أنوار الحقيقة وأطوار الطريقة
و
أسرار الشريعة

لمؤلفه العارف الكامل والولي الواصل مولانا

السيد حيدر الآملي

المتجلي والمتوفى في القرن الثامن

حققه وقدم له وعلق عليه

السيد محسن الموسوي التبريزي

بسم الله الرحمن الرحیم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۰۰۴۲۶۲
تاریخ ثبت :

كتاب

أنوار الحقيقة و أطوار الطريقة و أسرار الشريعة

لمؤلّفة العارف الكامل والوليّ الواصل مولانا

السيّد حيدر الآملي

المتجلّى والمتوفّىٰ في القرن الثامن

حقّقه وقدّم له وعلّق عليه

السيّد محسن الموسوي التبريزي

آملی، حیدر بن علی، ۷۲۰ ـ ۷۸۲ ؟ق.
أنوار الحقيقة و أطوار الطريقة و أسرار الشريعة / لمؤلفه حيدر الآملي؛ حققه و قدم له و علق عليه السيّد محسن الموسوي التبريزي. ـ قم: نورٌ علیٰ نور، ۱۳۸۲.
۸۷۲ ص. ISBN: 964 - 8016 - 02 - X
عربی.
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
این کتاب همراه با شرح مفصلی از «سیّد محسن موسوی تبریزی» می‌باشد.
۱. عرفان ـ متون قدیمی تا قرن ۱۳. ۲. فلسفه اسلامی. ۳. آملی، حیدر بن علی، ۷۲۰ ـ ۷۸۲؟ق. أنوار الحقيقة و أطوار الطريقة وأسرار الشريعة ـ نقد و تفسیر. الف. آملی حیدر بن علی، ۷۲۰ ـ ۷۸۲ ؟ق. أنوار الحقيقة وأطوار الطريقة وأسرار الشريعة. شرح. ب. موسوی تبریزی، محسن ۱۳۳۰ ـ شارح. ج. عنوان. د. عنوان: اسرار الشريعة و انوار الحقيقة. هـ. عنوان: أنوار الحقيقة و و أطوار الطريقة و أسرار الشريعة.
۱۵ الف ۸ آ / ۲ / BP ۲۸۳۰ — ۲۹۷ / ۸۳
کتابخانه ملی ایران — ۳۱۴۹۵ ـ ۸۲ م

أنوار الحقيقة وأطوار الطريقة و أسرار الشريعة

تأليف: السيّد حيدر الآملي

چاپ اول
سال ۸۳

العناية والنّشر: المعهد الثقافي نورٌ علیٰ نور
المطبعة: الأسوة
الكمية: ۳۰۰۰

هاتف: ۷۷۳۱۶۶۷ـ ۰۲۵۱
فاكس: ۲۹۱۱۷٤۲ـ ۰۲۵۱

ISBN: 964 - 8016 - 02 - X

قال رسول الله الخاتمﷺ:

«من عرف الله وعظّمه منع فاه من الكلام، وبطنه من الطعام، وعنّىٰ نفسه بالصيام والقيام»

قالوا: بآبائنا وأمّهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله؟

قال:

«إنّ أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم فكراً، وتكلّموا فكان كلامهم ذكراً، ونظروا فكان نظرهم عبرة، ونطقوا فكان نطقهم حكمة، ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة.

لولا الآجال الّتي قد كُتبت عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب»

أمالي الصدوق: المجلس ٥٠

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

المقـدّمـة

الحمدللّه الّذي خلق الإنسان على صورته وجعله خليفة في الخـلق والأمر بالعيان، وعلّمه الأسماء كلّها والبيان، وأمره بإنباء بعضها للملائكة، وهداية الإنس والجانّ، وأوحىٰ له الشّريعة وجعلها طـريقة إلى الحـقيقة والرّضوان.

والصّلاة والسّلام على الإنسانِ الكامل، عبده ورسوله، الإسم الأعظم والمظهر الأتمّ، وعـلى آله المـعصومين أئـمّة الهـداة المـهديّين الأسـماء الحسنىٰ وقادة الأمم، لاسيّما قائمهم وحاضرهم على وجه الأرض، أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء وعجّل اللّه تعالى فرجه الشريف وجعلنا من أعوانه وأنصاره.

إمّا بعد فإنّ هذا الكتاب: «**أنوار الحقيقة وأطوار الطّريقة وأسرار الشّريعة**» من الكتب المهمّة جدّاً في مجال بيان ما يحتوي الدّين الإسلام ومدرسة أهل البيت عليهم السلام.

وهو يعتبر من المؤلّفات الأساسيّة للسيّد حيدر الآملي رضي اللّه عنه ومن أهم كتبه القيمّة، وهذا معلوم من عنوانه.

عنوانه هذا يشير إلى أهمّية ما يحتويه من المسائل والمطالب والموضوعات على مستوىٰ الأصول والفروع والعقائد والأحكام، وأهمّية ما يقصده من تأليفه.

وأيضاً يشير إلى واحد من آرائه العزيزه وهو:

«التوفيق بين الشريعة والطريقة والحقيقة، وأنّ الدين الإسلام والشرع الخاتم، وأخيراً القرآن وسنة الرّسول الأعظم صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ومعالم أهل بيته الأطهار عليهم السّلام تحتوي تلك المراتب الثلاثة جميعاً».

إذن نشير في هذه المقّدمة إلىٰ بعض الموضوعات حول الكتاب والمؤلّف الجليل إضافة على مطالب أخرىٰ.

تقرير حول تحقيق الكتاب والتّعليق عليه

نذكر في المقام حول التّحقيق والتّعليق بعض الأُمور:

الأول: قدتّم بحمدالله وتوفيقه إستخراج الأحاديث من مصادرها من الجوامع الروائيّة الأصليّة ـ من الشيعة والسّنة ـ والكتب المختلفة الأخرى المعتبرة، مع الفحص الكثير، وكان سعينا في إرجاع الأحاديث إلى الجوامع والكتب الّتي أُلّفت قبل زمان المؤلّف.

الثاني ـ ذكرنا ألفاظ الأحاديث بتمامها غالباً عندما لم تذكر في متن الكتاب مع نقل أحاديث أخرى المرتبطة في مضونها أيضاً، كما أنّنا أضفنا بعض المطالب والتعاليق أحياناً عند ذكر المصادر.

الثالث ـ في الموارد الّتي لم نعثر على الحديث المذكور في المتن، في المصادر الروائيّة وغيرها من الكتب المعتبرة، كان سعينا أن نجد حديثا في مضمونه لكي يكون الحديث مستنداً بمضمونه.

الرابع ـ قمنا بوضع عناوين المباحث الكتاب ومطالبه، وذلك من خلال الإستفادة من محتوياته.

الخامس ـ وضعنا فهرسةلكتاب، وهي شاملة على الآيات والأحاديث والآثار والأشعار والأمثال والأسماء والإصطلاحات الفنيّة والموضوعات.

السادس ـ وضعنا مصادر الآيات وفقرات نهج البلاغة إلى جانبها كما فعلنا هكذا بالنسبة إلى ألفاظ الكتاب عندما يوجد الفرق بين النسخ أي جعلناه جانب الألفاظ بين الهلالين، ونعنى من النسخ نسخ الكتاب المخطوطة، والكتب الّتي نقل المصنّف عنها مطلباً أحياناً.

السابع ـ أخيراً قدّمناله مقدمة حاوية على بعض ما يرتبط للكتاب ومصنّفه السيّد الجليل مع بحث في «الإنسان الكامل» و«الخرقة» و«الكشف» و«مراتب الإيمان» وغيرها، هذا بمناسبة ما أشير إليها في الكتاب، ولايخفى أنّه ذكرنا كثيراً من الأمور حول المصنّف وآثاره في مقدّمتنا لـ: «تفسير المحيط الأعظم» للسيّد حيدر الآملي الّذي حققّناه وعلّقنا عليه، وطبع إلى الآن أربع مجلّدات منه، الشاملة لـ: «**مقدّمات التفسير**» وسوف يُطبع تفسير سورة الحمد في مجلّدين إن شاء الله تعالىٰ.

سبب تأليف الكتاب والغرض منه

ذكر السيّد حيدر الآملي سبب تأليف هذا الكتاب وغرضه منه، في مقدّمة الكتاب، وأيضاً ذكره في كتابه «**جامع الأسرار ومنبع الأنوار**» ص ٣٤٣، والحاصل منهما إجمالاً الأمور التالية:

ألف ـ تصنيف كتاب جامع وشامل لبيان المعالم الإلهيّة والأحكام الشرعيّة.

ب ـ رفع الخلاف بين مذهب أهل العرفان ومذهب الطائفة الشيعة الإماميّة الإثنا عشريّة، هذا على أساس لحاظ ظاهر الشرع وباطنه وتحليل

مباني الإعتقادية في مدرسة أهل البيتعليهم السلام والعرفان وبيان المطابقة بينهما.

ج ـ المطابقة المذكورة تكون على أساس لحاظ الشريعه والطريقة والحقيقة بما أنّ الدين والشريعة الإسلامية وباطن القرآن وظاهره معاً، وأيضاً حقيقة مدرسة المحمّديةصلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين الأطهارعليهم السلام شاملة لتلك مراتب الثلاثة.

عنوان الكتاب وإسمه

قد عبّر السيّد الجليل كتابه هذا بثلاثة أسماء:

ألف ـ أسرار الشريعة

ب ـ أسرار الشريعة وأنوار الحقيقة

ج ـ أنوار الحقيقة وأطوار الطريقة وأسرار الشريعة.

ذكر العنوان الأوّل: «أسرار الشريعة» في «جامع الأسرار ومنبع الأنوار» ص ٨٨.

وذكر العنوان الثاني «أسرار الشريعة وأنوار الحقيقة» في «المقدّمات من كتاب نصّ النصوص» ص ١١، ضمن بيان فهرس عناوين مؤلّفاته وكتبه، وأيضاً ذكره في المقدّمة الثالثة من مقدّمات «تفسير المحيط الأعظم» ج ٣ ص ١٠.

وامّا العنوان الثالث فقد ذكره في خطبة نفس هذا الكتاب خلال بيان علّة تأليفة، وقال: فوضعت هذا الكتاب وسمّيته حين رسمته بـ: «أنوار الحقيقّة وأطوار الطّريقة وأسرار الشّريعة» ولهذا اخترنا هذا العنوان الثالث للكتاب حفظاً للأمانة.

نُسخ الكتاب

تمّ تحقيق الكتاب على أساس نسختين:

ألف ـ نسخة المؤلّف أعني المقدّمة السّادسة من مقدمات «تفسير المحيط الأعظم»، وبما أنّ هذه النسخة مكتوبة بخط السيّد المؤلّف المبارك إعتمدنا في التحقيق عليها، وجعلناها أصلاً ولكن لا توجد فيها خطبة الكتاب ومقدّمته وخاتمته.

ب ـ نسخة مخطوطة كاملة من الكتاب، تُحفظ في مكتبة السيّد العلاّمة الحجّة المرعشيّ النجفيّ ﷺ الرقم ٣٨٨.

د ـ هناك نسخة مطبوعة من الكتاب، طبعها الأستاذ محمّد خواجوى زيد توفيقه، مع أنّه استفدنا منه أحياناً ولكن توجد فيها أغلاط ونواقص كثيراً.

الجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة

عناية السيّد الجليل حيدر الآملي للجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة وبأنّها أمر واحد وتفسير لحقيقة واحدة، وأن الدّين الإسلام والشريعة الإسلامية حاويةّ لها بل هي نفسها، أظهر من الشّمس في رابعة النهار لايحتاج إلى شاهد وبيان.

ومعلوم أنّ هذا من جملة أهدافه المباركة في حياته العلميّة، وله عناية خاصّة لهذا الهدف جدّاً، وهوقام إلىبيان هذهالحقيقة وتأكيده في

غير واحد من كتبه ورسائله كمايلي:

ألف ـ في «رسالة الأركان»، المشتملة على بيان الأركان الخمسة الّتي هي الصّلاة والصّوم والزّكاة والحجّ والجهاد شريعةً وطريقةً وحقيقةً.

أشار السيّد إلى هذه الرسالة في «جامع الأسرار» ص ٣، في فاتحة الكتاب.

ب ـ في كتابه «جامع الأسرار ومنبع الأنوار» الأصل الثالث، وهذا الأصل مشتملة على أربع قواعد:

الأولىٰ: في الشريعة والطريقة والحقيقة.

الثانية: في النبوّة والرسالة والولاية.

الثالثة: في الوحي والإلهام والكشف.

الرابعة: في الإسلام والإيمان والإيقان.

راجع «جامع الأسرار» ص ٦٠٨ إلى ٣٥١.

ج ـ في المقدّمة السّادسة من مقدمات تفسيره القيّم: «المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب اللّه العزيز المحكم».

تلك المقدّمة مشتملة على:

بيان الشريعة والطّريقة والحقيقة، وبيان أنّها أسماء مترادفة صادقة على حقيقة واحدة بإعتبارات مختلفة، راجع المجلّد الثالث والرابع من «تفسير المحيط الأعظم» المطبوع.

د ـ نفس هذا الكتاب القيّم «أنوار الحقيقة وأطوار الطريقة وأسرار الشريعة» الّذي نور كلّه، ودليل على كلّ عالِم ومحصّل ومحقّق.

الشريعة والطريقة والحقيقة

ليس بحثنا لفظيّا وليس تأكيدنا على ألفاظ خاصّة (عبّر ما شئت) بل المهمّ عندنا إدراك مراتب التدّين والمعرفة والوصول إليها.

إذن المراد من هذه الألفاظ: الشريعة والطريقة والحقيقة، إرائة ذالك الإدراك، والدّلالة على الوصول إلى تلك المراتب والتلبّس أو التخلّق أو التحقّق بها.

ومن هنا نقول ولسنا مصرّاً بتماميّة قولنا مأة بالمأة:

العمل بالفرائض الشرعيّة وترك المحرّمات شريعة.

والتخلّق بالأخلاق الإسلامي مع العمل بالمستحبّات وترك المكروهات والشبهات مع حفظ الشريعة، طريقة.

والوصول بحقيقة المعارف الإلهيّه أي لمسها بتمام الوجود والتخلّق بالإسماء الحسنىٰ والصفات العلياء أي التحقّق بها، مع حفظ الشريعة والطريقة، حقيقة.

وبعبارة أخرى:

العدل شريعة والعادل أهل الشريعة، والتقوىٰ طريقة والمتّقي أهل الطريقة، واليقين حقيقة والموقِن أهل الحقيقة.

جعلنا اللّٰه سبحانه وإيّاكم من أهل العدل والتقوى واليقين.

وبتعبير آخر: الإعتقاد والعمل بالشرع صحيحاً وقربة إلى الله تعالى شريعة، والإعتقاد والعمل به مع الإخلاص والتوّجه والمراقبة طريقة،

وكون الإنسان بتمام وجوده في محضر حضرة الحق سبحانه، والغفلة عن الغير حتّى عن نفسه وعن عمله حقيقة.

وأيضاً:

كون الإنسان من أهل التقوىٰ والإستغفار والتوبة شريعة. وكونه من الصابرين وفي زمرة الأبرار طريقة. وكونه من الشاكرين ومع المقرّبين أو من المقرّبين حقيقة.

وأيضاً:

الإيمان بالسير في الآفاق، شريعة

وبالسير في الأنفس، طريقة

وبـ: «أولم يكف بربك»، حقيقة

وأيضاً:

الدعاء بـ: «**أللّهم ارزقنا توفيق الطاعة وبُعد المعصية وصدق النية**»، شريعة.

والدعاء بـ: «**أللّهم اجعل النور في بصري والبصرة في ديني واليقين في قلبي والإخلاص في عملي**»، طريقة.

و الدعاء بـ: «**أللّهم هب لي كمال الإنقطاع إليك وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتّى تخرق أبصار اللقلوب حجب النـور فـتصل إلى معدن العظمة وتصير أرواحنا معلّقة بعزّ قدسك**»، حقيقة.

قال الشيخ الأكبر ابن عربي في كتابه: «إصطلاح الصوفيّة»:

الشريعة، عبارة عن الأخذ بالتزام العبوديّة.

الطريق، عبارة عن مراسم الحقّ تعالىٰ المشروعة الّتي لارخصة فيها.

وقال في معنى التصوّف: الوقوف مع الآداب الشرعيّة ظاهراً وباطناً وهي الخُلق الإلهيّة.

وقال في معنى الحقيقة: سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه بأنّه الفاعل بك فيك منك لا أنت: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [هود: ٥٦]

وقال في معنى العارف والمعرفة:

من أشهده الربُّ نفسَه فظهرتْ عليه الأحوال، والمعرفة حالُه.

قال القشيري:

«علم اليقين ما كان بشرط البرهان

وعين اليقين ما كان بحكم البيان

وحقّ اليقين ما كان بنعت العيان

فعلم اليقين لأرباب العقول، وعين اليقين لأصحاب العلوم»

وحق اليقين لأصحاب المعارف. رسالة القشيريّة ص ١٦٢

وقال ابن عربي في «اصطلاح الصوفية»:

علم اليقين: ما أعطاه الدليل.

عين اليقين: ما أعطته المشاهدة والكشف.

حق اليقين: ما حصل من العلم بما أريد له ذلك المشهود.

مراتب الفناء والمعرفة

أمّا مراتب الفناء: قال ابن فارض:

فلم تهوني ما لم تكن فيّ فانياً ولم تَفن مالم تجتلي فيك صورتي

قال الفرغاني:

فنا را كه عبارت از استهلاك عاشق است در معشوق وعشـق، سـه مرتبهٔ كلّى است:

أوّل، فناى أوصاف وعوارض وتعلّقات وتقيّداتي است كه در نزول وجود مضاف بعاشق از حكم وأثر هر مـرتبه ومـقامى ومـنزلي مـلكى وفلكي وعنصرى وغير آن بر او طاري وعارض شده است.

وطريق آن سير وسـلوك وتـرقّى وتـحقق است بـمقامات ومـنازل وأحوال، چون توبه ومحاسبه ومراقبه ومجاهدت واخلاص وتقوى وورع وزهد وتوابع آن.

دوم ـ امّا مرتبه دوم فناء، استهلاك صفات اصلى عاشق سالك است، ونفي اضافت افعال وأوصـافِ كـرد وگـفت وديـد وشـنيد وغـير آن از خودش، واضافت هـمگى افـعال وأوصـاف واحكـام وآثـار بـحضرت معشوق ذوقاً وشهوداً، لااعتقاداً وعلماً.

واين قسم از فنا موقوف است بر تحقق بمقام توكّل واحوال وتوابع آن، وبمقام رضا ولوازم ودقائق آن.

سوم ـ وأمّا مرتبه سوّم فناء، استهلاك تعيّن واضافت هسـتى است مطلقا بحضرت معشوق وغرقه شدن در بحر نيستى بالكلّية ذاتاً وصفاتاً.

و اين قسم از فنا جز به آن طريق نتواند بود كه عشق از حـضرت اطلاق هستى حقيقى تجلّى مطلق وحداني بر اين هستى مجازى عاشق گمارد تا صورت آن تجلّى در ذات عاشق ظاهر شود، وهمگى او را فرو

گيرد وبقنوت سطوت وسلطنت وحدت واطلاق خودش مر آن هستى مقيّد مجازى عاشق را مقهور ومغلوب وفانى گرداند، بلكه حكم واثر تقيّد واضافت را از او نفى كند واو را از او بستاند وبخود باقى گرداند، وآوازه «كل شئ هالك»، يعنى الإضافات والتقييدات «إلاّ وجهه» وهو عين الوجود الظاهر وحقيقته، در افكند.

(مشارق الدرارى ص ١٥٠)

وامّا مراتب المعرفة،

قال الشيخ الأجلّ البهائي قدّس سرّه في شرح الحديث الثاني في كتابه «الأربعون حديثاً»:

«وأعلم أنّ تلك المعرفة الّتي يمكن أن تصل إليها أفهام البشر لها مراتب متخالفة و دُرَج متفاوتة».

قال المحقّق الطوسي طاب ثراه في بعض مصنّفاته:

إنّ مراتبها مثل مراتب معرفة النار مثلاً، فإنّ أدناها من سمع أنّ في الوجود شيئاً يُعدم كلّ شيء يُلاقيه، ويظهر أثره في كلّ شيء يحاذيه، وأيّ شيء أُخذ منه لم ينقص منه شيء ويسمّىٰ ذلك الموجود ناراً.

ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة المقلّدين الذين صدّقوا بالدّين من غير وقوف على الحجّة.

وأعلى منها مرتبة من وصل إليه دخان النار وعلم أنّه لابدّ له من مؤثّر، فحكم بذات لها أثرٌ وهو الدخان.

ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة أهل النظر والإستدلال

الذين حكموا بالبراهين القاطعة على وجود الصانع.

وأعلى منها مرتبة من أحسّ بحرارة النار بسبب مجاورتها وشاهد الموجودات بنورها وانتفع بذلك الأثر.

ونظير هذه المرتبة في معرفة الله سبحانه وتعالى معرفة المؤمنين لخُلّص الذين اطمأنّت قلوبهم في معرفة الله وتيقّنوا أنّ:

﴿الله نور السموات والأرض﴾ [النور: ٣٥]

كما وصف به نفسه.

وأعلى منها درجة ومرتبة من احترق بالنار بكلّيّته وتلاشئ فيها بجملته. ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة أهل الشهود والفناء في الله، وهي الدرجة العليا والمرتبة القصوى، رزقنا الله الوصول إليها والوقوف عليها بمنّه وكرمه.» انتهى.

أقول: وأعلى منها درجة من جاور النار وتأثّر منها إلى أن صار ناراً فيوجد له نفس حرارة النار واحتراقها ونورها ولكن هذه كلّها بالتبع والظلّيّة.

ونظير هذه المترتبة في معرفة الله سبحانه معرفة من وصل إلى قرب الفرائض.

علم الشريعة وعلم الحقيقة

أفاض الله سبحانه العلوم الظاهر والباطن وأسرار الخلقة، وما شاء من الحقائق على عبده ورسوله الخاتمﷺ على طريقين:

ألف، بنزول الملائكة والروح الأمين يعني جبرائيلؑ وقال:
﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين﴾ [الشعراء: ١٩٣]
وهذا يشمل على علوم الدّين والشريعة والقرآن ظاهرها وباطنها وتأويلها، وهذا مقتضى مقام النبوّة والرسالة.

ب، علّم الله سبحانه له بدون ايّ واسطة في مقام فوق مقام الملائكة أي في مقام «أو أدنى» وفي مقام المعيّة والعنديّة.

وهذا يشمل على حقيقة التوحيد والولاية وعلم الأسماء كلّها وغيرها ممّا يعلمه الله وعبده، وهذا مقتضى مقام الولاية، قال سبحانه تعالى:
﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ـ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ـ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: ١٠ إلى ٨]
وقال: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]
وقال: ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣]

عن أبي سعيد الخدري، قال: سألت رسول اللهﷺ ثناؤه:
﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ الْكِتَابِ﴾ [الرعد ٣٩]
قال: «ذاك وصيّ أخي سليمان بن داود».
فقلت له: يا رسول الله فقول الله:
﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد:٤٣]
قال: «ذاك أخي عليّ بن أبي طالب» [الميزان، ج ١١، ص ٣٨٧، عن معاني الأخبار وأخرج قريب منه السيوطي في الدّر المنثور في تفسر الآية أيضاً فراجع]

علم الباطن

ورد في الحديث القدسي قال سبحانه وتعالى:

«إنّ علم الباطن هو سرّ من سرّي، أجعله في قلب عبدي، ولا يقف عليه أحدٌ غيري» [سرّ الأسرار: ٥٢]

عن عليّ أميرالمؤمنين، قال:

«علم الباطن سرّ من سرّ الله عزّ وجلّ، وحكم من حكم الله يقذفه في قلوب من يشاء من أوليائه» [الفردوس للديلمي: ٤١٠٤]

قال الجيلاني في علم الشريعة والطريقة والحقيقة (المعرفة):

«الإنسان على نوعين: جسماني وروحانيّ.

فالجسماني إنسان عامّ، والروحاني خاصّ مُحرِم إلى وطنه وهو القربة.

فرجوع الإنسان العام إلى وطنه هو الرجوع إلى الدّرجات، بسبب عمل علم الشريعة والطريقة والمعرفة إذا عمل عملاً صالحاً بلا رياء ولاسمعة. لانّ الدرجّات ثلاث طبقات:

أحدها: الجنّة في عالم المُلك، وهي جنّة المأوىٰ.

والثاني: الجنّة في عالم الملكوت وهي الجنّة النعيم.

والثالث: الجنّة في عالم الجبروت، وهي جنّة الفردوس.

وهذه نِعم الجسمانيّة، فلا يصل الجسم إلى هذه العوالم إلاّ بثلاثة علوم وهي علم الشريعة، وعلم الطريقة، وعلم المعرفة، كما قال رسول الله ﷺ:

«الحكمةُ الجامِعةُ معرِفةُ الحقّ، والعملُ بها معرفةُ الباطنِ»

وكما قالﷺ أيضاً:

«اللّهمّ أرنَا الحقَّ حقّاً وارزقنا اتّباعَهُ، وأرِنا الباطِلَ باطلاً وارزقْنا اجْتِنابَه» [تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٣٤٢]

وكما قالﷺ أيضاً:

«مَن عَرَفَ نَفْسه (وخالَفَها) فَقَد عَرَف رَبّه وتابعه».

ورجوع الإنسان الخاصّ ووصوله إلى وطنه وهو القربة بعلم الحقيقة، وهو التوحيد في عالم اللاهوت (في عالم خيالته) في الدنيا بسبب عبادته سواء كان نائماً أو غيره.» [سرّ الأسرار، ص ٥١]

وقال السهروردي في بيان المراد عن الوطن:

«عليك بحلّ بالطلسم البشري، فإنّ كنوز القدس كامنة فيه، فمن حلّه ظفر بالمقصود ووصل إلى المعبود، وارتقى من هبوط الأشباح إلى شرف الأرواح، وصعد من حضيض أسفل السافلين إلى أوج أعلى علّيين، وعاين الجمال الأحديّ وفاز بالوصول السرمدي ونجا من شبك الشرك.

إعلموا إخوان التجريد ـ أيّدكم الله بنور التوحيد ـ أنّ فائدة التجريد سرعة العود إلى الوطن الأصلّي والإتصال بالعالم العِلويّ، ومعنى قولهﷺ:

«حبّ الوطن من الإيمان».

اشارة إلى هذا، ومعنى قوله تعالى في كلامه المجيد:

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ـ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾

فالرجوع يقتضي سابقة الحضور وايّاك أن تفهم من الوطن دمشق أو

بغداد وغيرهما، فإنهما من الدنيا وقد قال الشارع:

«حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة» [مجموعة شيخ الإشراق، ج٣، ص٩ و ٤٦٢]

ملكوت العالم وباطنه

كما أن للعالم وللقرآن ملكوت وباطن كذلك لكل شيء من الوجودات ملكوت، وحقيقة في باطن العالم.

قال سبحانه تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ [الحجر:٢١]

وقال:

﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [يس: ٨٣]

و عالم الملكوت وباطن الموجودات قابل للرؤية والمشاهدة في هذا العالم الماديّ للإنسان إلاّ أنّه لايشاهدهما إلاّ أولياء الله والمقرّبين، نعم مع حفظ المراتب، قال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

إن إبراهيم رأىٰ ملكوت العالم اي كشف له الملكوت وشاهده وهو كان حيّاً في هذه الدنيا الدنيّة الماديّة.

ومن هنا تبيّن حقيقة تجسّم الأعمال وما جاء في القرآن من باطن الأعمال قال سبحانه تعالى:

﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً

فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]

وقال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ [النساء: ١٠]

ومن جملة ما يدل على ملكوت العالم نزول الملائكة والقرآن وهكذا نزول المائدة مثلاً على مريم﴿ وأمثال ذلك.

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ـ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ [الواقعة: ٧٨]

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤]

ومعلوم ان هذا النزول ليس بالتّجا في بل نزول بالتجلّي، فإذن باق في موطنه كما يكون النزول في الملائكة بالتمثّل أحياناً:

﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤]

﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾ [مريم: ١٧]

ملكوت الإنسان وباطنه

كما أنّ للعالم والموجودات كلّها ظاهر وباطن كذلك للإنسان أيضاً باطن وظاهر، ليس مرادنا من باطن الإنسان في المقام، باطنه وملكوته في قوس الصعود إيجابياً أو سلبياً، بل المقصود هو الباطن الّذي محقّق للإنسان بالفعل، أي هذا الإنسان الموجود الحيّ له باطن الآن بالفعل، بيان ذلك: ان كلّ انسان يعلم ويحسّ أنّ له أي لوجوده الحيّ المدرك بالفعل

مراتب: ظاهر بدني وجسماني، باطن نفساني، وباطن روحاني عقليّ.

امّا بدنه فهو ظاهر وجوده وامّا روحه النفساني فهو الّذي يـميل إلى المادّيات و مطالباتها غالباً، وهناك روح آخر وهو بـاطن البـاطن وهـو روحه العقلي، والإنسان في هذه المرتبة يُدرِك الكلّيات والحقائق الكلّية المعنويّة ويخلق القوانين والضوابط الكليّة، وهذا الروح يدعو الإنسان إلى عالم الأبد ووالأهداف الابديّة المطلقه المقدّسة.

وهو أي إدراك الإنسان هذه المراتب من نفسه ووجـوده أدلّ دليـل لتحقّق الباطن في وجود الإنسان،فنقول: إعرف نفسك فاعرف العالم، وقس العالم على نفسك، لأنّ وجود الإنسان عالم صغير مطابق للعالم الكبير.

لكل شيء ظاهر وباطن

قال الفيض الكاشاني:

أنّ لكلّ معنى من المعاني حقيقة وروحاً وله صورة وقالب، وقد يتعدّد الصور والقوالب لحقيقة واحدة...

ما من شيء في عالم الحسّ والشهادة إلاّ وهو مثال وصـورة لأمـر روحانيّ في عالم الملكوت هو روحه المجرّد وحقيقته الصرفة.

وعقول الخلائق في الحقيقة أمثلة للعقول العالية، فليس للأنبياء عليهم السّلام أن يتكلّموا معم إلاّ بضرب الأمثال، لأنّهم أمروا أن يتكلّموا الناس على قدر عقولهم، وقدر عقولهم أنّهم في النّوم بالنّسبة إلى النشأة، والنائم لا يُكشف له شيء في الأغلب إلاّ بمثَل، ولهذا من يُعلّم الحكمة غير أهلها

يرى في المنام أنّه يعلّق الدّر في أعناق الخنازير، وعلى هذا القياس، وذلك لعلاقة خفيّة بين النشآت.

«فالنّاس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»، وعلموا حقائق ما سمعوه بالمثال وأرواح ذلك وعقلوا أنّ تلك الأمثلة كانت قشوراً، قال الله سبحانه:

﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ [الرعد:١٧]

فمثّل العلم بالمآء، والقلب بالأودية والينابيع، والضلال بالزّبد على ما فسّره المفسّرون، ثمّ نبّه في آخرها فقال:

«كذلك يضرب الله الأمثال»

فكلّ ما لا يحتمل فهمك فإنّ القرآن يلقيه إليك على الوجه الّذي كنت في النوم مطالعاً بروحك للّوح المحفوظ، ليمثّل لك بمثال مناسب، وذلك يحتاج إلى التعبير، فالتأويل يجري مجرى التعبير، فالمفسّر يدور على القشر فافهم.

ولمّا كان الناس إنّما يكلّمون على قدر عقولهم ومقاماتهم فما يخاطب به الكلّ يجب أن يكون للكلّ فيه نصيب، فالقشريّة من الظاهريّين لايدركون إلاّ المعاني القشريّة...

وامّا روحها وسرّها وحقيقتها فلا يدرك إلاّ أولوالألباب وهم الراسخون في العالم، وإلى ذلك أشار النبيّ ﷺ في دعائه لبعض أصحابه حيث قال:

«أللّهمّ فقّهه في الدين وعلّمه التأويل» [عين اليقين، ص ٤ و٢٤٣]

الإنسان الكامل

أحد المطلوبين في العرفان النظري هو معرفة الإنسان الكامل بما أنّه مظهر كامل للحقّ سبحانه تعالى، وكون جامع في مراتب الخلق في قوس النزول، وأنّه الّذي يصل إلى مقام «الأدنى» في قوس الصعود.

يعبّر عنه في العرفان بالشيخ والقطب والإنسان الكامل.

وفي القرآن ومدرسة أهل البيت عليهم السلام يعبّر عنه بـ:

«الإمام، والوليّ المطلق، والأسوة وخليفة الله وظل الله ومسجود الملائكة والعالِم بالأسماء، وواسطة فيض الحقّ سبحانه، والمقرّب والمخلَص، وغيرها، وكلّ واحد من هذه الألقاب يحكى عن مقام نورانيّ وجودي في وجود الإنسان الكامل، يعني أنّ الإنسان لا يسمّى بهذه الصفات والألقاب في اللفظ والعنوان فقط، بل حقيقة كلّ واحد منها مرتبة من وجود الإنسان الكامل وشأن من شئونه وهو متحقّق بها.

علم العرفان

العرفان هو علم أعلى العلوم، حتّى بالنسبة إلى الفلسفة لأنّ موضوعه الّذي يبحث العرفان حوله أعلى من موضوعها.

موضوع العرفان هو الوجود المطلق أي مطلق حتّى عن الإطلاق ـ بمعنى اللابشرط المقسمّي، ومعلوم أنّ البحث في العرفان يكون حول تعيّنات هذا الوجود وأمّا نفسه فخارج عن البحث.

وأمّا موضوع الفلسفة هو الوجود المطلق يعني الوجود بقيد الإطلاق.

والعرفان إمّا نظريّ وإمّا عمليّ.

العرفان النظري يستهدف إثبات الوحدة الشخصيّة لحقيقة الوجود وأن الوجود منحصر فيه ولا غير، وأمّا العالم كلّه آيت ومرآت و مظهر له، وفي نفس الوقت يعتبر حجاباً بالنسبة إلى شهود الحقّ سبحانه وتعالى أيضاً.

وأمّا العرفان العملي فهو جهاد واجتهاد يستهدف الشهود ولمس تلك الحقيقة، يعني اليقين والوصول والتحقّق بأن الوجود منحصر في الواجب وما سواه مرات ومظهر فقط».

كما جاء في حديث عن الصادق‌‌ؑ قال:

«ليس شيء غيره» [التوحيد، ص ١٣]

العرفان النظري في الحقيقة يكون شرح هذا الكلام النوراني

ويستهدف ادراك المقصود منه، وأمّا العرفان العملي فيستهدف الوصول إلى مرتبة الشهود ولمس ذلك المعنى المقصود من هذا الحديث.

السّلوك في العرفان العملي يتحقّق بالأسفار الأربعة والسير فيها:

الأول: السفر من الخلق إلى الحقّ.

الثاني: السفر من الحقّ إلى الحقّ بالحقّ.

الثالث: السفر من الحقّ إلى الخلق بالحقّ.

الرابع: السفر من الخلق إلى الخلق بالحقّ.

[مصباح، ص ٢٠٤ و٢٠٧]

وبتعبير آخر: السالك يسير المنازل الثلاثة في ثلاثة أيّام:

اليوم الأوّل: زهد في الدنيا وما فيها.

واليوم الثاني: زهد في الآخره وما فيها.

واليوم الثالث: زهد فيما سوى الله.

فلمّا كان اليوم الرابع لم يبق له سوى الله.

الواحد والموحّد

المباحث في العرفان النظري تتمّ في الفصلين:

التوحيد والموحّد ـ يعني في بيان أسماء الواحد وهو الحقّ سبحانه تعالى وفي بيان الموحّد وهو الإنسان الكامل الّذي هو خليفة الله سبحانه، ومعلوم أنّه في الفصل الأوّل لا يبحث عن ذات الحقّ كما قال صاحب مصباح الأُنس ص١٣:

«العلم الإلهي الشرعي المسمّى علم الحقايق هو العلم بالله الحقّ تعالى من حيث إرتباطه بالخلق وانتشاء العالم منه، بحسب الطاقة البشريّة إذ منه ما يتعذّر معرفته، لاتتناوله إشارة عقلّية أو وهميّة فلا عبارة عنه». انتهىٰ.

فإذن الذات وهي الغيب المطلق ليس موضوعاً لأيّ علم.

أمّا البحث حول الأسماء الحسنىٰ وذاوات الحضرات المعصومين ومقاماتهم يطلب المقام الآخر ولعلّ الله يحدث بعد الأمر شيئاً.

وأمّا في المقام نشير ببعض ما يرتبط حول الإنسان الكامل فقط فنقول:

الإنسان هو الهدف من خلق العالم

المقصود من خلق العالم هو الإنسان، والهدف النهائي في كمال الإنسان هو الوصول إلى مقام الإنسان الكامل مع حفظ المراتب، كلّما كان القرب إليه أكثر يكون الكمال أكثر، يعني أقرب الناس إلى الإنسان الكامل في المعرفة والأخلاق و الفضائل أكملهم في الكمال الإنساني، والإنسان الكامل هو الّذي نعبّر عنه بالإمام المعصوم.

﴿هُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ [الجاثية:١٣]

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ [البقرة: ٢٩]

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً﴾ [الاحزاب: ٢١]

نهاية كمال الإنسان

الهدف الأعلى ونهاية الكمال للإنسانالوصول إلى مقامالوحدة الصرفة وأمّا الوصول إلى مقام الخلافة الإلهية فهو المقام العالي والهدف المتعالي.

الإنسان الكامل هو الّذي وصل، أولاً إلى المقام الخلافة الالهية وثانياً إلى المقام الوحدة الصرفة المعبّر عنه بمقام الفقر، قالﷺ:

«الفقر فخري»

وأمّا قولهم: «إذا تمّ الفقر فهو الله»

فهو إشارة إلى المقام العالي أي الخلافة الإلهـيّة ومـظهريّة الإنسـان الكامل للإسم الأعظم.

انسان كامل صاحب مقام ولايت

ولايت، هويّت انسان كامل را تشكيل مى‌دهد، ولايت وَجه ووِجههُ إلى الحقّى انسان كامل است.

ولايت كه باطن وروح نبوّت ورسالت وامـامت است رنگ زمـان ومكان ندارد، موطن آن فوق زمان ومكان بوده ودر مـحور نـور حـقّ سبحانه وتعالى، ودر دائره ولايت ذات احديث وأسماء حسنى وصفات عُلياى او قرار دارد.

انسان كامل خليفة الله وحامل امانت الهى وواسطه فيض بارى تعالى وقلب عالم ومطاف عرشيان ومظهر تمام نماى أسماء حسناى الهى بلكه

خود اسم أعظم، وتنها اوست كه اجازه ورود بـه دائـره وصـف خـداى سبحان وحق توصيف ذات حق تعالى را دارد.

انسان كامل بطور وجود شخصى خارجى على الدوام حاضر، وعالَم به حقيقت او قائم است.

به آيات واحاديث زير توجّه ودر آنها تأمّل فرماييد.

الآيات القرانية:

الف: ﴿قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]

ب: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣١]

ج: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ [الاحزاب: ٧٢]

د: ﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ ـ إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الصافات: ١٦٠]

الأحاديث:

الف: عن الصادق؈ قال:

«نحن والله الأسماء الحسنى الّتي لايقبل الله مـن العـباد عـملاً إلاّ بمعرفتنا». [أصول الكافي، ج ١، ص ١٤٣، باب النوادر]

ب: عن الصادق؈ قال:

«نحن والله نعلم ما في السماوات وما في الأرض وما في الجنّة وما في النار وما بين ذلك، وقال: يا حمّاد، إنّ ذلك في كـتاب الله ـ ثـلاث مرّات ـ قال: ثمّ تلا هذه الآية:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً

عَلَى هَؤُلَاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ۸۹] إنّه من كتاب الله تبيان كلّ شيء» [تفسير العيّاشي، بحارالأنوار ج ۸۷، ص۸۶، ح ۲۰، سورة النحل، جامع الأسرار، ص ۳۸۳، تفسير المحيط الأعظم، ج ۱، ص۲۵۴]

ج: عن الصادق قال:

«إنّ الصورة الإنسانيّة هي أكبر حجّة الله على خلقه»

د: عن أميرالمؤمنين كان يقول:

«ما لله عزّوجلّ آية هي أكبر منّي، ولا لله من نباءٍ أعظم منّي» [اصول الكافي، ج ۱، ص ۲۰۷، بحارالأنوار ج ۳۲ص ۲۳، ص ۲۰۶]

هـ: عن الصادق قال:

«إنّ الصورة الإنسانيّة هي الطريق المستقيم إلى كلّ خير» [تفسير الصافي، سوره حمد آيه ۶]

و: عن الصادق قال:

«إنّ عندنا والله سرّاً من أسرار الله وعلماً من علم الله، والله لايحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان» [اصول الكافي، ج ۱، ص ۴۰۲]

ز: عن الصادق قال:

«لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت» [اصول الكافي، ص ۱۷۹]

«نحن صنايع ربّنا والخلق بعد صنائعنا» [بحارالأنوار، ج ۵۲، ص ۱۷۸]

عن الصادق قال:

«إنّي لأعلم خبر السّماء وخبر الأرض، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن كأنّه في كفّي، ثمّ قال: من كتاب الله أعلمه، إنّ الله يقول: ﴿فيه تبيان كلّ شيء﴾ [النحل: ٨٩، بحارالأنوار ج ٩٢، ص ١٠١، الحديث ٧٦]

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

«إنّ إسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخُسف بالأرض ما بنيه وبين سرير بلقيس حتّى تناول السرير بيده، ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الإسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولاقوّة إلاّ بالله العلي العظيم»

عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال:

«إنّ عيسى بن مريم عليه السلام أعطي حرفين كان يعمل بهما، وأعطي موسى أربعة أحرف، وأعطي إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطي نوح خمسة عشر حرفاً، وأعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً، وانّ الله تعالى جمع ذلك كلّه لمحمّد صلى الله عليه وآله وإنّ إسم‌الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أعطي محمّداً صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً وحُجِبَ عنه حرف واحد» [اصول‌الكافي، ج ١، باب ٩٩، كتاب‌الحجّة]

الإنسان الكامل يقدر أن يتصرّف في عالم التكوين

راجع ج ٤ تفسير المحيط الأعظم، ص ٩٩ إلى ٧٧ التعليق ٤٥ إلى ٥٨.

الإنسان الكامل مطاف الكلّ وقلب العالم وقلبه هو مسجد الحرام

راجع ج ۴ تفسير المحيط الأعظم، ص ۱۱۰ إلى ۱۱۶ التعليق ۶۸ و۶۹ إلى ۷۰ و۷۱.

حقيقة الإنسان الكامل هو أوّل ما صدر

راجع ج ۴ تفسير المحيط الأعظم، ص ۲۵۵ التعليق ۱۷۲.

الإنسان الكامل مظهر كامل وعبد مطلق

راجع ج ۳ تفسير المحيط الأعظم، ص ۶۵ التعليق ۳۵.

الإنسان الكامل أشرف وأفضل من الملائكة

راجع تفسير المحيط الأعظم، ص ۱۳۰ التعليق ۷۱ و ۷۲و ص ۱۶۶ التعليق ۹۵.

الإنسان الكامل يسري في جميع الموجودات

راجع تفسير المحيط الأعظم ج ۲، ص ۳۷۵ التعليق ۱۷۸.

الصورة الإنسانية هي أكبر حجّةالله على خلقه والإنسان هوصحيفة جامعة

راجع تفسير المحيط الأعظم ج ۱، ص ۲۵۳ التعليق ۲۵۷.

الإنسان الكامل له ولايت مطلقة

مقام ولايت مقام قرب وعنديّت ومعيّت است. وانسان كامل بالاترين مرتبه اين مقامات را دارا است، كما قال رسول‌الله الخاتمﷺ:

«لي مع الله وقت لايسعني فيه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل».

راه رسيدن به مقام ولايت طهارت واخلاص است، گرچه طهارت واخلاص در همه ابعاد وجود وزندگي انسان طريق وصول به شهر ولايت ومفتاح درب ورودي آن در قوس صعود بوده وآخرين مرحله طهارت اوّلين مرتبه ولايت است، ولي طهارت واخلاص انسان كامل از

ناحيه خداى منّان مقرّر شده است واين فرق بين مطهَّر ومخلَص و مطهِّر ومخلِص است.

مخلَص آن انسانى را گويند كه أخلصه الله سبحانه لنفسه.

و مخلِص آن انسان خالص است كه أخلص نفسه للّه.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الاحزاب: ٣٣]

«قال فبعزّتك لأغونّهم أجمعين إلاّعبادك منهم المخلصين».

وفرق ديگر در تفاوت بين قرب فرائض وقرب نوافل است، انسان كامل صاحب مقام قرب فرائض است، عن عليّ‌ؑ قال:

«أنا علم اللّه، وأنا قلب اللّه الواعي، ولسان اللّه الناطق وعين اللّه، وجنب اللّه، وأنا يداللّه» [التوحيد ص ١۶۴ الحديث ١]

عن الصادقؑ قال: قال أميرالمؤمنينؑ:

«أنا حبل اللّه المتين، وأنا عروة اللّه الوثقىٰ وكلمة التقوىٰ، وأنا عين اللّه ولسانه الصادق ويده» [التوحيد ص ١۶۴ الحديث ٢]

الولاية هي باطن الرسالة والنبوّة

قال السيّد حيدر الآملي في المقدّمات من كتاب نصّ النصوص ص ١٦٨

«في الحقيقة، الولاية هي باطن النبوّة الّتي ظاهرها التصرّف في الخلق بإجراء الاحكام الشرعيّة عليهم، وبإظهار الإنباء والإرشاد لهم بأخبار الحقائق الإلهيّة والمعارف الربانية كشفاً وشهوداً. والفرق بين النبيّ والرسول والولي أنّ النبيّ والرّسول لهما التصرّف في الخلق بحسب الظاهر والشريعة، وأمّا الوليّ فله التصرف فيهم بحسب الباطن والحقيقة. ومن هنا قالوا: الولاية أعظم من النبوّة، وان لم يكن الوليّ أعظم من النبيّ، لأنّ الولاية هي التصرّف في الباطن، والنبوّة هي التصرف في الظاهر؛ وإن كان النبيّ أيضاً صاحب الولاية، لكن (لا) من حيث الحكم بالفعل، بل من حيث المعنى الحاصل له بالقوّة، كما قالﷺ:

«لي مع اللّه وقت لا يسعني فيه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل».

لانّ هذا كان مقام الولاية.

والّذين قالوا أيضاً: انّ الولاية أعظم من النبوّة، والنبوّة أعظم من الرسالة، قالوا (ذلك) من حيث المراتب الحاصلة للرسول على البشر (؟)

لا أنّ الوليّ أعظم من النبيّ، ولا أنّ النبيّ (أعظم) من الرسول، بل من حيث إعتبار هذه (الأمور) الثلاث في شخص واحد، من الّذي يكون جامعاً لها كالأنبياء الكبار، من إبراهيم و موسى وعيسى ومحمّد ﷺ وأمثالهم من الرسل ـ صلوات اللّه عليهم أجمعين ـ أعني تكون ولاية (هذا الشخص الواحد) أعظم من نبوّته، لا مطلقاً؛ وكذلك نبوّته (تكون) أعظم من رسالته، لا مطلقاً، لانّه (اعني هذا الشخص) ما صار نبياً إلاّ بعد أن صار وليّاً؛ وما صار رسولاً إلاّ بعد أن صار نبيّاً.

وتقديره أنّه لا يستحق أن يكون نبيّاً إلاّ بعد أن يصير وليّاً؛ ولا يستحق أن يكون رسولاً إلاّ بعد أن يصير نبيّاً. فكل نبيّ يكون وليّاً، من غير عكس؛ وكلّ رسول يكون نبيّاً (ووليّاً) كذلك من غير عكس، لأنّه ما كان رسولاً إلاّ وكان نبيّاً، وما كان نبياً إلاّ وكان وليّاً. فيجوز أن يقال (في هذه الحالة): الولاية أعظم من النبوّة فيه (أي في النبيّ) لأنّ الولاية أقدم وأسبق (في شخص النبيّ) وبل (هي) العلة للنبوّة؛ وكذلك يجوز أن يقال: النبوّة أعظم من الرسالة (في شخص الرسول) لأنّ النبوة أقدم وأسبق (فيه) بل (هي) العلّة للرسالة» انتهى.

قال الهمداني في «بحر المعارف» ج ٢، ص ٤٩٠:

«الولاية المطلقة من أعلى درجات الكمال الّذي لانهاية له ولامرتبة بعده إلاّ الألوهيّة، لأنّ مرتبة الولاية المطلقة هي المرتبة الجامعة لجميع المراتب، وقد تقرر أنّه لابدّ عند تمام النشأة الكونيّة الجرميّة المادّية من ختمها بالنسخة الجامعة لجميع خواص العوالم الجرمية وغيرها المسمّاة

بالعالم الصغير الّذي هو النسخة المختصرة من العالم الكبير. وإذا كانت هذه المرتبة مشتملة على هذه النسخة الكلية المشتملة على جميع خواص العالم بجملته لاجرم وجب أن يكون هناك شخص هو أكمل جميع أشخاص النوع من عالم الجرم وأتمّه وأعدله، فوجب بطريق العناية الإلهيّة وترتيب العوالم الحاصل على النظام الأتمّ أن يكون النفس المدبّر لهذا الجرم الكامل الحاوى لمراتب الاعتدال أشرف النفوس وأكملها وأفضلها؛ ولهذا سمّوها بالنفس الكلية، بل هي في الحقيقة عقلاً كاملاً (عقل كامل) باعتبار توقف نشأة العوالم عليها بطريق العلة الغائية، لأنّها منتهى غاية الغايات وآخر درجات النهايات، فكانت مقدمة بالإعتبار العقلي وان كانت متأخرة في الوجود العقلي.

وهي حينئذ العقل الأول والعقل [الكلّي وعقل] الكل، فكانت حينئذ مرتبة النبوّة المنشعبة عنها ـ أي عن مرتبة الولاية الخاصّة ـ أعلى وأشرف وأفضل من جميع العوالم العقلية والنفسية والجرمية، فان ابتداء نشأة التكوين بالعالم الاختراعى الّذي هو عالم العقل المشار إليه في قوله: «أوّل ما خلق اللّه العقل».

ثمّ نزل إلى عالم النفس على مراتبه، فيسمّى هذان العالمان: عالم الإبداع وعالم الغيب وعالم الأنوار.

ثمّ نزل إلى عالم التكوين والتسطير، فهو عالم الجرم المسمّى بعالم الشهادة مبدأ المحيط الأعلى الّذي هو أشفّها وأسرعها حركة، والمحيط بجميعها، وآخره فلك القمر.

ثمّ نزل منه إلى عالم العناصر المسمي بعالم الكون والفساد، من إمّهاته إلى مواليده المعدنيّة والنباتيّة والحيوانية على مراتبها.

ثمّ نزل منها إلى عالم الالف الظاهر بصورة الالف، وهو النسخة الجامعة أحسن الصور وأبدعها وأتمّها الحاوى لجميع العوالم المتقدمة، المشتمل على جميع خواصها، المسمىٰ بالعالم الصغير والإنسان الصغير، المشار إليه في قوله تعالى:

﴿لقد خلقنا الإنسان في احسن تقويم﴾ [التين: ۴]

فالعالم هو صورة الحقيقة الإنسانيّة، وذلك لأنّ إسم «اللّـه» مشتمل على جميع الأسماء، [و متجلّ فيها بحسب مراتبها الإلهيّة ومظاهرها، وهو مقدّم بالذات والمرتبة على باقي الأسماء فمظهره أيضاً مقدّم على المظاهر كلّها] ومتجلّ فيها بحسب مراتبه، فلهذا الإسم بالنسبة إلى غيره من الأسماء إعتباران: أحدهما ظهور ذاته في كلّ واحد من الأسماء والثّاني إشتماله عليها كلّها من حيث المرتبة الإلهيّة. فبالأوّل يكون مظاهرها كلّها مظهر هذا الاسم الأعظم لأنّ الظاهر والمظهر في الوجود شيءٌ واحد لاكثرة فيه ولاتعدّد، وفي العقل يمتاز كلّ منهما عن الآخر، كما يقول أهل النظر: أنّ الوجود عين الماهيّة في الخارج، وغيرها في العقل، فيكون إشتماله عليها إشتمال الحقيقة الواحدة على أفرادها المتنوعة. وبالثاني يكون مشتملاً عليها من حيث المرتبة الإلهيّة إشتمال الكلّ المجموعيّ على الأجزاء الّتي هي عينه.

فعلم من ذلك أن حقايق العالم في العلم والعين كلّها مظاهر الحقيقة

الإنسانيّة الّتي هي مظهر لإسم «اللّه». فأرواحها أيضاً كلّها جزئيّات الرّوح الأعظم الإنساني سواء كان روحاً عِلّيّاً أو عنصريّاً أو حيوانيّاً، وصور تلك الحقيقة ولوازمها، ولذلك يسمى العالم المفصّل بالعالم الكبير، لظهور حقيقة الإنسانية فيه. ولهذا الإشتمال وظهور الأسماء الإلهيّة كلّها فيها دون غيرها إستحقّت الخلافة من بين الحقايق كلّها.

قال ابن العربي في الفتوحات المكيّة:

«إنّ الكامل الّذي أراد اللّه أن يكون قطب العالم وخليفة اللّه فيه إذا وصل إلى العناصر متنزّلاً إلى السفر الثالث ينبغى أن يشاهد جميع مايريد أن يدخل في الوجود من الأفراد الإنسانيّة إلى يوم القيامة، وبذلك الشهود أيضاً لايستحقّ المقام حتّى يعلم مراتبهم أيضاً.

ظهورات الحقيقة الانسانيّة

فإذا علمت أن للحقيقة الإنسانيّة ظهورات في العالم الكبير تفصيلاً، فاعلم أن لها أيضاً ظهورات في العالم الإنساني إجمالاً.

وأوّل مظاهرها فيه الصورة الروّحية المجرّدة المطابقة بالصورة العقليّة، ثمّ الصورةالقلبيّة المطابقة بالصورة الّتي للنفس الكلّية، ثّم الصورة الّتي للنفس الحيوانيّة المطابقة بالطبيعة الكلّيّة وبالنفس المنطبعة الفلكيّة وغيرها، ثّم الصورة الدخانيّة اللطيفة المسّماة بالروح الحيوانيّة عند الأطباء المطابقة بالهيولاء الكلّية، ثمّ الصورة الدَمَويّة المطابقة لصورة الجسم الكلّي، ثمّ الصورةالأعضائيّة المطابقة الأجسامالعالم الكبير.

وبهذا التنزّلات في المظاهر الإنسانيّة حصل التطابق بين النسختين ولهذا سّمي بالعالم الصغير.

ثمّ إعلم أنّ الإنسان الصغير كتاب واحد مشتمل على الكتب والصحف، لأنّه من حيث روحه الجزئي وعقله المجّرد كتاب عقليّ مسمّى بأم الكتاب، ومن حيث قلبه اللوح المحفوظ و الكتاب المبين، ومن حيث نفسه المنطبعة الطبيعيّة كتاب المحوو الإثبات، ومن حيث بدنه وجسدهالكتاب المسطور، ومن حيث مجموعّيته نسخة الكلّ وجامع الكلّ، فهو كتاب جامع للكلّ، كاف في مطالعة الكلّ والمشاهدة له تحت آياته وكلماته». [راجع المجلى ص ٤٧٢ إلى ٤٦٩ وبحر المعارف ج ٣ ص ٤٩٠]

ديمومة الإمامة ودوام وجود الإمام في كلّ زمان

هذا ومن جملة المعالم الخاصّة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام والشيعة الإماميّة الإثنا عشريّة، الّتي هي نفس مدرسة القرآن وسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله بدلالة حديث الثقلين، الإعتقاد بأن الإنسان الكامل أي خليفة الله تعالى وحجّته الّذي يعبّر عنه عليه السلام بـ بقيّةالله وصاحبالزمان، بشخصه موجود وحيّ في كلّ زمان، وهذا على أساس الإعتقاد بديمومة الإمامة بعد خاتميّتالنبوّة، وهو واحد في كلّ زمان. وهو الّذي حجّةالله في الأرض على خلقه، وخُلق قبل أيّ انسان وتوّفيّ بعد كلّ انسان،يعني مادام انسان موجود فيوجه الأرض لابدّان يكون الإمام والحجّة أيضاً موجوداً فلا تخلو أرض الله من حجّة.

كما أنّ أوّل من خُلق آدم عليه السلام وهو النبيّ الحجّة، كذلك آخر من يموت

الإمام والحجّة.

نأتي ببعض الأحاديث الواردة في المقام من طريق أهل البيتعليهم السلام وهي كما تلي:

ألف ـ عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبدالله الصادقعليه السلام: تكون الأرض ليس فيها امام؟

قال: «لا»، قلت: يكون إمامان؟

قال «لا إلاّ وأحدهما صامت».

ب ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبداللهعليه السلام: أتبقي الأرض بغير امام؟

قال: «لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت». [اصول الكافي، كتاب الحجّة باب ٦٢]

ج ـ عن الصادقعليه السلام قال:

«لو لم يبق في الأرض إلاّ إثنان لكان أحد هما الحجّة»

د ـ عن الصادقعليه السلام قال:

«إنّ آخر من يموت الإمام، لئلاّ يحتجّ أحد على الله عزّوجلّ أنّه تركه بغير حجّة لله عليه» [اصول الكافي، ج ١، باب ٦٣، كتاب الحجّة]

الإنسان الكامل مجمع الكلّ ومظهر الجميع أي مظهر «الإسم الله»

قال السيّد حيدر الآملي في بيان ظهورات الحقّ سبحانه والحضرات:

«للحقّ سبحانه ظهور بعد الظهور وتنزّل بعد التنزّل إلى مالا نهاية له من حيث التفصيل، أمّا من حيث الإجمال فتنزّلاته منحصرة في الحضرات الثلاث، فهذه الثلاث هي الأصل في الظهورات والتنزلات، فهي هكذا:

«حضرت الذات، وحضرت الأسماء والصفات، وحضرت الموجودات كلّها، أعني حضرت الأحديّة، وحضرت الألوهيّة، وحضرت الربوبيّة.

لأنّ الظهور على سبيل الإجمال، ثمّ في مراتب هذه (الأسماء) الثلاث أعني:

إسم الله، وإسم الرحمن، إسم الرحيم.

لأن من مرتبة إسم الله ظهرت الأعيان في حضرت علمه الّتي هي حضرت الأسماء والصفات.

ومن مرتبة إسم الرّحمن ظهر وجودهم في عالم الأرواح والمجرّدات.

ومن مرتبة إسم الرحيم ظهر وجودهم في عالم الأجسام والمجسّمات.

وهذه المراتب شاملة للكلّ، لأنّه ليس هناك إلاّ الذّات وإعتبار بطونها وظهورها.

فإسم الله مظهر الذات المطلقة، وإسم الرحمن مظهر الباطن المطلق، وإسم الرحيم مظهر الظاهر المطلق،...إلى أن قال:

العقل الأوّل لإشتماله على جميع كلّيات حقائق العالم وصورها على طريق الإجمال عالَمٌ كلّي يُعلم به «الإسم الرحمن» (أي علامة ومظهر)

والنفس الكلّيّة لإشتمالها على جميع جزئيّات ما اشتمل عليه العقل تفصيلاً في مرتبة قلبه، هي أيضاً عالَم كلّي يُعلم به «إسم الرحيم».

والإنسان الكامل الجامع لجميعها إجمالاً في مرتبة روحه وتفصيلاً في مرتبة قلبه، هو عالَم كلّي يُعلم به «الإسم الله» الجامع للأسماء».

[جامع الاسرار، ص ٥٦٠]

الإنسان الكامل هو الخليفة الأعظم والحجّة الأكبر

قال السيّد المؤلف السيّد حيدر الآملي:

للنبوّة والولاية إعتباران: إعتبار الإطلاق وإعتبار التقييد...

أمّا المطلقة، فهي النبوّة الأصليّة الحقيقيّة...

والنبوّة الأصليّة بالحقيقة عبارة عن اطّلاع ذاك النبيّ المخصوص بها على إستعداد جميع الموجودات بحسب ذواتها وماهيّاتها وحقائقها، وإعطاء حقّ كلّ ذي حقّ منها بلسان إستعداداتها من حيث الإنباء الذاتيّ والتعليم الحقيقي الأزليّ المسمّى بالربوبيّة العظمى والسلطنة الكبرى، وصاحب هذا المقام هو الموسوم بالخليفة الأعظم....

وإليه أشار المحقّقون في إصطلاحهم بعين الله وعين العالم، بقولهم: عين الله هو الإنسان الكامل المتحقّق بحقيقة البرزخيّة الكبرى، لأن الله ينظر بنظره إلى العالم...

وكلّ حيّ في العالم يحيا بحياة هذا الإنسان...

وإلى مثل هذا الإنسان ومرتبته أشار مولانا جعفر بن محمّد

الصادقﷺ في قوله:

«إنّ الصورة الإنسانيّة هي أكبر حجّة الله على خلقه وهي الكتاب الّذي كتبه بيده، وهي الهيكل الّذي بناه بحكمته، وهي مجموع صورة العالمين، وهي بالمختصر من العلوم في اللوح المحفوظ، وهي الشاهد على كلّ غائب، وهي الحجّة على كلّ جاحد، وهي الطريق المستقيم إلى كلّ خير، وهي الصراط الممدود بين الجنّة والنار» [جامع الاسرار، ص٢-٢٨٠]

الإنسان الكامل هو ظلّ الله

قال السيّد المؤلّف في «جامع الأسرار»:

جعلوا (القوم) العقل الأوّل «الظلّ الأوّل» والعالم بأسره «الظلّ الثاني».

أمّا جعلهم العقل الأوّل الظّل الأوّل فهو قولهم:

«الظلّ الأوّل هو العقل الأوّل، لأنّه أوّل عين ظهرت بنوره تعالى وقبلت صورة الكثرة الّتي هي شئون الوحدة الذاتيّة، ولأنّ الإنسان الكامل المسمّى «بالإنسان الكبير» هو حقيقة هذا العقل أو العقل بنفسه، سمّوه «بظلّ الله» فقالوا: ظلّ الله هو الإنسان الكامل المتحقّق بالحضرت الواحديّة» [جامع الاسرار، ص ١٧٩]

الإنسان الكامل جامع للشريعة والطريقة والحقيقة

الإنسان الكمال هو الّذي يكون جامعاً للعلوم الشريعة والعلوم الطريقة والعلوم الحقيقة جميعاً، وأيضاً يكون جامعاً وكاملاً في العمل بها

كلّها، نقل السيّد حيدر في تعريف «الشيخ» عن العرفاء هكذا:

«انّ الشيخ هو الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة البالغ حدّ التكميل فيها، لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها، ومعرفته بدائها وقدرته على شفائها والقيام بها، إن إستعدّت ووفقت لإبتدائها.» [جامع الاسرار، ص ٣٥٣]

الإنسان الكامل هو المعلّم للملائكة بإذن الله تعالى

الإنسان الكامل معلّم الملائكة ومدار العالَم، قال محيي الدين العربي في خطبة رسالته «نسخة الحقّ»:

«الحمد لله الّذي جعل الإنسان الكامل معلّم المَلَك، وأدار ـ سبحانه وتعالى ـ تشريفاً وتنويهاً بأنفاسه الفَلَك.» [جامع الأسرار، ص ١٠]

الإنسان نسخة عظمىٰ من العالَم وصحيفة كبرى للأسماء وأكبر آية في معرفة الله سبحانه

قوله تعالى:

﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ [الاسراء: ١٤]

معناه: إقرأه كتابك الجامع لجميع الكتب لكي تعرف يقيناً إنّك نسخته العظمى وصحيفته الكبرىٰ، ولستَ في مشاهدته محتاجاً إلى كتاب غيرك.

وذلك لأنّك من حيث روحك الجزئي الّذي هو صورة كتابك المجمل بمثابة العقل الأوّل الّذي هو أمّ الكتاب، لإحاطته بالأشياء إجمالاً.

ومن حيث قلبك المسمّى بالنفس الناطقة الّذي هو صورة كتابك المفصّل بمثابة النفس الكليّة الّتي هي الكتاب المبين لظهور تلك الأشياء فيها مفصّلاً.

ومن حيث نفسك المنطبعة في جسدك المسماة بالنفس الحيوانيّة، النفس المنطبعة في الجسم الكلّي الّذي هو جسد الإنسان الكبير وكتاب المحو والإثبات.

وكذلك كلّ من الكتب الآفاقيّة كلّيّاً كان أو جزئيّاً.

فإنّ لكلّ منها فيك أنموذج وآثار، لقول أميرالمؤمنين‌ؑ بالنّسبة إلى نفسه القدسيّة:

«أنا القرآن الناطق، أنا البرهان الصادق، أنا العلم الأعلى أنا اللوح المحفوظ، أنا ألم ذلك الكتاب»، إلى آخر الخطبة.

ولقول ولده المعصوم جعفر بن محمد الصادق‌ؑ:

«إعلم أنّ الصورة الإنسانيّة هي أكبر حجّة الله على خلقه، وهي الكتاب الّذي كتبه بيده، وهي الهيكل الّذي بناه بحكمته، وهي مجموع صور العالمين» الحديث.

ونظراً إلى هذا قال تعالى في الآية: «كفىٰ» لأنّه عرف أنّ معرفة نفسك يكفي في معرفته، لأنّك إذا قرأت كتابك على الوجه المذكور كأنّك قرأت الكتابين بأسرهما وشاهدت المقصود فيهما، لأنّك من حيث مجموعيّتك وجامعيّتك للحقائق كلّها كتاب جامع للجميع ومصحف كامل للكلّ وبل الكلّ لك ولأجلك وليس شيء بخارج عنك». [تفسير المحيط الأعظم، ج ١، ص ٢٥٣]

المقام الجمعي والخلاقة الإلهيّة تختصّان للإنسان الكامل

قد رود أنّ شجرة طوبىٰ غرسها الله بيده، وخلق جنة عدن بيده، فوحّد اليد، وماثنّاها إلاّ في خلق آدمﷺ وهو الإنسان الكامل:

فبالإنسان الكامل ظهر كمال الصورة، فهو قلب لجسم العالم الّذي هو عبارة عن كل ما سوى الله.

يقول تعالى في الحديث المروي:

«ما وسعني أرضي ولا سماء ووسعني قلب عبدي المؤمن»

فكانت مرتبة الإنسان الكامل من حيث هو قلب بين الله والعالم

ولم يرد نصّ عن الله ولا عن رسوله في مخلوق أنّه أُعطي «كن» سوى الإنسان خاصّة، فظهر ذلك في وقت في النبيّﷺ في غزوة تبوك فقال: «كن أباذر» فكان أباذر، فما أُعطي العموم إلاّ الإنسان الكامل حامل السرّ الإلهي، فكل ما سوى الله جزء من كلّ الإنسان، فاعقل إن كنت تعقل وانظر في كلّ ما سوى الله وما وصفه الحقّ به وهو قوله:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الاسراء: ٤٤]

و وصف الكلّ بالسجود، وما جعل لواحد منهم أمراً في العالم ولا نهياً ولا خلافة ولا تكويناً عاماً وجعل ذلك للانسان الكامل» [فتوحات المكيّة الباب الأحد والستون وثلاث مأة، اسفار، ج ٨ ص ١٤٠]

مراتب الإيمان والإسلام

إعلم أنّ الايمان والإسلام ذوي مراتب مختلفة بعضها فوق بعض وأنّ كلّ مرتبة من الايمان تسبقها مرتبة من مراتب الإسلام كما يدلّ عليه قولهم:

﴿آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢]

حيث أتوا في الايمان بالفعل وفي الإسلام بالصفة: فأوّل مراتب الإسلام هو التسليم والشهادة على أصل الدّين إجمالاً.

ويتلوه الإذعان القلبي بهذه الشهادة الصوريّة في الجملة.

ويتلوه (وهو المرتبة الثانية من الإسلام) التسليم القلبي لمعني الإيمان وينقطع عنده السخط والإعتراض الباطني بالنسبة إلى جميع ما يأمر به الله ورسوله وهو الإتّباع العملي في الدين.

ويتلوه (وهو المرتبة الثانية من الإيمان) خلوص العمل وإستقرار وصف العبوديّة في جميع الأعمال والأفعال.

ويتلوه (وهو المرتبة الثالثة من الإسلام) التسليم لمحبّة الله وإرادته تعالى فلا يحبّ ولا يريد شيئاً إلاّ بالله، ولا يقع هناك إلاّ ما أحبّه الله وأراده ولا خبر عن محبّة العبد وإرادته في نفسه.

ويتلوه (وهو المرتبة الثالثة من الايمان) شيوع هذا التسليم العبودي في جميع الأعمال» [الميزان، ج ٣، ص ٣٠٤]

«من البديهي أنّ الإسلام على ما تداول بيننا من لفظه، ويتبادر إلى أذهاننا من معناه، أوّل مراتب العبوديّة، وبه يمتاز المنتحل من غيره، وهو الأخذ بظاهر الإعتقادات والأعمال الدينّية.

فإنّ الإسلام مراتب، والدليل على أنّه ذو مراتب قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ﴾

حيث يأمر إبراهيم بالإسلام وقد كان مسلماً. فالمراد بهذا الإسلام غير ما كان عنده من الإسلام الموجود.

فهذا الإسلام هو تمام العبوديّة وتسليم العبد كلّ مالَه إلى ربّه.

(إذن) فإنّ المران بالإسلام في قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾

غير المعني الّذي يشير إليه قوله تعالى:

﴿قَالَتْ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلْ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]

بل معنى أرقىٰ وأعلى منه» [الميزان، ج ١، ص ٢٨٣]

ونقول في تفصيل ذالك:

فإسلام الإنسان له تعالى هو وصف الإنقياد والقبول منه لما يرد عليه من الله سبحانه من حكم تكويني، من قدر وقضاء، أو تشريعي من أمر أو نهي أو غير ذلك، ومن هنا كان له مراتب بحسب ترتب الواردات بمراتبها.

الأولى: من مراتب الإسلام، القبول لظواهر الأوامر والنواهي بتلقي الشهادتين لساناً، سواء وافقه القلب، أو خالفه، قال تعالى:

﴿قَالَتْ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلْ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

ويتعقّب الإسلام بهذا المعنى أول مراتب الايمان وهو الإذعان القلبي بمضمون الشهادتين إجمالاً ويلزمه العمل في غالب الفروع.

الثانية: ما يلي الايمان بالمرتبة الأولى، وهو التسليم والإنقياد القلبي لجلّ الإعتقادات الحقّة التفصيلية وما يتبعها من الأعمال الصالحة وإن أمكن التخطّي في بعض الموارد، قال الله تعالى في وصف المتقين:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الزخرف، ٦٩]،

وقال أيضا:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]،

فمن الإسلام ما يتأخر عن الايمان محققاً فهو غير المرتبة الأولى من الإسلام، ويعقّب هذا الإسلام المرتبة الثانية من الايمان وهو الاعتقاد التفصيلي بالحقائق الدينية، قال تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥]،

وقال أيضا:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ـ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [الصف: ١١].

وفيه إرشاد المؤمنين إلى الإيمان، فالإيمان غير الإيمان.

الثالثة: ما يلي الإيمان بالمرتبة الثانية فإن النفس إذا آنَسَتْ بالإيمان المذكور وتخلّقت بأخلاقه تمكّنت منها وانقادت لها سائر القوى البهيمية والسبعية، وبالجملة القوى المائلة إلى هوسات الدنيا وزخارفها الفانية الدائرة، وصار الإنسان يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه، ولم يجد في باطنه وسرّه ما لا ينقاد إلى أمره ونهيه أو يسخط من قضائه وقدره، قال الله سبحانه:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء: ٦٤].

ويتعقّب هذه المرتبة من الإسلام المرتبة الثالثة من الإيمان، قال الله تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

إلى أن قال:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣].

ومنه قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

إلى غير ذلك، وربما عدّت المرتبتان الثانية والثالثة مرتبة واحدة.

والأخلاق الفاضلة من الرضاء والتسليم، والحسبة والصبر في الله، وتمام الزهد والورع، والحبّ والبغض في الله، من لوازم هذه المرتبة.

الرابعة: ما يلي، المرتبة الثالثة من الإيمان فإن حال الإنسان وهو في المرتبة السابقة مع ربّه حال العبد المملوك مع مولاه، إذ كان قائماً بوظيفة عبوديته حق القيام، وهو التسليم الصرف لما يريده المولى أو يحبه ويرتضيه، والأمر في ملك ربّ العالمين لخلقه أعظم من ذلك وأعظم وإنه حقيقة الملك الّذي لا استقلال دونه لشيء من الأشياء لا ذاتاً ولا صفة، ولا فعلاً على ما يليق بكبريائه جلت كبريائه» [الميزان، ج ١، ص ٣٠١]

ونكرّر المطلب تبعير آخر فلاحظ:

إنّ الناس من حيث درجات الإنقطاع إلى الله ـ سبحانه ـ، والإعراض عن هذه النشأة المادّية، على ثلث طبقات:

الطبقة الاولى: إنسان تامّ الإستعداد، يمكنه الإنقطاع قلباً عن هذه النشأة مع تمام الإيقان باللازم من المعارف الإلهيّة والتخلّص إلى الحقّ ـ سبحانه ـ، وهذا هو الّذي يمكنه شهود ماوراء هذه النشأة المادّية والإشراف على الأنوار الإلهيّة، كالأنبياء عليهم السلام، وهذه طبقة المقرّبين.

الطبقة الثانية: إنسان تامّ الإيقان، غير تامّ الإنقطاع من جهة ورود هيآت نفسانية، وإذعانات قاصرة، تؤيسه أن يذعن بإمكان التخلّص إلى ماوراء هذه النشاة المادّية، وهو فيها.

فهذه طبقة تعبدُ اللّه كأنّها تراه، فهي تعبد عن صدق من غير لعب،

لكن من وراء حجاب إيماناً بالغيب، وهم المحسنون في عملهم.

وقد سُئل رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وآله ـ عن الإحسان، فقال: «أن تعبد اللّه كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنّه يراك».

والفرق بين هذه الطبقة وسابقتها، فرقُ مابين إنّ وكأنّ.

الطبقة الثالثة: غير أهل الطبقتين الأوّلين، من سائر الناس وعامّتهم.

وهذه الطائفة، باستثناء المعاند والمكابر الجاحد، طائفة تُمكنها الإعتقاد بالعقائد الحقّة الراجعة إلى المبدء والمعاد، والجريان عملاً على طبقها في الجملة لابالجمله.

وذلك من جهة الإخلاد إلى الأرض واتّباع الهوى وحبّ الدنيا، فإنّ حبّ الدنيا وزخارفها يوجب الإشتغال بها، وكونها هي المقصود من حركات الإنسان وسكناته.

وذلك يوجب إنصرافَ النفس إليها، وقصر الهمّة عليها، والغفلة عمّا ورائها، وعمّا توجبه الإعتقادات الحقّة من الأحوال والأعمال، وذلك يوجب ركودها ووقوفها، أعني الإعتقادات الحقّة على حالها، من غير تاثيرٍ لها وفعليةٍ للوازمها وجمود الأعمال والمجاهدات البدنية على ظاهر نفسها وأجسادها، من غير سريان أحوالها وأحكامها إلى القلب وفعلية لوازمها، وهذا من الوضوح بمكان.

مثال ذلك: إنّا لوحضرنا عند ملك من الملوك، وجدنا من تغيّر حالنا، وسراية ذلك إلى أعمالنا البدنيّة من حضور القلب والخشوع والخضوع مالا نجده في الصلوة ألبتّة، وقد حضرنا فيها عند ربّ الملوك.

ولو أشرف على شخصنا مَلِك من الملوك، وجدنا مالانجده في أنفسنا؛ ونحن نعتقد أنّ اللّه ـ سبحانه ـ يرى ويسمع، وأنّه أقرب إلينا من حبل الوريد.

ونعتمد على الأسباب العادية الّتي تُخطئ وتصيب، إعتماداً لانجد شيئاً منه في أنفسنا؛ ونحن نعتقد أنّ الأمر بيد اللّه ـ سبحانه ـ، يفعل مايشاء، ويحكم مايريد.

ونركنُ إلى وعْد إنسانٍ، أو عمل سببٍ، مالا نركن جزءاً من ألف جزءٍ منه إلى مواعيد اللّه ـ سبحانه ـ فيما بعد الموت والحشر والنشر.

وأمثال هذه التناقضات لاتحصى في إعتقاداتنا وأعمالنا، وكلّ ذلك من جهة الركون إلى الدنيا، فإن إنكباب النفس على المقاصد الدنيويّة، يوجب قوّة حصول صورها في النفس، على أنّها متسابقة إليها، تدّهل صورة، وتتمكّن صورة، وتخرج أخرى آناً بعد آن.

وذلك يوجب ضعف صور هذه الأصول والمعارف الحقّه، فيضعف حينئذ تاثيرها بإيجاد لوازمها عند النفس؛ وحبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة.

وهذه الطائفة لايمكنها من الإنقطاع إلى اللّه ـ سبحانه ـ أزيد من الإعتقادات الحقّة الإجمالية، ونفس أجساد الأعمال البدنية الّتي توجب توجّهاً مّا وقصداً مّا في الجملة إلى المبدء ـ سبحانه ـ في العبادات.

ثم إنّا إذا تأمّلنا في حال هذه الطبقات الثلاث، وجدناها تشترك في أُمور، وتختصّ بأمور. فما يمكن أن يوجد من أنحاء التوجّه والإنقطاع في الطبقة الثالثة، يمكن أن يوجد في الأولين من غير عكس، وما يمكن أن

يوجد في الثانية، يوجد في الأولىٰ من غير عكس.

ومن هنا يتبيّن أنّ تربية الطبقات الثلاث، مشتركة ومختّصة؛ ولهذا نجد الشريعة المقدسة الإسلامية، تعيّن أحكاماً نظرية وعملية عامة فيها، لايمكن إهماله بالنسبة إلى طبقة من الطبقات، من الواجبات والمحرّمات.

ثمّ تؤسّس بقاى ما يتعلّق بجميع جزئيات الأمور وكلّياتها، بحسب مايناسب ذوق أهل الطبقة الثالثة، من المستحبّ والمكروه، والمباح؛ ويمكن ذلك فيقلوبهم بالوعد والوعيد، بالجنة والنار؛ ويحفظ ذلك بالعادة بالأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر. فانّ التكرّر أقوى برهان عند العامّة.

ثمّ هي تسلك بالنسبة إلى الطبقة الثانية، بما سلكته هي بالنسبة إلى الثالثة مع زيادات خاصّة من الاحكام الخلقية وغيرها.

وعمدة الفرق بين الطائفتين في قوّة العلم وتأثيره، وضعف ذلك، كما عرفت.

ثمّ تسلك بالنسبة إلى الطبقة الأولى بأدقّ من مسلكه في الثانية والثالثة. فربّ مباح أو مستحبّ أو مكروه بالنسبة إليها، هو واجب أو محرّم بالنسبة إلى الطبقة الأولى. فحسنات الأبرار سيئات المقرّبين؛ إلاّ أنّ ذلك كذلك عندهم لايتعدّاهم إلى غيرهم.

وتخصّها أيضاً بامور وأحكام غير موجودة في الثانية والثالثة؛ ولاغير هذه الطبقة تكاد تفهم شيئا من تلك المختصات، ولايهتدى إلى طريق تعليمها.

وذلك كلّه لما أنّ ميزطبقتهم وأساسها المحبة الإلٰهية دون محبة

النفس. فالفرق بينها وبين الآخرين، في نحو العلم والإدراك، دون قوّته وضعفه وتأثيره وعدمه. [رسالة الولاية، ص ١٧ إلى ٢٠]

فإنّ مراتب الإيمان ثلاث: مرتبة العوام، ومرتبة الخواصّ وهم المحبّون ومرتبة الأخصّين وهم المحبوبون.

ولكلّ من هذه المراتب الثلاث علم وعمل:

فمرتبة العوام: أمّا من جهة العلم فهي أن يؤمن بكلّ ماجاء به النبيّ ﷺ على سبيل التسليم والطمأنينة القلبيّة إيماناً بالغيب. وأمّا من جهة العمل فبأن يفعل الحسنات ويترك المعاصي والسيّئات طلباً لجزيل الثواب وتخلّصاً من أليم العقاب.

وأمّا مرتبة الخواصّ: من حيث العلم فهي أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وأوليائه، وبالبعث بعد الموت، وبالجنّة والنار، وبالقدر خيره وشرّه ـ كما ورد في الحديث ـ وتعرف هذه المعارف الإيمانيّة والإعتقادات الأركانيّة كلّها بالبراهين النيّرة القدسيّة والمباديء الإلهيّة.

وأمّا مرتبتهم من حيث العمل: فهي أنّ الله تعالى: إذا تجلّى لعبد بصفة من صفاته خضع له جميع أجزاء وجوده وتبعه قواه ومشاعره، وآمنت بالكليّة بعد ما كان قلبه يؤمن بالغيب، ونفسه تكفر بما آمن به قلبه إذا كانت النفس عن تنسيم روائح الغيب بمعزل، كما أُشير إليه في الكتاب ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ أي: جبل القلب ﴿جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى﴾ أي: موسى النفس ﴿صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ﴾ بعد رفع الحجب: ﴿قَالَ سُبحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وفي قول رسول اللهﷺ:

«أسلم شيطاني على يدي» تنبيه على هذا ـ فانتبه يا مسكين وانزعج من مرقد النائمين.

وأمّا مرتبة الأخصّين: فهي من حيث العلم والعمل إنّما تكون بعد رفع حجب الأنانيّة بتجلّي الحقّ بالصفات التمجيديّة والنعوت التقديسيّة، فإذا أفناه عنه بصفة الجلال يبقيه بصفة الجمال، ويعيد إليه عقله وسمعه وبصره، فلم يبق له الأين والبين، وبقي في العين، فيشاهد بنور الحقّ جميع الحقائق العينيّة، وينفذ نور بصره في أعيان الملك والملكوت، والخلق والأمر، وفي هذه المرتبة يكون العلم والعمل شيئاً واحداً.

والإيمان في المرتبة الأولى غيبي وفي الثانية عينّي، وفي الثالثة عياني.

وهذا كما كان حال النبيﷺ ليلة المعراج، فلمّا بلغ السدرة كان بعد في حيّز الأين، فلمّا جذبته العناية من الأين إلى العين ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: ١٠] وهو المشار إليه بقول تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنـزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] ـ أي: من صفات ربه وأفعاله ـ فآمنت ذاته بذاته، وصفاته بصفاته، وأفعاله بأفعاله. فصار كلّ وجوده مؤمناً بالله إيماناً عيانيّاً.

وفي هذا المقام أسرارٌ عظيمة لايحتمله العقول المجرّدة؛ فضلاً عن العقول الملابسة المغشّاة بغشاوة الوهم والخيال، ويشمئزّ عنه طبائع أهل التقليد والجدال.

اللهمّ لاتجعل هذه الكلمات مضلّة الجهّال والأرذال، واجعلها سبباً لزيادة بصيرة أهل الكمال، وموجبة لإنارة قلوب الرجال، الذين لا تليهيم

تجارة ولا بيع عن ذكر الله العزيز المتعال». [تفسير القرآن الكريم للصدر المتألهين، ج ٧، ص ١٥٨]

مما ذكرنا من اختلاف مراتب المؤمنين في الإيمان والعمل واختلاف مقاماتهم في المعرفة واليقين، ومن مختلف طبقاتهم في الإدراك والعلم حصوليّاً أو حضوريّاً بالنسبة إلى أسرار الخلقه وحقائق العالم، ومعارف الدين والكتاب وبواطن الأعمال والأشخاص والأشياء، يظهر سرّ عصمة الأنبياء والأئمةعليهم السلام وعدم إرتكابهم، بل عدم رغبتهم إلى المعاصي بل عدم خطور المعاصي إلى ذهنهم المبارك، لأنّهم يرون باطنها بأنها نار وأنجاس في الحقيقة. [وراجع أيضاً تفسير المحيط الأعظم، ج ٣، ص ٥١٧ التعليق ٢٣٤ وتفسير الميزان ج ٥، ص ٨، وأيضاً ج ١١ ص ٥٢، وبحار الانوار، ج ٢٥، ص ٢١٠]

الإيمان أرفع من الإسلام

أوائل درجات الإيمان: تصديقات مشوبة بالشّكوك والشّبه على إختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك:

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[يوسف: ١٠٦]

وعنها يعبّر بالإسلام في الأكثر:

﴿قَالَتْ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلْ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]

وعن الصادقعليه السلام:

«الإيمان أرفع من الإسلام بدرجة»

أن الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر، والإسلام لايشارك الإيمان في الباطن وإن اجتمعا في القول والصفة.

و أوسطها: تصديقات لايشوبها شكّ ولا شبهة:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥]

ويكثر إطلاق الإيمان عليها خاصّة.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]

وأواخرها: تصديقات كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان ومحبّة كاملة للمبدأ جلّ ذكره وسوق تامّ إلى حضرته المقدّسة.

﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٥٤]

وعنه العبارة تارة بالإحسان:

«أن تعبدالله كأنّك تراه»

وأخرى بالإيقان:

﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾ [البقرة: ٤]

وإلى المراتب الثلاث الإشارة بقوله سبحانه:

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣]

وإلى مقابلاتها الّتي هي مراتب الكفر الإشارة بقوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنْ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً﴾ [النساء: ١٣٧] [عين اليقين، ص ٢٥٢]

مراتب الإيمان والعمل

كما أنّ الإيمان له مراتب كذلك أنّ لكلّ عمل مراتب، وكون الإيمان والعمل من الأمور الّتي لها مراتب أمر واضح يستفاد من القرآن والحديث، وفيه وردت الآيات والروايات الكثيرة، ونرى تأكيد القرآن والائمّة الطاهرين عليها جداً.

مراتب الإسلام والإيمان في القرآن

إعلم وفّقك الله وإيّانا للوصول إلى أعلى مراتب الإسلام والإيمان والإيقان، أنّ للإسلام مرتبة فيها يصدق أن يقال للانسان أنّه مسلم فقط ومعلوم أنّ الأحكام الظاهرية الفقهيّة كلّها جارية في هذه المرتبة، وهذا الإنسان يسقط تكليف الإعتقاد بالغيب والعمل بالاحكام عنه عند ما كان صادقاً في إعتقاده ومقرّباً في عمله.

قال سبحانه تعالى:

﴿قَالَتْ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلْ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لاَ يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٤]

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥]

وهناك مرتبة للإسلام أعلى فهي الّذي اشار أليها في الآيات القرآنية التالية:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨]

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١]

ومعلوم أنّ هذه المرتبة من الإسلام هي أعلى من الايمان الأوّليّة الّذي هو أعلى من المرتبة الأولى من الإسلام المذكورة كما يظهر من قوله تعالى خطاباً للمؤمنين:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾

وكما قال تعالى في سورة يوسف:

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]

وأمّا المراتب العالية من الايمان فأشار إليها القرآن في الآيات التالية:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٣٦]

وقال تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ـ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ـ وَالَّذِينَ هُمْ

عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣ـ١]

وقال:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾ [الحديد: ١٦]

وقال:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الانفال: ٢]

وامّا المرتبة الأخرى وهي المرتبة الثالثة للإسلام فهي المرحلة الّتي كانت لإبراهيم وإسماعيل وغيرهما من الأنبياء والأولياء وهي مقام المحسنين أيضاً، فانظر الآيات التالية:

﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ١١٢]

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]

وامّا المرتبة الأخرى من الإيمان تكون لمن يصل إلى مقام العنديّة والدخول إلى دائرة عباده سبحانه تعالى: قال تعالى:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ـ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٠]

وقال:

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ـ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٣٠و٢٩]

درجات الإيمان في الأحاديث

١ ـ عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال:

إنّ الله عزّ وجلّ وضع الإيمان على سبعة أسهمٍ على البرّ والصّدق واليقين والرّضا والوفاء والعلم والحلم، ثمّ قسّم ذلك بين النّاس فمن جعل فيه هذه السّبعة الأسهم فهو كامل محتمل، وقسّم لبعض النّاس السّهم ولبعض السّهمين ولبعض الثّلاثة حتّى انتهوا إلى السّبعة ثمّ قال: لا تحملوا على صاحب السّهم سهمين، ولا على صاحب السّهمين ثلاثة، فتبهضوهم، ثمّ قال: كذلك حتّى ينتهي إلى السّبعة.

٢ ـ عن يعقوب بن الضّحّاك، عن رجل من أصحابنا سرّاج وكان خادما لأبي عبداللهﷺ قال: بعثني أبو عبد اللّهﷺ في حاجةٍ وهو بالحيرة أنا وجماعة من مواليه.

قال: فانطلقنا فيها ثمّ رجعنا مغتمّين قال: وكان فراشي في الحائر الّذي كنّا فيه نزولاً، فجئت وأنا بحال فرميت بنفسي فبينا أنا كذلك إذا أنا بأبي عبداللهﷺ قد أقبل.

قال: فقال: قد أتيناك أو قال: جئناك فاستويت جالسا وجلس على صدر فراشي فسألني عمّا بعثني له فأخبرته فحمدالله ثمّ جرى ذكر قوم فقلت: جعلت فداك إنّا نبرأ منهم إنّهم لا يقولون ما نقول.

قال: فقال: يتولّونا ولا يقولون ما تقولون تبرءون منهم؟

قال: قلت: نعم.

قال: فهو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا أن نبرأ منكم؟

قال: قلت: لا، جعلت فداك.

قال: وهو ذا عندالله ما ليس عندنا أ فتراه اطرحنا؟

قال: قلت: لا والله، جعلت فداك ما نفعل؟

قال: فتولّوهم ولا تبرّءوا منهم، إنّ من المسلمين من له سهم ومنهم من له سهمان ومنهم من له ثلاثة أسهم ومنهم من له أربعة أسهم ومنهم من له خمسة أسهم ومنهم من له ستّة أسهم ومنهم من له سبعة أسهم، فليس ينبغي أن يُحمل صاحبُ السّهم على ما عليه صاحب السّهمين ولا صاحب السّهمين على ما عليه صاحب الثّلاثة ولا صاحب الثّلاثة على ما عليه صاحب الأربعة ولا صاحب الأربعة على ما عليه صاحب الخمسة ولا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب السّتّة ولا صاحب السّتّة على ما عليه صاحب السّبعة، وسأضرب لك مثلا إنّ رجلا كان له جار وكان نصرانيّا فدعاه إلى الإسلام وزيّنه له فأجابه فأتاه سحيرا فقرع عليه الباب فقال له: من هذا؟

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قال: أنا فلان.

قال: وما حاجتك؟

فقال: توضّأ والبس ثوبيك ومرّ بنا إلى الصّلاة.

قال: فتوضّأ ولبس ثوبيه وخرج معه.

قال: فصلّيا ما شاء اللّه ثمّ صلّيا الفجر ثمّ مكثا حتّى أصبحا، فقام الّذي كان نصرانيّا يريد منزله.

فقال له الرّجل: أين تذهب؟ النّهار قصير والّذي بينك وبين الظّهر قليل.

قال: فجلس معه إلى أن صلّى الظّهر، ثمّ قال: وما بين الظّهر والعصر

قليل فاحتبسه حتّى صلّى العصر.

قال: ثمّ قام وأراد أن ينصرف إلى منزله، فقال له: إنّ هذا آخر النّهار وأقلّ من أوّله فاحتبسه حتّى صلّى المغرب، ثمّ أراد أن ينصرف إلى منزله فقال له: إنّما بقيتْ صلاة واحدة.

قال: فمكث حتّى صلّى العشاء الآخرة ثمّ تفرّقا فلمّا كان سحيراً غَدَا عليه فضرب عليه الباب فقال: من هذا؟

قال: أنا فلان.

قال: وما حاجتك؟

قال: توضّأ والبس ثوبيك واخرج بنا فصلّ قال: أُطلب لهذا الدّين من هو أفرغ منّي، وأنا إنسان مسكين وعليّ عيال، فقال أبو عبد اللّهﷺ: «أدخله في شيء أخرجه منه» أو قال: «أدخله من مثل ذه وأخرجه من مثل هذا».

٣ ـ عن أبي عبد اللّه الصادقﷺ يقول: «لو علم النّاس كيف خلق اللّه تبارك وتعالى هذا الخلق لم يلم أحد أحداً».

فقلت: أصلحك اللّه فكيف ذاك؟

فقال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى خلق أجزاءاً بلغ بها تسعةً وأربعين جزءاً، ثمّ جعل الأجزاء أعشاراً فجعل الجزء عشرة أعشار، ثمّ قسّمه بين الخلق فجعل في رجُل عُشر جزء وفي آخر عُشري جزء حتّى بلغ به جزءاً تامّا وفي آخر جزءاً وعشر جزء وآخر جزءاً وعشري جزء وآخر جزءاً وثلاثة أعشار جزء حتّى بلغ به جزءين تامّين، ثمّ بحساب ذلك حتّى بلغ

بأرفعهم تسعةٌ وأربعين جزءاً فمن لم يُجعل فيه إلاّ عُشر جزء لم يقدر على أن يكون مثل صاحب العشرين وكذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثّلاثة الأعشار، وكذلك من تمّ له جزء لا يقدر على أن يكون مثلَ صاحب الجزءين، ولو علم النّاس أنّ اللّه عزّ وجلّ خلق هذا الخلق على هذا لم يلم أحد أحداً»..

٤ ـ قال أبو عبد اللّه الصادق عليه السلام:

«إنّ الايمان عشر درجات بمنزلة السُلّم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولنّ صاحب الإثنين لصاحب الواحد لستُ على شيء حتّى ينتهي إلى العاشر، فلا تُسقط من هو دونك فيُسقطك من هو فوقك، وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق ولا تحملنّ عليه ما لا يطيق فتكسره فإنّ من كسر مؤمنا فعليه جبره».

٥ ـ قال أبو جعفر الباقر عليه السلام:

«إنّ المؤمنين على منازل، منهم على واحدة ومنهم على إثنتين ومنهم على ثلاث ومنهم على أربع ومنهم على خمس ومنهم على ستّ ومنهم على سبع، فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو، وعلى صاحب الثّنتين ثلاثا لم يقو، وعلى صاحب الثّلاث أربعا لم يقو، وعلى صاحب الأربع خمسا لم يقو، وعلى صاحب الخمس ستّا لم يقو، وعلى صاحب السّتّ سبعا لم يقو، وعلى هذه الدّرجات.» [الأصول من الكافي، ج ٢، ص ٤٢، باب درجات الإيمان]

مراتب الإسلام والإيمان في الأحاديث

الف ـ الإسلام البسيط:

عن الصادق﵇ قال:

«الإسلام يحقن به الدّم، وتودّى به الأمانة، وتستحيل به الفـروج، والثواب على الإيمان». [اصول الكافي، ج ٢، ص ٢٤]

عن الصادق﵇ قال:

«الإسلام هو الظاهر الّذي عليه الناس: شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحجّ البيت وصيام شهر رمضان فهذا الإسلام» [اصول الكافي، ج ٢، ص ٢٤]

الإيمان البسيط

سُئل الصادق﵇ عن الإيمان قال:

«الإيمان أن يُطاع الله فلا يعصى» [اصول الكافي، ج ٢، ص ٣٣]

عن سفيان بن السّمط قال: سأل رجل أبا عبد اللّه﵇ عـن الإسـلام والإيمان ما الفرق بينهما فلم يجبه ثمّ سأله فلم يجبه ثمّ التقيا في الطّريق وقد أزف من الرّجل الرّحيل، فقال له أبو عبد اللّه﵇: «كأنّه قد أزف منك رحيل»؟

فقال: نعم.

فقال: «فالقني في البيت».

فلقيه فسأله عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما؟

فقال: «الإسلام هو الظّاهر الّذي عليه النّاس: شهادة أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له وأنّ محمّداعبده ورسوله وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة وحجّ البيت وصيام شهر رمضان فهذا الإسلام، وقال: الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا فإن أقرّ بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاًّ».

قوله؈: مع هذا، يعني ولايت أهل البيت المعصومين؈ قال رسول الله ﷺ:

«استودع الله عزّوجلّ حبّي وحبّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني امّتي، فمؤمنوا أمّتي يحفظون وديعتي في أهل بيتي إلى يوم القيامة» [اصول الكافي، ج ۲، ص ۴۶]

ج ـ الفرق بين الإسلام والإيمان

١ ـ عن محمّد بن مسلم عن أبي عبد اللّه؈ قال: سألته عن الإيمان فقال: «شهادة أن لا إله إلاّ اللّه [و أنّ محمّدا رسول اللّه] والإقرار بما جاء من عند اللّه وما استقرّ في القلوب من التّصديق بذلك».

قال: قلت: الشّهادة أليست عملاً؟

قال: «بلى».

قلت: العمل من الإيمان؟

قال: «نعم الإيمان لا يكون إلاّ بعملٍ والعمل منه، ولا يثبت الإيمان إلاّ بعملٍ.»

٢ ـ سئل الصادق؈ عن الإسلام، فقال: «دين اللّه إسمه الإسلام وهو

دين اللّه قبل أن تكونوا حيث كنتم وبعد أن تكونوا فمن أقرّ بدين اللّه فهو مسلم، ومن عمل بما أمر اللّه عزّ وجلّ به فهو مؤمن».

٣ ـ عن أبي بصيرٍ قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له سلام: إنّ خيثمة ابن أبي خيثمة يحدّثنا عنك أنّه سألك عن الإسلام، فقلت له: **«إنّ الإسلام من استقبل قبلتنا وشهد شهادتنا ونسك نسكنا ووالى وليّنا وعادى عدوّنا فهو مسلم».**

فقال: **«صدق خيثمة».**

قلت: وسألك عن الإيمان؟

فقلت: **«الإيمان باللّه والتّصديق بكتاب اللّه وأن لا يعصى اللّه».**

فقال: صدق خيثمة. [اصول الكافي، ج ٢، ص ٣٨]

٤ ـ عن سماعة بن مهران قال: سألته عن الإيمان والإسلام قلت له: أفرقٌ بين الإسلام والإيمان.

قال: **«فأضرب لك مثله».**

قال: قلت أورد ذلك.

قال: **«مثل الإيمان والإسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم قد يكون في الحرم ولا يكون في الكعبة ولا يكون في الكعبة حتّى يكون في الحرم، وقد يكون مسلما ولا يكون مؤمنا ولا يكون مؤمنا حتّى يكون مسلما».**

قال: قلت: فيخرج من الإيمان شيء؟

قال: نعم.

قلت: فيصيّره إلى ما ذا؟

قال: إلى الإسلام أو الكفر وقال: «لو أنّ رجلا دخل الكعبة فأفلت منه بوله أخرج من الكعبة ولم يخرج من الحرم فغسّل ثوبه وتطهّر، ثمّ لم يمنع أن يدخل الكعبة، ولو أنّ رجلا دخل الكعبة فبال فيها معاندا أخرج من الكعبة ومن الحرم وضربت عنقه».

٥ ـ عن محمّد بن سالم عن أبي جعفر؛ قال: إنّ [أ] ناسا تكلّموا في هذا القرآن بغير علم وذلك أنّ اللّه تبارك وتعالى يقول:

«هو الّذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب وأخر متشابهات فأمّا الّذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاّ اللّه». الآية

فالمنسوخات من المتشابهات، والمحكمات من النّاسخات، إنّ اللّه عزّ وجلّ بعث نوحا إلى قومه أن اعبدوا اللّه واتّقوه وأطيعون، ثمّ دعاهم إلى اللّه في أعمالهما وما يتقرّبان به إلى اللّه عزّ وجلّ. قلت أليس اللّه عزّ وجلّ يقول:

«مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا»

وزعمت أنّهم مجتمعون على الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ مع المؤمن؟ قال: أليس قد قال اللّه عزّ وجلّ:

«فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً»

«فالمؤمنون هم الّذين يضاعف اللّه عزّ وجلّ لهم حسناتهم لكلّ حسنةٍ سبعون ضعفا فهذا فضل المؤمن ويزيده اللّه في حسناته على قدر

صحّة إيمانه أضعافا كثيرة ويفعل اللّه بالمؤمنين ما يشاء من الخير».

قلت: أرأيت من دخل في الإسلام أليس هو داخلا في الإيمان.

فقال: «لا ولكنّه قد أضيف إلى الإيمان وخرج من الكفر»، وسأضرب لك مثلاً تعقل به فضل الإيمان على الإسلام، أرأيت لو بصرت رجلاً في المسجد أكنت تشهد أنّك رأيته في الكعبة، قلت: لا يجوز لي ذلك.

قال: فلو بصرت رجلا في الكعبة أكنت شاهداً أنّه قد دخل المسجد الحرام؟ قلت: نعم.

قال: وكيف ذلك؟ قلت: إنّه لا يصل إلى دخول الكعبة حتّى يدخل المسجد، فقال: قد أصبت وأحسنت، ثمّ قال: «كذلك الإيمان والإسلام».

٦ ـ عن عبدالرّحيم القصير قال: كتبت مع عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد اللّه عليه السلام أسأله عن الإيمان ما هو؟ فكتب إليّ مع عبد الملك بن أعين سألت رحمك‌الله عن الإيمان: «والإيمان هو الإقرار باللّسان وعقد في القلب وعمل بالأركان،والإيمان بعضه من بعض وهو دار،وكذلك الإسلام دار، والكفر دار، فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمنا ولا يكون مؤمنا حتّى يكون‌مسلماً فالإسلام قبل‌الإيمان وهويشارك الإيمان» فإذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي الّتي نهى اللّه عزّ وجلّ عنها كان خارجامن الإيمان، ساقطاً عنه اسم الإيمان، وثابتا عليه اسم الإسلام، فإن تاب واستغفر عاد إلى دار الإيمان، ولا يخرجه إلى الكفر إلاّ الجحود والاستحلال. [اصول‌الكافي،ج٢، ص ٢٧]

٧ ـ عن فضيل بن يسارٍ، قال: سمعت أبا عبد اللّهؑ يقول:

«إنّ الإيمان يشارك الإسلام ولا يشاركه الإسلام، إنّ الإيمان ما وقر في القلوب والإسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدّماء، والإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان».

٨ ـ عن أبي الصّبّاح الكنانيّ، قال: قلت لأبي عبد اللّهؑ: أيّهما أفضل الإيمان أو الإسلام؟ فإنّ من قبلنا يقولون إنّ الإسلام أفضل من الإيمان فقال: **«الإيمان أرفع من الإسلام»**. قلت: فأوجدني ذلك.

قال: **«ما تقول فيمن أحدث في المسجد الحرام متعمّداً»**. قال: قلت: يضرب ضربا شديداً.

قال: **«أصبت»**. قال: فما تقول: **«فيمن أحدث في الكعبة متعمّداً»**. قلت: يقتل.

قال: **«أصبت أ لا ترى أنّ الكعبة أفضل من المسجد وأنّ الكعبة تشرك المسجد والمسجد لا يشرك الكعبة وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان»**.

٩ ـ عن حمران بن أعين عن أبي جعفرؑ قال: سمعته يقول: **«الإيمان ما استقرّ في القلب وأفضى به إلى اللّه عزّ وجلّ وصدّقه العمل بالطّاعة للّه والتّسليم لأمره، والإسلام ما ظهر من قول أو فعل وهو الّذي عليه جماعة النّاس من الفرق كلّها، وبه حقّنت الدّماء وعليه جرت المواريث وجاز النّكاح واجتمعوا على الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ، فخرجوا بذلك من الكفر وأضيفوا إلى الإيمان، والإسلام لا يشرك**

الإيمان والإيمان يشرك الإسلام، وهما في القول والفعل يجتمعان كما صارت الكعبة في المسجد والمسجد ليس في الكعبة وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان وقد قال اللّه عزّ وجلّ:

﴿قَالَتْ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلْ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾

فقول اللّه عزّ وجلّ أصدق القول». قلت: فهل للمؤمن فضل على المسلم في شيءٍ من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك؟.

فقال: «لا هما يجريان في ذلك مجرى واحدٍ ولكن للمؤمن فضل على المسلم».

١٠ ـ عن سماعة قال: قلت لأبي عبد اللّه؈: أخبرني عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان؟.

فقال: «إنّ الإيمان يشارك الإسلام والإسلام لا يشارك الإيمان».

فقلت: فصفهما لي.

فقال: «الإسلام شهادة أن لا إله إلاّ اللّه والتّصديق برسول اللّهﷺ، به حقنت الدّماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة النّاس، والإيمان الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام وما ظهر من العمل به والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة، إنّ الإيمان يشارك الإسلام في الظّاهر والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن وإن اجتمعا في القول والصّفة». [اصول الكافي، ص ٢٥]

١١ ـ عن محمّد بن مسلمٍ عن أحدهما؈ قال: «الإيمان إقرار وعمل

والإسلام إقرار بلا عمل».

١٢ ـ عن جميل بن درّاج، قال: سألت أبا عبد اللّهﷺ عن قول اللّه عزّ وجلّ:

﴿قَالَتْ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلْ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾

فقال لي: «ألا ترى أنّ الإيمان غير الإسلام». [اصول الكافي، ج٢، ص٢٤]

الإسلام في المراتب العالية

قال أمير المؤمنينﷺ: «لأنسبنّ الإسلام نسبة لا ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي إلاّ بمثل ذلك: إنّ الإسلام هو التّسليم والتّسليم هو اليقين واليقين هو التّصديق والتّصديق هو الإقرار والإقرار هو العمل والعمل هو الأداء، إنّ المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن أتاه من ربّه فأخذه، إنّ المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى إنكاره في عمله، فو الّذي نفسي بيده ما عرفوا أمرهم، فاعتبروا إنكار الكافرين والمنافقين بأعمالهم الخبيثة».

عن أبي عبد اللّهﷺ قال: قال رسول اللّهﷺ: «الإسلام عريان فلباسه الحياء وزينته الوقار ومروءته العمل الصّالح وعماده الورع، ولكلّ شيءٍ أساس وأساس الإسلام حبّنا أهل البيت».

عن أبي جعفر الثّانيﷺ، عن أبيه، عن جدّه صلوات اللّه عليهم قال: قال أمير المؤمنينﷺ: قال رسول اللّهﷺ: «إنّ اللّه خلق الإسلام فجعل له

عرصة وجعل له نوراً وجعل له حصنا وجعل له نـاصرا، فـأمّا عـرصته فالقرآن وأمّا نوره فالحكمة وأمّا حصنه فالمعروف وأمّـا أنصاره فـأنا وأهل بيتي وشيعتنا. فأحبّوا أهل بيتي وشـيعتهم وأنـصارهم، فـإنّه لمّـا أسري بي إلى السّماء الدّنيا فنسبني جبرئيل‌ عليه السلام لأهل السّماء استودع اللّه حبّي وحبّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب الملائكة، فهو عندهم وديـعة إلى يوم القيامة، ثمّ هبط بي إلى أهل الأرض فنسبني إلى أهل الأرض فاستودع اللّه عزّ وجلّ حبّي وحبّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني أمّتي، فمؤمنو أمّتي يحفظون وديعتي في أهل بيتي إلى يوم القيامة، ألا فلو أنّ الرّجل من أمّتي عبد اللّه عزّ وجلّ عمره أيّام الدّنيا ثمّ لقي اللّه عزّ وجلّ مبغضا لأهل بيتي وشيعتي ما فرّج اللّه صدره إلاّ عن النّفاق.»

الإيمان في المراتب العاليّة

عن الصادق‌ عليه السلام قال:

«إنّا لا نعدّ الرجل مؤمناً حتّى يكون بجميع أمرنا مـتّبعاً مـريداً، ألا وإنّ من اتّباع أمرنا وإرادته الورع، فتزيّنوا به» [اصول الكافي، ج ٢، ص ٧٨ ح١٣]

عن أبو عمرو الزّبيري، عن أبي عبدالله الصادق‌ عليه السلام، قال: قلت له: أيّها العالم أخبرني أيّ الأعمال أفضل عند الله؟ قال:

«ما لا يقبل الله شيئاً إلاّ به»

قلت: وما هو؟ قال:

الإيمان باللّه الّذي لا إله إلاّ هو، أعلى الأعمال درجة وأشرفها منزلة وأسناها حظّا، قال:

قلت: أ لا تخبرني عن الإيمان أ قول هو وعمل أم قول بلا عمل؟ فقال: الإيمان عمل كلّه والقول بعض ذلك العمل، بفرض من اللّه بيّن في كتابه، واضح نوره، ثابتة حجّته، يشهد له به الكتاب ويدعوه إليه قال:

قلت: صفه لي جعلت فداك حتّى أفهمه قال: الإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل، فمنه التّامّ المنتهى تمامه ومنه النّاقص البيّن نقصانه ومنه الرّاجح الزّائد رجحانه.

قلت إنّ الإيمان ليتمّ وينقص ويزيد؟ قال: نعم.

قلت: كيف ذلك قال: لأنّ اللّه تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها، فليس من جوارحه جارحة إلاّ وقد وكّلت من الإيمان بغير ما وكّلت به أختها، فمنها قلبه الّذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو أمير بدنه الّذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلاّ عن رأيه وأمره، ومنها عيناه اللّتان يبصر بهما وأذناه اللّتان يسمع بهما ويداه اللّتان يبطش بهما ورجلاه اللّتان يمشي بهما وفرجه الّذي الباه من قبله، ولسانه الّذي ينطق به، ورأسه الّذي فيه وجهه، فليس من هذه جارحة إلاّ وقد وكّلت من الإيمان بغير ما وكّلت به أختها، بفرض من اللّه تبارك اسمه ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها.

ففرض على القلب غير ما فرض على السّمع وفرض على السّمع غير ما فرض على العينين وفرض على العينين غير ما فرض على اللّسان

وفرض على اللّسان غير ما فرض على اليدين وفرض على اليدين غير ما فرض على الرّجلين وفرض على الرّجلين غير ما فرض على الفـرج وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه.

فأمّا ما فرض على القلب من الإيـمان فـالإقرار والمـعرفة والعـقد والرّضا والتّسليم بأن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شـريك له إلهـا واحـدا لم يتّخذصاحبة ولا ولدا وأنّ محمّدا عبده ورسولهﷺ والإقرار بما جاء من عند اللّه من نبيٍّ أو كتابٍ، فذلك ما فرض اللّه على القلب من الإقـرار والمعرفة وهو عمله، وهو قول اللّه عزّوجلّ:

﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾ [القصص: ١٠٦]

وقال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٣٠]

وقال: ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤٤]

وقال: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَـيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]

فذلك ما فرض اللّه عزّ وجلّ على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو رأس الإيمان.

وفرض اللّه على اللّسان القول والتّعبير عن القلب بما عقد عليه وأقرّ به قال اللّه تبارك وتعالى:

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[البقرة: ٨٣]

وقال:

﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـهُنَا وَإِلَـهُكُمْ وَاحِـدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[العنكبوت: ۴۶]

فهذا ما فرض اللّه على اللّسان وهو عمله.

وفرض على السّمع أن يتنزّه عن الإستماع إلى مـا حـرّم اللّـه وأن يعرض عمّا لا يحلّ له ممّا نهى اللّه عزّ وجلّ عـنه، والإصـغاء إلى مـا أسخط اللّه عزّ وجلّ فقال في ذلك:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَـمِعْتُمْ آيَـاتِ اللهِ يُكْـفَرُ بِـهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [النساء:١٢٩]

ثمّ استثنى اللّه عزّ وجلّ موضع النّسيان فقال:

﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّـالِمِينَ﴾ [الانعام: ۶۸]

وقال:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِي ـ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٨]

وقال عزّ وجلّ:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ـ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ـ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ـ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [السجدة: ٢]

وقال:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْـمَالُكُمْ﴾ [القصص: ۵۵]

وقال:

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾ [الفرقان: ٧٢]

فهذا ما فرض اللّه على السّمع من الايمان أن لا يصغي إلى ما لا يحلّ له وهو عمله وهو من الإيمان.

وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرّم اللّه عليه وأن يعرض عمّا نهى اللّه عنه ممّا لا يحلّ له وهو عمله وهو من الإيمان فقال تبارك وتعالى:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]

فنهاهم أن ينظروا إلى عوراتهم وأن ينظر المرء إلى فرج أخيه ويحفظ فرجه أن يُنظر إليه وقال:

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]

من أن تنظر إحداهنّ إلى فرج أختها، وتحفظ فرجها من أن يُنظر إليها.

وقال كلّ شيءٍ في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزّنا إلاّ هذه الآية فإنّها من النّظر.

ثمّ نظم ما فرض على القلب واللّسان والسّمع والبصر في آيةٍ أخرى فقال:

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [فصلت: ٢٢]

يعني بالجلود الفروج والأفخاذ وقال:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ

كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الاسراء: ٣٦]

فهذا ما فرض اللّه على العينين من غضّ البصر عمّا حرّم اللّه عزّ وجلّ وهو عملهما وهو من الإيمان.

وفرض اللّه على اليدين أن لا يبطش بهما إلى ما حرّم اللّه وأن يبطش بهما إلى ما أمر اللّه عزّ وجلّ وفرض عليهما من الصّدقة وصلة الرّحم والجهاد في سبيل اللّه والطّهور للصّلاة فقال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٧]

وقال:

﴿فَإِذا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمدﷺ: ٤]

فهذا ما فرض اللّه على اليدين لأنّ الضّرب من علاجهما.

وفرض على الرّجلين أن لا يمشي بهما إلى شيءٍ من معاصي اللّه وفرض عليهما المشي إلى ما يرضي اللّه عزّ وجلّ فقال:

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾ [لقمان: ١٨]

وقال:

﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]

وقال: فيما شهدت الأيدي والأرجل على أنفسهما وعلى أربابهما من تضييعهما لما أمر اللّه عزّ وجلّ به وفرضه عليهما:

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ۶۵]

فهذا أيضا ممّا فرض اللّه على اليدين وعلى الرّجلين وهو عملهما وهو من الإيمان.

وفرض علىالوجه السّجود له باللّيل والنّهار في مواقيت الصّلاة فقال:

﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

فهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرّجلين وقال في موضع آخر:

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾

وقال: فيما فرض على الجوارح من الطّهور والصّلاة بها وذلك أنّ اللّه عزّوجلّ لمّا صرف نبيّه ﷺ إلى الكعبة عن البيت المقدّس فأنزل الله عزّوجلّ:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

فسمّى الصّلاة إيمانا فمن لقي اللّه عزّ وجلّ حافظا لجوارحه موفيا كلّ جارحةٍ من جوارحه ما فرض اللّه عزّ وجلّ عليها لقي اللّه عزّ وجلّ مستكملا لإيمانه وهو من أهل الجنّة، ومن خان في شيءٍ منها أو تعدّى ما أمر اللّه عزّ وجلّ فيها لقي اللّه عزّ وجلّ ناقص الإيمان، قلت: قد فهمت نقصان الإيمان وتمامه، فمن أين جاءت زيادته؟ فقال قول اللّه عزّ وجلّ:

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ـ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾

وقال:

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً﴾

ولو كان كلّه واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر ولاستوت النّعم فيه ولاستوى النّاس وبطل التّفضيل، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنّة وبالزّيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدّرجات عندالله وبالنّقصان دخل المفرّطون النّار. [اصول الكافي، ج۲، ص۳۲]

عن حمّاد بن عمرو النّصيبيّ، قال: سأل رجل العالم، فقال: أيّها العالم أخبرني أيّ الأعمال أفضل عند اللّه؟

قال: ما لا يقبل عمل إلاّ به.

فقال: وما ذلك؟

قال: الإيمان باللّه الّذي هو أعلى الأعمال درجة وأسناها حظّاً وأشرفها منزلة.

قلت: أخبرني عن الإيمان أقول وعمل أم قول بلا عمل؟

قال: الإيمان عمل كلّه والقول بعض ذلك العمل بفرض من اللّه بيّنه في كتابه واضح نوره ثابتة حجّته، يشهد به الكتاب ويدعو إليه.

قلت: صف لي ذلك حتّى أفهمه.

فقال: إنّ الإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل، فمنه التّامّ المنتهي تمامه ومنه النّاقص المنتهي نقصانه ومنه الزّائد الرّاجح زيادته.

قلت: وإنّ الايمان ليتمّ ويزيد وينقص؟

قال: نعم.

قلت: وكيف ذلك؟

قال: إنّ اللّه تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح بني آدم وقسّمه عليها وفرّقه عليها، فليس من جوارحهم جارحة إلاّ وهي موكّلة من الإيمان بغير ما وكّلت به أختها، فمنها قلبه الّذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو أمير بدنه الّذي لا تورد الجوارح ولا تصدر إلاّ عن رأيه وأمره، ومنها يداه اللّتان يبطش بهما، ورجلاه اللّتان يمشي بهما، وفرجه الّذي الباه من قبله، ولسانه الّذي ينطق به الكتاب ويشهد به عليها، وعيناه اللّتان يبصر بهما، وأذناه اللّتان يسمع بهما.

وفرض على القلب غير ما فرض على اللّسان وفرض على اللّسان غير ما فرض على العينين وفرض على العينين غير ما فرض على السّمع وفرض على السّمع غير ما فرض على اليدين وفرض على اليدين غير ما فرض على الرّجلين وفرض على الرّجلين غير ما فرض على الفرج وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه، فأمّا ما فرض على القلب من الإيمان فالإقرار والمعرفة والتّصديق والتّسليم والعقد والرّضا بأن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له أحداً صمداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً وأنّ محمّداًﷺ عبده ورسوله.

طبقات العابدين ومراتب العبادة

عن أميرالمؤمنينﷺ قال:

«إنّ قوماً عبدوالله رغبة، فتلك عبادة التجّار، وإنّ قوماً عبد الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار».

[نهج البلاغة، الحكمة ٢٣٧]

عن الصادقﷺ قال:

«العبّاد ثلاثه: قوم عبدوا الله عزّوجلّ خوفاً، فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالىٰ طلبا للثوّاب فتلك عبادة الأجراء، وقوم عبدوا الله عزّوجلّ حبّاً له فتلك عبادة الأحرار». [اصول الكافي، ج ٢، ص ٨۴]

عن الباقرﷺ قال:

«إنّ الناس يعبدون الله على ثلاثة أوجه، فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع، وأخرون يعبدونه خوفاً من النار، فتلك عبادة العبيد وهي رهبة، ولكنّي أعبده حبّاً له عزّوجلّ فتلك عبادة الكرام» [علل الشرايع، ج ١، الباب ١٠، ص ۴١]

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مراتب العارفين باللّه
و العلماء بالدين والعاملين بالشريعة

إنّ للنبوّة باطناً وهو الولاية، وظاهراً وهو الشريعة، فالنبيّ بالولاية يأخذ من اللّه أو من المَلَك، المعاني الّتي بها كمال مرتبته في الولاية والنبوّة، ويبلغ ما أخذه من اللّه بواسطة أولاً بواسطة إلى العباد، ويكلمهم به ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، ولا يمكن ذلك الاّ بالشريعة، وهي عبارة عن كلّ ما أتىٰ به الرسول صلّى اللّه عليه واله من الكتاب والسنة، وما استنبط منهما من الأحكام الفقهية على سبيل الاجتهاد، أو أنعقد عليه إجماع العلماء متفرع عليهما.

ولما كان للكتاب ظهراً وبطناً وحدّاً ومَطلعا، كما قال عليه وآله السلام، فظهره مايُفهم من ألفاظه يسبق الذهن إليه، وبطنه المفهومات اللازمة للمفهوم الأوّل، وحدّه ما اليه ينتهى غاية ادارك الفهوم والعقول، ومطلعه ما يدرك منه على سبيل الكشف والشهود من الأسرار الإلهيّة والإشارات الربّانية.

والمفهوم الأوّل الّذي هو الظهر للعوام والخواص، والمفهومات اللازمة للخواص، والحد للكاملين الأخصين منهم، والمطلع للمكلمين وخلاصة أخص الخواص، كأكابر الأولياء والعلماء الراسخين.

وكذلك التقسيم في الأحاديث القدسية والكلمات النبوية، فإنّ فيها أيضاً إنباءات رحمانية وإشارات إلهيّة.

كان للشريعة ظاهر وباطن، ومراتب العلماء ايضاً فيها متكثرة، ففيهم فاضل ومفضول وعالم وأعلم، والّذي نسبته إلى نبيّه أتّم وقربه من روحه أقوى، كان علمه بظاهر شريعته وباطنه أكمل، والعالم بالظاهر والباطن أحقّ أن يتّبع، لغاية قربه من نبيّه وقوة علمه بربّه وأحكامه وكشفه حقايق الأشياء وشهوده ءايّاها، ثمّ من هو دونه في المرتبة، إلى أن ينزل إلى علماء الظاهر فقط.

وفيهم أيضاً مراتب، إذالعالم بالإصول والفروع أحقّ أن يُتّبع من العالم بأحدهما، وأعنى بالأصول ما يستفاد من الكتاب والسنة، من العلم بالله وآياته وكتبه وصحفه ورسله وأوليائه واليوم الاخر، وما يقتضى به العقل المنور بالنور الإلهي والتجلّي الرحماني، من المسائل الحقة الإلهيّة، وبالفروع ما يستنبط بها (منها) من المسائل الكلامية والأصول الفقهية والأحكام الفقهية.

فلكل من الظاهر والباطن علماء كلهم داخلون تحت حكم الخليفة، الّذي هو العالم بالظاهر والباطن، وأكمل من الكل، فالواجب على الطالب المستر شد إتّباع علماء الظاهر في العبادات والطاعات، والإنفياد لعلم ظاهر الشريعة، فإنّه صورة علم الحقيقة لاغير.

ومتابعة الأولياء في السير والسلوك، لينفتح له أبواب الغيب والملكوت، بمفاتيح إشاراتهم وهداياتهم، وعند هذا الفتح يجب له العمل بمقتضى علم الظاهر والباطن مهما أمكن، وإن لم يمكن الجمع بينهما، فمادام لم يكن مغلوباً لحكم الوارد والحال، أيضاً يجب عليه إتّباع العلم

الظاهر، وإن كان مغلوبا لحاله بحيث يخرج من مقام التكليف، فيعمل بمقتضى حاله، لكونه في حكم المجذوبين.

وكذلك العلماء الراسخون، فإنّهم في الظاهر متابعون للفقهاء المجتهدين، وأما في الباطن فلا يلزم لهم الإتّباع، لأنّ الفقهاء الظاهريين يحكمون بظاهر المفهوم الأوّل من القران والحديث، وهؤلاء يعلمون ذلك مع المفهومات الآخر، والعارف لايتّبع من دونه، بل الأمر بالعكس، لشهوده الأمر على ما في نفسه.

ولذلك لابدّ أن يرفع المهديّ عند ظهور الخلافات بين أهل الظاهر، ويرفع الإجتهاد، ويجعل الأحكام المختلفة في مسألة واحدة حكما واحدا، وهو ما في علم اللّه سبحانه، ويجعل المذاهب حينئذ مذهباً واحداً، لشهوده الأمر على ما هو عليه في علم اللّه، لإرتفاع الحجب عن عينى جسمه وقلبه، كماكان في زمن رسول اللّه صلى اللّه عليه واله، فاذا كان اجماع علماء الظاهر في أمر يخالف مقتضى الكشف الصحيح، الموافق للكشف الصريح النبوّي والفتح المصطفوي، لايكون حجّة عليهم، فلو خالف في عمل نفسه من له المشاهدة والكشف، إجماع من ليس له ذلك، لايكون ملوماً في المخالفة، ولاخارجا عن الشريعة، لأخذه ذلك عن باطن الرسول وباطن الكتاب والسنة. [مفاتيح الغيب ص ٤٨٥]

وهناك كلام للعلاّمة الطباطبائي يناسب المقام وهو هذا:

«إنّ الناس على طبقات مختلفة، كلّ طبقة تأخذ على طبق فهمه، ويعمل على وتيرته.

فإذا فرضنا واحداً من العامّة وبغيته الدنيا وزخارفها، يبيت وهو يفكّر في تدبير معاش غده، كيف يبيع ويشترى؟ وأين يذهب غداً؟ ومن يلاقي؟ ويصبح، وهمّه تدبير أمر يومه، وإصلاح شأنه في الدنيا.

إذا سمع داعيَ اللّه بشيراً ونذيراً يبشّر بمغفرة من اللّه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم، ويُنذربنار وقودها الناس والحجارة وسائر ما أعدَّ اللّه للظالمين؛ فلقصور همّته، واختصاص همّه بما يشبعه ويرويه، لايجد مجالاً للغور في آيات اللّه وكلماته.

وإنّما يؤمن بإجمال ما سمع، ويدين من الأعمال الصالحة بما لايزاحم ما يبتغيه من الدنيا. فالدنيا عنده هو الأصل، والدين تبع؛ فلذلك يضادّ فعلُه قولَه، وعملُه علمَه.

تراه يقول: إنّ اللّه سميع بصير، وهو يقترف كلّ منكر، ويترك كلّ واجب.

وتراه يؤمن بانّ اللّه هو الوليّ، وإليه المصير؛ وهو يخضع ويعبد كلّ وليّ من دون اللّه، ويهرع إلى كلّ شيطان يدعوه إلى عذاب السعير.

فهذه طبقة، وذلك مقامهم في العمل والعلم.

إذا فرضنا واحداً من الزاهدين والعابدين، وهم الناظرون بنظر الإعتبار إلى فناء الدنيا وزخارفها وغرورها ونفادها، وبقاء ما عند اللّه سبحانه، المستعدّون للزهد والعبادة، سمع داعيَ الحقّ يدعوه إلى الإنسلال من أكاذيب مشتهيات الدنيا، والإقبال إلى عبادة اللّه، لتحصيل النجاة من أليم العذاب والفوز بنعمة لا تفنىٰ، وملك لايبلىٰ؛ تمكّنت خشية اللّه في قلبه،

وصار الموت نصب عينه، فأخرجت حبّ الدنيا وهمّ المعاش من قلبه، ولم يكن له همّ إلاّ الزهد عن الدنيا، أو صالح العمل للّه طمعاً في مرضاته، فيهذّب صفات نفسه، ويصلح جهات عمله، ويتّقي ما يسخط اللّه سبحانه فيما يستقبله. كلّ ذلك طمعاً في نعيم مخلّد، وحذراً من عذاب سرمد.

ولو أجدت التأمّل في حاله، وما يريده في مجاهدته، وجدته لايريد إلاّ مشتهى نفسه. فهو يحبّ نفسه لما سمع من الحقّ انّها خلقت للبقاء لاللفناء فيحبّها، ويحبّ مشتهاها، ويزهد في الدنيا لما يرى من فنائها وزوالها.

وهولاء أيضاً طبقة، وذلك مقامهم في العلم والعمل؛ يشتركون الطبقة الأولى في العلم، ويفترقون عنهم في العمل.

وإذا فرضنا واحداً من المحبّين المشتاقين، وهو رجل أخذته بارقة الحبّ، وجذبته جذبة الشوق إلى لقاء اللّه سبحانه؛ فانهدّت أركانه، واضطربت أحشائه، وحار قلبه، وطار عقله، وانسلّ عن الدنيا وزخارفها، ولم يقع همّه على العقبى ونعيمها، ولادين للمحبّ إلاّ المحبوب، ولا مطلوب له إلاّ المطلوب.

إذا سمع اللّه سبحانه يقول لعبادة:

﴿لَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣]

ويقول:

﴿إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [محمّد: ٣٠]

ذمّ الدنيا وزخارفها، وأعرض عن زخارفها لأنّه سبحانه يذمّها؛ ولو

انّه مدحها لمدحها على فنائها وخسّتها.

وإذا سمعه سبحانه يقول:

﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ۶۴]

مدح الآخرة لأنّه سبحانه يمدحها؛ ولو أنّه ذمّها، لذمّها على بقائها وشرفها.

وإذا سمعه سبحانه يقول:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصّلت: ۵۳]

و

﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصّلت: ۵۴]

و

﴿هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ۴]

و

﴿هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ۳۳]

لم يبقَ شيئ إلاّ وتعلّق قلبه به، واعتكفت نفسه عليه، لاللعب يلعبه. وما للمحبّ الحيران وللعب؟ بل لأنّ ربّه سبحانه قائم على اعمال كلّ شيئ، شيئ، قريب منه ومعه، شهيد عليه، محيط به؛ فهو يسعى نحوه سبحانه، يقصده لكن بالاشياء لا وحده.

وإذا سمعه سبحانه يقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ۱۰۵]

تفطّن أنّ تعلّقه بنفسه ليس كتعلّقه بغيرها من الأشياء، وانّه الإهتداء إلى مطلوبه ألبتّة. وهو سبحانه جعله (أى المحبّ) سالكاً إليه، إذقال:

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ﴾ [الانشقاق: ۶]

وإذا سمعه سبحانه يقول:

﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً﴾ [الجنّ: ١٧]

ويقول:

﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ - وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦]

ويقول:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩]

والنسيان، هو الإعراض عن الذكر، عرف انّ نسيان نفسه، والتعلّق بالاشياء، علامة نسيان ربّه.

وانّه لو أعرض عن ذكره، وتعلّق بالاشياء، لسلكه ذلك إلى عذاب صَعَد، ولا عذاب عند المحبين إلاّ حجاب البعد، ولأضلّه القرين عن السبيل. وحينئذ يتحقّق انّ السبيل هو نفسه، وطريقة التعلّق به للسلوك إلى ربّه، لأنّ ربّه معه وقائم عليه محيط به. فعند ذلك ينقطع عن كلّ شئ إلى نفسه، ويتعلّق بها، ويصفّيها، ويهذّبها بفاضل الأخلاق وصالح الأعمال، والتحرّز عن الموبقات، والفرار عن المهلكات، لأنّه سبحانه يأمربها، ويحبّها لالجنة يطمع فيها، ولالنار يخاف منها، بل لوجه اللّه، لايريد بذلك جزاء ولا شكوراً.

كلّ ذلك وهو متعلّق بنفسه ابتغاء لقاء ربه، محدق بها، متوجه القلب إليها ليله ونهاره، لكنّه لايعطيها استقلالاً، ولا يدع لها تمكّنا، وحاشاه!

وأنّي يقع صادق الحب على محبوبَين؟ وحقّ الطلب على مطلوبَين؟ بل المحبوب محبوب لذاته، وكلّ ما يحبّه هو محبوب لأجله؛ فهو المحبوب في نفسه وفي غيره.

وأنت تعلم أنّ المحبّ لايريد إلاّ المحبوب يلوى (يفرّ) إليه من كلّ ما يصدّه عنه، ويميل إليه من كلّ ما يشغله عنه. لاهمّ له إلاّ الخلوة بمحبوبه والوصول إليه من كل حاجب يحجب عنه. وكلّما مكث على وصفه، اشتدّ وجده واشتعل نارشوقه؛ وربما دفعه الشوق إلى الغيبة عن نفسه، وفنائها عن نظره، والإشتغال فقط بربّه، فلايبقى إلاّ وجهُ ربّه ذوالجلال والإكرام.

وهؤلاء أيضاً طبقة، ومقامهم في العلم والعمل ماعرفت». [رسالة الولاية، ص ٥٢]

يفهم كل طبقة من المؤمنين على قدر معرفته ويعمل على قدر إدراكه

إختلاف الإيمان والمعرفة وأيضاً الإختلاف في كيفية السير إلى الله تعالى مبتنى على اختلاف الفهم والعلم، لانّ الناس على طبقات مختلفة، كلّ طبقة تأخذ على طبق فهمه ويعمل على وتيرته وشاكلته.

وبما أنّ المؤمنين ليسوا بمرتبة واحدة في إدراك التعالم الدينيّة والمعارف الإلهيّة؛ لأنّ الايمان له مراتب والمعرفة أيضاً لها مراتب، نرى

الإختلاف في الروايات أحياناً حتّىٰ في بيان موضوع واحد وتوجد أحياناً الأجوبة المختلفة حين ما سُئلوا عليهم السّلام عن أمر واحد.

عن رسول الله ﷺ:

«انا معاشر الانبياء نكلّم الناس على قدر عقولهم والائمّة المعصومين عليهم السلام أيضاً كانوا كذلك».

قال العلاّمة الطباطبائي في تعليقة له على بحارالأنوار ج ١، ص ١٠٠:

«إنّ في الأخبار غُرراً تشير إلى حقائق لاينالها إلاّ الأفهام العالية والعقول الخالصة. فما كلّ سائل من الرواة في سطح واحد من الفهم، وما كلّ حقيقةٍ في سطح (أي على مستوى) واحد من الدّقة واللطّافة.

والكتاب والسنّة مشحونان بأنّ معارف الدين ذوات مراتب مختلفة، وأنّ لكلّ مرتبة أهلاً، وأنّ في الغاء المراتب هلاك المعارف الحقيقيّة».

عن الصادق عليه السلام قال:

«إنّ أمرنا هو الحق، وحقّ الحقّ وهو الظاهر، وباطن الظاهر، وباطن الباطن وهو السرّ، وسرّ السرّ وسرّ المستسِر، وسرّ مقنّع بالسرّ». [رسالة الولاية، ص ١٠]

الهداية ومرابتها الثلاثة

القرآن ينطق بأن للهداية من قبل الله سبحانه وتعالى مراتب والّتي بعد مرتبة الأولى تقع على أساس إستعداد الإنسان:

منها: الهداية العامة وهي الّتي تشمل لكلّ إنسان وهذه فطريّة وتشريعيّة كما قال سبحانه تعالى في الفطريّة منهما:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ـ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ـ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ـ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ١٠ إلى ٧]

وقال:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠]

وأمّا التشريعيّة منهما:

قال تعالى:

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ [الدهر: ٣]

منها: ما يقال لها أحياناً «التوفيق من قبل الله سبحانه» وهذه تختصّ على الذين يؤمنون ويعملون بما علموا ويعتقدوا، مع حفظ المراتب.

قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّـذِينَ آمَـنُوا وَعَـمِلُوا الصَّـالِحَاتِ يَـهْدِيهِمْ رَبُّـهُمْ بِـإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس: ٩]

وقال:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت، ٦٩]

وقال:

﴿فَمَنْ يُرِدْ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الانعام: ١٢٥]

ومنها: ما تختصّ على المخلَصين (بفتح اللام) الذين أخلصهم الله لنفسه وجعلهم هادياً وأسوة للناس وأوجب عليهم أن يتّبعهم هدايتَهم.

قال تعالى:

﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ [الانعام: ٩٠]

مراتب الهداية وأنواعها

الهداية عامّة وخاصّة، وللهداية الخاصّة مراتب، الهداية العامّة تكون فطريّة وعقليّة ودينيّة.

امّا الفطريّة، فتدلّ عليها قوله تعالى:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ـ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمش: ٨]

وقوله تعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠]

وامّا الهداية العقليّة فلأنّ العقل هو الّذي به يتمييّز الإنسان عن

غيره وبه يتمكّن أن يعتقد بالمبدأ والمعاد وغيرهما من المعارف الكلّية الموجودة في الدّين و تدلّ عليها كثر من الآيات الّتي تدعوا الإنسان بالتعقّل والتفكّر والتدبّر ومنها قوله تعالى:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِي ـ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾. [الزمر: ١٨ ـ ١٧]

ومنها قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠]

وامّا الهداية الدينيّة العامّة فهي الّتي تحققت بالوحي وارسال الرسل وإنزال الكتب، قال سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ [الدهر: ٣]

وقال:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [الزمر: ٤١]

وقال :

﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]

وأمّا الهداية الخاصّة الّتي فهي تسمّى بالتوفيق والهداية الرحميّة ويعبّر عنها بالعناية والرحمة الخاصتة وغيرهما، وهذه هي الهداية بمعني الإيصال إلى المطلوب كما أنّ الهداية العامّة بمعني أرائة الطريق.

وللهداية الخاصّة الرحميّة مراتب كلّما يكون الإنسان إيمانه ويقينه، وأيضاً تقواه وعمله أكثر، توجد هداية الله سبحانه له أكثر، قال سبحانه وتعالى:

«ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ» [البقرة: ٢]

وقال:

«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا» [العنكبوت: ٦٩]

وقال:

«يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ» [يونس: ٩]

قال صدر المتألّهين:

للهدى ثلاث مراتب:

«الأولى معرفة طريق الخير والشرّ المشار إليه بقوله تعالى:

«وهدينا النجدين» [البلد: ١٠]

وقد أنعم الله به على كافّة الخَلق بعضه بالعقل وبعضه على لسان الكتب والرسل ولذلك قال:

«وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ» [فصّلت: ١٧]

فأسباب الهدىٰ هي الكتب والرسل وبصائر العقول وهي مبذولة للجميع ولهذا كلّفوا بتكليف واحد تساووا في أسباب سلوك طريق النجاة بهذه الهداية العامّة.

المرتبة الثانية هي الّتي يمدّ الله بها العبد حالاً بعد حال وهي ثمرة المجاهدة حيث قال:

«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا» [العنكبوت. ٦٩]

وهو المراد بقوله:

«وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى» [محمّدﷺ: ١٧]

والمرتبة الثالثة وراء الثانية وهي النور الّذي يشرق في عالَم الولاية

بعد كمال المجاهدة، فيهتدي بها إلى ما لايهتدي إليه بالعقل الّذي يحصل به التكليف وامكان تعلّم العلوم، وهو الهدى المطلق وما عداه حجابٌ له ومقدمات وهو الّذي شرّفه الله تعالى بتخصيص الإضافة إليه وإن كان الكلّ من جهته فقال:

﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى﴾ [البقرة: ١٢٠]

وهو المسمّى حياة في قوله:

﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾

وبقوله:

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾

ووجه انحصار مراتب الهدى في الثلاث: أنّ كلّ مقام من مقامات الإيمان ومنزل من منازل السالكين ينتظم من أمور ثلاثة:

أعمال وأحوال وأنوار، ولابدّ لكلّ منها هداية يخصّ به». [تفسير القرآن الكريم، ج ١، ص ١٣١]

أقـول: هذه المقامات تتحقق وتوجد في المرتبة الثانية والثالثة ولكلّ منها في كلّ من المرتبتين أيضاً مراتب، والتفصيل يقتضي المقام الآخر.

الهجرت و مراتبها

من جملة المعالم العمليّة القرآنيّة الّتي لها مراتب هي الهجرت، للهجرت مراتب ثلاث:

الأُولى: الهجرت البدنيّة من بلاد إلى بلاد آخر، يعني من دار الكفر إلى دار الإسلام مثلاً، أومن وطن الّذي لا يمكن العمل بالإسلام مثلاً فيه

أو لا يمكن تبليغه، إلى بلاد آخر الّذي يتمكّن الإنسان فيه بالعمل أوْ التبليغ وغير ذلك كما قال تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللهِ﴾ [التوبة: ٢٠]

وقال:

﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٠]

وقال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ﴾ [البقرة: ٢١٨]

فالمهاجرين الذين تركوا بلادهم وأموالهم وأهلهم في سبيل الله لهم الرحمة والدرجة والرضوان.

الثانية: الهجرة عن المعاصي وعن مجالسة أهلها وأهل البغي والجهالة والطغيان وأخيراً عن كلّ لغو ولهو قال تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ـ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ـ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣ إلى ١]

عن اميرالمؤمنين عليه السلام قال:

«يقول الرجل: هاجرت ولم يهاجر، إنّما المهاجرون الذّين يهجرون السيّئات ولم يأتوابها» [بحارالأنوار، ج ٧٢، ص ٢٣٢]

عن الصادق عليه السلام قال:

«**شيعتنا من... إن لقي جاهلاً هجره**» [اصول الكافي، ج ٢، ص ٢٣٨]

وعن عليّ أميرالمؤمنين﵇ قال:

«**شيعتي... إن رأى فاسقاً هجره**» [بحارالأنوار، ج ۶۸، ص ١٩١]

وعن الباقر﵇ قال: قال رسول الله ﷺ:

«**المهاجرون هجر السيّئات وترك ما حرّمه الله عليه**» [المحاسن، ص ٢٨٥، ح ۴۲۶]

وقال السجاد﵇:

«**ولك يا ربّ شرطي إلاّ أعود في مكروهك، وضماني أن لا أرجع في مذمومك، وعهدي أن أهجر جميع معاصيك**» [صحيفة سجادية، الدعاء ٣١، ص٢٠٩]

الثالثه: هجرت المؤمن العارف عن نفسه، وهذا المقام هو المقام الفناء، والّذي يصل إليه يصل بعد أن قامت له قيامته الكبرى، نعم له مراتب وآخر المرتبة وأعلى المراتب منها تختصّ لمن قال:

«**لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً**»

قال سبحانه تعالى:

﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ـ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ـ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ـ وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾ [الفجر: ٣٠إلى ٢٧]

الكشف والشهود

أحسن طرق المعرفة وألطفها بالله سبحانه وبأسمائه الحسنى وصفاته العلياء وأيضاً بأسرار العالم وحقائقها وبباطن آيات القرآن وتأويلها، طريق الكشف والشهود.

وامّا الوحي فهو أيضاً كشف ولكن كشف معصوم ومرتبة عالية منه وأنّه يختصّ للأنبياء عليهم السلام، ومن هذا يعبّر من القرآن الكريم بالكشف التامّ المحمّديّ صلى الله عليه وآله ومع أنّ الوحي ميزان لصحة الكشف وسقمه.

«سلام على نفس تركت وكرها، وتوجّهت إلى ربّها، تركت ثقل الأشباح وفرحت بخفّة الأرواح، قطعت مسالك الناسوت، ووصلت إلى منزل اللاّهوت، وتخلّصت من قيود العشرة، وتبجّحت بصحبة العشرة (الأنبياء والأولياء العظام) وارتقت من حضيض الأحض إلى الأوج الأقدس، فنالت ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر»

[مجموعه شيخ اشراق، ص ۴۶۳]

أقسام الكشف وحقيقته

الكشف عبارت عن إطلاع الإنسان الطاهر ومشاهدته عن معاني الغيبيّه وأسرار الخلق والأمر، وله مراتب في ما كان من وراء الحجاب أو كان من غير الحجاب.

وللوحي أيضاً مراتب:

كما قال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١]

والمرتبة العاليه من الوحى تختصّ للخاتمﷺ .

قال تعالى:

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ـ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ـ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١٠]

الكشف إمّا صوريّ وإمّا معنويّ

يُشاهَد بالكشف الصوري الحقائق البرزخيّة والمثالية على قالب الطبيعيّة والصورة الماديّة، والتمثّلات تكون من هذا القبيل، كما قال سبحانه وتعالى:

﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾ [مريم: ١٧]

وامّا الكشف المعنويّ فيشاهد به الحقائق الغيبيّة والأنوار العقليّة

مجرّدة عن قالب الماديّة.

تجلّي الحقائق العقليّة المجرّدة اللإنسان وأيضاً صعود الإنسان إليهم، والمعراج، كلّها تكون من قبيل الكشف المعنوي.

قال تعالى:

﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً﴾ [الاعراف: ١٤٣]

تعريف الكشف في كلمات السيد المؤلّف

وامّا تعريف الكشف في كلمات السيّد حيدر الآملي فهو قال في «جامع الأسرار ومنبع الأنوار» ص ٤٦٢:

«إعلم أنّ الكشف، لغةً، رفعُ الحجاب؛ يقال: كشفت المرأة وجهها، أي رفعت نقابها؛ وإصطلاحاً هو الإطّلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبيّة والأمور الحقيقيّة، وجوداً أو شهوداً. وهو معنويّ وصوريّ.

وأعنى بالصوريّ ما يحصل في عالم المثال من طريق الحواسّ الخمس، وذلك إمّا أن يكون على طريق المشاهدة، كرؤية المكاشف صور الأرواح المتجّدة والأرواح الروحانيّة، وإمّا أن يكون على طريق السماع، كسماع النبيّ الوحى النازل كلاماً منظوماً أو «مثل صلصلة الجرس» أو «دويّ النحل» كما جاء في الحديث الصحيح. فانّه ﷺ كان يسمع ذلك ويفهم المراد منه.

أو (يكون الكشف) على سبيل «الإستنشاق» وهو «التنسّم بالنفحات الالهيّة» و«التنشّق بفوحات الربوبيّة».

قالﷺ: «انّ للّه تعالى في أيام دهركم نفحات: ألا فتعرضوا لها».

وقال:

«انّي لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن».

أو (يكون الكشف) على سبيل الملامسة، وهي بالاتّصال بين النورين أو بين الجسدين المثاليّين، كما نقل عبدالرحمن بن عوف عن عائشة، قالت:

«قال رسول اللّه: رأيت ربّي ـ تبارك وتعالى ـ ليلة المعراج في أحسن صورة. فقال: بم يختصم الملاء الأعلى، يا محمّد؟ ـ قلت: أنت أعلم، أى ربّ! مرّتين. قال: فوضع اللّه تعالى كفّه بين كتفيّ، فوجدت بردها بين ثدييّ. فعُلّمت ما في السماوات وما في الأرض ثمّ تلا هذه الآية ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾». [الأنعام: ٧٥]

ومع ذلك، فحيث أخبر اللّه تعالى بإراءته ذاته لموسى في صورة النار والشجرة، فليس ببعيد إراءته ذاته لمحمّد في صورة النور أو الصورة الإنسانيّة.

وبالحقيقة ما رآه محمّد إلاّ في صورة نفسه، الّتي هي أحسن الصور ظاهراً وباطناً، كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أفتمارونه عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ [النجم: ٥٣]

ولقول النبيّ:

«من رآني فقد رأى الحقّ».

ولقوله:

«من عرف نفسه فقد عرف ربّه»

أي من شاهد نفسه شاهد ربّه ـ ولقوله (أيضاً وهو) أوضح منهما (أي من الحديثين) «خلق اللّه آدم على صورته»، وآدم الحقيقيّ هو (محمّد) وحقيقته (من حيث حقيقته الغيبيّة، الحقيقة المحمّدية).

ورآه في صورة مجموع المظاهر الّتي هي بمثابة صورة واحدة، كقول الكامل: «العالم انسان كبير والإنسان عالم صغير».

ويشهد بذلك قوله تعالى:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ...﴾ [النور: ٣٥]

إلى آخره، كما عرفت معناه.

وكذلك قول أمير المؤمنين:

«نور يشرق من صبح الازل، فيلوح على هياكل التوحيد آثاره».

وكذلك قولﷺ:

«سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر».

أو (رآه) على طريق الذوق، كمن يشاهد أنواعاً من الأطعمة، فإذا ذاق وأكل، اطلع على معان غيبيّة.

قالﷺ: «رأيت إنّي أشرب اللبن حتّى خرج الريّ من أظافيري»، فأوّل ذلك بالعلم.

وهذه الأنواع (من الكشف الصوريّ) قد يجتمع بعضها مع بعض، وقد

ينفرد؛ وكلّها تجلّيات أسمائيّة، اذ الشهود من تجلّيات الإسم «البصير»، والسماع من (تجلّيات) الإسم «السميع» وكذلك البواقى، إذ لكلّ منها إسم يربّه؛ وكلّها من شؤون الإسم «العليم»، وإن كان كلّ منها من «إمّهات الأسماء».

وأنواع الكشف الصوريّ إمّا أن تتعلّق بالحوادث الدنيويّة أولاً. فان كانت متعلّقة بها، كمجيء زيد من السفر واعطائه عمراً ألفاً من الدنانير، سميت «رهبانيّة» لاطّلاعهم (أى أصحابها) على المغّيبات الدنيويّة بحسب رياضتهم ومجاهدتهم.

وأهل السلوك، لعدم توقّف هممهم العالية في الأمور الدنياويّة، لا يلتفتون إلى هذا القسم من الكشف لصرفها في الأمور الأخرويّة وأحوالها، ويعدّونه من قبيل الإستدراج والمكر بالعبد؛ بل كثير منهم لايلتفتون إلى القسم الأخروي أيضاً، وهم الذين جعلوا مقاصدهم الفناء فيالله والبقاء به.

والعارف المحقّق، لعلمه باللّه ومراتبه وظهوره في مظاهر الدنيا والأخرة، واقف معه أبداً ولايرى غيره، ويرى جميع ذلك تجلّيات الهيّة، فينزل كلاً منها منزلته.

فلا يكون ذلك النوع أيضاً من الكشف إستدراجاً في حقّه، لانّه حال المبعدين الذين يقنعون من الحقّ بذلك، ويجعلون ذلك سبب حصول الجاه والمنصب في الدنيا.

وهو تعالى منزّه (في الحقيقة) من القرب والبعد المثبتين للغيريّة مطلقاً.

وان لم تكن (أنواع الكشف الصوريّ) متعلّقة بها (أي بالحوادث الدنيويّة)، بأن كانت المكاشفات في الأمور الحقيقيّة الأخرويّة والحقايق الروحانيّة من الأرواح العالية والملائكة السماويّة والأرضيّة، فهى مطلوبة معتبرة.

وهذه المكاشفات قلّ ما تقع مجّردة عن الإطلاع بالمعانى الغيبيّة، بل أكثرها يتضّمن المكاشفات المعنويّة، فتكون أعلى مرتبة وأكثر يقيناً لجمعها بين الصورة والمعنى.

ولها مراتب بإرتفاع الحجب كلّها أو بعضها دون البعض. فإنّ المشاهد للأعيان الثابتة في الحضرة العلميّة الإلهيّة، أعلى مرتبة من الكلّ.

وبعده من يشاهدها في العقل الأوّل وغيره من العقول. ثمّ من يشاهدها في اللوح المحفوظ وباقى النفوس المجردّة. ثّم في كتاب المحو والإثبات. ثّم في باقى الأرواح العالية والكتب الإلهيّة: من العرش والكرسى والسماوات والعناصر والمركّبات، لانّ كلاّ من هذه المراتب كتاب إلهيّ مشتمل على ما تحته من الحقايق والاعيان.

وأعلى المراتب في طريق السماع سماع كلام الحقّ من غير واسطة، كسماع نبيّنا محمّدﷺ في معراجه وفي الأوقات الّتي أشار اليها بقوله: «لي مع اللّه وقت لا يسعني فيه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل»، وكسماع موسىؑ كلامه تعالى.

ثمّ سماع كلامه بواسطة جبرئيل، كسماع القرآن الكريم الحكيم. ثّم سماع كلام العقل الأوّل وغيره من العقول. ثّم سماع كلام النفس الكلّيّة

والملائكة السماويّة والأرضيّة على الترتيب المذكور. والباقي على هذا القياس.

ومنبع هذه الأنواع من المكاشفات هو القلب الانسانيّ بذاته وعقله المنّور العلميّ المستعمل لحواسّه الروحانيّة.

فانّ للقلب عيناً وسمعاً وغير ذلك من الحواسّ، كما أشار اليه سبحانه بقوله:

﴿فانّها لاتعمي الابصار، ولكن تعمى القلوب الّتي في الصدور﴾ [الحجّ: ۴۶]

و:

﴿ختمالله علىقلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾ [البقرة:٧]

وفي الأحاديث المشهورة ما يؤيّد ذلك كثيراً.

وتلك الحواسّ الروحانيّة (هي) أصل هذه (الحواسّ) الجسمانيّة. فإذا إرتفع الحجاب بينها وبين الخارجيّة (أي بين الحواسّ الروحانيّة والحواسّ الجسمانيّة) يتّحد الأصل مع الفرع، فيشاهد بهذه الحواسّ ما يشاهد بها. والروح يشاهد جميع ذلك بذاته، لانّ هذه الحقايق تتّحد في مرتبته كما مرّ، من أنّ الحقايق كلّها في العقل متّحدة.

وهذه المكاشفتات، عند إبتداء السلوك، تقع في الخيال المقيّد. ثمّ بالتدريج (وبعد) حصول الملكة، ينتقل (السالك) إلى عالم المثال المطلق، فيطلع على ما يختصّ بالعناصر، ثم بالسماوات، فيسرى صاعداً ألى أن ينتهى إلى اللوح المحفوظ والعقل الاوّل ـ صورتى امّ الكتاب. ثمّ ينتقل

إلى حضرة العلم الالهيّ، فيطلع على الأعيان، حسب ما شاء الحقّ سبحانه، كما قال:

﴿ولا يحيطون بشئ من علمه إلاّ بما شاء﴾ [البقرة: ٣٥٥]

وهذا أعلى ما يمكن لعباد اللّه في مراتب الشهود، لانّ فوق هذه المرتبة شهود الذات المغيّبة للعباد عند التجلّي، إلاّ أن يتجلّى (الحقّ) من وراء الأستار الأسمائيّة، وهي «عين الأعيان». واليها أشار الشيخ (ابن العربي) في «الفصّ الشيثي»:

«فلا تطمع ولا تتعب نفسك، فانّها الغاية الّتي ما فوقها غاية في حقّ المخلوق».

وأمّا الكشف المعنويّ المجرّد من صور الحقايق، الحاصل من تجلّيات الإسم «العليم» و(الإسم) «الحكيم»، فهو ظهور المعاني العينيّة والحقايق الغيبيّة. وله أيضاً مراتب.

أوّلها ظهور المعاني في القوّة المفكّرة من غير إستعمال المقدّمات وترتيب القياسات، بل بأن ينتقل الذهن من المطالب إلى مباديها، ويسمّى بالحدس.

ثمّ (ظهور المعانى) في القوّة العاقلة المستعملة للمفكّرة، وهي قوّة روحانيّة غير حالّة في الجسم، ويسمّى بالنور القدس، والحدس من لوامع أنوارها.

وذلك لأنّ القوّة المفكّرة جسمانيّة، فتصير حجاباً للنور الكاشف عن المعانى الغيبيّة، فهي أدنى مراتب الكشف. ولذلك قيل: الفتح على قسمين:

فتح في النفس، وهو يعطي العلم التامّ: نقلاً وعقلاً. وفتح في الروح، و(هو) يعطي المعرفة وجوداً، لا عقلاً ولا نقلاً.

ثمّ (ظهور المعاني) في مرتبة القلب، وقد يسمّى (ظهورها) بالإلهام في هذا المقام، إن كان الظاهر معنى من المعاني الغيبيّة، لا حقيقة من الحقايق، أو روحاً من الأرواح المجرّدة، أو عيناً من الأعيان الثابتة، (لانّ تجلّي هذه الأشياء في هذا الموطن) يسمّى مشاهدة قلبيّة.

ثمّ (ظهور المعاني) في مرتبة الروح، وينعت (ظهورها) بالشهود الروحيّ، وهو بمثابة الشمس المنوّرة لسماوات مراتب الروح وأراضي مراتب الجسد.

فهو (أي المكاشف في مرتبة الروح) بذاته آخذ من اللّه «العليم» المعاني الغيبيّة من غير واسطة على قدر إستعداده الأصليّ، ويفيض على ما تحته من القلب وقواه الروحانيّة والجسمانيّة، إن كان من الكمّل والأقطاب؛ وإن لم يكن منهم، فهو آخذ من اللّه بواسطة القطب على قدر إستعداده وقربه منه، أو بواسطة الأرواح الّتي هي تحت حكمه من (عالمَي) الجبروت والملكوت.

ثمّ (ظهور المعاني) في مرتبة السرّ؛ ثمّ (ظهورها) في مرتبة الخفيّ بحسب مقامَيهما.

و(ظهور المعاني في هذه المرتبة) لا يمكن إليه الإشارة ولا تقدر على إعرابه العبارة، كما قيل «**الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة**».

وإذا صار هذا المعنى مقاماً أو ملكة للسالك، إتّصل علمه بعلم الحقّ

إتصال الفرع بالأصل، فحصل له أعلى المقامات من الكشف.

ولمّا كان كلّ من الكشف الصوريّ والمعنويّ على حسب إستعداد السالك ومناسبات روحه وتوجّه سرّه إلى كلّ من أنواع الكشف، و(لمّا) كانت الإستعدادات متفاوتة المناسبات، متكثّرة، صارت مقامات الكشف متفاوتة بحيث لاتكاد تنضبط.

وأصحّ المكاشفات وأتمّها انّما تحصل لمن يكون مزاجه الروحانيّ أقرب ألى الإعتدال التامّ، كأرواح الأنبياء والكمّل من الأولياء ـ صلوات اللّه عليهم أجمعين. ثمّ لمن يكون أقرب إليهم نسبة.

وكيفيّة الوصول إلى مقام من مقامات الكشف ـ وبيان ما يلزم لكلّ نوع منها ـ يتعلّق بعلم السلوك؛ ولا يحتمل هذا المقام أكثر ممّا ذكر.

وما يكون للمتصرّفين في الوجود وأصحاب الأحوال والمقامات، كالإحياء والإماتة وقلب الحقايق، كقلب الماء هواء وبالعكس، وطيّ الزمان والمكان وغير ذلك، ـ انّما يكون للمتّصفين بصفة القدرة والأسماء المقتضية لذلك عند تحققّهم بالوجود الحقانيّ، امّا بواسطة روح من الأرواح الملكوتيّة، وأمّا بغير واسطة، بل بخاصّيّة الإسم الحاكم عليهم. واللّه أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب».

مكاشفات السيّد

قال السيّد الجليل المؤلّف السيّد حيدر الآملي في خاتمة المقدمات من كتاب «نصّ النصوص» ص ٥٢٨:

«إعلم أنّ المراد من هذه الخاتمة بعد بيان الأسرار المتقدّمة عليها هو كيفيّة كشف هذا الكتاب (فصوص الحكم) علينا من الله الجواد المطلق قبل القرآءة على أحد، والوصول إلى شرح شروحه... إلى أن قال:

أنّ مكة كما صارت موجب الفتح «للفتوحات المكية» على قلب الشيخ (الأعظم) بليلة واحدة؛ والمدينة سبب «الفتوحات المدنية» كذلك، وعلى قلوب أمثاله من عباد الله تعالى كثيراً، صار المشهد المقدّس الغرويّ الّذي هو مشهد مولانا وسيّدنا أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب‌ؑ موجب الفتح للفتوحات الغيبية على قلبي اجمالاً، ثم تفصيلاً، منها: «تأويل القرآن الكريم» وغيره من الكتب. ومنها «حقائق فصوص الحكم ومعانيه ومعارفه» هذه على ما ينبغي، من غير عمل سابق ولا سبب لاحق، بل لمجرّد التوجّه إلى جنابه، والإستدعاء من حضرته ـ جلّت قدرته وعظمت منته ـ لقوله:

﴿الرَّحْمَنُ ـ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ـ خَلَقَ الْإِنسَانَ ـ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾

ولقوله:

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ـ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ـ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

ولقوله:

﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَدُنَّا عِلْماً﴾

ولقوله في الحديث القدسي:

«من تقرّب إليّ شبراً تقربتُ إليه ذراعاً. ومن تقرّب إلى ذراعاً تقربتُ إليه باعاً. ومن جاءني سعياً، مشيتُ إليه هرولة».

ولقول نبيه ﷺ:

«جذبة من جذبات الحقّ تعالى توازي عمل الثقلين»

وهذا إجمال في إجمال يريد تفصيلاً وبسطاً كاملاً. وذلك أن تعرف أنّ الله تعالى لما أمرني بترك ما سواه، والتوجّه إليه حقّ التوجّه، ألهمني بطلب مقام ومنزل أسكن فيه، وأتوجّه إلى عبادته وطاعته، بموجب أمره وإشارته، (مكان) لايكون أعلى منه ولا أشرف في هذا العالم. فتوجّهت إلى مكة ـ شرفها الله تعالى ـ بعد ترك الوزارة والرياسة والمال والجاه والوالد والوالدة وجميع الأقارب والإخوان والأصحاب.

ولبست خرقة ملقاة خلقاً، لا قيمة لها. وخرجت من بلدي الّذي هو «الآمل» و الطبرستان، من طرف خراسان. وكنت وزيراً للمَلِك الّذي كان بهذا البلد، كان من أعظم ملوك الفرس، لأنّه كان من أعظم أولاد كيخسرو ـ طيب الله ثراهما وجعل الجنة مثواهما ـ وكان عمري، في هذه الحالة، ثلاثين سنة.

وقد جرىٰ عليّ إلى حين وصولي إلى مكة، في هذه الصورة، أنواع من البليّات وأصناف من المجاهدات، لايمكن شرحها إلاّ بمجلّدات ومع ذلك، كان في أكثر الحالات جارياً على لساني قوله ـ جل ذكره ـ:

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾

وقول العارف المشتاق ـ مثلي ـ وهو قوله:

تركت الخلق طرّاً في رضاكا وأيتمت العيال لكي أراكا

فلو قطعتني إرباً فارباً لما حسّ الفؤاد إلى سواكا

وعلى الجملة (ما زال هكذا حالي) حتّى وصلت إلى مكة، وحججتُ وجوباً، وقمت بالفرائض والنوافل، من المناسك وغيرها، سنة إحدى وخمسين وسبع مائة من الهجرة. وأردت المجاورة بها. فحصل لي شوق إلى المجاورة بالمدينة، فانّي ما كنت زرت رسول اللهﷺ ولا أولاده وأصحابه. فتوجّهت إلى المدينة، وزرت رسول اللهﷺ وعزمت على المجاورة بها. فحصل لي أيضاً مانع من الموانع، أعظمها المرض الصوري، بحيث وجب الرجوع إلى العراق وإلى المكان المألوف، الّذي هو المشهد المقدس الغروي ـ سلام الله تعالى على مشرفه!

فرجعتُ بالسلامة إليه، وسكنت فيه، مشتغلاً بالرياضة والخلوة والطاعة والعبادة التي لا يمكن (أن يكون) أبلغ منها، ولا أشدّ ولا أعظم.

ففاض على قلبي من الله تعالى ومن حضراته الغيبية، في هذه المدّة، غير ما قلته من «تأويل القرآن» و«شرح الفصوص»، من المعاني والمعارف والحقائق والدقائق الّتي لا يمكن تفصيلها بوجه من الوجوه، لانّه من كلمات الله الغير القابلة للحصر والعدّ والانتهاء والانقطاع. فأمرني (الحق) باظهار بعض ذلك على عبيده الخواصّ. فشرعت في تصنيف كتاب في التوحيد وأسراره على ما ينبغي، فكتبته في أدنى مدّة، وسمّيته بـ«جامع الأسرار ومنبع الأنوار». ثمّ بعده في «رسالة الوجود في معرفة المعبود». ثمّ بعدها في «رسالة المعاد في رجوع العباد». ثمّ بعدها في رسائل وكتب إلى أن بلغت أربعين رسالة وكتاباً، عربيّة وعجميّة.

ثمّ أمرني (الحقّ) بتأويل القرآن الكريم، فكتبته بعد هذا كلّه. فجاء

في سبع مجلدات كبار، وسميّته بـ«المحيط الأعظم والطود الأشم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم». وذلك خرج في غاية الحسن والكمال، وظهر في نهاية البلاغة والفصاحة بعناية الملك ذي العزّة والجلال، بحيث ما سبقني أحد بمثله، لا ترتيباً ولا تحقيقاً ولا تلفيقاً.

ثمّ أمرني (الحق) بـ«شرح فصوص الحكم» الّذي هو منسوب إلى رسول الله ﷺ وأعطاه للشيخ الأعظم محيي الدين بن العربي في النوم وقال له: «أوصله إلى عباد الله المستحقين المستعدّين» فشرعت في شرحه، وهذا كان بعد مجاورتي بالمشهد المقدّس المذكورين ثلاثين سنة على الوجه المذكور. وكان إبتدائي فيه سنة إحدى وثمانين وسبع مائة من الهجرة، والإنتهاء منه سنة إثنين وثمانين وسبع مائة. أعني (أنّه) تمّ في سنة واحدة، بل في أقلّ منها. وكان عمري في هذه الحالة، ثلاثاً وستين سنة. رزقنا الله الوصول والبلوغ إلى الغاية، وهو ما قرّره الله في اللوح المحفوظ ووفقنا لإتمام مثله كثيراً، بفضله وكرمه «وما ذلك على الله بعزيز».

فيض الحقّ سبحانه وتعالى للسيّد حيدر وعلمه اللايتناهي

ذكر السيّد في موارد متعدّدة من كتبه أنّه كان موضعاً للعناية والتفضّل من ناحية القدس الإلهي، ومورداً للنورانيّة الخاصّة والفيض الإلهي والعلم اللاّيتناهي، وأشار إلى ذلك في مواضع من كتبه التاليه:

الف ـ في كتابه نصّ النصوص ص ١٢ حين بيان فهرس تأليفاته، قال

في وصف كتابه الكبير، «المحيط الأعظم»:

«إنّه ليس بكسب ولا إجتهاد، بل إفاضة غيبيّة بطريق الكشف من حضرة الرّحمن».

ب ـ وفيه أيضاً ص ٥٣٦:

«ففاض على قلبي من الله تعالى ومن حضراته الغيبيّة في هذه المدّة غير ما قلته من تأويل القرآن، وشرح الفصوص من المعاني والمعارف والحقائق والدقائق التي لا يمكن تفصيلها بوجه من الوجوه لأنّها من كلمات الله الغير القابلة للحصر والعدّ والإنتهاء والإنقطاع.

ج ـ وقال في كتابه جامع الأسرار و منبع الأنوار، ص ٦:

تركت للنّاس دنياهم ودينهم شغلاً بذكرك يا ديني ودنيائي!

وليس ذلك بدعوىً ولا رعونة، بل تحدّثاً بنعم الله تعالى وألطافه، لقوله تعالى:

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]

وتذكّراً بكرم الله تعالى وأنعامه لقوله تعالى:

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]

ومع ذلك، كلّ ما أتحدّث من هذه الأقسام في هذا الكتاب ـ ومثل هذا الكتاب ـ أضعافاً مضاعفةً بمرار متعدّدة لا يكون إلاّ ذرّةً من جبل وقطرةً من بحر، لأنّ نعم الله تعالى غير قابلة للأحصاء، لقوله تعالى:

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨]

والله! ثمّ والله! لو صارت أطباق السماوات أوراقاً، وأشجار

الأرضين أقلاماً، والبحور السبعة ـ مع المحيط ـ مداداً، والجنّ والإنس والمَلَك كتّاباً لا يمكنهم شرح عُشرٍ من عشير ما شاهدتُ من المعارف الإلهيّة والحقائق الربّانيّة الموصوفة في الحديث القدسي:

«أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر».

المذكورة في القرآن:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]

ولا يتيسّر لهم بيان جزء من أجزاء ما عرفت من الأسرار الجبروتيّة والغوامض الملكوتيّة المعبّر عنها في القرآن بما لم يعلم لقوله تعالى:

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ـ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ـ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٣ ـ ٥]

المسمّاة بكلمات الله الّتي لاتبيد ولا تنفد لقوله تعالى:

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ [الكهف: ١٠٩]

ولقوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧]

وأقلّ ذلك: هو أنّي شاهدت، بعد مشاهدة حقيقة الطائفتين المذكورتين، حقّية كلّ طائفة وباطليّتها، أنّه من أيّ وجه كلّ واحدة حقّ،

ومن أيّ وجه كلّ واحدة، باطل.

وعلمت توجّه كلّ واحد منهم إلى النقطة الحقيقيّة التوحيديّة، كتوجّه الخطوط من الدائرة المحيطة إلى النّقطة المركزيّة، واطّلعت على معنى قوله تعالى:

﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود:٥٦]

وقوله تعالى:

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨]

وقوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]

وعرفت سرّ قول نبيّنا ﷺ:

«الطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق».

وقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«العلم نقطة كثّرها جهل الجهّال».

وصرت كالهيولى القابلة صور العقائد كلّها، وهذا كثير جداً، لأنّه من قبيل قول النبيّ ﷺ:

«أرِنا الأشياء كما هي»

الّذي هو أقصى نهاية مراتب التوحيد، وأعلى مدارج الكشف، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

د ـ موازنة السيّد حيدر بين كتابيه: «المحيط الأعظم» و«نصّ

النصوص» وبين القرآن و الفصوص بعد أن وازن السيّد المؤلّف بين نفسه وبين سلمان وذكر إمتيازه على سلمان، وازن بين كتابيه «المحيط الأعظم» و «نصّ النصوص» و بين «القرآن و «الفصوص» وأيضاً وازن بينهما و بين «الفصوص» و «الفتوحات» وقال:

كما أنّ للرّسول الأعظم كتابين أحدهما نازل إليه، والثاني صادر عنه، وكما أنّ للشيخ الأكبر أيضاً كتابين، أحدهما واصل إليه والآخر صادر عنه، فكذلك لنا أيضاً كتابان أحدهما فيض لنا والآخر صادر عنّا.

والكتاب النّازل لأجل النبيّ ﷺ «القرآن» والنّازل لأجل الشيخ الأكبر «فصوص الحكم»، والنّازل لأجلنا «المحيط الأعظم».

وامّا الكتاب الصادر عن النبيّ الأكرم ﷺ فهو «فصوص الحكم»، والصادر عن محيي الدّين «الفتوحات المكيّة» والصادر عنّا شرح الفصوص وكتاب «نصّ النصوص».

وهذا كلامه، ذكره في مقدّمات نصّ النصوص، ص ١٤٧، بعد ذكر الموازنة بينه وبين سلمان:

«وبعد أن حصلت لنا المضاهاة في الكتب أيضاً مع النبيّ ﷺ، ومع الشيخ قدّس الله سرّه:

أمّا المضاهاة مع النبيّ، فلأنّا قد بيّنّا أنّه كان للنبيّ ﷺ كتابان: النازل عليه والصّادر منه، أمّا الكتاب النازل فالقرآن، وأمّا الكتاب الصّادر فالفصوص، وبيّنّا أنّهما عديما المثال والنظير في نوعيهما، وانحصار نوعيهما في شخصيهما.

وأمّا الشيخ الأعظم فقد بيّنّا أيضاً أنّ له كتابين: الواصل إليه، والصّادر منه، أمّا الكتاب الواصل إليه فالفصوص، وأمّا الكتاب الصّادر منه فالفتوحات، وبيّنّا أنّهما عديما المثال والنّظير في نوعيهما وانحصار نوعيهما في شخصيهما.

أمّا الّذي لنا فذلك أيضاً كتابان: الفائض علينا والصّادر منّا، أمّا الكتاب الفائض علينا فهو: **التأويلات للقرآن الكريم**، المشتمل على العلوم والمعارف الإلهيّة القرآنيّة من أنفسها وأشرفها، المحتوي على الرموز والكنايات المصطفويّة والدقائق والحقائق المحمّديّة، الصادق عليها ماقال الحقّ في حقّ بعض عبيده الخاصّين:

«أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

ومن ثمّ صار هذا الكتاب موسوماً: **بالمحيط الأعظم والطود الأشمّ في تأويل كتاب الله العزيز المحكم**، وصار مرتّباً على مجلّدات سبعة كبار تبرّكاً بسبعة من الأنبياء الكبار، وبسبعة من الأقطاب، وبسبعة من الأبدال، بحيث تكون مقدماته مع الفاتحة مجلّداً واحداً، وكلّ سدس منه ـ أي من القرآن الكريم ـ مجلّد آخر، وهذا كالفصوص بالنّسبة إلى الشيخ الأعظم، وكالقرآن بالنّسبة إلى النبيّ ﷺ.

وترتيبه أنّه مرتّب على تسعة عشر، من المقدّمات والدّوائر، لأنّ المقدّمات سبع، والدّوائر، إثنتا عشرة تطبيقاً ـ أي مطابقة ـ بالعالم الصّوري والمعنوي، والكتاب الأنفسي، والكتاب القرآني، فإنّ كلّ واحد واحد من

هذه العوالم والكتب منحصر في تسع عشرة مرتبة، لقوله تعالى:
﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾

وتحقيق هذه الأمور كلّها يعرف من الإطلاع عليه ـ يعني على هذا الكتاب ـ وعلى ما في ضمنه.

وأمّا الكتاب الصادر منّا كتاب **نصّ النصوص** ـ وإن لم يخل من الفيض، فإنّه أيضاً جامع لعلوم كثيرة ومعارف جمّة، وهو مرتّب على سبع وعشيرين دائرة مجدولة، وعلى أبواب وفصول متنوعة، وأنواع واقسام متعدّدة. وهو بإزاء الفصوص بالنسبة إلى النبيّ ﷺ، وبإزاء الفتوحات بالنّسبة إلى الشيخ الأعظم، ولذلك وقعا عديمي المثل والنظير في نوعيهما وانحصار نوعيهما في شخصيهما، ككتابيهما، وكما صار أساس فضيلة الشيخ الأعظم مبنيّاً على الكتابين المذكورين صار أساس فضيلتنا مبنيّاً على الكتابين المذكورين.

والحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ومعلوم أنّ هذه القدرة والقوّة والفضل والفضيلة لو لم يكن ـ كلّ هذا ـ من الله تعالى خاصّة، لم يكن لنا قوّة الشروع في كتابه الكريم تفسيراً وتأويلاً ـ جلّت كلمته ـ على ما هو عليه في نفس الأمر، فإنّ تأويله مخصوص بالله تعالى وبخاصّة علمائه لقوله تعالى:
﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾

ولا كانت لنا أيضاً قوّة الشّروع في الكتاب المنسوب إلى النبيّ ﷺ

الّذي هو الفصوص وشرحه.

وهذه كلّها تعريفات وتفريعات لا رعونة ولا تزكية، فإنّ كلّ من قال من الأنبياء والاولياء ﷺ: بأنّي كذا وكذا، لم يكن تزكية لنفسه، ولا برعونة لغيره، بل تعريف وتفريع للسامع والمخاطب لكي يعرفوه ويقبلوا كلامه ويتّبعوا أثره ويصلوا بذلك إلى الله تعالى وإلى حضراته، أو إلى جنّاته كما قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥]

وقال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادقين﴾ [التوبة: ١١٩]

منامات السيّد المؤلّف وتمثّلاته

ما ذكره السيّد المؤلّف في ما يتعلّق بالمنامات والتمثّلات الّتي حصلت له في طيّ السلوك، في «مقدّمات كتاب نصّ النصوص» ص١١٢، هكذا:

أعلم أنّي كنت في حالة السلوك باصبهان وكنت عازماً على السفر إلى بغداد لزيارة المشاهد المقدّسة للأئمّة وزيارة الأولياء والمشايخ، وزيارة بيت الله الحرام على سبيل الوجوب والمجاورة به، **فرأيت** ليلة من الليالي في النوم، أنّي واقف في وسط سوق البزازين به، **وأشاهد** جسمي على الأرض مرميّاً محدوداً (ممدوداً) بالطول، وهو ميّت ملفوف بالكفن

الأبيض، وأنا أتفرج عليه، وأتعجّب من هذا: بأنّي كيف كنت واقفاً، وكيف أمسيت مرميّاً؟ حتّى انتبهت من ذلك، وكان هذا في ابتداء الموت الإرادي والسلوك الروحاني، لقولهﷺ:

«موتوا قبل أن تموتوا».

وقول الحكيم: مت بالإرادة تحيي بالطبيعة.

وقوله تعالى:

﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [الانعام:١٢٢]

والحمد لله على هذا، فإنّه كان سبب الحياة الأبديّة والدّولة السرمديّة، إنّ هذا لهو الفوز العظيم، لمثل هذا فليعمل العاملون.

ورأيت مرّة أخرى، أيضاً في أصبهان، أنّي قاعد على دكّان بعض الأصحاب في ذلك السوق، وعلى كتفي ظرف من الرصاص المذهب كظرف بعض السقائين الذين هم يدورون على الناس ويسقونهم، وله ـ أي لهذا الظرف ـ رأس ذو وضع غريب، معمول علىٰ شكل الظروف الكبار من الطين، وأنا أسقي منه الحاضرين هناك، وأنا أتفرج على نفسي: بأنّي كيف أنا قاعد وكيف أنا قائم؟ وكيف أسقي وكيف أشرب؟ وكل ساعة أضحك وأتعجب من هذه الصورة الغريبة والحالة العجيبة حتّى انتبهت من النوم، وكان ذلك سبب انكشاف معارف كثيرة وحقائق جليلة من المعارف الإلهيّة والحقائق الربّانيّة.

ورأيت أيضاً مرّة أُخرى، أنّي جالس ورأسي في يدي وهو مقطوع

من غير علمي بقطعه، وأدوره علي يدي وأتفرّج عليه وأضحك كلّ ساعة أيضاً من هذه الصورة العجيبة حتّى انتبهت، وكان هذا أيضاً سبب وصولي إلى كنوز كثيرة من الجواهر العلويّة، ونقود جمّة من الموائد الغيبيّة بطريق الفيضان والكشف، وكنت سمعت أبي في مثل هذا النوم، يعطي بحكم التعبير لصاحبه ألف دينار، لا أقلّ ولا أكثر، وقد حصل ذلك من بعض السلاطين الصوريين من غير تأجيل ولا تأخير بحسب الظاهر، ولكن بحسب الباطن حصل من السلطان المعنوي الحقيقي الّذي هو الله تعالى ألف مسألة معتبرة من طريق الشهود والمكاشفات، كانت هي أصفىٰ من الذهب المصفّىٰ، وأنقىٰ من الجواهر الموعودة في الجنّة الأعلىٰ.

﴿وَذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصّلت: ٣٥]

وأمثال ذلك جرت كثيرة لنا ولأصحابنا العارفين كذلك، وهذا وأمثال هذا ليس ببعيد منهم ولا منّا ولا من الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز.

وذكر من جملة المنامات ثلاثة أخرىٰ أيضاً في مقدّمات كتابه «نصّ النصوص» في القاعدة الثالثة، وفي مقام إثبات خاتميّة الولاية المطلقة لأمير المؤمنين، وكذلك في بيان إثبات خاتميّة الولاية المقيّدة لصاحب الزّمان إمام العصر أرواحنا فداه، وفي ضمن الإشكال والإيراد على الشيخ الأكبر الّذي يدّعي صحّة مدّعاه بثلاثة طرق: **النقل والعقل والكشف.**

وقال في القسم الثالث من الكتاب ص ٢٥٦ أيضاً:

«**منها، ما رأيت ببغداد** سنّة خمس وخمسين وسبعمائة، وصورة

ذلك هو أنّي كنت واقفاً عند رأس الجسر ببغداد من طرف االشرقي بحذاء المدرسة المغيثيّة، وأنظر إلى السّماء فرأيت من الطرف الشمالي منها هيئة مربّعة، منقسمة إلى أربعة عشر دائرة مدوّرة كلّ دائرة منها إسمٌ من أسماء هؤلاء الأئمّة الإثنى عشر والنبيّ وفاطمةﷺ مكتوباً فيها بالذهب الأحمر ولها تحرير بلازورَد، بحيث كان على كلّ زاوية من الدوائر الكبيرة دائرة فيها إسم محمّد لأنّهم أربعة:

محمّد المصطفى، ومحمّد الباقر، ومحمّد التقي، ومحمّد بن الحسن، ودائرة بين دائرتين من فوق، بين عليّ والحسن اسم فاطمةﷺ، لأنّهم بوجه إثنا عشر، وبوجه آخر أربعة عشر، والكلّ عند التحقيق واحد، كما قيل:

العين واحدة والحكم مختلف وذاك سرّ لأهل العلم ينكشف

وكان العالم حينئذ مضيئاً من أنوار تلك الدوائر والأشكال والناس يصلّون على النبيّ وأهل بيتهﷺ بصورت عال، وكذلك أنا. ففي هذه الحالة سمعت من السماء صوت هاتف يقول لي:

هؤلاء هم المقصودون من الوجود والظهور بعد جدّهم رسول اللهﷺ وهؤلاء هم الموسومون بالأقطاب والأبدال والأوتاد والأفراد، وبهم تختم الولاية المطلقة والمقيّدة، كما ختمت بجدّهم النبوّة المطلقة والمقيّدة، وهؤلاء هم الخلفاء في أرضه، والحاكمون المتصرّفون في بلاده وعباده، وبآخرهم الّذي هو المهدي، تختم الولاية المقيّدة المحمّدية، وبه تقوم الساعة، وبموته ينقلب أمر الدنيا والآخرة.

ورأيت مرّة أُخرىٰ في خراسان قبل ذلك، وكنت في أوان السلوك وابتداء التجريد، أنّي واقف وأنظر إلىٰ السماء فأرىٰ فيها من طرف شماليها، شكلاً مربعاً طوله أكثر من عرضه بحيث يكون طوله عشرة أذرع وعرضه أربعة أذرع مكتوباً فيه الذهب محرّراً باللأزورَد، بحروف طوال مقدار طولها بقدر عرض ذلك الشكل، وعرضها بغلظ ساعد الرجّل المعتدل القامة، أسماء ثلاثة وهي: الله، ثمّ محمّد، ثمّ عليّ، وترتيبها هكذا: وهو أنّ ميم محمّد كانت علىٰ هاء الله، وعين عليّ كانت علىٰ دال محمّد، وياء عليّ ممدودة من تحت إلىٰ أن وصلت إلىٰ آخر ألف الله، كأنّه تركيب واحد وصورة واحدة، والعالم مملوء من ضوء الشكل والأسماء المكتوبة فيه، والناس يصلّون علىٰ النبيّ وأهل بيته ﷺ و أنا كذلك، فسألت واحداً منهم عن كيفية هذه الحال، فقال ما ندري سرّ هذا، فسمعت من هاتف يقول بأعلىٰ صوته من السماء:

هذا سرّ أنّ تحقّق عندك وعند العالمين انّ الوجود دائرة (قائمة) علىٰ هذه الأسماء الثلاثة، لأنّها صورة الحقّ وصورة ظاهره وصورة باطنه، ويكون في هذه السنة موت الحيوانات وموت كثير من الناس.

وهذا كان سنة ثمان وأربعين و سبعمائة (٧٤٨).

وإذا عرفت هذا فاعلم أنّ هاتين الصورتين قد رأيتهما علىٰ وجه السماء الأُولىٰ. إحداهما من شمال المشرق، والأخرىٰ من شمال المغرب، لكن مرّة ثالثة كنت بالمشهد المقدّس والمرقد المطهّر لمولانا الحسين بن عليّ ﷺ، فرأيت (انّي) أنا واقف في صحنه وأنظر إلىٰ السّماء، وإلى كواكبها،

فيقول لي هاتف: إقرأ ما عليها من الخطوط!، فرأيت خطوطاً مكتوبة بالنور الأبيض، علىٰ وجه الألواح الزمرّديّة، وهي من السّماء لا منفردة عنها، وهي الإسم الأعظم لله تعالىٰ، والأسماء الخمسة المباركة من أوليائه و خواصّه، وهي إسم محمّد وعليّ و فاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليه و عليهم، فيقول لي الهاتف: هؤلاء هم خلاصة الوجود ومقصود المعبود، وهؤلاء هم الذين بأسمائهم والكلمات المنسوبة اليهم تاب الله علىٰ آدم و قبل توبته، وبهم الآن قبل الله توبتك، وأنت منهم ومن المحبوبين عندالله الذين قال فيهم:

﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه﴾[المائدة: ٥٤]

فانتبهت فرحان مسروراً، وشكرت الله تعالىٰ بذلك، وأمثال ذلك جرىٰ لي كثيراً».

الخــرقــة

ليس المراد من الخـرقة فـي اصـطلاح العـرفان اللـباس الظـاهريّ الخاصّ، بل المقصود منها المقام الخاصّ المعنوي الّذي يصل إليه الإنسان في مرتبة من السلوك والتزكية والطهارة وتلطيف السرّ.

وهذا المقام يتحقق لذلك السالك ـ أي يتلّبس بها ـ حين ما يـعرف شيخه ومرشده فيه إستعداد التلبّس بها ولياقته لها، وحينئذ يتصرّف الشيخ في سرّه تصّرفاً تكوينيّاً معنويّاً فيلقي إليه ما يلقي، فيحصل له وُيفاض إليه بعض أسرار الخلقة وحقائق الأسماء وغير ذلك، هذا مع حفظ المـراتب، ومن هذا كان سلمان رضي الله عنه صار مفتخراً بقولهمﷺ:

«أدرك العلم الأوّل والعلم الآخر، وهو بحر لا ينرح (لا ينزف)، وهو منا أهل البيت» [بحارالأنوار ج ٢٢، ص ٣٧٣ و ٣٩١]

وقالواﷺ فيه:

«والله لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله» [الكافي، ج ۱، ص ۴۰۱ و بحارالأنوار، ج ۲، ص ۱۹۰]

وقال النبيّ ﷺ:

«يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر». [رجال الكشي، الرقم ۱]

وبهذا القبيل من الإلقاء والتلبّس عُلّم الرّسول الخاتم ﷺ بإدراك برودة يدالله سبحانه على كتفيه، وأيضاً عُلّم أميرالمؤمنين ﷺ بلعاب فم الرسول الأعظم المبارك، علم الأوّلين والآخرين.

عن رسول الله ﷺ قال:

«أتاني ربّي في أحسن صورة، فقال: يا محمّد!

قلت: لبيك وسعديك، قال فيم يختصم الملأ الأعلى؟

قلت: ربّي لا أدري، فوضع يده بين كتفي فوجدت بردهابين ثدييّ، فعلّمت ما بين المشرق والمغرب (ما بين السمّاوات والأرض)» [الترمزي ج ۵، ص ۳۶۶، مسند ابن حنبل، ج ۱، ص ۳۶۸]

عن أميرالمؤمنين ﷺ قال:

«إنّ رسول الله ﷺ دخل لسانه في فمي، فانفتح في قلبي ألف باب من العلم، مع كلّ باب ألف باب» [الحديث بحارالأنوار، ج ۹۲، ص ۱۰۴]

وأيضاً عنه عليه أفضل صلوات المصلّين أشار إلى صدره وقال:

«كيف ملأ علماً لو وجدت له طالباً، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سَفَط العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ هذا ما زقّني رسول الله ﷺ زقّاً، فاسألوني فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين» [الحديث بحارالانوار ج ۴، ص

١٥٣ وص ١٣٠ وج ١٠ ص ١١٧]

نذكر في المقام أي في بيان حقيقة الخرقة بعض كلمات السيّد المؤلّف وغيره:

قال السيّد حيدر الآملي في جامع الأسرار، ص ٢٢٩:

«أنّ هذا السرّ المنقول من أميرالمؤمنين عليّ﷣ وأولاده المعصومين إلى تلامذتهم ومريديهم، هو عند العوام من الصوفيّة وغيرهم موسوم بالخرقة، وعند الخواصّ موسوم بسرّ الولاية»

فالّذي قاله العوامّ: إنّ خرقة التصوّف كانت لآدم﷣ وهو لبس من يد جبرئيل﷣ بإذن الله وأمره، وكانت من جنس الصوف أو غيره، فوصلت منه إلى ولده شيث﷣ بالإرث الصوري؛ ومن شيث إلى أولاده ؛ ومنهم إلى نوح﷣ ومن نوح إلى أولاده، ومنهم إلى إبراهيم﷣ ومن ابراهيم إلى أولاده ومنهم إلى محمّدﷺ ومنه إلى عليّ﷣ ومن عليّ إلى أولاده﷣ وتلامذته؛ ومنهم إلى تلامذتهم ومريديهم على الترتيب المذكور ـ ليس بصحيح ولا معقول.

لانّ الخرقة عند الخواصّ هي «سرّ الولاية» الّذي كان للنبيّﷺ بالأصالة، لقوله «كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين» وانتقل منه (هذا السرّ) إلى آدم بطريق العارية، على سبيل الوصيّة بعينه؛ ومن آدم إلى ولده شيث، بالإرث الحقيقي المعنوي؛ ومن شيث﷣ (انتقل سرّ الولاية) على الترتيب المذكور إلى محمّدﷺ؛ ومنه إلى عليّ، ومن عليّ إلى أولاده المعصومين﷣ وتلامذته؛ وكذلك ينتقل من بعضهم إلى بعضهم، إلى يوم القيامة، وهذا

الوجه أحقّ وأولى من الأوّل.

لانّ الخرقة الصوريّة من الصوف أو القطن أو غيرهما، ليس لها دخل في حصول «سرّ الولاية» في الشخص. فكأنّها استعارة ومجاز لتفهيم «أهل الصورة» و«أهل الظاهر». وإلاّ، فنسبة هذا المعنى (أيّ سرّ الولاية) إلى الخرقة، كنسبة «لباس التقوى» إلى التقوى، لقوله تعالى:

﴿وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾. [الأعراف: ٢٦]

معلوم أنّ التقوى ما لها لباس. وكذلك حال «الفتوّة» و«العقل» و«الشرب» المنسوبة إلى أميرالمؤمنين عليه السلام لأنّها أيضاً (أمور) معنويّة. وأخذ أهل الصورة بالصورة ويعملون عليها، غافلين عن معناها.

وجميع الأوضاع المشهورة في العالم عند التحقيق، هذا حالها، ولو لا مخافة التطويل، لشرعت في بيان كلّ واحد واحد منها، و بيّنت تحقيقها، خصوصاً «الخرقة الصوريّة» وسببها وسبب تسميتها (بالفارسيّة) بـ هزار ميخ» وغير ذلك.

وأمّا بيان سرّ الولاية والنبوّة والرسالة، وكيفيّة إنتقاله إلى الأنبياء والأولياء، وبيان أنّ هذا المعنى مخصوص بالنسب المعنويّة لا بالنسب الصوريّة، وأنّ هذا العلم إرثي لا كسبيّ؛ وأنّ العلماء الذين هم «ورثة الأنبياء» هم الموصوفون بهذا العلم، وكيفيّة تحصيل هذا العلم لكلّ من أراد، وغير ذلك من الأسرار واللطايف.»

وقال في «نصّ النصوص» ص ٢١٧:

«إعلم أنّ الخرقة صوريّة والمعنويّة، أمّا الصوريّة فهي نسبة خرقة

مرقعة لبسها النبيّ من يد جبرئيل‌ﷺ بإذن الله تعالى وإشارته، كما سنشير اليها وإلى كيفيتها. وأميرالمؤمنين‌ﷺ من يد النبيّ‌ﷺ، والحسن والحسين‌ﷺ من عليّ ابيهما. وزين العابدين من يد أبيه الحسين؛ وكذلك الباقر والصادق وموسى وعليّ ومحمّد وعليّ والحسن والمهديّ. والآن (المهديّ) هو القطب والإمام ومنه يصل (الفيض) إلي من (يشاء الله) أن يصل.

هذا بالنسبة إلى الائمّة من أولاده‌ﷺ.

أمّا بالنسبة إلي المشايخ: فلبسها أبو يزيد البسطامي من يد جعفر الصادق‌ﷺ ومنه وصلت إلى أولاده وتلامذته، وهي باقية إلى الآن. ولبسها شقيق البلخي من يد موسى الكاظم‌ﷺ في طريق الحجاز، ولها قصة طويلة. ولبسها من يد الجواد، وولده الرضا‌ﷺ معروف الكرخي. ولبسها منه السريّ السقطي. ومنه الجنيد وصار شيخ الطائفة، والكلّ راجع إليه: الذين كانوا في زمانه، والذين لم يكونوا (في زمانه) حتّى الآن. فانّ نسبة الخرقة إن لم تصل إليه، أي إلى أميرالمؤمنين، فليس لها اعتبار.

وأمّا الخرقة المعنوية، فهي عبارة عن إتصاف المريد والسّالك بأخلاق الشيخ والمرشد بقدر إستعداده وإستحقاقه، لأنّه لو لم يكن موصوفاً بصفاته، لم يكن مريداً له ولا سالكاً سبيل الله.

وههنا نكتة في معني الخرقة. هو أنهم يسمّون الخرقة الصورية بـ «هزار ميخى» وما يعرفون معناه. ومعنى ذلك هو أنّ الله تعالى له ألف صفة محمودة، والعبد له ألف صفة مذمومة.

فيجب على العبد أن يخلع من نفسه أعراق تلك الصفات (المذمومة)،

ويضع في موضعها أصل الصفات المحمودة الآلهيّة والأخلاق الربانية، لقوله ﷺ:

«تخلّقوا باخلاق الله» وذلك لانّ خلع كلّ صفة من (صفات) النفس (المذمومة)، ووضع صفة من صفات الله تعالى موضعها، (هو) بمثابة مسمار من حديد يضرب على النفس: يخلع منها شيئاً، ويضع موضعه شيئاً آخر. وهذا سرّ ما قالوا: «ان بين العبد والربّ مقام».

قد كتبنا في هذه المقامات رسالة مجدّولة، مشتملة عليها في عشرة أوراق، كلّ ورقة منها محتوية على مائة مقام من تلك المقامات. وإن تحققت، عرفت أنّ لكل وضع صوري وضعاً.

فاسناد الخرقة (المعنوية يعرف من مقام صاحبها بنور الفراسة وبحكم الميزان الآلهي: كسلمان بالنسبة إلى محمّد ﷺ وكميل (بالنسبة) إلى عليّ ﵇ وابن يزيد (بالنسبة) إلى جعفر الصادق، ومعرف (الكرخي بالنسبة) إلى الجواد، وغير ذلك.

وامّا إسناد الخرقة الصورية، فيحتاج اوّلاً إلى كيفية إسنادها إلى رسول الله ﷺ ثمّ إلى اميرالمؤمنين ﵇ ثمّ إلى أولاده وتلامذته.

امّا إسنادها إلى رسول الله ﷺ فهو الّذي روى أنس بن مالك عن النبيّ ﷺ انّه قال:

«لما أسرى بي إلى السّماء فدخلت الجنّة، فرأيت في وسط الجنّة قصراً من ياقوتة حمراء، فاستفتح لي جبرئيل بابها.

فدخلت القصر الجنّة، فرأيت في القصر بيتاً من درة بيضاء. فدخلت

البيت، فرأيت في وسط البيت صندوقاً من نور عليه قفل من نور.

فقلت: يا جبرئيل! ما هذا الصندوق؟ وما فيه؟

فقال جبرئيل: يا حبيب الله! فيه سرّ لا يعطيه (الله) إلاّ لمن يحبّ.

فقلت: يا جبرئيل! إفتح لي بابه.

فقال جبرئيل: أنا عبد مثلك، ما أمرني تعالى بذلك، ولكن سل ربّك حتّى يأذن لي.

فسألت الله تعالى بذلك. فاذا النداء من قبل الله تعالى: يا جبرئيل! إفتح بابه.

ففتح لي جبرئيل بابه، فرأيت فيه المرقع والفقر.

فقلت: يا سيّدي ومولاي! هب لي هذا المرقع والفقر.

فنودي بي: يا محمّدا هذان اخترتهما لك ولامّتك من الوقت الّذي خلقتهما، ولا أعطيهما إلاّ لمن احبّ، وما خلقت شيئاً أعزّ (عليّ) منهما.

فقد اختار الله تعالى المرقع والفقر لي، وهما أعزّ شيء على الله تعالى»

واما إسنادهما (اعني الخرقة الصورية والخرقة المعنوية)

إلى أميرالمؤمنين عليّ‏ؑ و(إلى) أولاده، فذلك باتفاق الخلفاء والصحابة والتابعين من السلف، «وكما لبسها النبيّ‏ﷺ من يد جبرئيل بإذن الله تعالى وإجازته، ولبسها أميرالمؤمنين‏ؑ من يد النبيّ‏ﷺ بإذن الله تعالى وإجازته، ولبسها الحسن والحسين‏ؑ من يد أبيهما كذلك، ثمّ زين العابدين من يد الحسين أبيه، ثمّ محمّد الباقر من زين العابدين أبيه، ثمّ

جعفر الصادق من محمّد الباقر أبيه، وكذلك إلى أن وصل إلى المهديّ ﷺ الّذي هو خاتم الأولياء، وتمّ الأمر ووقف عنده. وإلى الآن منه يأخذ الأقطاب والأوتاد والأبدال وإليه يرجعون»

عزّالدين كاشانى در مصباح الهداية در تعريف خرقه ارادت وهمچنين در تعريف خرقه ولايت مى‌گويد:

«خرقه ارادت آنست كه چون شيخ بنفوذ نور بصيرت وحسن فراست در باطن أحوال مريد نگرد ودر او آثار حسن سابقت تفرّس كند وصدق ارادت او در طلب حقّ مشاهدت نمايد، ويرا خرقه پوشاند تا مبشّر او گردد بحس عنايت الهى در حقّ او، وديدهٔ دلش باستنشاق نسيم هدايت ربانّى كه خرقه متحمّل آن بود روشن گردد.»

وخرقهٔ ولايت آن است كه چون شيخ در مريد آثار ولايت وعلامت وصول بدرجه تكميل وتربيت مشاهده كند... وى را خلعت ولايت وتشريف عنايت خود پوشاند. [مصباح الهداية ص ١٥٠]

«لا يتصّرف الشيخ في المريد بهواه فهو أمانة اللّه عنده، ويستغيث إلى اللّه بحوائج المريد كما يستغيث بحوائج نفسه ومهام دينه ودنياه، قال اللّه تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً﴾. [الشورى: ١٥]

فإرسال الرسول يختصّ بالأنبياء والوحي لذلك والكلام من وراء حجاب بالإلهام والهواتف والمنام وغير ذلك للشيوخ والراسخون في

العلم». [عوارف المعارف الباب ١٢]

قال عبدالرزاق الكاشاني في «اصطلاحات الصوفيّة» خرقة التصّوف هي مايلبسه المريد من يد شيخه الّذي يدخل في إرادته ويتوب على يده الأمور:

منها، الّتزىّ بزىّ المراد ليتلبّس باطنه بصفاته، كما تلبّس ظاهره بلباسه وهو لباس التقوىٰ ظاهراً وباطناً، قال اللّه تعالىٰ:
﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الاعراف: ٢٦]

ومنها، وصول بركة الشيخ الّذي لبسه من يده المباركة (إليه).

ومنها، نيل ما يغلب على الشيخ في وقت الإلباس من الحال الّذي يرى الشيخ ببصيرته النافذة المنّورة بنور القدس أنّه يحتاج إليه لرفع حجبه العائقة وتصفية إستعداده، فإنّه إذا وقف على حال من يتوب على يده، علم بنور الحقّ ما يحتاج إليه فينزل (فيتنزّل) من اللّه ذلك حتّى يتّصف قلبه به فيسري من باطنه إلى باطن المريد.

ومنها، المواصلة بينه وبين الشيخ به، فيبقى بينهما الإتّصال القلبي والمحّبة دائماً، ويذكره (تذكرة) الإتّباع على الأوقات في طريقته وسيرته وأخلاقه وأحواله».

المقدمة السادسة في بيان الشريعة والطريقة والحقيقة
وبيان انها اسماء مترادفة صادقة على حقيقة واحدة باعتبارات مختلفة

الصفحة الأولى من نسخة ألف

وقف كتابخانه بزرگ آية الله العظمى
مرعشي نجفي – قم

الصفحة الأخيرة من نسخة ألف

الصفحة الأولىٰ من نسخة ب

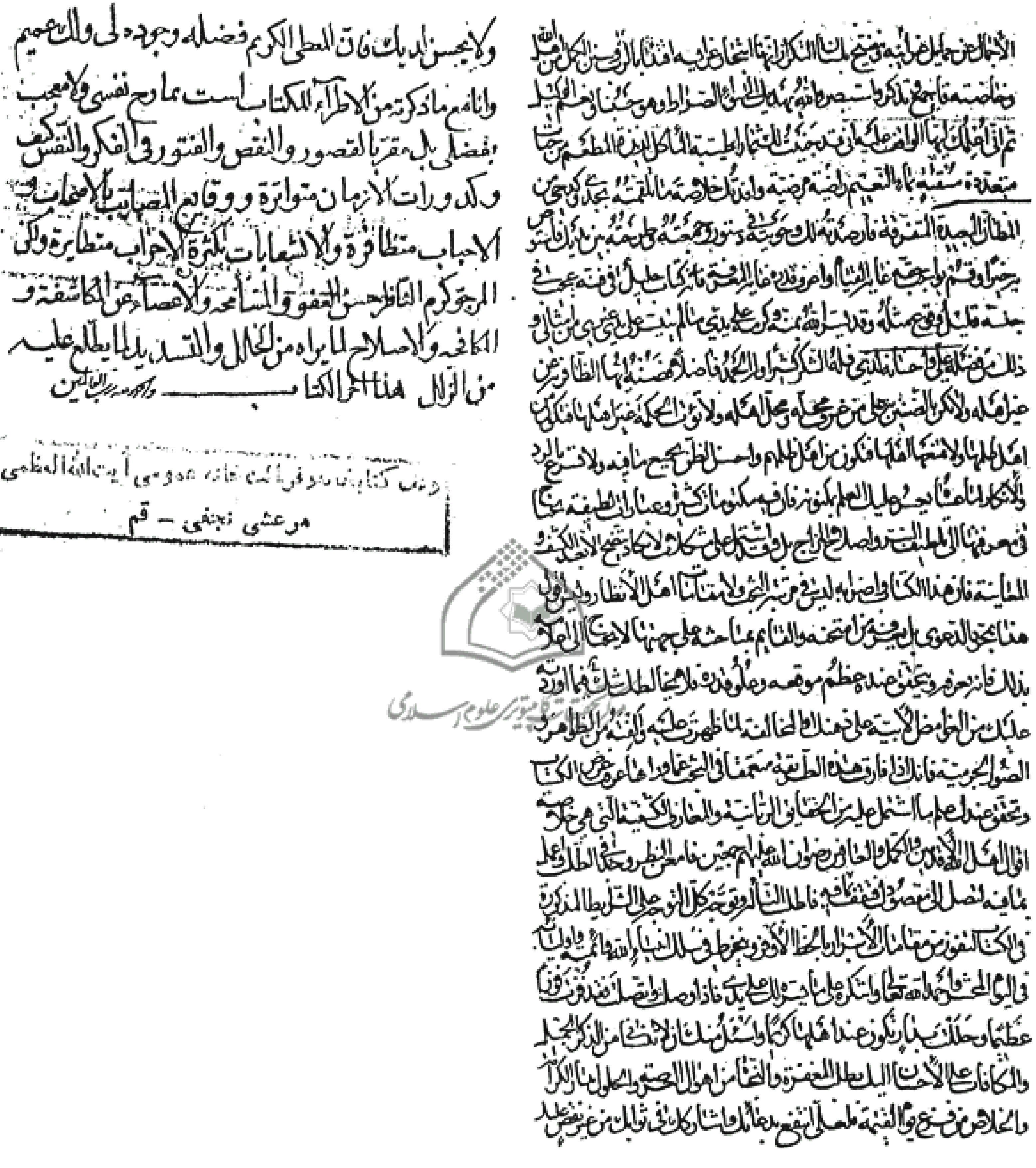

ولا يحبس ايديك فان المعطي الكريم فضله وجوده لي ولك عميم
وانا مع ما ذكرته من الاطراء للكتاب لست بمادح نفسي ولا معجب
بفضلي بل به مقر بالقصور والنقص والفتور في الفكر والنفس كيف
وكدورات الازمان متواترة ووقايع المصايب بالاصحاب و
الاحباب متظافرة والانشعابات بكثرة الاحزاب متطايرة ولكن
المرجو كرم الناظر حسن العفو والمسامحة والاغضاء عن المكاشفة و
الكاشفة والاصلاح لما يراه من الخلل والتسديد لما يطلع عليه
من الزلل هذا آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين

عکس کتابخانه عمومی آیت الله العظمی
مرعشی نجفی – قم

الصفحة الأخيرة من نسخة ب

الفهـرس

المقدّمـة ٦
تقرير حول تحقيق الكتاب والتّعليق عليه ٨
سبب تأليف الكتاب والغرض منه ٩
عنوان الكتاب وإسمه ١٠
نُسخ الكتاب ١١
الجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة ١١
الشريعة والطّريقة والحقيقة ١٣
مراتب الفناء والمعرفة ١٥
علم الشريعة وعلم الحقيقة ١٨
علم الباطن ٢٠
ملكوت العالم وباطنه ٢٢
ملكوت الإنسان وباطنه ٢٣
لكل شيء ظاهر وباطن ٢٤
الإنسان الكامل ٢٦
علم العرفان ٢٧
الواحد والموحّد ٢٨

الإنسان هو الهدف من خلق العالم ٢٩
نهاية كمال الإنسان ٣٠
انسان كامل صاحب مقام ولايت ٣٠
الإنسان الكامل يقدر أن يتصرّف في عالم التكوين ٣٣
الإنسان الكامل له ولايت مطلقة ٣٤
الولاية هي باطن الرسالة والنبوّة ٣٦
ظهورات الحقيقة الإنسانيّة ٤٠
ديمومة الإمامة ودوام وجود الإمام في كلّ زمان ٤١
الإنسان الكامل مجمع الكلّ ومظهر الجميع أي مظهر «الإسم الله» ... ٤٢
الإنسان الكامل هو الخليفة الأعظم والحجّة الأكبر ٤٤
الإنسان الكامل هو ظلّ الله ٤٥
الإنسان الكامل جامع للشريعة والطريقة والحقيقة ٤٥
الإنسان الكامل هو المعلّم للملائكة بإذن الله تعالى ٤٦
الإنسان نسخة عظمىٰ من العالَم وصحيفة كبرى للأسماء وأكبر آية في معرفة الله سبحانه ٤٦
المقام الجمعي والخلاقة الإلهيّة تختصّان للإنسان الكامل ٤٨
مراتب الإيمان والإسلام ٤٩
الإيمان أرفع من الإسلام ٥٩
مراتب الإيمان والعمل ٦١
مراتب الإسلام والإيمان في القرآن ٦١
درجات الإيمان في الأحاديث ٦٣
مراتب الإسلام والإيمان في الأحاديث ٦٨
الإيمان البسيط ٦٨

الإسلام في المراتب العالية ٧٥
الإيمان في المراتب العاليّة ٧٦
طبقات العابدين ومراتب العبادة ٨٥
مراتب العارفين باللّه والعلماء بالدين والعاملين بالشريعة ٨٦
يفهم كل طبقة من المؤمنين على قدر معرفته ويعمل على قدر إدراكه ٩٣
الهداية ومرابتها الثلاثة ٩٥
مراتب الهداية وانواعها ٩٦
الهجرت و مراتبها ١٠٠
الكشف والشهود ١٠٢
اقسام الكشف وحقيقته ١٠٣
الكشف إمّا صوريّ وإمّا معنويّ ١٠٣
تعريف الكشف في كلمات السيد المؤلّف ١٠٤
مكاشفات السيّد ١١٢
فيض الحقّ سبحانه وتعالى للسيّد حيدر وعلمه اللايتناهي ١١٦
منامات السيّد المؤلّف وتمثّلاته ١٢٣
الخـرقـة ١٢٩

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أنوار الحقيقة وأطوار الطريقة
و
أسرار الشريعة

قال رسول الله الخاتمﷺ:

«يا أباذر! ما من شابّ يدع لله الدّنيا ولهوها وأهرم شبابه في طاعة الله إلّا أعطاه الله أجر إثنين وسبعين صدّيقاً». [بحارالأنوار، ج ۷۷، ص ۸۴]

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قال السيّد حيدر الآملي:

أنّ الله تعالىٰ لَمّا أمرني بترك ما سواه والتوجّه إليه حقّ التوجّه، ألهمني بطلب مقام ومنزل أسكن فيه وأتوجّه إلى عبادته وطاعته بموجب أمره وإشارته لايكون أعلى منه ولا أشرف في هذا العالم.

فتوجّهت إلى مكّة ـ شرّفها الله تعالى ـ بعد ترك الوزارة والرياسة والمال والجاه والوالد والوالدة وجميع الأقارب والإخوان والأصحاب، ولبست خرقة ملقاة خلقاً لا قيمة لها، وخرجت من بلدي الّذي هو «الآمل» والطبرستان، من طرف خراسان، وكنت وزيراً للمَلك الّذي كان بهذا البلد وكان من أعظم ملوك الفرس، وكان عمري في هذه الحالة ثلاثين سنة، وكان في أكثر الحالات جارياً على لساني قوله جلّ ذكره:

«ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثمّ يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان «الله غفوراً رحيماً»» [النساء: ١٠٠]

وقول العارف المشتاق ـ مثلي ـ وهو قوله:

تركتُ الخلق طرّاً في رضاكا   وأيتمتُ العيال لكي أراكا

فلو قطّعتني إرباً فإربا   لما حنّ الفؤاد إلى سواكا

إلى أن قال: فرجعت بالسلامة إلى المشهد المقدّس الغروي سلام الله تعالىٰ على مشرّفه، وسكنت فيه مشتملاً بالرياضة والخلوة والطاعة والعبادة الّتي لايكن أن يكون أبلغ منها و لا أشدّ و لا أعظم، وكان عمري في هذه الحالة ثلاثا و ستّين سنة. [تفسير المحيط الأعظم، ج ۱، ص ۴۱]

بسم الله الرحمن الرحيم

وفّق اللّهمّ لإكماله بمحمّد (النبيّ الأكرم) وآله (الطاهرين).

الحمد لله الّذي نوّر قلوب عباده بالعلوم الحقيقيّة الذوقيّة الشهوديّة، وكحّل بصيرتهم بكحل العناية الأزليّة الإلهيّة الوهبيّة[1]، حتّى أوصلهم إلى

---

(١) قوله: العناية... الوهبيّة

المواهب الإلهيّة والعنايات الربّانيّة الرحيميّة، أنواع منها الحكمة، لقوله تعالى:

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء:٨٣].

وقوله تعالى:

﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء:٢١].

وقوله تعالى:

﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ [البقرة:٢٦٩].

وقوله تعالى:

﴿ولقد ءاتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله﴾ [لقمان:١٢].

فالحكيم يلحق بالصالحين وهو يكون من الشاكرين وعنده كثير من الخير.

قال الفيض الكاشاني في رسالة منه:

أعلا مراتب المشاهدة العينيّة والمكاشفة القلبيّة، ومكّنهم على إقامة البراهين العقليّة والدلائل النقليّة القطعيّة، بالنفوس القدسيّة والعقول النوريّة.

وصلّى الله على من هو هاد إلى أمثال هذه المقامات بالأنوار البصريّة، مرشداً إلى أنواع هذه المعارف الإلٓهيّة، والحقائق الربّانيّة، والتكاليف الشرعيّة الدينيّة اللّطفيّة.

وعلى آله وأصحابه وأهل بيته، الّذين هم خلاصة الذّريّة (ذريّة) المرتضويّة، وبعداوتهم ومحبّتهم انقسمت المراتب الجنانيّة والجحيميّة.

وبعدُ: فإنّ كيفيّة إتّصال العبد بالحضرات (بالحضرت) الإلٓهيّة وقيامه

➲ الحكمة لاتحصل بالفكر والنظر، ولا بممارسة البراهين العقليّة، وإنّما تحصل: بفراغ القلب وصفاء الباطن، و التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود، والتأهب للموت قبل نزول الموت، وتخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل، ومتابعة الشرع والتأدّب بآدابه، وملازمة التقوىٰ وتحمّل الأثقال في طريق الوصال.

وملازمة الذكر في الخلوة حتّى يتنوّر القلب ويتخلّىٰ من صدد الشهوات النفسانيّة والخواطر الشيطانيّة، وطلب الحظوظ الدنيويّة، وتحصل له الجمعيّة، فتكون الهموم همّاً واحداً.

فحينئذ يصير القلب صافياً مستعداً قابلاً لأصناف العلوم الكلّيّة الحقيقيّة، فتنطبع العلوم النظريّة بحقائقها في مرآة سرّه بأدنىٰ فكرة، فلا ينظر إلى شيء إلا ظهرت له حقيقته، ظهوراً يجري منه مجرى العيان.

قال تعالى:

﴿واتّقوا الله ويعلّمكم الله﴾ [البقرة:٢٨٢].

وقال تعالى:

﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً﴾ [الأنفال:٢٩].

بوظائف دقائق الأحوال الربوبيّة ليصير قريباً من الوحدة الحقيقيّة، وينطمِس ذاتُه في المرتبة الأحديّة، بعد المُرور على الأسماء والصفات الواقعة في المرتبة الواحديّة، ومعرفة المظاهر العلويّة والسفليّة، ألآفاقيّة، والأنفسيّة، بدقائق المعالم السلوكيّة ومجاهدات المعاني الرياضيّة، للخلاص بتهذيب النفوس البشريّة، واستخراجها من القمص (القميص) الساترة الحيوانيّة، إلى درجات (درجة) الأوصاف الملكيّة، لفكّ السلاسل الجسمانيّة وأغلال القيود الماديّة.

لايقوم به إلاّ أولوا الفضل الكثير وأهل العلم الخطير، ولايتفطّن لسلوكه إلاّ كلّ نحرير من أهل التألّه الحقيقي والمقام الكشفي، إذ هو مقام الأولياء والأنبياء والأماثل من الحكماء الأذكياء، وكانت المعارف الإلٰهيّة والتكاليف الشرعيّة، الواردة عن الحضرة الإلٰهيّة بواسطة الحقيقة المحمّديّة، قد اشتملت على هذه الخيرات السنيّة والمراتب العَليّة.

دعاني ذلك الأمر العظيم والشأن الجسيم، إلى وضع كتاب يشتمل على المعارف الإلٰهيّة والتكاليف الدّينيّة الشرعيّة، سالكاً فيه سلوك الكمّل من أولي الأفراد الجمعيّة، على وجه تطبيق (التطبيق) بين مذهب الطائفة الحقّة الصوفيّة ومذهب الطائفة الإماميّة، ذاكراً للمعارف الإلٰهيّة على المراتب الثلاثة الجمعيّة أعني.

مرتبة الشّريعة، والطّريقة، والحقيقة المصطفويّة.

وكلّ كتاب يكون جامعاً لهذه المراتب الثلاث، الّتي هي جامعة للمراتب المحمّديّة، يعني المراتب الإلٰهيّة والكونيّة، حاوياً لمجموع الكمالات المنسوبة إلى الأنبياء والأولياء، الّذين هم خلفاء الله السبحانية،

ونوّاب حضرة الإلّهيّة الربانيّة.

وكذلك سلكتُ في التكاليف الشرعية.

وذلك مع قلّة البضاعة وتراكم العلائق والعوائق البالغة إلى حدّ الإضاعة، لما رأيت من خلّو الدار من الدّيّار (والدّيار)، ودهري وعصري من الفضلاء والأعيان الكبار.

وما قمت بهذا الأمر العظيم إلاّ لما عُدم أولئك الكمّل والأقطاب، وانسدّت على السالك الأبواب، وإذا كانت العلوم مِنَحاً إلّهيّةً ومواهِبَ اختصاصيّة، فغير مُستبعَد أن يُدّخر منها لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين، وما أحسن ما قيل: وكم ترك الأوائل للأواخر.

أعاذنا الله من حسد يَسُدُّ باب الإنصاف، ويصدّ عن جميل الأوصاف، ونحن لأستحسن قول أبي العلاء المعرّي في قوله المناسب لما نحن بصدده في هذا الباب:

لعمر أبيك ما نُسب المُعلاّ إلى كرم وفي الدنيا كرام (كريم)
ولكنّ البلاد إذا قشعرّت وصوّح نبتُها رُعي الهَشيمُ[٢]

ومراعياً لما ورد عن أميرالمؤمنينﷺ من قوله في الحديث المشهور عنه، المتواتر منه:

«ما لايُدرك كلّه لايُترك كلّه»[٣]

---

(٢) قوله: ولكنّ البلاد.

ذكره ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» ج ٧، ص ١٦٨، وذكره أيضاً المجلسي في «البحار» ج ١٠٨، ص ١١٨، في إجازة الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي.

(٣) (٤) قوله: مالا يدرك، وقوله: لايترك الميسور.

ومن قوله:

«لايترك الميسور بالمعسور»(٤)

فوضعت هذا الكتاب ووسمته حين رسمته بـ:

«أنوار الحقيقة وأطوار الطريقة وأسرار الشريعة»

مُستمداً من الجواد أن يوفّقنا فيه وفي تأليفه لسلوك سِرب الرشاد ونهج السّداد، ويُجنّبنا فيه من الخطاء والخلل في الإصدار والإيراد، إنّه أكرم من أفاد وجاد.

ولابدّ قبل الخوض في هذا البحث من تمهيد مقدّمة تشمل عل فوائد جمّة للناظرين في هذا الكتاب، والفاتح لأقفال هذه الخزائن من الطّلاب وهي أن نقول:

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

➲ راواهما ابن أبي جمهور في «عوالي اللئالي» ج ٤، ص ٥٨، الحديث ٢٠٧ ح ٢٠٦، وذكرهما أيضاً المجلسي في «البحار»، ج ٥٩، ص ٢٨٣، و ج ٨٤، ص ١٠١، وابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» ج ١٩، ص ٧٥، في شرح قوله عليه السلام:

«إتّق الله بعض التّقى وإن قلّ، واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رقّ» [الحكمة: ٢٣٩].

(في بيان الشريعة والطريقة والحقيقة، وبيان أنّها أسماء مترادفة صادقة على حقيقة واحدة باعتبارات مختلفة)

إعلم، أنّ هذه المقدّمة مشتملة على بيان الشّريعة والطّريقة والحقيقة، وبيان مراتبها ومدارجها عقلاً ونقلاً وكشفاً، والغرض منه أنّه لمّا كان أكثر أهل الزّمان من خواصّهم وعوامهم يظنّون:

أن الشّريعة خلاف الطّريقة، والطّريقة خلاف الحقيقة، ويتصوّرون أنّ بين هذه المراتب مغايرة حقيقيةً، وينسبون إلى كلّ طايفة منهم مالاٰ يليق بهم خصوصاً إلى طايفة الموحّدين من أهل الله المسمّاة بالصوفيّة، ولم يكن سبب ذلك إلاّ عدم علمهم بحالهم وقلّة وقوفهم على أصولهم وقواعدهم.

أردت أن أبيّن لهم الحال على ماهو عليه وأكشف لهم الأحوال على ماينبغي ليحصل لهم العلم بحقيقة كلّ طايفة منهم، سيّما بالطايفة

المخصوصة المذكورة من أهل الله وينكشف لهم أحوالهم في طبقاتهم ومراتبهم وأصولهم وقواعدهم ويتحقّق أنّ الشّريعة والطّريقة والحقيقة أسماء مترادفة صادقة على حقيقة واحدة باعتبارات مختلفة، وليس فيها خلاف في نفس الأمر(٥)، ويتركوا بذلك المجادلة والمعارضة مع أهل الله

---

(٥) قوله: ليس فيها خلاف في نفس الأمر.

لأن الحقّ واحد يستحيل أن يكون كثيراً إلاّ في مقام الظهور، والكثرة الّتي توجد في مقام الظهور أيضاً تحكي عن الحقّ الواحد، وللظهور مراتب، والكثرة في مقام الظهور هي نفس تلك المراتب.

ومعلوم أنّ مرجع الظهورات أيضاً أمر واحد، أي المراتب في الظهور أيضاً ترجع إلىٰ أمر واحد الذي هو المظهر حقيقة، فهو الاوّل والآخر ومع كلّ شيء، وداخل في الأشياء وخارج عنها فهو الظاهر والباطن، قال تعالىٰ:

﴿وما أمرنا إلاّ واحدة﴾ [القمر: ٥٠].

﴿هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن﴾ [الحديد: ٣].

﴿كلّ شيء هالك إلاّ وجهه﴾ [القصص: ٨٨].

وقال أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

«داخلٌ في الأشياء لا كشيء في شيء داخلٍ، وخارجٌ منها لا كشيء من شيء خارج» (كتاب التوحيد للصدوق باب ٤٢، ص ٣٠٦، الحديث ١).

وقال أيضاً:

«فارَق الأشياء لا علىٰ أختلاف الأماكن، وتمكّن منها لا علىٰ الممازجة» (نفس المصدر باب ٢ ص ٧٣، الحديث ٢٧)

تبصرة:

ان للعالَم والإنسان، وللشريعة والقرآن، وللعمل والإيمان، وللعبادة والطّهارة والولاية والإيقان مراتب.

قال سبحانه تعالىٰ:

﴿وإن من شيء إلاّ عندنا خزائنه ومانّنزله إلاّ بقدر معلوم﴾ [الحجر: ٢١].

ويعبَّر عن تلك المراتب (على سبيل الكلّي) بالملك والملكوت، وبـالغيب والشـهادة، وبالظاهر والباطن، وبالتنزيل والتأويل.

قال سبحانه وتعالىٰ:

﴿فسبحان الّذي بيده ملكوت كلّ شيء وإليه ترجعون﴾ [يس: ٨٣].

وقال تعالىٰ:

﴿والكتاب المبين* إنّا جعلناه قراءناً عربياً لعلكم تعقلون* وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم﴾ [الزخرف: ٢ - ٤].

فللقرآن مرتبة وهي الّتي بأيدينا وتدرك بالتّعقل فيها وله مرتبة أخرىٰ وهـي الّـتي لا مجال فيها للألفاظ واللّغة، ولا سبيل فيها للمفاهيم، ولا ينال إليها العقل، بـل الطـريق الوحيد للوصول إليها الطهارة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قال سبحانه وتعالىٰ:

﴿إنه لقرآن كريم* في كتاب مكنون* لا يمسّه إلاّ المطهّرون* تنزيل من ربّ العالمين﴾ [الواقعة: ٨٠ إلى ٧٧].

أي أنّ لهذا القرآن أصل وحقيقة عند رب العالمين، والّذي بين أيديكم ظهور وتجلّ منه.

قال الصّادق عليه أفضل الصّلاة والسّلام:

«كتاب الله علىٰ أربعة أشياء: العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواصّ، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء» (تـفسير الصافي ج ١ المقدمة الرابعة)

ومن هنا يعلم معنىٰ: قوس النزول، وقوس الصعود، للعالم والإنسان، وأنّ مبدأ النزول ونهاية الصعود واحد، قال سبحانه وتعالىٰ:

﴿يدبّر الأمر من السّماء إلىٰ الأرض ثم يعرج إليه﴾ [السجدة: ٥].

وقال:

وأرباب التوحيد وخلاصته، ويتنزّهوا قلوبهم ونفوسهم عن ظلمة الغيّ والضّلال، ويخرجوها عن دائرة الشُّبه والإشكال، ويكون هذا بالنّسبة إلى أذهانهم الجامدة وطباعهم الخشنة كالنقوع المنضج(٦) للطبيعة الغير

﴿إنّا لله وإنا إليه راجعون﴾ [البقرة: ١٥٦].

كما أنّ أوّل ماصدر منه تبارك وتعالىٰ في قوس النزول هوحقيقة محمّد الخاتمﷺ كذلك النهاية في قوس الصعود مقامهﷺ، قال تعالىٰ:

﴿وأنّ إلىٰ ربّك المنتهىٰ﴾ [النجم: ٤٢].

وقال:

﴿وهو بالأفق الأعلىٰ * ثم دنا فتدلّىٰ * فكان قاب قوسين أو أدنىٰ﴾ [النجم:٧-٩].

ومن ماذكرنا يظهر معنى تجسّم الأعمال والملكات في عالم الآخرة، ومعنى التفسير والتأويل وغير ذلك من الأمور والمعارف الواردة في الآيات والأحاديث والموجودة في كلمات العلماء والمحققين.

إن شئت الاطّلاع أكثر فراجع: بحر المعارف للهمداني الفصل ٥٠ و٤٩، وتفسير الصافي المقدمة الرابعة، ورسالة الولاية للعلامة الطباطبائي.

(٦) قوله: كالنقوع المنضج.

نَقَعَ يَنْقَعُ نَقْعاً، الدواء أو غيره في الماء: اقرّه فيه ونقع بالشراب: اشتفىٰ منه ونقع الماء العطش نقعاً ونقوعاً ومنقعاً: أذهبه وسكّنه.

في المصباح المنير:

أنْقَعْتُ الدَّواء وغيره إنقاعاً: تركتُه في الماء حتّى أنْتَقَع وهو نقيع، والنَّقوع بالفتح مايُنقع مثل السَّحُور والطَّهُور لِما يُتسحَّرُ به ويُتطهَّرُ به، فقبل أن ينقع هو نَقوع وبعده هو نَقوع ونَقيع.

ويطلق النقيع علىٰ الشراب المتَّخذِ من ذلك فيقال: نقيع التّمر والزّبيب وغيرِه إذا تُرِك في الماء حتّى ينتقع من غير طبخ.

في لسان العرب:

المستعدّة للمشروب الّذي يدفع الفضلات الرديّة والأخلاط الفاسدة، ويحصل لهم بذلك الإستعداد والقابليّة لإستماع الكلمات الآبية وقبولها من قائلها؛ لأنّ عبارة هؤلاء(٧) العلماء مغلقة وإشاراتهم صعبة، شديدة المأخذ عظيمة المشرب ليس لكلّ أحد أن يفهمها، ولا لكلّ شخص أن يدركها، ولذلك كانوا دائماً متبادرين إلى النصيحة لمريدهم، متسارعين إلى الوصيّة لملازميهم، كقول بعضهم لبعض مريديهم مثلاً:

«ألا لا تلعبنّ بك إختلاف العبارات، فإنّه إذا «بعثر مافي القبور وحُصّل مافي الصدور»، وحضر البشر في عرصة الله تعالى يوم القيامة، لعلّ من كلّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعون ينبعثون من أجداثهم وهم قتلى من العبارات، ذبايح بسيوف الإشارات، عليهم دماؤها

➲ النَقوع بالفتح: مايُنقع في الماء من الليل لدواءٍ أو نبيذٍ ويُشرب نهاراً وبالعكس، وفي حديث الكَرْم: تتخذونه زبيباً تُنْقِعُونه أي تَخلِطونه بالماء ليصر شراباً، ويقال: شَرِبَ حتّى نَقَعَ أي شفىٰ غليلَه ورَوِيَ.

نَضِجَ ينضَجُ، نَضْجاً ونَضَجاً، ونُضجاً ونِضاجاً، الثّمر واللحم والفاكهة: أدرك وطاب أكلُهُ فهو ناضِجٌ ونضيجٌ، أي وصل إلي مرحلة كماله وفعليّته. وفي مجمع البحرين: قوله تعالىٰ:

﴿كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها﴾ [النساء: ٥٦].

يقال: نضج اللحم والفاكهة نضجاً من باب تعب: استوىٰ وطاب أكله.

وفي النهاية: النضيج: المبطوخ، فعيل بمعنىٰ المفعول.

(٧) قوله: هؤلاء.

عبارة الكتاب في هذا الموضع في كلتا النسختين غير مرتبة على نحو جعلها غير مفهومة، رتّبناها بعد تأمل كثير، مطابقاً على ما في تفسير «المحيط الأعظم، (في القدّمة السادسة)، (ج ٣، ص ٢٩ الى ٩).

وجراحها، غفلوا عن المعاني، فضيّعوا المباني».

وإذا عرفت هذا فاعلم أنّ هذا البحث، الغرض الأقصىٰ منه هو أن يتحقّق عندك وعند غيرك أنّ هذه أسماء صادقة على حقيقة واحدة بإعتبارات مختلفة، وليس بينها تغاير في الحقيقة(٨)، وإثبات هذا على سبيل التّفصيل والبرهان يحتاج الى وجوه ثلاثة:

الأولىٰ: إلى تعريف الشّريعة والطّريقة والحقيقة وتحقيق هذه الأسماء وتخصيصاتها وبيان أنّها أسماء صادقة على حقيقة واحدة من غير إختلاف

---

(٨) قوله: وليس بينها تغاير في الحقيقة.

قال ابن أبي جمهور الأحسائي في كتابه «عوالي اللئالي» ج ٤ ص ١٢٥:

«إعلم أنّ الشريعة والحقيقة والطريقة أسماء صادقة علىٰ حقيقة واحدة وهي حقيقة الشرع المحمّدي ﷺ باعتبارات مختلفة، ولا فرق بينها إلاّ باعتبار المقامات؛ لأنّه عند التحقيق الشرع كاللوزة المشتملة علىٰ القشر، واللب، ولب اللب، فإنّ القشر كالشريعة واللب كالطريقة، ولب اللب كالحقيقة، فهي باطن الباطن، واللوزة جامعة للكلّ، ويظهر ذلك في مثل الصلاة، فإنّها خدمة وقربة ووصلة، فالخدمة مرتبة الشريعة، والقربة مرتبة الطريقة، والوصلة مرتبة الحقيقة. وإسم الصلاة جامع للكلّ، ومن هذا قيل: الشريعة ان تعبده، والطريقة أن تحضره، والحقيقة أن تشهده، وقيل: الشريعة أن تقيم أمره، والطريقة أن تقوم بأمره، والحقيقة أن تقوم به.

فالمرتبة الأولىٰ علم اليقين، والثانية عين اليقين، والثالثة حقّ اليقين، وكذلك الإسلام و الإيمان و الإيقان، وكذلك الظّاهر والباطن وباطن الباطن، والعام والخاصّ وخاصّ الخاصّ، والمبتدي والمتوسط والمنتهي.

فالشّريعة عند التحقيق تصديق الأنبياء والرسل والعمل بموجبه طاعةً وانقياداً، والطّريقة التخلّق بأفعالهم إيقاناً واتّصافاً والقيام بها علما وعملاً، والحقيقة مشاهدة أحوالهم ومقاماتهم كشفاً وذوقاً والقيام بها حالاً ووجداناً.»

بينها.

الثّانية: إلى بيان أنّ أهل الحقيقة أعـظم مـن أهـل الطـريقة وأهـل الطّريقة من أهل الشّريعة وإن لم يكن بين هذه المراتب مغايرة.

الثّالثة: إلى بيان أنّ الشّرع ليس بمستغني عن العقل ولا العقل عـن الشرع وغير ذلك من الأبحاث المتعلّقة به.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أمّا الوجه الاوّل

الّذي في تعريفها وتحقيقها وبيان اتّحادها ووحدتها

(تعريف الشريعة والطريقة والحقيقة)

فاعلم، أنّ الشريعة على ماقيل، إسم موضوع للسبل الإلٰهيّة مشتملة على أصولها وفروعها ورخصها وعزائمها، حَسَنها وأحسنها.

والطّريقة هي الأخذ بأحوطها وأحسنها وأقومها، وكلّ مسلك يسلك الإنسان أحسنه وأقومه يسمّى طريقة، قولاً كان أو فعلاً، صفة كان أو حالاً.

وأمّا الحقيقة فإثبات وجود الشيء كشفاً وعياناً، أو حالة ووجداناً.

وقيل أيضاً: «الشّريعة أن تعبده، والطّريقة أن تحضره، والحقيقة أن تشهده»(٩).

---

(٩) قوله: الشريعة أن تعبده.

قال أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القُشيري النيسابوري المتوفىٰ ٤٦٥ هـق في «الرسالة القشريّة» ص ١٥٩:

«الشريعة: أمر بالتزام العبوديّة.

والحقيقة: مشاهدة الربوبيّة.

فكل شريعة غير مؤيّدة بالحقيقة فغير مقبول.

وكلّ حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير مقبول.

فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة إنباء عن تصريف الحقّ.

فالشريعة أن تعبده، والحقيقة أن تشهده.

والشريعة قيام بما أمر، والحقيقة شهود لما قضىٰ وقدر، وأخفىٰ وأظهر».

وراجع في هذا أيضاً تفسير المحيط الأعظم الجزء الأوّل ص كح وص ٧٩.

وروى السّيد المؤلف قدس الله نفسه في كتابه «جامع الاسرار» ص ٣٥٨ عن أمير المؤمنين علي عليه آلاف التحيّة والسّلام، قال:

«الشريعة نهر، والحقية بحر، فالفقهاء حول النهر يطوفون، والحكماء في البحر علىٰ الدّر يغوصون، والعارفون علىٰ سفن النجاة يسيرون».

قال نظام الدين تِريني في قواعد العرفاء ص ١٢٦:

«إعلم الشريعة هي الطريقة في الدين المشروع ماأظهره الشارع، والطريقة هو الأخذ بالتقوىٰ ومايقرّبُك إلىٰ المولىٰ.

الشريعة كالسفينة، والطريقة كالبحر، والحقيقة كالدُّر، فمن أراد الدّر رَكب في السفينة، ثمّ شرع في البحر، ثمّ وصل إلىٰ الدّر.»

قال الشيخ ابو سعيد:

«الشريعة أفعال في أفعال، والطريقة أخلاق في أخلاق، والحقيقة أحوال في أحوالٍ.

فَمَن لا أفعال له بالمجاهدة ومتابعة السنّة فلا أخلاق له بالهداية والطريقة، ومَن لا أخلاق له بالهداية والطريقة فلا أحوال له بالحقيقة والإستقامة والسياسة».

➲ قال الشيخ الرئيس في نمط التاسع في «الإشارات» ج ٣ ص ٣٧٠:
«الزهدُ عند غير العارف معاملةٌ مّا، كأنّه يَشتري بمتاع الدنيا متاع الآخرة، وعند العارف تنزّهٌ مّا عمّا يَشغَلُ سرّه عن الحقّ، وتكبّرٌ على كلّ شيء غير الحقّ.
والعبادةُ عند غير العارف معاملة مّا كأنّه يعمل في الدنيا لأجرة يأخذُها في الآخرة هي الأجرُ والثواب، وعند العارف رياضةٌ مّالِهِمَمِه وقوىٰ نفسه المتوهّمه والمتخيِّلةِ ليُجرَّها بالتعويد عن جناب (جانب) الغرور إلىٰ جناب الحقّ فتصير مسالمةً للسرّ الباطن حينما يستجلي الحقّ لا تنازعه فيخلص السرّ إلىٰ الشروق الساطع ويصير ذلك ملكةً مستقرّةً كلّما شاء السرّ إطّلَعَ إلىٰ نور الحقّ غير مزاحِمٍ من الهمم بل مع تشبيع منها له فيكون بكليّته منخرطاً في تلك القدس».
في «مصباح الشريعة» المنسوب إلىٰ الامام الصادق عليه السلام، الباب الأوّل، قال الصادق عليه السلام:
«نجوىٰ العارفين تدور على ثلاثة أصول: الخوف والرجاء والحبّ. فالخوف فرع العلم، والرجاء فرع اليقين، والحبّ فرع المعرفة، فدليل الخوف الهَرَب، ودليل الرجا الطَلَبَ، ودليل الحبّ إيثار المحبوب علىٰ ماسواه.
فإذا تحقّق العلم في الصدر خاف، وإذا صحّ الخوف هَرَبَ، وإذا هرب نجا، وإذا أشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل.
وإذا تمكّن منه رجا، وإذا وُفّق للطلب وَجَدَ، وإذا تجلّىٰ ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبّة، وإذا هاج ريح المحبّة استأنس في ظلال المحبوب، وآثر المحبوب علىٰ ماسواه، وباشر أوامره واجتنب نواهيه، وإذا استقام علىٰ بساطِ الأنس بالمحبوب مع أداء أوامره واجتناب نواهيه وصل إلىٰ روح المناجاة.
ومثال هذه الأصول الثلاثة كالحرم والمسجد والكعبة، فمن دخل الحرم أمن من الخلق، ومن دخل المسجد أمنت جوارحه أن يستعملها في المعصية ومَن دخل الكعبة أمِن قلبه من أن يشغله بغير ذكر الله».

➲

➲ قال العلاّمة الطباطبائي في «رسالة الولاية» ص ١٧:

إنّ الناس من حيث درجات الإنقطاع إلىٰ الله سبحانه، والإعراض عن هذه النشأة المادّيّة، علىٰ ثلاث طبقات:

الطبقة الأولىٰ: إنسان تامّ الإستعداد، يمكنه الإنقطاع قلباً عن هذه النشأة مع تمام الإتقان باللازم من المعارف الإلهيّة، والتخلّص إلىٰ الحقّ سبحانه، وهذا هو الّذي يمكنه شهود ماوراء هذه النشأة المادّيّة، والإشراف علىٰ الأنوار الإلهية، كالأنبياء عليهم السلام، وهذه طبقة المقرّبين.

الطبقة الثانية: إنسان تامّ الإيقان، غير تامّ الإنقطاع من جهة ورود هيآت نفسانيّة، وإذعانات قاصرة تؤيسه أن يذعن بإمكان التخلّص إلىٰ ماوراء هذه النشأة المادّيّة، وهو فيها، فهذه طبقة تعبد الله كأنّها تراه، فهي تعبد عن صدق من غير لعب لكن من وراء حجابٍ إيماناً بالغيب، وهم المحسنون في عملهم.

وقد سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الإحسان، فقال: **«أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك»**. (سيأتي ذكر مصادره في التعليق ٣٠٥ فراجع).

والفرق بين هذه الطبقة وسابقتها، فرقُ مابين إنّ وكأنّ.

الطبقة الثالثة: غير أهل الطبقتين الأوّلين من سائر الناس وعامتهم.

وهذه الطائفة، باستثناء المعاند والمكابر الجاحد، طائفة تُمكنها الإعتقاد بالعقائد الحقّة الراجعة إلىٰ المبدء والمعاد، والجريانُ عملاً علىٰ طبقها في الجملة لا بالجملة» انتهىٰ.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنّ قوماً عبدو الله رغبةً فتلك عبادة التجّار، وإنّ قوماً عبدو الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإنّ قوماً عبدو الله شكراً فتلك عبادة الأحرار». نهج البلاغة الحكمة ٢٣٧.

قال الصادق عليه السلام:

«العبّاد ثلاثة: قوم عبدو الله عزّ وجلّ خوفاً فتلك عبادة العبيد. وقوم عبدوا الله

➲

وقيل: «الشريعة أن تقيم أمره، والطريقة أن تقوم بأمره، والحقيقة أن تقوم به».

ويعضد ذلك كلّه قول النّبيّ ﷺ:(١٠)

«الشّريعة أقوالي، والطريقة أفعالي، والحقيقة أحوالي والمعرفة رأس مالي، والعقل أصل ديني، والشّوق مركبي، والخوف رفيقي، والعلم

تبارك وتعالىٰ طلب الثواب فتلك عبادة الأجراء. وقوم عبدوا الله عزّ وجلّ حبّاً له، فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة» أصول الكافي ج ٢ باب العبادة الحديث ٥

قال الصادق عليه السلام:

«أن الناس يعبدون الله عزّ وجلّ علىٰ ثلاثة أوجه:

فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع.

وآخرون يعبدونه فَرَقا من النار فتلك عبادة العبيد وهي الرهبة.

ولكنّي أعبده حبّاً له عزّ وجلّ فتلك عبادة الكرام وهو الأمن، لقوله عزّ وجلّ: ﴿وهم من فزع يومئذ آمنون﴾ [النمل: ٨٩]، ولقوله عزّ وجلّ: ﴿قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ [آل عمران: ٣١].

فمن أحبّ الله أحبّه عزّ وجلّ، ومن أحبّه الله عزّ وجلّ كان من الآمنين» «خصال» ج ١ ص ١٨٨ الحديث ٢٥٩. و«أمالي» للصدوق المجلس العاشر الحديث ٤، ص ٤١. و«علل الشرايع» باب ٨ الحديث ٨ ص ١٢.

(١٠) قوله: ويعضد ذلك كلّه قول النبيّ ﷺ.

رواه أيضاً ابن أبي جمهور في عوالي اللئالي ج ٤ ص ١٢٤، الحديث ٢١٢، والمحدّث النوري في «مستدرك الوسائل» كتاب الجهاد، باب ٤، من أبواب جهاد النفس، الحديث ٨.

الظاهر أن ابن أبي جمهور أيضاً أخذه من كتب السيّد المؤلّف، كما صرّح صاحب المستدرك نقله عنه.

سلاحي، والحلم صاحبي والتّوكّل ردائي، والقناعة كنزي، والصّدق منزلي، واليقين مأواي، والفقر فخري، وبه أفتخر على سائر الأنبياء والمرسلين».

وكذلك خطابه لحارثة في قوله:(١١)

---

(١١) قوله: وكذلك خطابه لحارثه.

رواه ثقة الإسلام الكليني قدس الله نفسه في الأصول من الكافي ج ٢ كتاب الإيمان والكفر باب حقيقة الإيمان واليقين ح ٢ بإسناده عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله الصادقعليه‌السلام يقول:

«إنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله صلّىٰ بالنّاس الصبح، فنظر إلىٰ شابّ في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه، مصفرّاً لونه، قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه. فقال له رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: كيف أصبحتَ يافلان؟ قال: أصبحتُ يارسول الله موقنا، فعجب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من قوله وقال: إنّ لكلّ يقين حقيقةً فما حقيقة يقينك؟ فقال: إنّ يقيني يارسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله هو الّذي أحزنني وأسهر ليلي، وأظمأ هَواجِري فعزفتْ نفسي عن الدنيا ومافيها حتّى كأنّي أنظر إلىٰ عرش ربّي وقد نُصب للحساب وحُشر الخلائق لذلك وأنا فيهم، وكأني أنظر إلىٰ أهل الجنّة يتنعّمون في الجنّة ويتعارفون وعلىٰ الأرائك متّكئون، وكأنّي أنظر إلىٰ أهل النّار وهم فيها معذّبون مصطرخون، وكأنّي الآن أسمع زفير النار يدور في مَسامعي، فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لأصحابه: هذا عبد نوّر الله قلبه بالإيمان، ثمّ قال له: ألزم ماأنت عليه، فقال الشابّ: أدعُ الله لي يارسول الله أن أُرزَق الشهادة معك، فدعا له رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر».

وأيضاً رواه الكليني في حديث آخر، ح ٣ من الباب بإسناده عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه‌السلام قال:

«إستقبل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاريّ فقال له: كيف

«ياحارثة، كيف أصبحت؟ قال: أصبحت مؤمنا حقّاً. فقالﷺ: لكلّ حقّ حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟ قال: رأيت أهل الجنّة يتزاورون، وأهل النّار يتعاوون، ورأيت عرش ربّي بارزاً، قال: أصبت، فالزم».

فإيمانه بالغيب حقّ وشريعة، وكشفه ووجدانه الجنّة والنّار والعرش حقيقة، وزهده في الدنيا والعمل الّذي كان هو فيه حتّى استحق هذه الدّرجة طريقة، والكلّ داخل في الشّرع غير خارج عنه، لأنّ الشرع إسم شامل لكلّ ذلك كما سبق.

وقيل: «إنّ الشرع كاللوزة الكاملة مثلاً مشتملة على الدّهن واللّب والقشر، فاللّوزة بأسرها كالشريعة، واللّب كالطريقة، والدّهن كالحقيقة».

➲ أنت ياحارثة بن مالك؟ فقال: يارسول الله مؤمن حقّاً، فقال له رسول الله ﷺ: لكلّ شئ حقيقة فما حقيقة قولك؟ فقال: يارسول الله عَزَفَتْ نفسي عن الدنيا فأسهرتُ ليلي وأظمأتُ هواجري وكأني أنظر إلىٰ عرش ربّي (و) قد وضع للحساب وكأنّي أنظر إلىٰ أهل الجنّة يتزاورون في الجنّة وكأنّي أسمع عُواء أهل النار في ا لنار، فقال له رسول الله ﷺ: عبد نوّر الله قلبه، أبصرت فاثبُت، فقال: يارسول الله ادع لي ان يرزقني الشهادة معك، فقال: اللهمّ ارزق حارثة الشهادة، فلم يلبَث إلاّ أيّاماً حتّىٰ بعث رسول الله ﷺ سريّة فبعثه فيها، فقاتل فقتل تسعة - أو ثمانية - ثم قتل».

وروىٰ مثله الصدوق قدس الله نفسه في كتابه «معاني الأخبار» باب معنىٰ الإسلام والإيمان ح ٥ ص ١٨٧.

وأخرجه الحافظ ابن كثير في تفسيره ج ٢ ص ٤٦٩ في تفسير سورة الأنفال الآية ٤، وأيضاً أخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٢٠ ح ١٩٠ و١٨٩ في كتاب الإيمان في باب حقيقة الإيمان وكماله، وأخرجه أيضاً الهندي في كنز العمال ج ١٣ ص ٣٥١ ح ٣٦٩٨٨ وص ٣٥٣ ح ٣٦٩٩٠.

وورد في الصلاة هذا المعنى أيضاً وهو ماقيل:

«إنّ الصّلاة خدمة وقربة ووصلة»(١٢).

فالخدمة هي الشريعة، والقربة هي الطريقة والوصلة هي الحقيقة، وإسم الصّلاة جامع للكلّ.

وإلى هذه المراتب أشار الحقّ تعالىٰ في قوله بـ: «**علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين**» الآتي بيانها في موضعها.

---

(١٢) قوله: إنّ الصلاة خدمة وقربة ووصلة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«**الصلاة أفضل القربتين**».

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وقال:

«**لو يعلم المصلّي مايغشاه من الرحمة لما رفع رأسه من السُّجود**».

(تصنيف غرر الحِكم ص ١٧٥)

وقال:

«**الصّلاة قربان كلّ تقيّ**» (كتاب الخصال، حديث أربعمائة ص ٦٢٠)

قال سبحانه وتعالىٰ في حديث ياأحمد صلى الله عليه وآله:

«**ياأحمد! عبجت من ثلاثة عبيد:**

عبد دخل في الصّلاة وهو يعلم إلىٰ مَن يرفع يديه وقدّام مَن هو، وهو ينعس».

الحديث. «إرشاد القلوب» الباب الرابع والخمسون، ص ١٩٩.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«**المصلّي يناجي ربّه**»، وفي حديث: «**إنّ المصلّي يُناجي ربّه عزّ وجلّ**»، مصباح الشريعة الباب ٢٥، ومسند ابن حنبل ج ٢ ص ٦٧، الطبع الجديد ج ٩ الحديث ٥٣٤٩ ص ٢٥١ وج ٣١ الحديث ١٩٠٢٢ ص ٢٥١.

(في بيان حقيقة الشريعة و الطريقة و الحقيقة)

وعند التحقيق، **الشّريعة** عبارة عن تصديق أقوال الأنبياء قلباً والعمل بموجبها.

والطّريقة عن تحقيق أفعالهم وأخلاقهم والقيام بها وصفاً.

والحقيقة عن مشاهدة أحوالهم ومقاماتهم كشفاً، لأنّ الأسوة الحسنة في قوله:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

لا تتحقق إلاّ بهذا أي بالاتّصاف بهذه الأوصاف فعلاً وصفة وكشفا، لأنّ الأسوة الحسنة في الحقيقة عبارة عن قيام الشخص بأداء حقوق مراتب شرعه على ماينبغي وقد شهد بصدقه قوله السّابق قبل هذا القول، وإليه أشار أيضاً سلطان الأوليا والوصيّين أمير المؤمنين عليه السلام في قوله:(١٣)

«إنّي لأنسُبَنّ الإسلام نسبةً لن ينسُبها أحد قبلي: الإسلام هو التسليم، والتسليم هو التصّديق، والتّصديق هو اليقين، واليقين هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل الصالح».

---

(١٣) قوله: وإليه أشار... في قوله.

نهج البلاغة (فيض) الحكمة ١٢٠ و(صبحي) ١٢٥، مع تفاوت، وهو هكذا قال عليه السلام:

«لأنْسُبنّ الإسلام نسبة لم ينسُبْها أحد قبلي: الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل».

ورواه أيضاً الكليني في الأصول من الكافي ج ١ باب نسبة الإسلام ص ٤٥ الحديث ١.

فكلّ من أراد التأسّي بنبيّه ﷺ على ماينبغي، فينبغي أن يتّصف بمجموع هذه الأوصاف أو ببعضها إن لم يتمكّن من الكلّ، ولا ينكر على أحد من المتّصفين بها أصلاً: لأنّ مرجع الكلّ وإن اختلف أوضاعها إلى حقيقة واحدة الّتي هي الشرع النبويّ والوضع الإلهي كما سبق تحقيقه وتقدّم تقريره.

(في معنى النّبوّة والرسالة والولاية)

وفي الحقيقة هذه المراتب الثلاث(١٤) مقتضيات مراتب أخر الّتي هي

---

(١٤) قوله: هذه المراتب الثلاث.

هذه بتعبير آخر هي: مراتب التوحيد، أي التوحيد الأفعالي، والتوحيد الصفاتي، والتوحيد الذاتي.

ولكل مرتبة، مراتب ودرجات، أكملها الإمامة فهي أيضاً ذات درجات، فدرجة لإبراهيمعليه السلام مثلاً ودرجة للخاتمﷺ ولعترته المعصومينعليهم السلام وبينهما تفاوت شاسع.

قال الله تعالىٰ:

﴿ولقد فضّلنا بعض النبيّين علىٰ بعض﴾ [الإسراء: ٥٥].

وقال سبحانه وتعالىٰ:

﴿تلك الرسل فضّلنا بعضهم علىٰ بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات»﴾ [البقرة:٢٥٣].

وقال في إمامة بعضهم وفي الإشارة إلىٰ الدليل،أو الطريق الّذي وصلوا به إلىٰ هذا المقام:

﴿وجعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ [السجدة: ٢٤].

وقال:

﴿وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصّلوٰة

⬅ وإيتاء الزَّكٰوة وكانوا لنا عابدين﴾ [الأنبياء: ٧٣].

هؤلاء الأئمّة كانوا متّصفون بالصبر والعبوديّة واليقين من جانب، وكانوا منزّهون عن الظلم من جانب آخر.

أمّا الصبر والعبوّدية واليقين، من جهة العمل والعلم والتخلية وعلىٰ مستوى الشرط، وأمّا التنزّه عن الظلم، من جهة التخلية وعلى مستوىٰ عدم المانع.

قال تعالىٰ:

﴿وإذ ابتلىٰ ابراهيم ربّه بكلمات فأتمّهنّ قال إنّي جاعلك للنّاس إماماً قال ومن ذرّيّتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ [البقرة: ١٢٤].

اليقين مقام به يرى صاحبه الملكوت، كما قال الله سبحانه في ابراهيم عليه‌السلام:

﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السّموات والأرض وليكون من الموقنين﴾ [الأنعام: ٧٥].

وقال:

﴿كلاّ لو تعلمون علم اليقين* لترونّ الجحيم* ثمّ لترونّها عين اليقين﴾ [التكاثر: ٥ – ٧].

وقال في النبيّ الخاتم صلى‌الله‌عليه‌وآله:

﴿ماكذب الفؤاد مارأى﴾ [النجم: ١١].

فاليقين هذا غير اليقين في الحكمة، اليقين في القرآن منشأ لمشاهدة باطن العالم والأعمال، ورؤية الملكوت، بعين البصيرة.

ولليقين هذا أيضاً مراتب بمراتب الولاية والقرب، فانظر الأحاديث التالية ودقّق فيها:

سُئِلَ الصادق عليه‌السلام عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مُرخىٰ عليه سِتره، فقال عليه‌السلام:

«إن الله تبارك وتعالىٰ جعل في النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله خمسة أرواح...

وروح القدس، فبه حمل النبوّة، فإذا قبض النبيّ إنتقل روح القدس فصار إلىٰ ⬅

الإمام، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يَزْهو، وروح القدس كان يُرىٰ به». (نقلناه تلخيصاً) أصول الكافي ج ١، باب فيه ذكر الأرواح الّتي في الأئمةعليهم السلام ص ٢٧٢ ح ٣

وسئل أيضاً عن قول الله عزّ وجلّ:

﴿يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي﴾ [الإسراء: ٨٥].

قال: «خلقٌ أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول اللهصلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة، وهو من الملكوت». أصول الكافي ج ١ ص ٢٧٣ ح ٣.

قال علي بن موسىٰ الرضاعليه السلام:

«إنّ الإمامة أجلّ قدراً وأعظم شأناً وأعلا مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم.

إنّ الإمامة خصّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليلعليه السلام بعد النبوّة والخلّة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرّفه بها وأشاد بها ذكره فقال: ﴿إني جاعلك للناس اماماً﴾ فقال الخليلعليه السلام سروراً بها:

﴿ومن ذرّيّتي﴾ قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾

فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلىٰ يوم القيامة وصارت في الصفوة.

فلم تزل في ذرّيته يرثها بعض عن بعض، قرناً فقرناً، حتّى ورّثها الله تعالىٰ النبيّصلى الله عليه وآله فقال جلّ وتعالىٰ:

﴿إنّ أولىٰ الناس بإبراهيم للّذين اتّبعوه وهذا النبيّ والذين آمنوا والله وليّ المؤمنين﴾ [آل عمران: ٦٨].

فكانت له خاصّة فقلّدهاصلى الله عليه وآله عليّاًعليه السلام بأمر الله تعالىٰ علىٰ رسم ما فرض الله، فصارت في ذرّيته الأصفياء الّذين آتاهم الله العلم والإيمان.

بقوله تعالىٰ:

﴿وقال الّذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلىٰ يوم

الأصل في نفس الأمر وهي النبوّة والرّسالة والولاية، لأنّ الشّريعة من إقتضاء الرّسالة، والطّريقة من إقتضاء النّبوة، والحقيقة من إقتضاء الولاية.

لأنّ الرّسالة عبارة عن تبليغ ماحصل للنبيّ من طرف النبوّة من الأحكام والسّياسة والتأديب بالأخلاق والتعليم بالحكمة، وهذا عين الشريعة.

والنبوّة عبارة عن إظهار ماحصل له من طرف الولاية من الإطلاع على معرفة ذات الحقّ تعالىٰ وأسمائه ووصفاته وأفعاله وأحكامه بحسب المظاهر لعباده ليتّصفوا بصفاته ويتخلّقوا بأخلاقه وهذا عين الطريقة.

والولاية عبارة عن مشاهدة ذاته وصفاته وأفعاله في مظاهر كمالاته

البعث﴾ [الرّوم:٥٦].

فهي في ولد عليّ عليه‌السلام خاصّة إلىٰ يوم القيامة إذ لا نبيّ بعد محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله.

والإمام عالم لا يجهل، وراع لا ينكل، معدن القدس والطهارة، والنسك والزهادة، والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله ونسل المطهّرة البتول.

إنّ الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم يوفّقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه مالا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان.

وإنّ العبد اذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمور عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيّد، موفّق مسدّد، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار، يخصّه الله بذلك ليكون حجّته علىٰ عباده، وشاهده علىٰ خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم». (اصول الكافي ج ١ ص ١٩٩ (تلخيصاً) وعيون أخبار الرضا عليه‌السلام ص ٢١٦ باب ٢٠ الحديث ١).

راجع أيضاً التعليق ١٤٨ و ١٤٧.

ومجالي تعيّناته بعين بصيرته بعد فنائه فيه وبقائه به وهذا عين الحقيقة.

والكلّ راجع إلى شخص واحد الّذي هو الرّسول أو إلى حقيقة واحدة الّتي هي الشّريعة فيطابق هذا قولنا الّذي قلنا: إنّ الشّرع النّبويّ والوضع الإلهي حقيقة واحدة مشتملة على هذه المراتب، وأنّ هذه المراتب أسماء صادقة عليها على سبيل التّرادف.

وأمثال ذلك في غير هذه الصّورة كثيرة كاسم العقل والقلم والنور على حقيقة واحدة الّتي هي حقيقة الإنسان الكبير(١٥) مثلاً، بما ورد في الخبر

---

(١٥) قوله: الإنسان الكبير.

الإنسان الكبير الّذي هو الصّادر الأوّل وليس إلاّ حقيقة المحمّديّة وباطن الانسان الكامل، وهو متّحد مع حقيقة العلويّة، وبهذا أشار الشيخ الأكبر في «الفتوحات» ج ١، ص ١٩٩، و ج ٢، ص ٢٢٦ (ط ج) بقوله:

«لم يكن أقرب إليه تعالى في ذلك الهباء إلاّ حقيقة محمّدﷺ المسمّاة بالعقل، فكان سيّد العالم بأسره، وأوّل ظاهر في الوجود، فكان وجوده من ذلك النور الإلهي ومن الهباء ومن الحقيقة الكلّيّة، وفي الهباء وُجد عينه، وعين العالم من تجلّيه، وأقرب الناس إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه عليه السلام إمام العالم وسرّ الأنبياء أجمعين.» انتهى.

أقول: الإنسان الكبير الّذي هو حقيقة الإنسان الكامل وباطنه، مقامه فوق تلك المقامات الّتي يعبّر عنها بالعقل والقلم وغيرهما بل هي مظاهر مراتبه.

يعبّر عن الإنسان الكبير بالصادر الأوّل كما أشرنا والوجود المنبسط والرّق المنشور والنّفس الرحماني والوجود الساري وغيرها، وهذه كلها تطلق عليه بحسب مقاماته ومراتبه وشئونه.

وراجع تفسير المحيط الأعظم ج ٢ ص ٣٨، والتعليق ١٦، وأيضاً ج ٣، ص ٢٥ التعليق ١١.

الصحيح:

«أوّل ماخلق الله تعالىٰ العقل».(١٦)

و:«أوّل ماخلق الله القلم».(١٧)

---

(١٦) قوله: أوّل ما خلق الله تعالى العقل.

روى الصدوق في «الفقيه» ج ٤، ص ٢٦٧، باب النوادر، الحديث ٨٢١/١، بإسناده عن النبيّ ﷺ قال:

«يا عليّ! إنّ أوّل خلق خلقه الله عزّوجلّ، العقل». الحديث.

وروى الكليني في «الكافي» ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ٢٠، الحديث ١٤، بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إنّ الله عزّوجلّ خلق العقل وهو أوّل خلق من الروحانيين». الحديث.

رواه أيضاً الصدوق في «الخصال» ج ١، أبواب السبعين وما فوقه، ص ٥٨٨، الحديث ١٣، وفي «علل الشرائع» باب ٩٦، علّة الطبائع والشهوات والمحبات، الحديث ١٠، ص ١١٣. ورواه أيضاً ابن شعبة في «تحف العقول» في حديث وصيّة الإمام الكاظم عليه السلام لهشام، ص ٤٠٠.

وروى الحرّ العاملي في «الجواهر السنيّة»، ص ٢٥٩، عن الكليني بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إنّ أوّل ما خلق الله العقل».

وأخرج أبونعيم في «حلية الأولياء» ج ٧، ص ٣١٨، بإسناده عن النبيّ ﷺ قال:

«إنّ أوّل ما خلق الله سبحانه وتعالى العقل».

(١٧) قوله: أوّل ما خلق الله القلم.

رواه القمي في تفسيره، ج ٢، ص ١٩٨ في قوله تعالى:

﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا السّاعة﴾ [سبأ:٣].

وأخرجه أيضاً أبو داود في سننه، ج ٤، ص ٦٢٥، الحديث ٤٧٠٠، وابن حنبل في مسنده، ج ٥، ص ٣١٧، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» كتاب السير باب مبتدأ الخلق، ←

و:«أوّل ماخلق الله نوري»(١٨).

ج ٩، ص ٣.
وراجع أيضاً تفسير المحيط الأعظم ج ١، ص ٣١٧، التعليق ٧٥، و ج ٢، ص ٢٣٩، التعليق ٩٧.

(١٨) قوله: أوّل ما خلق الله نوري.

رواه المجلسي في «البحار» ج ٥٧، ص ١٧٠، الحديث ١١٧، عن كتاب «رياض الجنان» لفضل الله الفارسي، عن جابر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

ورواه أيضاً في «البحار» ج ٢٥، ص ٢٢، الحديث ٣٨، عن جابر بن عبدالله.

ورواه الأميني في «الغدير» ج ٧، ص ٣٨، عن «السيرة الحلبيّة» ج ١، ص ١٥٩.

وروى المجلسي في «البحار» ج ٥٧، ص ١٩٨، الحديث ١٤٥، عن أبوالحسن البكرى في كتاب «الأنوار» قال: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

«كان الله ولا شيء معه، فأوّل ما خلق نور حبيبه محمّد صلى الله عليه وآله». الحديث.

وروى الكليني في «الكافي» ج ١، باب مولد النبيّ صلى الله عليه وآله، ص ٤٤٠، الحديث ٣، بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«قال الله تبارك وتعالى: يا محمّد! إنّي خلقتك وعليّاً نوراً، يعني روحاً قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري فلم تزل تهلّلني وتمجّدني». الحديث.

وروى أيضاً فيه الحديث ٩ بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إنّ الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار الّذي نوّرت منه الأنوار وأجرى فيه من نوره الّذي نوّرت منه الأنوار وهو النور الّذي خلق منه محمّداً وعليّاً». الحديث.

وروى أيضاً فيه الحديث ١٠، بإسناده، عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«إنّ الله أوّل ما خلق خلق محمّد صلى الله عليه وآله وعترته الهداة المتهدين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله». الحديث.

وكأسم الفؤاد والقلب والصدر على حقيقة واحدة الّتي هي حقيقة الإنسان الصغير لقوله تعالىٰ في الفؤاد:

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١].

و لقوله في القلب:

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: ١٩٤ و ١٩٣].

ولقوله في الصدر:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنا عَنك وِزرك﴾ [الشرح: ٢ و ١].

(عدم الخلاف بين الأنبياء)

ولذلك ماوقع الخلاف بين الأنبياء والرّسل في الأصل الحقيقي والأساس الكلّي الّذي هو الدّين وأركانه، والإسلام وأصوله، لقوله تعالىٰ فيهم:

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى:١٣].

ولقوله:

➲ وروى الصدوق في «علل الشرائع» باب ١٣٩، (العلّة الّتي من أجلها لم يطق أميرالمؤمنين عليه السلام حملَ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أراد حطّ الأصنام من سطح الكعبة) الحديث ١، ص ١٧٣، بإسناده عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«إنّ محمّداً وعليّاً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله عزّوجلّ قبل خلق الخلق بألفي عام». الحديث.

وراجع تفسير المحيط الأعظم ج ١، ص ٥١٠ التعليق ١٥٩، و ص ٥٤٨ التعليق ١٦٧.

﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

ولقوله من لسان نبيّه ﷺ:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

ولقوله بعد ذلك كلّه:

﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الرّوم: ٣٠].

ومعناه أنّ القيام بالأركان الثلاثة من الشريعة والطريقة والحقيقة ورعاية حقوقها في مراتبها ومدارجها هو الدّين القيّم الإلهي، والطريق المستقيم النبويّ، ولكن أكثر النّاس لا يعلمون ذلك من جهلهم وعمائهم.

وإذا عرفت هذا وعرفت أنّه قطّ ماوقع الخلاف بين الأنبياء والرّسل عليهم السلام في أصول الدّين وأركان الإسلام وإن وقع الخلاف في الفروع والأحكام الجزئيّة.

(الدّين في الكلّ واحد، والخلاف كان في الأحكام)

فاعلم، أنّ الإختلاف في كيفيّة الشيء وكميّته لا يدلّ على الإختلاف في ماهيّته وحقيقته، وأنّ حقيقة الشّرع في جميع الأزمنة والأمكنة كانت واحدة وكانت منزّهة عن التّخالف والتّغاير، وإن كانت مختلفة الأوضاع والأحكام بحسب المراتب والمدارج والأشخاص والأزمان، ومن هذا قال جلّ ذكره:

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وإن تحققت عرفت أيضاً أنّ الترتيب المذكور لا ينبغي إلاّ كذلك ولا يمكن خلاف الّذي هو عليه من النظام والإنتظام والإتقان والإحكام كما قيل:

«ليس في الإمكان أبدع من هذا العالم»(١٩).

اذ لو كان وادَّخَرَه(٢٠) لكان بُخلاً يناقض الجود، وعجزاً ينافي القدرة لأنّه لو لم يكن كذلك أي لو لم يكن الوجود على هذا النظام والإنتظام لم يمكن إيصال كلّ واحد واحد من عباده إلى حقّه المعيّن له بحسب

---

(١٩) قوله: ليس في الإمكان أبدع من هذا العالم.

قاله أبو حامد الغزالي، نقله عنه ابن العربي في الفتوحات، في الجزء الموفى خمسين، الباب السبعون، طبع عثمان يحيىٰ ج ٨ ص ٢٢١. وراجع (شرح كلمات الصوفيّة) ص ٢٦٥.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

(٢٠) قوله: وأدّخره.

أقول: ذَخَرَ، إذَّخَرَ، إدّخر، إدّخاراً: يعني خَزَنَ وخَبَّأَ لوقت الحاجة. إدَّخَرَ واذَّخَرَ أيضاً بمعنىٰ ذَخَرَ.

الذُّخْر جمعه أذخار كما أنّ: الذّخيرة جمعه: ذخائر.

قال سبحانه وتعالىٰ:

﴿وأنبّئُكم بما تأكلون وماتَدَّخرُون في بيو تكم﴾ [آل عمران: ٤٩]

«أصل الإدّخار: إذتخار، وهو افتعال من الذُّخر، يقال ذَخَره يَذْخَرُ ذُخْراً، فهو ذاخرٌ، واذْتَخَرَ يَذْتَخِرُ فهو مُذتخرِ، فلمّا أرادوا أن يُدْغِموا ليخفّ النُّطقُ قلبوا التاء إلىٰ مايقاربُها من الحروف وهو الدّال المهملة، لأنّهما من مخرج واحد، فصارت اللفظة: مُذْدَخِرٌ بذالٍ ودال، ولهم حينئذ فيه مَذْهَبان: أحدهما - وهو الأكثر: أن تُقلب الذال المعجمة دالاً وتُدْغم فيها فتصير دالاً مشدّدة، والثاني - وهو الأقلّ -: أن تُقْلَبَ الدّال المهملة ذالاً وتُدغَم فتصير ذالاً مشدّدة معجمة، وهذا العمل مطّرِدٌ في أمثاله نحو ادكَرَ واذَّكَرَ، واتَّغَرَ واثّغَرَ». (النهاية)

الإستعداد والقابليّة لأن الإستعدادات مختلفة، والقابليّات متفاوتة، لا يمكن إرشاد الكلّ في مرتبة واحدة وطريقة واحدة، لقوله تعالىٰ:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ [المائدة: ٤٨].

فالاختلاف مقتضى الوجود، ولا يمكن خلافه، لأنّ الإقتضاء الذّاتي لا ينفكّ عن الذات، وقوله:

﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٩].

(حقائق الأشياء وماهيّاتها ليست مجعولة)

إشارة إلى هذا، ومعناه أي ولذٰلك الإختلاف خلقهم، والإختلاف في الصّوَر من الإختلاف في المعنى، والإختلاف في المعنى من الإختلاف في الحقايق والأعيان، والحقايق والأعيان ليست بجعل الجاعل، فلا يكون المراد حينئذ بـ«خلقهم» جعلهم كذلك، أعني لا يكون مراده بـ«خلقهم» جعلهم على ماهم عليه من الإختلاف جبراً وقهراً، بل «خلقهم» يكون عبارة عن إعطاء وجودهم على حسب إقتضاء أعيانهم وحقايقهم الّتي ليست بجعل الجاعل[٢١]، لأنّها معدومات في الحقيقة، والمعدومات لا

---

(٢١) قوله: وحقايقهم الّتي ليست بجعل الجاعل.

أقول: عبّر السيّد المؤلّف في كتابه «جامع الأسرار» بـ«الماهيّات» وهو أولىٰ وأحسن كما لا يخفىٰ. قال فيه ص ٣٤٩:

«وليس المراد بـ«خلقهم» أنّه جعلهم كذلك علىٰ سبيل الجبر والقهر، بل «خلقهم» عبارة عن إعطاء وجودهم من حيث اقتضاء أعيانهم وماهيّاتهم لأنّ الأعيان والماهيّات عند أهل التحقيق ليست بجعل الجاعل».

يكون مجعولات لأحد أصلاً، بل من معلوماته الأزليّة، فافهم جدّاً.

وحيث جرىٰ عنان النّزاع في هذا البحث الشريف بمسئلة القوابل، وأنّها هل هي مجعولة بجعل الجاعل (جاعل) أم لا، وكانت هذه المسئلة من أشرف مسائل علم التوحيد، بل التوحيد لايتمّ الإطلاع على حقائقه بدون تحقيقها، وطالما حصل التّشاجر بين العلماء الفضلاء الكبار في هذه المسئلة، وخطّأ كلّ منهم صاحبه وزيّف قوله، أحببت أن أذكر في هذا الكتاب خلاصة ما حقّقه أهل الله وخاصّته في هذه المسئلة، وما ذكره أهل الظاهر والباطن، لنكون كما شرطنا في أوّل الكتاب، مطبّقين بين الظاهر والباطن؛ إذ مرتبة الجمع هي المرتبة العظمىٰ والغاية القصوىٰ.

إذا عرفت هذا فنقول: قال الله تبارك وتعالى:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾. [هود: ١١٨].

(في أنّ الجعل هل يتعلّق بالوجود أو الماهيّة؟)

إعلم أنّ هذا البحث مشتمل على بيان إختلاف الحقائق والماهيّات، واختلاف النّاس في ذواتهم وحقائقهم وآرائهم وعقايدهم متمسّكاً بقوله:

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨].

وهذا البيان مفتقر إلى تقديم مقدّمتين:

الأولىٰ إلى أن الأعيان والماهيّات بجعل الجاعل.

والثّانية إلى أنّها ليست بجعل الجاعل.

(القول بأنّ الماهيّات مجعولة)

والمذاهب الأوّل مذهب أهل الظاهر من العلماء وأرباب التقليد منهم، والمذهب الثاني مذهب أهل الله من العارفين الموحّدين وبعض الحكماء.

أمّا الطايفة الأولىٰ، فقالوا: إنّ الله تعالى حكيم عليم (عليم حكيم) لايفعل إلاّ على الوجه الأصلح والأنفع، وعلى الوجه الّذي يقتضي علمه وحكمته و:

﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[الأنبياء: ٢٣].

وعلى هذا التقدير فاختلاف الماهيّات والأعيان يكون من مقتضى علمه وحكمته، وكذلك جعلهم في الخارج وتخليقهم في عالم الشهادة يرجع إلى علمه بهم في الأزال، وجعله لهم على ما هم عليه مطابقاً بما في لقوله تعالى:

﴿وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ ـ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾(٢٢)

لكن يبقىٰ هاهنا إعتراضات واحتجاجات كثيرة، لأنّ كلّ ماهيّة من الماهيّات، وكلّ عين من الأعيان له أن يعترض عليه ويقول بلسان الحال أو المقال: لِم جعلتني كذا وكذا؟

---

(٢٢) قوله: يفعل الله ما يشاء.

قال تعالى:

﴿كذلك الله يفعل ما يشاء﴾ [آل عمران: ٤٠].

وقال تعالى:

﴿إنّ الله يحكم ما يريد﴾ [المائده: ١].

وما جعلتني كذا؟ كالشقّي مثلاً بالنسبة إلى السعيد، فإنّ له أن يقول: لِم جعلتني شقيّاً و ما جعلتني سعيداً؟ وكذلك الجاهل بالنسبة إلى العالم، والفقير إلى الغني، وبهذا يكون لهم على الله حجّة من غير العكس، وقد قال الله تعالى:

﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾[الأنعام: ١٤٩].

وليس من هذا الإلزام لهم مفرّ ولا مرجع إلاّ التسليم والرضا بما قضىٰ، ورجوع الأمر إلى علمه و حكمته بمقتضىٰ إرادته ومشيّته.

ولاشكّ أنّ هذا الجواب غير موجّه ومن هذا قال:

﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائده: ١٠١].

والحقّ أنّه اعتقاد غير مطابق.

(القول بأنّ الماهيّات ليست بجعل الجاعل)

وأما الطائفة الثانية: فقالوا: إنّ الحقائق والأعيان والماهيّات ليست بجعل الجاعل؛ لأنّها معلوماته الأزليّة، والمعلومات الأزليّة لايجوز أن يكون مجعولة، لأنّها لوكانت مجعولة لزم سبق العلم على المعلوم بزمان أو أزمنة، أو عدم العلم بالمعلومات الأزليّة قبل أن يجعلها مجعولة له، والقسمين بأسرهما باطلان، فلم يبق إلاّ يكون معلوماته غير مجعولة له.

وأيضاً قد تقرّر في الأصول أنّ العلم تابع للمعلوم، ووجود التابع الّذي هو العلم بغير الوجود المتبوع الّذي هوالمعلوم محال، لأن العلم لايصدق عليه أنّه علم إلاّ إذا طابق المعلوم وإلاّ يسمّى جهلاً تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

والمراد من قولهم: «إنّ العلم يجب أن يكون مطابقاً للمعلوم» هذا معناه، لأنّ كلّ علم لايكون مطابقاً للمعلوم في الخارج يكون جهلاً، وبناءً على هذا لايجوز أن يكون معلوماته الأزليّة مجعولة له وإلاّ ما يثبت له العلم ويلزم منه الفساد المذكور وهذا هو المطلوب من هذا البحث.

(الأعيان ثابتات في العلم ومعدومات في الخارج)

ووجه آخر، وهو أنّه تعالى عالم بالمعدومات، وعالم بالموجودات، وكلامُنا في المعلومات المعدومة أزلاً، أعني المعدومات في الخارج الثابتة في العلم قبل وجودها في الخارج، فإنّها لاتصدق عليها أنّها مجعولة له لأنّ الجعل إنّما يتعلّق بالوجود الخارجي لا بالوجود العلمي أو الذهني، و بالموجودات لا بالمعدومات.

وإذا تقرّر هذا فالأولىٰ أن نرجع إلىٰ الأصول والقواعد الكلّية، ونبحث على الأصل الصحيح والأساس الكلّي، وهو أن نقول:

لا شك ولا خفاء أنّ الأعيان والحقائق والماهيّات من معلوماته الأزليّة، وقبل الوجود الخارجي لم يكن لها أثر إلاّ في العلم، فالوجود لو كان بجعل الجاعل لم يكن الجاعل عالماً بها في الأزل، لأنّها لو كانت بجعله لم يكن أزلّية والحال أنّها أزليّة، فحينئذ لايكون بجعله أصلا، نعم يصدق عليها أنّها مجعولة بالنسبة إلى الوجود الخارجي لا الوجود العلمي، وكلامنا في الوجود العلمي، فلا يكون مجعولة بهذا المعنى.

وقد أشار إلى هذا بعض الفضلاء أوضح من هذا وهو قوله: «حقيقة كلّ موجود عبارة عن نسبة تعيّنه في علم ربّه أزلاً و يسمّى

باصطلاح المحققين عـيناً ثـابتة وبـاصطلاح الحكـماء مـاهيّة مـعدومة، ومعلوميّة الحقائق وعدميّتها لا توصف بالجعل إذا المجعول هو الموجود في الخارج، فما لا وجود له في الخارج لايكون مجعولاً، فلو كان كذلك لكان للعلم القديم في تعيّن معلوماته فيه أزلاً أثر مع أنّها خـارجـة عـن العالم بها فإنّها معدومة لأنفسها، لاثبوت لها إلاّ في نفس العالم بها، فلو قيل بجعلها لزم إمّا مساوقتها للعالم بها في الوجود، أو أن يكون العالم بها محلاً لقبول الأثر في نفسه وظرفاً لغيره وكل ذلك محال؛ لأنه قادح في صرافة وحدته أزلاً، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً»

وقد أشار شارح الفصوص في مقدماته(٢٣) أيضاً إلى هذا وقال: «الأعيان والحقائق من حيث إنّها صور علميّة لاتوصف بأنّها مجعولة لأنّها حينئذ معدومة في الخارج، والمجعول لايكون إلاّ موجوداً، كمالا توصف الصور العلميّة والخياليّة الّتي في أذهاننا بأنّها مجعولة ما لم تـوجد فـي الخارج، ولو كانت كذلك لكانت الممتنعات أيـضاً مـجعولة لأنّـها صـور علميّة، فالجعل إنّما يـتعلّق بـها بـالنسبة إلى الخـارج، وليس جـعلها إلاّ إيجادها في الخارج» فـلا يكـون حـينئذ قـبل إيـجادها مـجعولة وهـو المطلوب.

وقال أوضح من هذا وهو قوله:(٢٤)

«إعلم أنّ للأسماء صوراً معقولة في علمه تعالىٰ لأنّه عالم بذاته لذاته

(٢٣) (٢٤) قوله: قد أشار شارح الفصوص في مقدّماته.

راجع شرح فصوص الحكم للقيصري الفصل الثالث من المقدّمة.

وأسمائه وصفاته، وتلك الصور العقليّة العلميّة من حيث إنّها عين الذات المتجلّيّة بتعيّن خاصّ ونسبة معيّنة هي المسمّاة بالأعيان الثابتة سواء كانت كلّيّة أو جزئيّة في اصطلاح أهل الله، وتسمّىٰ كلياتها بالماهيات والحقائق وجزئيّاتها بالهويات عند أهل النظر.

فالماهيّات هي الصور الكلّيّة الأسمائيّة المتعيّنة في الحضرة العلميّة تعيّناً أوّليّا، وتلك الصور فايضة عن الذات الإلٰهيّة بالفيض الأقدس والتجلّي الأوّل بواسطة الحبّ الذاتي، وطلب «مفاتح الغيب الّتي لا يعلمها إلاّ هو»، ظهورها و كمالاتها (كمالها).

(الفيض الأقدس و الفيض المقدّس)

فإنّ الفيض (الإلٰهي) ينقسم بالفيض الأقدس والفيض المقدّس، وبالأوّل تحصل الأعيان الثابتة واستعداداتها الأصليّة (في العلم)، وبالثاني تحصل تلك الأعيان في الخارج مع لوازمها وتوابعها».

وهذا بحث مبنيّ على أنّ الفاعل والقابل يكون شيئاً واحداً ولا يكون في الوجود إلاّ هو وكمالاته، فيكون فاعلاً من جهة وقابلاً من جهة أخرىٰ، كما قالت الحكماء في العقل والعاقل والمعقول فإنّها شيء واحد في الحقيقة وكثيرة بالإعتبارات، وكذلك في العشق والعاشق والمعشوق، وإلى هذا أشار الشيخ الأعظم في فصوصه[٢٥] أيضاً في قوله:

---

(٢٥) قوله: أشار الشيخ الأعظم في فصوصه.

قاله في «فصوص الحكم» الفصّ الأدمي، ص ٦٣.

«و من شأن الحكم الإلٰهي أنّه ما سوّىٰ محلاً إلاّ ولا بدّ أن يقبل روحاً إلهيّاً عبّر عنه بالنفخ (فيه) وما هو إلاّ حصول الإستعداد من تلك الصورة المسوّاة لقبول فيض التجلّي الدائم الّذي لم يزل ولا يزال، وما بقى إلاّ القابل (قابل) والقابل لايكون إلاّ من فيضه الأقدس، فالأمر كلّه منه إبتداءه وانتهاءه، وإليه يرجع الأمر كلّه كما ابتدأ منه».

وعلى هذه التقادير لايجوز أن يكون الأعيان والماهيّات والقوابل بجعل الجاعل، لأنّا إذا فرضنا الفاعل والقابل شيئاً واحداً وفرضنا الفاعل ذاته والقابل أسمائه وصفاته وأفعاله، (وسمّينا الأوّل بالوجود المطلق الحقّ والثاني بالوجود المقيّد الخلق، وسمّينا الكلّ مظهر أسمائه وصفاته وأفعاله) والأعيان والماهيّات والحقائق صور معلوماته الأزليّة الأوّليّة. فلا يكون حينئذ هذا الوجود جاعلاً لشيء يتعلّق بذاته وكمالاته، لأنّه كان دائماً على هذه الصفة. فكيف يصير غير هذا، وقلب الحقائق محال، خصوصاً بالنسبة إلى الواجب.

والشيء قطّ لايكون جاعلاً لنفسه أصلاً، وكذلك لكمالاته الذاتّيه وخصوصيات الأسمائيّة، لأنّ الشيء لايخلو من وجهين: إمّا أن يكون واجباً لذاته، أو ممكناً لذاته.

فإن كان واجباً لذاته فكمالاته وخصوصيّاته وجميع ما يترتّب عليها تكون حاصلة له بالذات من غير تصوّر جعل فيه أصلاً، وإن كان ممكناً فماهيّاته العلّمية وأعيانه المعقولة لاتكون بجعله ولابجعل غيره، فإنّ ذلك من المعلومات الأزليّة الإلٰهيّة كما تقرّر.

وأمّا المترتّب عليها في الوجود الخارجي وتوابعه من الكمالات

والنقائص، فذلك يجوز أن يكون مجعولاً للحقّ، وليس كلامنا فيه أنّه تابع للوجود العلمي، بل كلامنا في الوجود العلمي الّذي هو من معلوماته الأزليّة، والممكن ليس له إلاّ الطلب بلسان الحال الوجود الخارجي على حسب قابليّته واستعداده من الفاعل الحقيقي مطابقاً للوجود العلمي، وهذا هو مطلوبنا من هذا البحث، ولهذا قال:

﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

بلسان استعدادكم وقابليتكم تابعاً للوجود العلمي الغير المجعول وعلى هذا التقدير لايكون شيء يجعله من ذلك الوجود بل من الوجود الخارجي المذكور ولا يصدق الجعل إلاّ عليه أي على الوجود الخارجي، فافهم فإنّه ينفعك كثيراً في مواطن كثيرة بالنسبة إلى هذا الكتاب.

وحيث إنّ هذا البحث من أعظم أسرار القدر، وتحقيقه من الضروريّات بالنسبة إلى هذا المكان، فلنشرع فيه بمثال مناسب تقريباً للفهم وتوضيحاً للمبحث، ونقول:

إعلم أنّ مثال الأعيان والماهيّات الممكنة في علم الحق تعالى مثال أعيان الحروف وماهيّاتها في ذهن الكاتب مثلاً، فإنّ ثبوتها في الذهن ليس بجعل الجاعل (الكاتب) لأنّ الكاتب ليس له إلاّ العلم بوجودها وماهيّاتها أي بوجودها العلمي وماهيّاتها الذهنيّة على ما هي عليها من أنفسها من الأوضاع والأشكال، ومعلوم أنّ العلم ليس بمؤثّر في المعلوم فلا يكون حينئذ مجعولة للكاتب من هذا الوجه، نعم يصدق عليها أنّها مجعولة للكاتب إذا أوجدها في الخارج مطابقاً لما في الذهن.

فالحقّ تعالى كذلك، فإنّه إذا أوجد شيئاً في الخارج مطابقاً لما في

علمه الأزليّ السابق على وجود ذلك الشيء يسمّىٰ مجعولاته ومخلوقاته، فأمّا إذا كان في علمه الأزلي الذاتي وكان من معلوماته الأوّليّة فلا يسمّىٰ مجعولاً ولايصدق عليه أنّه من مجعولاته، لأنّه تعالى ما صار عالماً به في الأزل إلاّ على الوجه الّذي كان هو عليه في نفسه حالة العدم، لأنّه لوجعله موجوداً ثمّ صار به عالماً للزم الفساد المذكور الّذي هو سبق العلم على المعلوم أو الجهل به في آن من الآنات، والأقسام بأسرها باطلة كما عرفتها فلاتكون معلوماته الأزليّة مجعولاته وهو المطلوب.

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٤٣].

مثال آخر، وهو أنّ الأعيان والماهيّات من شئونه الذاتيّة الّتي هي عبارة عن كمالاتها الغير المتناهية الكامنة في ذاته المسمّاة بالصفات والأسماء والكمالات والشئون، كما أنّ الأغصان والأوراق والأثمار كلّها من كمالات الشجر، وأنّها حال علمها بذاتها في النّواة لاتسمّىٰ شجراً ولا موجوداً في الخارج بل يسمّىٰ هذا العلم علم النّواة بكمالاتها الذاتّيه ومراتبها الشجريّة، فكما لا ينسب علم النّواه مثلاً بتفاصيل كمالاتها الذاتّية في صور أوراقها و أغصانها و أزهارها وأثمارها إلى جعلها، فكذلك لاينسب علم الحقّ تعالى بتفاصيل كمالاته الذّاتيّة في صور أسمائه وصفاته وأفعاله ومظاهره ومجاليه الّتي هي المخلوقات العلمّية أزلاً والمكّونات الذاتّية المكونة في الذات إلىٰ جعله، ولهذا قال:

﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢].

وتقديره: إذا أراد إيجاد شيء من هذه الموجودات العلمّية في الخارج

يشير إليه بإبرازه من العدم إلى الوجود ومن الكتم إلى الظهور ويسمّىٰ ذلك الوقت مجعولاً،

﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢٧].

وقوله:

﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠].

كأنّه إشارة إلى شجرة الوجود المطلق الّذي هو العالم تفصيلاً والإنسان إجمالاً، وإلى أغصانها وأوراقها وأزهارها الّتي هي الموجودات المقيّدة الخارجيّة، لأنّ كلّ من يشاهد هذه الشجرة على ما هي عليها من الكمالات والأسماء والصفات يكون في ملك لايبلى ولايزول أزلاً وأبداً.

وقد ورد في اصطلاح المحققين هذا المعنى بعينه بحيث نسبوا الوجود العلمي إلى الأعيان الثابتة والوجود الخارجي، إلى الأكوان الخارجيّة، ونسبوا الأوّل إلى التجلّي الأوّل الذاتي، أي تجلّي الذات وحدها لذاتها وهي الحضره الأحديّة الّتي لا نعت فيها ولا رسم، إذ الذات الّتي هي الوجود الحقّ المحض، وحدته عينه لأنّ ما سوى الوجود من حيث هو وجود ليس إلاّ العدم المطلق وهو اللاشيء المحض، فلا يحتاج في أحديّته إلى وحدة وتعيّن يمتاز به عن غيره ولا عن شيء مطلقا، فوحدته عين ذاته، وهذه الوحدة منشأ الأحديّة والواحديّة، لأنّها عين الذات من حيث هي هي أعني لابشرط شيء معه أي المطلق الّذي يشتمل كونه أن لا شيء معه وهو الأحديّة، وكونه بشرط أن يكون معه شيء وهو الواحديّة.

والحقائق في الذات الأحديّة كالشجرة في النواة وهي غيب الغيوب،

والتجلّي الثاني هو الّذي يظهر به أعيان الممكنات الثابتة الّتي هي شئون الذات لذاته تعالى وهو التعيّن الأوّل بصفة العالميّة والقابليّة، لأنّ الأعيان معلوماته الأوّل الذاتيّة القابلة للتجلّي الشهودي، والحقّ بهذا التجلّي ينزل من الحضرة الأحديّة إلى الحضرة الواحديّة بالنّسب الأسمائيّة، وكلّ هذا الكلام مطابق لما ذهبنا إليه.

والغرض من الإستشهاد والإعتضاد بكلام الأكابر من أولياء الله وجهان:

الأوّل، اطمينان قلب السامع واستظهاره في إزالة الشبهات.

والثاني، دفع أقوال الجهال والمنكرين لأهل الله بقدر الوسع والطاقة وإن لم ينفع، وهاهنا أبحاث كثيرة ليس هذا موضعها.

وهذه كلّها مقدّمات لغرض نريد أن نبيّنه،وهو تأويل قوله تعالى:(٢٦)

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود:١١٨].

وإذا اعرفت هذه الأصول والقواعد فاعلم: أنّ قوله تعالى:

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود:١١٨].

إشارة إلى الإختلافات الذاتيّة المعنويّة للأعيان الثابتة في الحضرة العلميّة الغيبيّة، وإلى الإختلاف الصوريّة الخارجيّة المطابقة لتلك الإختلافات في الحضرة الغيبيّة الشهاديّة.

---

(٢٦) لنا كلام في بيان المراد من التأويل وأقسامه ومصادقيه، وما يعتقد السيّد الجليل المؤلّف وعمله في هذا التفسير القيّم، وأيضاً ما يقول به العلاّمة الطباطبائى في تفسيره «الميزان»، و أخيراً في ما ورد في التأويل في القرآن وأحاديث العترة الطاهرة عليهم السلام، وكلامنا هذا ذكرناه في مقدمة المجلّد الخامس من «تفسير المحيط الأعظم» فراجع.

وتقديره وهو أنّ الأعيان والماهيّات العلميّة (اللازمة) الغير المجعولة «لايزالون مختلفين» في الوجودات المجعولة الخارجيّة وتوابعها ولوازمها من النقائص والكمالات والآراء والإعتقادات والأوضاع والتشكلات «إلاّ من رحم ربّك»، أي إلاّ ما كان في علم ربّك انّه من (علم) أهل الرحمة والهداية والعناية، وبقي على صرافة فطرته ولطافة جبلّته دون أهل الخلاف والجدال والإغواء والإضلال، وما اختلف في شيء من تلك الإختلافات وإن كان في الحقيقة هذه كلّها ترجع إلى اقتضاء ذات ذلك الموجود، لأنّ الله تعالى له بحاله على ما يكون في استقباله والعلم ليس بمؤثر كما مرّ.

وقوله:

﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٩].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

معناه أي ولذلك الإختلاف خلقهم، والمراد بالخلق الجعل، يعني خلقهم وجعلهم مختلفين في الصور والأشكال والآراء والإعتقاد كما كانوا مختلفين في الذوات والماهيّات والحقائق، أعني أعطاهم الوجود الخارجي مطابقاً للوجود العلمي لئلاّيخالف علمه فعله، وغيبه شهادته، ولايكون لأحد عليه إعتراض بأنّك لِمَ جعلتني كذا وكذا؟ وما جعلتني كذا وكذا؟ لأنّ الفاعل ليس له إعطاء وجود القابل إلاّ على الوجه الّذي هو عليه في نفسه ويطلب من الفاعل ذلك الوجود بلسان الحال.

وقد سبق في صورة المثال الّذي كان في الكاتب والكتابة والحروف الذهنيّة والخارجيّة هذا المعنى بعينه، ومع ذلك نرجع إليه ونقول مرّة أخرى:

إعلم أنّ هذه الأعيان والماهيّات المعدومة في الخارج، الثابتة في العلم دائماً تطلب الوجود الخارجي من الفاعل الحقيقي بلسان الحال والإستعداد، والفاعل أيضاً يقتضي ذاته دائماً إفاضة الوجود الخارجي على القوابل الّتي هي الأعيان والماهيات، لأنّه جواد مطلق، والجواد المطلق هذا شأنه أعني يكون مفيضاً للخيرات دائماً وجوداً كان أوصفة، علماً كان أو حالاً، قولاً كان أو فعلاً، فإذا طلب مثلا عين من تلك الأعيان منه تعالى الّذي هو الفاعل الحقيقي، الوجود الخارجي بلسان الحال والإستعداد فالحقّ تعالى جلّ ذكره لابدّ أن يفيض عليه ذلك الوجود الخارجي على حسب ما اقتضى استعداده وقابليّته، لأنّ الفاعل المطلق لايتصرّف في القابل مطلقاً إلاّ على الوجه الّذي هو عليه من القابليّة.

وكذلك الجواد المطلق بالنسبة إلى السائل مطلقا فإنّه لايجود عليه إلّا على الوجه الّذي ينبغي أي على الوجه الأتمّ الأكمل، أعني على قدر قابليّته واستعداده من غير إمساك وبخل، لأنّ البخل ممتنع في حضرته تعالى الله عن ذلك.

وعلى هذا التقدير فإذا أفاض عليهم الوجود الخارجي على الوجه المذكور أعني بقدر القابلية والأستعداد من غير زيادة ولا نقصان، لأنّه لو أفاض عليهم فوق قابليّتهم ما قبلوا، وكانت إفاضته عليهم عبثاً والعبث عليه تعالى محال.

وكذا لو أفاض عليهم دون قابليّتهم فايضاً ما قبلوا من عدم قابليّتهم وكانت عبثاً، فلا يكون لموجود من الموجودات عليه إعتراض بوجه من الوجوه بأنّك لم جعلتني كذا وكذا؟ وما جعلتني كذا وكذا؟ فإنّه يعلم حقيقة

أنّ هذا الإعتراض غير موجّه، لعلمه به أنّ هذا كان منه ومن اقتضاء عينه وحقيقته و أنّه حكم عليه تعالىٰ بلسان حاله بأن يجعله كذا وكذا، كما سبق ذكره في صورة الحروف، فإنّ الجيم .و الدّال أو أي حرف أردت تحكم على الكاتب بأن تجعلني كذا وكذا في الخارج، ويؤيّد هذا كلام الشيخ الأعظم(٢٧) وهو قوله:

«ما يحكم علينا إلاّ بنا لا بل نحن نحكم علينا بنا ولكن فيه ولذلك قال:

﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ [الأنعام:١٤٩].

يعني على المحجوبين، إذ قالوا للحقّ لِم فعلت بنا كذا وكذا ممّا لا يوافق أغراضهم، فيُكشف لهم عن ساق، وهو الأمر الّذي كشفه العارفون هنا، ويرون أنّ الحقّ ما فعل بهم ما ادعوه أنّه فعله، وأنّ ذلك منهم فإنّه ما علمهم إلاّ على ما هم عليه، فتدحض حجّتهم وتبقى الحجّة للّه تعالى البالغة.»

ومثل العرب الّذي قالوا: «يداك أوكتا وفوك نفخ»(٢٨)

---

(٢٧) قوله: ويؤيّد هذا كلام الشيخ الأعظم.

قاله في «فصوص الحكم» في فصّ حكمة مهيّمية في كلمة إبراهميّة. ص ١٧٦.

(٢٨) قوله: يداك أوكتا.

عليك عادَ الضرّ يامن وبّخا يداك أوكتا وفوك نفخا

قيل: أصله أنّ رجلاً كان في جزيرة من جزائر البحر فأراد أن يعبر على زِقٍّ قد نفخ فيه فلم يحسن إحكامه حتّى إذا توسّط البحر خرجت منه الريح فغرق فلمّا غشيه الموت استغاث برجل فقال له: «يداك أوكتا وفوك نفخ»، يضرب لمن يجني على نفسه الخين. (فرائد اللآل في مجمع الأمثال الباب ٢٨ ص ٣٦٣).

مناسب لهذا المقام، لأنّه مثل مشهور واقع في مثل هذا الحال، وبناء على هذا فكلّ ما يظهر من موجود من الموجودات مثلاً من الفعل أو القول، كمالاً كان أو نقصاناً، حسناً كان أو قبيحاً، يكون راجعاً إليه وإلىٰ اقتضاءه الذاتيّة، لاٰ إلى الله ولاٰ إلى غيره.

نعم يرجع إلى الله من هذا إعطاؤه على حسب ما طلبه أعني يكون وجود ذلك الشيء من الله، والطلب على الوجه المعلوم منه وهذا معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤].

ومعنى قول النبيّ ﷺ:

«كلّ ميسّر لما خلق له».(٢٩)

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

---

(٢٩) قوله: كلّ ميسّر لما خلق له.

أخرجه مسلم في صحيحه ج ٤ كتاب القدر، الباب ١، ص ٢٠٤١، الحديث ٩، بإسناده عن عمران بن حُصين، قال: قيل: يا رسول الله! أعُلم أهل الجنّة من أهل النار؟ قال: فقال: «نعم» قال: قيل: ففيم يعمل العاملون؟ قال: «كلّ ميسّر لما خلق له».

وفيه أيضاً الحديث ٧، بإسناده عن عليّ عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً وفي يده عُودٌ ينكت به، فرفع رأسه فقال: «مامنكم من نفس إلاّ وقد عُلم منزلها من الجنّة والنّار. قالوا: يا رسول الله! فلِم نعمل؟ أفلا نتكل؟ قال: «لا، اعملوا، فكلّ ميسّر لما خلق له»، ثمّ قرأ:

«فأمّا من أعطى واتّقى. صدّق بالحسنى». إلى قوله:

﴿فسنيسّره للعسرى﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠].

وأخرجه أيضاً ابن حنبل في مسنده ج ١، ص ١٥٧ بإسناده عن أبي عبدالرّحمن السلمي، قال: أخذ بيدي عليّ رضي الله عنه، فانطلقنا نمشي حتّى جلسنا على شطّ

القرات، فقال: عليّ رضي الله عنه: قال: رسول الله ﷺ: «ما مِن نفس منفوسة إلاّ قد سبق لها من الله شقاء أو سعادة» فقام رجل فقال يا رسول الله! فيم إذا نعمل؟ قال: «اعملوا فكلّ ميسّر لما خُلق له» ثمّ قرأ هذه الآية:

﴿فأمّا من أعطى واتّقى وصدق بالحسنى﴾ إلى قوله: ﴿فسنيسّره للعسرى﴾ [الليل:٥ ـ ١٠]

وأخرجه أبو داود في سننه، ج ٤، كتاب السنّة، باب في القدر، الحديث ٤٦٩٤، ص ٢٢٢، بإسناده، عن عليّ عليه السلام، قال: كنّا في جنازة فيها رسول الله ﷺ ببقيع الغَرقَدِ، فجاء رسول الله ﷺ فجلس ومعه مِخصرة، فجعل ينكت بالمخضره في الأرض، ثمّ رفع رأسه فقال: «ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلاّ قد كتب (الله) مكانها من النّار أو (من) الجنّة، إلاّ كتبت شقيّة أو سعيدة»

قال: فقال رجل من القوم: يا نبي الله! أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل، فمن كان من أهل السعادة ليكونن إلى السعادة، ومن كان من أهل الشقوة ليكوننّ إلى الشقوة؟ قال: «اعملوا فكلّ ميسّر، أمّا أهل السعادة فييسرون للسعادة، وأمّا أهل الشقوة فييسرون للشقوة».

﴿وأمّا من بخل واستغنى ❁ وكذب بالحسنى ❁ فسنيسره للعسرىٰ﴾ [الليل:٨ـ١٠]

ورواه الصدوق في «التوحيد» باب السعادة والشقاوة، ص ٣٥٦، الحديث ٣، بإسناده عن ابن أبي عمير قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: فما معنى قوله ﷺ: اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له؟ فقال: «إنّ الله عزّوجلّ خلق الجنّ والإنس لعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه، وذلك قوله عزّوجلّ:

﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون﴾ [الذاريات:٥٦]

فيسّر كلاًّ لما خلق له، فالويل لمن استحبّ العمى على الهدى».

لابأس بذكر بعض الأحاديث الّتي يمكن أن تعتبر كالتفسير لقوله ﷺ: «كلّ ميسّر لما خلق له» وهي هذه:

ويعضد هٰذين القولين قول داود﵇ الّذي قال:

«قلت لربّي يا ربّ لماذا خلقت الخلق، قال: لما هم عليه»(۳۰)

⬅ روى الكليني(ره) في «الأصول من الكافي» ج ۲، ص ٤۲، باب درجات الايمان، الحديث ۱، عن الإمام الصادق﵇ قال:

«إنّ الله عزّوجلّ وضع الإيمان على سبعة أسهم على البرّ والصدق واليقين والرّضا والوفاء والعلم والحلم، ثمّ قسّم ذلك بين النّاس، فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل، محتمل، وقسّم لبعض الناس السّهم ولبعض السّهمين ولبعض الثلاثة حتّى انتهوا إلى (ال) سبعة».

ثمّ قال:

«لاتحملوا على صاحب السهم سهمين ولا على صاحب السهمين ثلاثة فتبهضوهم». ثم قال: «كذلك ينتهي إلى (ال) سبعة»

وفيه أيضاً الحديث ۲، عن الصادق﵇ قال:

«إنّ من المسلمين من له سهم، ومنهم من له سهمان، ومنهم من له ثلاثة أسهم، ومنهم له أربعة أسهم، ومنهم من له خمسة أسهم، ومنهم من له ستّة أسهم، ومنهم من له سبعة أسهم، فليس ينبغي أن يُحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السّهمين، ولا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة». الحديث.

وفيه أيضاً في باب آخر منه الحديث ۱، ص ٤٤، روى عن الصادق﵇ قال:

«لو علم النّاس أنّ الله عزّوجلّ خلق هذا الخلق على هذا لم يَلُم أحدٌ أحداً».

وفيه الحديث ۲، قال الإمام الصادق﵇:

«إنّ الإيمان عشر درجات بمنزلة السلّم، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة، فلا يقولنّ صاحب الإثنين لصاحب الواحد: لست على شيء حتّى ينتهي إلى العاشر، فلا تُسقط من هو دونك فيُسقطك من هو فوقك، وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق ولاتحملنّ عليه مالا يطيق فتكسّره، فإنّ من كسّر مؤمناً فعليه جَبره».

(۳۰) قوله: لما هم عليه.

➡

أي لما هم عليه من الإستعدادات والقابليّات والنقائص والكمالات، ويكفي في هذا قوله:

﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود:١١٩].

لأنّه يقوم بجواب الكلّ عند العارف المحقق كما سبق ذكره، لأنّ اللام الّذي في ذلك للعلّة فيكون تقديره: أي للإختلاف خلقهم، وقد عرفت أنّ الخلق بمعنى الجعل فيرجع القول إلى ما قلناه مراراً بأنّه يقول: جعلتهم كذا وكذا بمقتضى ما كانوا عليه في عالم الذوات والماهيّات.

وإذا ثبت الإختلافات في الذّوات ثبت الإختلافات، وإذا ثبت الإختلافات في الصفات والذّوات ارتفع المساواة بينهم في جميع الحالات، ولهذا نطق بالحقّ والعدل وصدق في القول والفعل من قال بعدم المثليّة في الأشياء مطلقا دون واجب الوجود لأنّه شاهد حقّاً ونطق عدلاً.

وقد تقرّر في الأصول عند المحققين من أرباب التوحيد، أنّ التجلّي غير متكرّر وأنّ الحقّ لايتجلّي أبداً في صورة مرّتين، ولا بمعنى واحد في صورتين، وكذلك أزل الآزال وأبد الآباد، والباقي باق في الأزل والفاني فانٍ لم يزل.

وإذا رجعت إلى القاعدة الكلّية: أنّه «ليس في الوجود غيره» ولا غير أسماءه وصفاته، و «الكلّ هو وبه ومنه وإليه» وعرفت أنّ كمالاته غير متناهية من غير تكرار، وأنّ الوجود كلّه مظهر كمالاته الغير المتناهية.

وعرفت أنّ هذا صحيح، وقطّ لايمكن في الوجود المساواة (مساواة)

➲ سيأتي الكلام فيه تفصيلاً في التعليق ١٤٠ وانتظر فراجع.

من جميع الوجود أصلاً وأبداً، وعرفت معني قوله:

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود:١١٩].

وعرفت سرّ إشارته، «ولذلك خلقهم» واللّه أعلم واحكم.

وقد ورد عن النبيّ ﷺ، في هذا المعنى من قوله:

«من وجد خيراً فليحمد اللّه، ومن وجد غير ذلك فلايلومنّ إلاّ نفسه»(٣١)

وقول الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام لمّا سئل عن الجواد فقال:

«أمّا من المخلوق فهو الّذي يؤدى ما افترض عليه، وأمّا الخالق فهو الّذي إن أعطى وإن منع»(٣٢)

---

(٣١) قوله مَن وجد خيراً.

روى الشيخ المفيد رحمه الله في كتابه «الحكايات في مخالفات المعتزلة من العدليّة والفرق»، باب إتّهام الجبر والرؤية ضد شيعة أهل البيت عليهم السلام، ص ٨٤، بإسناده عن حجاج بن عبدالله، قال: سمعت أبي يقول: سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام، ـ وقد سئل عن أفعال العباد ـ فقال:

«كلّ ما وعدالله وتوعد عليه فهو من أفعال العباد».

وقال: حدّثني أبي عن أبيه عن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ في بعض كلامه:

«إنّما هي أعمالكم ترد إليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلاّ نفسه»

(٣٢) قوله: أمّا من المخلوق.

في «مشكاة الأنوار» الفصل الرابع في السخاوة والبخل، ص ٢٣١.

سأل رجل أبا الحسن عليه السلام وهو في الطواف فقال: أخبرني عن الجواد، فقال:

«إن في كلامك وجهين فإن كنت تسأل عن المخلوقين، فإنّ الجواد يؤدّي ما

وهذا موضع دقيق وفيه أسرار شريفة لايطلع عليها إلاّ الخواصّ، لأنّهار شحة من أسرار القدر المنهيّ إفشاها عند غير أهلها، لقوله تعالى:

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النّساء:٥٨].

فكأنّه تعالى جلّ ذكره أشار إلى هذا فقال:

«أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»(٣٣)

لأنّها سرّ مخصوص بخواصّ الألياء وكبار الأنبياء، إشارة إلى ما ذكرناه من هذه المباحث.

وإنّما طولنا الكلام في هذه المسئلة لكونها من مهمات علم التوحيد بل هي الركن الأعظم والمطلوب الأهمّ، فلهذا طوّلنا الكلام فيها لكونها قد اشتملت على جواهر نفيسه ولئالي ثمينه، استخرجتها النفوس القدسيّة

افترض الله عليه، وإن كنت تسأل عن الخالق فهو الجواد إن أعطى، وهو الجواد إن منع، لأنّه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك وإن منعك ما ليس لك».

وروى مثله أيضاً «كشف الغمّة» ج ٢، ص ٣٨٩، فصل في ذكر مناقب شتّى.

ورواه أيضاً الصدوق في «معاني الأخبار» باب معنى الجواد، ص ٢٥٦ بإسناده عن أحمد بن مسلم، عن الرضا عليه السلام.

(٣٣) قوله: أعددت لعبادي.

رواه الحلّي في «عدّة الداعي» ص ١٠٩، وعنه المجلسي في بحار الأنوار ج ٨، باب الجنّة والنعيم، ص ١٩١، الحديث ١٦٨.

ورواه أيضاً ابن أبي جمهور في «عوالي اللئالي» ج ٤، ص ١٠١ الحديث ١٤٨. والحرّ العاملي أيضاً في الجواهر السنيّة، ص ٢٨٤ و ٢٨٢.

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنّة، ج ٤، الحديث ٥ ـ ٢، ابن ماجة أيضاً في سننه، ج ٢، ص ١٤٤٧ الحديث ٤٣٢٨، وابن حنبل أيضاً في مسنده، ج ٢، ص ٤٩٥.

المهطّرة عن التلويثات الظلمانيّة المانعة من التأهل للقيام بالمقامات التوحيديّة الإلهية أفادوها من تأخّر عنهم قدّس اللّه أرواحهم الزكيّة، وأفاض عليهم الإشراقات القدسيّة، ورزقنا اللّه الإنعكاس علينا من كمالاتهم وتجليّاتهم بعد الإستمداد منه والطلب، إنّه جواد كريم.

وإذا عرفت ماتلوناه عليك من هذه المباحث الّتي بحقّ لها أن يُكتب بقلم النور على خدود الحور، أو تجعل تمايم في نحور الصدور وتبقىٰ مدىٰ الأعصار والدهور، وأنفش (انتقش) في القوّة البصيريّة منك، وجعلته بمكان في خزانتي الحافظة والمفكّرة. فنرجع إلى ما كنّا بصده أوّلاً فنقول:

(في أنّ مراتب الناس منحصرة في ثلاثة)

فاعلم أنّ مراتب جميع النّاس عوامهم وخواصّهم منحصرة في مراتب ثلاثة، أعني البداية والوسط والنهاية، لأنّ المراتب وإن لم تنحصر بحسب الأشخاص والجزئيّات، فإنّها منحصرة بحسب الأنواع والكلّيات.

فالشريعة إسم للوضع الإلهي والشّرع النّبوي من حيث البداية.

والطريقة أسم له من حيث الوسط.

والحقيقة أسم له من حيث النّهاية.

ولا تخرج المراتب وإن كثرت عن هذه الثلاث، فيكون هو جامع للكلّ كما سبق ذكره، أعني يكون الشرع إسماً جامعاً للمراتب المذكورة كلّها، لأنّ الأولىٰ مرتبة العوام، والثّانية مرتبة الخواصّ، والثالثة مرتبة خاصّ الخاصّ، والمكلّفون وذوي العقول بأجمعهم ليسوا بخارجين عنها، فتكون هذه المراتب شاملة للكل، ومعطية حق الكلّ، ويكون كلّ واحدة

منها حقاً في نفسها، ولذلك لا يجوز إنكار مرتبة منها، ولا مذمّة أحد من أهلها، فإنّ الأسوة الحسنة ماتتمّ إلاّ برعاية هذه المراتب كلّها، وإلى تغايرهم ومخالفتهم بحسب الإستعداد والقابليّة في هذه المراتب قال:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨].

ووالله ثمّ والله، لو لم يكن في القرآن إلاّ هذه الآية، لكفت برهاناً على صدق ماقلناه، فضلاً من أنّ ثلث القرآن مشحون بأمثال ذلك، دون الأخبار والآثار المرويّة الصحيحة، وإن تحققت عرفت، أنّ الإسلام والإيمان والإيقان من إقتضاء هذه المراتب، وواقع على ترتيبها، وكذلك النبوّة والرسالة والولاية، وكذلك علم اليقين، وعين اليقين، وحقّ اليقين، وكذلك الأقوال والأفعال والأحوال المترتّبة على الشريعة والطريقة والحقيقة، وغير ذلك من المراتب التثليثيّة، وبل الوجود كلّه واقع على هذه المراتب كالتثليث الفرديّة الموجبة للكثرة الأعتباريّة مثلاً، أو التّثليث الإعتباريّة الذهنيّة كاعتبار العلم والعالم والمعلوم، أو التثليث الفرديّة الخارجيّة، كاعتبار الحضرة الأحديّة والواحديّة والربوبيّة بالنسبة إلى العوالم العينيّة، وكاعتبار العلم والأمر والإرادة بالنّسبة إلى العوالم الكونيّة، والّتي بإزائها من القابليّة من المعلوم والمأمور والمراد، أو كاعتبار الملك والملكوت والجبروت، أو عالم العقول والنفوس والمحسوس، أو التّثليث المخصوصة بالتّثليث المحمدّية المقتضية لمقامه، لقوله:

«حُبّب إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب، والنّساء، وقرّة عيني في

الصّلاة»(٣٤).

وماشاكل ذلك بالغاً مابلغ.

فحينئذ كما لا يجوز الإنكار على أقوال الأنبياء عليهم السلام، وعلى القائلين والقائمين بآدابها المخصوصة بأهل الشريعة وأهل البدايات، فكذلك لا يجوز الإنكار على أفعال الأنبياء عليهم السلام، وعلى الموصوفين بها والقائمين بآدابها، المخصوصة بأرباب الطّريقة وأهل الوسط.

وكما لا يجوز الإنكار علىٰ أقوالهم وأفعالهم، فكذلك لا يجوز الإنكار على أحوالهم المعبّرة عنها بالحقيقة، وعلى المتّصفين بها والمخصوصين

---

(٣٤) قوله: حُبّب إليّ من دنياكم.

حديث روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، رواه الشيعة والسنّة:

حدّثه الصدوق قدّس الله نفسه في كتابه «الخصال» باب الثلاثة ص ١٦٥ الحديث ٢١٨ و٢١٧ باسناده عن أنس بن مالك عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

ونقل عنه المجلسي رحمة الله عليه في البحار ج ٨٢ص ٢١١ ح ٢٢، كتاب الصلاة باب ١ فضل الصلاة وعقاب تاركها، وأيضاً ج ١٠٣ كتاب العقود والايقاعات باب كراهة العزوبة ص ٢١٨ ح ٧.

ورواه أيضاً ابن أبي جمهور الأحسائي في «عوالي اللئالي» ص ٢٩٦ ح ٧٤.

وأخرجه ابن حنبل في مسنده ح ٣ ص ١٢٨ باسناده عن أنس بن مالك عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأيضاً ص ٢٨٥، وأيضاً أخرجه البيهقي في سننه ج ٧ باب الرغبة في النكاح ص ٧٨، والحاكم في المستدرك ج ٢ ص ١٦٠، وابن الأثير الجزري في جامع الأصول ج ٤ ص ٧٦٦ح ٢٩١٣، وج ٩ ص ٣٩٦ الحديث ٧٠٥١، وابن كثير القرشي في تفسيره ج ١ ص ٥٥١ سورة آل عمران الآية ١٤ وأيضاً ج ٣ص ٣٩٥ سورة المؤمنون الآية ٢، والغزالي في إحياء العلوم ج ٢ ص ٤٨ باب الترغيب في النكاح، والهندي في كنز العمال ج ٧ ص ٢٨٨، الحديث ١٨٩١٣.

بمراتبها من أهل الحقيقة وأرباب النّهاية (٣٥).

وبالجملة لا يجوز الإنكار على أحد من أرباب الشّريعة والطّريقة والحقيقة، و:

«أوتيت جوامع الكلم» (٣٦).

---

(٣٥) قوله: وأرباب النهاية.

راجع في بيان تلك الاصطلاحات، الكتب العرفانيّة العمليّة، خاصّة منازل السائرين لخواجة عبد الله الأنصاري وشرحه لكمال الدين عبد الرزاق القاساني.

(٣٦) قوله: أوتيت جوامع الكلم

رواه ابن أبي جمهور في «عوالي اللئالي»، ج ٤، ص ١٢٠ الحديث ١٩٤، وذيل الحديث فيه هكذا: «واختُصر لي الكلام اختصاراً».

وفي كنز العمّال، ج ١١، ص ٤٤٠، الحديث ٣٢٠٦٨: «أوتيت جوامع الكلم، واختُصرت لي الأمور اختصاراً»

وفي مسند أحمد ج ٢، ص ١١٢، عن النبيّ ﷺ قال: أوتيت فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه.

وفي صحيح مسلم ج ١، ص ٣٧٠، كتاب المساجد، الحديث ٥، أنّ رسول الله ﷺ قال: «فضّلت على الأنبياء بستّ: أعطيت جوامع الكلم، ونصرتُ بالرّعب، وأحلّتْ لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافّة، وختم بي النّبيّون».

روى الصدوق قدّس الله نفسه في «الخصال» ص ٢٩٢ الحديث ٥٦ باب الخمسة، باسناده عن ابن عبّاس عن رسول الله ﷺ قال:

«أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي: جُعلتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً، ونُصرتُ بالرُّعب، وأُحلّ لي المغنم، وأعطيت جوامع الكلم، وأُعطيت الشفاعة». ورواه أيضاً في أماليه المجلس الثامن والثلاثون ح ٦ ص ١٧٩ باسناده عن إسماعيل الجعفي عن الباقر عليه الصلاة والسلام عن النبيّ الخاتم ﷺ.

⬅ وروى أيضاً في «الخصال» باب الخمسة ص ٢٩٣ الحديث ٥٧ باسناده عن ابن عبّاس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أعطاني الله تبارك وتعالىٰ خمساً وأعطىٰ عليّاً خمساً: أعطاني جوامع الكلم وأعطىٰ عليّاً جوامع العلم، وجعلني نبيّاً وجعله وصيّاً وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام، وأسري بي إليه وفتح له أبواب السّماوات والحجب حتّىٰ نظر إلىٰ مانظرت إليه». وروى مثله أيضاً الشيخ الطوسي(ره) في (أماليه) الجزء الرابع ص ١٠٢، ولكن آخر الحديث فيه هكذا: **«حتّى نظر إليّ ونظرت إليه»**.

وأخرج العسقلاني في «المطالب العالية» ج ٤ ص ٤ الحديث ٣٨٢٤:

أبو موسىٰ رفعه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أعطيت فواتح الكلام، وجوامعه، وخواتمه»، وأيضاً أخرج قريبا منه في ص ٢٨ الحديث ٤ و٣٨٧٣، وأخرجه أيضاً «كنز العمال» ج ١١ ص ٤١٢ الحديث ٣١٩٢٩ أيضاً فيه ص ٤٢٥ الحديث ٣١٩٩٤ عن رسول الله ﷺ قال:

«إنّما بُعثت فاتحاً وخاتماً، وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه».

وأيضاً فيه ص ٤٢٦ الحديث ٣١٩٩٩ عن النبيّ الأكرم ﷺ قال:

«أوتيت مفاتيح كلّ شيء إلاّ الخمس «إنّ الله عنده علم الساعة»

وأخرج ابن حنبل في مسنده ص ١٣١ ج ٤ باسناده عن رسول الله ﷺ قال:

«ألا إنّي أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا أني أوتيت القرآن ومثله معه»، الحديث.

أقول: المراد من الخاتم: النهاية ولا ينتهي الشخص إلىٰ النهاية إلاّ بالوصول إلىٰ الكمال والتمام، إذن الخاتم يعني الكامل الّذي لا كامل بعده ولا أكمل منه. وهذا لأنّ عنده ﷺ مفاتيح كل شيء فهو يكون فاتحاً لكل شيء، كما عنده القرآن، وهو أي القرآن أيضاً بما أنّه: ⬅

⬅ ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾ [البقرة: ١].

وأنّه: ﴿لا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين﴾ [الانعام: ٥٩].

وأنّه: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ [فصلت: ٤٢].

وانّه: ﴿ونزّلنا عليك تبياناً لكل شيء﴾ [النحل: ٨٩].

وانّه: ﴿الله نزل أحسن الحديث﴾ [الزّمر: ٢٣].

خاتم وكامل، ولا يوجد كلام أكمل منه.

وكيف لا، انّه كلام الله وهو الحقّ المطلق كما ان النبيّ الخاتم ﷺ عبد مطلق له تعالىٰ اى للذّات المطلقة سبحانه وتعالىٰ ولهذا يعبّر القرآن بانّه ﷺ «عبده» بدون أيّ قيّد من الأسماء الحسنىٰ، وبدون أيّ قيد في النبيّ بأسمه الخاصّ مثلاً بل هو عبده أي عبد مطلق للواجب المطلق:

﴿تبارك الّذي نزّل الفرقان علىٰ عبده﴾ [الفرقان: ١].

﴿هو الّذي ينزّل علىٰ عبده آيات بيّنات﴾ [الحديد: ٩].

﴿فاوحىٰ إلىٰ عبده ماأوحىٰ﴾ [النجم: ١٠].

وهذا كمال يختصّ له ﷺ فقط دون سائر الأنبياء والرسل وهذا هو نفس مقام ﴿قاب قوسين أو أدنىٰ﴾

إذن كما أنه سبحانه وتعالىٰ «صمد» لا جوف له، كذلك النبيّ الخاتم ﷺ أيضاً صمد في العبوديّة والمظهريّة والخلافة، وكذلك القرآن أيضاً صمد لا جوف له في النورانيّة والهداية. والحق سبحانه وتعالىٰ صمد بالذات وهما صمدان بالتّبع وهذا معنىٰ جامعته ﷺ.

وفي المقام كلام قيّم للسيّد المؤلّف قدس الله نفسه في كتابه «جامع الأسرار» ص ٢٩٤ وهو هذا:

«وصل إلىٰ مقام «أو ادنىٰ» الّذي هو مقام الذاتيّة ومشاهدة الحضرة الأحديّة، وارتفعت الحجب بالكليّة، وصار مستحقاً أن يأخذ الوحي من الحقّ بلا واسطة جبرئيل، لقول ⬅

و:

«بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق»(٣٧).

جبرئيل: «لو دنوت انملة لاحترقتُ» «فأوحىٰ إلىٰ عبده ماأوحىٰ»، «فأوحىٰ» الله تعالىٰ «إلىٰ عبده» بنفسه «ماأوحىٰ» من الأسرار والحقائق والرموز والدقائق المسمّاة بـ«أسرار المعراج» المشار إليها بقوله «علّمتُ علم الأوّلين والآخرين، وأوتيتُ جوامع الكلم»... وهذا كلّه إخبار عن عروجه وصعوده إلىٰ حضرة الذات وحضرت الوجود المسمّاة بحضرة الجمع الصرف والأحديّة المحضة والإجمال وغير ذلك، الّتي لا يشاهد ولا يرى فيها إلاّ الذات والوجود المحض، (وهذا العروج) المسمّى بالسفر الثابت الّذي يقتضي فناء الكلّ مطلقا.

(٣٧) قوله ﷺ: بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق.

الحديث معروف روي معناه بألفاظ مختلفة.

روى الطوسي في «الأمالي» ج ٢، ص ٢٠٩، بإسناده عن الإمام الكاظم عليه السلام عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال:

«بعثت بمكارم الأخلاق ومحاسنها»

وروى أيضاً فيه بسند آخر عنه ﷺ قال:

«عليكم بمكارم الأخلاق، فإنّ الله عزّوجلّ بعثني بها»

واخرج أحمد بن حنبل في مسنده ج ٢، ص ٣٨١ بسنده عن النبيّ ﷺ قال:

«إنّما بعثت لأتمّم صالح الأخلاق»

وأخرج البيهقي في باب بيان مكارم الأخلاق من كتاب الشهادات، ص ١٩٢، بإسناده عن رسول الله ﷺ قال:

«إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق»

وأخرج المالك في «الموطأ» ج ٢، باب ما جاء في حسن الخلق الحديث ٨، ص ٤٧، عنه ﷺ: قال:

«بعثت لأتمّم حسن الأخلاق»

⬅ روى ثقة الاسلام الكليني قدّس الله نفسه في الأصول من الكافي ج ٢ ص ٥٦ باب المكارم الحديث ٢ باسناده عن عبد الله بن مسكان عن الصادق عليه الصلاة والسلام قال:

«إنّ الله عزّ وجلّ خصّ رسله بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله وأعلموا أنّ ذلك من خير، وإن لا تكن فيكم فاسألوا الله وارغبوا إليه فيها، قال: فذكر(ها) عشرة: اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروّة».

أيضاً روى في الحديث الثاني من الباب باسناده عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله الصادق عليه الصلاة والسلام قال:

«إنّا لنحبّ من كان عاقلاً، فهماً، فقيهاً، حليماً، مدارياً، صبوراً، صدوقاً، وفياً، إنّ الله عزّ وجلّ خصّ الأنبياء بمكارم الأخلاق، فمَن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ومن لم تكن فيه فليتضرّع إلىٰ الله عزّ وجلّ وليسأله إيّاها، قال: قلت: جعلت فداك وماهنّ؟ قال: هنّ الورع، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، والحياء، والسخاء، والشجاعة، والغيرة، والبرّ، وصدق الحديث، وأداء الأمانة».

وأخرج الهيثمي في «بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد» ج ٨ ص ١٥١ الحديث ١٢٦٨٢ عن معاذ بن جبل قال: جاء رجل إلىٰ النبيّ ﷺ فقال: يارسول الله إنّي أحبّ الجمال، وأنّي أحبّ أن أحمد، كأنه يخاف علىٰ نفسه، فقال له رسول الله ﷺ:

«ومايمنعك أن تُحبّ أن تعيش حميداً وتموت سعيداً، وإنّما بُعثتُ علىٰ إتمام مَحاسن الأخلاق»

وفي حديث آخر أخرجه عن الطبراني والبزار انّه ﷺ قال:

«إنّما بعثتُ بمحاسن الأخلاق»

هذان في كتاب الأدب باب ماجاء في حُسن الخلق.

وأخرج أيضاً في كتاب البرّ والصلة باب مكارم الأخلاق الحديث ١٣٦٨٤ ج ٨ ص

⬅

(لكل انسان استعداد ولكل استعداد لسان)

إشارة إلى هذا، كما أشرنا إليه، لأنّ الخَلق ليسوا متساوين حتّى يكملهم في مرتبه واحدة ومقام واحد، بل الخلق متفاوتون في الإستعداد والقابليّة، ويجب إتّصال كلّ واحد منهم إلى حقّه المعيّن له بحسب الإستعداد والقابليّة، ومن هذا صاروا مأمورين بـ (تكلّم):

«نكلّم النّاس على قدر عقولهم»(٣٨).

➲ ٣٤٣ باسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّ الله بَعَثَني بتمام مكارم الأخلاق وكمال محاسن الأفعال»

وأيضاً في الحديث ١٣٦٨٣ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّما بعثتُ لأُتَمِّمَ صالح الأخلاق»

أخرجه أيضاً السيوطي في جامع الصغير ج ١ الحديث ٢٥٨٤ ص ٣٩٥ وكنز العمال ج ١١ ص ٤٢٥ الحديث ٣١٩٩٦.

وأخرجه أيضاً الهيثمي ثانياً في كتاب علامات النّبوّة باب في حُسن خلقه، الحديث ١٤١٨٨ وفي حديث آخر فيه عن البزار قال رسول الله ﷺ:

«إنّما بُعثتُ لأُتَمِّمَ مكارم الأخلاق»

(٣٨) قوله: مأمورين بكلّم الناس علىٰ قدر عقولهم.

روى الكليني قدّس الله نفسه في «الاصول من الكافي» ج ١ كتاب العقل والجهل الحديث ١٥ ص ٢٣ وفي الروضة ص ٢٦٨ الحديث ٣٩٤ باسناده مرسلاً عن الصادق عليه الصلاة والسلام، قال: قال

«ما كلّم رسول الله ﷺ العباد بكنه عقله قطّ، وقال: قال رسول الله ﷺ:

إنّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نُكلّم الناس علىٰ قدر عقوله».

ورواه أيضاً الحرّاني في «تحف العقول» ص ٣٧، ورواه أيضاً الشيخ الطوسي في أماليه ➲

(في أنّ كلّ من الشريعة والطريقة والحقيقة على صراط مستقيم)

وإن قلت: يلزم من هذا حقّيّة كلّ طايفة من طوايف النّاس بما عليهم من الأديان والملل والآراء والإعتقاد، وليس الكلّ حقّاً عند الكلّ.

قلت: كلّ من يكون على الشريعة والطريقة والحقيقة على ماقرّرناه،

المجلد ٢، الجزء ١٧ ص ٩٥ باسناده عن عبد العظيم الحسني عن الإمام الجواد عليه الصّلاة والسّلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم الصلاة والسلام عن رسول الله ﷺ قال:

«إنّا أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلّم الناس بقدر عقولهم».

عنه بحار الانوار ج ٢ ص ٦٩ باب النهي عن كتمان العلم الحديث ٢٣ وأخرج الغزالي في «إحياء العلوم» ج ١ الباب الخامس في بيان وظائف المرشد المعلم. الوظيفة السادسة ص ٨٥ عن رسول الله ﷺ قال:

«نحن معاشر الأنبياء أُمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلّمهم علىٰ قدر عقولهم».

وأيضاً في نفس المجلد الفصل الثاني من كتاب قواعد العقائد ص ١٤٧ عن رسول الله ﷺ قال:

«نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس علىٰ قدر عقولهم».

وروى الشيخ الجليل الأقدم البرقي قدس الله نسه في «المحاسن» في باب العقل الحديث ١٧ ص ١٩٥ باسناده مرفوعاً عن النبيّ الأكرم ﷺ قال:

«أنّا معاشر الأنبياء نكلّم الناس علىٰ قدر عقولهم»

وفي حديث رواه العيّاشي في تفسيره، ج١ ص ٣٤١ الحديث ١٨٨ باسناده عن الصادق عيه الصلاة والسلام مرفوعاً قال:

«ما كان الله ليخاطب خلقه بما لا يعقلون».

ويقوم بأداء هذهالمراتب علىماهي عليها، أوبواحدة منها فهو حقّ وطريقه حقّ ودينه صحيح، وهو على صراط مستقيم ودين قويم، وقوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

إشارة إلى هذا، وكلّ مَن لم يكن كذٰلك وهو ليس بحقّ، وليس على طريق مستقيم، ودينه ليس بصحيح، بل هو ضالّ مضلّ، باطل مبطل، والبعد عنه واجب.

وهذه قاعدة مطّردة بين أرباب التحقيق، وعليها بناء كلّ أصول وأساس كلّ فروع، وإليه أشار الحقّ تعالى مخاطباً لنبيّه ﷺ:

﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف:١٠٨].

(في تعريف الشيخ والمرشد)

ويشهد بذلك أيضاً إصطلاحهم في تعريف الشيخ والمرشد(٣٩) وهو قولهم:

«الشيخ هو الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة البالغ إلى حدّ التكميل فيها، لعلمه بآفات النّفوس وأمراضها وأدوائها، ومعرفته بدائها وقدرته على شفائها والقيام بها، ان استعدت ووفقت لاهتدائها».

---

(٣٩) قوله: في تعريف الشيخ والمرشد.

التعريف المذكور من كمال الدين عبد الرزاق القاساني ذكره في كتابه «اصطلاحات الصوفية» ص ١٥٤.

(في مراتب العلم وتعريفه)

وكذلك ماورد في تعريف العلم والعالم(٤٠) المتّصف به، لأنّهم قسّموا العلم بالقشر واللبّ، ولبّ اللبّ، وأرادوا بـه المـراتب المـذكورة ورعـاية حقوقها، وهو قولهم:

«القشر كلّ علم ظاهر يصون به العلم الباطن الّذي هو لبّه عن الفساد، كالشريعة للطريقة،والطريقة للحقيقة، فإنّ مَن لم يصن حـاله وطـريقته بالشريعة فسد حاله وآلت طريقته هوىً وهوساً ووسوسةً، ومن يتوصّل بالطريقة إلى الحقيقة ولم يحفظها بها، فسدت حقيقته وآلت إلى الزندقة والإلحاد».

---

(٤٠) قوله: ماورد في تعريف العلم والعالم.. وهو قولهم.

ذكره عبد الرزاق القاساني في اصطلاحات الصـوفيّة ص ١٤٤ ذيـل كـلمة «القشـر» فراجع

أيضاً ذكره شاه نعمت الله ولي في رسالته «بيان اصطلاحات» باللغة الفارسية:

علم باطن همچو مغز وعلم ظاهر همچو پوست

مغز را در پوست مى پرور كه تعليمى نكوست

يعني به شريعت، طريقت نگاه دار، به طريقت حقيقت را محافظت كن، زيرا كه هر كه حال او وطريقتش به شريعت مصون نبود حال ومآل او به هوا و وسوسه خواهد بود، أعوذ بالله من الحور بعد الكور، وهر كه محافظت ننمايد حقيقت را به طريقت، حقيقت او فاسد بود ومآلش به الحاد وزندقه.

بى علم شريعت نرسد كس‌بطريقت بى علم طريقت نتوان يافت حقيقت

راجع ج ٤ رسائل شاه نعمت الله ص ١٤٣.

وراجع أيضاً في بيان العلم وتعريفه وأقسامه «شرح منازل السائرين» للتلمساني ص ٣٣١ و«شرح منازل السائرين» للقاساني ص ٣٢٧ وكتاب «اللمع» ص ٢٣.

(تعريف اللبّ)

«واللب هو العقل المنّور بنور القدس الصافي عن قشور الأوهام والتّخيلات».

«ولبّ اللبّ هو مادّة النور إلٰهي القدسيّ الّذي يتأيّد به العقل».

فيصفوا عن القشور المذكورة، ويدرك العلوم المتعالية عن إدراك القلب المتعلّق بالكون المصون عن الفهم المحجوب بالعلم الرسمّي، وذلك من حسن السابقه المقتضي لخير الخاتمة، لقوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠١].

وإذا عرفت هذه القواعد والضوابط وتحققت المقصود من وضع هذه المراتب.

(في أنّ الواجب على الأنبياء مراعاة المراتب كلها)

فاعلم، انّ الشّرع وضع إلهي وترتيب ربّاني، واجب علىٰ الأنبياء والأولياءﷺ القيام به وبأركانه. والأمر باقامة أمّتهم عليها، أعني يجب عليهم تكميل الخلق في المراتب الثلاثة الجامعة لجميع المراتب، ولا يجوز الإخلال بواحدة منها وإلاّ يلزم الإخلال بالواجب منهم، وهذا مستحيل بالنّسبة إليهم لأنّهم معصومون عن الخطأ وأفعال القبائح، ولا يصدر منهم أمثال ذلك أصلاً، ولهذا كانوا دائماً يراعون المراتب المذكورة كما هو معلوم من شرايعهم وأديانهم من آدم إلى محمّدﷺ، وسيّما ماسبق

من قول نبيّناﷺ الّذي هو أعلمهم وأكملهم وأعظمهم، وهو قوله: «الشريعة أقوالي، والطريقة أفعالي، والحقيقة أحوالي»، الحديث بتمامه(٤١)

(في بيان مراتب النور الحسّي والعقلي والقدسي)
(في ارشاد ابراهيمعليه السلام)

ويعضد هذا أيضاً إرشاد إبراهيمعليه السلام لأمّته(٤٢) وقومه في صورة الكواكب والقمر والشمس، لأنّ الأوّل إرشاد للعوام، والثّاني للخواصّ، والثالث لخاصّ الخاصّ على حسب الترتيب المعلوم من الشريعة والطريقة والحقيقة.

وبيان ذلك، وهو أنّ الاوّل إشارة إلى نور الحسّي (الحسّ) والّذي

---

(٤١) قوله: الشريعة أقوالي.

قد مرّت الإشارة إليه سابقاً في التعليق الرقم ١٠.

(٤٢) قوله: إرشاد إبراهيم عليه السلام لأمّته.

يريد به الآيات: ٧٩ إلىٰ ٧٥ من سورة الانعام:

﴿وكذلك نُري ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾.

﴿فلّما جنّ عليه الليل رأىٰ كوكباً قال هذا ربّي فلّما أفل قال لا أحبُّ الأفلين﴾.

﴿فلّما رأىٰ بازغاً قال هذا ربّي فلّما أفل قال لئن لم يهدني ربّى لأكوننّ من القوم الضالّين﴾.

﴿فلّما رأىٰ الشمس بازغة قال هذا ربّي هذا أكبر فلمّا أفلت قال ياقوم إنّي بريءٌ ممّا تشركون﴾.

﴿إنّي وجّهت وجهي للّذي فطر السّموات والأرض حنيفاً وماأنا من المشركين﴾.

في مقامه في طلب الحقّ والعبور عـنه، كأهـل الشـريعة وأهـل الظـاهر والعوام، لأنّ الكواكب في العوام بمثابة نور الحسّ في الإنسان.

والثّاني، إشارة إلىٰ نور العقل والّذي في مـقامه فـي طـلب الحـقّ والعبور عنه كأهل الطريقة وأهل الباطن والخواص، لأن القمر في العـالم بمثابة نور العقل في الإنسان.

والثالث، إشارة الى نورالقدس المسمّى بنور الحقّ والّذي في طلب الحقّ والعبور عنه كأهل الحقيقة وأهل باطن الباطن وخاص الخاصّ، لأنّ نور الشّمس في العالم بمثابة نور القدس في الإنسان، لقوله تعالىٰ:

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].

وإنّما يلزم العبور عنه أعني عن نور الحقّ، لأن الرّائي والمرآت والنّور الّذي هو الواسطة بينهما ثلاثة أشياء وهو عين الكثرة، ومشاهدته في عالم التوحيد لا يقتضي هذا فيجب العبور عنه حتّى ثبت التوحيد، وذلك يكون بفناء العارف في المعروف، والشاهد في المشهود كما سبق ذكـره مـراراً وسيجيء مراراً إن شاء الله.

(في ان احتجاج ابراهيمعليه السلام كان في زمان نبوّته)

وأمّا الّذي قال بعض المفسّرين في هذا المقام: بأنّ: «ابراهيمعليه السلام كان طـفلاً صـغيراً ولم يكـن له أهـلية بـين الكـواكب والقـمر والشـمس وربّه»،فذلك خطأ محض، وبل كفر صرف، جلّ مقام الأنبياء والأولياءعليهم السلام عن أمثال ذلك، لأنّهم معصومون.

(في بيان العصمة والمعصوم)

والمعصوم يجب أن يكون معصوماً من الصغير إلى الكبير، في أقواله وأفعاله وأحواله، ودينه وأعتقاده وسرّه وعلانيته، ولا يصدر منه الفعل القبيح اصلاً لا سهواً ولا نسياناً، ولا عمداً ولا خطأ.

والّذي قال أيضاً البعض الآخر منهم:(٤٣)

«إنّه كان في ابتداء سلوكه ومبدأ معرفته بنظره العقلي وإدراكه الفكري»، كما هو عادة علماء المعقول ليس بصحيح اصلاً، لأنّ هذا في زمان نبّوته وحال دعوته لأمتّه وهو زمان كماله وكمال عقله ومعرفته وفطنته وذكائه، وأيضاً نبّوة الأنبياء والرّسل ومعارفهم وحقايقهم ليست كسبّية نظريّة، حتّى يقال فيهم هذا، لأنّ نبّوتهم وولايتهم عطاء إلهي محض، وإنعام ربانيّ صرف من غير علّة ولا سبب صادر عنهم لقوله تعالى بالنسبة إلى نبيّنا ﷺ:

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ [النساء:١١٣].

ولقوله بالنّسبة إلىٰ سليمان ؏:

﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩].

ولقوله بالنّسبة إلى عيسى ؏:

﴿إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا

---

(٤٣) قوله: بعض المفسّرين، قوله: البعض الآخر.

راجع «تفسير الكبير» للرازي ج ١٣ ص ٥١ إلى ٤٧، وتفسير «جامع البيان» للطبري ج ٧ ص ٤ و١٦٣.

كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ﴾ [مريم: ٣١].

ولقوله بالنسبة إلىٰ يحىٰ:

﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾ [مريم: ١٢].

وأمثال ذلك كثيرة في القرآن، يكفي للتنبيه هذا المقدار، ومع ذلك، الّذي يشهد بأنّ قضيّة ابراهيم، كان في زمان نبوّته ودعوته لأمّته قوله تعالى في مواضع، منها:

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ * إلىٰ قوله: وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الانعام: ٨٠ - ٨٣].

وكفىٰ بالله حاكماً وشهيداً، لأنّه لو لم يكن هذا في زمان نبوّته ودعوته، ماقال تعالى: «وحاجّه قومه»، وسبب ذلك وهو أنّ بعض قومه كانوا يعبدون الكواكب ويسجدون لها، وبعض قومه يعبدون القمر ويسجدونه، وبعض قومه يعبدون الشمس ويسجدونها وغير ذلك من الأصنام والأوثان، وكان يهديهم بحسب الظاهر والتوحيد الألوهي إلىٰ (إي) وجود إله واحد خالق كل موجود و منشئه، وبحسب الباطن والتّوحيد الوجودي إلىٰ مشاهدة وجود واحد موجد كلّ شيء ومظهره الّذي ليس في الوجود غيره، لقوله تعالىٰ:

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩].

وقوله:

«هذا ربي» في المواضع الثلاث ليس عند التّحقيق إلاّ استفهام إنكار، وتقديره: أهذا الشيء المخلوق والمحدث المصنوع في معرض الأفول والزّوال من الكواكب والقمر والشّمس، يجوز أن يكون ربّي وربّ كلّ شيء؟ لا والله لا يجوز وليس هو ربّي ولا ربّ كلّ شيء بل هو مخلوق من مخلوقاته ومصنوع من مصنوعاته.

أو يقول: أَبنور هذا الشيء المخلوق المحدث الّذي هو نور الحسّ أو نور العقل، أو نور القدس أو المجموع أعرف ربّي؟.

(مقام الفناء في المحبوب ومحوالإثنيّنية وتوحيد الصديقين)

وهل يمكن معرفته بقوّة هذه الأنوار الثلاث؟ لا والله لا يمكن، بل لا يمكن إلاّ بالعبور عنها والعروج عن مراتبها، لأنّ الوصول إلى معرفته الحقيقيّة ومشاهدة ذاته المطلقة لا يمكن إلاّ به وبنوره الحقيقي كما قال النبيّ ﷺ:

«عرفت ربّي بربّي[٤٤] ورأيت ربّي بربّي»[٤٥].

---

(٤٤) قوله: عرفت ربّي بربّي.

نقله أيضاً الشيخ عبد العزيز نسفي في «كشف الحقائق» بهذه الألفاظ:

﴿عرفت ربّي بربّي ولولا فضل ربي لما عرفت ربّي﴾

وأيضاً نقله شاه نعمت الله ولي في ج ١ ص ٣٢٢ وج ٣ ص ٣٣٤ وص ٢١٧ وج ٤ ص ٨٨

وقال: قال سيد العرفاء:

«عرفت الأشياء بربّي، ماعرفت ربّي بالأشياء».

➲ وأيضاً نقله الشيخ عبد القادر الجيلاني م ٥٦١ في «سرّ الأسرار» ص ٨٨ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «أي بنور ربّي».

وهناك أحاديث كثيرة وردت عن الأئمّة أهل البيت المعصومين عليهم السلام تدلّ على هذه المرتبة من التوحيد والمعرفة وهي مرتبة معرفة الصدّيقين.

روى الكليني في الكافي ج ١ ص ٨٥ «باب أنه لا يعرف إلاّ به» الحديث ١ باسناده عن الإمام الصادق عليه آلاف التحية والسلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالمعروف والعدل والأحسان».

وروى الصدوق في التوحيد: باب ١١ صفات الذات وصفات الأفعال ص ١٤٣ الحديث ٧، باسناده عن الصادق عليه السلام قال:

«من زعم أنّه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك، لأنّ الحجاب والمثال والصورة غيره، وإنّما هو واحد موحَّد، فكيف يوحِّد مَن زعم أنّه عرفه بغيره، إنّما عرف الله من عرف بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنّما يعرفه غيره.. لا يدرك مخلوق شيئاً إلاّ بالله ن ولا تدرَك معرفة الله إلاّ بالله». الحديث فراجع.

وروى علي بن شعبه الحرّاني في تحف العقول عن الصادق عليه السلام في باب (كلامه عليه السلام في وصف المحبّة) ص ٣٢٦ في حديث:

«من زعم انّه يعرف الله بتوهّم القلوب فهو مشرك».. إلى أن قال:

قيل له: فكيف سبيل التوحيد؟ قال عليه السلام:

«باب البحث ممكن وطلب المخرج موجود، إنّ معرفة عين الشاهد قبل صفته ومعرفة صفة الغائب قبل عينه، قيل: وكيف نعرف عين الشاهد قبل صفته؟ قال عليه السلام: تعرفُه وتعلمْ عِلمَه وتعرف نفسك به ولا تعرف نفسك بنفسك من نفسك، وتعلم أنّ مافيه له وبه كما قالوا ليوسف: ﴿إنّك لأنت يوسف قال أنا ➲

يوسف وهذا أخي﴾ فعرفوه به ولم يعرفوه بغيره ولا أثبتوه من أنفسهم بتوهّم القلوب». الحديث فراجع الحديث، فيه معارف ومعالم جمّة قيّمة وللعلامة الطباطبائي تعليق عليه في هامش الكتاب.

وورد من دعاء الصباح عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«يامَن دلّ على ذاته بذاته» الدعاء.

وأيضاً في دعاء العرفة عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام:

«كيف يُستدلّ عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك أيكون لغيرك من الظهور ماليس لك حتّى يكون هو المظهر لك، متىٰ غبت حتّىٰ تحتاج إلىٰ دليل يدلّ عليك ومتىٰ بَعُدتَ حتّىٰ تكون الآثار هي الّتي توصل إليك، عميت عين لا تراك عليها رقيباً». الدعاء

أيضاً فيه:

«أنت الّذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك حتّىٰ عرفوك ووحّدوك».

أيضاً فيه:

«أنت الّذي لا إله غيرك تعرّفت لكل شيء فما جهلك شيء وأنت الّذي تعرّفت إليّ في كلّ شيء فرأيتك ظاهراً في كلّ شيء وأنت الظاهر لكل شيء.. كيف تخفىٰ وأنت الظاهر أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر» .الدعاء.

وورد في دعاء أبو حمزة الثمالي عن الامام السجاد علي بن الحسين عليه السلام:

«بك عرفتك وأنت دللتني عليك ودعوتني إليك ولولا أنت لم أدر ماأنت» .الدعاء.

راجع أيضاً تفسير «المحيط الأعظم» ج ٢ ص ٥٣٧ تعليقنا عليه الرقم ٣٤٥.

(٤٥) قوله: رأيت ربّي بربّي.

أخرج ابن حنبل في مسنده ج ١ ص ٢٨٥ باسناده عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «رأيت ربّي تبارك وتعالىٰ».

وأخرج مسلم في صحيحه ج١ كتاب الإيمان باب ٧٨، ص ١٦١، الحديث ٢ و ٢٩١ بإسناده عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربّك؟ قال: نور إنّي أراه.
وفي حديث آخر قال ﷺ: رأيت نوراً.
أقول: الظاهر بقرينة الحديث الثاني أنّ الحديث الأوّل لابّد ان يُقرأ بالياء المتكلّم، «نورٌ أنّي أراه» خلافاً لما كتب وطبع في الكتاب: «أنّىٰ» فيكون معناه: أي كيف أراه، يعني أنّ النور منعنى من الرؤية، فمعلوم أنّ هذا خلاف الظاهر، ويحتمل أن يكون: «نورٌ أنَا أراه» كما في حاشية جامع الأصول ج ١٠ ص ٥٦٠.
وأخرج ابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ٤٠٨ في سورة النجم، باسناده عن ابن عباس قال: قال النبيّ ﷺ:
«رأيت ربّي في أحسن صورة، فقال لي: يامحمّد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ فقلت لا ياربّ، فوضع يده بين كتفي فوجدتُ بَردها بين ثدي، فعلِمتُ مافي السماوات ومافي الأرض». أخرجه أيضاً «مجمع الزوائد» عن عبد الرحمن بن عائش عنه ﷺ ج ٧، كتاب التعبير باب ٥ ص ٣٦٧ الحديث ١١٧٣٩.
وروي المجلسي في البحار ج ١٨ ص ٣٧٢ الحديث ٧٩ عن تفسير القمي وهو باسناده إسماعيل الجعفي قال: كنت في المسجد الحرام قاعداً وأبو جعفر الباقر، صلوات الله وسلامه عليه في ناحية فرفع رأسه فنظر إلىٰ السماء مرّة وإلىٰ الكعبة مرّة، ثمّ قال:
﴿سبحان الّذي أسرىٰ بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ»﴾ [الإسراء: ١].
وكرّر ذلك ثلاث مرّات، ثمّ التفت إليّ فقال: «أيّ شيء يقول أهل العراق في هذه الآية ياعراقي»؟ قلت: يقولون: أسرىٰ به من المسجد الحرام الىٰ البيت المقدّس، فقال: «ليس هو كما يقولون، ولكنه أسرىٰ به من هذه إلىٰ هذه»، وأشار بيده إلىٰ السماء، وقال: «ومابينهما حرم»، قال: «فلّما انتهى به إلىٰ سدرة المنتهى تخلّف عنه جبرئيل، فقال رسول الله ﷺ: ياجبرئيل أفي مثل هذا الموضع تخذلني؟

فقال: تقدّم أمامك، فوالله لقد بلغت مبلغا لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك، فرأيت ربّي (فرأيت من نور ربّي) (فرأيت نور ربّي) وحال بيني وبينه السبحة».

قال: قلت: وما السبحة جعلت فداك؟ فأومأ بوجهه إلىٰ الأرض وأومأ بيده إلىٰ السماء وهو يقول: جلال ربّي، «جلال ربّي ثلاث مرّات، (قال) قال: يامحمّد، قلت: لبيّك ياربّ، قال: فيم اختصم الملأ الأعلىٰ؟ قال: قلت: سبحانك لا علم لي إلاّ ماعلّمتني، قال: فوضع يده بين ثديَيّ فوجدت بردها بين كتفيّ، قال: فلم يسألني عمّا مضى ولا عمّا بقي إلاّ علمته». الحديث

قال العلاّمة الطباطبائي في تفسيره القيم «الميزان» بعد نقل هذا الحديث عن تفسير القمي:

«أقول: قولهﷺ: ولكنّه أُسري به من هذه إلىٰ هذه» أي من الكعبة الى البيت المعمور، وليس المراد به نفي الإسراء الى بيت المقدس ولا تفسير المسجد الأقصى في الآية بالبيت المعمور، بل المراد نفي أن ينتهي الإسراء إلىٰ بيت المقدّس ولا يتجاوزه، فقد استفاضت الروايات بتفسير المسجد الاقصى ببيت المقدس.

وقوله: «فرايت ربّي» أي شاهدته بعين قلبي.

وقوله: «وحالت بيني وبينه السبحة» أي بلغتُ من القرب والزلفى مبلغاً لم يبق بيني وبينه إلاّ جلاله» إنتهى.

أقول: إنّه بما أنّ مقام الانسان الكامل وقلبه فوق مقام العرش وهو باطن العرش فلابد من تفسير قوله: «إلىٰ هذه» بمقام فوق العرش وهو مقام «أو أدنى» الذي كما قال قدس الله سرّه: لم يبق بينه وبين ربّه عزّ إسمه إلاّ جلاله سبحانه وتعالىٰ.

وسوف نذكر في مقامه انشاء الله بأنّ الكعبة مطاف للمؤمنين وللإنسان في عالم الطبيعة وهو بيت الله في الأرض، وباطنه بيت المعمور وهو مطاف لملائكة الأرض، وباطن بيت المعمور العرش وهو مطاف لملائكة العالين، وباطن العرش الإنسان الكامل وقلبه وهو

قطب عالم الإمكان يعني ماسوى الله سبحانه وتعالى.

وهناك أحاديث أخرى أيضاً نشير إليها لمزيد الفائدة والبصيرة:

١ - روى الصدوق قدّس الله نفسه في «علل الشرايع» الباب ٧ الحديث ١ ص ٥، وفي عيون «أخبار الرضا» عليه السلام الباب ٢٦ الحديث ٢٢ ص ٢٦٢، وفي «كمال الدين» الباب ٢٣ الحديث ٤، باسناده عن الهروي، عن الرضا عليه الصلاة والسلام عن آبائه، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

«ماخلق الله عزّ وجلّ خلقاً أفضل منّي ولا أكرم منّي».. إلىٰ أن قال:

«وإنّه لمّا عرج بي إلىٰ السماء أذّن جبرئيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى، ثمّ قال لي: تقدّم يامحمّد، فقلت له: ياجبرئيل أتقدّم عليك؟ فقال نعم، لأنّ الله تبارك وتعالىٰ فضّل أنبياءه علىٰ ملائكته أجمعين وفضّلك خاصّة، فتقدّمت فصلّيتُ بهم ولا فخر..

فلّما انتهيت إلىٰ حجب النور قال لي جبرئيل: تقدّم يامحمّد وتخلّف عنّي فقلت: ياجبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يامحمّد إنّ انتهاء حدّي الّذي وضعني الله عزّ وجلّ فيه إلىٰ هذا المكان فإن تجاوزته أحترقت أجنحتي بتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله، فزخّ بي في النور زخّة (فزجّ بي ربي في النور) (فزجّ بي في النور زجة) حتّى انتهت إلي حيث ماشاء الله من علوّ ملكه (ملكوته) فنوديت يامحمّد! فقلت: لبيك وسعديك تباركت وتعاليت». الحديث: روى عنه المجلسي في البحار ج ١٨ ص ٣٤٥ الحديث ٥٦ وأيضاً ج ٢٦ ص ٣٣٥ الحديث ١. وفي كنز العمال ج ١٤ ص ٤٤٨، الحديث ٣٩٢١٠، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «سألت جبرئيل هل ترىٰ ربك؟ قال: إنّ بيني وبينه سبعين حجاباً من نور، لو رأيت أدناها لاحترقت».

٢ - المجلسي في البحار ج ٢٤ ص ٣٢٣ عن كنز الفوائد باسناده عن الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ليلة أسري بي إلى السماء صرت إلىٰ سدرة المنتهى فقال لي جبرئيل: تقدّم يامحمّد فدنوت دنوّة، (والدنّوة: مدّ البصر)، فرأيت نوراً ساطعاً فخررت لله ساجداً». الحديث.

٣ – المجلسي في البحار ج ٩ ص ٢٩٠ الحديث ٣ عن الاحتجاج عن ابن عباس قال: قال النبيّ ﷺ:

«حمّلت علىٰ جناح جبرئيل حتّى انتهيت إلىٰ السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى حتّى تعلّقت بساق العرش، فنوديت من ساق العرش: إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبّر الرؤوف الرحيم، فرأيته بقلبي ومارأيته بعيني».الحديث طويل فراجع.

٤ – روى الصدوق في أماليه المجلس ٤٧ الحديث ٤ ص ٢٢٩ باسناده عن سنان قال: «حضرتُ أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ودخل عليه رجل من الخوارج فقال: ياأبا جعفر أيّ شيء تعبد؟ قال: الله، قال: رايته؟ قال: «لم تره العيون بمشاهدة العيان ورأته القلوب بحقائق الإيمان».الحديث.

عنه البحار ج ٤ ص ٢٦ الحديث ١. وفي «التوحيد» للصدوق ص ١٠٨ الحديث ٥ باب ٨ «ماجاء في الرؤية» ورواه أيضاً الكليني في الكافي ج ١ ص ٩٧ الحديث ٥.

٥ – روى الصدوق في «التوحيد» باب ٨ ص ١١٦ الحديث ١٧ باسناده عن محمّد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام هل رأى رسول الله ﷺ ربّه عزّ وجلّ؟ فقال: نعم بقلبه رآه أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: «ماكذب الفؤاد مارآى» لم يره بالبصر ولكن «رآه بالفؤاد». راجع البحار ج ٤ ص ٤٣ الحديث ١٩.

٦ – الصدوق في «التوحيد» في باب ٨ ص ١٠٩ الحديث ٦ باسناده عن أبي الحسن الموصلي عن الامام الصادق عليه السلام قال: «جاء حبر (عالم من علماء اليهود) إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك حين عبدتَه؟ فقال: ويلك ماكنتُ أعبد ربّاً لم أره، قال: وكيف رأيته؟ قال: ويلك لا تدركه العيون في

مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان». ورواه الكليني أيضاً في «الكافي» ج ١ ص ٩٧ الحديث ٦.

وقريب منه في نهج البلاغة الخطبة ١٧٦.

٧ - وروى الكليني في الكافي ج ١ باب ابطال الرؤية ص ٩٨ الحديث ٨، باسناده عن ابن ابي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لمّا أُسري بي إلي السماء بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يطأه قطّ جبرئيل فكشف له فأراه الله من نور عظمته ماأحبّ».

٨ - وروى في نفس الباب الحديث ١ ص ٩٥ باسناده عن يعقوب بن اسحاق، عن أبي محمّد العسكري عليه السلام قال:

«انّ الله تبارك وتعالىٰ أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ماأحبّ».

٩ - وروى محمد بن قولويه القمي في «كامل الزيارات» باب ٢٢ الحديث ٦ باسناده عن ابن ابي يعفور عن الامام الصادق عليه السلام قال:

«بينما رسول الله في منزل فاطمة، والحسين في حجره، إذ بكى وخرّ ساجداً، ثمّ قال: يافاطمة يابنت محمد! إنّ العليّ الأعلىٰ تراءى لي ساجداً، ثمّ قال: يافاطمة يابنت محمد! إنّ العليّ الأعلىٰ تراءى لي في بيتك هذا في ساعتي هذه في أحسن صورة وأهيأ هيئة». الحديث.

تبصرة. لَنا قاعدة في عدم الجمود في ظواهر الألفاظ في الكتاب والحديث:

نذكر أوّلاً كلاماً قيماً لأستاذنا العلاّمة الحجّة السيد مرتضى المستنبط، وهو قال في المقدّمة الخامسة من مقدّمات تفسيره «مواهب الرحمن» ص ى:

«أنّ المعاني الموضوعة لها الألفاظ والكلمات لاسيّما الألفاظ الواردة في الأخبار والآيات انّما هي الحقائق المطلقة، ولم يلاحظ في مقام الوضع إلاّ نفس الحقيقة والذات بدون أن يعتبر فيها حالة من الحالات ولا خصوصيّة من الخصوصيّات، كما في لفظ الكتاب مثلاً حيث إنّه موضوع لما كان جامعاً للنقوش المرسومة فيه، ولم يعتبر كونه

قرطاساً أو جلداً أو حديداً أو نحاساً أو خشبة أو غيرها، ولا كونه جسمانيّاً أو نفسانيّاً أو عقلانيّاً.. إلى أن قال: ولمّا كان حقائق المعاني دائرة مدار فلك الوجود في قوسي النزول والصعود بتمام مراحلها وسائرة بجميع مراتبها من الهاهوت إلىٰ الناسوت بدون أن يتغيّر أصل الحقيقة وينثلم وحدتها فكانت الألفاظ الواردة في الآيات والأخبار دالّة على حقائق معانيها في كلّ مرتبة على حسب شؤونها وفي كلّ مرحلة علىٰ وفق بروزها وظهورها من دون أن يخالف مرتبة أخرى، وبهذا ينصرح ماورد في الأخبار من أنّ القرآن له ظهر وبطن ولبطنه بطن إلىٰ سبعة أبطن، ولكلّ آية ظهر وبطن ولكلّ حدّ ومطّلع كما عرفت». إنتهى

أقول: مراده من الهاهوت مقام الهوهويّة والذات المطلقة كما كان يقول ﷺ في محاضرات درسه.

وأمّا القاعدة فهي هذه: لابّد أن تعرف بأنّ الألفاظ والمفاهيم لا تحمل على المصاديق المادّية فقط، لأنها ماوضعت للمصاديق بل وضعت للغايات، والغاية توجد في مختلف المصاديق من الماديّة أو غيرها، ولهذا عندما نرى ألفاظاً في القرآن مثل الكرسي، العرش، اليد، الرؤية، العمي، وغيرها إلىٰ ماشاء الله يجب أن ندقّق في حملها علىٰ مصاديق معانيها وليس صحيحاً مطلقاً، ولا ضرورة لحمل هذه الألفاظ والمفاهيم علىٰ مصاديقها الماديّة فحسب، وعندما يوجد هناك دليل قطعي يدلّ علىٰ استحالة معنى المادّي من تلك الألفاظ في موردها القرآنيّة، مثلاً بالنسبة إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ نرفع اليد منه ونحمل علىٰ المصاديق الأخرى، هذا لأنّ لكل مفهوم ومعنى، ولكل مصداق وحقيقة، مراتب.

قال الفيض الكاشاني في تفسير الصافي ج ١ في المقدمة الرابعة:

«انّ لكل معنىً من المعاني حقيقةً وروحاً وله صورة وقالب وقد يتعدّد الصور والقوالب لحقيقة واحدة، وإنما وضعت الألفاظ للحقائق والأرواح ولوجودهما في القوالب، تسعمل الألفاظ فيهما علىٰ الحقيقة لاتحاد مابينهما، مثلاً لفظ القلم إنّما وضع لآلة نقش

الصور في الألواح من دون أن يُعتبر فيها كونها من قصب أو حديد أو غير ذلك بل ولا أن يكون جسماً ولاكونُ النقش محسوساً أو معقولاً ولاكون اللوح من قرطاس أو خشب بل مجرّد كونه منقوشاً فيه وهذا حقيقة اللوح وحدّه وروحه، فإن كان في الوجود شيء يستطر بواسطة نقش العلوم في ألواح القلوب فأخلق به أن يكون هو القلم فإنّ الله تعالي قال: ﴿علّم بالقلم علّم الإنسان مالم يعلم﴾ بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحدّه، من دون أن يكون معه ماهو خارج عنه، وكذلك الميزان مثلاً فإنه موضوع لمعيار يُعرف به المقادير، وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتّى بعضها جسماني وبعضها روحاني... وبالجملة: ميزان كل شيء يكون من جنسه، ولفظة الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حدّه وحقيقته الموجودة فيه، وعلى هذا القياس كل لفظ ومعنى... وممّا ذكر يظهر سبب اختلاف ظواهر الآيات والأخبار الواردة في أصول الدين وذلك لأنّها ممّا خوطب به طوائف شتّى وعقول مختلفة فيجب أن يكلّم كلّ على قدر فهمه ومقامه ومع هذا فالكلّ صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة ولا مجاز فيه أصلاً».

وهناك كلام قيّم للعلامة الطباطبائي في مقدمة تفسيره «الميزان» قال:

«وليس بين آيات القرآن (وهي بضع آلاف آية) آية واحدة ذات أغلاق وتعقيد في مفهومها بحيث يتحيّر الذهن في فهم معناها.... وإنّما الإختلاف كلّ الإختلاف في المصداق الّذي ينطبق عليه المفاهيم اللفظيّة من مفردها ومركّبها، وفي المدلول التصوّري والتصديقي.

توضيحه: أن الأُنس والعادة (كما قيل) يوجبان لنا أن يسبق إلىٰ أذهاننا عند استماع الألفاظ معانيها الماديّة أو مايتعلّق بالمادّة، فإنّ المادّة هي الّتي يتقلّب فيها أبدانُنا وقوانا المتعلقة بها مادُمنا في الحياة الدنيويّة، فإذا سمعنا ألفاظ الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والرضا والغضب والخلق والأمر، كان السابق إلى أذهاننا منها الوجودات الماديّة لمفاهيمها،... وهذا شأننا في جميع الألفاظ المستعملة، ومن حقّنا

ذلك. فإنّ الّذي أوجب علينا وضع ألفاظ إنّما هي الحاجة الإجتماعية إلى التفهيم المتعلقة بالمادة ولواحقها. فوضعنا الألفاظ علائم لمسمّياتها الّتي نريد منها غايات وأغراضا عائدة إلينا.

وكان ينبغي لنا أن تتنبّه: بأنّ المسمّيات الماديّة محكومة بالتغيّر والتبدّل بحسب تبدّل الحوائج في طريق التحوّل والتكامل كما أنّ السراج أوّل ماعمله الإنسان كان إناء فيه فتيلة وشيء من الدُّهن تشتعل به الفتيلة للإضاءة به في الظلمة، ثمّ لم يزل يتكامل حتّى بلغ اليوم إلى السراج الكهربائي ولم يبق من أجزاء السراج المعمول أوّلاً الموضوع بازائه لفظ السراج شيءٌ ولا واحد.

فكان ينبغي لنا أن نتنبّه بأنّ المدار في صدق الإسم اشتمال المصداق على الغاية والغرض، لا جمود اللفظ على صورة واحدة، فذلك ممّا لا مطمع فيه البتة، ولكن العادة والأنس مَنَعنا ذلك، وهذا هو الّذي دَعَى المقلّدة من أصحاب الحديث من الحشويّة والمجسّمة أن يجمدوا على ظواهر الآيات في التفسير وليس في الحقيقة جموداً على الظواهر بل هو جمود على العادة والأُنس في تشخيص المصاديق».

وقال العلاّمة الطباطبائي أيضاً في تعليقه على البحار ج ١ ص ١٠٠:

«الكتاب والسنّة مشحونان بأنّ معارف الدين ذوات مراتب مختلفة، وأنّ لكل مرتبة أهلاً، وأنّ في إلغاء المراتب هلاك المعارف الحقيقيّة». انتهىٰ

وممّا ذكرنا ظهر صحّة الروايات الواردة في رؤية رسول الله ﷺ ربّه سبحانه وتعالىٰ ومعنى الرؤية، وأنّ للرؤية مراتب منها مرتبة رؤية القلب ولرؤية القلب أيضاً مراتب منها الشهود والفناء، واللقاء، وللكلام تفصيل له مقام آخر وكان المقصود هنا الإشارة إلىٰ بعض الأحاديث الواردة في رؤية الرسول الأعظم ﷺ ربّه عزّ اسمه، وهكذا معنى الرؤية في الاحاديث إجمالاً، ولا بأس بالإشارة إلى روايتين في بيان بعض مصاديق العين والرؤية وهما:

١ - روى الصدوق عليه الرحمة في «التوحيد» باب ٦٠ ص ٣٦٦ الحديث ٤، باسناده

وقال بعض العارفين من أمّته:

«سبحان من لا يصل إليه إلاّ به».

وكلّ عاقل يعرف أنّ مشاهدة جرم الشمس وشعاعها المشرقة لا يمكن إلاّ بنور الشمس.

ومَثَلُ أهل الشريعة في معرفة الحقّ بقوة نور الحسّ كمَثَل شخص يطلب مشاهدة جرم الشمس في ظلمة الليل بقوّة نور الكواكب، ومعلوم أنّه لا يجدها أبداً.

ومَثَلُ أهل الطريقة في معرفة الحقّ بقوّة نور العقل كمثل شخص يطلب مشاهدة جرم الشمس في ظلمة الليل بقوة نورالقمر، ومعلوم أنّه لا يجدها أبداً.

ومَثَلُ أهل الحقيقة في معرفة الحقّ بقوّة نور القدس كمَثَل شخص يشاهد الشّمس بالشّمس، ومعلوم أنّه يشاهدها لكن مع أعتبار الشاهد والمشهود، وليس هذا بتوحيد صرف، فالدّقيقة في (من) هذا، وهي أنّ كلّ من شاهد الشّمس بنور الشّمس كما أنّه لا يقدر أن يصل إلىٰ الشّمس

➲ عن السجاد علي بن الحسين عليه السلام قال:

«ألا إنّ للعبد أربعة أعين: عينان يبصر بهما أمْرَ آخرته، وعينان يُبصر بهما أمر دنياه، فإذا أراد الله عزّ وجلّ بعبد خيراً فتح له العينين اللّتين في قلبه فأبصر بهما العيب (الغيب)، وإذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه». الحديث.

٢ - روى الكليني في «روضة الكافي» ص ٢١٤ الحديث ٢٦٠ باسناده، عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«انّما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عينان في الرأس وعينان في القلب، ألا والخلائق كلّهم كذلك، ألا إنّ الله عزّ وجلّ فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم».

حقيقية إلاّ بعد حصول المناسبة بينه وبينها من الصّفا والنّوريّة والكمال والشّرف وغير ذلك، فكذلك كلّ من شاهد الحقّ بنور الحقّ فإنّه لا يقدر أن يصل إليه إلاّ بعد حصول المناسبة بينه وبينه من التجرّد والاستغناء والتّقديس والتّنزيه وأمثال ذلك المعبّر عنه بالتخلّق بأخلاقه لقول النبيّ صلى الله عليه وآله:

«تخلّقوا بأخلاق الله»(٤٦).

وقوله تعالىٰ في الحديث القدسي:

«كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله»(٤٧).

إشارة إلى هذا، ولهذا قال العارف:

«ليس كلّ من سلك وصل، ولا كلّ من وصل حصل، ولا كلّ من حصل حصّل، ولا كلّ من حصّل فصّل، ولا كلّ من فصّل وصل، ولا كلّ من وصل أوصل»

ولبيان المناسبة قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«أنّ لله تعالىٰ شراباً لأوليائه إذا شربوا سكروا، وإذا سكروا طربوا، وإذا طربوا طابوا، وإذا طابوا ذابوا، واذا ذابوا خلصوا، وإذا خلصوا طلبوا، وإذا طلبوا وجدوا، واذا وجدوا وصّلوا، وإذا وصّلوا اتّصلوا، وإذا اتصلوا

---

(٤٦) قوله: تخلّقوا بأخلاق الله.

راجع «أرشاد القلوب» للديلمي الباب ٣٨ (في الصبر) ص ١٢٧ وبحار الأنوار ج ٦١ ص ١٢٩، وإحياء علوم الدين للغزالي ج ٤ ص ٦١.

(٤٧) قوله: كنت سمعه

سيأتي الكلام فيه في التعليق ٧٩ فراجع.

لا فرق بينهم وبين حبيبهم»(٤٨).

---

(٤٨) قوله: أنّ لله تعالى شراباً لاوليائه.

ذكر الخوانساري في «روضات الجنات» ج ٣ ص ١٣٠، هذا الحديث نقلاً عن «صحيفة الرضا»عليه السلام وقال أيضاً بعد نقله: «وفي بعض المواضع عن الصادق عليه السلام بـزيادة: «وإذا طربوا، طلبوا، وإذا طلبوا وجدوا، وإذا وجدوا تابوا، وإذا تابوا آبوا، وإذا آبوا ذابوا، واذا ذابوا خلصوا «إلى آخره».

قال الآلوسي في تفسير الآية:

﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾ [الإنسان: ٢١].

ويحكى أنّه سئل أبو يزيد عن هذه الآية فقال: سقاهم شراباً طهّرهم به عن محبّة غيره ثمّ قال: ان لله تعالى شراباً ادّخره لأفاضل عباده يتولّى سقيهم ايّاه، فإذا شربوا طاشوا، وإذا طاشوا طاروا، وإذا طاروا وصلوا، وإذا وصلوا فهم ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ [القمر: ٥٥]. إنتهى

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

لا بأس بالإشارة إلى بعض الروايات والكلمات الّتي يعلم المقصود من الشراب والسقي والسكر والطهارة منها مزيداً للفائدة:

قال عبد الله الأنصاري في تفسيره «كشف الأسرار» في تفسير الآية المذكورة:

قال جعفر (يعني جعفر بن محمّد الصادقعليه السلام): «يطهرهم به عن كلّ شيء سواه إذ لا طاهر من تدنّس بشيء من الأكوان».

لا يخفى ان مانقله ناقص وامّا تمامه هو مانقله أمين الإسلام الطبرسي في تفسير «مجمع البيان» في تفسير الآية المذكورة قال:

وقيل: «يطهّرهم عن كلّ شيء سوى الله إذ لا طاهر من تدنّس بشيء من الأكوان إلاّ الله» رواه عن جعفر بن محمّدعليه السلام».

قال العلاّمة الطباطبائي في «الميزان» في تفسير الآية المذكورة ج ٢٠ ص ١٣٠: «قوله: ﴿وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً﴾ أي بالغاً في التطهير لا تدع قذارةً إلاّ أزالهـا، ومـن القذارة قذارةُ الغفلة عن الله سبحانه والاحتجاب عن التوجّه إليه فهم غير محجوبين عن

ربهم ولذا كان لهم أن يحمدوا ربهم كما قال:﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾ [يونس: ١٠]. وقد تقدّم في تفسير الحمد: أنّ الحمد وصف لا يصلح له إلاّ المخلَصون من عبادالله تعالى لقوله: ﴿سبحان الله عمّا يصفون إلاّ عباد الله المخلصين﴾ [الصافات: ١٦٠].

وقد أسقط تعالى في قوله: «وسقاهم ربهم» الوسائط كلّها ونسب سقيهم إلى نفسه، وهذا أفضل ماذكره الله تعالىٰ من النعيم الموهوب لهم في الجنّة».

روى المجلسي في «البحار» ج ٢٤ ص ٢٦٦ الحديث ٢٩ عن الحسن بن سليمان في كتاب «المختصر» باسناده عن أبي الورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«تسنيم أشرف شراب أهل الجنّة يشربه محمّد وآل محمّد صرفاً، ويمزج لأصحاب اليمين ولسائر أهل الجنّة».

المراد من التسنيم أي الذي جاء في سورة المطففين والذي هو شراب للمقربين، والآيات هذه:

﴿إن الأبرار لفي نعيم* علىٰ الأرائك ينظرون* تعرف في وجوههم نضرة النعيم* يسقون من رحيق مختوم* ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون* ومزاجه من تسنيم * عينا يشرب بها المقرّبون﴾ [المطففين: ٢٢ - ٢٨].

وروى الكليني في «روضة الكافي» ص ٩٥ الحديث ٦٩ باسناده عن محمّد بن اسحاق المدني عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله وجلّ:﴿يوم نحشر المتّقين إلىٰ الرحمن وفداً﴾ [مريم: ٨٥].

فقال: ياعليّ إنّ الوفد لا يكونون إلاّ ركباناً، أولئك رجال اتّقوا الله فاحبّهم الله واختصّهم ورضي أعمالهم فسمّاهم المتقين»...

إلىٰ ان قال:

وقد سبق هذا في المقدمات مراراً.

ولعدم المناسبة بينه وبين نبيّهﷺ قال تعالى:

➲ «وعلىٰ باب الجنّة شجرة، إنّ الورقة منها ليستظلّ تحتها ألف رجل من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهّرة مزكّية، قال: فيسقون منها شربة فيطهّر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط من أبشارهم الشعر، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً﴾. من تلك العين المطهّرة». الحديث.

وروى الشيخ الطوسي ﷺ في «التهذيب» ج ١ ص ٢٥١ الحديث ٩ في فضل المساجد باسناده عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن الصادق ﷺ عن أمير المؤمنينﷺ قال (في مسجد الكوفة):

«في وسطه عين من دهن وعين من لبن وعين من ماء شراب للمؤمنين وعين من ماء طهر للمؤمنين». الحديث.

ذكر فخر الدين العراقي في «لمعات» ص ١٠١: كتب يحيى معاذ رازي إلىٰ بايزيد:

مست از مـی عشق آنچنانم کـه اگـر   يك جرعه از اين بيش خورم نيست شوم

وكتب بايزيد في جوابه:

شربت الحبّ كأساً بـعد كأس   فما نـفد الشـراب ومـارويت

قال الواسطي م ٣٢٠: «مقامات الواجدين أربعة: الذهول ثمّ الحيرة، ثـمّ السكـر، ثـمّ الصحو، كمن سمع بالبحر ثمّ دنا منه، ثم دخل فيه، ثمّ أخذته الأمواج». مصباح الهداية ص ١٣٧.

قال ابن العربي في «الفتوحات» ج ١٢ ص ٥٦٥ ط.ج وص ١١١ ح ٢ ط ق:

«ماشراب الحبّ؟ الجواب: تجلّ متوسط بين تجلّيين، وهو التجلّي الدائم الّذي لا ينقطع وهو أعلى مقام يتجلّى الحقّ فيه لعباده العارفين، وقال: ماالكأس؟ الجواب: القلب من المحبّ... فانّ القلب يتقلّب من حال الى حال، كما أنّ الله الّذي هو المحبوب «كل يوم هو في شأن» فينّوع المحبّ في تعلّق حبّه بتنّوع المحبوب في أفعاله...

وشرابه (أي الحبّ) عين الحاصل في الكأس، وقد بيّنا أنّ الكأس هـو عـين المـظهر، فالشراب عين الظاهر فيه، والشراب مايحصل من المتجلّى للمتجلّى له».

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧].

وقال النّبيّ ﷺ بنفسه:

«من رآني فقد رأى الحقّ»(٤٩).

---

(٤٩) قوله: من رآني فقد رأىٰ الحق.

أخرجه البخاري الجزء التاسع، كتاب التعبير الباب ١٠٢٩ الحديث ١٨٣٠ باسناده عن أبو قتادة عن رسول الله ﷺ، وأخرجه مسلم أيضاً في صحيحه ج ٤ ص ١٧٧٦ كتاب الرؤيا الباب ١ الحديث ٢٢٦٨.

أقول: هذا هو رؤية جمال الحق سبحانه وجلاله تعالىٰ في مظهره التّام ومجلاه الأتمّ ومرآته الأصفىٰ، لأن النبيّ الخاتم هو الانسان الكامل الّذي يعبّر عنه بـ«عبده» أي العبد المطلق للغيب المطلق، وهو مجمع الأسماء الحسنى كلها ومظهر الإسم الأعظم بل هو هو، وهو الآية الكبرى لله سبحانه وتعالىٰ، وخليفته.

ولعلّ هذا أحد معاني أو ادقّ معاني قوله ﷺ:

«المؤمن مرآة المؤمن».

المراد من «المؤمن» الأوّل، الإنسان الكامل وقلبه، ومن الثاني هو الله سبحانه وتعالىٰ، لأن «المؤمن» من الأسماء الحسنىٰ.

روى الطبرسي في مشكاة الأنوار الفصل السابع ص ٣٣ عن «المحاسن» عن الباقر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّ جلّ ثناؤه يقول: وعزّتي وجلالي ماخلقت من خلقي خلقاً أحبّ إليّ من عبدي المؤمن، ولذلك سمّيته بإسمي مؤمناً». الحديث، وعنه البحار ج ٧١ ص ١٥٨.

وروى المجلسي في «البحار» ج ٧٥ ص ٣٦٤ وج ٧٧ ص ١٩٣ وج ٧٨ ص ٢٧٦ عن الشهيد الثاني في كتاب الغيبة باسناده عن عبد الله بن سليمان النوفلي عن الصادق ﷺ عن آبائه، عن علي ﷺ عن النبيّ ﷺ قال:

«نزل جبرئيل ﷺ فقال: يامحمّد إنّ الله يقرء عليك السلام ويقول: اشتققت

⬅ للمؤمن إسماً من أسمائي سمّيته مؤمناً فالمؤمن منّي وأنا منه من استهان بمؤمن فقد استقبلني بالمحاربة».

وهناك آيات وروايات تؤيّد ماذكرنا أو تفسّر ما قلنا وهي:

﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة: ٣٠].

﴿وعلّم آدم الأسماء كلّها﴾ [البقرة:٣١].

﴿ونفخت فيه من روحي﴾ [الحجر: ٢٩].

﴿قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا﴾ [البقرة: ٣٤].

﴿كل شيء أحصيناه في امام مبين﴾ [يس: ١٢].

﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ [الذاريات: ٢١].

ولهذا يكون اطاعة الرسول اطاعة الله واتّباعه اتّباع الله وحبّه حبّ الله سبحانه وتعالىٰ وفعله فعل الله:

﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ [النساء: ٨٠].

﴿قل ان كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ [آل عمران: ٣١].

﴿ومارميت اذ رميت ولكنّ الله رمى﴾ [الأنفال: ١٧].

قال رسول الله ﷺ:

«من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله». صحيح البخاري كتاب الأحكام الحديث ١.

وامّا الأحاديث فهي:

«إنّ الله خلق آدم علىٰ صورته»

«قلب المؤمن بيت الربّ»

«انّ لله تعالىٰ في الأرض أواني ألا وهي القلوب» كنز العمال ج ١ ص ٢٤٣.

«لا يسعني أرضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن».

«إنّ لله آنية من أهل الأرض وآنية ربّكم قلوب عباده الصالحين». كنز العمال ⬅

وقال غيره: «سبحاني ماأعظم شأني، وأنا الحقّ» وأمثال ذلك(٥٠).

(في بيان مقام الفناء في التـوحيد، وفناء العارف في المعروف)

وهذا المقام يسمّى مقام الفناء في التوحيد أعني مقام فناء العارف في المعروف، والمحبّ في المحبوب، والشاهد في المشهود، بمحو الإثـنينيّة الإعتباريّة، ورفع الإنانيّة المانعة عن الوصول إليه، كقول بعضهم فيه:

بـيني وبـينك إنّـيّ يـنازعني فأرفع بلطفك إنّيّ من البين(٥١)

ج ١ ص ٢٤١.

«أن الله خلق الإنسان فتجلّى فيه».

«الانسان سرّي وأنا سرّه»

«من عرف نفسه فقد عرف ربّه».

«أوّل ماخلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقّه من جلال عظمته».

«خُلقت من نور الله عزّ وجلّ وخُلق أهل بيتي من نوري»

«خَلقتُ محمّداً أوّلاً من نور وجهي»

وراجع في ماذكرناه تتميماً للبحث ومزيداً للفائدة التعليق ١٨٤ وتفسير المحيط الأعظم الجزء الثاني ص ٥٣ التعليق ٢١، وص ٥٥٣ التعليق ٦- ٣٥٤.

(٥٠) قوله: سبحاني ماأعظم شأني

هذا من كلمات أبي يزيد البسطامي «نصّ النصوص» ص ٢٠٣ (وراجع أيضاً شصحات الصوفيّة تأليف عبد الرحمن بدوي ص ٣٠)

وأمّا قوله: «أنا الحق» قاله الحلاّج، راجع أيضاً نفس المصدر.

(٥١) قوله: بيني وبينك الشعر.

قاله الحلاّج، ديوان الحلاّج ص ٩٠.

وليس المراد بهذا الفناء فناء الاعيان، حتّى يتوهّم المحجوب منه ذلك، بل المراد بعد الفناء في العرفان على الوجه الّذي قرّرناه مراراً، لأنّ الأنبياء و الرّسل والأولياء والعارفين منهم كانوا فانين فيه، باقين به، وأعيانهم كانت موجودة، مع أنّهم فانين، فافهم جدّا، فانّ فناء نبيّنا ﷺ لا يمنع عن المآكل والمشارب والمناكح أيضاً، وقوله:

«لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل» (٥٢).

إشارة إلىٰ مقام الفناء، وقوله:

﴿أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠].

إشارة إلىٰ مقام البقاء،

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣].

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص:٨٨].

---

(٥٢) قوله: لي مع الله وقت.

رواه المجلسي في بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٢٤٣ وج ١٨ ص ٣٦٠ مع زيادة:

«ولا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان»

الظاهر انّه إشارة أو فيه إشارة إلى المقام الّذي تعبّر عنه بمقام «أو أدنىٰ» ومقام العنديّة في قوله تعالىٰ:

﴿قاب قوسين أو أدنىٰ﴾ [النجم: ٩].

وقوله تعالىٰ:

﴿عند مليك مقتدر﴾ [القمر: ٥٥].

والذي هو مقام فوق مقام التجرّد للإنسان، وفوق مرتبة «الخلق والأمر» أي تجرّد الانسان عن الكونين واستغراقه باللقاء والنجوىٰ، فلا يكون بينه و بين الله سبحانه وتعالىٰ أحد حتّى نفسه الّذي عبّر به بالمرسل.

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧و ٢٦].

كما سبق تأويلهما إشارة إليه.

ومثال فناء العبد في الرّبّ ـ إن لم تفهم هذه العبارة ـ كفناء نور الكواكب في نور الشّمس عند استوائها في قطب الفلك، أو فناء الأمواج في البحر على التّواتر والتّوالي، كما قيل:

البحر بحر علىٰ ماكان من قدم انّ الحوادث أمواج وأنهار(٥٣).

ولهذا قيل: الباقي باق في الأزل، والفاني فان لم يزل.

وعلم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين إشارة إلىٰ المعارف الثلاث، ولهذا حق اليقين خصّ بمقام الفناء واضمحلال رسم العبد في الرّبّ، كما أشاروا إليه: «انّما ثبت الحق عند اضمحلال الرّسم».

وبالجملة فإذا حصل للشخص هذا الفناء، وفنىٰ وجوده في وجود الحق، وذاته في ذاته، وصفاته في صفاته، وانمحىٰ رسمه وزال عنه إسمه، كفناء نور الكواكب في نور الشمس، وشاهد الحق بالحق علىٰ ماهو عليه في مظاهر كمالاته و صفاته، وعرف معنى:

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

وشاهد سرّ قوله:

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

---

(٥٣) قوله: البحر بحر. الشعر منسوب إلى ابن العربي وتمامه:

لا يحجبنّك أشكال يشاكلها عمّن تشكّل فيها فهي أستار

عرف أنّ العارف لِم قال: «إذا تمّ الفقر فهو الله».

ولِم قال: «سبحاني ماأعظم شأني».

ولِم قال: «مَن مثلي وهل في الدارين غيري».

وقوله تعالى:

﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[التحريم:٨].

هداية إلىٰ طلب هذا النور الّذي يفني ظلمة وجوده، ويوصله إلىٰ ربّه بقوة المناسبة والنوريّة والصفاء والتجرّد، وعدم التقيّد والتعلّق بالغير، ولهذا قال في جوابهم:

﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً﴾ [الحديد:١٣].

ومعناه: اي إرجعوا إلىٰ ورائكم الّذي هو العدم الأصلي، والفناء الجبلّي اللازم لذوات الإمكان ووجود الحدثان، وقوموا عن عين بصيرتكم، وأخرجوا أنفسكم من ظلمات الأنانيّة والغيّرية، ثم بعد ذلك فالتمسوا النور الحقيقي الموجب لبقائكم أبد الآباد بدخولكم في جنة الذات وعرصة الصفات وعوالم التجلّيات الغير المتناهية.

وعند التحقيق قوله جلّ ذكره:

﴿اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ [النور: ٣٥].

إشارة إلىٰ مشاهدة هذا النور في المراتب الثلاث، لأنّ «المشكاة»، كما سبق تقريره، إشارة إلىٰ عالم الملك، وهو بمثابة الشريعة، والزجاجة إلىٰ عالم الملكوت، وهو بمثابة الطّريقة، والمصباح إلىٰ عالم الجبروت، وهو بمثابة الحقيقة، والشجرة إلىٰ حضرت العزّة، وهو بمثابة الوجود المطلق الصادر منها جميع المقيّدات المعبّرة عنها بالممكنات، لأنّ النور بالإتّفاق

وجود، والظلمة عدم، وقوله:

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، إشارة إلىٰ النور الأخير الّذي هو السبب في الشهود والوصول، والعلة في المناسبة بينه وبين عبيده، ولهذا قال عقيبه:

﴿وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥].

تنبيه (تنبيهاً) لعبيده لكي يتحقّقوا أنّ حصول نور المشاهدة موقوف علىٰ رفع ظلمة وجودهم الإضافي المجازي.

وفي هذا المثال والآيات الّتي قبله أسرار لا يحمّلها أطباق السموات والأرض، كما قال:

﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ [الكهف: ١٠٩].

والغرض من إيراد هذا المثال وتكرار هذه الآيات والأقوال، أنّها شواهد عدل على صدق ماقلناه، وصحة مابيّناه من حصول النور والمشاهدة، ورفع الإثنينيّة الإعتباريّة وغير ذلك، ونبيّنا ﷺ نظراً إلىٰ طلب هذا النور أو إرشاداً لأمّته إلىٰ طلبه، قال في دعائه:(٥٤).

---

(٥٤) قوله: قال في دعائه: اللّهم اجعل نوراً.

أخرج مسلم في صحيحه ج ١ كتاب صلاة المسافرين الباب ٢٦ باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه الحديث ١٨٩ و١٨٧ و١٨٨ و ١٨١ باسانيده عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ في صلاته او سجوده قال:

«اللهم! أجعل في قلبي نوراً (وفي لساني نوراً)، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً وعن يميني نوراً، وعن يساري (شمالي) نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي ←

«اللّهم أجعل نوراً في قلبي، ونوراً في سمعي، ونوراً في بصري، ونوراً في لحمي، ونوراً في دمي، ونوراً في عظامي ونوراً من بين يدي، ونوراً من خلفي، ونوراً من تحتي، ونوراً من فوقي، ونوراً عن يميني، ونوراً عن شمالي، ونوراً في قبري، زدني نوراً، وأعطني نوراً، وأجعل لي نوراً بحق حقّك ياأرحم الزاحمين».

وإذا تحقّق هذا فنرجع إلىٰ الغرض ونقول:

إعلم، أن المراد من مجموع هذا البحث أنّ الأنبياء والرسلعليهم السلام دائماً

➲ نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، (واجعل في نفسي نوراً)، وعظّم لي نوراً، (اللهم أعطني نوراً)، و(أعظم لي نوراً)، و(أجعل لي نوراً، وأجعلني نوراً).

وأخرجه أيضاً ابن الأثير الجزري في جامع الأصول ج ٦ ص ٨٦ الى ٨٣ فراجع،، وأخرجه أيضاً البخاري في ج ٨، كتاب الدعوات، باب ٧١٢، ص ٤٢٢، الحديث ١١٨٦.

وروى أبو حنيفة النعمان محمّد المغربي المتوفي ٣٦٣هـ في «دعائم الاسلام» ج ١ ص ١٦٦ عن الصادقعليه السلام كان يقول في صلاة الفجر:

«أستمسكت بعروة الله الوثقىٰ الّتي لا انفصام لها... اللهم اجعل لي نوراً في قلبي، ونوراً في سمعي، ونوراً في بصري، ونوراً في لساني، ونوراً في بشري إلىٰ آخر الدعا. فراجع، وذكر في آخره: اللهم عظّم لي نوراً ونعمة وسروراً، عنه البحار ج ٨٧ ص ٣٥٥ الحديث ٢٢.

وروي أيضاً الشيخ الطوسي في «مصابح المتهجّد» ص ٣٣٥ باسناده عن الصادق عليه السلام من صلاة الحاجة نفس الدعا والفقرات أكثر، وعنه في البحار ج ٩٠ ص ٤١.

وروى أيضاً السيد ابن طاووس في الإقبال ص ٤٣١ (ج ٢ ص ٢٠٧) في ماورد قراءته بعد صلاة الأضحى، وعنه البحار ج ٩١ ص ٦٥.

كانوا مراعين لهذه المراتب الثلاث، وآمرين لأمّتهم بمراعاتها، والقيام باداء حقوقها من الشريعة والطريقة والحقيقة، فيجب علىٰ كلّ عاقل القيام بـها بقدر القوّة والطاقة، والإجتهاد فـي مـراعـاتها نـظراً إلىٰ تـحصيل كـماله وسعادته، بعد نظره علىٰ الإنقياد الصرف والمطاوعة المحضة، وعلىٰ هذا ذهب مذهب أهل الله وخاصّته، وأرباب التوحيد وخلاصته، فطوبى لعبد يقف أثرهم، ويضع قدمه قدمهم.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وحيث تقرّر هذا وتحقق أنّ الشريعة والطريقة والحقيقة أسماء صادقة علىٰ حقيقة واحدة، الّتي هي الشرع، وليس بين هـذه المـراتب مـغايرة، فلنشرع في الوجه الثاني، الّذي هو في بيان ترجيح كلّ واحدة من أهـل هذه المراتب علىٰ الأخرىٰ، وهو هذا:

الوجه الثاني:

في بيان أنّ أهل الحقيقة هم أعلىٰ مرتبة من أهل الطريقة، وأهل الطريقة من أهل الشريعة

(الطريقة كمال للشريعة، و الحقيقة كمال للطريقة)

إعلم، أنّ الشريعة والطريقة وإن كانت بحسب الحقيقة واحدة، لكن الحقيقة أعلىٰ من الطريقة، والطريقة من الشريعة، وكذلك أهلها، لأنّ الشريعة مرتبة أوليّة، والطريقة مرتبة وسطيّة، والحقيقة مرتبة منتهائيّة، فكما أنّ البداية يكون كمالها بالوسط، فكذلك الوسط يكون كمالها بالنهاية، وكما أنّ الوسط لا يحصل بدون البداية، فكذلك النهاية لا تحصل بدون الوسط، أعني كما لا يصح وجود مافوقها بدون ماتحتها ويصح بالعكس، فكذلك لا يصح وجود الوسط بدون البداية، ووجود النهاية بدون الوسط، ويجوز بعكس ذلك، أعني تصحّ الشريعة من غير الطريقة، ولا تصح الطريقة من غير الشريعة، وتصح الطريقة من غير الحقيقة، ولا تصح الحقيقة من غير الطريقة كما سبق ذكره، وذلك لأنّ كلّ واحدة

منها كمال للآخر، كالوسط للبداية، والنهاية للوسط، فحينئذٍ الشريعة والطريقة والحقيقة وإن لم تكن بينها مغايرة في الحقيقة، لكن كمال الشريعة لا يكون إلاّ بالطريقة، كما أنّ كمال الطريقة لا يكون إلاّ بالحقيقة.

(في أنّ الخاتمﷺ أعظم الانبياء وجامع للكل)

وعلىٰ هذا التقدير فالكامل المكمّل يكون هو الجامع لهذه المراتب كلّها، لأنّ الجامع بين الشيئين أو بين المقامين لابدّ وأن يكون أفضل منهما وأكمل، كأهل الحقيقة بالنسبة إلىٰ أهل الشريعة والطريقة، ولهذا صار نبيّنا أعظم الأنبياء وأشرفهم، فإنّه كان جامعاً للكلّ لقوله:

«أوتيت جوامع الكلم»(٥٥).

وقد عرفت سرّ هذا الخبر بوجوه كثيرة، وهذا غير تلك الوجوه، والمراد أنّ المرتبة الجامعيّة الّتي هي مخصوصة به وبأمّته من أرباب الحقيقة وهي أعظم المراتب وأعلاها وأشرفها وأسناها.

(في بيان المراد من المشرق والمغرب في حديث النبويّﷺ)

وقوله ﷺ:

«قبلتي مابين المشرق والمغرب»(٥٦)

---

(٥٥) قوله: «أوتيت جوامع الكلم» ذكرناه في التعليق الرقم ٣٦.

(٥٦) قوله: «قبلتي مابين المشرق والمغرب».

إشارة إلىٰ هذا، لأنّه أراد به بيان مقام الجمعيّة، لأنّ المشرق قبلة عيسىٰ، والمغرب قبلة موسىٰ، ومابينهما قبلته ﷺ، فيكون هو ﷺ جامعاً لهما أي جامعاً لمقاميهما اللّذين هما عبارة عن قبلتيهما، وهذا بحسب الظاهر.

فأمّا بحسب الباطن فالمشرق عالم الأرواح والروحانيّات مطلقا، والمغرب عالم الأجسام والجسمانيّات كذلك، أو عالم الظاهر وعالم الباطن وغير ذلك من العوالم، ومابينهما البرزخ الجامع الّذي هو مقامه صورةً ومعنىً، معنىً كالحضرة الواحديّة المخصوصة بالحقيقة الإنسانية الّتي هي حقيقته، وصورةً كصورة الإنسان الجامع بين العالمين الّتي هي مظاهره، أو معنىً كجامعيّته لمعاني الأنبياء والرسل كلّها، أو صورة كجامعيّته لصورة شرايعهم وأديانهم بأسرها كما ستعرفه مفصّلاً وعرفته مجملاً.

فكمال موسىٰ ﷺ وأمّته كان في الإطلاع علىٰ حقايق عالم الأجسام

➲ أخرجه ابن ماجة في (سننه ج ١ كتاب إقامة الصلاة باب القبلة الحديث ١٠١١ ص ٣٢٣) باسناده عن رسول الله ﷺ قال:

«مابين المشرق والمغرب قبلة».

وأخرجه أيضاً ابن الأثير الجزري في (جامع الأصول ج ٥ في الفصل الرابع في إستقبال القبلة ص ٢٩٧ الحديث ٣٣٧٨)، والحاكم في (المستدرك ج ١ ص ٢٠٥)، بنفس العبارة يعني بدل «قبلتي» «قبلة»، وهكذا روى الكليني في (الكافي ج ٣ ص ٢١٥ الحديث ٢ بإسناده عن الإمام الرضا ﷺ) وكذا الصدوق في (عيون أخبار الرضا ص ٢٥٩ الحديث ٨)، وأيضاً الشيخ الطوسي في (الفقيه ج ١ ص ١٨٠ الحديث ٨٥٥) عن الإمام الباقر ﷺ.

وراجع في بيان الحديث تفسير صدر المتألّهين ج ٧ ص ٢٣٦.

والجسمانيّات ومدارجها ومراتبها، وكمال عيسىٰ﷤ وأمّته كان في الإطلاع علىٰ حقايق عالم الأرواح والروحانّيات ومدارجها ومراتبها، وكمال محمّد ﷺ وأمّته كان في الإطلاع علىٰ كليهما أي عالمي الأرواح والأجسام، ولهذا قال تعالىٰ في حقّه ونوره الّذي هو عبارة عن حقيقته:

﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور:٣٥].

وقال تعالىٰ في حقّ أمّته:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[البقرة: ١٤٣].

(في بيان المراد من المشرق والمغرب الصّوري والمعنوي)

وأمّا وجه المشابهة بين العالمين والمغرب والمشرق الصّوري والمعنوي، وهو أنّ المشرق الصّوري عبارة عن موضع طلوع الشمس وانتشار أنوارها وإشراقها علىٰ عالم المحسوس ليصير بها مشرقة نيّرة، والمشرقالمعنوي عبارة عن موضع طلوع شمس الحقيقة، وانتشار أنوارها وأشراقها الّتي هي الأرواح والنفوس علىٰ أراضي الأجسام والأجساد الكدرة لتصير بها مشرقة نيّرة حيّة باقيّة ببقائها كما أشار إليه بقوله:

﴿وَأَشْرَقَتْ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[الزمر:٦٩].

وقال الإمام ﷺ:

«نور يشرق من صبح الأزل فيلوح علىٰ هياكل التوحيد آثاره»(٥٧)

---

(٥٧) قوله: «نور يشرق من صبح الأزل».

فيكون بينهما مناسبة مّا.

وكذلك المغرب لأنّ المغرب الصوري عبارة عن موضع أفول نور الشمس وجرمها واختفائها فيه، والمغرب المعنوي عبارة عن موضع أفول نور شمس الحقيقة واختفاء شعائها الّتي هي الأرواح والنفوس، لأنّ أنوارها تغرب فيه وتختفي اختفاء الشمس الصوريّة في مغربها، ولهذا قال:

﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦].

وقال:

حديث مشهور كما قال السّيد المؤلف في (جامع الأسرار ص ١٧٠) وذكر تمام الحديث فيه ص ١٧٠ وص ٢٨ مع شرحه، فراجع. وأمّا تمام الحديث على ماذكره هكذا:

قال أمير المؤمنين مخاطباً لكميل بن زياد حين سأله عن الحقيقة بقوله: ما الحقيقة، فقال عليه السلام له:

«مالك والحقيقة»؟ قال: أولستُ صاحب سرّك؟ قال: «بلىٰ ولكن يرشح عليك مايطفح منّي»، قال: أو مثلك يخيّب سائلاً؟ قال: «الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة»، قال: زدني فيه بياناً، قال: «محو الموهوم مع صحو المعلوم»، قال: زدني فيه بياناً، قال: «هتك الستر لغلبة السرّ»، قال: زدني فيه بياناً، قال: «جذب الأحديّة بصفة التوحيد»، قال: زدني فيه بياناً، قال: «نور يشرق من صبح الأزل فتلوح علىٰ هياكل التوحيد آثاره»، قال: زدني فيه بياناً، قال: «اطفِ السراج فقد طلع الصبح».

أقول: هناك توجد روايات عديدة مرويّة عن طرق الفريقين تؤيّد وتوضّح هذا الحديث المبارك وهي شاملة علىٰ بعض مافيه من المعارف النورانية. راجع في هذا (البحار ج ٥٨ كتاب السماء والعالم باب الحجب والأستار ص ٣٩)، (وإحياء علوم الدين للغزالي ج ١ كتاب قواعد العقائد، الفصل الثاني ص ١٠١)، و (صحيح مسلم ج ١ كتاب الإيمان باب ٧٩ الحديث ١، ص ١٦١)، و(سنن ابن ماجة ج ١، المقدمة، الحديث ١٩٦ ص ٧١).

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

فيكون بينهما مناسبة مّا أيضاً.

ونور نبيّناﷺ حيث لم يكن من عالم الأرواح الصرف، ولا من عالم الأجسام المحض قال:

﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾[النور: ٣٥].

ومعناه أنّه ليس من أرباب عالم الظاهر والمحسوسات، ولا من أهل عالم الباطن والمعقولات بل غيرهما وفوقهما بمراتب غير متناهية، اذ ليس هو في مقام الأنبياء الّذي هو الحكم بحسب الظواهر مطلقاً، ولا من مقام الأولياء الّذي هو الحكم بحسب الباطن مطلقا، بل غيرهما بحسب المقامات والمعلومات، وفوقهما بحسب الجامعيّة والمجموعيّة، ويعرف هذا من شرايعهم وأديانهم كما سبق ذكره.

ولهذا جاء موسىٰ ﷺ بتكميل الظواهر مضافاً إليه تكميل بعض البواطن، وقد حقّق هذا في التوراة ومافيها من الأحكام، وجاء عيسىٰ ﷺ بتكميل البواطن مضافاً إليه تكميل بعض الظواهر، وقد حقّق هذا في الإنجيل ومافيه من الأسرار، وجاء نبيّنا ﷺ بتكميل الطرفين والجمع بين المرتبتين لقوله:

«أوتيت جوامع الكلم»(٥٨)

ولقوله:

---

(٥٨) قوله: «أوتيت جوامع الكلم» راجع التعليق الرقم ٥٥ و٣٦.

«قبلتي مابين المشرق والمغرب»(٥٩)

وقد حقّق هذا أيضاً في القرآن ومافيه من الأحكام والأسرار الجامعة لهذه المعاني، وبالحقيقة تسميته بالقرآن لم يكن إلاّ لجمعيّته لأنّ القرء في اللغة هو الجمع كما مرّ ذكره قبل هذا، ولهذا قال أمير المؤمنينعليه السلام:

«أنا القرآن الناطق، وأنا كتاب الله الجامع»(٦٠)

لأنّه جامع للمرتبتين، حاو للمقامين، أي الظاهر والباطن، وقال غيره من العارفين:

---

(٥٩) قوله: «قبلتي» راجع التعليق الرقم ٥٦.

(٦٠) قوله: «أنا القرآن الناطق».

روى المجلسي في (البحار، ج ٨٢ص ١٩٩) عنهعليه السلام قال:

«أنا كلام الله الناطق». أيضاً روى في (البحار، ج ٣٩ ص ٧٦) عن (المناقب) لابن شهر آشوب عن ابن عبّاس عن رسول اللهﷺ انّه قال:

«أعطاني الله جوامع الكلم وأعطى عليّاً جوامع الكلام»

روى المفيد رحمه الله في أماليه المجلس الأوّل الحديث ٢ باسناده عن الأصبغ بن نباتة عن عليّ عليه آلاف التحيّة والسلام قال:

«فنحن الأوّلون ونحن الآخرون... أوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب إلى أن قال: وأمددت بليلة القدر نفلاً، وإنّ ذلك يجري لي ولمن استُحفظ من ذرّيتي ماجرى الليل والنهار حتّى يرث الله الأرض ومن عليها». الحديث.

وروى الطوسي رحمه الله في كتابه (الأمالي، الجزء الرابع ص ١٠٢) في حديث طويل بإسناده عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال:

«أعطاني الله جوامع الكلم وأعطى علياً جوامع العلم» الحديث. فراجع. عنه (البحار، ج ٨ ص ٢٧ الحديث ٣١).

وراجع أيضاً تفسير المحيط الأعظم الجزء الأوّل ص ٢١٤، التعليق ١٩ و ٢٠.

أنـــا القـــرآن والســـبع المـــثاني ... وروح الروح لا روح الأواني (٦١)

وذلك أيضاً لجامعيّته المرتبة الجـمعيّة المـحمّديّة، وقـد أورد بـعض الفضلاء هذا المعنىٰ بعينه في بعض تصانيفه وهو قوله: لمّا كان التكـميل الموسوي في طريق الكمال المطلق النوعي، كان ميله إلىٰ تكميل الجزء الأخس للإنسان وهو البدن، ولذلك شحنت التوراة ببيان مصالح المعاش، ولمّا كان عيسىٰ عليه السلام أكمل منه كان تكميله للجزء الأشرف منه وهو النفس، ولذلك شحن الإنجيل ببيان مصالح المعاد، ولمّا كان محمّد صلى الله عليه وآله قـد جـاز الكمال المطلق النوعي، كان تكميله لجـزئي الإنسـان مـعاً، فـان كـمال المركب هو إكمال جميع أجزائه الماديّة والصوريّة، وهو سلوك الفضيلة. وهذا هو سرّ (في) رفع الرهبانيّة فـي ديـنه، فـفقهاء أمّـته صلى الله عليه وآله وعـلماءها مشبهون بموسىٰ عليه السلام في تكميل الظواهر، و الحكماء الإسلامية وأمثالهم من أرباب المعقول مشبهون بعيسىٰ عليه السلام فـي تكـميل البـواطـن، والعـارفون المحققون مشبهون بمحمّد صلى الله عليه وآله في تكميل البـواطـن والظـواهـر، لقـيامهم بالمراتب الثلاثة المذكورة من الشريعة والطريقة والحـقيقة، ويـعضد ذلك قول سلطان العارفين مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام الّذي قال:

«الشريعة والحقيقة بحر، فالفقهاء حول النهر يطوفون والحكماء في البحر على الدر يغوصون والعارفون علىٰ سُفن النجاة يسيرون» (٦٢)

---

(٦١) أنشده محيي الدين ابن عربي كما ذكره فـي (الفـتوحات ج ١ ص ٧٠) وفـي كـتابه (الإسراء ص ٤)

(٦٢) قوله: «الشريعة والحقيقة بحر».

قد مرّت الإشارة إليه في التعليق الرقم ٩.

(في أنّ أهل الشريعة بازاء الفقهاء و...)

واذا عرفت هذا فقس عليه أهل الشريعة وأهل الطريقة وأهل الحقيقة، فإنّ كلّ واحدة منها بازاء تلك المراتب، فإنّ أهل الشريعة بإزاء الفقهاء ومن في مرتبتهم، وأهل الطريقة بازاء العلماء والحكماء ومن في مقامهم، وأهل الحقيقة بازاء العارفين ومن في منازلهم، وكذلك موسىٰ وأمته، وعيسىٰ وأمته، ومحمّدﷺ وأمّته، فإنّ كلّ واحد منهم بإزاء كلّ واحدة منهم، فالمرتبة الجامعيّة حينئذ يكون مخصوصة بالعارفين المحققين من أمّة محمّد ﷺ المعبّرة عنهم بأهل الحقيقة، ويكونون هم أعلىٰ وأعظم وأشرف وأفضل من أهل المرتبتين الباقيتين، وهذا هو المقصود من هذا البحث في هذا الوجه، ولعظمة قدرهم وجلالة شأنهم انتظموا تارة في سلك الله وملائكته، لقوله تعالى:

﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ﴾ [آل‌عمران: ١٨].

وتارة في سلك الله وحده لقوله:

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٧].

ولهذا خصّوا أيضاً في التقسيم بخاصّ الخاصّ والمقرّبين والسابقين، لأنّ التقسيم وقع علىٰ العوام والخواص وخاص الخاص، وعلىٰ أصحاب اليمين وأصحاب الشمال والمقربين، وعلىٰ الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات، وفي الكلّ، الأخير مخصوص بهم كما بيّناه غير مرّة عقلاً ونقلاً، ودليل آخر علىٰ ذلك، أي علىٰ خصوصيّتهم بهذا المقام قوله

تعالىٰ:

﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

لأنّ القائل بأنّ الكلّ من عند ربّنا علىٰ التحقيق ليسوا إلاّ هم، بخلاف الأشاعرة والمجبرة المحجوبين بأنفسهم عن هذا المقام، لأنّ المشاهدة الكلّ عن الربّ الحقيقي بحيث لا يلزم نقص (نفي) في تقديسه وتنزيهه، موقوفة علىٰ التوحيد الصرف برفع الإثنينيّة الإعتباريّة مطلقاً المعبّر عنها بالتوحيد الفعلي والوصفي والذاتي أيضاً، وليس لغيرهم هذه المرتبة، ولا يعتقدون فيها، فضلاً عن حصولها، وقوله عقيبه:

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

تأكيد لهذا المعنى، ومعناه أنّ هذا السرّ الشريف العظيم، لا يعرفه علىٰ ماينبغي إلاّ أولوا الألباب من عباده الموصوفين بالرسوخ في العلم الحقيقي والتوحيد الفعلي والوصفي والذاتي، وقد عرفت تحقيق أولىٰ الألباب والراسخين في العلم عند بحث التقوىٰ والتعليم الإلهي للعبد، وعند تقسيم العلوم وتعريف الشيخ والمرشد وغير ذلك.

(في حاجة الشرع إلى العقل، وحاجة العقل إلى الشرع)

وإذا ثبت هذا وتقرّر أنّ مرتبة أهل الحقيقة من جميع الوجوه أعلىٰ من مرتبة أهل الطريقة والشريعة، وإن كانوا هم في الحقيقة واحدة، فلنشرع في الوجه الثالث، وبيان احتياج الشرع إلىٰ العقل، واحتياج العقل إلىٰ الشرع، وإعتضاد كلّ واحد منهما بالآخر، لئلاّ يتوهم الجاهل أنّ

الشرعيّات خلاف العقل، وأنّ العقليّات خلاف الشرع، فإنّ كثير من النّاس وقعوا في هذا وضلّوا وأضلّوا كثيراً من عباد الله بغير علم، لقوله تعالىٰ فيهم وفي مخاصميهم حين المنازعة في الآخرة:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [فصّلت: ٢٩].

وأمثال ذلك كثيرة في القرآن، والله أعلم وأحكم، وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الوجه الثالث

في بيان إحتياج العقل إلى الشرع، وأفتقار الشرع إليه، وأعتضاد كلّ واحد منهما بالآخر

إعلم، أنّ هذا البحث يحتاج إلى مقدّمة، وهي أن تعرف أنّ الأنبياء والأولياء عليهم السلام كلّهم أطبّاء النفوس ومعالجي القلوب، كما أنّ الحكماء والأطباء كلّهم أطباء الأبدان ومعالجي الجسد، أعني كما أنّ أطباء الأبدان يعرفون إزالة الأمراض البدنيّة عن أبدان المرضىٰ الصوريّة بحسن معالجتهم ولطف طبابتهم بواسطة الأشربة والمعاجين، فكذلك أطباء النفوس، فانهم يعرفون إزالة الأمراض النفسانيّة عن نفوس المرضىٰ المعنويّة بحسن معالجتهم ولطف إرشادهم وهدايتهم بواسطة العلوم والمعارف الحقيقيّة، ولهذا ورد في اصطلاحهم في تعريف الطب الروحاني، والطبيب الروحاني، والشيخ والمرشد مايوافق ذلك، كقولهم في الطبّ الروحاني (٦٣):

---

(٦٣) قوله: الطب الروحاني والطبيب الروحاني.

«الطب الروحاني هو العلم بكمالات القلوب وآفاتها وأمراضها وأدوائها، وبكيفيّة حفظ صحّتها وأعتدالها وردّ أمراضها عنها».

وكقولهم في الطبيب:

«الطبيب الروحاني هو الشيخ، العارف بذلك، القادر علىٰ الإرشاد والتكميل».

وكقولهم في الشيخ السابق ذكره:(٦٤)

«الشيخ هو الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة، البالغ إلى حدّ التكميل فيها، لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها، ومعرفته بدوائها، وقدرته على شفائها، والقيام بهداها إن استعدت ووفقت لإهتدائها».

فكما أنّ المريض الصوري لا يجوز له الإعتراض على الطبيب الصوري في علاجه ودوائه وتركيب الأدوية والأشربة والمعاجين وغير ذلك، فكذلك المريض المعنوي فإنّه لا يجوز له الإعتراض على الطبيب المعنوي في إرشاده وهدايته وكيفيّة رياضاته ومجاهداته في التكاليف الشاقة والأعمال البدنيّة الصعبة، لأنّ الإعتراض علىٰ الطبيب مطلقا صورياً أو معنويّا لا يزيد في المريض إلاّ المرض، لأنّ المريض الصوري إذا أعترض على الطبيب الصوري، ينفر منه الطبيب ويترك علاجه، وإذا ترك

➲ التعريف من كمال الدين عبد الرزاق القاساني كما في «إصطلاحات الصوفيّة»، ص٦٥.

٦٤ ـ قوله: كقولهم في الشيخ

ذكره عبد الرزاق القاساني في «اصطلاحات الصوفيّة» ص ١٥٤، وسبق ذكره أيضاً في التعليق ٣٩.

علاجه زاد مرضه أو مات وهلك، وكلاهما قبيح، ومع قبحه يوجب للهلاك الصوري وزوال الحياة عن صاحبها.

وكذلك المريض المعنوي، فإنّه إذا إعترض على الطبيب المعنوي ينفر الطبيب منه وترك علاجه الّذي هو إرشاده، وإذا ترك علاجه زاد مرضه المعنوي الّذي هو الضلال والإضلال، لقوله تعالىٰ:

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً﴾ [البقرة: ١٠].

أو مات بالموت الحقيقي الّذي هو الكفر والنفاق، لقوله تعالىٰ:

﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

وكلاهما قبيح، ومع قبحه موجب للهلاك الأبدي والشقاء السرمدي، فحينئذ كما أنّ المريض الصوري الّذي يريد الصحة الكليّة، يجب عليه تناول الأشربة المنفرة للطبع من يد الطبيب الصوري طوعاً وكرهاً من غير إعتراض ولا منع، فكذلك المريض المعنوي الّذي هو الصحة الكلّيّة، فإنّه يجب عليه أيضاً تناول الأشربةالمنفرة للطبع، الّتي هي التكاليف الشاقّة على أنواع طبقاتها من يد الطبيب المعنوي طوعاً وكرهاً من غير إعتراض ولا منع، وإلى هذا المعنىٰ أشار الحق تعالىٰ في قوله بالنسبة إلى نبيّنا محمّد ﷺ:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[النساء: ٦٥].

(في أنّ مالا يكون مطابقاً لعقل الناس أحياناً وظاهراً لا يلزم أن يكون حقاً وصدقاً)

والمراد من هذا البحث في هذه المقدمّة أنّ يتحقق عندك وعند غيرك أنّ القواعد الّتي قد تقدّم تقديرها، والضّوابط الّتي قد تقرّر تمهيدها، خصوصاً من بحث الشريعة والطريقة والحقيقة حق وصدق، وكلّ واحدة منها في نفسها لا ينبغي إلاّ كذلك، ولا يعترض أحد على أحد منهم في شيء منها ولا يقول إنّ هذا خلاف العقل أو خلاف النقل، لأنّ كلّ مايكون خلاف عقل زيد مثلاً، لا يجب أن يكون خلاف عقل عمرو، وخصوصاً عقول الأنبياء والأولياءﷺ، فإنّ عقولهم أكمل العقول، كما أنّ نفوسهم أكمل النفوس، والتفاوت بين عقولهم وعقول الخلق بعينه التفاوت بين نفوسهم ونفوس الخلق، ومعلوم أن بينهما بون بعيد، ومن أنكر ذلك فهو جاهل سفيه، مكابر لعقله، لا يلتفت إليه، وليس هو المخاطب لهذا الكلام، وكذلك النقل، لأنّك ماأنت في صدد أن كلّ نقل ورد في الوجود سمعته وعرفته، وإن سمعته وعرفته عرفت معناه وتحققت فحواه، لأنّ هناك نقل كثير ماقرع سمعك أبداً ذكره، ولا عرفت معناه، كما قال جلّ ذكره:

«أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»(٦٥).

---

(٦٥) قوله: أعددت لعبادي الصالحين.

رواه أمين الإسلام الطبرسي في مجمع البيان في سورة السجدة الآية ١٧ وقال: قد ورد ←

في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: الحديث.
و أخرجه ابن ماجة في سننه ج ٢ كتاب الزّهد باب صفة الجنّة ص ١٤٤٧.
وفي حديث آخر أخرجه كنز العمال ج ١٤ الحديث ٣٩٢٤١:
«إنّ في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»
وفي حديث المعراج رواه الديلمي في «ارشاد القلوب» ص ٢٠٠:
«ياأحمد: إنّ في الجنّة قصراً من لؤلؤ فوق لؤلؤ، ودرّة فوق درّة، ليس فيها قصم (فصم) ولا وصل، فيها الخواصّ، أنظر إليهم كلّ يوم سبعين مرّةً وأكلّمهم، كلّما نظرتُ إليهم أزيد في مُلكهم سبعين ضعفاً، وإذا تلذّ أهل الجنّة بالطعام والشراب تلذّذوا أولئك بكلامي وذكري وحديثي الحديث».
وفي حديث رواه المجلسي في «البحار» ج ٨ باب الجنة ونعيمها الحديث ١٠٩ عن التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:
«ياعليّ! في الجنة من القصور... وقصر من نور ربّ العزّة». الحديث.
وفي حديث آخر الحديث ١٣٨:
«في الجنة قصراً من نور ربّ العالمين».
أيضاً فيه الحديث ١٩٨ عن كتاب حسين بن سعيد باسناده عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام قال:
«إنّ الله خلق جنّة لم يرها عين ولم يطلّع عليها مخلوق، يفتحها الربّ تبارك وتعالىٰ كلّ صباح فيقول: ازدادي طيباً ازدادي ريحاً، فتقول: قد أفلح المؤمنون، وهو قول الله تعالىٰ:
﴿فلا تعلم نفس ماأُخفي لهم من قرّة أعين جزاءً بما كانوا يعملون﴾.
ورواه أيضاً علي بن ابراهيم القمي في تفسيره في تفسير سورة السجدة الآية ١٧ باسناده عن عاصم بن حميد عن الصادق عليه السلام في حديث طويل فراجع إلاّ أنّ فيه: **«أنّ الله خلق الجنة بيده، ولم يرها عين»**. الحديث.

ومعلوم أنّ أكثر الأوضاع الشرعيّة والأحكام الإلهيّة، خلاف الإدراكات العقليّة والتّصرف الحسيّة، فلا يجوز حينئذ الإعتراض على واحدة منها، لأنّ الأنبياء والأولياء، ﷺ، الّذين حكموا بها، لو لم يكن موافقاً لعقلهم لم يكونوا مأمورين من عند الله بأدائها ماحكموا بها، ولا كلفوا العباد بالقيام بأركانها، وكلّ مايكون موافقاً لعقلهم، يكون موافقاً لعقل جميع العقلاء،

روى الصدوق في «أمالي» في المجلس الحادي والثمانون الحديث ١ ص ٤٣٥. بإسناده عن سفيان الثوري، عن الباقر ﷺ عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ (في حديث) قال:

«من تصدق بصدقة في رجب إبتغاء وجه الله، أكرمه الله يوم القيامة في الجنة من الثواب بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

أيضاً روي فيه في «المجلس الثمانون» الحديث ١ ص ٤٣١ بإسناده عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: (الحديث طويل قال ﷺ فيه):

«من صام من رجب أربعة عشر يوماً أعطاه الله من الثواب مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر». الحديث.

ونشير في المقام إلى بعض آيات القرآن المباركة الّتي يكون ماجاء في الروايات المذكورة كالتطبيق والجري أو كالتفسير لها أحياناً كما كان في نفس بعض تلك الروايات بالنسبة إلى بعض هذه الآيات، والآيات هذه:

﴿فلا تعلم نفس ماأخفي لهم من قرّة أعين جزاءاً بما كانوا يعملون﴾ [السجدة:١٧].

﴿ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾ [التوبة: ٧٢].

﴿لهم مايشاءون فيها ولدينا مزيد﴾ [ق: ٣٥].

﴿ولمن خاف مقام ربّه جنّتان﴾ [الرحمن: ٤٦].

﴿ان المتقين في جنّات ونهر * في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ [القمر: ٥٥-٥٤]

﴿فادخلي في عبادي. و ادخلي جنّتي﴾ [الفجر ٢٩ ـ ٣٠].

راجع في مصادر الحديث أيضاً تفسير المحيط الأعظم الجزء الأوّل ص ٣٠٧ التعليق ٦٥.

غاية مافي الباب يكون خلاف عقلك وعقل مثلك، فلا يلزم من هذا أنّه ليس بمعقول، ولا موافقا للعقل في نفس الأمر، وبسبب أن أكثر أسرارها وأحكامها خارجة عن طور عقل الخلق، خصوصاً أهل الظاهر، منع رسول‌الله ﷺ السؤال عن كيفيّته وكميّته، مثل السؤال: أنّ الظهر مثلاً لِمَ كانت‌أربعة، والمغرب ثلاثاً، والصبح ركعتان وكذلك باقي الأركان الشرعيّة ومثال عجز العقل عن إدراك أسرار الشرع وأحكامه كعجزه عن إدراك سرّ ملك الموت فإنّ العقل ما له قوّة أن يدرك أنّ هناك مَلَك واحد له قوّة أن يقبض في ساعة واحدة نفس مائة ألف إنسان أو حيوان مع بعد المسافة من المشرق إلى المغرب، وكذلك عن سرّ جبرئيل‌ؑ، فإنّه لا يعرف ولا يدرك أنّ ملك واحد (ملكاً واحداً) (كيف) ينزل في آن واحد من السابعة، ـ على‌رأى ـ، ومن العرش ـ على رأى ـ إلى‌الأرض، ويوحي إلى نبيّ من الأنبياء، ويرجع في ذلك الآن أو غيره من الآنات، وعلى هذا التقدير ليس للمكلّف العاقل أصلح من التسليم للأوامر الآلهيّة والأحكام الشرعيّة، والتصديق بها مع عدم السؤال عن ماهيّتها وحقيقتها، لأنّه ليس في الشرع شيء خلاف العقل‌أصلاً، ولافي العقل الصحيح خلاف الشرع شيء أيضاً، وعند التحقيق ليس بناء التكاليف الشرعيّة والقوانين الإلهيّة إلاّ على العقل والعاقل، وكذلك ظهور الشرع وإجراء أحكامه، فإنّ الكلّ موافق للعقل، مطابق لنظر العاقل إذا كان صحيحاً، وبل مدار الوجود كلّه ليس إلاّ (على) العقل والعاقل، وبه أبتدأ الوجود عند الإيجاد، وبه يختم (ينختم) عند الإعدام، وفيه قيل:

«سبحان من أبتدء بالعقل وإنختم (اختتم) بالعاقل».

وقد ورد في الحديث النبوي:(٦٦)

«أوّل ماخلق الله العقل، فقال له: أقبل فأقبل، ثمّ قال له: أدبر فأدبر، فقال: بعزّتي وجلالي ماخلقت خلقا أحبّ إليّ منك، بك أخذ وبك أعطي، وبك أثيب وبك أعاقب»، الحديث

(الشرع كالروح للعقل كما أنّ العقل كالبدن للشرع)

وبالجملة مثال الشرع والعقل واحتياج كلّ واحد منهما إلى الآخر، مثال الروح والبدن، واحتياج كلّ واحد منهما إلى الآخر، أعني كما انّ تصرّف الروح وظهور صفاته وكمالاته لا يمكن إلاّ بالجسد، وماأشتمل عليه من القوى والأعضاء، فكذلك تصرف الشرع وظهور مراتبه وكمالاته، فإنّه لا يمكن إلاّ بالعقل ومراتبه وأقسامه، وقد عرفت مراتب العقل من: العقل الهيولاني، والعقل بالفعل، والعقل بالملكة، والعقل المستفاد.

فالشرع دائر على هذه المراتب، لأنّ الأولى والثانية مرتبة العوام، والثالثة مرتبة الخواصّ، والرابعة مرتبة خاصّ الخاصّ من الأنبياء والأولياء صلوات الله عليهم أجمعين.

(في حاجة الشرع إلى العقل والعقل إلى الشرع)

والغرض أنّ الشرع ليس بمستغن عن العقل، ولا العقل عن الشرع،

---

(٦٦) قوله: في حديث النبويّ: أوّل ماخلق الله العقل.

قدّ مرّ ذكر مصادره في التعليق ١٦، فراجع.

وقد ذهب إلى هذا أكثر العلماء والعارفين، وأكثر الحكماء الإسلاميين، ومنهم الشيخ الكامل أبو القاسم الحسين بن محمّد الراغب الإصفهاني تغمّده الله بغفرانه، فإنّه ذكر(٦٧) في كتابه المسمّى بـ«تفصيل النشأتين في تحصيل السعادتين» بيان ذلك مفصّلاً وهو قوله:

«اعلم أنّ العقل لن يهتدي إلاّ بالشرع، والشرع لن يتبيّن إلاّ بالعقل، والعقل (فالعقل) كالأس والشرع كالبناء، ولن يغني أسّ مالم يكن بناء، ولن يثبت بناء مالم يكن أسّ.

وأيضاً فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع، ولن يغني البصر مالم يكن شعاع من خارج، ولن يغني الشعاع مالم يكن بصر، فلهذا (ولهذا) قال تعالىٰ:

---

(٦٧) قوله: فإنّه ذكر.

ذكره الراغب الإصفهاني في كتابه: «تفصيل النشأتين في تحصيل السعادتين» الباب الثامن عشر ص ٥٠، وفي المطبوع حديثاً في بيروت ص ١٤٠ الى ص ١٥٣.

وأمّا الراغب نفسه، المعروف أنّه: أبو القاسم الحسين بن محمّد بن المفضّل الإصبهاني، الملقب بالراغب، المتوفّى ٥٠٢ هـ ق.

وهو شافعي في الفقه عند «روضات الجنّات»، وشيعي في العقائد عند «أعيان الشيعة» وعند البعض، كما أنّه معتزليّ عند بعض آخر و«بغية الوعاة»، ومن أئمة السنّة عند الإمام فخر الرازي.

له مؤلفات عديدة منها:

«المفردات في غريب القرآن»، ومنها «الذريعة إلى مكارم الشريعة»، ومنها «تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين».

راجع روضات الجنات ج ٣، أعيان الشيعة ج ٦، «بغية الوعاة» ج٢، «الذريعة» ج ٨ و ٢٠.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ﴾ [المائدة:١٦ – ١٥].

وأيضاً فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الّذي يمدّه فما لم يكن (فإن لم يكن) زيت لم يشتغل (يحصل) السراج، ومالم يكن سراج لم يضيء الزيت، وعلى هذا نّبه بقوله:

﴿اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [النور: ٣٥].

والمراد نور العقل على نور الشرع، (والمراد نور الشرع على نور العقل) فإنّه لا يضيىء إلاّ به.

(الشرع عقل والعقل شرع)

وأيضاً فالشرع عقل من خارج، والعقل شرع من داخل، وهما يتعاضدان بل يتحدّان (متّحدان)، ولكون الشرع عقلاً من خارج سلب الله تعالىٰ إسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن، نحو:

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١].

ولكون العقل شرعاً من داخل قال الله تعالىٰ في صفة (وصف) العقل:

﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

فسمى العقل دينا، ولكونهما متّحدين قال: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ أي نور العقل ونورالشرع، ثمّ قال:

﴿يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥].

فجعلهما نوراً واحداً، فالعقل إذا فقد عجز الشرع عن أكثر الأمور الكلّيّة كما إذا فقد الشرع فإنّ العقل يعجز عن أكثر الأمور الجزئيّة، وذلك لأنّ الشرع كالعين والعقل كالنور أوبالعكس ولايستغني أحدهما عن الآخر، (فالشرع إذا فقد العقل عجز عن أكثر الأمور، عجز العين عند فقد الشعاع).

ثمّ إعلم أنّ العقل بنفسه قليل الغناء (الفناء) لا يكاد لا يتوصل إلاّ معرفة كلّيّات الشيء (الأشياء) دون جزئيّاته (تها) نحو أن يعلم جملةً حسن اعتقاد الحق، وقول الصدق، وتعاطي الجميل، وحسن استعمال المعدلة(العدالة) وملازمة العفّة، ونحو ذلك من غير أن يعرف ذلك في شيء شيء، والشرع يعرف كلّيّات الشيء وجزئياته(الأشياء وجزئيّاتها) ويبيّن ماالّذي يجب أن يعتقد في شيء شيء، وماالّذي هو معدلة في شيء شيء ولا يعرفها (لايُعَرّفنا) العقل مثلاً: أنّ لحم الخنزير والدم والخمر محرّمة، وأنّه يجب أن يتحاشى (يتحامى) من تناول الطعام في وقت معلوم، وأن لا تنكح ذوات المحارم، وأن لا تجامع المرأة في حال الحيض، فإنّ أشباه ذلك لا سبيل إليها (إلاّ بالشرع)، فالشرع نظام الإعتقادات الصحيحة والأفعال المستقيمة، والدال على مصالح الدنيا والآخرة، من عدل عنه فقد ضلّ سواء السبيل، ولأجل ألاّ سبيل للعقل إلى معرفة ذلك

قال الله تعالى:

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: ١٥].

وقال تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ [طه: ١٣٤].

وإلى العقل والشرع أشار بالفضل والرحمة بقوله:
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [النساء:٨٣]
وعنى بـ﴿القليل﴾: المصطفين الأخيار».

(إنسانيّة الإنسان تكون بالعقل وكمال العقل يكون بالشرع)
(الإنسان الحقيقي هو الّذي يعبد الله سبحانه وتعالىٰ)

ثمّ شرع في بيان من لم يتخصص بالشرع وعبادة الربّ وبيان أنه ليس بإنسان ولا عاقل وإن كان اسمه إنسانا أو عاقلاً فقال:

«لمّا كان الإنسان إنّما يصير إنساناً بالعقل ولو توهّمنا العقل عنه مرتفعاً لخرج عن كونه إنسانا ولم يكن إذاً بحسب الشبح (تخطينا الشبح الماثل) إلاّ مثل بهيمةٍ مهملةٍ (إلاّ بهيمه مهلمة) أو صورة ممثّلة(٦٨)، و(لّما كان) العقل لن (لا) يكمل بل لا يكون عقلاً إلاّ بعد الإهتداء

---

(٦٨) قوله: أو صورة ممثّلة.

مَثَل دائر، يضرب في مدح القدرة على الكلام، ذكره الميداني في «مجمع الأمثال» ج ٢ ص ٣٣٤ الرقم ٣٩٥٨:

«ماالإنسان لولا اللسانُ إلاّ صورة ممثّلة أو بهيمة مهملة».

وذكره أيضاً الطرابلسي في «فرائد اللآلي» ج ٢ ص ٢٥٥، وأضاف:

مالمرءُ لولا النطق إلاّ صنَمُ ... مُـمثّلَ أو بـهيمةٌ يـاأسْلمُ

كما ذكره الراغب أيضاً في كتابه «الذريعة إلى مكارم الشريعة» باب ٥٣ ص ١٧١، قال: وقيل: «المرء مخبوء تحت لسانه»، قال الشاعر:

لسان الفتى نصف ونصف فـؤاده ... فلم يبق إلاّ صورة اللحم والدم

(اهتداءه) بالشرع كما تقدّم ولذلك نُفي العقل (نفى الله العقل) عن الكافر لمّا تعرّى عن الإهتداء بالشرع (عن الكفّار لما تعروا عن الهداية بالشرع) في غير موضع من كتابه (القرآن)، و(لمّا كان) الإهتداء بالشرع هو عبادة الله تعالىٰ، فالإنسان إذن في الحقيقة هو الّذي يعبد الله ولذلك خُلق»

كما قال تعالىٰ:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وكما قال تعالىٰ:

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البيّنة: ٥].

وكلّ من (فكلّ ما) أوجد لفعل فمتىٰ لم يوجد منه ذلك الفعل كان في حكم المعدوم، وكذلك (لذلك كثيراً) مايسلب عن الشيء إسمه إذا وجد فعله ناقصاً كقولك (كقولهم) للفرس الرديء: ليس هذا بفرس، وللإنسان الرذل: ليس هو بإنسان، ويقال: فلان لا عين له ولا أذن إذا بطل فعل عينه وأذنه وإن كان شبحهما باقياً، وعلى هذا قال تعالىٰ:

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١].

فيمن لم ينتفع بهذه الأعضاء.

فالإنسان يحصل له من الإنسانيّة بقدر مايحصل له من العبادة الّتي لأجلها خلق، فمن قام بالعبادة حق القيام فقد استكمل الإنسانيّة، ومن رفضها فقد انسلخ من الإنسانيّة، فصار حيواناً أودون حيوان، كما قال في صفة الكفّار،

﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [الفرقان: ٤٤].

وقال تعالىٰ:

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الانفال: ٢٢].

فلم يرد يرض (ير) أن جعلهم أنعاماً ودوابّ حتّى جعلهم أضلّ منها، وجعلهم من أشرارها، وأخرج كلامهم من (عن) جملة البيان فقال:

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥].

تنبيها أنّهم كالطيور الّتي تمكو وتصدى (تمكوا وتصدوا)، ونّبه تعالىٰ بنكتة لطيفة:

(من لم يكن له دين ليس بإنسان حقيقة)

أن الإنسان لا يكون إنساناً إلاّ بالدين، ولاٰ ذا بيان إلاّ بقدرته على الإتيان بالحقايق الدينيّة، فقال تعالى:

﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٤ـ١].

فابتدأ بتعليم القرآن ثم بخلق الإنسان ثمّ بتعليم البيان، ولم يدخل الواو بينهما، (فيما بينها)، وكان الوجه على متعارف النّاس أن يقول:

خلق الإنسان، وعلّمه البيان، وعلّمه القرآن، فإنّ إيجاد الإنسان بحسب نظرنا مقدّم على تعليم البيان، وتعليم البيان مقدّم على تعليم القرآن، لكن لمّا لم يَعُدَّ الإنسان إنساناً مالم يتخصّص بالقرآن ابتدأ بالقرآن ثم قال: «خلق الإنسان» تنبيهاً على أنّ بتعليم القرآن جعله إنساناً على الحقيقة، ثمّ قال: «علمه البيان» تنبيهاً على أنّ البيان الحقيقي المختصّ بالإنسان يحصل بعد معرفة القرآن، فنبّه بهذا الترتيب المخصوص، وترك

حرف العطف منه، وجعل كلّ جملة بدلاً ممّا قبلها لاعطفاً: على أنّ الإنسان مالم يكن عارفاً برسوم العبادة متخصّصاً بها لا يكون إنساناً وأنّ كلامه مالم يكن على مقتضى الشرع لا يكون بياناً.

فان قيل: فعلىٰ ماذكرت لا يصحّ أن يقال كلّ كافر إنسان، وقد سمّاهم الله تعالىٰ بذلك في عامّة القرآن.

قيل: إنّا لم نقل إنّا لا نسمّي الكافر إنساناً على تعارف الكافّة، بل قضيّة العقل والشرع تقتضي أن لا يسمّىٰ به إلاّ مجازاً مالم يوجد منه الفعل المختّص به، ثمّ إن سمّى به على سبيل تعارف الكافّة (العامّة) فليس بمنكر، فكثير من الأسماء تستعمل على هذا الوجه فبيّن الشرع أن ليس استعماله على مااستعملوه كقولهم: «الغنى» فإنّهم استعملوه في كثرة المال فقالوا:

«ليس الغنىٰ بكثرة المال إنّما الغنىٰ غنىٰ النفس»(٦٩).

فبيّن أنّ الغنى ليس هو كثرة المال، وقال تعالىٰ:

﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النساء: ٦].

أي كثير الأغراض، فاستعمله على ماهو متعارف.

---

(٦٩) قوله: ليس الغنىٰ بكثرة المال...الخ

أخرجه البخاري في كتاب الرقاق من صحيحه باب ٧٨٦ الحديث ١٣١١ ج ٨ ص ٤٦٥ بإسناده عن النّبي ﷺ إنّه قال:

«ليس الغنى عن كثرة العَرَض ولكنّ الغنى غنى النفس»

أيضاً أخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٧٢٦ كتاب الزكاة باب ٤٠ ح ١٠٥١ وذكره أيضاً ابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ٨٧٠ سورة الضحى الآية ٨.

(الإنسان المطلق)

وجملة الأمر أنّ الشيء إذا أطلقه الحكيم على سبيل المدح يتناول الأشرف كقوله تعالىٰ:

﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤].

وإن كان الذكر قد يقال للمحمود والمذموم، وعلى هذا يمدح كلّ شيء بلفظ نوعه، فيقال: فلان هو إنسان، وهذا السيف سيف، ولهذا قيل: «الإنسان المطلق(٧٠) هو نبيّ زمانهٔ (كل زمان)»، وقال بعض العلماء:

قول من قال: «الإنسان هو الحيّ الناطق المايت» صحيح وليس معناه ماتوهّم كثير من الناس من له (من أنّه من) الحياة الحيوانيّة والموت الحيواني والنطق الّذي هو في الإنسان بالقوّة، وإنّما أريد بالحيّ(٧١) من

---

(٧٠) قوله: الإنسان المطلق.

راجع التعليق ١٤٨ و ١٤٧ و ١٤.

(٧١) قوله: وإنّما أريد بالحيّ.

نعم حياة الإنسان مساوق لإيمانه بالحيّ القيّوم، إذن المؤمن هو الحيّ. والحياة هي الإيمان، كما أنّ الشرك موت والكافر ميّت في القرآن، قال سبحانه وتعالىٰ:

﴿أومن كان مَيتاً فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زيّن للكافرين ما كانوا يعملون﴾ [الانعام:١٢٢]

وقال تعالىٰ:

﴿ومايستوي الأحياء ولا الاموات﴾ [فاطر: ٢٢].

كان له الحياة المذكور في قوله:
﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٤].

وبالمايت من جعل قوتّي الشهويّة والغضبيّة مقهورتين على مقتضىٰ الشريعة، فيكون حينئذ ميّتا بالإرادة، حيّاً بالطبيعة كما قيل: مت بالإرادة تحيي بالطبيعة».

(الموت الإرادي)

وبالحقيقة عن هذا الموت أخبر نبيّناﷺ في قوله:
«موتوا قبل أن تموتوا»(٧٢)

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وقال عزّ وجلّ:
﴿ياأيّها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرّسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ [الأنفال: ٢٤].

(٧٢) قوله: موتوا قبل أن تموتوا.

قال المجلسي في البحار ج ٧٢ ص ٥٩: قد ورد في الحديث المشهور:
«موتوا قبل أن تموتوا».

قال السبزواري في كتابه «شرح الأسماء» ص ٤٣٠:
الموت الإختياري هو: قمعُ هوى النفس وقتلها، وقلعُ شهواتها كما في الحديث: «موتوا قبل أن تموتوا» و«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا»، وقال الإمام جعفر بن محمّد الصادقﷺ:«الموت هو التوبة» قال الله تعالى: ﴿فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم﴾ [البقرة: ٥٤]، ﴿فمن تاب فقد قتل نفسه﴾.

راجع أيضاً اصطلاحات الصوفيّة لعبد الرزاق الكاشاني ص ٩١، قال: وإلىٰ هذا الموت أشار أفلاطون بقوله: «مت بالإرادة تحيي بالطبيعة».

تبصرة: الميّت بالموت الأرادي يرى قبل موته الطبيعي في هذه النشأة مايرىٰ غيره بعد

وكذلك أمير المؤمنين﷣ في قوله:

«قد أحيا عقله وأمات نفسه حتّى دقّ جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الأبواب إلى باب السلامة ودار الإقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربّه» [نهج البلاغة، الخطبة: ٢٢٠].

وأمثال ذلك كثيرة في هذا الباب فأطلب من مظانّها، والله أعلم وأحكم وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

هذا آخر بحث الشريعة والطريقة والحقيقة، وآخر بحث احتياج العقل إلى الشرع واحتياج الشرع إليه بقدر هذا المقام، ولهذه الأبحاث أبحاث أُخر، وهي من توابعها ولوازمها، وبل لا يتحقّق هذه الأبحاث على ما ينبغي إلاّ بها وهي أصلين، وقاعدتين:

الأصل الأوّل في الضوابط الكلّية المقرّرة بين الأنبياء والأولياء والرسل﷫ لإرشاد الخلائق وهدايتهم إلى الطريق المستقيم والدّين القويم.

والأصل الثاني، في تعيين كمال كلّ موجود من الموجودات، وكيفيّة سلوكه إليه واتّصافه به.

والقاعدة الأولى، في بحث الأصول الخمسة، وكيفيّة تدويرها في

➲ موته الطبيعي بل أكثر بكثير أحياناً. ومن هنا قال أمير المؤمنين عليه أفضل صلوات المصلّين الّذي قامت قيامته الكبرىٰ في هذه الدنيا: «**لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً**».

روى الغزالي في إحياء علوم الدين ج ٤ ص ٧١٨ كتاب ذكر الموت، عن أنس عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «**الموت قيامة، فمن مات فقد قامت قيامته**».

المراتب الثلاث من الشريعة والطريقة والحقيقة.

والقاعدة الثانية، في الفروع الخمسة، وكيفيّة تدويرها في المراتب الثلاث أيضاً.

وإذا تقرّر هذا فنقول وبالله التوفيق.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

الأصل الأوّل

في الضوابط الكلّيّة المقرّرة بين الأنبياء والرّسل عليهم السلام لإرشاد الخلائق وهدايتهم إلى الطريق المستقيم والدّين القويم

(في أنّ غرض الأنبياء و هدفهم إيصال الخلق إلى كمال المطلوب)

إعلم أنّ الضوابط الكلّيّة والقواعد الجمليّة المقرّرة بين الأنبياء والرسل والأولياء والأئمّة من آدم إلى نبيّنا صلّىٰ الله عليه وعليهم أجمعين، ومنه إلى المهدي عليه السلام هي إيصال كلّ إنسان إلى كماله المعين له بحسب الإستعداد والقابليّة، وإخراجه من درك النقصان والجهل بحسب الطاقة والجهد، لقوله تعالىٰ فيهم:

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١].

لأنّ غرضه تعالىٰ من إيجاد الخلق لم يكن إلاّ هذا، كما أشار إليه في كتابه الكريم في قوله:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وفي قوله:

﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنْ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ [الطلاق: ١٢].

وفي قوله في الحديث القدسي:

«كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق»(٧٣).

---

(٧٣) قوله: كنت كنزاً مخفياً الخ.

ذكره المجلسي في البحار ج ٨٤ص ١٩٩ وأيضاً ص ٣٤٤.

نقل مؤلّف كتاب «أحاديث مثنوي» ص ٢٩ عن «منارات السائرين» لنجم الدين أبو بكر الرازي المتوفىٰ ٦٥٨، هكذا:

«قال داود ﷺ: ياربّ لماذا خلقت الخلق؟ قال:

كنت كنزاً مخفيّاً فأحببت أن أُعرَف فخلقت الخلق لكي أعرف».

فأنظر أيضاً تفسير المحيط الأعظم ج ١ ص ٣٢٤ التعليق ٧٧.

والجزء الثاني ص ٣٥٦ تعليقنا ١٥٧.

نذكر في المقام بعض مايناسب مضمون الحديث وجريه أي تطبيقه، والله العالم:

روي الصدوق ﷺ في «العلل» ص ٩ الباب ٩، الحديث ١ بإسناده عن سلمة بن عطاء عن أبي عبدالله الصادق عليه الصلاة والسلام قال:

«خرج الحسين بن علي ﷺ على أصحابه فقال: أيها الناس إنّ الله جلّ ذكره ماخلق العباد إلاّ ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه»

➲ وقال البغوي في تفسيره «معالم التنزيل» في تفسير الآية المباركة:
﴿وماخلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون﴾ [الذاريات: ٥٦] ج ٥ ص ٢٣٠:
«وقال المجاهد: إلا ليعرفوني وهذا حسن».
وفسرّها المؤلّف الجليل أيضاً كما فسّرها المجاهد وقال: «أي ليعرفوني»
راجع الجزء الاوّل من تفسير المحيط الأعظم ص ٤٠٥ وتعليقنا فيه الرقم ١٠٥.
وروى الصدوق ﷺ في التوحيد ص ٢٩٠ عن الصادق عليه أفضل صلوات المصلين، إنّه قال:
«لولا الله ماعُرفنا ولولا نحن ماعُرف الله».
وروى أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس، عن سلمان وأبي ذر والمقداد عن رسول‌الله ﷺ قال (في حديث طويل):
«ياعلي، خُلِقتُ أنا وأنت من عمودين من نور معلّقين تحت العرش، إلى ان قال ﷺ: ياعلي، ماعرف الله إلاّ بي ثمّ بك».
والحديث كما أشرنا طويل فراجع كتاب سليم بن قيس الهلالي المتوفى حوالي سنة ٩٠ للهجرة ص ٢٠٢، ونقل عنه المجلسي أيضاً في بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٧ الحديث ١٤١.
أيضاً روى سليم بن قيس في كتابه ص ٢٠٥ عن النبي ﷺ قال: (في حديث طويل):
«لولا أنا وعلي ماعرف الله، ولولا أنا وعلي ماعبد الله، ولولا أنا وعلي ماكان ثواب ولا عقاب، ولا يستر علياً عن الله ستر، ولا يحجبه عن الله حجاب، وهو الستر والحجاب فيما بين الله وبين خلقه».
راجع بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٩٦ الحديث ١١٦.
وروى المجلسي في بحارالانوار ج ٢٣ ص ١٠٢ الحديث ٨ عن «بصائر الدرجات» بإسناده عن بريد عن أبي جعفر الباقر عليه أفضل صلوات المصلّين قال:
«بنا عبد الله، وبنا عرف الله، وبنا وحّد الله، ومحمّد ﷺ حجاب الله». ➲

وقوله أيضاً:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً﴾ [النور: ٢١].

إشارة إليه، ومعناه: ولولا فضل الله عليكم بإنزال الكتب ورحمته بإرسال الرسل، مازكى منكم من جهله وكفره أبداً، لأنّ الشيء إذا كان بالقوّة لابّد له من شيء آخر يخرجه إلى الفعل، فكمال الّذي للموجودات والمخلوقات بالقوّة لولا الأنبياء والرسل وتكميل قوّتي العلمية والعملية

← راجع في مضمون هذا الحديث تفصيلاً بحار الانوار ج ٣٥ ص ٢٨ الحديث ٢٤.
وفيه عن الكاظم عليه السلام قال:
«ولولاهم ماعرف الله». الحديث.
وروى المجلسي في البحار ج ٢٥ ص ٤ الحديث ٧ عن كنز الفوائد، عن منهج التحقيق بإسناده عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه الصلاة والسلام قال:
«إن الله تعالىٰ خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم... فهي أرواحنا... الى أن قال: ولولانا ماعرف الله». الحديث.
وروى مثله أيضاً عن بصائر الدرجات باسناد مختلفة في ج ٢٦ ص ١٠٦ الحديث ٥ وص ١٠٧ الحديث ١٠ وص ٢٤٧ الحديث ١٤.
قال الآلوسي في تفسيره «روح المعاني» ج ٢٧ ص ٢٥. في تفسير الآية:
﴿وماخلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون﴾: أي ليعرفون، وهو عندهم اشارة إلى ماصحجوه كشفاً من روايته صلى الله عليه وآله عن ربّه سبحانه أنّه قال: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف»، وفي كتاب الأنوار السنيّة للسيّد نور الدين السمهوري بلفظ: «كنت كنزاً مخفيّاً فأحببت أن أعرف فخلقت هذا الخلق ليعرفوني فبي عرفوني»، وفي المقاصد الحسنة للسخاوي بلفظ: «كنت كنزاً لا أعرف فخلقت خلقاً فعرفتهم بي فعرفوني».

اللّتان هما في الإنسان بالقوة ماترقى أحد من النقصان إلى الكمال أبداً، وقول نبيّنا ﷺ:

«أوتيت جوامع الكلم»(٧٤).

و: «بعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق»(٧٥).

دالّ على هذا، لأنّه يقول: بعثت لأتممّ مكارم الأخلاق الّذي وضعوها الأنبياء قبلي وكان تمامها موقوفاً على بعثتي في عالم الشهادة، وإن كان جميع الأنبياء والرسل في عالم الغيب والشهادة كانوا خلفائي و (نّوابي) نائبي ومظهر من مظاهري، كما قال:

«آدم ومن دونه تحت لوائي»(٧٦).

---

(٧٤) قوله: أوتيت جوامع الكلم

قد سبق ذكر مصادره في التعليق الرقم ٣٦ تفصيلاً فراجع.

(٧٥) قوله: بُعثتُ لأتمّم مكارم الأخلاق.

راجع في مصادر الحديث، تعليقنا الرقم ٣٧ قد ذكرنا فيه تفصيلاً.

(٧٦) قوله: آدم ومن دونه تحت لوائي

روى الصدوق في «الأمالي»، المجلس ٤٧، ص ٢٣٠، الحديث ٩، بإسناده عن الإمام الصادق، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام لوائي في الآخرة كماكان صاحب لوائي في الدنيا، وإنّه أوّل من يدخل الجنّة، لأنّه يقدمني وبيده لوائي تحته آدم ومَن دونه من الأنبياء».

وروى القمي في تفسيره في سورة المائدة الآية ٧١، بإسناده عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يا ابن مسعود! إنّه إذا كان يوم القيامة رفعت لهذه الأمّة أعلام، فأوّل الأعلام

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وقال:

«كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين»(٧٧).

➲ لوائي الأعظم مع عليّ بن أبي طالب والنّاس أجمعين تحت لوانه (لوائي)».

وروى الصدوق (ره) في «علل الشرائع» ج ١، باب ١٣٧، ص ١٧٢، الحديث ١، بإسناده عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أنت أوّل من يدخل الجنّة، فقلت: يا رسول الله! أدخلها قبلك؟ قال: نعم أنّك صاحب لوائي في الآخرة، كما أنّك صاحب لوائي في الدنيا، وحامل اللواء هو المتقدّم، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: يا عليّ كأنّي بك وقد دخلت الجنّة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد وتحته آدم ومَن دونه.»

وأخرج الترمذي في «الجامع الصحيح» كتاب المناقب باب ١، الحديث ٣٦١٥، ص٥٨٧، بإسناده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبيّ يومئذ آدم فمن سواه إلاّ تحت لوائي». الحديث.

وأخرجه أيضاً ابن حنبل في مسنده، ج ١، ص ٢٨١ و ٢٩٥، بإسناده عن ابن عبّاس، عنه صلى الله عليه وآله وفيه:

«آدم فَمَن دونه تحت لوائي». الحديث.

وراجع أيضاً تفسير المحيط الأعظم، ج ٢، ص ٤٥٩ و ج ٣، ص ١١١ التعليق ٦٣.

(٧٧) قوله: كنت نبّياً وآدم بين الماء والطين.

الحديث معروف، ذكره جمع غفير من العلماء في كتبهم، منهم العلاّمة الأميني(ره) في «الغدير» ج ٧، ص ٣٨، وقال: وتواتر عنه صلى الله عليه وآله من طرق صحيحة:

«كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين». أو «بين الروح والجسد». أو «بين خلق آدم ونفخ الروح فيه».

ورواه ابن أبي جمهور في «عوالي اللئالي» ج ٤، ص ١٢١، ح ٢٠٠.

وذكره أيضاً ابن شهر آشوب في «المناقب» ج ١، ص ٢١٤.

➲

وهذا المكان يحتاج إلى مقدّمات عقليّة، ثمّ إلى كلمات خطابيّة نقررها أوّلاً، ونرجع بعدها الى الغرض.

(في أنّ لكلٍّ استعداد خاصّ)

فمنها، أن تعرف: أنّ كلّ ذاتٍ لها استعداد فيض من الفيوض الإلهي و(إن) لم يمنع منه مانع لم يحرم (منه) لا في عالم الغيب ولاٰ في عالم الشهادة، وطلب الفيض إنّما يمكن لمن علم شيئين: أحدهما وجود هذا الفيض بالنفس التامّ، وثانيهما أنّ كلّ ذات حصل لها هذا الفيض اقتضى كمالها، وهذا العلمان يقارنان استعداد قبول ذلك الفيض في جميع الأحوال.

ومنها، أن تعرف أنّ للنفس الناطقة قوّتي علم وعمل، ولكلّ واحدة منهما مراتب في الكمال والنقصان، وأكملها فيها مايسمّى عقلاً مستفاداً، وهو حصول العلوم الكسبيّة بالفعل، المتعلقة بالأمور العلميّة والعمليّة، والطريق الصّواب هو المؤدى إليها، دون الحيرة الّتي هي التردد في الإعتقاد، والضّلال الّذي هو سلوك طريق الخطأ، ونعم الله تعالىٰ وان كانت غير متناهية إلاّ أنّها متفاوتة في الكمال، وأعلاها مرتبة العقايد اليقينيّة في الأصول الدينيّة إذ من حصلت له هذه المرتبة خلص من العذاب السرمد

وأخرج الترمذي في «الجامع» ج ٥، ص ٥٨٥ بإسناده:
قالوا: يا رسول الله متىٰ وجبت لك النبوّة؟ قال:
«وآدم بين الروح والجسد».
وأخرج قريب منه ابن حنبل في «مسند» ج ٤، ص ٦٦ و ج ٥، ص ٥٩.

وحصل بالنعيم المؤبّد.

ومنها أنّ الله تعالىٰ يفعل لغرض لا عايد إليه تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيراً بل هو نفع للعباد، لأنّ الفاعل لا لغرض عابث والعبث عليه محال، ولأنّ القرآن ناطق به كقوله:

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥١].

وكقوله:

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ [الأنبياء: ١٦].

وههنا مسائل:

(في معنى اللطف الواجب على الله سبحانه و تعالى)

الأولىٰ: انّ اللطف واجب على الله (عليه) تعالىٰ، واللطف ماكان معه المكلّف أقرب إلى الطاعة وأبعد من المعصية، لأنّه لايق بحكمته وكرمه ورحمته، ولا نعني بالوجوب إلاّ ذلك، ولأنّ من أراد من آخر فعلا وعلم أنّه يرجح فعله عند فعل نوع مّامن اللطف به، وهو قادر عليه، ولا ضرر في فعله عليه ولا على غيره ولا على ذلك المكلّف، فإنّه إن لم يفعل بـه كان ناقضاً لغرضه، ونقض الغرض على الحكيم محال، وإنزال الكتب وإرسال الرسل لطف، والتكليف أيضاً لطف، فيجب على الله تعالىٰ جميع ذلك عقلاً لئلاّ يناقض فعله غرضه الّذي أشار إليه في كتابه في قوله:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ووجه آخر: وهو أنّه تعالىٰ خلق الشهوات في بني آدم وأقدرهم على مقتضاها ولم تف عقول كثير منهم بإدراك الحسن والقبح، وبسبب

استيلاء الجهل على أكثرهم يسهل فعل القبيح والإخلال بالحسن، ويسهل اختلال نظام النوع في ابلاغ القوة الشهويّة والغضبيّة ومقتضاهما، ومع إنزال الكتب وإرسال الرسل وإيجاب طاعتهم على النّاس يكون معه الناس إلى الصلاح (صلاحهم) أقرب، ومن الفساد أبعد، فهذا هو اللطف فيجب عليه، ولأنّه لولا أن يفعل ذلك لكان تاركاً للحسن وفاعلاً للقبيح، وهما محالان على الله تعالىٰ.

وبالجملة يجب عليه اللطف مع عباده لئلاً يلزم بإخلاله له هذه المفاسد والعلم بهذه المقدمات من ضروريّات هذا البحث وأكثرها بل بأجمعها منقولة من كتب أرباب الظاهر وأهل المنقول والمعقول منهم، لأنّه مطابق موافق لأغراض أهل الباطن.

وإذا عرفت هذا نرجع إلى الغرض ونقول:

إعلم أنّ الكمال والنقصان بحسب كلّ شخص من الأشخاص ونوع من الأنواع كما ستعرفه في موضعه، وأمّا الكمال مطلقاً فهو منحصر في معرفة الله تعالىٰ وعبادته على حسب طبقاتها ومراتبها، وأمّا النقصان مطلقاً فهو الّذي يكون بازاء هذه المعرفة أو الكمال على حسب مراتبها ومدارجها أيضاً، وحيث أنّ تحصيل هذه الكمالات والإخراج من هذه النقصانات لم يكن يتيسّر إلاّ بتكميل قوّتي العلم والعمل ومقتضاهما، فجميع سعيهم واجتهادهم وإرشادهم ودعوتهم كان في تكميل القوّتين وتحصيل هاتين القاعدتين المشار إلى الأولى بالأصول، وإلى الثانية بالفروع، ولهذا ماتعدى أوامرهم ونواهيهم من حيث الإجمال عنهما، وإن استقريت عرفت تحقيق هذا من غير شك ولا شبهة، والّذي قيل: إنّ جميع

أوامر الله ونواهيه منحصرة في كلمتين من قول نبيّنا ﷺ اللّتين هما «التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله» فهو مطابق لهذا القول، لأنّ من قام بحق هاتين الكلمتين وما اشتمل عليهما من الأوامر والنواهي فقد قام بجميع أحكام الله الشرعيّة وأوامرها ونواهيها (أوامره ونواهيه)، فكذلك أيضاً في تلك الصورة، فإنّ كلّ من قام بالأصول والفروع المذكورة على ماينبغي فقد قام بجميع أوامر الله ونواهيه ووصل إلى كماله المعين له بحسب الإستعداد والقابليّة، وغرضه تعالىٰ من ذلك ان تحصل العلّة الغائيّة من إيجاد الخلق وتكليفهم ولا يقع فعلها عبثاً ومهملاً لأنّ العبث والإهمال من الحكيم الكامل قبيح، وبل مستحيل كما أشرنا إليه غير مرّة وأشار إليه هو في قوله:

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ [الأنبياء: ١٦].

(تكليف كلّ طائفة يكون بحسبها)

وحيث إنّ جميع الناس كانوا منحصرين في طبقات ثلاثة الّتي هي البداية والوسط والنهاية، فانحصرت مراتب إرشادهم وهدايتهم إجمالاً في هذه الثلاث المعبّرة عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة، وحيث إنّهم مع هذا الحصر ليسوا في مرتبة واحدة من حيث الذوات والماهيّات بل مختلفين فيها وفي الإستعدادات والقابليّات المرتبة عليهما أيضاً اقتضت الحكمة الإلهيّة والعناية الربانيّة نظم هذا الترتيب إجمالاً وتفصيلاً ليمكن إيصال كلّ واحد منهم إلى كماله المعين له وإخراجهم من النقصان الّذي هم فيه قوة وفعلاً، وبناء على هذا اختلف التكاليف بحسب كلّ طايفة بل بحسب كلّ

نوع وصنف وشخص، وإن كان من حيث الإجمال حكمهم واحد، ومن هذا صار تكليف كلّ طايفة من الطوايف المذكورة خلاف طايفة أخرى من حيث الفروع والأحكام لا من حيث الأصول والقواعد، أعني صار تكليف كلّ طايفة من الطوايف المذكورة خلاف طايفة أخرىٰ من حيث الفروع والأحكام لا من حيث الأصول والقواعد، أعني صار تكليف أهل الشريعة وكمالهم ومعرفتهم غير تكليف أهل الطريقة وكمالهم ومعرفتهم، وكذلك أهل الحقيقة فإنّ كمالهم ومعرفتهم غير كمال أهل الطريقة وكمالهم ومعرفتهم، وقد عرفت هذا عند تفصيل كلّ طايفة من الطوايف الثلاث على الأخرى شرفاً ورتبة مع اتحادهم في المقصد، ومن هذا كان تكليف الأنبياء والرسل والأولياء والأوصياء من تابعيهم (ومن في زمرتهم) غير تكليف الخلايق بعد مشاركتهم في تكليفهم من غير عكس، لقوله تعالىٰ:

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢].

وقوله ﷺ:

«شيّبتني سورة هود»(٧٨).

---

(٧٨) قوله شيّبتني سورة هود.

روى الصدوق(ره) في «الخصال» باب الأربعة: الحديث ١٠، ص ١١٩، بإسناده عن ابن عباس قال: قال أبوبكر: يا رسول الله! أسرع إليك الشيب؟ قال:

«شيّبتني هود والمرسلات وعمّ يتساءلون».

ورواه أيضاً في «الأمالي» المجلس ٤١، الحديث ٤، ص ١٩٤.

وفي تفسير «الدرّ المنثور» ج ٤، ص ٣٩٨، أخرج البيهقي في شعب الإيمان، عن أبي

ومن هذا يعرف قدرهم ومنزلتهم عند الله وشرفهم ورفعتهم عند الخلق، وهاهنا سؤالان:

(وجه وصول الانسان الى مقام إلهى من قِبل الله سبحانه)

الأوّل: انّهم لِمَ خصصوا بهذه المراتب من بنى النوع دون غيرهم؟

والثاني: أنّهم لِمَ صاروا مكلّفين بزيادة تكليف مع عظمة قدرهم وجلالة شأنهم؟

أمّا جواب السؤال الأوّل، فهو انّ الله تعالىٰ حيث خلق الخلق وكلّفهم بتكليف معيّن وليس لهم علم بذلك التكليف يجب عليه تعالىٰ ان يعلمهم التكليف ليقومون به ويخرجون عن عهدته، ويحصل به غرضه تعالىٰ منهم، ولا يقع فعله عبثا كما بيّناه وقررناه قبل هذا، وهذا يسمّى لطفاً عند أهل الظاهر، وعند أهل الباطن عناية، وإذا كان كذلك ولم يكن لكل واحد منهم استعداد أخذ هذا التكليف منه تعالىٰ بنفسه لعدم المناسبة وبعد الجنسيّة، لقوله جلّ ذكره:

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

وجب عليه تعالىٰ عقلاً، تعيين جماعة يكون بينه وبينهم مناسبة مّا

⮌ عليّ قال: رأيت النبيّ ﷺ فقلت: يا رسول الله روي عنك أنّك قلت: «شيّبتني هود» قال: «نعم» فقلت: ما الّذي شيّبك منه قصص الأنبياء وهلاك الأمم؟ قال: لاولكن قوله: ﴿فاستقم كما أمرت﴾.

حتّى يأخذون منه ذلك التكليف وحياً وإلهاماً ويوصلونه إلى المكلفين من عبيده بحكم المناسبة أيضاً لقوله:

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾[الأنعام:٨].

فهؤلاء الجماعة هم الأنبياء والرسل بالأصالة، والأولياء والأوصياء بالتبعيّة، لقوله فيهم على الإطلاق والتقييد:

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً * وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً * رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ [النساء:١٦٤].

وإن قلت: هذا بيان علّة الإحتياج إلى جماعة يكونون واسطة بين الله وبين الخلق في إيصال تكليفهم إليهم لا بيان خصوصيّتهم بذلك.

قلنا: علّة خصوصيّتهم بذلك، المناسبة الذاتيّة بينه وبينهم الآتية بيانها بعد هذه الكلمات من الإتّصاف بصفاته التخلّق بأخلاقه لقوله:

«كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله»(٧٩).

---

(٧٩) قوله: كنت سمعه وبصره.

الحديث بمضمونه متفق عليه بين الفريقين ويعبّر عن معناه لحبّ النوافل، أو قرب النوافل، وظاهر أنّ قرب الفرائض وحبّها أفضل كما هو مذكور في الحديث.

وأمّا لفظ الحديث، روى الكليني (ره) في «الأصول من الكافي» ج ٢، ص ٣٥٢ بإسناده

⬅ عن حمّاد بن بشير قال: سمت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّوجلّ:

«من أهانَ لي وليّاً فقد أرصد لمحاربتي، وما تقرّب اليّ عبد بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضت عليه، وإنّه ليتقرّب إليّ بالنافلة حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الّذي يسمع به، وبصره الّذي يبصر به، ولسانه الّذي ينطق بـه، ويـده الّـتي يبطش بها، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيتُه». الحديث.

وروى الصدوق(ره) في «التوحيد» باب ٦٢ الحديث ١، ص ٣٩٩، بإسناده عن أنس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله عن جبرائيل عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى:

«من أهان وليّاً لي بارزني بالمحاربة، وما تردّدت في شيء أنا فاعله مثل ما ترددت في قبض المؤمن يكره الموت وأكره مساءته و لابدّ له منه، وما تقرّبت إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولايزال عبدي يتنفّل لي حتّى أحبّه، ومتى أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيّداً، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته.» الحديث.

أخرج البخاري في الصحيح ج ٨كتاب الرقاق، باب ٨٠٩ (التواضع) ص ٤٨٢ الحديث ١٣٦٧ بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أنّ الله قال من عادىٰ لي وليّاً فقد آذنته بالحرب، وماتقرّب إليّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ ممّا افترضت عليه ومايزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الّذي يسمع به وبصره الّذي يبصر به ويده الّتي يبطش بها ورجله الّتي يمشي بها، وإن سألني لأُعطينّه ولئن استعاذني لأعيذنّه وماتردَّدت عن شيء أنا فاعله تردّدي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره أساءته».

أخرجه أيضاً أحمد بن حنبل في المسند ج ٦ ص ٢٥٦ بإسناده عن عايشة، وفيه:

«من أذلّ لي وليّاً فقد استحلّ محاربتي».

⬅

ولقوله:

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧].

وإن قلت: فتلك المناسبة الذاتيّة ممن حصلت لهم أو من أين حصلت.

قلنا: ههنا قولان:

وأخرج أيضاً: «المسند الجامع» ج ٢٠ ص ٣٨٣ نقلاً عن أحمد.

وأخرجه أيضاً البيهقي في السنن الكبرىٰ ج ٣ ص ٣٤٦ و ج ١٠ ص ٢١٩، وفيه في آخر الحديث: وأكره مساءته»

أقول: ينبغي للقاري العزيز التأمّل في الأمور التالية:

أ- التأمل في قوله ﷺ في صدر الحديث: «**من أهان لي ولياً بارزني بالمحاربة**»، «**من عادىٰ لي وليّاً فقد آذنته بالحرب**»، «**من أذلّ لي وليّاً فقد استحلّ محاربتي**»، وجريه على عمل الذين عادوا وآذوا وأهانوا علّياً وفاطمة عليهما السلام، وأولادهما عليهم السلام، وهم أهل البيت وعترة رسول الله ﷺ.

ب - معنى الحديث في قرب النوافل هو التخلّق بأخلاق الله سبحانه وتحقق أسماء الله الحسنىٰ وصفاته العليا في وجود الانسان وأعماله، وماذكر في متن الحديث بأن الله سبحانه يكون سمع ذلك الإنسان ويده ورجله جاء من باب المثال وإلاّ الحكم جار في لسان هذا الانسان مثلاً وساير قواه الظاهرة وفؤاده وساير قواه الباطنة أيضاً.

ج - معنى قرب الفرائض الّذي هو أعلى وأفضل بكثير من القرب النوافل هو كون الإنسان نفس أسماء الحسنىٰ والصفات العليا ونفس وجه الله سبحانه وتعالىٰ، والانسان في هذا المقام يكون عين الله ويد الله ووجه الله كما ورد كثيراً ومتواتراً عن أئمّة أهل البيت عليهم آلاف التحية والسلام بأنهم: عين الله، يد الله، وجه الله، وهم الأسماء الحسنىٰ وغير ذلك.

فان شئت الإطلاع فراجع تفسير المحيط الأعظم ج ١ ص ٢١٤ التعليق ١٩ و ٢٠ ذكرنا فيه بعض تلك الأحاديث، وأيضاً ص ٤٤١ التعليق الرقم ١١٦، والجزء الثاني ص ٤٥٣ التعليق ٢٣٧.

الأوّل على طريق أهل الشرع وأهل الظاهر، وذلك راجع إلى عناية الله تعالىٰ وإعطائه لهم هذه المراتب والمقامات لقوله:

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤].

ولقوله:

﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

والثاني، على طريق أرباب الباطن وأهل الحقيقة، وذلك راجع إلى بحث الأعيان والماهيّات وأنّها بجعل الجاعل أم لا؟ وقد بسطنا الكلام فيها في الابحاث السابقة، وبيّناه أنّ استحقاق تلك المناصب لهم من اقتضاء ذواتهم وماهيّاتهم بمقتضى علمه تعالىٰ بها لأنّ العلم تابع للمعلوم والمعلوم لا يوجد إلاّ على الوجه الّذي كان مقرراً في نفس العالم، وهاهنا أبحاث وأسرار لا يعرفها إلاّ أهلها، وقد بيّنا أكثرها(٨٠) أوّلاً، وهذا المقام ممّا حظرت (حذرت) الأنبياء والأوصياء والأولياء والعارفين من الكّمل إفشاءه وإظهاره، لأنّه سرّ من أسرار القدر، كقول سلطان الأولياء(٨١) والعارفين مولانا أميرالمؤمنينؑ لمّا سئل عن القضاء والقدر، فقال:

---

(٨٠) قوله: وقد بيّنا أكثرها.

ذكره في المقدمة الأولىٰ من المقدمات السبعة لتفسيره «المحيط الأعظم» أي الجزء الأوّل منه فراجع.

(٨١) قوله: كقول سلطان الأولياء.

رواه الصدوق (ره) في التوحيد، باب القضاء والقدر، الحديث ٣٢، ص ٣٨٣، بإسناده عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين عليه آلاف التحية والسلام.

وأخرجه أيضاً ابن عساكر في ترجمة أميرالمؤمنينؑ من تاريخ دمشق بسنده عن عبدالله بن جعفر (مصادر نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٠١)

«ألا إنّ القدر سرّ من سرّ اللّه، وستر من ستر اللّه، وحرز من حرز اللّه، مرفوع في حجاب اللّه، مطويّ عن خلق اللّه، مختوم بخاتم اللّه، سابق في علم اللّه، وضع اللّه عن العباد علمه، (وضع (منع) اللّه العباد عن علمه)، ورفع (رفعه) فوق شهاداتهم، و منع (مبلغ) عقولهم بأنّهم (لأنّهم) لاينالونه لا بحقيقة الربانيّة ولا بقدرة الصمدانيّة ولا بعظمة النورانيّة ولابعزّة الواحدنيّة، لأنّه بحر زاخر خالص للّه تعالى، عمقه ما بين السّماء والأرض، عرضه ما بين المشرق والمغرب، أسود كالليل الدّامس، كثير الحيّات والحيتان، يعلو مرّة ويسفل أخرىٰ، في قعره شمس تضيء، لا ينبغي أن يطّلع عليها إلاّ الصمد (اللّه الواحد الفرد)، فمن تطّلع إليها فقد ضادّ اللّه عزّوجلّ في حكمه و نازعه في سلطانه، وكشف عن ستره و سرّه، وباء بغضب من اللّه، ومأواه جهنّم وبئس المصير».

وهذا كلام لامزيد عليه في هذا الباب، وكيف لا يكون كذلك وهو صادر عن سيّد الأولياء وخاتم الأوصياء الجامع بجميع مراتبهم ومعطيهم إيّاها في عالم النور وإن تأخّر عنهم في عالم الظهور، ومع ذلك أيّ جماعة فرض فيهم هذه المناصب يمكن عليهم هذا الإعتراض ويلزم من هذا امّا دور وامّا ترجيح من غير مرجّح، وامّا الإخلال بالواجب منه تعالىٰ والكلّ مستحيل بالنسبة إلى حضرته، فيجب عليه تعيينهم وتخصيصهم بمقتضىٰ علمه وحكمته، لقوله أيضاً تأكيداً للاقوال المذكورة:

﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٧ - ٤٦].

وإذا عرفت هذا لابدّ من بيان المناسبة الواقعة بينهم وبين الحقّ بوجه،

وبينهم وبين الخلق بوجه آخر.

امّا الأولى أي المناسبة التي بينهم وبين الحقّ فتلك بوجهين:

(بيان وجه المناسبة الموجبة للمحبّة بين الحق والخلق عقلاً)

الاوّل من حيث العقل. والثاني من حيث النقل.

امّا العقل، فالعقل الصحيح يحكم بانّ بين الذاتين أو الشخصين مثلاً لو لم يكن مناسبة مّا لم يمكن تصوّر المحبّة بينهما أصلاً، لأنّ أعظم شرط المحبّة: المناسبة الذاتيّة، ثمّ العارضيّة، وتلك بأنواع كما هي مذكورة في الكتب الحكميّة في باب المحبّة، وكذلك في كتب المحقّقين من أرباب التوحيد، حتّى ذهب بعض الحكماء إلى أنّ الله تعالىٰ لا يجوز له أن يحبّ أحداً ويحبّه أحد، لأنّ المحبّة تقتضي الجنسيّة وليس للواجب مع الممكن جنسيّة بوجه من الوجوه فلا يجوز له محبّته أصلاً، وهذا الكلام ليس له أصل لكن ذكرناه تنبيهاً لك على فساد عقايدهم وقواعده.

والغرض أنّه لابدّ في المحبّة من المناسبة، ذاتيّة كانت أو عرضيّة كما ورد في اصطلاح أهل الله وهو قولهم: المحبّة الأصليّة هي محبّة الذات عينها لذاتها لا باعتبار أمر زايد لأنّها أصل جميع أنواع المحبّات. فكلّ مابين اثنين فهي إمّا لمناسبة في ذاتهما أو لاتّحاد في وصف أو مرتبة أو حال أو فعل، فمناسبتهم مع الله حينئذ يكون من حيث تقديسهم وتنزيههم من دنس البشريّة، ورجس الحدوث والإمكان، وإتّصافهم بالأوصاف الربّانيّة والأخلاق الآلهيّة، والدليل على ذلك وهو أنّهم إذا كانوا في عالم

البشريّة وحكم الطبيعة لم يتمكنّوا من هذا، كما قال النبيّ ﷺ: «لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل»(٨٢).

---

(٨٢) قوله: لي مع الله وقت. الحديث.

ذكره المجلسي ﷺ في بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٦٠، والحديث معروف ومشهور عند علماء المسلمين وخاصّة عند العرفاء.

مـقام لدى سـدرة المنتهى — لأحـمد لاشكّ للـمصطفىٰ
فـقد كـان بـالقرب مـن ربّـه — عـلى قـاب قـوسين لمـا دَنـا
فما مثل أحـمد فـيمن مـضى — من الرسل في سالف من ورىٰ

لعله ﷺ أخبر في هذا الحديث عن مقامه الأعلى يعني مقام: «قاب قوسين أو أدنى» كما قال سبحانه وتعالىٰ:

﴿وهو بالأفق الأعلى * ثم دنا فتدلّى * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحي الى عبده ماأوحىٰ﴾ [النجم: ٧ - ١٠].

لا يصل الى هذه المرتبة من القرب إلاّ العبد المطلق أي «عبده» يعني عبد الذات وهو أشرف من عباد الأسماء حتىٰ من عبدالله سبحانه وتعالىٰ.

والمقام هذا فوق المقامات والمرتبة هذه أعلى المراتب وهـو التـجرّد عـن الكـونين يحصل بعد العبور عن العالمين: الخلق والأمر، لم يصل إليه أحد من الملائكة والرسل، كما قال الروح الأمين ليلة المعراج:

«لو دنوت أنملة لاحترقت» [بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٣٨٢].

أي لو أتجاوز هذا المقام لا أكون، ومرتبة وجودي هذا، قال سبحانه وتعالىٰ:

﴿ومامنا إلاّ له مقام معلوم﴾ [الصافات: ١٦٤].

قيل أراد بالنبّي المرسل أخاه الخليل ﷺ ولكنّه سهو واضح باعتبار أنّ كلمة «مرسل» في الحديث نكرة في سياق النفي وهي تفيد العموم يعني أنّه ﷺ أراد نفي أيّ رسول حتّى نفسه، والمذكور في الرسالة القشريّة ص ١٥٥ هكذا:

«لي وقت لا يسعني فيه غير ربّي عزّ وجلّ».

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

(ظهور الملائكة في صورة الانسان)

بل لابّد لهم من الإنسلاخ عن عالم البشـريّة، والإتّـصاف بـالصفات الآلهيّة، ليتمّكنوا من هذا، لأنّه ورد في الخبر الصحيح أنّه إذا كان من عالم البشريّة الصرفة، لم يتمكّن من أخذ الوحي بنفسه لعدم المناسبة، بل كان يحتاج إلى جبرئيل في صورة(٨٣) دحية الكلبي(٨٤) وغيره، لئلاّ يحصل له

⬅ ويُعَّبر أيضاً هذا: بمقام العنديّة كما قال سبحانه وتعالىٰ:

﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ [القمر: ٥٥].

نعم هناك رفيق معه ﷺ و هو بمنزلة نفسه وهـو حـقيقة العـلويّة وهـي مـع حـقيقته المحمّديّة نور واحد من نور واحد كما أشار إليه سبحانه وتعالىٰ:

﴿فـقل تـعالوا نـدع أبـناءنا وأبـناءكم ونسـاءنا ونسـاءكم وأنـفسنا وأنفسكم﴾ [آل‌عمران: ٦١].

كما وصل إليه واعترف به الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي وقال:

فلما أراد سبحانه وتعالىٰ وجود العالَم، وبدأه على حدّ ماعلمه بعلمه بنفسه، انفعل عن تلك الأرادة المقدّسة بضرب تجلّ من تجليات التنزيه إلى الحقيقة الكليّة، انفعل عـنها حقيقة تسمّى الهباء...

ثمّ أنّه سبحانه تجلّى بنوره إلى الهباء...

فلم يكن أقرب إليه تعالىٰ قبولاً في ذلك الهباء إلاّ حقيقة محمّد ﷺ فكان سيّد العالَم بأسره .... وأقرب الناس إليه علي بن أبي طالب ؑ إمام العالم وسرّ الأنبياء أجمعين. (وأسرار الأنبياء) ذكره في الفتوحات المكيّة ج ١ ص ١١٦ وأنظر الطبع الحديث ج ٢ ص ٢٢٧ متناً وتعليقاً.

وان شئت الإطلاع في الهباء أكثر فراجع «مصباح الأنس» ص ٧٤ وص ١٦٤، وتفسير المحيط الأعظم ج ٢ ص ٣٧٥ وتعليقنا فيه الرقم ١٧٨ وأيضاً ص ٤١٠ وص ٤١٢.

(٨٣) قوله: في صورة دحية كلبي.

⇐ روى المجلسي في بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٦٧ ح ٢٩ عن الأمالي للشيخ الطوسي بإسناده عن ابن عباس قال:

كان رسول الله ﷺ يغدو إليه علي ﷺ في الغداة، وكان يحبّ أن لا يسبقه إليه أحد، فدخل فإذا النبيّ ﷺ في صحن الدار وإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي، فقال: «**السلام عليك، كيف أصبح رسول الله ﷺ**»؟

قال: «بخير يا أخا رسول الله، فقال علي ﷺ: جزاك الله عنّا أهل البيت خيراً، قال له دحية: إنّي أحبّك، وإنّ لك عندي مديحة أهديها إليك: أنت أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، وسيّد ولد آدم (يوم القيامة) ماخلا النبيّين والمرسلين، لواء الحمد بيدك يوم القيامة، تزّف أنت وشيعتك مع محمّد وحزبه الى الجنان زفّاً، قد أفلح من ولاّك، وخاب وخسر من خلاّك، بحبّ محمّد ﷺ أحبّوك وببغضه ابغضوك، (محبّ محمّد ﷺ محبّك ومبغضه مبغضك) ولا تنالهم شفاعة محمّد ﷺ أدن من (مني) صفوة الله، فأخذ رأس النبيّ ﷺ فوضعه في حجره، فانتبه النبيّ ﷺ **فقال: «ماهذه الهمهمة»؟** فأخبره الحديث، فقال: «**لم يكن دحية (الكلبي) كان جبرئيل، سمّاك بإسم سمّاك الله به وهو الّذي ألقى محبّتك في قلوب المؤمنين، ورهبتك في صدور الكافرين**».

وروى أيضاً قريب منه في بحار الانوار ج ٤٠ ص ١٦ ح ٣٣ وج ٣٩ ص ٩٦ ح ٨ عن كتاب «اليقين» للعلاّمة الحلّي بإسناده عن أمّ سلمة وأيضاً بإسناده عن ابن عباس.

وروى أيضاً في ج ٤٠ ص ١١ ح ٢٦ عن كتاب اليقين في إمرة أمير المؤمنين للعلامة الحلّي بإسناده عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**الجنة مشتاقة إلى أربعة مِن أمتي**»، فهبت أن أسأله مَن هم؟...

إلى أن قال: فأتيت علياً ﷺ ... فدخلنا على النبيّ ﷺ ورأسه في حجر دحية الكلبّي، فلمّا رآه دحية قام إليه وسلّم عليه وقال: خذ برأس ابن عمّك يا أمير المؤمنين فأنت أحقّ به (منّي)، فاستيقظ النبّي ﷺ ورأسه في حجر علي ﷺ فقال له: «**ياأبا الحسن** ⇐

⬅ ماجئتنا إلاّ في حاجة». قال: بأبي وأمّي يارسول‌الله‌ﷺ دخلت ورأسك في حجر دحية الكلبيّ، فقام إليّ و سلّم عليَّ وقال: خذ برأس ابن عمّك إليك فأنت أحقّ بـه مـنّي يـا أميرالمؤمنين! فقال له النبيّ‌ﷺ: **فهل عرفته؟** فقال: هو دحية الكلبّي، فقال له: «**ذاك جبرئيل**». فقال له: بأبي وأمّي يارسول الله أعلمني أنس أنّك قلت: «**إنّ الجنّة مشتاقة إلى أربعة مِن أمّتي**» فَمن هم؟ فأومأ إليه بيده فقال: «**أنت والله أوّلهم، أنت والله أوّلهم أنت والله أوّلهمّ**»، ثلاثاً. فقال له: بأبي وأمّي فمَن الثلاثة؟ فقال له: «**المقداد وسلمان وأبو ذرّ**».

وروي قريب منه الشيخ الطوسي في أماليه (المجلس الثالث عشر) ص ٣٩٥، وأيضاً روى قريب منه العياشي من تفسيره ج ٢ ص ٧٠ في سورة الأنفال الآيـة ٨١، وعـنه البحار ج ٤١ ص ١٧٢ ح ٩.

وروى الكليني في الكافي ج ٢ ص ٥٨٧ ح ٢٥ عن كتاب الدعاء الباب ٢ بإسناده عن الصادق ﷺ قال:

«**إنّ أبا ذر أتىٰ رسول الله ومعه جبرئيل في صورة دحية الكلبي**». الحديث.

وعنه البحار ج ٢٢ ص ٤٠٠ ح ٩. وروى مثله الصدوق في «أمـاليه» ص ٢٨٣ ح ٣ المجلس الخامس والخمسون، وعنه البحار ج ٩٥ ص ٣٥٤ ح ٨.

(٨٤) قوله: دحية الكلبي

الرجل، إسمه دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي القضاعي. وهو من أصحاب رسول‌الله ﷺ ومن رسله، أرسله مع رسالة إلى قيصر ملك روم، وكان جميلاً بل أجمل الناس وجها، وكان جبرئيل‌ﷺ يأتي رسول‌الله‌ﷺ على صورته أحياناً.

سلّم بعد بَدر وشهد المشاهد مع رسول‌الله‌ﷺ وبقي إلى زمان معاوية، وشهد اليرموك ثمّ سكن دمشق بعد ذلك، وقيل: أسلم قبل البدر ولم يشهدها.

ومن كلامه أنّه قال: قدمتُ من الشام، فأهديت الى النبيّ‌ﷺ فاكهةً يابسةً من فـستق، ولوز، ولعك. الحديث.

⬅

➲ وقال: بعث رسول الله معي بكتاب إلى قيصر، فقمتُ بالباب، فقلت: أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ ففزعوا لذلك فدخل عيه الآذن، فأُدخلتُ وأعطيته الكتاب، «من محمّد رسول الله، إلى قيصر صاحب الروم».
فإذا ابنُ أخٍ له، أحمر أزرق، قد نخر، ثمّ قال: لِمَ لمْ يكتب ويبدأ بك! لا تقرأ كتابه اليوم، فقال لهم: أخرجوا.
فدعا الأسقف – وكانوا يصدرون عن رأيه – فلّما قُرِئَ عليه الكتاب، قال: هو – والله – رسول الله الّذي بشّرنا به عيسىٰ وموسىٰ، قال: فأيّ شيء ترى؟ قال: أرى أن نتبعه، قال قيصر: وأنا أعلم ماتقول، ولكن لا استطيعُ أن أتبعه، يذهب ملكي ويقتلني الروم.
راجع: «سير أعلام النبلاء» ج ٤ ص ١٥٧و ١٥٨ و«تهذيب الكمال» ج ٨ ص ٤٧٣ و«الوثائق السياسية» ص ١١٢ و«سيرة ابن هشام» ج ٤ ص ٢٣٢ و«تاريخ الاسلام» للحافظ الذهبي، المجلد «المغازي» ص ٥٠١ وص ٤٢١ وص ٣٠٩.
وقال صاحب تفسير «كشف الأسرار» أبو اسماعيل عبدالله الأنصاري فيه ج ٣ ص ٥٠٠: «روي في بعض الأخبار أنّ دحية الكلبي كان كافراً من ملوك العرب، فلّما أراد أن يسلم، أوحى الله تعالىٰ إلى النبيّ ﷺ بعد ماكان صلّى الفجر: يامحمّد! إنّ الله يقرئك السلام ويقول: إن دحية الكلبي يدخل عليك الآن ويسلم، قال: فلّما دخل المسجد، رفع رسول الله ﷺ رداءه عن ظهره وبسطه على الأرض بين يديه، قال: يادحية! هاهنا، وأشار إلى رداءه، فبكى دحية من كرم رسول الله ﷺ، ورفع رداءه وقبّله و وضعه على رأسه و عينه، فقال: بأبي مَن له هذا الرّداء، ثمّ قال: يامحمّد! ماشرائط الإسلام أعرضها عليّ، فقال: «**أن تقول: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله**» فقال: يارسول الله! إني ارتكبت الخطيئة وفاحشة كبيرة، فماذا كفارته؟ إن أمرتني أن أقتل نفسي قتلتها، وإن أمرتني أن أخرج من جميع مالي خرجت، فقال رسول الله ﷺ: «**وماذاك يادحية**»! قال: كنت رجلاً من ملوك العرب وأستنكف أن يكون لبناتي ازواج، فقتلت سبعين من بناتي كلّهن بيدي، فتحيّر رسول الله ﷺ من ذلك حتّى نزل جبرئيل، فقال: يامحمّد! إنّ ➲

الله يقرئك السّلام ويقول: «قل لدحية: وعزّتي وجلالي أنّك لمّا قلت: لا إله إلاّ الله غفرت لك كفر ستين سنة، فكيف لا أغفر لك قتلك بناتك»! قال: فبكىٰ رسول‌الله ﷺ وقال:

«إلهي غفرت لدحية قتل بناته بشهادة واحدة، فكيف لا تغفر للمؤمنين صغائرهم بشهادات كثيرة؟».

وروي بحار الانوار ج ٨٩ ص ١٩٥ ح ٣٩ نقلاً عن مناقب ابن شهر آشوب، عن ابن عباس في قوله تعالىٰ:

﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضّوا إليها وتركوك قائماً﴾ [الجمعة: ١١].

إنّ دحية الكلبيّ جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة، فنزل عند أحجار الزيت ثمّ ضرب بالطبول ليؤذّن الناس بقدومه، فتفرّق النّاس إليه إلاّ عليّ، والحسن، والحسين، وفاطمة، وسلمان وأبو ذرّ، والمقداد، وصهيب، وتركوا النبيّ ﷺ قائماً يخطب على المنبر، فقال النبيّ ﷺ:

«لقد نظر الله يوم الجمعة إلى مسجدي فلولا الفئة الّذين جلسوا في مسجدي لأضرمت المدينة على أهلها، وحصّبوا بالحجارة كقوم لوط، ونزل فيهم: ﴿رجال لا تلهيهم تجارة﴾ [النور: ٣٧]».

وروى الطبرسي في تفسير «مجمع البيان» في تفسير سورة الجمعه، في الآية ١١: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً﴾ [الجمعة: ١١].

وقال: قال الحسن وأبو ماك أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر، فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبيّ ﷺ يخطب يوم الجمعة، فلّما رأوه قاموا إليه بالبقيع خشية أن يسبقوا إليه فلم يبق مع النبيّ ﷺ إلاّ رهط فنزلت الآية، فقال: «والّذي نفسي بيده لو تتابعتم حتّى لا يبقىٰ أحد منكم لسال بكم الوادي ناراً».

وقال المقاتلان (يعني مقاتل بن سليمان ومقاتل بن قيام): بينا رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي، ثمّ أحد بني الخزرج، ثمّ أحد بني

غيبة عن عالم الحسّ وانزعاج في النفس، ويتمكّن من الإبلاغ والرسالة والدعوة والإرشاد، وقد كان يحصل له غشيان في بعض الأوقات عند نزول الوحي فكان يقول لعايشة:

«كلّميني ياحميراء كلمّيني ياحميراء»(٨٥).

زيد بن مناة من الشام بتجارة، وكان إذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق إلاّ أتته، وكان يقدم إذا قدم لكلّ مايحتاج إلى من دقيق أو برّ أو غيره، فينزل عند أحجار الزيت، وهو مكان في سوق المدينة، ثمّ يضرب بالطبل ليؤذّن الناس بقدومه فيخرج إليه الناس ليتباعوا معه، فقدم ذات جمعة، وكان ذلك قبل أن يسلم، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر يخطب، فخرج الناس فلم يبق في المسجد إلاّ اثنا عشر رجلاً وامرأة، فقال ﷺ:لوا هؤلاء لسومت عليهم الحجارة من السماء، وأنزل الله هذه الآية.

راجع في هذا أيضاً تفسير «التبيان» ج ١٠ ص ٩ وتفسير الدّر المنثور ج ٨ ص ١٦٦، وفيه في نقل آخر: «فخرجوا من الجمعة، بعضهم يريد أن يشتري، وبعضهم يريد أن ينظر إلى دحية».

وراجع أيضاً تفسير «معالم التنزيل» ج ٥ ص ٣٨٤، وعوالي اللئالي ج ٢ ص ٥٧.

(٨٥) قوله: كلّميني ياحميراء.

الحميراء: يعني عايشة، أي لقبها. راجع «النهاية» لابن الأثير ج ٣ ص ٤٣٨ و«مهّذب الأسماء».

وأمّا في قول المنسوب إلى رسول الله ﷺ راجع احياء العلوم للغزالي ج ٣ ص ١٠١ وفيه: «كلميني ياعايشة»، وطبقات الشافعيّة ج ٤ ص ١٦٣ و«المحجة البيضاء» ج ٥ ص ١٧٩.

وقال مولانا جلال الدين محمد المولوي:

مصطفى آمد كه سازد همدمي — كلّميني ياحميرا كلّمي
أي حميرا اندر آتش نِه تو نعل — تاز نعل تو شود اين كوه لعل
اين حميرا لفظ تأنيث است وجان — نام تأنيثش نهند اين تازيان
ليك از تأنيث جان را باك نيست — روح را با مرد وزن اشراك نيست

ليرجع من تلك العوالم إلى عالم الحسّ والشهادة، ويقوم بالأمر المأمور به من إبلاغ الرسالة، ويعضد ذلك حال موسى ﷺ حيث قال:

﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً﴾ [الاعراف: ١٤٣].

لأنّ ذلك كان من اقتضاء البشريّة والطبيعة الحيوانيّة، وإلاّ كلّم الله موسىٰ تكليماً في حال التجرّد والمناسبة الحقيقيّة، شاهد عدل لأنّه في ذلك الوقت تكلّم مع الله تعالىٰ وماحصل له هذه الحالة حتّى قال تعالىٰ له:

﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾ [طه: ١٢].

وقال:

﴿إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

وقطّ ماتغيّر من حاله وكان يتكلّم حتىٰ قال في جواب كلام واحد كم من كلام وهو قوله تعالىٰ:

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ [طه: ١٧ - ١٨].

وكذلك نبيّنا ﷺ ليلة المعراج الّذي هو الانسلاخ عن عالم البشريّة حيث قال تعالىٰ:

﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: ١٠].

➲ از مؤنّث وزمذكّر برتر است　　این نه آن جانست كزخشك وتر است
این نه آن جان است كافزاید ز نان　　یاگهی باشد چنین گاهی چنان
الدفتر الأوّل في معني حديث: «ان لربكم في ايّام دهركم نفحات».

(شرف الانسان الكامل على الملائكة)

فان ذلك كان في حال التجرّد والمناسبة الذاتيّة من غير واسطة ملك أو جبرئيل، وورد أنّه أوحى إليه تعالى(٨٦) ثلاثين ألف خبر أو أكثر في

---

(٨٦) قوله: ورد أنّه أوحى إليه تعالى..

نقول: تدلّ عليه غير واحد من الآيات والروايات التالية وغيرها:

قوله تعالى:

﴿فأوحى إلى عبده ماأوحى*ماكذب الفؤاد مارأى﴾ [النجم: ١٠ – ١١].

وقوله تعالى:

﴿مازاغ البصر وماطغى* لقد رأىٰ من آيات ربّه الكبرىٰ﴾ [النجم: ١٧ – ١٨].

وأما من الروايات:

روى الصدوق في كتابه «علل الشرايع» باب ١١٢ علة المعراج ص ١٣١ الحديث ١ بإسناده عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن الله جلّ جلاله هل يوصف بمكان، فقال: «**تعالىٰ عن ذلك**». قلت فَلِما أسرى بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله إلى السماء ؟قال: «**ليريه ملكوت السماوات ومافيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه**».

قلت: فقول الله عز وجلّ:

﴿ثمّ دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنىٰ﴾ [النجم: ٩ – ٨].

قال: «**ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله دنا من حجب النور، فرأى ملكوت السماوات، ثمّ تدلّىٰ صلى الله عليه وآله فنظر تحته إلى ملكوت الأرض حتّى ظنّ أنّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى**».

وروى أيضاً في نفس المصدر ص ١٣٢ الحديث ٢ وفي كتابه «التوحيد» باب نفي الزمان والمكان عن الله عزّ وجلّ ص ١٧٥ الحديث ٥ بإسناده عن يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام:

ساعة واحدة أو أقل وفي هذا المقام قال جبرئيل:
«لو دنوت أنملة لاحترقت»(٨٧).

لأي علّة عرج الله بنبيه ﷺ إلى السماء، ومنها إلى سدرة المنتهىٰ، ومنها إلى حجب النور، وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان؟ فقال ﷺ:

«إنّ الله تبارك وتعالىٰ لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان، ولكنّه عزّ وجلّ اراد أن يُشرف به ملائكته وسُكّان سماواته، ويُكرمهم بمشاهَدَته، ويُريه مِن عجائب عظمته مايُخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على مايقول المشبّهون، سبحان الله وتعالى عمّا يصفون، (عمّا يشركون)».

وعنهما «بحار الأنوار» ج ١٨ ص ٣٤٨ الحديث ٥٧ و٥٩.

(٨٧) قوله: قال جبرئيل: لو دنوت انملة...

روى ابن شهر آشوب في كتابه «مناقب آل أبي طالب» ج ١ ص ١٧٩، المتوفى ٥٥٨ هـ.ق عن ابن عباس في حديث في المعراج:

﴿فلّما بلغ الىٰ سدرة المنتهى﴾ فانتهى إلى الحجب، فقال جبرئيل: «تقدّم يارسول الله ليس لي أن أجوز هذا المكان، ولو دنوت أنملة لاحترقت».

وعنه البحار ج ١٨ ص ٣٨٢.

روى الكليني في الكافي ج ١ ص ٤٤٢ باب مولد النبيّ ص ١ ح ١٢ بإسناده عن أبي بصير، عن الصادق ﷺ قال:

«لمّا عرج برسول الله ﷺ انتهى به جبرئيل إلى مكان فخلّى عنه، فقال له: «ياجبرئيل تخليني على هذه الحالة»؟ فقال: امضه، فوالله لقد وطئت مكاناً ماوطئه بشر ومامشىٰ فيه بشر قبلك».

أقول: ليس المراد من المكان، المكان الماديّ، بل المراد منه المقام الرُتبيّ والمرتبة الوجوديّة، كما قال تعالى:

﴿ومامنّا إلاّ له مقام معلوم﴾ [الصافات: ١٦٤].

وهذا يعني لكل من الخلق ومنه الملائكة، قدر خاصّ من الوجود وهو رتبته منه،

ومرتبة وجود جبرئيل عليه السلام ذاك المقدار وليس أكثر ولا أشدّ منه، ومستحيل ان يتجاوز عن ذلك المقام، وتجاوزه عنه أي التجاوز عن رتبته، وهذا يعني عدمه وليس هو بعد ذلك التجاوز هو هو، بل لو كان يكون موجوداً آخر، وهذا معنى توقيفيّة كلّ إسم وكلّ شيء موجود في العالم، وهذا بمعنى أنّ مرتبة كل موجود هي نفسه وذاته، وبما ذكرنا يعلم معنى الإحتراق أيضاً ولا تغفل.

ومقام رسول الخاتم صلى الله عليه وآله أنّه صلى الله عليه وآله «عبده» أي عبد الذات والهويّة المطلقة كما قال تعالىٰ:

﴿سبحان الّذي أسرىٰ بعبده﴾ [الإسراء: ١].

وقال سبحانه وتعالىٰ على ماورد في الحديث التالي:

«يامحمّد أنت عبدي وأنا ربّك».

وهذا هو كمال الإنسان والغاية من خلقه، يعني الهدف من خلق الإنسان والهدف من العمل بالدين هو أن يكون الانسان عبداً وسلماً له سبحانه وتعالىٰ.

وروى الصدوق في «العلل» باب ٧ الحديث ١ ص ٥ وفي «عيون» باب ٢٦ الحديث ٢٢ ص ٢٦٢ بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن الامام الرضا عليه السلام عن آباءه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل في المعراج قال:

«إنّه لمّا عُرج بي إلى السماء أذّن جبرئيل مثنىٰ مثنىٰ، وأقام مثنىٰ مثنىٰ، ثمّ قال لي: تقدّم يامحمّد، فقلت له: ياجبرئيل أتقدّم عليك؟ فقال: نعم، لأنّ الله تبارك وتعالىٰ فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصّة، فتقدّمت فصلّيت بهم ولا فخر، فلّما انتهيتُ إلى حُجُب النور، قال لي جبرئيل: تقدّم يامحمّد، وتخلّف عنّي، فقلت: ياجبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يامحمّد إنّ انتهاء حدّي الّذي وضعني الله عزّ وجلّ فيه إلى هذا المكان، فإن تجاوزتُه احترقت أجنحتي بتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله، فزج بي في النور زجة، (فزخّ بي النور زخّة)، (فرجّ بي النور رجّة) حتّى انتهيت إلى حيث ماشاء الله من علوّ ملكه، فنوديت: يامحمّد، فقلت: لبيك ربّي وسعديك تباركتَ وتعاليت،

وهذا أيضاً يدل على شرف الإنسان وفضيلته على المَلَك وغيره، هذامن طرفهم، وأمّا من طرف الحقّ فيكفي فيه قوله:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].

لأنّ هذا القول دالّ على شيئين: **الأوّل**، المناسبة (الذاتيّة) بينه وبين عبده، **والثاني**، على شرف الإنسان وفضيلته على المَلَك، وقد ورد في اصطلاحهم أيضاً مايؤكّد ذلك وهو قولهم:

المناسبة الذاتيّة بين الحق وعبيده من وجهين: إمّا أن لا تؤثّر أحكام تعيّن العبد وصفات كثرته في أحكام وجوب الحقّ ووحدته، بل تتأثّر منها وتتصبغ ظلمة كثرته بنور وحدته، وإمّا بأن يتّصف العبد بصفات الحقّ ويتحقّق بأسمائه كلّها.

فإن اتّفق الأمران فذلك العبد هو الكامل المقصود بعينه، وإن اتّفق الأمر الأوّل بدون الثّاني فهو المحبوب المقرّب، وحصول الثّاني بدون الأوّل محال، وفي كلا الأمرين مراتب كثيرة:

أمّا في الأمر الأوّل فبحسب (فيجب) شدّة غلبة نور الوحدة على الكثرة وضعفها وقوّة استيلاء أحكام الوجوب على أحكام الإمكان (الايمان) وضعفه.

وأمّا في الأمر الثاني، فبحسب (فيجب) استيعاب تحقّقه بالأسماء كلّها وعدمه بالتّحقّق ببعضها دون البعض، وههنا أبحاث كثيرة بالنسبة إلى

➲ فنوديت: يامحمّد أنت عبدي وأنا ربّك فإيّاي فاعبد». الحديث.

عنهما البحار ج ١٨ ص ٣٤٦ الحديث ٥٦.

أرباب الظّاهر من المعتزلة والأشاعرة وأرباب التّوحيد من المتقدّمين والمتأخّرين، وليس هذا موضع تلك الأبحاث فاطلب في مظانّها.

(بيان وجه المناسبة الموجبة للمحبة بين الحق والخلق نقلاً)

وامّا الوجه الثاني الّذي هو من حيث النقل فلقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

ولقوله في الحديث القدسي:(٨٨)

(٨٨) قوله: في الحديث القدسي: ألا طال شوق الأبرار. الحديث.

أخرجه الحافظ الإصفهاني في كتابه حلية الأولياء ج ١٠، ص ١٩٣، بإسناده عن سلمة النيسابوري، قال: سمعت أبا محمد سهل بن عبدالله التستري يقول:

قال الله لآدم: يا آدم إني أنا لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي وخاف غير عدلي لم يعرفني، يا آدم إن لي صفوة وضنائن وخيرة من عبادي، أسكنتهم صلبك، بعيني من بين خلقي أعزّهم بعزّي، وأقربهم من وصلي، وأمنحهم كرامتي، وأبيح لهم فضلي، وأجعل قلوبهم خزائن كتبي، وأسترهم برحمتي، وأجعلهم أماناً بين ظهراني عبادي، فبهم أمطر السماء، وبهم أنبت الأرض، وبهم أصرف البلاء، هم أوليائي وأحبائي، درجاتهم عالية، ومقاماتهم رفيعة، وهممهم بي متعلقة، صحت عزائمهم، ودامت في ملكوت غيبي فكرتهم، فارتهنت قلوبهم بذكري، فسقيتهم بكأس الأنس صرف محبتي، فطال شوقهم إلى لقائي، وأنّي لأشد شوقاً. الخ.

وذكره أيضاً الميبدي بلا سند عن قوله جلّ جلاله في تفسيره كشف الأسرار (خواجة

عبدالله الأنصاري) ج ٦، ص ٢٢٢.

وأيضاً الغزالي في إحياء العلوم ج ٣، ص ٩ مرسلاً، وقال العراقي في ذيله: لم أجد له أصلاً إلا أن صاحب الفردوس خرجه من حديث أبي الدرداء ولم يذكر له ولده في مسند الفردوس إسناداً، انتهى.

هذا وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده ج ٤، ص ٢٥٩، بإسناده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، يقول حدثني فلان بن فلان، سمع رسول اللهﷺ يقول: **من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، قال فأكبّ القوم يبكون، فقال: ما يبكيكم، فقالوا: إنّا نكره الموت، قال: ليس ذلك ولكنه إذا حضر فإمّا إن كان من المقربين فروح وريحان وجنّة نعيم، فإذا بشّر بذلك أحب لقاء الله والله للقائه أحبّ، الحديث.**

ونورد ههنا قطعات من بعض الأدعية الواردة عن المعصومينعليهم السلام تتميماً للفائدة وتوضيحاً للحديث ومصداقاً لحديث سهل بن عبدالله، ورد في المناجاة الخمس عشرة لمولانا علي بن الحسينعليه السلام التي قال المجلسي في البحار ج ٩٤، ص ١٤٢: وقد وجدتها مروية عنهعليه السلام في بعض كتب الأصحاب رضوان الله عليهم.

ففي المناجاة الثالثة الخائفين: ولا تحجب مشتاقيك عن النظر إلى جميل رؤيتك.

وفي المناجاة الثامنة مناجاة المريدين: **ولقاؤك قرّة عيني، ووصلك مُنى نفسي، وإليك شوقي وفي محبّتك وَلَهي، وإلى هواك صبابتي، ورضاك بُغيتي، ورؤيتك حاجتي، وجوارك طلبتي (طلبي)، وقربك غاية سؤلي.**

وفي المناجاة التاسعة مناجاة المحبّين: **إلهي فاجعلنا ممّن اصطفيته لقربك وولايتك، وأخلصته لودّك ومحبّتك، وشوّقته إلى لقائك.**

وفي المناجاة الثانية عشر مناجاة العارفين: **وما أطيب طعم حبّك، وما أعذب شرب قربك.**

وأيضاً في الدعاء السابع والأربعين من أدعية الصحيفة السجاديّةعليه السلام في يوم عرفة:

«ألاَ طال شوق الأبرار إلى لقائي، وإنّي لأشدّ شوقاً إليهم»

ولقوله فيه:

«كنت كنزاً مخفيّاً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق»(٨٩).

وشوّقني لقاءك، والدعاء طويل، الصحيفة السجّاديّة للفيض ص ٣٥٦، الفقرة ١٢٦.

وأيضاً روى الكليني(رض) في الأصول الكافي ج ٢ باب الدّعاء في أدبار الصلوات الحديث ٦ ص ٥٤٧ بإسناده عن محمد بن الفرج قال: كتب إليّ أبو جعفر ابن الرضاعليه السلام بهذا الدعاء وفيه: وأسألك لذّة المنظر إلى وجهك، وشوقاً إلى رؤيتك ولقائك من غير ضرّاء مضرّة، والدّعاء طويل.

وأيضاً في دعاء أبو حمزة الثمالي: اللّهم إني أسألك أن تملأ قلبي حباً لك، وخشية منك، وتصديقاً بكتابك، وإيماناً بك، وفرقاً منك، وشوقاً إليك، يا ذا الجلال والإكرام، حبّب إليّ لقائك وأحبب لقائي، واجعل في لقائك الراحة والفرج والكرامة.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وروى الحر العاملي في الجواهر السنّية ص ٧٤ عن الحسن بن أبي الحسن الديلمي، عن وهب بن منبه قال: أوحى الله إلى داودعليه السلام: يا داود ذكري للذاكرين، وجنّتي للمطيعين، وحبّي للمشتاقين، وأنا خاصة المحبّين.

(٨٩) قوله: كنت كنزاً مخفيّاً.

رواه المجلسي أيضاً في «البحار» ج ٨٧، ص ١٩٩، وقال بديع الزمان في كتابه: «أحاديث مثنوي» ص ٢٩ نقلاً عن «منارات السائرين» لنجم الدين أبوبكر الرازي المتوفى ٦٥٨، وهو من المخطوطات المحفوظة في مكتبة ملك بطهران.

قال داودعليه السلام: يا ربّ لماذا خلقت الخلق؟ قال: «كنت كنزاً مخفيّاً فأحببت أن أعرف فخلقتُ الخلق لكي أعرف».

روى الصدوق(ره) في «علل الشرائع» باب ١٩ الحديث ١، ص ٩، باسناده عن سلمة بن عطاء، عن أبي عبداللهعليه السلام قال: خرج الحسين بن عليّعليه السلام على أصحابه فقال: «أيّها الناس! إنّ الله جلّ ذكره ما خلق الخلق إلاّ ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا

لأنّ هذه كلّها تشهد بالمحبّة من طرف الحقّ أوّلاً، ثمّ من طرف العبد آخراً.

المحبّة كما تقرّر لا تكون إلاّ بعد حصول المناسبة والمؤانسة، وقول نبيّنا عليه السلام:

(إخبار الإنسان الكامل من عالم الوحدة الصرفة)

«لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل»(٩٠).

إشارة إلى هذا، لأنّه من عالم الوحدة الصرفة، ومقام رفع البشريّة بالكلّيّة الّتي هي الإتصاف بالصفات الآلهيّة، والتخلّق بالأخلاق الرّبانيّة، ومعلوم أنّ هذا لا يكون إلاّ بعد فناء أوصاف العبد في أوصاف الربّ وفناء وجوده في وجوده كفناء القطرة في البحر، وفناء الجليلد في الماء وإن لم تفهم هذه الإشارات في صورة هذه المناسبات.

(بيان مايحصل للانسان بفناءه في الحقّ سبحانه)

نضرب لك مثلاً تفهم منه مطلوبك من غير شكّ، وذلك المثل وهو أن

عبدوه استغنوا عن عبادة من سواه» الحديث.

وروي عن فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها الغرّاء الفدكيّة قالت:

«ابتدع الأشياء لامن شيء كان قبلها» إلى أن قالت:

«من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها إلاّ تثبيتاً لحكمته، وتنبيهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبّداً لبريّته، وإعزازاً لدعوته.»

(٩٠) قوله: لي مع الله وقت. الحديث.

قد مرّت الإشارة إليه في تعليقنا الرقم ٨٢ و٥٢ فراجع.

تعرف النار مثلا نوراني مضيء شفّاف يحصل منه الطبخ والنضج والإضائة وغير ذلك، والفحم أو الحطب ظلماني مظلم كـدر مـايحصل مـنه هـذه الفوائد، وبل في طبعه البرودة والغِلَظ واليبوسة وغير ذلك لكن إذا حصل له مجاورة النار تدريجاً أو دفعياً واتصف به صار ناراً، وصدق عليه أنّـه نورانّي مضيء شفاف، ويحصل منه كلّ مايحصل مـن النـار مـن الطـبخ والنضج والإضائة وغير ذلك من الأوصاف، ومن هذا قال النبيّ ﷺ:

«من رآني فقد رأىٰ الحقّ»(٩١).

وقال غيره:

«سبحان ماأعظم شأني»(٩٢).

وقال غيره:

«أنا الحقّ»(٩٣)

وقال:

«أنا من أهوى ومن أهوى أنا»(٩٤).

---

(٩١) قوله: من رآني فقد رأى الحقّ.

ذكرنا في تعليقنا الرقم ٤٩ قدّ مرّ فراجع.

(٩٢) قوله: سبحانه ماأعظم شأني.

قاله أبي يزيد، راجع تعليقنا الرقم ٥٠.

(٩٣) قوله: أنا الحقّ.

قاله الحلاجّ، قد مرّت الاشارة اليه في تعليقنا الرقم ٥٠.

(٩٤) قوله: أنا من أهوىٰ.

قاله الحسين المنصور الحلاج وتمامه هكذا:

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣].
هذا بالنسبة المناسبة الحاصلة بين الأنبياء والحقّ تعالىٰ جلّ ذكره.

(المناسبة الحاصلة بين الأنبياء والخلق)

وأمّا بالنسبة المناسبة الحاصلة بينهم وبين الخلق فتلك أيضاً بوجهين:

الأوّل العقل، والثاني النقل:

امّا العقل، فالّذي تقدّم ذكره من حيث الإمكان والحدوث والبشريّة والخلقيّة، فإنّ الناس وبل الموجودات كلّها من هذه الحيثيّة سواء، لأنّ الموجودات منحصرة في الممكن والواجب، والواجب واحد بالإتّفاق فلم يبق إلاّ الممكن والممكنات من حيث ذواتهم وماهيّاتهم متساوية كما هو معلوم عند أهله.

وأمّا النقل،

فلقوله تعالىٰ:

﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠].

ولقوله:

﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧].

فإنّ ذلك كلّه يدل على بشريّته، ومناسبته للخلق في أوصافهم البشريّة وأخلاقهم الطبيعيّة.

أنا من أهوىٰ، ومن أهوىٰ أنا ... نحن روحان حلّلنا بدناً
فإذا أبصرتني أبصرته ... وإذا أبصرته أبصرتنا
راجع شرح الفصوص للقيصري فصّ شيثيّة.

اذا عرفت المناسبة الّتي بينهم وبين الحقّ، والمناسبة الّتي بينهم وبين الخلق.

فاعلم، أنّ بينهم وبين الملك أيضاً مناسبة، وكذلك بين الله وبين الملك.

(المناسبة بين الأنبياء والملائكة)

وأمّا المناسبة الّتي بينهم وبين الملك فلقوله تعالىٰ على العموم:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [فصّلت: ٣٠].

وعلى الخصوص:

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ [النجم: ٥ ـ ٦].

وكذلك:

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: ٤ ـ ١٩٣].

(المناسبة الحاصلة بين الحق سبحانه والملائكة)

وأمّا المناسبة الّتي بين الله وبين المَلَك فلتقديسهم وتنزيههم عن نقائص البشرية وخسايس(خصائص) الجمسانية ودنس الطبيعة الحيوانيّة، ولقوله تعالىٰ فيهم:

﴿نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠].

لأنّ هذا كلام صادر من إقتضاء ذواتهم، ومقتضى مقاماتهم لقولهم:

﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤].

وذلك المقام ليس إلاّ مقام التقديس والتّنزيه والتسبيح، ويـدلّ عـلى ذلك كلّه تعليم الله لهم في قوله:

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْـعَلِيمُ الْـحَكِيمُ﴾ [البقرة:٣٢].

لأنّ التعليم لا يتيسّر إلاّ بالمناسبة بين المعلّم والمتعلم كما قال تعالىٰ لآدمﷺ حيث يشاهد فيه المناسبة العلميّة بينه وبينهم وهو قوله:

﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣].

وإذا عرفت هذا فقس عليه حال الأولياء والأوصياء وأمثالهم فإنّهم يأخذون منه العلوم والحقايق من غير واسطة أحد لقوله تعالىٰ فيهم:

﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾ [الكهف: ٦٥].

ولقوله في الإنسان:

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:٣-٥].

ولقوله فيهم:

﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٣].

وأمثال ذلك كثيرة في هذا الباب، والله أعلم وأحكم، هذا بالنسبة إلى السؤال الأوّل.

(في وجه زيادة تكليف الانبياء والأولياء بالنسبة الى غيرهم)

امّا السؤال الثاني، فهو أنّهم لِمَ صاروا مكلّفين بتكليف زيادة مع عظمة قدرهم وجلالة شأنهم، فجواب ذلك من وجهين أيضاً:

الأوّل باستعدادهم الحاصل لهم في الأزل من غير سبب سابق وعمل لاحق كما بيّناه في المقدّمات السابقة بحكم قوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠١]

وقوله:

﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩].

وقوله:

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

وأمّا الثاني، فلزيادة مجاهدتهم وسعيهم ورياضاتهم في طاعة الله وتحصيل مرضاته، لقوله تعالىٰ:

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِاللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ [النساء: ١١٤]

أمّا نبيّنا ﷺ فرياضته ومجاهدته بعد الجهاد والحرب مع الكفّار وحمل إيذائهم لقوله:

«ماأوذي نبيّ بمثل ماأوذيت»(٩٥).

---

(٩٥) قوله: ماأوذي نبّي. الحديث.

معلومة مشهورة، خصوصاً ماورد في القرآن من قوله تعالىٰ:

﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [طه: ١ – ٢].

وماروى عن عايشة:

أنّه قام في الليل للصلوة والتهجد حتّى تورّمت قدماه، فقالت: يارسول الله ماورد فيك:

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

فقال لها:

➲ أخرجه السيوطي في الجامع الصغير مرّة:

«ماأوذي أحدٌ ماأوذيتُ» [الرقم: ٧٨٥٢].

وأخرىٰ:

«ماأوذِيَ أحدٌ ماأوذيتُ في الله» [الرقم: ٧٨٥٣].

ورواه أيضاً بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٥٦ نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب. وروى في «مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة» المنسوب الى أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، الباب التسعون في البلاء:

قال الصادق عليه السلام:

«البلاء زين المؤمن وكرامة لمن عقل، لأنّ في مباشرته، والصبر عليه، والثّبات عنده تصحيح نسبة الإيمان».

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «نحن معاشر الأنبياء أشدّ الناس بلاءً، والمؤمنون الأمثل فالأمثل». الحديث، عنه بحار الانوار ج ٦٧ ص ٢٣١ حديث ٤٧.

وأخرج السيوطي أيضاً في جامع الصغير الرقم ١٠٥٦.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أشدّ الناس بلاءً الأنبياء، ثم الصالحون، ثمّ الأمثل فالأمثل».

وراجع تفسير القرآن الكريم لصدر المتألهين الشيرازي ج ١ ص ١٥٣ الى ١٥١.

«أفلا أكون عبداً شكوراً»(٩٦).

---

(٩٦) قوله: أفلا أكون عبداً شكوراً.

روي الكليني في الكافي ج ٢ باب الشكر ص ٩٥ الحديث ٦ بإسناده عن الباقر عليه السلام قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها، فقالت: يارسول الله لِمَ تتعب نفسك وقد غفر الله لك ماتقدّم من ذنبك وما تاخّر؟ فقال: **ياعايشة ألاّ أكون عبداً شكورا**.الحديث.

وعنه البحار ج ١٦ ص ٢٩٤ الحديث ٥٩.

وأخرج البخاري ـ قريب منه في الصدر ومثله في الذّيل ـ في صحيحه كتاب التفسير سورة الفتح، الحديث ١٢٦٣.

وروى المجلسي في البحار ج ١٦ ص ٢٨٧ الحديث ١٤٣ نقلاً عن أمالي الشيخ، والشيخ روى بإسناده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

«قال علي بن الحسين عليه السلام: إن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله قد غفر الله له ماتقدّم من ذنبه وماتأخّر، فلم يدع الإجتهاد له، وتعبّد بأبي هو وأمّي حتّى انتفخ الساق، وورم القدم، وقبل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ماتقدّم من ذنبك وماتأخّر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً».

أيضاً فيه ص ٢٢٢ الحديث ٢٠ عن أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٨، المجلس الرابع عشر بإسناده عن بكر بن عبدالله قال:

أنّ عمر بن الخطّاب دخل على النبي صلى الله عليه وآله وهو موقوذ ـ أو قال: محموم ـ فقال له عمر: يارسول الله ماأشدّ وعكك أو حماك؟ فقال:

مامنعني ذلك أن قرأت الليلة ثلاثين سورة فيهنّ السبع الطول، فقال عمر: يارسول الله غفر الله لك ماتقدّم من ذنبك وماتأخّر وأنت تجتهد هذا الإجتهاد؟ فقال: ياعمر! **أفلا أكون عبداً شكوراً؟**

وروي أبن شهر آشوب في كتابه «مناقب آل أبي طالب» ج ٣ ص ١٤٨ وأيضاً المجلسي في بحار الأنوار ج ٤٩ ص ٦٠ نقلاً عن أمالي الشيخ بإسناده عن عمرو بن

وأمّا (باقي) الأنبياء عليهم السلام فرياضتهم ومجاهدتهم معلومة من كتبهم وصحفهم مفصّلاً، وعلى الإجمال من القرآن، وذلك لا يخفىٰ على أحد من العلماء، ونعم الشاهد القرآن، ونعم الدليل البرهان، وكفىٰ بالله شهيداً وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

وهاهنا أبحاث كثيرة نختصر منها على هذا، ونشرع في القاعدة الثانية وتعيين كمال كلّ موجود وسيره وسلوكه صورة ومعنىً بحسب هذا المقام وهي هذه وبالله التوفيق.

عبدالله بن هند عن الباقر عليه السلام

قال: (والحديث طويل فراجع) فلّما دخل (يعني جابر بن عبدالله الانصاري) عليه (يعني الإمام السجّاد علي بن الحسين عليهما السلام) وحده في محرابه قد أنصبته (أنضته) العبادة، فنهض عليّ عليه السلام فسأله عن حاله سؤلاً حفيّاً (خفيّاً) ثمّ أجلسه بجنبه. فأقبل جابر عليه يقول: ياأبن رسول الله أما علمت أنّ الله خلق الجنّة لكم ولمن أحبّكم؟ وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم؟ فما هذا الجهد الّذي كلّفته نفسك؟ قال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: **ياصاحب رسول الله أما علمت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله قد غفر الله له ماتقدّم من ذنبه وماتأخّر، فلم يدع الإجتهاد وتعبّد، بأبي هو وأميّ، حتىٰ انتفخ الساق وورم القدم وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ماتقدّم من ذنبك وماتأخّر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً**. الحديث.

وأخرج البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب ٤٨٠ سورة الفتح الحديث ١٢٦٢ ص ٥١٠ ج ٦، وأيضاً ابن جنبل في مسنده ج ٤ ص ٢٥١ باسنادهما عن المغيرة بن شعبة، قال: قام النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى تورّمت قدماه فقيل له غفر الله لك ماتقدّم من ذنبك وماتأخر، قال: أفلا أكون عبداً شكوراً.

الأصل الثّاني

في تعيين كمال كلّ موجود من الموجودات الروحانيّة والجسمانية صورةً ومعنىً

(كلّ موجود سائر إلى الله سبحانه ويسبّح له)

إعلم أنّ السير والسلوك وطلب الكمال ليس مخصوصاً بالإنسان فقط بل جميع الموجودات والمخلوقات علويّة كانت أو سفليّة، فإنّها في السير والسلوك وطلب الكمال، وله توجّه إلى مطلوبه ومقصوده، ويشهد بذلك النقل والعقل، أمّا النقل وكقوله تعالى:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وكقوله:

﴿أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ [الحجّ: ١٨].

وكقوله:

﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [النور: ٤١].

وكقوله:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَاتَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾

[الإسراء: ٤٤].

وفي هذه الأقوال الأربعة دلالات قاطعة على أنّ الكلّ مكلّفين ومأمورين بحسب قابليّتهم وأستعدادهم، لأنّ القول الأوّل يشمل الأرض وأهلها، والقول الثاني يشمل السّماوات والأرض ومابينهما، والقول الثالث يشمل الكلّ علىٰ التعيين، والقول الرابع يشمل الكلّ على الإطلاق.

فيعلم من هذا أنّ الكلّ متوجّهون إلى الله تعالىٰ، سائرون إليه، طالبون معرفته وعبادته، لأنّ السّجدة والصّلاة هاهنا بمعنىٰ العبوديّة والمعرفة، لا بمعنىٰ السّجدة المتعارفة في الشّرع، وكذلك التسبيح لأنّ تسبيحهم وصلاتهم لو كان من قسم صلاة الإنسان وتسبيحهم لعرفوها وفهموها لكن لمّا لم يعرفوها بشهادة الله لهم في قوله:

﴿لَكِنْ لَاتَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

عرفنا أنّها ليست من تلك الأقسام، فحينئذ صلاة كلّ موجود وسجدته وتسبيحه يكون مناسباً لحاله، وعند التحقيق تسبيح كلّ موجود غير الإنسان هو الّذي هو عليه من الأوضاع والأفعال والأخلاق والأحوال، لقوله تعالىٰ:

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤].

(حقيقة الصلاة والذكر والتسبيح)

وكذلك صلاته وسجدته، والمراد من الكلّ واحد وهو معرفة الله أو عبادته لقوله فيهما: أمّا المعرفة فلقوله:

«كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق»(٩٧).

وأمّا العبادة، فلقوله:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ومثال ذلك مثال روح الإنسان وبدنه وأعضاؤه وقواه فإنّ الكلّ ساجدون له منقادون لأمره مطيعون لأحكامه وهذا هو الصّلاة الحقيقيّة والسّجدة المعنويّة والتسبيح والذّكر المعنويان وغير ذلك.

(أنّ العالم بدن للانسان الكبير)

(الإنسان الكامل والروح الكلي الإنساني خليفة الله في العالم كما هو مظهره سبحانه)

والمراد من هذا المثال أنّ نسبة جميع العالم بالنسبة إلى روح الإنسان، هذا هو بعينه، لأنّ العالم بأسره بدن الإنسان الكبير، وجميع مافي ضمنه وما اشتمل عليه بمثابة أعضائه وجوارحه وقواه.

فتسبيح الكلّ وصلاتهم وسجدتهم بالنسبة إليه يكون مطاوعتهم فيما

---

(٩٧) قوله: كنت كنزاً مخفياً

قد أشرنا اليه في التعليق الرقم ٧٣ و ٨٩ فراجع.

ينهاهم ويأمرهم، وتسبيح هذين المظهرين وسجدتهما هو تسبيح الحقّ وسجدته في الحقيقة. لأنّ الروح الجزئي الإنساني كما هو خليفة الله في البدن، فالروح الكلّي الإنساني خليفة الله في العالم وليس مظهره الحقيقي أيضاً إلاّ الإنسان الّذي هو خليفة الله فيكون السجدة والتسبيح لهما حقيقةً، السجدة والتسبيح لله، لقوله تعالىٰ:

﴿مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾ [النساء: ٨٠].

﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣].

ومن هذا ورد في الشكر الحقيقي من بعض الأئمّة:

«إنّه صرف كلّ عضو فيما خلق لأجله»(٩٨).

---

(٩٨) قوله: إنّه صرف كلّ عضو فيما خلق لأجله.

روى الصدوق في «الخصال» ج ١ ص ١٤ الحديث ٥٠ بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «وشكر كلّ نعمة الورع عمّا حرّم الله عزّ وجلّ».

ورواه أيضاً في معاني الأخبار ص ٢٥١ وعنه البحار ج ٧٠ ص ٣١٠ الحديث ٣ وروى الكليني في الكافي ج ٢ ص ٩٥ الحديث ١٠ بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: «شكر النعمة اجتناب المحارم وتمام الشكر قول الرّجل: الحمد لله ربّ العالمين».

روى ابن شهر آشوب في «المناقب» ج ٤ ص ١٨٠ عن الباقر عليه السلام قال: «إنّ الله تعالىٰ أعطىٰ المؤمن البدن الصحيح، واللّسان الفصيح، والقلب الصريح، وكلّف كلّ عضو منها طاعة لذاته ولنّبيه ولخلفائه، فمن البدن الخدمة له ولهم، ومن اللسان الشهادة به وبهم، ومن القلب الطمأنينة بذكره وبذكرهم، فمن شهد باللّسان واطمأنّ بالجنان، وخدم بالأركان أنزله الله الجنان». عنه البحار ج ٦٧ ص ٣٣ الحديث ٣٣.

(لا يقع شيء في الوجود ويكون خلاف علم الله سبحانه وتعالىٰ)

وقيل: «إنّ كلّ موجود من الموجودات العلوّية والسفليّة بالنسبة إلى الإنسان الكبير، هو في الّذي خلق لأجله إلاّ الإنسان».

يعني ليس هناك موجود يخالفه في أمره ونهيه وطاعته وعبادته إلاّ الإنسان، فإنّه في حالة المخالفة لله تعالىٰ ليس في أمره وطاعته كأنفسنا في بعض الأوقات بالنسبة إلى روحنا وعقلنا وان كانت تلك المخالفة أيضاً عين الموافقة في الحقيقة، لأنّ كلّ مخالفة فرض في العالم من حيث

➲ في البحار ٦١ ص٢٤٦: قال النيسابوري (في تفسير الآية: «لعلكم تشكرون» النحل ٨٠):

﴿أن تصرفوا كلّ آلة في ماخلق لأجله﴾.

قال المراغي في تفسير الآية المذكورة ج ١٤ ص ١١٨:

«لعلكم تشكرون» «أي رجاء أن تشكروه باستعمال نعمه فيما خلقت لأجله، وتتمكنوا بها من عبادته تعالىٰ، وتستعينوا بكل جارحة وعضو على طاعته».

قال العلاّمة الطباطبائي في «الميزان» ج ٤ ص ٣٨:

«وحقيقة الشكر إظهار النعمة، كما أن الكفر الّذي يقابله هو إخفاؤها والستر عليها، وإظهار النعمة هو استعمالها في محلها الّذي أراده منعمها، وذكر المنعم بها لساناً وهو الثناء، وقلباً من غير نسيان، فشكره تعالىٰ على نعمة من نعمه أن يذكر عند استعمالها، ويوضع النعمة في الموضع الّذي أراده منها ولا يتعدى ذلك، وإن من شيء إلاّ وهو نعمة من نعمه تعالىٰ، ولا يريد بنعمة من نعمه إلاّ أن تستعمل في سبيل عبادته، قال تعالىٰ:

﴿وآتاكم من كلّ ماسألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾ [أبراهيم: ٣٤].

فشكره على نعمته أن يطاع فيها ويذكر مقام ربوبيّته عندها.

الأوامر الشرعيّة ونواهيها، فهو موافق لعلم الله به أزل الآزال وأبد الآباد، لوجوب تطابق العلم المعلوم أيّ معلوم كان، كما قال بعض العارفين في هذا المعنىٰ: «من خالف الله في أمره لم يخالفه، ومن خالفه في مراده منه وافقه في مراده به، وإلى هذا أشار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه بالنسبة الى آدم عليه السلام أو ذرّيته في قوله:

«وأسكنه جنته وأرغد فيها أُكُله، و أوْعَزَ إليه فيما نهاه عنه، وأعلمه أنّ في الإقدام عليه التعرّض لمعصيته، والمخاطرة بمنزلته. فأقدم على مانهاه عنه موافاةً لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله»

[نهج البلاغة: صبحي الخطبة ٩١ وفيض: ٩٠].

ويدلّ على هذا أيضاً قوله في موضع آخر:

«إعلموا علماً يقيناً أنّ الله لم يجعل للعبد - وإن عظمت حيلته، واشتدّت طلبته، وقويت مكيدته - أكثر ممّا سمّى له في الذكر الحكيم، ولم يَحُل بين العبد في ضعفه وقلّة حيلته، وبين أن يبلغ ماسُمّي له في الذكر الحكيم، والعارف لهذا، العامل به، أعظم الناس راحة في منفعة، والتارك له الشاك فيه أعظمُ الناس شغلا في مضرّة، وربّ منعم عليه مستدرَج بالنُّعمىٰ، وربّ مبتلىً مصنوع له بالبلوى، فزد أيّها المستمع (المستنفع) في شكرك، وقصّر من عجلتك، وقِف عند منتهىٰ رزقك»

[نهج البلاغة: الحكمة رقم ٢٧٣].

وكذلك قول النبيّ صلى الله عليه وآله:

«جفّ القلم بما هو كائن»(٩٩).

(٩٩) قوله: جفّ القلم بما هو كائن.

➲ ورد الحديث بألفاظ مختلفة نشير إلى بعضها فيما يلي:

روى القمّي (رض) في تفسيره ج ٢، ص ٢١٠، في سورة فاطر الآية ٤٥: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا﴾، بإسناده عن السكوني، عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه الإمام الباقر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«**سبق العلم، وجفّ القلم، ومضى القضاء، وتمّ القدر**»، الحديث. ورواه أيضاً الصدوق (رض) في «التوحيد» باب المشيّة والإرادة، الحديث ١٣، ص ٣٤٣، بإسناده عن معاذ بن جبل، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وبإسناده عن عبدالله بن عمر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله الحديث ١٠، ص ٣٤٠.

وروى أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

«**الصّمت شعار المحقّين بحقائق ما سبق وجفّ القلم به**». مصباح الشريعة الباب السابع والعشرون.

وأخرج النسائي في سننه، باب النهي عن التبتّل، ج ٦، ص ٥٩، بإسناده عن أبي سَلَمة عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «**جفّ القلم بما أنت لاق**».

وأخرج ابن ماجة في سننه، ج ١، باب في القدر، ص ٣٥، الحديث ٨٩، بإسناده عن جابر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**ما قدّر لنفس شيء إلاّ هي كائنة**».

وفي الحديث ٩١، بإسناده عن سُراقة بن جعشم، قال: قلت يا رسول الله! العمل فيما جفّ وجرت به المقادير أم في أمر مستقبل؟ قال: «**بل فيما جفّ به القلم وجرت به المقادير، وكلّ ميسّرٌ لما خلق له**».

وأخرج الترمذي في «الجامع» ج ٤، ص ٦٦٧، الحديث ٢٥١٦، بإسناده عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

«**واعلم أنّ الأُمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلاّ بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرّوك بشيء لم يضرّرك إلاّ بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفّت الصّحف**».

➲

وأخرج ابن داود في سننه ج ٢، باب ما جاء في العزل، ص ٢٥٢، الحديث ٢١٧٣/٣، عن أبا سعيد الخدري، عن النبيّ ﷺ قال: «**ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلاّ وهي كائنة**».

وأخرج ابن حنبل في مسنده، ج ٢، ص ١٧٦ و ص ١٩٦، بإسناده عن عبدالله بن عمر، عن النبيّ ﷺ قال: «**إنّ الله عزّوجلّ خلق خلقه في ظلمة، ثمّ ألقى عليهم من نوره يومئذ، فمن أصابه من نوره يومئذ اهتدىٰ ومن أخطأه ضلّ فلذلك أقول: جفّ القلم على علم الله عزّوجلّ.**»

أقول: وهناك أحاديث أخرىٰ لها مناسبة وعلاقة للمقام وردت في تفسير «القلم» نأتي بطَرَف منها في ما يلي:

روى القمّي (رض) في تفسيره في سورة القلم ج ٢، ص ٣٧٩، بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**إنّ الله خلق القلم من شجرة في الجنّة يُقال لها لها الخُلد، ثمّ قال لنهر في الجنّة كن مداداً فجمد النهر، وكان أشدّ بياضاً من الثلج وأحلىٰ من الشّهد، ثمّ قال للقلم: أكتب، قال: وما أكتب يا ربّ قال: اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فكتب القلم في رقّ أشدّ بياضاً من الفضّة وأصفىٰ من الياقوت، ثمّ طواه فجعله في ركن العرش، ثمّ ختم على فم القلم فلم ينطق بعدُ ولا ينطق أبداً، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلّها**».

و روى الصدوق(رض) في «العلل» في حديث بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**وأمّا (نون) فكان نهراً في الجنّة أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من العسل، قال الله تعالى له: كن مداداً فكان مداداً، ثمّ أخذ شجرة فغرسها بيده، ثم قال: واليد القوّة وليس بحيث تذهب إليه المشبهة، ثمّ قال لها كوني قلماً، ثمّ قال له: اكتب فقال له: يا ربّ وما اكتب، قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، ففعل ذلك، ثمّ ختم وقال: لاتنطقن إلى يوم الوقت المعلوم.**»

علل الشرائع، باب ١٤١، الحديث ٢، ص ٤٠٢.

وروى أيضاً في «معاني الأخبار» في حديث بإسناده عن سفيان بن سعيد الثوري، عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«وأمّا (نون) فهو نهر في الجنّة قال الله عزّوجلّ: (أجمد) فجمد فصار مداداً، ثمّ قال عزّوجلّ للقلم: (اكتب) فسطر القلم في اللّوح المحفوظ ماكان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فالمداد مداد من نور، والقلم قلم من نور، واللّوح لوح من نور. وقال سفيان: فقلت له: يا ابن رسول الله: بيّن لي أمر اللّوح والقلم والمداد فضل بيان، وعلّمني ممّا علّمك الله، فقال: يا ابن سعيد لولا أنّك أهل للجواب ما أجبتك، فنون ملك يؤدّي إلى القلم وهو ملك، والقلم يؤدّي إلى اللّوح وهو ملك، واللّوح يؤدّي إلى اسرافيل، وإسرافيل يؤدّي إلى ميكائيل، وميكائيل يؤدّي إلى جبرئيل، وجبرئيل يؤدّي إلى الأنبياء و الرّسل صلوات الله عليهم، قال: ثمّ قال لي: قم يا سفيان فلا آمن عليك.»

معاني الأخبار، باب معاني الحروف المقطّعة، الحديث ١، ص ٢٣.

روي أيضاً فيه بإسناده عن إبراهيم الكرخيّ أنّه سأل الإمام الباقر عليه السلام، عن اللّوح والقلم، فقال عليه السلام: «هما ملكان». معاني الأخبار، ص ٣٩، الحديث ١، باب معني اللّوح والقلم.

وروي أيضاً في أماليه المجلس الثاني والخمسون، ص ٢٦١، الحديث ٢، بإسناده عن الأصبغ بن نباته، عن أميرالمؤمنين عليه السلام في (حديث) قال: **«وأمّا النّون، فنون والقلم وما يسطرون، فالقلم قلم من نور وكتاب من نور في كتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقرّبون وكفىٰ بالله شهيداً.** الحديث.

(**أقول**: لايخفىٰ على المتأمّل المحقّق أنّ هذه الأحاديث تفسّر بعضها بعضاً، فلهذا نذكر هنا بعضها مع بعض، فلا تغفل).

وفي «الدرّ المنثور» ج ٨، ص ٢٤١، في سورة القلم، عن معاوية بن قرّة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ قال: لوح من نور، وقلم من نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة»**

← وفيه أيضاً عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أوّل ما خلق الله القلم والحوت،
قال: اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: كلّ شيء إلى يوم القيامة. ثمّ قرأ ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ فالنون الحوت والقلم القلم.»
وفيه أيضاً عن عبادة بن الصّامت، (قال:) سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ أوّل ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فجرىٰ بما هو كائن إلى الأبد». الجامع الصحيح للترمذي ج ٥، ص ٤٢٤، الحديث ٣٣١٩، من كتاب تفسير القرآن، باب ٦٧ في تفسير سورة «ن»

وفي «الدرّ المنثور» ج ٨ ص ٢٤١، أيضاً عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ أوّل شيء خلق الله القلم، ثمّ خلق النون، وهي الدّواة، ثم قال له: اكتب، قال وما أكتب؟ قال: ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، وذلك قوله ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾، ثم ختم على في القلم فلم ينطق، ولا ينطق إلى يوم القيامة، ثمّ خلق الله العقل، فقال، وعزّتي لأكملنّك فيمن أحببت ولأنقصنّك فيمن أبغضت».
هذا وفي المقام روايات أخرى لابأس بذكرها، وهي هذه:
روى الكليني(رض) في الكافي ج ٥، باب الإجمال في الطّلب، الحديث ٩، ص ٨١، بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «كان أميرالمؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول: «اعلموا علماً يقيناً، أنّ الله عزّوجلّ لم يجعل للعبد وان اشتدّ جهده وعظمت حيلته وكثرت مكابدته أن يسبق ما سمّي له في الذّكر الحكيم، ولم يحلّ من العبد في ضعفع وقلّة حيلته أن يبلغ ما سمّي له في الذّكر الحكيم»، الحديث.
راجع أيضاً «نهج البلاغة» الحكمة ٢٧٣، و «تحف العقول» ص ١٥٥، و«التهذيب» ج٦، باب المكاسب، الحديث ٤، ص ٣٢٢.
وروى الصدوق(رض) في «التوحيد» باب القضاء، الحديث ٣، ص ١٦٥، بإسناده عن ←

➲ عبدالملك بن عنترة الشّيبانيّ، عن أبيه، عن جدّه، قال: جاء إلى أمير المؤمنينعليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين أخبرني عن القدر، قالعليه السلام: «بحر عميق فلا تلجه»، قال: يا أميرالمؤمنين أخبرني عن القدر، فقالعليه السلام: «سرّ الله فلا تكلّفه (تتكلّفه)»، قال: يا أميرالمؤمنين أخبرني عن القدر، فقال أميرالمؤمنينعليه السلام: «أمّا إذا أبيت فإنّي سائلك، أخبرني أكانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد، أم كانت أعمال العباد قبل رحمة الله؟»، قال: فقال الرّجل: بل كانت رحمة الله قبلَ أعمال العباد، فقال المؤمنينعليه السلام: «قوموا فسلّموا على أخيكم فقد أسلم وقد كان كافراً» الحديث.

وفيه أيضاً بإسناده عن الأصبغ بن نباته، قال: قال أميرالمؤمنينعليه السلام في القدر: «ألا إنّ القدر سرّ من سرّ الله، وستر من ستر الله، وحرز من حرز الله، مرفوع في حجاب الله مطويّ عن خلق الله مختوم بخاتم الله، سابق في علم الله، وضع الله العباد عن علمه، ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لأنّهم لاينالونه بحقيقة الربّانيّة ولا بقدرة الصمدانيّة ولا بعظمة النورانيّة ولا بعزّة الواحدنيّة، لأنّه بحر زاخر خالص للّه تعالى، عمقه ما بين السّماء والأرض، عرضه ما بين المشرق والمغرب، اسود كاللّيل الدّامس، كثير الحيّات والحيتان، يعلو مرّة ويسفل اخرى، في قعره شمس تضييء، لاينبغي أن يطّلع إليها إلاّ الله الواحد الفرد، فمن تطلّع إليها فقد ضادّ الله عزّوجلّ في حكمه ونازعه في سلطانه، وكشف عن ستره وسرّه، وباء بغضب من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير.» التوحيد، ص ٣٨٣، الحديث ٣٢.

وهناك بعض الآيات القرآنية نذكرها مزيداً للفايدة وتطبيقاً بين الأحاديث المذكورة وبين هذه الآيات، فهي هذه:

﴿إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر * وما أمرنا إلاّ واحدة كلمح بالبصر﴾ [سورة القمر: ٤٩ ـ ٥٠].

﴿وكلّ صغير وكبير مستطر﴾ [سورة القمر: ٥٣].

➲

وقوله:

«كلّ ميسر لما خلق له»(١٠٠).

وكذلك قوله تعالىٰ:

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر: ٥٢].

وقوله:

﴿ وإن من شيء إلاّ عندنا خزائنه وما ننزّله إلاّ بقدر معلوم﴾ [سورة الحجر:٢١].
﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلاّكنفس واحدة إنّ الله سميع بصير﴾ [سورة لقمان:٢٨].
﴿وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلاّ هو ويعلم ما في البرّ والبحر وما تسقط من ورقة إلاّ يعلمها ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين﴾ [سورة الأنعام:٥٩].
﴿ونكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين﴾ [سورة يس:١٢].
﴿وما من دابّة في الأرض إلاّ على الله رزقها ويعلم مستقرّها ومستودعها كلّ في كتاب مبين﴾ [سورة هود:٦].
﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير﴾ [سورة الحديد:٢٢].
﴿ولكلّ أمّة أجل فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون﴾ [سورة الأعراف:٣٤].
فتأمّل أيّها القارىء العزيز أنّ هذه كلّها تشتمل على الأمور التكوينيّة وغيرها ممّا هو مرتبط بالإنسان من الأفعال والأرزاق وغيرهما، وهذا معنىٰ: «فكلّ ميسّر لما خلق له»، ولا ينافي هذا كلّه بأن بصدر أعمالنا وأفكارنا باختيارنا.
وراجع تفسير المحيط الأعظم ج ١، ص ٣٠٤ التعليق ٦٤ و ج ٢، ص ٤٤٤ التعليق ٢٣١.

(١٠٠) قوله: كل ميسر لما خلق له.
راجع التعليق ٢٩.

﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وليس مرادنا بهذا إثبات مسألة الجبر، ولا إثبات قول من قال: إنّ كلّ ماعلم الله تعالىٰ وقوعه يجب وقوعه، وكلّ ماعلم الله تعالىٰ بعدم وقوعه يستحيل وقوعه، بل مرادنا أنّه لا يقع شيء في الوجود خلاف علم الله تعالىٰ موافقاً كان ذلك الشيء أو مخالفاً، وهذا شمّة من بحر سرّ القدر المنهيّ «عن كشف» أسراره، كما سبق أوّلاً من قول أميرالمؤمنين عليه السلام(١٠١)

---

(١٠١) قوله: كما سبق أوّلاً من قول أميرالمؤمنين عليه السلام:

سبق في التعليق ٩٩ و ٨١ فراجع.

وعن أمير المؤمنين أيضاً في نهج البلاغة، الحكمة الرقم ٢٨٧:

وسُئل عن القدر، فقال: «طريق مظلم فلا تسلكوه، وبحر عميق فلا تلجوه، وسرّ الله فلا تتكلّفوه».

وروي ابن أبي جمهور الأحسائي في «عوالي اللئالي» ج ٤ ص ١٠٨ الحديث ١٦١، فقال: وروي عن عليّ عليه السلام وقد سئل عن القدر؟

فقال: «سرّ عظيم فلا تكشفه».

واخرج السيوطي في «الجامع الصغير» ج ١ ص ٩٥ الرقم ٦١٥، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إذا ذكر القدر فامسكوا».

وروي الصدوق في «التوحيد» باب التوحيد ونفي التشبيه الحديث ٩ ص ٤٧ بإسناده عن الإمام الرضا عليه السلام قال:

«الخلق إلى ماعَلِمَ (الربّ) منقادون، وعلى ماسَطَرَ في المكنون من كتابه ماضون، ولا يعملون خلاف ماعلم منهم، ولا غيره يريدون». الحديث. عنه البحار ج ٣ ص ٢٩٧.

وروي المجلسي في البحار ج ٥ ص ١٢٣ باب القضاء والقدر الحديث ٧٠ عن «فقه الرضا»:

«سُئِلَ أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن القدر فقيل له: أنبئنا عن القدر ياأمير المؤمنين، فقال: «سرّ الله فلا تفتّشوه»،

فقيل له الثاني: أنبئنا عن القدر ياأمير المؤمنين، قال:

«بحر عميق فلا تلحقوه»، فقيل له: أنبئنا عن القدر، فقال:

مايفتح الله للنّاس من رحمة فلا ممسك لها ومايمسك فلا مرسل له» [فاطر: ٢].

وروى الصدوق في «التوحيد» باب القضاء والقدر الحديث ٣ص ٣٦٥ بإسناده عن عبد الملك بن عنترة الشيباني، عن أبيه، عن جدّه، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «ياأمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال عليه السلام: طريقٌ مظلم فلا تسلكه، قال: ياأمير المؤمنين أخبرني عن القدر، قال عليه السلام: سرّ الله فلا تكلّفه (فلا تتكلّفه)، قال: ياأمير المؤمنين أخبرني عن القدر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا إذا أبيت فإنّي سائلك أخبرني أكانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد أم كانت أعمال العباد قبل رحمة الله؟ قال: فقال له الرجل: بل كانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قوموا فسلّموا على أخيكم فقد أسلم وقد كان كافراً، قال: وأنطلق الرجل غير بعيد، ثمّ أنصرف إليه فقال له: يأمير المؤمنين أبا المشيئة الأولىٰ نقوم ونقعد، ونقبض ونبسط؟ فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: وإنّك لبعدُ (لبعيد) في المشيئة، أما إنّي سائلك عن ثلاث لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجاً: أخبرني أخلق الله العباد كما شاء أو كما شاؤوا؟ فقال: كما شاء، قال عليه السلام: فخلق الله العباد لما شاء أو لما شاؤوا؟ فقال: لما شاء،، قال عليه السلام: يأتونه يوم القيامة كما شاء أو كما شاؤوا؟ قال: يأتونه كما شاء، قال عليه السلام: قم فليس إليك من المشيئة شيء». عنه البحار ج ٥ باب القضاء والقدر الحديث ٣٥ ص ١١٠.

أقول هناك في «البحار» للعلاّمة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان تعليق على كلام المجلسي ذيل الحديث، نذكر مابيّنه العلامة هنا مزيداً للفائدة ونذكر أيضاً بعده كلام من صدر المتألهين الشيرازي.

➲ وامّا كلام العلامة هكذا:

«كل واحد من آحاد الخلق محدود بحدود يتعيّن بها في وجوده كالطول والعرض واللون وسائر الأوصاف والروابط الّتي يرتبط بغيره بواسطتها ككون الإنسان ابن فلان وأخا فلان وأبا فلان وفي زمان كذا ومكان كذا وهكذا.

وإذا أمعنت النظر في ذلك وجدت أن جميع أسباب وجود الشيء ذوات دخل في حدود وجوده سائر مايتعلق بوجوده، وأنّها هي الّتي يتقدّر بها الشيء، غير أنّ كلاً من الأسباب أيضاً يتقدّر بما يتقدّمه من المقدّرات. ولا محالة تنتهي إليه سبحانه فعنده تعالىٰ حقيقة مايتقدّر به كلّ شيء ويتحدّد به كلّ أمر.

والأشياء إنّما ترتبط به تعالىٰ من جهة صفاته الفعلّية الّتي بها ينعم عليها ويقيم صلبها ويدبّر أمرها كالرحمة والرزق والهداية والإحياء والحفظ والخلق وغيرها ومايقابلها فلله سبحانه من جهة صفات فعله دخل في كل شيء مخلوق ومايتعلّق به من أثر وفعل إذ لا معنى لإثبات صفة فيه تعالىٰ متعلقة بالأشياء وهي لا تتعلّق بها.

ولذلك فإنّه عليه السلام سأل الرجل عن تقدّم صفة الرحمة علىٰ الأعمال، ولا معنى لتقدّمها مع عدم ارتباطها بها وتأثيرها فيها فقد نظم الله الوجود بحيث تجري فيه الرحمة والهداية والمثوبة والمغفرة، وكذا مايقابلها، ولا يوجب ذلك بطلان الإختيار في الأفعال فان تحقق الإختيار نفسه مقدمة من مقدمات تحقق الأمر المقدّر، إذ لولا الإختيار لم يتحقق طاعة ولا معصية، فلم يتحقق ثواب ولا عقاب، ولا أمر ولا نهي، ولا بعث ولا تبليغ.

ومن هنا يظهر وجه تمسّك الإمام عليه السلام بسبق صفة الرحمة على العمل، ثمّ بيانه عليه السلام أنّ لله مشيّة في كلّ شيء، وأنّها لا تلغوا ولا تغلبه مشية العبد فالفعل لا يخطئ مشيئته تعالىٰ ولا يوجب ذلك بطلان تأثير مشيئة العبد فإنّ مشيئة العبد إحدى مقدّمات تحقق ماتعلّقت به مشيئته تعالىٰ، فإن شاء الفعل الّذي يوجد بمشيئة العبد فلابّد لمشيئة من التحقق والتأثير، فافهم ذلك.

وهذه الرواية الشريفة على أرتفاع مكانتها ولطف مضمونها يتّضح به جميع ماورد في ➲

الباب من مختلف الروايات، وكذا الآيات المختلفة من غير حاجة إلى أخذ بعض وتأويل بغض آخر» انتهى كلام العلاّمة.

وأمّا كلام صدر المتألهين، في تفسير سورة السجدة الآية ٢١، فهو مايلي:

«وأمّا ماألهمني الله به وقذف في قلبي من نوره، وهو أنّ لعلم الله تعالىٰ وإرادته مراتب متفاوتة في النزول، فكما أنّ لعلمه مرتبة كماليّة هي نفس ذاته بذاته، إذ بذاته يعلم جميع الأشياء الكلّية والجزئية، وهذا العلم ليس متكثراً بل علم واحد إجمالي، هو واجب بالذات وهو مرآة كل الحقائق ومجلىٰ جميع الرقائق، وبعد ذلك مرتبة تفصيل المعقولات الكلية، وهو مرتبة القضاء الإلهي وهي مفاتيح الغيب لقوله:

﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاّ هو﴾ [الانعام: ٥٩].

وهي أيضاً خزائن الرحمة لقوله تعالى:

﴿و إن من شيء إلّا عندنا خزائنه﴾ [الحجر: ٢١].

ثمّ بعده مرتبة الجزئيّات والشخصيّات المقدّرة بأوقاتها و أزمنتها المثبتة بهيئاتها في كتاب لايجليها لوقتها إلّا هو، وهذه المرتبة «عالم قدر» لقوله:

﴿و ما ننزّله إلّا بقدر معلوم﴾ [الحجر: ٢١].

وهذا هو «كتاب المحو والإثبات» كما أنّ السابق «اللوح المحفوظ» لقوله:

﴿يمحوا الله مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب﴾ [الرعد: ٣٩].

وبعد ذلك مرتبة وجودات المعلومات في موادّها الخارجيّة الجزئيّة المكتوبة بمداد الهيولي الّتي تسمّىٰ بـ«البحر المسجور» و «الكتاب المبين» كما أشير في قوله:

﴿لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي﴾ [الكهف: ١٠٩].

وفي قوله:

﴿لا رطب و لا يابس إلاّ في كتاب مبين﴾ [الانعام: ٥٩].

وهاتان المرتبتان قابلتان للتغير، وبهاتين الأخيرتين يتضّح (يسترجع) عروض التغيّر في علمه تعالىٰ بالحوادث من حيث هو معلوم، لا بما هو علم، وإن كانا أمراً واحداً

فإنّه أجلّ وأنفع ما ورد في هذا المعنى، فعليك بالتأمّل لمعانيه والملاحظة الأسرار الكامنة فيه.

إذا عرفت هذا فتقول:

(كل موجود له تسبيح وحياة)

إعلم، حيث ثبت إنّ كلّ موجود له صلاة وتسبيح وسجدة، ثبت أنّ كلّ موجود له حياة ونطق ومعرفة، وهذا هو الكمال المقصود من الكلّ، أمّا الحياة فتلك حقيقيّة ومجازيّة.

(الحياة الحقيقيّة هي العلم والمعرفة)

أمّا الحقيقيّة فقد تقرّر أنّ الحياة الحقيقيّة هي العلم والمعرفة أي العلم بالله والمعرفة به، وهذه حاصلة لكلّ موجود بحكم قوله:

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ [لقمان: ٢٥].

لأنّ هذا إقرار بألوهيّته ووحدانيّته، وهذا المقدار يكفي في المعرفة الجبليّة دون الكسبيّة، وكذلك قوله:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤].

لأنّ التسبيح للشيء يكون مسبوقاً عن معرفة، لأنّ التسبيح بدون المعرفة مستحيل جبليّة كانت أو كسبيّة.

⮌ بالذات، وهذا ممّا لا يعلمه إلاّ المحقّقون المحقّون، المتحقّقون بالشهود.

راجع أيضاً الجزء الثاني من تفسير «المحيط الأعظم» ص ٢٣٩ التعليق ٩٧.

وأمّا المجازيّة، فقد تقرّر أنّ كلّ موجود له حياة بحسبه ويشهد به قوله تعالىٰ:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

فهذا الماء إن قلنا: من المركّبات فذلك ظاهر، لأنّ جزء كلّ مركب ماء عنصريّ صوريّ الّذي تركّب به بدن الإنسان لقوله:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾ [الفرقان: ٥٤].

وإن قلنا: من البسائط فذلك يرجع إلى الهيولى الكلّيّة الّتي كان العرش عليه قبل إيجاد العالم ومافيه لقوله تعالىٰ:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [هود: ٧].

وبالجملة للكلّ حياة مناسب بحاله، فإن شئت سمّها علماً ومعرفة، وإن شئت سمّها ماء عنصريّاً، وإن شئت هيولىٰ كلّيّاً، لا مشاحّة في الألفاظ.

وأمّا النطق فذلك أيضاً مجازيّ وحقيقي.

امّا المجازي فلقوله تعالىٰ:

﴿أَنطَقَنَا اللهُ الَّذِى أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصّلت: ٢١].

ولقول النبيّ ﷺ:

«يشهد للمؤذن كلّ رطب ويابس[١٠٢]، ويستغفر لطالب العلم كلّ

---

(١٠٢) قوله: يشهد للمؤذن.

أخرجه أبن حنبل في مسنده ج ٢ ص ٤٦١ و٤٥٨ بإسناده عن أبي هريرة وفي ج ٤ ←

شيء حتّى الحيتان في البحر والطير في السماء»(١٠٣).

➲ ص ٢٨٤ بإسناده عن البراء بن عازب عن النبيّ ﷺ قال:
«يغفر للمؤذن مدّ صوته ويشهد له كل رطب ويابس». الحديث.
وفي رواية ابن عازب هكذا:
المؤذن يغفر له مدّ صوته ويصدّقه من سمعه من رطب ويابس، وله مثل أجر من صلّى معه.
وأخرجه أيضاً ابن ماجه في سننه ج ١ كتاب الأذان باب فضل الأذان الحديث ٧٢٤.
وفيه: «ويستغفر له كلّ رطب ويابس».
وروي الشيخ المفيد مثل ماأخرجه ابن حنبل، مرسلاً عن الصادقين، عن النبيّ ﷺ في المقنعة باب الأذان والإقامة ص ٩٨.
وروي الصدوق في «الخصال» باب العشرة ص ٤٤٨ الحديث ٥٠ وأيضاً في «ثواب الأعمال» ص ٥٣ الحديث ١، بإسناده عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:
«من أذّن عشر سنين محتسباً يغفر الله له مدّ بصره، ومدّ صوته في السماء، ويصدّقه كلّ رطب ويابس سمعه، وله من كل من يصلّي في مسجده سهم، وله من كلّ من يصلّي بصوته حسنة».
وعنهما البحار ج ٨٤ ص ١٠٤ الحديث ٢ و١.

(١٠٣) قوله: يستغفر لطالب العلم.
رواه محمّد بن الحسن الصفّار المتوفّىٰ ٢٩٠، بإسناده عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن الصادق عليه السلام، في «بصائر الدرجات» باب ٢ الحديث ٣. وقريب منه الحديث ٥ و ٤ أيضاً
وأخرجه ابن ماجة في سننه ج ١ باب ١٧ فضل العلماء الحديث ٢٢٣ ص ٨١.
ورواه أيضاً الصدوق في «أماليه» المجلس الرابع عشر ص ٥٨ الحديث ٩ بإسناده عن عبدالله بن ميمون، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله ﷺ ورواه أيضاً الطوسي في أماليه، ج ٢، في آخر الجزء الثامن عشر ص ١٣٥. فراجع، وعنه البحار ج ١ ص ١٧٢ الحديث ٢٥.

فإنّ هذين القولين دالاّن على أن لهم نطق (نطقاً)، وأظهر وأبين من ذلك تسبيح الحصىٰ في كفّ نبيّناﷺ الّذي هو الجماد، وأنين الخشبة الّذي هو النبات، وتكلّم الذراع المشوى، لأنّ المولّدات منحصرة في هذه الثلاث، وأمّا العنصريات والطبيعيّات فقد تقدّم تقريرها.

وامّا **الحقيقي**، فالنطق هو التعقّل مطلقاً وتعقّل الشيء ذاته وذات موجوده هو النطق الحقيقي، وقد سبق بيان ذلك بحكم الآية والخبر، والدليل على أنّهم عرفوه وسبّحوه لأنّهم لو لم يعرفوه لم يسبحوه لأنّ الشيئ المجهول الغير المعلوم لا يسبحه أحد أصلا.

(المعرفة حقيقية ومجازية والمراد من المعرفة في «عالم ألست» هي المعرفة في عالم الفطرة والجبلّة)

وأمّا المعرفة فتلك أيضاً حقيقيّة ومجازيّة، أعني جبليّة وكسبيّة.

أمّا الجبليّة الحقيقيّة فقد شهدت به الآية في قوله:

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ [لقمان: ٢٥].

وشهد به قوله:

﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وان قلت: هنا ضمير راجع إلى ذريّة آدم لا إلى الموجودات مطلقاً.

قلنا: هذا صحيح، أنّه ضمير إلى ذّريّة آدم لكن آدم يشمل الإنسان الكبير والصغير، وهذا ضمير إلى آدم الكبير الّذي هو العالم ومافيه من الموجودات، لأنّ الكلّ ذريّة له كما أشار إليه الحقّ في قوله:

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا

زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١].

والمراد بالرجال والنساء الذكورة والأنوثة الحاصلة في كلّ موجود من الموجودات العلويّة والسفليّة المشار إليه في قوله:

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩].

أي الأناث والذكور، والذي قيل:

وفي كلّ شيءٍ له آية تدل على أنّه واحد(١٠٤)

أيضاً دليل على هذا (المعنى).

وأمّا الكسبيّة المجازيّة، فتلك مخصوصة بالإنسان والملك والجنّ مع أنّ لهم معارف جبلّية سابقة على الكسبيّة وقد تقدّم ذكرها بوجوه كثيرة، والعود إلى ماسبق غير مستحسن، فأرجع إليه،هذا من حيث النقل الممزوج بالعقل، وأمّا من حيث العقل الممزوج بالكشف المحبوب والذوق:

(ليس في الوجود سوى الله، وهو العارف والمعروف وهو المحبّ والمحبوب)

فاعلم، انّه قد تقرّر عند أهل الله باتّفاق أكثر العقلاء أنّ الوجود واحد، وذلك دائر بين المحبّ والمحبوب، والعارف والمعروف، والطالب والمطلوب، بشهادة قوله تعالى:

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

---

(١٠٤) قوله: وفي كل شيء له آية.

ذكره ابن العربي في «الفتوحات» ج ١ ص ١٨٤، ونسبه إلى أبي العتاهيّة، وهو أبو إسحاق بن القاسم بن سويد بن كيسان، المتوفّى ٣١٠.

وقوله:

«فأحببت ان أعرف»(١٠٥).

فالمحبوب الحقيقي عند التحقيق يكون هو الله فقط، والمحبّ ماسواه من المخلوقات والموجودات جماداً أو نباتاً، أو حيواناً أو إنساناً، أو جنّاً أو ملكاً، كما قيل:

وكل مليح حسنه من جماله معار له بل حسن كلّ مليحة

وكما قيل:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ماالحب إلاّ للحبيب الاوّل

وبناء على هذا يصدق على الكلّ أنّهم محبّون له، متوجّهون إليه، سايرون إلى حضرته، وإن حقّق عرف أنّه المحبّ والمحبوب، والطالب والمطلوب، والعارف والمعروف، لأنّ من هذه الإعتبارات يلزم الغيريّة والكثرة ومشاهدة الغير، وهذا خلاف التوحيد الحقيقي، والمقصد ليس إلاّ التوحيد، فيجب حينئذ مشاهدة وجود باعتبارين:

بوجه بإعتبار أن لاتعتبر معه أحد غيره أصلاً وهو اعتبار الحضرة الأحديّة، ومقام الإطلاق والوحدة. والثاني بإعتبار أن تعتبره مع أسماؤه وصفاته وأفعاله، والمظاهر الّتي بإزائها المعبّر عنها بالأكوان، وبالنسبة إلى الأوّل قيل:

لقدكنت دهراً قبل أن تكشف الغطاء أخالك إنّي ذاكر لك شاكر

---

(١٠٥) قوله: فاحببت ان أعرف.

قدّ مرّ ذكره في التعليق الرقم ٨٩ فراجع.

فلما أضاء الليل أصبحت عارفاً (شاهداً) بأنّك مـــذكور وذكـــر وذاكـــر

وقيل: لا يحبّ الله إلاّ الله، ولا يعرف الله إلاّ الله، ولا يذكر الله إلاّ الله.

وبالنسبة إلى الثاني قيل: ليس في الوجود سوى الله تعالىٰ وأسمائه وصفاته وأفعاله فالكلّ هو وبه ومنه وإليه، وقال هو بنفسه:

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:٣].

وقال:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصلّت: ٥٤ - ٥٣].

وفيه قيل:

جـمالك فـي كـلّ الحـقايق سـائر وليس له إلاّ جـــلالك ســـاتر

تجليت للأكـوان خـلف ستورها فنمت بـما ضـمت عـليه السـتائر

وقيل:

تجلّى لي المحبوب من كلّ وجـهة فشاهدته في كـلّ مـعنى وصـورة

والغرض واحد وهو إثبات أنّ كلّ شيء له سير وسلوك صورةً ومعنىً، وقد ثبت ذلك والحمد لله، وحيث إنّه كان على سبيل الإجمال فالواجب أن نشرع فيه على سبيل التفصيل بعون الله وحسن توفيقه وهو هذا:

(كمال كل شيء وصوله إلىٰ الانسان وكمال الانسان وصوله الى الحق سبحانه)

إعلم، أنّ لكلّ موجود سيران صوري ومعنوي:

أمّا السير الصوري للـجماد فـهو انّـه يـصل إلى مـرتبة النبات

كالمرجان فإنّه ينبت ويحصل له أغصان وأوراق وشعب كالنبات والشجر.

وأمّا السير المعنوي له فهو أن يصير جزء بدن الإنسان على أيّ وجه كان، أعني في صورة الأغذية والأشربة والمعاجين وغير ذلك.

وأمّا السير الصوري للنبات فهو أن يصل إلى مرتبة الحيوان كالنخل، فإنّ له تعشّق وتحبّب كالحيوان إلى نخل آخر بقوّة التناسب الّتي بينه وبينه وغير ذلك من المناسبة مع الحيوان لأنّه إذا قطع رأسه يموت، واذا غرق في الماء يموت، وأمثال ذلك وكلّ ذلك من خصال الحيوان.

وأمّا السير المعنوي له، فهو ان يصير جزء بدن الإنسان على أيّ وجه يكون بالأغذية كانت أو بغيرها.

وأمّا السير الصوري للحيوان، فهو أن يصل إلى مرتبة الإنسان، ويحصل له النطق والتكلّم كالقرد والببغاء وغير ذلك من الحيوانات.

وأمّا السير المعنوي له، فهو أن يصير جزء بدن الإنسان على أيّ وجه كان، والسرّ في ذلك كلّه أنّ كمال جميع الموجودات دون الإنسان هو وصوله إلى الإنسان فقط، وكمال الإنسان في وصوله إلى الحقّ تعالىٰ فقط، فحينئذ توجّه جميع العالمين يكون إلى الإنسان صورة ومعنىً كبيراً كان الإنسان، أو صغيراً لحصول كما لهم المعيّن لهم في الأزل، وتوجّه الإنسان إلى الحقّ تعالىٰ مطلقاً لحصول كمالهم المعين لهم في الأزل. فافهم جدّاً، وإليه الإشارة:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾ [الجاثية: ١٣].

وأبلغ من ذلك قوله لنبيّنا ﷺ:

«لولاك لما خلقت الأفلاك»(١٠٦).

أي لولاك لما خلقت العالم ومافيه.

وامّا السير الصوري للإنسان، فهو أن يصير ملكاً ويحصل له الطهارة والتجرّد من ملابس الصورة البشريّة وخسايس الطبيعة الحسيّة.

وامّا السير المعنوي له، فهو أن يحصل مرتبة النبوّة والرسالة والولاية، ويصل منها إلى مرتبة الوحدة الصرفة الّتي هي عبارة عن رفع الاثنينيّة الإعتباريّة، لقول النبيّ ﷺ:

«لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل»(١٠٧).

وقوله أيضاً:

---

(١٠٦) قوله: لولاك لما خلقت الأفلاك.

روى المجلسي ﷺ في «البحار» ج ١٥ ص ٢٦ الحديث ٤٨، و ج ٥٧ ص ١٩٨ الحديث ١٤٥، عن كتاب «الانوار في مولد النبيّ ﷺ» للشيخ أبي الحسن البكري، استاذ الشهيد الثاني، قال: روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، قال:

«كان الله ولا شيء معه، فأوّل ماخلق نور حبيبه محمّد ﷺ قبل خلق الماء، والعرش، والكرسي، والسماوات والأرض، واللوح، والقلم، والجنة والنار، والملائكة، وآدم وحوّاء بأربعة وعشرين وأربعمائة ألف عام، فلّما خلق الله تعالىٰ نور نبّينا محمّد ﷺ بقي ألف عام بين يدي الله عزّ وجلّ واقفاً يسبّحه ويحمده، والحقّ تبارك وتعالىٰ ينظر إليه ويقول: ياعبدي أنت المراد والمريد، وأنت خيرتي مِن خلقي، وعزّتي وجلالي لولاك ماخلقت الأفلاك». الحديث.

وراجع تفسير المحيط الأعظم، ج ١، ص ٥٤٨، التعليق ١٦٧.

(١٠٧) قوله: لي مع الله وقت.

ذكرنا تفصيلاً في تعليقنا على الكتاب الرقم ٥٢ و٨٢، فراجع.

«من رآني فقد رأى الحقّ»(١٠٨).

لأنّ كلّ ذلك دليل عليه، وقوله تعالىٰ:

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧].

يكفي فيه، لأنّه نفي في عين الإثبات، وإثبات في عين النفي، والمراد إثبات مقام الوحدة له ورفع الإثنينيّة والكثرة، الموجب للإتّحاد الكلّي المشار إليه في قوله تعالىٰ:

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٨ - ٩].

وقد ذكرنا من كلام العارف في هذا الباب أقوال كثيرة فارجع إليها.

وأمّا السير الصوري للجنّ، فهو أن يحصل له مرتبة الملكيّة السماويّة من التجرّد والتقديس (التقدّس)، فإنّ عند أكثر الناس الجنّ من الملائكة الأرضيّة وسمّاهم الجنّ لخفائهم عن عيون الإنس، كما قال تعالىٰ في حقّ إبليس:

﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠].

وإن كان عند البعض هم أشكال ناريّة موضعهم كرة الأثير، ولهم دخول في كرة الماء والتّراب، وكيفيّة ذلك موقوف على بسط عظيم ليس هذا موضعه.

وامّا السير المعنوي له، فهو أن يحصل له المراتب الإنسيّة والمعارف البشريّة، ويؤمن بالشرع والقرآن، كما نطق به الكتاب الكريم

---

(١٠٨) قوله: من رآني فقد رأى الحقّ.

ذكرناه مع ذكر مصادره وتوضح في التعليق الرقم ٤٩ فراجع.

في قوله:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً﴾ [الجن: ١ - ٢].

وأمّا السير الصوري للملك، فهو أن يحصل له مقام القرب والتقديس والتنزيه، ويصل إلى مرتبة الكروبيين الّذين أخرجهم الله تعالىٰ عنهم بالإستثناء الفاضل بين النوع والأشخاص كإخراج جبرئيل وميكائيل من الملائكة، أو الإنسان من الحيوان المطلق.

(في أنّ الإنسان أفضل من الملائكة)

وامّا السير المعنوي له، فهو أن يحصل له الإطلاع علىٰ بعض أسرار الإنسان الحاصلة له من الله تعالىٰ المخصوصة بالإنسان دون الملك لقول جبرئيل عليه السلام:

«لو دنوت أنملة لأحترقت»(١٠٩).

ويشهد به تعليم آدم الملائكة في قوله:

﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ﴾ [البقرة: ٣٣].

ولهذا ذهب العارف: أنّ الإنسان أعظم من الملك(١١٠)، وأشرف منه

---

(١٠٩) قوله: لو دنوت أنملة.

قد مرّت الإشارة إليه في التعليق الرقم ٨٧.

(١١٠) قوله: ان الإنسان أعظم من الملك.

أقول: كيف لا يكون الإنسان أشرف وأعظم عند الله سبحانه مع أنّه خليفته، وخلقه

على صورته، وعلّمه الأسماء كلّها.

الإنسان الكامل هو نفس الأسماء الحسنىٰ، وهو الإسم الأعظم، امّا الملائكة لا يعرفون الأسماء بل عرفوا أسماء أنفسهم وحقيقة وجودهم من خلال إنباء الإنسان الكامل لهم، وأين التعلّم والعلم والإنباء والخبر، الله سبحانه وتعالىٰ علّم الانسان الأسماء كلّها، والإنسان أخبرهم بأسمائهم بأمر الله تبارك وتعالىٰ.

نعم ليس البحث في أنّ جميع أفراد الإنسان أفضل من الملائكة لأنّه يوجد بينهم أشق الإشقياء، ومن ﴿لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم﴾ [النساء: ١٣٧]، ﴿إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً﴾ [الفرقان: ٤٤]. والّذين لا يفيدهم هداية النبيّ والقرآن، لقوله تعالىٰ:

﴿سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ [يس: ١٠].

وقوله تعالىٰ:

﴿ولا يزيد الظّالمين إلاّ خساراً﴾ [الإسراء: ٨٢].

بل الحقّ هو أنّ حقيقة الإنسانيّة لها فضيلة على حقيقة الملائكة، والإنسان الكامل أشرف وأفضل وأعظم بمراتب من الملائكة المقرّبين، وهو الّذي كان مسجود الملائكة، والآن كما كان، فهو قطب العالم ومختلف الملائكة. وليس هذا أمراً تشريفيّاً بل أمر حقيقيّ وبسبب كمال المرتبته الوجوديّة في قوس النزول وعبوديته الصرفة في قوس الصعود قال سبحانه في حديث القدسي:

«أنت المريد والمراد».

المراد من العلم بالأسماء كلّها، عبارة عن العلم الشهودي،وبتعبير آخر عبارة عن أعلى المراتب من مراتب حق اليقين بحقائق ماسوىٰ الله سبحانه وأسرار حقائق وجودات العالم، وهذا يعني تحقق الأسماء في وجود العالم وهو فوق التخلّق بها، فيكون العالِم حينئذ: الأسماء المتجسدة.

الإنسان الكامل لا يصل الى هذا المقام إلاّ من خلال الطهارة والعبوديّة الصرفة،

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

والإخلاص والقرب والمحبوبيّة والولاية المطلقة، ومن هنا صار الانسان الكامل «عبده» و«خليفته»، قال سبحانه وتعالىٰ:

﴿سبحان الّذي أسرىٰ بعبده﴾ [الإسراء: ١].

وقال:

﴿فأوحى إلى عبده ماأوحىٰ﴾ [النجم: ١٠].

اذن الإنسان الكامل مقامه ومرتبته فوق مقام عبوديّة الأسماء فهو عبد مطلق للذّات المطلقة (أي المطلقة حتّى من قيد الاطلاق) لشهادة «ه» في «عبده».

والآن نذكر قسماً من الآيات والرويات الكثير الدالّة على ماذكرنا وهي كثيرة جداً، خاصّة الأحاديث ولا يبعد دعوى التواتر في المعنى والمضمون فيها، وأمّا ماقصدنا بذكرها من الآيات القرآنيّة الكريمة والأحاديث الشريفة هنا مايلي:

﴿وإذ قال ربّك للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك قال إنّي أعلم مالا تعلمون* وعلّم آدم الأسماء كلّها ثمّ عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين* قالوا سبحانك لا علم لنا إلاّ ماعلّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم* قال ياآدم أنبئهم بأسمائهم فلمّا أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنّي أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ماتبدون وماكنتم تكتمون﴾ [البقرة: ٣٠ - ٣٣].

وقوله تعالىٰ:

﴿وهو بالأفق الأعلى* ثمّ دنا فتدلّى* فكان قاب قوسين أو أدنىٰ* فأوحىٰ إلى عبده ماأوحىٰ* ماكذب الفؤاد مارأى* أفتمارونه على مايرى* ولقد رءاهُ نزلة أخرى* عند سدرة المنتهىٰ* عندها جنّة المأوى* اذ يغشى السّدرة مايغشى* مازاغ البصر وماطغى* ولقد رأىٰ من آيات ربّه الكبرى﴾ [النجم: ٧ - ١٨]

وأمّا الأحاديث، منها:

قول جبرئيل عليه السلام: «**لو دنوت أنملة لاحترقت**». راجع التعليق ٧٨.

منها، ماروى عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

«**لي مع الله وقت لا يسعه ملك مقرّب ولا نبّي مرسل ولا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان**». راجع التعليق ٥٢ و ٨٢.

منها، ماروى أيضاً عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله:

«**من رآني فقد رأى الحقّ**»، راجع التعليق الرقم ٤٩.

منها، مارواه الكليني في أصول الكافي ج ١ ص ٢٣٠ الحديث ١ باب ماأعطىٰ الأئمة عليهم السلام من إسم الله الأعظم، بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

«**إنّ أسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالأرض مابينه وبين سرير بلقيس حتّى تناول السرير بيده، ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الإسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله تعالىٰ أستأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم**».

ومنها، مارواه الكليني أيضاً في المصدر نفسه الحديث الثاني بإسناده عن الصادق عليه السلام قال:

«**إن عيسى ابن مريم عليه السلام أعطي حرفين كان يعمل بهما، وأُعطي موسى أربعة أحرف، وأُعطيى ابراهيم ثمانية أحرف، وأعطي نوح خمسة عشر حرفاً، وأُعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً، وإنّ الله تعالىٰ جمع ذلك كلّه لمحمّد صلى الله عليه وآله، وإنّ إسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أعطىٰ محمداً صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرف واحد**».

ومنها مارواه الكليني أيضاً في المصدر باب لولا أن الأئمة عليهم السلام يزدادون لنفد ماعندهم، الحديث ٤، ج ١ ص ٢٥٥، بإسناده عن الصادق عليه السلام قال:

«ليس يخرج شيء من عند الله عزّ وجلّ حتّى يبدأ برسول الله ﷺ، ثمّ بأمير المؤمنين عليه السلام ثمّ بواحد بعد واحد، لكيلا يكون آخرنا أعلم أولنا».

ومنها، مارواه الكليني في المصدر باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام، الحديث ٤ بإسناده عن محمّد بن اسحاق بن عمّا قال: قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام: ألا تَدُلّني إلى مَن آخِذ عنه ديني؟ فقال:

«هذا ابني عليّ، إنّ أبي أخذ بيدي فأدخلني إلى قبر رسول الله ﷺ فقال: يابُنيّ! إنّ الله عزّ وجلّ قال:

﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة: ٣٠].

﴿وإنّ الله عزّ وجلّ إذا قال قولاً وفى به﴾.

أقول: الحديث يدل بأن الجعل مستمر لا ينقطع قطّ ابداً والآن كما كان، وأنّه لولا العالِم لانعدم العالَم، العالِم يعني الانسان الكامل الّذي علّمه الله سبحانه الأسماء كلّها فهو خليفة الله وصاحب العصر وأمام الهدى وقطب العالم.

ومنها، ماروى المجلسي في البحار ج ٥٣ ص ٤٦ الحديث ٢٠، عن كتاب «منتخب البصائر» بإسناده عن عاصم بن حميد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إن الله تبارك وتعالى أحد واحد، تفرّد في وحدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نوراً، ثمّ خلق من ذلك النور محمّداً ﷺ وخلقني وذرّيتي، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحاً فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا فنحن روح الله وكلماته، فبنا احتجّ على خلقه، فما زلنا في ظلّة خضراء، حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار، ولا عين تطرف، نعبده ونقدّسه ونسبّحه، وذلك قبل أن يخلق الخلق، وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا، ...إلى ان قال:

وأنا عبد الله، وأخو رسول الله ﷺ، أنا أمين الله وخازنه، وعيبة سرّه، وحجابه ووجهه وصراطه وميزانه، وأنا الحاشر إلى الله، وأنا كلمة الله الّتي يجمع بها

➲ المفترق ويفرق بها المجتمع، وأنا أسماء الله الحسنى، وأمثاله العليا، وآياته الكبرى». الحديث.

ومنها، مارواه الكليني في الكافي ج ١ ص ١٤٣ باب النوادر الحديث ٤ بإسناده عن معاوية بن عمّار عن الصادقعليه السلام في قول الله عز وجلّ: ﴿ولله الأسماء الحسنىٰ فادعوه بها﴾ [الأعراف: ١٨٠].

قال: «نحن والله الأسماء الحسنىٰ الّتي لا يقبل الله من العباد عملا الاّ بمعرفتنا».

ومنها، مارواه العياشي في تفسيره ج ٢ ص ٤٢ الحديث ١١٩ في سورة الأعراف الآية ١٨٠ بإسناده مرسلاً عن الرضا عليه السلام قال:

«إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله، وهو قول الله:

﴿ولله الأسماء الحسنىٰ فادعوه بها﴾.

قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «نحن والله «الأسماء الحسنىٰ» الّذي لا يقبل من أحد إلاّ بمعرفتنا، قال: «فادعوه بها». عنه البحار ج ٩٤ ص ٥ الحديث ٧.

ومنها، مارواه الصدوق في «علل الشرايع» ص ٥ الباب ٧ الحديث ١، وفي «عيون أخبار الرضا» ج ص ٢٦٢ الباب ٢٦ الحديث ٢٢، بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسىٰ الرضا، عن آباءهعليهم السلام، عن علي بن أبي طالب أمير المؤمنينعليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ماخلق الله خلقاً أفضل منّي، ولا أكرم منّي، قال علي عليه السلام: فقلت: يارسول الله! فأنت أفضل أو جبرئيل؟ فقالصلى الله عليه وآله: ياعلي إنّ الله تبارك وتعالىٰ فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين، والفضل بعدي لك ياعليّ وللأئمّة من بعدك، وإنّ الملائكة لخدّامنا، وخدّام محبّينا. ياعلي! الّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا.

ياعلي لولا نحن ماخلق الله آدم ولا حوّاء، ولا الجنّة ولا النار، ولا السماء ولا ➲

الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة؟!، وقد سبقناهم إلى معرفة ربّنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه؛ لأنّ أوّل ماخلق الله عزّ وجلّ أرواحنا، فأنطقنا بتوحيده وتحميده، ثمّ خلق الملائكة، فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا، فسبّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون، وأنّه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة بتسبيحنا ونزّهته عن صفاتنا، فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلاّ الله، وأنّا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نُعبد معه، أو دونه، فقالوا: لا إله إلاّ الله، فلّما شاهدوا كِبَرَ مَحلّنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن يُنال عظم المحلّ إلاّ به، فلّما شاهدوا ماجعله لنا من العزّة والقوّة، قلنا لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوّة إلاّ بالله، فلّما شاهدوا ماأنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة، قلنا: «الحمد لله»، لتعلم الملائكة مايحقّ لله تعالىٰ ذكره علينا من الحمد على نعمته، فقالت الملائكة: الحمد لله، فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده.

ثمّ إن الله تبارك وتعالىٰ خلق آدم فأودعنا صلبه وأمَرَ الملائكة بالسجود له تعظيما لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبودّية، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون.

وإنّه لمّا عُرِج بي إلى السماء أذّن جبرئيل مثنىٰ مثنىٰ، وأقام مثنىٰ مثنىٰ، ثمّ قال لي: تقدّم يامحمّد، فقلت له: ياجبرئيل أتقدّم عليك؟ فقال: نعم، لأنّ الله تبارك وتعالىٰ فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصّة، فتقدّمتُ فصلّيت بهم ولا فخر، فلمّا انتهيتُ إلى حجب النور قال لي جبرئيل: تقدّم يامحمّد، وتخلّف عنّي، فقلت: ياجبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟! فقال: يامحمّد إنّ انتهاء حدّي الّذي وَضَعني الله عزّ وجلّ فيه إلى هذا المكان، فإن تجاوزته

احترقت اجنحتي بتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله، فزخّ بي في النور زخّة حتّى انتهيت إلى حيث ماشاء الله من علوّ ملكه» . الحديث.

عنهما البحار ج ١٨ ص ٣٤٥ الحديث ٥٦.

وراجع أيضاً تعليقنا الرقم١١٦ في الجزءالاوّل من تفسيرالمحيط الأعظم ص ٤٤١.

ذكر هذا الحديث الشريف، العالم الرّباني والعارف الصمداني الامام الخميني رضي الله تعالىٰ عنه، في كتابه «مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية» ص ١٦٤، وفي طبع الآشتياني ص ٧٥. وله فيه تعليق على الحديث، ولا بأس بذكر مابيّنه في التعليق، مزيداً للفايدة، قال بعد ذكر الحديث هكذا:

مطلع: اعلم جعلك الله وإيّانا من أمّة الرسول المختار وسلكنا سبيل الشيعة الأبرار: أنّ قوله ﷺ: «ماخلق الله خلقاً أفضل منّي»، إشارة إلى أفضليته ﷺ في مقام تعيّنه الخلقي، فإنّه في النشأة الخلقيّة أوّل التعيّنات وأقربها إلى الإسم الأعظم إمام أئمة الأسماء والصفات، وإلاّ فهو بمقام ولايته الكلّيّة العظمى، وبرزخيّة الكبرى، والهيولويّة الأولي المعبّر عنها بـ«دنىٰ وتدلّىٰ» والوجود الإنبساطي الاطلاقي، والوجه الدائم الباقي المستهلك فيه كلّ الوجودات والتعيّنات، والمضمحلّ لديه جميع الرسوم و السمات، لانسبة بينه و بين شيء لإحاطته القيّوميّة بكلّ ضوء وفيء، فلا يستصحّ الأكرميّة والأفضلية، ولا يتصوّر الأوّليّة والآخريّة، بل هو الأوّل في عين الآخريّة، والآخر في عين الأوّليّة ظاهر بالوجه الّذي هو باطن، وبالوجه الّذي هو ظاهر كامن، كما قال: «نحن السابقون الأوّلون».

١ - قوله ﷺ: فانت أفضل أم جبرئيل؟

إعلم أنّ هذا السؤال وغيره من المقال من مولانا أمير المؤمنين وإمام اصحاب الكشف واليقين عليه صلوات ربّ العالمين لمصلحة كشف الحقائق بالنسبة إلى ساير الخلق (الخلائق)، وإلاّ فهو عليه الصلاة والسلام يستفيد من رسول الله ﷺ حقائق العلوم وغيبيّات السرائر بمقامه العقلي وشأنه الغيبي قبل الوصول إلى النشأة المثاليّة الخياليّة

⬅ فضلاً عن نزولها إلى الهيئات اللفظيّة والكلاميّة، فإنّ منزلته عليه السلام منه صلى الله عليه وآله بعد اتحاد نورهما بحسب الولاية الكليّة المطلقة، منزلة اللطيفة العقلية، بل الروحيّة السريّة من النفس الناطقة الإلهيّة، ومنزلة ساير الخلايق منه صلوات الله عليه وآله منزلة ساير القوى الباطنيّة والظاهرة منها، فإنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله أحديّة جمع الحقائق الغيبيّة والشهادتيّة، وهو اصل اصول المراتب الكلّية والجزئيّة، ونسبته إلى رعيته نسبة الإسم الأعظم في الحضرة الجمعية إلى ساير الأسماء والصفات، بل هو الإسم الأعظم المحيط بسائر الأسماء الإلهية في النشأة الخلقّية والأمريّة. فكما أن الفيض من حضرة الجمع لا يصل إلى التفاصيل المحضة إلاّ بعد عبوره في مراحل متوسطة، ولا يمرّ على السوافل إلاّ بعد مروره على العوالي الّتي هي الواسطة، كذلك الفيوضات العلميّة والمعارف الحقيقيّة النازلة من سماء سرّ الأحديّة لا تصل إلى الأراضي الخلقيّة إلاّ بعد عبورها على المرتبة العماء العلويّة، ولذلك ولأسرار أُخر قال صلى الله عليه وآله:

«أنا مدينة العلم وعليّ بابها».

وممّا يؤيد ماذكرنا لك ويشهد على ماتلونا عليك أنّه يسمع كلام جبرئيل، ومن ذلك ماورد في الكافي الشريف في باب العهود، في رواية طويلة، أنّه قال أمير المؤمنين:

والذّي فلق الحبّة وبرء النسمة لقد سمعت جبرئيل يقول للنبي صلى الله عليه وآله: يامحمّد! عرّفه أنّه منتهك (يُنتهك) الحرمة». الخبر الشريف. (الكافي ج ١ باب أنّ الأئمة لم يفعلوا، الحديث ٤ ص ٢٨٤.)

٢ - ثمّ إنّ السؤال عن افضلّيته عن جبرئيل سؤال عن قاطبة سكنة عالم الجبروت، واختصاصه بالذكر إمّا لعظمة شأنه من بين سائر الملائكة أو لتوجّه الأذهان إليه دون غيره، وبالجملة ليس السؤال مختصّاً به ولهذا أجاب صلى الله عليه وآله بفضله على جميع الملائكة.

٣ - وليعلم انّ هذه الفضيلة ليست فضيلة تشريفيّة اعتباريّة كفضيلة السلطان على الرعيّة، بل فضيلة حقيقيّة وجوديّة كماليّة ناشئة من إحاطته التامّة، وسلطنته القيّوميّة ظلّ الإحاطة الّتي لحضرة الإسم الله الأعظم المحيط على ساير الأسماء والصفات، فان ⬅

سائر الأسماء والصفات من شؤونه وأطواره ومظاهره وأنواره، فكما أنّ شرافة اسم الله الأعظم المحيط على ساير الأسماء ليست تشريفيّة اعتباريّة، فكذا ساير الأسماء بعضها بالنسبة إلى بعض، وكذلك الأمر في مربوب الأسماء المحيطة الّذي هو النبيّ في كلّ عصر، وخصوصاً نبيّنا ﷺ الّذي هو مربوب إمام أئمّة الأسماء والصفات، فله الرياسة التامّة على جميع الأمم السابقة واللاّحقة بل كلّ النبوّات من شؤون نبوّته، ونبوّته دائرة عظيمة محيطة على جميع الدوائر الكليّة والجزئيّة والعظيمة والصغيرة.

٤ - قوله ﷺ: «**والفضل بعدي لك وللأئمّة من بعدك**»، إشارة إلى ماذكرنا من أنّ مرتبة وجوده عليه السلام وجود سائر الأئمّة عليهم السلام بالنسبة إلى النبيّ ﷺ مرتبة الروح من النفس الناطقة الإنسانيّة، ورتبة سائر الأنبياء والأولياء رتبة سائر القوى النازلة منه، ورتبة سائر الرعيّة رتبة القوىٰ الجزئيّة النازلة الظاهرة أو الباطنة حسب درجاتهم ومراتبهم، وكلّ فضيلة وكمال وشرف في المملكة الإنسانية ثابتة للمرتبة الروحية، ومنها يصل الفيض إلى سائر القوى والمراتب، بل جميع القوى الظاهرة والباطنة ظهور حقيقة الروح، ولذلك قال علي عليه السلام:

«**كنت مع الأنبياء سرّاً ومع رسول الله جهراً**».

على ماحُكي، والمعيّة بالنسبة إلى سائر الأنبياء عليهم السلام معيّة قيّوميّة، وبالنسبة إلى رسول الله ﷺ معيّة تقوّميّة.

٥ - قوله ﷺ:

«**وانّ الملائكة لخدّامنا وخدام محبّينا**».

شاهد على ماذكرنا من أنّ العالم بجميع أجزائه وجزئياته من القوى العلاّمة والعمّالة الكامل فبعض الملائكة من قواه العلاّمة كجبرئيل، ومن في طبقته، وبعضهم من العمّالة كعزرائيل ومن في درجته وكالملائكة السماويّة والأرضيّة المدبّرة، وخدمة الملائكة لمحبّيهم أيضاً بتصرّفهم عليهم السلام كخدمة بعض الأجزاء الإنسانيّة لبعض بتصرّف النفس.

٦ - قوله ﷺ:

لأنّ السرّ الّذي هي مخصوص به ليس للملك حظّ ولا سمع رائحته أبداً.

هذا آخر بحث الكمالات المخصوصة لكلّ موجود من الموجودات العلويّة والسفلّية، وإذا عرفت هذا، وعرفت أنّ كمال الإنسان ومرتبته أعظم وأشرف في الكلّ، فاجتهد في تحصل كمالك وتكميل مرتبتك، وكن بمعزل عن غيرك ولو كان مَلَكا، فإنّ الإشتغال بالغير يمنعك عن الوصول إلى سعادتك العظمى ومرتبتك العليا،

﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

والله أعلم وأحكم وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل، وإذا فرغنا من الأصلين المذكورين فالشروع في القاعدتين اللّتين وعدنا بهما أوّلاً واجب وهي هذه:

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

➲ «لولا نحن ماخلق الله آدم»الى آخر

لأنّهم وسائط بين الحق والخلق وروابط بين الحضرة الوحدة المحضة والكثرة التفصيليّة، وفي هذه الفقرة بيان وساطتهم بحسب أصل الوجود، وكونهم مظهر الرحمة الرحمانيّة الّتي هي مفيض أصل الوجود، بل بحسب مقام الولاية هم الرحمة الرحمانيّة، بل هم الإسم الأعظم الّذي كان «الرحمن الرحيم» تابعين له كما أنّ الفقرة الآتية أي قوله عليه السلام: «كيف لا نكون أفضل من الملائكة».

بيان كونهم وسائط بحسب كمال الوجود وكونهم مظهر الرحمة الرحيمية الّتي بها يظهر كمال الوجود، فبهم يتمّ دائرة الوجود ويظهر الغيب والشهود، ويجري بالفيض(الفيض) في النزول والصعود.

قال الشيخ محيي الدين في فتوحاته:

«ظهر الوجود ببسم الله الرحمن الرحيم، فتمام دائرة الوجود تحت هذه الأسماء الثلاثة، جمعاً في الأوّل منها، وتفصيلاً في الآخرين».

القاعدة الأولىٰ

في بيان الأصول الخمسة من التوحيد والعدل والنّبوّة والإمامة والمعاد في المراتب الثلاثة الّتي هي الشريعة والطريقة والحقيقة، وعلّة حصرها فيها

إعلم، إنّ غرض الأنبياء والأولياءﷺ كما سبق ذكره حيث كان إيصال الخلق إلى كمالهم المعين لهم بحسب استعدادهم وقابليتهم، وإخراجهم من ظلمات نقصهم وجهلهم بقدر الجهد والطاقة، وكانوا عالمين بأنّ هذا لا يتيسّر إلاّ بتكميل قوّتَي العلم والعمل، اللذين هما عبارتان عن الأصول والفروع، فوضعوا الأصول لتطهير بواطنهم وتكميل عقايدهم، والفروع لتطهير ظواهرهم وتكميل أعمالهم وأفعالهم، وأخبروا عنهما بنعمتَي الظاهر والباطن بأمر الله وإذنه المشار إليه في كتابه بقوله:

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

وقالوا بعد ذلك كلّه:

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨].

ليعرف العبد أنّ نعم الله في حقّه غير قابلة للحصر في الدنيا والآخرة.

(في أن غرض الأنبياء طهارة الإنسان، ظاهراً و باطناً)

وبيان ذلك، وهو أنّ طهارة الباطن من نجاسة الشرك الجليّ والخفي، وتصقيل مرآة النفس من رين الكفر والضلال (الضلالة) لا يمكن إلاّ بالإعتقاد الصحيح بالتوحيد والعدل والنّبوّة والإمامة والمعاد المشار إليها بقول النبيّ ﷺ:

«بُني الإسلام على خمسة»(١١١).

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

(١١١) قوله: بني الإسلام على خمسة.

الظاهر أنّه صحيح – والله العالم – أن تقول: ان معالم الاسلام اعتقاديّةٌ وعمليّة مركبّة من اصول وفروع. كما أن فيه توجد الأصول الاعتقاديّة، كذلك توجد فيه الأصول العمليّة والاصول الاخلاقيّة، وتوجد أيضاً الاصول بالنسبة الى المسائل والموضوعات الاجتماعيّة، مثلاً العدل الاجتماعي والتعاون على البّر والمصابرة والترابط والاتّحاد والأمن وغيرها. وتفصيل هذا المقال يقتضي المقام الآخر.

ومعلوم انه كما ان الاصول الاعتقاديّة في الاسلام عبارة عن التوحيد والنبوة والمعاد والعدل والإمامة، كذلك الاصول العملية هي عبارة عن الصلاة، والصوم، والزكاة، والحجّ والجهاد. ولكل منها فروع وأحكام كثيرة جداً.

وعلى ماذكرنا تحمل الأحاديث المسماة بدعائم الاسلام، بمعنى انّه ذكرت فيها الاصول الاعتقاديّة والاصول العمليّة في الاسلام بتعبيرهم ﷺ: بُني الاسلام على كذا وكذا.

ونعلم أن الأحاديث الّتي وردت عن أهل بيت العصمة والطهارة وهم عترة النبيّ ﷺ

بيان وتفصيل لما ورد عن الرسول الأعظم ﷺ، إذن كما أنّه يجب علينا الأخذ بقوله وسنّته ﷺ كذلك يجب علينا بقولهم وسنتهم عليهم السلام لدلالة حديث الثقلين، ومن هنا قولهم وسنّتهم عليهم السلام تصير نفس سنّة النبي وقوله ﷺ ولا غير، ولهذا تكون حجّة علينا.

وأمّا ماورد في دعائم الاسلام وهو كما يلي:

أخرج ابن حنبل في مسنده ج ٢ ص ٩٣ بإسناده عن ابن عمر، قال: سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول‌الله ﷺ، واقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصيام رمضان».

وأخرجه أيضاً مسلم في الصحيح ج ١ كتاب الايمان ص ٤٥ باب أركان الاسلام ودعائمه العظام الحديث ٢١.

وراجع أيضاً كنز العمال ج ١، الكتاب الأول في الايمان والاسلام، الفصل الأوّل.

وأخرج البخاري في صحيحه ج ١، كتاب الإيمان ص ٨٩ الباب ٣٨، الحديث ٤٩، بإسناده عن أبي هريرة قال: كان النبيّ ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأتاه رجل فقال: ماالايمان قال:

«الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وبلقاءه، ورسله، وتؤمن بالبعث، قال: ماالإسلام، قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤدّي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، قال: ماالإحسان، قال: أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

وأخرج الهندي في كنز العمال ج ١ الفصل الاول من الكتاب الاول، الحديث ٣٢ و٣٧ و٤٣، بأسناده مختلفة عن رسول الله ﷺ قال:

«الإسلام عشرة أسهم وقد خاب من لا سهم له، شهادة أن لا إله إلاّ الله وهي الملّة، والثانية الصلاة وهي الفطرة (الفريضة)، والثالثة الزكاة وهي الطهرة، والرابعة الصوم وهي الجنّة، والخامسة الحجّ وهي الشريعة، والسادسة الجهاد وهو الغزوة، والسابعة الأمر بمعروف وهو الوفاء، والثامنة النهي عن المنكر

وهو الحجّة، والتاسعة الجماعة وهي الألفة، والعاشرة الطاعة وهي العصمة». وروي مثله الصدوق في «الخصال» ج ٢ ص ٤٤٧ باب العاشر الحديث ٤٧ بإسناده عن عبد العزيز القراطيسي، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام.

وروى الكليني في الأصول من الكافي ج ٢ ص ١٨ باب دعائم الإسلام الحديث ٣ بإسناده عن فضيل بن يسار، عن الباقر عليه السلام قال:

«بُني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه».

وروى أيضاً في المصدر الحديث ٥ بإسناده عن زرارة عن الباقر عليه السلام قال:

«بُني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحجّ والصوم والولاية، قال زرارة: فقلت، وأيّ شيء من ذلك أفضل؟ قال: الولاية أفضل، لأنّها مفتاحهنّ والوالي هو الدليل عليهنّ».

وروى أيضاً في المصدر الحديث ٩ بإسناده عن عيسىٰ بن السريّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: حدّثني عمّا بُنيت عليه دعائم الإسلام إذا أنا أخذت بها زَكىٰ عملي، ولم يَضرّني جهل ماجهلت بعده، فقال:

«شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وحقّ في الأموال من الزكاة، والولاية الّتي أمر الله عزّ وجلّ بها ولاية آل محمّد صلى الله عليه وآله، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلّية، فان الله عزّ وجلّ: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾. الحديث.

وروىٰ أيضاً في المصدر الحديث ١٤ بإسناده عن عمرو بن حريث قال: دخلت على أبي عبدالله الصادق عليه السلام، فقلت: جعلت فداك ألا أقصّ عليك ديني؟ فقال: بلىٰ، قلت: أدين الله بشهادة أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وانّ الله يبعث من في القبور، وإقام الصلاة وايتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، والولاية لعليّ أمير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله والولاية للحسن

وقوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:١١٦].

إشارة إلى الشركين اللّذين هما بازاء التوحيدين المذكورين الآتي ذكرهما مرّة أخرى من الألوهي والوجودي المبنيّ عليهما الأصول الخمسة.

وكذلك طهارة الظاهر من نجاسة الأحداث العيني والحكمي، (العينيّة والحكميّة) وتطهير البدن ونظافته من القاذورات والنجاسات، فإنّه لا يمكن أيضاً إلاّ بالفروع الخمسة من الصّلاة والصّوم والزكاة والحجّ والجهاد المشار إليه بقول النبيّ ﷺ:

«بني الإسلام على النظافة»(١١٢).

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

والحسين والولاية لعليّ بن الحسين، والولاية لمحمّد بن عليّ، ولك من بعده صلوات الله عليهم أجمعين.

أنّكم أئمتي عليه أحيا وعليه أموت وأدين الله به، فقال: «ياعمرو هذا والله دين الله ودين آبائي». الحديث.

وراجع أيضاً أمالي الصدوق ص ٢٢١ الحديث ١٤ والخصال له ج ١ ص ٢٧٧، الحديث ٢١.

(١١٢) قوله: بُني الاسلام على النظافة.

أخرجه الغزالي أبو حامد في احياء علوم الدين ج ٦٠ ص ٧٣ الباب الخامس في آداب المتعلّم والمعلّم، عن النبيّ ﷺ بهذه العبارة: «بُني الدين على النظافة».

وروي أيضاً عن الرسول الأعظم ص ٦ قال:

«النظافة من الايمان»

رواه نهج الفصاحة، ورواه أيضاً البحار ج ٦٢ ص ٢٩١ عن كتاب طب النبيّ.

وبقوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وإليهما معاً أشار أمير المؤمنين ﷺ وقال:

«فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة تسبيباً للرزق، والصيام ابتلاءً لأخلاص الخلق، والحجّ تقوية للدّين، والجهاد عزّاً للإسلام والأمر بالمعروف مصلحة للعوام، والنهي عن المنكر ردعاً للسّفهاء، وصلة الأرحام (الرحم) منماةً للعدد، والقصاص حقناً للدماء، وإقامة الحدود إعظاماً للمحارم، وترك شرب الخمر تحصيناً للعقل، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة، وترك الزنا حفظاً وتحصيناً للنسب، وترك اللواط تكثيراً للنسل، والشهادات استظهاراً على المجاحدات، وترك الكذب تشريفاً للصدق، والسلام أماناً من المخاوف، والإمامة نظاماً للأمّة، والطاعة تعظماً للإمامة» [نهج البلاغة، الكلمات القصار، الرقم في فيض ٢٤٤ وفي ص ٢٥٢].

فكلّ من أراد تطهير الظاهر والباطن على الوجه الّذي تقرّر، فعليه بالقيام بالأصول والفروع المذكورة، وماشتمل عليهما في المراتب الثلاث من الشريعة والطريقة والحقيقة، لأن أصول كلّ واحدة من أهل هذه المراتب وفروعها خلال أصول ذاك الآخر وفروعه كما ذكرناه وسنذكر إن شاء الله، وبناءً على هذا لابدّ أوّلاً من تعيين الأصول والفروع على مذهب الحقّ، ثم تحقيق القيام بهما، ثمّ تعيين أركانهما، ثمّ بيان انحصارهما في العدد المذكور.

أمّا الأصول وتحقيقها على مذهب الحقّ

(الأصول الخمس على مذهب الحق)

فاعلم، انّ الناس قد اختلفوا فيها اختلافاً شديداً لأنّ عند البعض منهم أصول الإيمان شيئان: التصديق بالله وبكون النبيّ صادقاً، والتصديق بالإحكام الّتي يعلم يقيناً أنّه ﷺ حكم بها دون مافيه اختلاف أو إشتباه، وهؤلاء البعض هم الأشاعرة.

وعند البعض الآخر ثلاث: التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح، وعلى هذا ذهب بعض الشيعة أيضاً، وقال:

«أصول الإيمان ثلاثة: التصديق بوحدانيّة الله في ذاته، والعدل في أفعاله، والتصديق بنبّوة الأنبياء وإمامة الأئمّة المعصومين عليهم السلام».

وعند البعض الآخر من الشيعة أصول الإيمان أربعة: التوحيد، والعدل، والنّبوّة، والإمامة.

وعند المعتزلة، خمسة: التوحيد، والعدل، والإقرار بالنبّوة، وبالوعد

والوعيد، والقيام بأمر المعروف ونهي المنكر.

وبعض متأخرين الشيعة ذهبوا إلى هذا، لكن بعبارة أخرىٰ وهي:

أنّ اصول الايمان خمسة: التوحيد، والعدل، والنّبوّة، والإمامة، والمعاد، وهذا هو الحقّ في نفس الأمر والمختار عندي وأكثر المحققين من أهل الله.

أمّا حقيّته فلإنحصاره في العدد المذكور لا غير، لأنّ صاحب الإعتقاد الصحيح والايمان الكامل لابّد له من التوحيد ليخلص من الشرك، ومع هذا التوحيد لابد له من أن يعتقد أنّ الله تعالىٰ عادل حكيم لا يفعل القبيح ولا يخلّ بالواجب حتّى تخلص من الجبر وإضافة أفعال الخير والشرّ إلى الله، لأنّ ذلك يؤدّي إلى ظلمه تعالىٰ على العباد وجلّ جنابه عن أمثال ذلك وإليه أشار أيضاً بقوله:

﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلّت: ٤٦].

وحيث إنّ هذين الإعتقادين هما موقوفان على وجود النبيّ وإظهار معجزته لبيان سقمهما وصحتهما فلابّد له أيضاً من الإعتقاد في النبيّ ونبوّته، والذي قال بعض النّاس: أنّ الأصول ليست موقوفة على النقل بل يكفي في حصولها العقل ليس بحسن، لأنّ العقل لو كان كاف في معرفة الدين والأصول لكان كلّ عاقل مصيب (مصيباً) في اعتقاده وليس كذلك، ومع ذلك لم يكن يلزمنا مذّمة البراهمة والفلاسفة الّذين يقولون بالعقل المجرّد ولا يلتفتون إلى النقل، نعم يعرف المكلّف الأصول بنظره العقلي بعد أن تحقّق حقيّتها وباطليّتها من النبيّ المعصوم أو الإمام، ولا يلزم من هذا، الميل إلى مذهب الإسماعيليّة، ولا إلى غيره، بل هو الحقّ في

نفسه وهذا هو مذهب الأئمّة المعصومين والعلماء المتقدّمين دون متأخريهم.

وحيث إنّ النبيّ ﷺ لا يبقى دينه وشرعه إلاّ بوجود إمام كامل معصوم الّذي يحفظ شرعه ويقوم بأداء أركانه قوّة وقهراً وإرشاداً وتعليماً، المعبّر عنه بأولي الأمر، لقوله تعالىٰ:

﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

فلابدّ له أيضاً من الإعتقاد في الإمام، لأنّ النبيّ كما هو لطف في حقّ المكلّف كذلك الإمام فإنّه لطف في حقّه أيضاً، فكما أنّ إرسال الرسول والنبيّ يجب علىٰ الله تعالىٰ فكذلك تعيين الإمام وتمكينه يجب عليه لئلاّ يلزم منه الإخلال بالواجب، وهذان الأصلان ترجع إلى الله وإلى تعيينه، فيكون حصولهما نقليّاً لا عقليّاً كما سبق، وههنا أبحاث كثيرة ليس هذا موضعها وهي مخصوصة بعلم الكلام من أصول الدين.

وحيث إنّ جميع ذلك ليس إلاّ لدعوة الخلق إلى المعاد وإرشادهم إلى القيامة والإخبار بالوعد والوعيد فلابدّ له أيضاً من الإعتقاد في المعاد ومايتعلّق به من الثواب والعقاب المعبر عنهما بالنقصان والكمال، لئلاّ يهمل في شيء من الأصول المذكورة والفروع المعلومة الآتية ذكرها، فتكون الأصول حينئذٍ منحصرة في هذه الخمسة، ولا يحتاج المكلّف إلى أكثر من ذلك، ولا يجوز له الوقوف علىٰ أقلّ منه.

والله أعلم وأحكم وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وإذا تقرّر هذا فلنشرع في بيان كلّ واحدة من هذه الأصول في المراتب الثلاث الّتي هي الشريعة والطريقة والحقيقة:

أمّا التـوحيد وأقسـامه

(في توحيد الانبياء والأولياء
وبيان التوحيد الألوهي والوجودي)

فذلك يحتاج أوّلاً إلى مقدّمة ثمّ إلى تقسيمه في المراتب المذكورة.

أمّا المقدّمة فهي أن تعرف:

أنّ التوحيد مع كثرة أقسامه وأنواعه، مشتمل علىٰ قسمين: **الأوّل: توحيد الأنبياء، والثاني: توحيد الأولياء.**

أمّا التوحيد الأنبياء فهو التوحيد الألوهي الظاهر العام الّذي هو دعوة الخلق إلى عبادة إله مطلق من عبادة آلهة مقيّدة، أو إلى إثبات إله واحد ونفي آلهة كثيرة، لقوله تعالىٰ في الأوّل:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ﴾ [آل‌عمران: ٦٤].

ولقوله أيضاً فيه:

﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥].

ولقوله تعالىٰ في الثاني:

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [الأنبياء: ١٠٨].

ولقوله:

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾ [محمّد: ١٩].

وكلمة لا إله إلاّ الله، هذا معناها، أعني نفي آلهـة كـثيرة وإثـبات إله واحد، ويشهد به قول نبيّنا ﷺ:

«أمرت أن أقاتل الناس حتّىٰ يقولوا لا إله إلاّ الله»(١١٣).

وبهذا كان دعوة الأنبياء والرسل من آدم إلى محمّد ﷺ.

وأمّا توحيد الأولياء فهو التوحيد الوجودي الباطن الخاصّ، وهو دعوة إلى مشاهدة وجود مطلق من مشاهدة وجودات مقيّدة، أو إلى إثبات وجود واحد حقّ واجب بالذات ونفي وجودات كـثيرة مـمكنة بـالذات معدومة في نفس الأمر لقوله تعالىٰ:

---

(١١٣) قوله أمرت أن أقاتل.

رواه الصدوق في «العيون» ج ٢ ص ٦٥ بإسناده عن داود بن سليمان، عن عـلي بـن موسى الرضا ﷺ عن أبيه، عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتّى يقولوا لا إله إلاّ الله،فإذا قالوها فـقد حُـرم عـليّ دماؤهم وأموالهم».

وأخرجه ابن ماجه مثله مع تفاوت في اللفظ في سننه ج ٢ ص ١٢٩٥ الحديث ٩ و ٨ و٣٩٢٧؛ بإسناده عن أبي هريرة وجابر وأوس، عن النبيّ ﷺ.

وأخرجه أيضاً السيوطي في «الجامع الصغير» ج ١ ص ٢٤٩ الحديث ١٦٣.

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص:٨٨].

ولقوله:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٦].

ولقول العارفين بأجمعهم فيه:

«ليس في الوجود سوى الله تعالىٰ وأسمائه وصفاته وأفعاله فالكلّ هو وبه وإليه».

وبهذا كان دعوة الأولياء والأئمة من شيث إلى المهدي ﷺ كما سيجيئ إثباته في موضعه أيضاً.

(الشرك الجليّ والشرك الخفيّ)

وليس غير هذين التوحيدين هناك توحيد آخر، والدليل علىٰ حصره في القسمين، هو أنّ الشرك الّذي هو بازاء التوحيد منحصر في الشركين: **الجليّ والخفيّ**، لأنّ الشرك إمّا أن يكون في الظاهر أو الباطن، فإن كان في الظاهر كعبادة الأصنام والأوثان، والحجر والمدر، والشمس والقمر، وأمثال ذلك فهو شرك جليّ لجلائه وظهوره بين أهل العالم المشار إليه في قوله تعالىٰ:

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً﴾ [الفرقان:٣].

وهو بازاء التوحيد الألوهي.

وإن كان في الباطن كمشاهدة وجود الغير وإثباته في الخارج من

مشاهدة الموجودات الممكنة كالعقل والنفس، والأفلاك والأجرام، والعناصر والمواليد، وغير ذلك وهو الموسوم بالشرك الخفّي لخفائه بين الناس المشار إليه في قوله تعالىٰ:

﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠].

وهو بازاء التوحيد الوجودي.

وليس غير هذين الشركين هناك شرك آخر، فتحقّق حينئذٍ أنّ التوحيد منحصر في التوحيدين المذكورين، وكذلك الشركين.

(في أن دعوة الأنبياء كانت إلى التوحيد الألوهي، أمّا دعوة الأولياء فتكون إلى التوحيد الوجودي)

وإذا عرفت هذا فاعلم، أنّ ظهور جميع الأنبياء والرسل ﷺ لم يكن إلاّ لدعوة الخلق إلى التوحيد الإلوهي والخلاص من الشّرك الجلي الّذي هو بإزائه، وظهور جميع الأولياء والأئمّة ﷺ لم يكن إلاّ لدعوة الخلق إلى التوحيد الوجودي والخلاص من الشرك الخفي الّذي هو بإزائه.

وكلّ من توجّه إلى الإله المطلق من الإله المقيّد، وعدل عن عبادة المخلوق إلى عبادة الخالق ونطق بكلمة التوحيد الألوهي الّتي هي: لا إله الاّ الله خلص من الشرك الجلّي وصار في الشريعة مسلماً مؤمناً موحّداً بحسب الظاهر، وصار ظاهره وباطنه طاهراً من نجاسة الشرك الجليّ،

لقوله تعالىٰ:

﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨].

وان لم يكن كذلك يكون مشركاً كافراً نجساً في الظاهر والباطن.

وكل من توجّه إلى الوجود المطلق من الوجود المقيّد، وعدل عن مشاهدة الممكن إلى مشاهدة الواجب ونطق بكلمة التوحيد الوجودي الّتي هي: ليس في الوجود سوى الله، خلص من الشرك الخفي وصار في الحقيقة موحّداً عارفاً محقّقاً بحسب الباطن، وصار ظاهره وباطنه طاهراً من نجاسة الشرك الخفي لقوله تعالىٰ:

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦].

وان لم يكن كذلك يكون مشركاً نجساً في الباطن دون الظاهر عند البعض، لأنّ عند بعض المحقّقين وهو أيضاً نجس في الظاهر والباطن. ويشهد بذلك قوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨].

لأنّ حكمه حكم العموم ولا مخصص هناك، فكلّ من يكون مشركا، جليّاً كان شركه أو خفيّاً، فهو لا يكون مغفوراً، وهذا في غاية الصعوبة لأنّه مايخلص منهما إلاّ القليل النادر لقوله تعالىٰ:

﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

ولقوله:

﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ [ص: ٢٤].

ومن هذا قال العارف: إنّ الخلاص من الشرك الجليّ أسهل من

الخلاص من الشرك الخفيّ، كما أن الوصول إلى التوحيد الألوهي أسهل من الوصول إلى التوحيد الوجوديّ، لأنّ صاحب الشرك الخفيّ يعد نفسه من المؤمنين الموحّدين بمجرّد توحيده الألوهي، وهو غافل عن الشرك الخفي الّذي هو محجوب به، ومن هذا قال النبيّ ﷺ:

«دبيب الشرك في أمّتي أخفىٰ من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء»(١١٤).

---

(١١٤) قوله: دبيب الشرك في أمّتي.

نقله الطبرسي في تفسيره مجمع البيان في سورة الأنعام الآية ١٠٨: **﴿ولا تسبّوا الّذين يدعون من دون الله﴾**، هكذا:

«الشرك أخفىٰ من دبيب النمل على صفوانة سوداء في ليلة ظلماء»

ورواه الصدوق في «معاني الأخبار» ص ٣٧٩ باب نوادر المعاني الحديث ١ بإسناده عن عبد الحميد بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال:

«إنّ الشرك أخفىٰ من دبيب النمل. وقال: منه تحويل الخاتم ليذكر الحاجة وشبه هذا». وعنه البحار ج ٧١ ص ١٤٢ الحديث ٣٦.

وروى الهمداني في بحر المعارف ج ٢ ص ٢٧٨ عن النّبي ﷺ:

«ان الشرك أخفىٰ فيكم من شعر الرّس في ليل مظلم في بيت مظلم».

وأخرج الحاكم في «المستدرك» ج ٢ ص ٢٩١، بإسناده عن عايشة، عن النبيّ ﷺ قال:

«الشرك أخفىٰ في أمّتي من دبيب النمل على الصّفا في الليلة الظّلماء، وأدناه أن تحبّ علي شيء من الجور، أو تبغض على شيء من العدل، وهل الدين إلاّ الحبّ في الله، والبغض في الله؟

قال الله تعالىٰ:

﴿قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله﴾ [آل عمران: ٣١].

⟵

لأنّه كان عارفاً بأنّ أكثر أمّته لا يخلصون منه، ومعلوم أنّ هذا الشرك الخفيّ مخصوص بالمؤمنين والمسلمين، دون المنافقين والكفّار، لأنّ الله تعالىٰ ضمّه إلى الإيمان في قوله:

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦].

والنبيّ ﷺ ضمّه إلى المسلمين من أمّته، واجتماع الشرك الجلي والإيمان مستحيل، فلم يبق إلاّ أن يكون المراد به الشرك الخفيّ، وقد عبّر القرآن بالشرك الخفيّ بالهوىٰ في قوله:

﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضلّه الله على علم﴾ [الجاثية: ٢٣].

لأن بالهوى يصيّر الشخص كافراً ومشركاً ومنافقاً كما قيل:

«لولا الهوىٰ ماعُبدتْ الأصنام أصلاً»، وقيل: «ماعبد إلهاً دون الله أعظم من الهوى»، لأنّ مِن هوائه مالَ الكافر إلى دين آبائه وأجداده، وصار من المشركين، كما أخبر الله تعالىٰ عنهم في قوله:

﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الزّخر: ٢٢].

وإذا عرفت هذه القواعد في هذه المقدّمة على سبيل الإختصار فلنشرع إلى تخصيص التوحيد بكلّ طايفة من الطوايف الثلاث وهو هذا:

➲ وأخرجه أيضاً السيوطي في «الجامع الصغير» ج ٢ ص ٨٥ الحديث ٤٩٣٥.

وأخرج السيوطي أيضاً في المصدر الحديث ٤٩٣٤ عن الرسول الأعظم ﷺ:

«الشرك فيكم أخفىٰ مِن دبيب النمل، وسأدلّك على شيء إذا فعلته اذهب عنك صغار الشرك وكباره، تقول: «اللّهمّ إنّي أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، واستغفرك لما لا أعلم»

تقولها ثلاث مرّات».

أمّا توحيد أهل الشريعة

فهو التوحيد الألوهي الّذي هو عبارة عن نفي آلهة كثيرة، وإثبات إله واحد، أو (و) نفي آلهة مقيّدة وإثبات إله مطلق، لا مشاحّة في الإصطلاح.

(في بيان التوحيد التقليدي)

وهذا التوحيد ينقسم إلى قسمين: قسم يتعلّق بأرباب التقليد منهم كالعوام والجهلة، وقسم يتعلّق بأرباب النظر والإستدلال كالخواصّ والعلماء.

أمّا الطايفة الأولىٰ فطريقتهم وهي أنّهم يعتقدون في الباطن أنّ الإله واحد، لا شريك له في الإلهيّة، ولا نظير له في الوجود، ليس كمثله شئ، وهو السميع البصير، ويتمسّكون في هذا بقوله تعالىٰ:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].

وبقوله:

﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[التوحيد: ١ - ٤].

ويعتقدون أنّه حيّ، عالم، قادر، سميع، بصير، مريد متكلّم، ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٤] ﴿وهو بكلّ شيء عليم﴾ [البقرة: ٢٩].

ويعتقدون أنّ غيره من الآلهة أصنام وأوثان لا يملكون نفعاً ولا ضرّاً ولا موتاً ولا حياةً، وعابديها كفّار مشركون ملعونين، أينما ثقفوا يجب البراءة منهم في الدنيا والآخرة، كما أمر الله تعالىٰ به في قوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة: ٢٣].

ولقوله:

﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وهؤلاء القوم بهذا الإعتقاد يكونون في حماية الإسلام وحفظه في دار الدنيا، آمنين على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وفي الآخرة يكون رجوعهم إلى فضل الله ورحمته، فإن الله ذو فضل عظيم.

وقد أشار إلى هذا المعنىٰ الشيخ الكامل أبو اسماعيل الهروي قدّس الله سرّه في كتابه الموسوم بـ«منازل السائرين»(١١٥)، وهو قوله:

---

(١١٥) قوله: في كتابه الموسوم بمنازل السائرين.

راجع شرح منازل السائرين لعبد الرزاق القاساني ص ٦٠٩ وأيضاً «شرح منازل السائرين» لعفيف الدين سليمان التلمساني ص ٦٠٢.

«والتوحيد على ثلاثة أوجه (وجوه):

الوجه الأوّل، توحيد العامّة، الّذي يصح بالشواهد، والوجه الثاني توحيد الخاصّة، وهو الّذي يثبتُ بالحقايق، والوجه الثالث توحيد قائم بالقدم، وهو توحيد خاصّة الخاصّة.

وامّا توحيد الأوّل، فهو شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، الأحد الصمد الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، هذا هو التوحيد الظاهر الجليّ الّذي نفي الشرك الأعظم، وعليه نصبت القبلة وبه وجبت الذمّة، وبه حقنت الدماء والأموال، وانفصلت دار الإسلام عن دار الكفر، وصحت به الملّة للعامّة وإن لم يقوموا بحق الإستدلال.

(في بيان التوحيد النظري والاستدلالي)

وأمّا الطايفة الثانية، فطريقتهم مع حصول هذا يكون طريقة النظر والإستدلال، وهو أنّهم يثبتون بالدليل العقلي أنّ إلآله واحد ولا يجوز أن يكون أكثر من واحد.

وبيانه وهو أنّه لو كان في الوجود إلهين مستقلّين لكان كلّ واحد منهما متميّزاً عن الآخر بالذّات ومشاركاً له بالصفات فليزم أن يكون كلّ واحد منهما مركّباً من جزء المباينة وجزء المشاركة، وكلّ مركّب ممكن، لأنّه محتاج إلى جزئه، وجزؤه غيره، والمحتاج إلى الغير ممكن فيكون الواجب ممكناً هذا خلف فيجب أن يكون إلآله واحداً وهذا هو المطلوب.

وهؤلاء بهذا الإعتقاد يكونون في مقام التوحيد البرهاني دون العياني، ويكون لهم مرتبة النظر والاستدلال، ويصدق عليهم أنّهم عرفوا الحقّ

ببعض الوجوه، وصاروا من الّذين نجوا ودخلوا الجنّة الصوريّة الموعودة في القيامة(١١٦).

وقد يعبّر عن هذا التوحيد بالتوحيد الفعلي لأنّهم بالفعل يستدلّون على الفاعل وبالصنع على الصانع، وليس لهم وراء هذا مرمى،

﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [النجم: ٣٠].

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم:٧].

---

(١١٦) قوله: الموعودة في القيامة.

هذا الوعد أشار إليه القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالىٰ:

﴿وبشّر الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات أنّ لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار كلّما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الّذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهّرة وهم فيها خالدون﴾ [البقرة: ٢٥].

ومنها قوله تعالىٰ في سورة النساء الآية ٥٧:

﴿والّذين آمنوا وعملوا الصّالحات سندخلهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهّرة وندخلهم ظلّاً ظليلاً﴾.

وأمّا توحيد أهل الطريقة

(في بيان التوحيد الفعلي والتوحيد الوصفي)

فهم أنّهم يشاهدون بعد حصول هذا التوحيد والوصول إليه بعين البصيرة أنّ إلآله واحد، وليس في الوجود غيره ولا فاعل سواه، لقولهم: لا فاعل إلاّ الله وليس في الوجود فاعل غيره. فيقطعون النظر عن الأسباب والمسبّبات، ويتّكلون عليه حقّ التوكّل، يسلمون أمرهم إليه بالكلّي، ويفرحون بما يجري عليهم منه، ويرضون به، لقوله:

﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩].

وبهذا يحصل لهم مقام التوكّل والتسليم والرضا وأمثالها لقوله تعالىٰ:

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ [الطلاق: ٣].

ويصلون بذلك إلى مرتبة التوحيد الوصفي بعد الفعلي ويستحقّون به درجة جنّة الصفات ومقام الرّضا الّذي هو أعلىٰ المقامات في التوحيد الوصفي كما أشار إليه الحقّ جلّ ذكره في قوله:

﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢].

ولقول النبيّ ﷺ:

«الرضا باب الله الأعظم»(١١٧).

---

(١١٧) قوله: الرضا باب الله الأعظم

نقله أبو نعيم الإصفهاني في «حلية الأولياء» ج ٦ ص ١٥٦، بإسناده عن عبد الواحد بن زيد.

أخرج الطبري في تفسيره «جامع البيان» ج ١٠ ص ١٢٦، وأيضاً النيسابوري في تفسيره «غرايب القرآن» المطبوع بهامش «جامع البيان» وأيضاً البغوي في «معالم التنزيل» ج ٣ ص ٨١، في سورة التوبة الآية ٧٧: ﴿ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾، باسنادهم عن أبي سعيد الخدري عن الرسول الاكرم ﷺ قال:

«يقول الله عزّ وجلّ لأهل الجنّة: «يأهل الجنّة هل رضيتم»؟ فيقولون: ربّنا ومالنا لا نرضى وقد أعطيتنا مالم تعطه أحداً من خلقك؟ فيقول: «أفلا أعطيكم أفضل من ذلك»؟ فيقولون: ربّنا وأيّ شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: «أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً».

وروى العياشي في تفسيره ج ٢ ص ٩٧ في تفسير الآية المذكورة، عن ثور، عن علي بن الحسين عليه السلام قال:

إذا صار أهل الجنّة، ودخل وليّ الله إلى جنّاته ومساكنه، واتّكئ كلّ مؤمن على أريكته حفّته خدّامه، وتهدّلت عليه الأثمار، وتفجّرت حوله العيون، وجرت من تحته الأنهار، وبسطت له الزرابي، ووضعت له النمارق، وأتته الخدّام بما شاءت هواه من قبل أن يسألهم ذلك، قال: ويخرج عليه الحور العين من الجنان فيمكثون بذلك ماشاء الله.

ثمّ إن الجبّار يشرف عليهم فيقول لهم: «أوليائي وأهل طاعتي وسكان جنّتي في جواري! ألا هل أنبؤكم بخير ممّا أنتم فيه»؟ فيقولون: ربّنا وأيّ شيء خير ممّا نحن فيه: فيما اشتهت أنفسنا ولذّت أعيننا من النعم في جوار الكريم، قال: فيعود عليهم القول، فيقولون: ربّنا نعم فأتنا بخير ممّا نحن فيه، فيقول لهم تبارك وتعالى:

وإلى هذا التوحيد أشار الشيخ أبو إسماعيل الهروي(١١٨) قدّس الله سرّه أيضاً في قوله:

«وأمّا التوحيد الثاني، الّذي يثبت بالحقايق، فهو توحيد الخاصّة، وهو إسقاط الأسباب الظاهرة، والصعود عن منازعات العقول، وعن التعلّق بالشواهد، وهو أن لا يشهد في التوحيد دليلاً، ولا في التوكلّ سبباً، ولا للنجاة وسيلة، فيكون مشاهداً سبق الحقّ بحكمه وعلمه، وضعه الأشياء مواضعها، وتعليقه إيّاها بأحايينها، وإخفائه إيّاها في رسومها، وتحقق معرفة العلل، وتسلك سبيل إسقاط الحدث».

والفرق بين هذا التوحيد والتوحيد المخصوص بأهل الشريعة، وهو أنّ ذلك من التوحيد العلمي المنسوب إلى العوام، وهذا التوحيد العيني المنسوب إلى الخواصّ، والأوّل موجب للخلاص من الشرك الجليّ،

﴿رضاي عنكم ومحبّتي لكم خير وأعظم ممّا أنتم فيه﴾، قال فيقولون: **نعم ياربنا رضاك عنّا ومحبّتك لنا خير وأطيب لأنفسنا»**. ثمّ قرأ علي بن الحسين عليه السلام هذه الآية:

﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيّبة في جنّات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾ [التوبة: ٧٢].

وروي الشيخ الطوسي في أماليه الجزء السابع ص ٢٠٠ بإسناده عن إسحاق بن عمّار، عن الصادق عليه السلام قال:

«رأس طاعة الله الرضا بما صنع الله فيما أحب العبد وفيما كره، ولم يصنع الله تعالى بعبد شيئاً إلاّ وهو خير له».

(١١٨) قوله: أشار الشيخ أبو إسماعيل الهروي.

راجع شرح «منازل السائرين» للقاساني ص ٦١١، وللتلمساني ص ٦٠٥.

والثّاني للخلاص من الشرك الخفيّ الّذي هو الأعظم والأصعب وبينهما بون بعيد.

أمّا الفرق بين هذا التوحيد وتوحيد خاصّ الخاص من أهل الله، وهو أنّ التوحيد المخصوص بأهل الطريقة مبنيّ على التوكّل والتسليم والرضا وأخواتها(١١٩) منوط بتحصيل المقامات والمراتب والتخلّق بأخلاق الله والإتّصاف بصفاته، وهذا كلّه من باب التوحيد الوصفي الّذي يقتضي الواصف والموصوف والصفة، وهذا لا يخلوا من الكثرة بل هو عين الكثرة، لأنّه مشتمل على الموكّل والمتوكّل والراضي والمرضي وأمثال ذلك، وبين الكثرة والتوحيد مباينة كلّيّة، وتوحيد خاصّ الخاص مبنّي على الفناء المحض والطمس الكلّي، والعبور عن جميع المقامات والمراتب والإضافات والإعتبارات حتّى الوجود وتوابعه لقولهم:

---

(١١٩) قوله: مبنيّ على التوكلّ والتسليم والرضا.

روي الكليني في الأصول من الكافي ج ٢ ص ٤٧، باب خصال المؤمن، الحديث ٢ عن السكوني، عن الصادق عن أبيه الباقر عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

«الإيمان له أركان أربعة: التوكلّ على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله عزّ وجلّ».

وروى مثله أيضاً في باب المكارم الحديث ٥ ص ٥٦، وروى أيضاً مثله الحميري في قرب الإسناد ص ٣٥٦، الحديث ١٢٦٨ بإسناده عن البزنطي، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وروى الصدوق في «الخصال» الباب الرابع ج ١ ص ٢٣١، الحديث ٧٤، بإسناده عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«الإيمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد».

وراجع أيضاً الأصول من الكافي ج ٢ ص ٥٢، باب حقيقة الإيمان واليقين.

«التوحيد إسقاط الإضافات»(١٢٠).

وأين هذا من ذاك؟ وأين الباقي بنفسه من الفاني بربّه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وستعرف توحيدهم أبسط من ذلك في موضعه ان شاء الله.

وفي الكتاب العزيز(١٢١) جلّت كلمته: علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين، إشارة إلى هذا التوحيدات الثلاث، وكذلك الإسلام، والإيمان، والإيقان(١٢٢)، وأصحاب الشمال وأصحاب اليمين، والسابق

---

(١٢٠) قوله: التوحيد إسقاط الإضافات.

قال محيي الدين بن عربي في الفتوحات، في الباب الثالث والسبعون، السؤال الرابع والستّون، ج ١٢ ص ٣٦٩:

«التوحيد لا يُضاف ولا يضاف إليه».

(١٢١) قوله: وفي الكتاب العزيز.

في قوله تعالىٰ:

﴿كلاّ لو تعلمون علم اليقين* لترونّ الجحيم* ثمّ لترونّها عين اليقين﴾ [التكاثر: ٥ -٧].

وقوله تعالىٰ:

﴿إن هذا لهو حقّ اليقين﴾ [الواقعة: ٩٥].

وقوله تعالىٰ:

﴿وإنّه لحقّ اليقين﴾ [الحاقّة: ٥١].

(١٢٢) قوله: وكذلك الإسلام، والإيمان، والإيقان.

نذكر في المقام قسماً من الآيات القرآنيّة وعدّة من الأحاديث الدالّة على العناوين الثلاثة المذكورة:

امّا الآيات في بيان الإسلام، منها قوله تعالىٰ:

﴿قالت الأعراب ءامنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ [الحجرات: ١٤].

ومنها قوله تعالىٰ:

﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[آل عمران: ٨٥].

ومنها قوله تعالىٰ:

﴿إنّ المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وأمّا الأحاديث، منها ماروواه الكليني في الأصول من الكافي ج ٢ ص ٢٥ الحديث ١ باب أنّ الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان، بإسناده عن سماعة قال: قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام: أخبرني عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان؟ فقال: «الإسلام شهادة أن لا إله إلاّ الله والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله، به حقنت الدّماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس، والإيمان الهدى ومايثبت في القلوب من صفة الإسلام وماظهر من العمل به، والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة، إنّ الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر، والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن، وإن اجتمعا في القول والصفة».

وينبغي أن يعلم أنّ هذه المرتبة المذكورة من الإسلام الّتي هي أدنىٰ المراتب في سلوك الإنسان إلى الله سبحانه وتعالىٰ، غير مرتبة الإسلام بمعنى الإنقياد الصرف الّتي درجتها أعلى حتّى بالنسبة إلى بعض مراتب الإيمان أيضاً، ويعتبر هذا الإسلام في القرآن الكريم من مقامات سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، كما قال سبحانه وتعالىٰ:

﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربّه﴾ [الزمر: ٢٢].

وقال تعالىٰ:

﴿ومن أحسن ديناً ممّن أسلم وجهه لله وهو محسن واتّبع ملّة ابراهيم حنيفاً﴾ [النساء: ١٢٥].

وقوله سبحانه:

﴿ربّنا و أجعلنا مسلمَين لك ومِن دريّتنا أمّة مسلمة لك﴾ [البقرة: ١٢٨].

وقوله تعالىٰ:

﴿اذ قال له ربّه أسلم قال أسلمت لربّ العالمين﴾ [البقرة: ١٣١].

وامّا الآيات والأحاديث في بيان الإيمان، منها قوله تعالىٰ:

﴿قد أفلح المؤمنون* الّذين هم في صلاتهم خاشعون* والّذين هم عن اللّغو معرضون﴾ [المؤمنون: ١ – ٣].

ومنها قوله تعالىٰ:

﴿هو الّذي أنزل السّكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ [الفتح: ٤]

ومنها قوله تعالىٰ:

﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا ءاباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أوعشريتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروح منه﴾ [المجادلة: ٢٢].

وامّا الأحاديث، منها:

روى الكليني في الأصول من الكافي ج ٢ ص ١٤ الحديث ١ بإسناده عن عبدالله بن سنان عن الصادق ﷺ في قول الله عزّ وجلّ:

﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ [البقرة: ١٣٨]، قال: «الاسلام»، وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿فقد أستمسك بالعروة الوثقىٰ﴾، قال: «هي الإيمان بالله وحده لا شريك له».

وروى أيضاً بإسناده عن جميل في الحديث ٥ قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قوله عزّ وجلّ: ﴿هو الّذي أنزل السّكينة في قلوب المؤمنين﴾، قال: هو «الإيمان» . قال: ﴿وأيّدهم بروح منه﴾، قال: «هو الإيمان»، وعن قوله: ﴿وألزمهم كلمة التقوىٰ﴾؟ [الفتح: ٢٦]. قال: «هو الإيمان».

وروى أيضاً في المصدر باب فضل الإيمان ص ٥٢ الحديث ٣ بإسناده عن حمران بن أعين، قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول:

«إنّ الله فضّل الإيمان على الإسلام بدرجة كما فضّل الكعبة على المسجد الحرام».

وروى أيضاً في المصدر باب ان الإسلام يُحقن به الدم الحديث ١ ص ٢٤ بإسناده عن الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«الإسلام يُحقن به الدّم، وتؤدّي به الأمانة، وتستحلّ به الفروج، والثواب على الإيمان».

وروىٰ أيضاً في الباب الحديث ٤ بإسناده عن سفيان بن السمط، قال: سأل رجلٌ أبا عبد الله عليه السلام، عن الإسلام والإيمان، ماالفرق بينهما؟ فقال:

«الإسلام هو الظاهر الّذي عليه الناس: شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحجّ البيت وصيام شهر رمضان، فهذا الإسلام، قال: الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا، فإن أقرّ بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً».

راجع أيضاً في التعليق الرقم ١١٩.

واما الآيات والأحاديث في بيان اليقين، منها قوله تعالىٰ:

﴿وأعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين﴾ [الحجر: ٩٩].

ومنها قوله تعالىٰ:

﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السّموات والأرض وليكون من الموقنين﴾ [الأنعام: ٧٥].

ومنها قوله تعالىٰ:

﴿وجعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ [السجدة: ٢٤]

المقرّب(١٢٣)، وأمثال ذلك وكأنّ النبيّ ﷺ. إلى أهل هذه المراتب أشار

⊃ وأمّا الأحاديث في بيان اليقين، منها رواه الكليني في الأصول من الكافي ج ٢ ص ٥١ باب فضل الإيمان على الإسلام، واليقين على الإيمان،الحديث ١ بإسناده عن جابر، عن الصادق عليه السلام قال:

«إنّ الإيمان أفضل من الإسلام وإنّ اليقين أفضل من الإيمان ومامن شيء أعزّ من اليقين».

ومنها مارواه في المصدر الحديث ٢، بإسناده عن الوشّاء عن أبي الحسن عليه السلام قال:

«الإيمان فوق الإسلام بدرجة، والتقوىٰ فوق الإيمان بدرجة، واليقين فوق التقوىٰ بدرجة، وماقُسّم في الناس شيء أقلّ من اليقين».

ومنها ماروواه الكليني في المصدر باب حقيقة الإيمان واليقين الحديث ٢، ص ٥٣، بإسناده عن اسحاق بن عمّار، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ رسول الله ﷺ صلّىٰ بالناس الصبح، فنظر إلى شابّ في المسجد وهو يخفق ويهوى برأسه، مصفرّاً لونه، قد نحُف جسمه وغارت عيناه في رأسه، فقال له رسول الله ﷺ: كيف أصبحت يافلان؟ قال: أصبحت يارسول الله موقناً، فعجب رسول الله ﷺ من قوله وقال: إنّ لكلّ يقين حقيقة فما حقيقة يقينك؟

فقال: إنّ يقيني يارسول الله هو الّذي أحزنني وأسهرَ ليلي وأظْمأ هواجري فعزفتْ نفسي عن الدنيا ومافيها حتّى كأنّي أنظر إلى عرش ربّي وقد نُصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم، وكأنّي أنظر إلى أهل الجنّة يتنعّمون في الجنّة ويتعارفون وعلى الأرائك متّكئون، وكأنّي أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذّبون مصطرخون، وكأنّي الآن أسمع زفير النار، يدور في مسامعي.

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: هذا عبد نوّر الله قلبه بالإيمان». الحديث.

(١٢٣) قوله: وأصحاب الشمال، وأصحاب اليمين، والسابق المقرّب.

المذكور في قوله تعالى:

﴿فأصحاب الميمنة ماأصحاب الميمنة * وأصحاب المشئمة ماأصحاب

⊂

بقوله:

«الدنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدنيا، وهما حرامان على أهل الله»(١٢٤).

لأنّ الطايفة الاولىٰ حيث إنّهم في مقام التقليد ومرتبة الظاهر جعلوهم من أهل الدنيا، لأنّهم ماتجاوزا عنها لحرصهم وشرّهم في طلبها، وبخلهم وشحّهم على متاعها، و:

«حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة»(١٢٥).

المشئمة* والسّابقون السّابقون* أولئك المقرّبون﴾ [الواقعة: ٧ - ١١].

وفي قوله تعالىٰ:

﴿وأصحاب اليمين ماأصحاب اليمين* في سدر مخضود﴾ [الواقعة: ٢٧ - ٢٨].

وفي قوله تعالىٰ:

﴿وأصحاب الشّمال ماأصحاب الشّمال* في سموم وحميم﴾ [الواقعة: ٤١-٤٢].

وفي قوله تعالىٰ:

﴿فأمّا إن كان من المقرّبين* فروح وريحان وجنّت نعيم* وأمّا إن كان من أصحاب اليمين* فسلام لك من أصحاب اليمين* وأمّا إن كان من المكذّبين الضّالين* فنزل من حميم﴾ [الواقعة: ٨٨ - ٩٣].

(١٢٤) قوله: الدنيا حرام على أهل الآخرة.

رواه أبن أبي جمهور في «عوالي اللئالي» ج ٤ ص ١١٩، الحديث ١٩٠.

وأخرجه أيضاً السيوطي في «الجامع الصغير» ج ١ ص ٦٥٦ الحديث ٤٢٦٩.

وأخرجه أيضاً الديلمي في «الفردوس» الحديث ٣١١٠، راجع «سرّ الأسرار ومظهر الأنوار» لعبد القادر الجيلاني ص ٨١ و٩٨.

(١٢٥) قوله حبّ الدنيا.

رواه الكليني في الأصول من الكافي ج ٢ ص ١٣٠ الحديث ١١ بإسناده عن محمّد بن

مقرّر، فنسبتهم إليها (فنسبته إليهما) يكون صحيحة واقعة، وفيهم ورد قوله تعالىٰ:

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم:٧].

والطايفة الثانية، حيث إنّهم في مقام التّحقيق ومرتبة الباطن والتّوحيد العيني، الّذي هو فوق العلمي، جعلوهم من أهل الآخرة، لأنّهم تجاوز عن الظاهر ووصلوا إلى الباطن، وشاهدوا المطلوب بعين البصيرة على ماهو عليه المشار إليه في قوله:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف:١٠٨]

والطايفة الثالثة، حيث إنّهم في مقام الفناء ومرتبة الباطن وخاصّ الخاصّ والتوحيد الذاتي، جعلوهم من أهل الله وخاصّته، لأنّهم تجاوزوا عن الظاهر والباطن، أعني الملك والملكوت والغيب والشّهادة، ووصلوا إلى المقصود بالذّات من الكلّ الّذي هو الحقّ تعالىٰ، وشاهدوه، بنوره على ماينبغي ونطقوا لما نطق العارف مثلهم وهو قولهم:

«سبحان من لا يوصل إليه إلاّ به»، وطابق قول النبيّ ﷺ:

⮌ مسلم بن شهاب، عن علي بن الحسين عليه السلام، عن الأنبياء والعلماء.

ورواه الصدوق في الخصال ج ١ ص ٢٥ الحديث ٨٧ بإسناده عن درست بن أبي منصور عن الصادق عليه السلام.

ورواه ابن أبي جمهور في «عوالي اللئالي» ج ١ ص ٢٧ الحديث ٩، بإسناده عن سلمان الفارسي، عن النبيّ ﷺ».

وأخرجه أيضاً السيوطي في «الجامع الصغير» ج ١ ص ٥٦٦ الحديث ٣٦٦٢.

«رأيت ربّي بربّي، وعرفت ربّي بربّي»(١٢٦).

وحيث كان سلمان من أهل هذا المقام قال النبيّ ﷺ في حقّه:

«إنّ الجنّة أشوق من سلمان من سلمان إلى الجنّة»(١٢٧).

---

(١٢٦) قوله: رأيت ربي وعرفت ربّي.

راجع التعليق الرقم ٤٤ و٤٥.

(١٢٧) قوله: ان الجنّة أشوق من سلمان.

رواه ابن أبي جمهور في «عوالي اللئالي» ج ٤، ص ١٠١، الحديث ١٤٧، والمجلسي في «بحار الأنوار» ج ٢٢، ص ٣٤١، الحديث ٥٢،، نقلاً عن «روضة الواعظين»، عن ابن عبّاس، عن رسول الله ﷺ، وتمام الحديث هكذا:

«إنّ الجنّة لأشوق إلى سلمان من سلمان إلى الجنّة، وإنّ الجنّة لأعشق لسلمان من سلمان للجنّة.»

وروى ابن طاووس (ره) في «اليقين» الباب ١٥، ص ١٤٧، بإسناده عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«الجنّة مشتاقة إلى أربعة من أمّتي».

فَهِبتُ أن أسئله من هم؟ فأتيت أبابكر فقلت له: إنّ النبيّ ﷺ قال:

«إنّ الجنّة تشتاق إلى أربعة من أمّتي» فاسئله من هم؟ فقال: «أخاف أن لا أكون منهم فيعيّرني به بنو تيم».

فأتيت عمر فقلت له مثل ذلك، فقال: أخاف أن لا أكون منهم فيعيّرني به بنوعدي.

فأتيت عثمان فقلت له له مثل ذلك، فقال: أخاف أن لا أكون منهم فيعيّرني به بنو أميّة.

فأتيت عليّاً ﷺ ـ وهو في ناضح له ـ فقلت (له): إنّ النبيّ ﷺ قال: إنّ الجنّة مشتاقة إلى أربعة من أمّتي فاسئله مَن هم؟ فقال:

«والله لأسئلة، فإن كنت منهم لأحمدنّ الله عزّوجلّ وإن لم أكن منهم لأسئلنّ الله أن يجعلني منهم وأودّهم.»

فجاء وجئت معه إلى النبيّ ﷺ فدخلنا على النبيّ ﷺ ... فقال (له): «بأبي وأمّي يـا

لأنّ الجنّة من الآخرة وسلمان من أهل الله الّذين هم فوق أهل الجنّة بمراتب كثيرة فكيف يشتاق إليها؟

لأنّ التنزّل من الأعلىٰ إلى الأدون نقص، وفيه قال نبيّنا ﷺ: «حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين»(١٢٨).

هذا توحيد أهل الطريقة.

⬅ رسول الله، أعلمني أنس أنّك قلت: إنّ الجنّة مشتاقة إلى أربعة من أمّتي فمن هم؟»

فأومى إليه بيده فقال:

«أنت والله أوّلهم، أنت والله أوّلهم، أنت والله أوّلهم؟»

ثلاثاً، فقال له: «بأبي وأمّي، فمن الثلاثة؟ فقال له: المقداد وسلمان وأبوذر».

وعنه «بحارالانوار» ج ٢٢، ص ٣٣١، الحديث ٤٣.

وأخرج الترمذي في «الجامع الصحيح» ج ٥ كتاب المناقب باب ٣٤ الحديث ٣٧٩٧ بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّ الجنّة لتشتاق إلى ثلاثة: عليّ وعمّار، وسلمان».

وراجع أيضاً شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٧ ص ٢٦٩، وشرح الخطبة ١٢٠، وراجع أيضاً «إحقاق الحق» ج ١٦ ص ٥٣٢، وج ٦ ص ١٩٣.

أقول: والسّر في اشتياق الجنّة إلى هؤلاء الكرام، هو أنّ مقامهم أعلى بمراتب من حيث الوجود والقرب، من مقام الجنّة ومرتبتها، ومعلوم أنّ الداني لمشتاق للوصول إلى العالي.

(١٢٨) قوله: حسنات الأبرار سيئات المقرّبين

كلام معروف، ومنسوب إلى المعصومين، ومضمونه مطابق للقواعد والأصول.

ذكره عبدالرزاق القاساني في شرح منازل‌السائرين باب الصدق، ص٢٢٦، نقلاً عن النبيّ ﷺ.

وذكره المجلسي في البحار ج ٢٥ ص ٢٠٥ والسيد علي خان المدني في رياض السالكين ج ٢ ص ٤٧٣.

وأمّا توحيد أهل الحقيقة

(وحدة الشهود ووحدة الوجود)

بعد وصولهم إلى التوحيدين المذكورَين، فهو أنّهم لا يشاهدون في الوجود غير الله ولا يعرفون في الحقيقة غيره، لأنّ وجوده حقيقيّ ذاتي، ووجود غيره عارضيّ مجازيّ في معرض الفناء والهلاك آناً فآناً، لقوله:

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص:٨٨].

ولقوله:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧]

لأنّ هذا الفناء والهلاك ليس موقوفاً على زمان وآن، كما ذهب إليه بعض المحجوبين، بل هو واقع دائماً من الأزل إلى الأبد على وتيرة واحدة، لهلاك الأمواج في البحر، وفناء القطرات في المحيط، فإنّ الأمواج والقطرات وإن كانت لها اعتباراً عقليّاً وتميزاً وهميّاً، لكن في الحقيقة ليس لها وجود أصلا لأن الوجود الحقيقيّ للبحر فقط، والأمواج هالكة

فانية في نفس الأمر، وهذا أمر معقول يعرفه كلّ عاقل، وبل أمر محسوس يعرفه كلّ ذي حسّ، وفيه قيل:

البحر بحر على ماكان في (من)قدم إنّ الحوادث أمواج وأنهار
لا تحجبنّك أشكال تُشاكلها عمن تشكّل فيها فهي أستار(١٢٩)

فكما أنّ من شاهد البحر والأمواج والقطرات على الوجه المذكور، وعرف أنّه ليس في الحقيقة وجود إلاّ للبحر، والأمواج والقطرات معدومات في نفس الأمر لأنّها ساعة فساعة في معرض الفناء والهلاك والزّوال، وبل ليس في الحقيقة ولا في الخارج إلاّ البحر، فكذلك من شاهد الحقّ والخلق والمظاهر على مايقرّر وعرف أنّه ليس في الحقيقة وجود إلاّ للحقّ، والخلق والمظاهر معدومات في نفس الأمر لأنّهم آناً فآناً في معرض الزوال والهلاك، فإنّه يجوز له أيضاً أن يقول: ليس في الحقيقة ولا في الخارج إلاّ الحقّ، وهذا معنى قولهم:

«الباقي باق في الأزل، والفاني فان لم يزل»

وإليه الإشارة بقوله:

﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥].

---

(١٢٩) قوله: البحر بحر.

الشعر منسوب إلى ابن العربي، راجع جامع الأسرار ص ٨٠٦ والفتوحات ج ٣ ص ١٧٢، وتمام الشعر هكذا:

ولا أقول بتكرار الوجود ولا عود الوجود فما الأمر تكرار
البحر بحر على ماكان من قدم إنّ الحوادث أمواج وأنهار
لا تحجبنّك أشكال تُشاكلها عمّن تشكّل فيها فهي أستار
وكن فطيناً بها في أيّ مظهره فإنّ ذا الأمر إخفاء وإظهار

لأنّ عندالعارف، الوجود الإضافي القائم بنَفَس الرحمان ومدد الوجود الحقيق ساعة فساعة في معرض الزوال والفناء وقبول الوجود مثله، ومن هذا يصعب إدراكه، لأنّه في غاية الخفاء، وإلى هذا أشار أيضاً وقال:

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨].

ويعرف هذا من كبر الثمرة ساعة فساعة وعدم إدراك الحس ذلك الكبر والصغر والإعدام والإيجاد، وكذلك في سريان الماء وتموّجه، فإنّه في كلّ ساعة يعدم ويوجد مثله بقدرة الله وكمال صنعه، وإليه الإشارة في اصطلاحهم أيضاً وهو قولهم:

«المدد الوجودي هو وصول كلّما يحتاج إليه الممكن في وجوده على الولاء حتّى يبقىٰ، فإنّ الحقّ يمده من النَفَس الرحماني بالوجود، حتّى يترجّح وجوده على عدمه الّذي هو مقتضى ذاته بدون موجده، وذلك في التحلّل وبدله من الغذاء والتنفّس ومدده من الهواء ظاهر محسوس».

وأمّا في الجمادات والأفلاك والروحانيات، فالعقل يحكم بدوام رجحان وجودها من مرجّحة (مرجّحه)، والشّهود يحكم بكون كلّ ممكن في كلّ آن خلقاً جديداً، وبالجملة ليس في نظر هذا العارف الّذي شهد الحقّ أو الوجود على ماهو عليه إلاّ الحقّ تعالىٰ المعبّر عنه بالوجود تارة، وبالذات أخرى.

(ليس في الوجود سوىٰ الله تعالىٰ)

ويعضد ذلك قول جميع العارفين مثله، الّذي قالوا بالإتّفاق:

«ليس في الوجود سوى الله تعالىٰ وأسمائه وصفاته وأفعاله فالكلّ

هو وبه ومنه وإليه»

وهذا معنى قوله تعالىٰ عند التحقيق:

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:٣].

ومعنى قوله:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصّلت: ٥٤ - ٥٣].

لانّ المحيط لا ينفكّ عن المحاط ولا المحاط عن المحيط، والمحاط عند التحقيق أسماؤه وأفعاله وأثاره، أو الوجود الإضافي الإمكاني الّذي لا حقيقة له في الخارج، فلا يكون في الخارج إلاّ هو، ولهذا قال تأكيداً للأقوال المذكورة:

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

لأنّ الوجه هو الذات بالإتّفاق فيكون تقديره: أينما تولّوا من الأمكنة والجهات، ثمّ ذاته ووجوده لانّه المحيط، والمحيط لا يكون مخصوصاً بمحاط دون محاط، ولا بموضع دون موضع، والله بكلّ شيء محيط، فافهم جداً.

(في توحيدات الثلاث الفعلي والوصفي والذاتي)

فالتوحيد الفعلي كما أنّه عبارة عن إسقاط كلّ فاعل وفعل عن النظر حتّى يصل صاحبه إلى الفاعل الحقيقيّ الواحد الّذي هو مصدر كلّ الأفعال، ويثبت قدمه العقليّ في التّوحيد الفعلي.

والتوحيد الوصفيّ عن إسقاط كلّ صفة وموصوف عن النظر حتّى

يصل صاحبه إلى الموصوف الحقيقيّ الوحدانيّ الّذي هو منشأ كلّ صفة وموصوف، ويثبت قدمه البصيري في التوحيد الوصفيّ.

والتوحيد الذاتي المشار إليه الآن عبارة عن إسقاط كلّ ذات ووجود عن النظر حتّى يصل صاحبه إلى الوجود المطلق المحض، والذات البحت الخاصّ الّذي هو موجد كلّ موجود، منشىء جميع الذوات، ويثبت بذلك قدمه الشهودي الروحي في التوحيد الوجوديّ الذاتيّ، ويصير به عارفاً كاملاً مكمّلاً محققاً واصلاً مقام الإستقامة والتمكّن، الّذي لا مقام فوقه، المعبّر عنه في قولهم:

«ليس وراء عبّادان قرية».

وإلى التوحيدات الثلاث أشار النبيّ ﷺ في دعائه المشهور عند الخاصّ والعام والموافق والمخالف، وهو قوله:

«اللهمّ إنّي أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك»(١٣٠).

---

(١٣٠) قوله: اللّهم إني أعوذ بعفوك من عقابك.

قال ابن أبي جمهور في «عوالي اللئالي» ج ٤، ص ١١٢، الحديث ١٧٦:

روي في الحديث أنّه لمّا نزل قوله تعالى: «واسجد واقترب» سجد النبيّ ﷺ فقال في سجوده:

«أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصى ماثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

ورواه ابن طاووس في «إقبال الأعمال» ص ٤٨، بإسناده عن الصادق عليه السلام، في دعائه عند حضور شهر رمضان.

لأنّ الأوّل إشارة إلى التوحيد الفعلي، والثاني إلى التوحيد الصفاتي، والثالث إلى التوحيد الذاتي.

وكذلك القوم في إصطلاحهم فإنّهم قسّموا التّوحيد ثلاثة أقسام، وسمّوا صاحب القسم الأوّل بذو العقل، وصاحب القسم الثاني بذو العين، وصاحب القسم الثالث بذو العقل والعين، لأنّه الجامع لهما والفايق عليهما، نذكره هاهنا ونختم هذا البحث عليه وهو قولهم:

«ذو العقل هو الّذي يرى الخلق ظاهراً والحقّ باطناً، فيكون الحقّ عنده مرآة الخلق، لاحتجاب المرآة بالصورة الظاهرة فيه إحتجاب المطلق بالمقيّد.

ذو العين هو الّذي يرى الحقّ ظاهراً والخلق باطناً فيكون الخلق عنده مرآة الحقّ لظهور (لظهوره) عنده واختفاء الخلق فيه إختفاء المرآة بالصورة.

ذو العقل والعين هوالّذي يرى الحق في الخلق، والخلق في الحقّ، ولا يحتجب بأحدهما عن الآخر، بل يرى الوجود بعينه: حقّاً من وجه، خلقاً من وجه، فلا يحتجب بالكثرة عن شهود الوجه الواحد الأحد، ولا تزاحم في شهوده كثرة المظاهر أحديّة الذات الّتي يتجلّي فيها، ولا يحتجب بأحديّة وجه الحقّ عن شهود الكثرة الخلقيّة ولا تزاحم في شهودها أحديّة الذات المتجلّيّة في المجالي كثرتها».

⬅ وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن عليّ، ج ١، ص٩٦ و ج٦، ص٥٨، وأيضاً أخرجه مسلم في صحيحة كتاب الصلاة الباب ٤٢، الحديث ٢٢٢، ج ١، ص٣٥٢.

وإلى المراتب الثلاث أشار الشيخ الكامل محيي الدين الأعرابي (ابن العربي) قدّس الله سرّه في أبيات له:(١٣١)

ففي الخلق عين الحقّ إن كنت ذا عين ... وفي الحقّ عين الخلق إن كنت ذا عقل

وان كنت ذا عين وعقل فماترى ... سوى عين شيء واحد فيه بالشكل

وحيث هذا مقام شريف ليس فوقه مقام كما أشرنا إليه قال الشيخ أيضاً في فصوصه:(١٣٢)

«وإذا ذقتَ هذا فقد ذقتَ الغاية الّتي ليس فوقها غاية في حقّ المخلوق، فلا تطمع ولا تتعب نفسك في أن ترقى أعلى من هذا الدرج فما هو ثمّ أصلا ومابعده إلا العدم المحض».

رزقنا الله وايّاكم الوصول إلى هذا المقام بمحمّد وآله الكرام عليهم السلام.

هذا آخر بيان التوحيدات الثلاث بقدر هذا المقام بالنسبة إلى الطوائف الثلاث. والله أعلم وأحكم وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

---

(١٣١) قوله: أشار الشيخ الكامل محي الدين في أبيات له.

قاله ابن العربي في الفتوحات المكيّة ج ٣ ص ٢٩٠، في آخر باب الموفى ستين وثلثمائة في «معرفة منزل الظلمات المحمودة والأنوار المشهورة».

وأمّا متن الشعر في الفتوحات هكذا:

ففي الحقّ عين الخلق إن كنت ذا عين ... وفي الخلق عين الحقّ إن كنت ذا عقل

فإن كنت ذا عين وعقل معاً فما ... ترى غير شيء واحد فيه بالفعل

ونقل السيّد المؤلّف الشعر في «نصّ النصوص» ص ٣٦٠، وفي «جامع الأسرار» ص ١١٣ كما نقله هنا.

(١٣٢) قوله: في فصوصه.

قاله في فصّ الشيثي.

راجع شرح فصوص الحكم للقيصري ص ١٠٧.

وأمّا العدل

(المراد من العدل الإلهي)

فالمراد بالعدل وهو أنّه تعالىٰ لا يفعل القبيح ولا يخلّ بالواجب، والقبيح كلّ فعل ينفر العقل عنه، ولا يكون ملايماً لحكمه كالكذب والظلم والسرقة وأمثال ذلك، فإنّ العقل الصحيح ينفر عن أمثالها، ولا يحكم بها أصلاً، والواجب عليه تعالى(١٣٣) وهو الّذي تقدّم ذكره بانّه تعالىٰ حيث

---

(١٣٣) قوله: والواجب عليه تعالىٰ

مراده ﷺ هو أنّ بعث النبيّ وإرسال الرسول واجب عنه سبحانه وتعالىٰ لرحمته وحكمته.

وليعلم أنّ الحقّ سبحانه وتعالىٰ كتب على نفسه الرحمة والهداية وغير ذلك.

فهذه كلّها واجب عنه عزّ وجلّ وليس بواجب عليه، لأنّ الواجب تعالىٰ مستحيل أن يكون موجَباً.

قال سبحانه وتعالى:

﴿قل لِمن مّافي السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرّحمة﴾ [الأنعام:١٢].

وقال:

خلق الخلق وكلّفهم بتكليف يجب عليه أن يبعث إليهم أحداً من عنده، ليعلّمهم هذا التكليف، ويرشدهم إلى سواء الطّريق لقوله فيه جلّ ذكره:

﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وإلاّ يلزم منه الإهمال والإجمال في التكليف والأفعال، والإخلال بالواجب عن الحكيم الكامل، ويؤدّي ذلك إلى نقض غرضه، ونقض الغرض على الحكيم الكامل محال، فيجب أن يبعث أحداً إليهم ليعلّمهم ذلك التكليف، وهم يقوموا به ويحصل غرضه منهم لقوله:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ولقوله في الحديث القدسي:

«كنت كنزاً مخفيّاً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق»(١٣٤).

(المراد من اللطف اللهي)

وهذا يسمّى لطفاً كما سبق ذكره غيرمرّة بأنّ اللطف هوالّذي يكون العبد به إلى الطاعة أقرب ومن المعصية أبعد، وكلّ ذلك راجع إلى حكم

﴿كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي إنّ الله قويّ عزيز﴾ [المجادلة: ٢١].

وقال:

﴿إنه من يتّق ويصبر فإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ [يوسف: ٩٠].

أي كتب على نفسه ان لا يضيع أجر المحسنين لأنّه عليم، حكيم، قدير، غنّي.

(١٣٤) قوله: كنت كنزاً مخفيّاً.

راجع التعليق ٧٣.

العقل لأنّ الحسن والقبح عند أكثر العقلاء عقليّان لا نقليّان، وعند البعض بعكس ذلك أعني هما نقليّان وبينهما خلاف، فالمعتزلة وتابعيهم ذهبوا إلى أنّهما عقليّان، والأشاعرة وتابعيهم ذهبوا إلى أنّهما نقليان، والحقّ في طرف المعتزلة بحكم العقل الصحيح أيضاً، لأنّ النقل ماله دخل في ذلك، لأنه لو كان موقوفاً على النقل والشرع، ما أقرّوا به الكفار وعبدة الأوثان لأنّ عندهم: الصدق حسن والكذب قبيح، والعدل حسن والظلم قبيح، وكذلك جميع الأفعال المستحسنة عند العقل، والمستقبحة عنده، فإنّ أكثر العقلاء اتفقوا على أنّهما عقليان لا نقليان.

ومع ذلك كلّه، المعتزلة وتابعيهم استدلّوا عليه ببرهان عقلي غير قابل للمنع، نقرره هاهنا حتّى يتحقّق عندك صدق دعوانا ودعواهم وهو قولهم:

مرادنا في كونه تعالىٰ عادلاً وهو أنّه لا يفعل القبيح ولا يخلّ بالواجب، وهذه المسألة متفرّعة على إثبات الحُسن والقبح بحكم العقل مطلقاً، فنقول:

(في اثبات الحسن والقبح العقليان)

اعلم أنّ كلّ من صدر عنه فعل المكلفين من الأفعال الإختياريّة لا يخلو إمّا أن يكون صدور ذلك الفعل منافراً للعقل، أو لا يكون، فالأوّل هو القبيح، والثاني إمّا أن يكون تركه منافراً للعقل أو لا يكون، والأوّل هو الواجب، والثاني إمّا أن يكون فاعله مستحقاً للمدح أو لا يكون، والأوّل هو الندب، والثاني إمّا أن يكون فعله أولىٰ من تركه أو لا يكون، والأوّل هو الحسن، والثاني إمّا أن يكون تركه أولى من فعله أو لا يكون، والأوّل

هو المكروه، والثاني هو المباح؛ وليس أفعال المكلّفين بخارج عن هذا الحصر.

وإذا ثبت هذا فلا شك أنّ بعض أفعالنا مايكون العقل منافراً عن فعلها، كالظلم والكذب والعبث والمفسدة وغير ذلك، وبعض أفعالنا ملايماً للعقل، كشكر المنعم، وردّ الوديعة، وقضاء الديون وغير ذلك، والعلم بذلك يجده كل عاقل من نفسه، ولا يحتاج فيه إلى شرع ولا نقل، ولهذا يعرفه المنكرون للشرايع كالكفار الأصليّة والبراهمة وعبدة الأوثان، كما يعرفه المِليّون وأرباب الأديان والشرايع، ومن أنكر ذلك فهو جاهل مكابر، لا يستحقّ الخطاب.

وحيث تقرّر هذا فلنشرع في بيانه بالنسبة إلى الطوايف الثالث.

أمّا عدل أهل الشريعة

(في نفي الظلم و القبيح عن فعل الله سبحانه و تعالىٰ)

فجميع مامرّ في هذا الباب، وبوجه آخر، هو أنّه تعالىٰ لا يفعل القبيح ولا يخلّ بالواجب لأنّه إذا كان عالماً بقبح القبيح وعالماً بإستغنائه عنه فعلمه دائماً يصرفه عن فعله ولا يدعوه الدّاعي إليه لاستغنائه، ومع عدم الداعي ووجود الصارف يستحيل أن يصدر أمثال هذه الأفعال عن القادر المختار، فثبت أنّه تعالىٰ لا يفعل القبيح ألبتّة، ولا يخلّ بالواجب.

وإذا ثبت أنّه تعالىٰ لا يفعل القبيح، فكلّ ماصدر من أحداث العالم ومافيه من خلق الحيوانات الموذية، والنبات المضرّة، والسموم القاتلة، وغير ذلك من التكاليف الشّاقّة، وتعذيب بعض الحيوان بلا سبب معلوم وأمثاله، يكون حسناً، وكلّ ما يصدر في العالم من الظلم والقبح والكذب والفساد وغير ذلك، إنّما يصدر عن غيره لا عنه، ولا يريد شيئاً من القبايح أصلاً، لأنّ إرادة القبيح قبيحة، وإلى عدم إرادة القبيح وعدم صدوره عنه

قال:

﴿إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ❁ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ❁ فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الاعراف: ٢٨ – ٣٠].

وأيضاً قوله تعالىٰ:

﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً ❁ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً ❁ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾ [النساء: ٧٨ – ٨٠].

فإنّ هذه الأقوال تشهد بانّ الأفعال القبيحة من العبد. والأفعال الحسنة أيضاً منه، لكن بتوفيق الله وهدايته، لأنّ المدح والذّم فيهما راجعان إليه لا إلى غيره، وعلى جميع التقادير ليس هناك قول يدلّ على ظلمه تعالىٰ، وصدور الأفعال القبيحة عنه، وهذا هو المراد بالعدل عند أرباب الشريعة بحكم العقل والنقل المطابق لقوله أيضاً:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصّلت: ٤٦].

وأمّا عدل أهل الطريقة

(في أنّ العدل هو اعطاء كلّ شيء حقّه حسب ماهو مستعدّ له وتقتضي قابليّته من الوجود والكمال)

فالعدل عندهم بعد رسوخهم في هذا الاعتقاد، وهو أنّ الله تعالىٰ أعطى كلّ شيء ماأعطى من الحقايق والكمالات والطبايع والغرائز والأحوال والأفعال، بمقتضى العدل والقسط من غير حيف وميل وتقصير وإهمال؛ لأنّه الجواد المطلق، والجواد المطلق مايجود على القوابل والمستعدّين إلّا على الوجه الأتمّ وإلّا لا يكون جواداً، وإلى هذا أشار بقوله:

﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].

وكذلك بقوله:

﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤].

ومعناه على مامرّ مراراً، أي آتاكم من كلّ ماسئلمتوه في الأزل بلسان استعدادكم وقابليّاتكم من غير زيادة ونقصان،وإن تعدّوا نعمةالله لاتحصوها، أي وإن تعدّوا هذه النعمة الّتي أنعم بها عليكم ظاهراً وباطناً بقوله:

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

لم تقدروا عليها ولا على إحصائها فإنّها غير قابلة للحصر والعدّ، وقوله:

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١].

بيان لهذا المعنى وتأكيد بأنّ كلّ فعل يصدر منه لا يكون إلاّ بمقتضىٰ العدل والحكمة والقسط فيحب على العبد أن يتّكل ويعتمد على أفعاله وأقواله، ولا يتحرّك إلّا بأمره وإشارته من غير التفات إلى غيره كما قال أيضاً:

﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].

وقال:

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ [الطلاق: ٣].

ومن هذا ثبتت قدمهم في مقام الإستقامة والتمكّن دائماً، أي قدم أهل الطريقة وأرباب العرفان في مقام التوكلّ والتسليم والرضا وأمثال ذلك كما أشار إليه بقوله:

﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [ابراهيم: ٢٧].

ولا يمكن التجاوز عنه، لأنّ كلّ شخص يعرف أن الحكيم الكامل في ذاته، العالم بجميع الأشياء قبلها وبعدها، لا يفعل إلاّ بمقتضى علمه وحكمته ولا يصدر منه شيء خلاف الواقع، لابّد وأن يتّكل عليه ويرضى بفعله، حسناً كان ذلك الفعل أو قبيحاً، لأنّ مقام الرضا والتسليم والعلم بعلم ربّه، وأنّه عالم بحقايق الأشياء كلّها يقتضي هذا، ومن حيث إنّ هذا الرضا موجب لرضاء ربّه عنه أشار الحقّ تعالىٰ في قوله وقال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البيّنة: ٨ و ٧].

ولهذا ورد في أوليائه الّذين هم في هذا المقام أعني مقام الرضا والتسليم والتوكّل وعدم الإلتفات إلى الماضي والمستقبل، وقلّة التعلّق بالأمور الدنيويّة، الّتي تكون هي موجبة للحزن والخوف، أي الحزن على مافات والخوف على ماسيجيء:

﴿أَلا إِنّ أولياء الله فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

لأنّهم فارغين عن الهمّ والحزن بالأمور الماضية والآتية لِعلمهم بعلم ربهم، وأنّه مايفعل شيء إلّا على الوجه الّذي ينبغي، ومن هذا قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«وجدت الزهد كلّه في كلمتين من القرآن»(١٣٥) وهو قوله تعالىٰ:

---

(١٣٥) قوله: وجدت الزهد.

كلامه عليه آلاف التحيّة والسلام في نهج البلاغة(صبحي) في كلمات القصار الرقم ←

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].

لأن المراد تساوي الحالين في جميع الحالات من المحبوبات والمكروهات والملايم وغير الملايم وقد أشار إلى هذا في بعض أقواله في هذا المعنى أبسط من ذلك، وهو قوله:

«إعلموا علماً يقيناً أنّ الله لم يجعل للعبد -، وإن عظمت حيلته، واشتدّت طلبته، وقويت مكيدته، - أكثر ممّا سمّي له في الذكر الحكيم. ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلّة حيلته، وبين أن يبلغ ماسمّي له في الذكر، والعارف لهذا والعامل به أعظم النّاس راحة في منفعة، والتارك له الشاكّ فيه أعظم النّاس شغلا في مضرّة. وربّ منعَم عليه مستدرَج بالنُّعمىٰ، وربّ مبتلىً مصنوع بالبلوىٰ! فزد أيّها المستنفع في شكرك، وقصّر من عجلتك وقف عند منتهىٰ رزقك» [نهج البلاغة: الحكمة (فيض) ٢٦٥ و(صبحي) ٢٧٣].

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وهذا الكلام برهان قاطع على صدق جميع ماقلنا في هذا الباب وهو وإن سبق أوّلاً فيما مضىٰ من الأبحاث السالفة فإنّما أعدنا هاهنا لمناسبته لهذا البحث وتسديده له وتقويته، ولا منع من إجزاءه في مراتب كثيرة لما يحتمل من تأويله و تنوّعه.

وورد عن ابن عباس رضي الله عنه أنّه قال:(١٣٦)

⬅ ٤٣٩ و(فيض) و ٤٣١، هكذا:

«الزهد كلّه بين كلمتين من القرآن: قال الله سبحانه:

﴿لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم﴾ [الحديد: ٢٢]

ومن لم يأس على الماضي، ولم يفرح بالآتي، فقد أخذ الزهد بطرفيه».

(١٣٦) قوله: ورد عن ابن عباس.

كنت رديف رسول الله ﷺ فقال:

«ياغلام، أو يابنيّ! ألا أعلّمك كلمات ينفعك الله بهنّ»، قلت: بلى يارسول الله قال:

«إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده أمامك، وتقرّب (تعرَّف) إلى الله في الرخاء يقربك (يعرفك) في الشدائد، وإذا سئلت فاسئل الله، وان استعنتَ فاستعن بالله، فقد جفّ القلم بما هو كائن الى يوم القيامة، فلو أنّ الخلايق أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله عليك، لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضرّوك بشيء لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه، واعمل لله بالشكر واليقين، فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل وإن لم تستطع فاصبر، وأعلم أنّ في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأنّ النصر مع الصبر، وأنّ الفرج مع الكرب وأنّ مع العسر يسراً».

ومعلوم أنّ الشخص مايتمكّن من هذا بشيء إلاّ إذا صار عالماً بما سبق ذكره من سبق علم الله بالأشياء قبلها وبعدها، وصدور الأفعال منه تعالىٰ على مقتضى العلم والحكمة.

⬅ أخرجه ابن حنبل في سننه ج ١ ص ٣٠٧ بإسناده عن ابن عباس، وأخرجه أيضاً الهندي في «كنز العمال» ج ٣ ص ٧٥٤ الحديث ٨٦٦١، أيضاً ص ١٣٣ الحديث ٦٣١ و٦٣٢.

ورواه الطبرسي في مشكاة الأنوار الفصل الخامس ص ٥٦، الحديث ٥٩، ورواه الشهيد الثاني في مسكّن الفؤاد ص ٤٩، وعنه البحار ج ٨٢ ص ١٣٨.

وروى الشيخ في «الأمالي» ج ٢ الجزء الثامن عشر، مجلس يوم الجمعة ٤ محرّم سنة ٤٥٧، ص ١٤٩ بإسناده عن أبي ذر، عن رسول الله ﷺ، في حديث طويل، في وصيّة النبيّ ﷺ لأبي ذر مثل ماقاله ﷺ لعبد الله بن عبّاس. راجع البحار أيضاً ج ٧٧ ص ٨٧.

وجاء في الآثار أيضاً(١٣٧): أنّ جابر عبدالله الأنصاري رحمة الله عليه الّذي كان من كبار الصحابة، ابتلى في آخر العمر بضعف الهرم والعجز، فزاره محمّد بن علي الباقرﷺ، فسأله عن حاله، فقال: أنا في حالة أُحِبّ فيها الشخوخة على الشباب، والمرض على الصحّة، والموت على الحياة، فقال الباقرﷺ:

«أما أنا (ياجابر) فإن جعلني الله سبحانه شيخاً أحبّ الشيخوخة، وإن جعلني شاباً أحبّ الشيبوبة، وإن أمرضني أحبّ المرض، وإن شفاني أحبّ الشفاء (والصحة)، وإن أماتني أحبّ الموت، وإن أبقاني أحبّ البقاء».

فلما سمع جابر هذا الكلام منه قبّل وجهه وقال: صدق رسول اللهﷺ، فإنه قال لي:

«أنّك ستدرك ولد من أولادي إسمه إسمي يبقر العلم (أبقراً) كما يبقر الثور الأرض، ولذلك سمّي باقراً، أي باقر علم الأوّلين والآخرين».

(في بيان التفاوت بين الصبر والرضا)

ويعلم من هذا الكلام الّذي سبق في بيان مقامات العارفين أنّ جابراً كان في مرتبة الصبر، ومحمّد الباقرﷺ كان في مرتبة الرضا، والفرق بينهما

---

(١٣٧) قوله: وجاء في الآثار، انّ جابر.

رواه أيضاً الشهيد الثاني في «مسكّن الفؤاد» ص ٨٢.

وروى ذيله الكليني في «الأصول من الكافي» ج ١ باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليﷺ، ص ٤٦٩ الحديث ٢.

ظاهر.

وبالجملة هذه المراتب لا تحصل إلاّ بعلم العبد بربّه أنّه عالم بحاله وبحال جميع المخلوقات أزلاً وأبداً، وأنّه عادل في أفعاله وأحواله، منزّه عن الظلم والتعدّي على نفسه وعلى غيره، كما قال:

﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤].

وإذا عرفت هذا فعليك بتحصيل هذا الإعتقاد، ثمّ بتحصيل المقامات اللازمة له ممّا مرّ ذكرها.

والله أعلم وأحكم وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل، هذا عدل أهل الطريقة وإعتقادهم في الحقّ تعالى ذكره.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وأمّا عدل أهل الحقيقة

(تطابق الوجود العلمي والخارجي وبالعكس)

بعد رسوخهم في العدلين المذكورين، فهو أنّ الله عادل في إعطاء وجود الموجودات، كما هو عادل في إعطاء أخلاقهم وأوصافهم، بعد النظر إلى استعدادهم الذاتي وقابليّاتهم الجبليّة، وذلك لأنّ كلّ موجود فرض في العالم أو لم يفرض، له تعيّن وتحقّق في علم ربّه(١٣٨) قبل أن يوجَد في العين والخارج، والوجود له تابع لوجوده العلمي، فيجب عليه تعالىٰ حينئذٍ إعطاء وجود ذلك الموجود العلمي الأزلي المعدوم في الخارج الموجود في العلم، على ماهو عليه في تحقّقه وتعيّنه في علمه، لا

---

(١٣٨) قوله: له تعيّن وتحقق في علم ربّه.

هذا كما قال سبحانه وتعالىٰ:

﴿وإن من شيء إلّا عندنا خزائنه وماننزّله إلّا بقدر معلوم﴾ [الحجر: ٢١].

ومعلوم أنّ هذا النزول ليس على النحو التجافي بل كان على نحو التجلّي والظهور، والآن كما كان في كل آن.

أزيد ولا أنقص، لأنّه لو أعطي وجوده بخلاف ذلك لكان ظلماً فاحشاً، لأنّ الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وهذا غير جايز منه لأنّه عادل في فعله وقوله، مقسط في إعطائه وصنعه كما سبق ذكره، فيجب أن يعطي وجود كلّ موجود على ماهو عليه في نفسه من غير تفاوت من الزيادة والنقص، وهذا هو العدل الحقيقي، لأنّ العدل هو وضع الشيء في موضعه بعكس الظلم.

ونقلٌ كثير ورد في هذا الباب، منها ماسبق من قوله تعالىٰ:

﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [ابراهيم: ٣٤].

لأنّه يقول: وآتاكم من كلّ ماسألتموه في الأزل عند الوجود العلمي ليطابق الأزل الأبد، والوجود العلمي الوجود الخارجي.

ومنها ماسبق أيضاً من قوله:

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤].

لأن هذا شاهد عدل على صدق هذه الدعوىٰ، لأنّه يقول: «قل كلّ يعمل على شاكلته»، أي كلّ يعمل على شاكلته الظاهرة وصورته الحسّيّة مطابقاً لما في شاكلته الباطنة وصورته المعنويّة، ومن هذا قال:

﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ [الأنعام: ١٤٩].

على عباده، أي فللّه الحجّة البالغة عليهم بأفعالهم الصادرة منهم على مقتضى ذواتهم وماهيّاتهم، وإعطائهم الوجود مطابقاً لتلك الماهيّات والذوات.

ومنها، ماسبق من قول النبيّ ﷺ:

«كلّ ميّسر لما خلق له»(١٣٩).

وقد سبق معناه مراراً. وكذلك سؤال داود ﷺ حين قال:

«يارِبّ لماذا خلقت الخلق، قال: لما هم عليه»(١٤٠).

---

(١٣٩) قوله: كل ميّسر لِما خلق له.

راجع التعليق ٢٩.

(١٤٠) قوله: قال: لما هم عليه.

روى الكليني في الأصول من الكافي ج ٢ ص ٥ باب طينة المؤمن والكافر الحديث٧، بإسناده عن إبراهيم، عن أبي عبدالله الصادقﷺ قال:

«إنّ الله عزّ وجلّ لمّا أراد أن يخلق آدمﷺ بعث جبرئيلﷺ في أوّل ساعة من يوم الجمعة، فقبض بيمينه قبضة، بلغت (فبلغت) قبضتُه من السماء السابعة إلى الدنيا، وأخذ من كلّ سماءٍ تربة.

وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى.

فأمر الله عزّ وجلّ كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه، والقبضة الأخرى بشماله فقلق الطين فلقتين، فذرا من الأرض ذرواً، ومن السماوات ذرواً، فقال للّذي بيمنه: منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصدّيقون والمؤمنون والسعداء ومن أريد كرامته، فوجب لهم ماقال كما قال، وقال للّذي بشماله: منك الجبّارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومن أريد هوانه وشقوته، فوجب لهم ماقال كما قال.

ثمّ إنّ الطينتين خلطتا جميعاً، وذلك قول الله عز وجلّ:

﴿إنّ الله فالق الحبّ والنوى﴾ [الانعام: ٩٥]

الحديث. وعنه البحار ج ٦٧ ص ٨٧ الحديث ١٠.

وروى الصدوق في «علل الشرايع» باب نوادر العلل، ص ٦٠٦، الحديث ٨١، بإسناده عن أبي اسحاق الليثي، عن أبي جعفر الباقر ﷺ في حديث طويل، قال:

«فكان ممّا خلق الله عز وجلّ أرضاً طيّبة، ثمّ فجّر منها ماءاً عذباً زلالاً، فعرض

عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها، فأجرىٰ ذلك الماء عليها سبعة أيّام حتّى طبّقها وعمّها، ثمّ نصب ذلك الماء عنها، وأخذ من صفوة ذلك الطين طيناً فجعله طين الأئمّة عليهم السلام، ثمّ أخذ ثقل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا...

خلق الله عزّ وجلّ بعد ذلك أرضاً سبخةً خبيثة مُنتنة، ثمّ فجّر منها ماءاً أجاجاً، آسناً، مالحاً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت، ولم تقبلها، فاجرى ذلك الماء عليها سبعة أيّام حتّى طبقها وعمّها، ثمّ نضب ذلك الماء عنها، ثمّ أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمّتهم، ثمّ مزجه بثقل طينتكم... إلى أن قال: (قال الله عز وجلّ): فانّي أنا الله لا إله إلا أنا، عالم السرّ وأخفىٰ، وأنا المطّلع على قلوب عبادي، لا أحيف ولا أظلم ولا ألزم أحداً إلاّ ماعرفته منه قبل أن أخلقه».

روى المجلسي هذا الحديث عن الصدوق في البحار ج ٥ ص ٢٢٨.

لا بأس في المقام أن ننقل كلاماً عن النوريَن النيّرين، العَلَمين الحكيمَين، العالِمَين الرّبانيّين، والعارفيَن بالله سبحانه والخالصَين له تعالىٰ، كأنّهما كانا كالسيّد حيدر الآملي رحمه الله في عصرنا، حشرهما الله سبحانه وتعالىٰ مع أجدادهما الطّاهرين عليهم السلام، وهما: مولانا السيّد الإمام الخميني ومولانا السيّد العلاّمة الطباطبائي رضي الله عنهما.

قال العلاّمة الطباطبائي في تفسير «الميزان» ج ١١ ص ٣٣٨ في سورة الرعد، في تفسير الآية: ﴿أنزل من السّماء ماء فسألت أودية بقدرها﴾: [الرّعد: ١٧]

أن الوجود النازل من عنده تعالىٰ على الموجودات الّذي هو بمنزلة الرحمة السماويّة والمطر النازل من السحاب على ساحة الأرض، خال في نفسه عن الصور والأقدار، وإنّما يتقدّر من ناحية الأشياء أنفسها، كماء المطر الّذي يحتمل من القدر والصورة مايطرء عليه من ناحية قوالب الأودية المختلفة في الأقدار والصور، فإنّما تنال الأشياء من العطيّة الإلهيّة بقد رقابليّتها واستعداداتها، وتختلف باختلاف الاستعدادات والظروف والأوعية.

ثمّ إنّ هذه الأمور المسمّاة بالأقدار وإن كانت خارجة عن الإفاضة السماويّة مقدرة لها،

➲ لكنّها غير خارجة عن ملك الله سبحانه وسلطانه، ولا واقعة من غير إذنه، وقد قال تعالىٰ:
﴿إليه يرجع الأمر كلّه﴾. وقال: ﴿بل لله الأمر جميعاً﴾ [هود: ٣١ و ١٢٣].
وقال في تفسير سورة النحل الآية ٢ – ج ١٢ ص ٢٠٨:
«فإنّ إستعداد المستعد ليس إلاّ كسؤال السائل، فكما أنّ سؤال السائل إنّما يقرّبه من جود المسئوال وعطائه، من غير أن يُجبره على الإعطاء ويقهره، كذلك الإستعداد في تقريبه المستعدّ لإفاضته تعالىٰ وحرمان غير المستعدّ من ذلك، فهو تعالىٰ يفعل مايشاء من غير أن يوجبه عليه شيء أو يمنعه عنه شيء، لكنّه لايفعل شيئاً ولا يفيض رحمة إلّا عن إستعداد فيما يفيض عليه وصلاحيّة منه».
وقال السيّد الإمام الخميني في رسالة «الطلب والإرادة» المطلب الخامس، ص١٤١:
«فاعلم أنّ واجب الوجود بالذات لمّا كان واجباً من جميع الجهات والحيثيّات يمتنع عليه قبض الفيض عن الموضوع القابل، فإنّ قبضه بعد تماميّة الإستعداد وعدم نقص في جانب القابل مستلزم لنقص في الفاعل أو جهة إمكان فيه تعالىٰ عنه.
وهذا اللّزوم والوجوب كلزوم عدم صدور القبيح وامتناع صدور الظلم عنه اختياريّ إراديّ لا يضرّ بكونه مريداً مختاراً قادراً، فإذا تمّت الإستعدادات في القوابل أفيضت الفيوضات والوجودات من المبادئ العالية.
وأمّا إفاضة الفيض الوجودي بمقدار الإستعداد وقابليّة الموادّ للتناسب بين المادّة والصورة للتركيب الطبيعي الإتّحادي بينهما لا يمكن قبولها صورة ألطف وأكمل من مقتضىٰ استعدادها كما لا يمكن منعها عمّا استعدّت له.
ثمّ اعلم أنّ منشأ اختلاف نفوس الإنسان في الحنين إلى الخيرات أو الشرور والميل إلى موجبات السعادة أو الشقاوة أمور كثيرة.
(ذكر من الأمور بعضها) إلى أن قال:
وبالجملة الإنسان بما أنّه واقع في دار الهيولىٰ من بدؤ خلقه، بل قبله حسب اختلاف ➲

أي لما هم عليه من القابليّات والإستعدادات.

وعلى هذه التقادير لا يكون لأحد لسان اعتراض وإقامة حجّة على الله تعالىٰ بأنّك لِمَ خلقتني كذا وكذا، بأنّ الله تعالىٰ يجيبه بلسان الحال: بأنّ ماأعطيتُ وجودك إلاّ على قدر قابليّتك واستعدادك، وقابليّتك واستعدادك

الموادّ السابقة إلى زمان انتقاله من هذه النشأة واقع تحت تأثير الكائنات، لكن كلّ ذلك لايوجب اضطراره وإلجائه في عمل من أعماله الإختياريّة... إلى أن قال:

أعلم أنّ الله تعالىٰ وإن أفاض على الموادّ القابلة ماهو اللائق بحالها من غير ضنّة وبخل والعياذ بالله، لكنّه تعالىٰ فطر النفوس سيعدها وشقيّها خيّرها وشريرها على فطرة الله أي العشق بالكمال المطلق.

فجبّلة النفوس بقضّها وقضيضها إلى الحنين إلى كمال لا نقص فيه، وخير لا شرّ فيه، ونور لا ظلمة فيه، وإلى علم لا جهل فيه، وقدرة لا عجز فيها.

وبالجملة الإنسان بفطرته عاشق الكمال المطلق ويتبع هذه الفطرة فطرة أخرى فيها هي فطرة الإنزجار عن النقص أيّ نقص كان.

ومعلوم أنّ الكمال المطلق، والجمال الصّرف، والعلم والقدرة وسائر الكمالات على نحو الإطلاق بلا شوب نقص وحدّ، لا توجد إلاّ في الله تعالىٰ فهو المطلق وصرف الوجود وصرف كلّ كمال».

اقول: تدلّ على ما قاله أخيراً الآيات القرآنية التالية:

﴿كلاًّ نُمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربّك وما كان عطاء ربّك محظوراً﴾ [الإسراء: ٢٠]

وقوله تعالىٰ:

﴿فطرت الله الّتي فطر النّاس عليها﴾ [الروم: ٣٠]

وقوله تعالىٰ:

﴿وإذا غشيهم موج كالظّلل دعوا الله مخلصين له الدّين﴾ [لقمان: ٣٢]

وقوله تعالىٰ:

﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد: ٢٨]

من اقتضاء ذاتك وماهيّتك لأمنّي، لأنّي فاعل وأنت قابل، وقابليّة القابل لا يكون من الفاعل، بل وجوده مطابقاً لماهيّته وقابليته، فأنت حينئذٍ تعرض على قابليّتك واستعدادك لا عليّ، لأنّ الفاعل ليس له تصرّف في القابل إلاّ على قدر قابليّته وإعطائه الوجود على ماهو عليه من حيث القابليّة.

وإن قلت (كنت) بالعلم وإنّي كنت عالماً بك فالعلم ليس له تصرّف في المعلوم حتّى يرد هذا والمطابقة شرط بين العلم والمعلوم، لأنّ العلم تابع للمعلوم، فالتابع لا يكون عالماً بالمتبوع إلاّ على الوجه الّذي هو عليه من معلوميّته، فحينئذ ماأعطيت وجودك إلاّ على الوجه الّذي كنت عالماً بك وبماهيّتك على مقتضى قابليّتك، وأنا حكيم عادل عالم كامل لا يصدر منّي شيء إلّا على الوجه الّذي ينبغي وقولي:

﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

إشاره إلى هذا، ومرادي إنّي عالم (عليم)، حكيم ولا يسأل عن فعل العالم الحكيم، ولكن هم يسألون من جهلهم بحقايق الأشياء وقدرتهم على وضع كلّ شيء موضعه، وأنت لو كنت مثلي عالماً بحقايق الأشياء كلّها قبلها وبعدها، ماكنت ممّا يسأل عن فعله، وأنا العالم الحكيم الكامل فلا ينبغي أن يسأل عن فعلي أصلا، لأنّي ماأفعل شيئاً إلاّ بمقتضى علمي وحكمتي وعلى الوجه الّذي ينبغي، ومن هذا قلت:

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾ [سبأ: ٣].

وهو قولي:

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ

مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١].

وقولي أيضاً:

﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦].

يشهد بهذا كلّه فارجع إليه وتدبّر فيه، فإنّه ينفتح عليك أسرار هذا المعنى بأسرها من غير مانع لقولنا أيضاً:

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:٣-٥].

ولقولي:

﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن:١-٤].

وقد سلف هذا البحث أوّلاً مبسوطاً في مسئلة القوابل وأنّها هل هي مجعولة بجعل الجاعل أم لا؟ وقد بسطنا الكلام فيها بسطاً لامزيد عليه، إرجع إليه وتدّبر أسراره فإنّه المرتبة العليا الّتي ليس فوقها رتبة، والله أعلم وأحكم وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

وأمّا النبوّة

فهي على الإطلاق عبارة عن قبول النفس القدسي حقايق المعلومات والمعقولات عن الله تعالىٰ بواسطة جوهر العقل الأوّل المسمّى بجبرئيل تارة، وبروح القدس أخرى، والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات إلى المستفيدين، والتابعين لذلك النبيّ والرسول.

وأمّا عند أهل الشريعة

(تعريف النّبوّة عند أهل الشريعة)

فالنبّي إنسان مبعوث من الله تعالىٰ إلى عباده ليكملهم بأن يعرّفهم مايحتاجون إليه من طاعته، ويعلّمهم مايجترحهم عن معصيته، وتعرف نبّوته بثلاثة أشياء:

أوّلها، أن لا يقرّر مايخالف ظاهر العقل، كالقول بأنّ الباري أكثر من واحد.

والثاني، أن يكون دعوته للخلق إلى طاعة الله والإحتراز عن معصيته.

والثالث، أن يظهر منه عقيب دعوى النّبوّة معجزة مقرونة بالتحدّي مطابقة لدعواه.

(في معنى المعجزة والكرامة)

والمعجز: كلّ فعل خارق للعادة يعجز عن أمثاله البشر، والتحدّي هو أن يقول النبيّ لأمّته: إن لم تقبلوا قولي فافعلوا مثل هذا الفعل أو بالعكس، أعني تقول أمّته هذا القول بعينه معارضة له مثل ماقالوا لنبيّنا: افعل كذا وكذا حتّى نصدّق بنبّوتك، كشقّ القمر وانطاق الحجر وغير ذلك من المعجزات، والفعل الّذي يظهر من أحد على غير التحدّي والتعارض يسمّى بالكرامة وهو المختصّ بالأولياء، كما أنّ المعجزة مختصّة بالأنبياء.

(الهدف من بعثة الأنبياء)

والعلّة في بعثة هذا النبيّ والرسول وهي أنّ الله تعالىٰ حيث غرضه من خلق العبيد إيصالهم إلى كمالهم المعيّن لهم في الأزل لمقتضى ذواتهم وماهيّاتهم، وجب عليه بعثة هؤلاء ليعلّمهم كيفيّة التكليف والعبادة والمعرفة، ليحصل به غرضه، وبيان ذلك وهو:

أنّه تعالىٰ إذا أمكنهم بسبب كثرة حواسّهم وقواهم، واختلاف دواعيهم وآرائهم وقوع الشرّ والفساد، ووقوع الخير والصلاح، فيجب عليه بعثة أحد (نبيّ) إليهم ليبيّنهم على كيفيّة معاشرتهم وحسن معاملتهم وانتظام أمور

معاشهم ومعادهم الّتي تسمّى شريعة، وهذا اللطف الواجب عليه المتقدّم ذكره، وحيث إنّ الله تعالىٰ غير قابل للإشارة الحسيّة، وليس لكلّ أحد قوّة أخذ هذا المعنى منه تعالىٰ، وتعليم هؤلاء العباد بغير واسطة ممتنع، فيجب عليه تعيين طايفة من الرسل يكون بينه وبينهم مناسبة ليأخذوا منه ويوصلوا إلى عبيده التابعين، وهذا النبيّ أو الرسول بعد تخلّقه بأخلاق الله والإتّصاف بصفاته يجب أن يكون معصوماً من الصغاير والكباير من أوّل عمره إلى آخره ليحصل الوثوق بقوله وفعله كما قالوا:

إمتناع وقوع القبايح والإخلال بالواجبات عن الرسل على وجه لا يخرجون عن حدّ الإختيار، لئلاً ينفر عقول الخلق عنهم، ويثقون بما جاءوا به، لطف، واللطف واجب عليه تعالىٰ(١٤١)، ويسمّى عصمة، فالرسل

(١٤١) قوله: واللطف واجب عليه تعالى.

قال العلاّمة الحلّي في كشف المراد: «اللطف واجب، والدليل على وجوبه أنّه يحصل غرض المكلف فيكون واجباً وإلاّ لزم نقض الغرض.

بيان الملازمة: انّ المكلّف إذا علم أنّ المكلّف لا يطيع إلاّ باللطف فلو كلّفه من دونه كان ناقضاً لغرضه، كمن دعا غيره إلى طعام وهو يعلم أنّه لا يجيبه إلاّ إذا فعل معه نوعاً من التأدّب كان ناقضاً لغرضه فوجوب اللطف يستلزم تحصيل الغرض».

وقال أيضاً في كتابه «نهج المسترشدين»:

وهو واجب، وإلاّ لكان نقضاً لغرضه تعالىٰ في التكليف، لأنّه تعالىٰ أراد الطاعة من العبد، فاذا علم أنه لا يختارها أو لا يكون أقرب إليها إلاّ عند فعل اللطف، فلو لم يفعله تعالىٰ لكان ناقضاً لغرضه وهو نقص، تعالىٰ الله عنه.

قال فاضل المقداد في شرح كلام العلامة:

واستدلّ (العلاّمة) على وجوبه بما تقريره: أنّه لو لم يكن واجباً لهم لزم نقض الغرض، ←

يجب أن يكونوا معصومين من الخطأ والزلل.

وكلّ مبعوث من حضرته إلى قوم لم يقابل بأمر خارق العادة، خـال عن المعارضة، مقرون بالتحدّي موافق لدعواه، لم يكن لهـم طـريق إلى تصديقه، ويسمّى ذلك معجزاً، فظهور معجزات الرسل واجب بـالضرورة لئلاّ تبطل بعثتهم ويحصل غرض الله منهم، فافهم جدّاً. وإليه الإشارة بقوله تعالىٰ:

﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَـتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

هذا ماعند أهل الشريعة في النبيّ والرسول والنبوّة والرسالة بقدر هذا المقام، والله أعلم وأحكم.

⬅ واللازم باطل فالملزوم مثله.

بيان الملازمة: أنّه تعالىٰ مريد للطاعة وكاره للمعصية، فاذا علم أن المكلّف لا يـختار الطّاعة، أو لا يترك المعصية، أو لا يكون أقرب إلى ذلك، إلاّ عند فعل يفعله فيه، وذلك الفعل ليس فيه مشقّة ولا غضاضة، فإنّه يجب في حكمته أن يفعله، إذ لو لم يفعله لكشف ذلك: إمّا عن عدم إرادته لذلك الفعل وهو باطل، أوعن نقض غرضه إذا كان مـريداً له، لكن ثبت كونه مريداً له فيكون ناقضاً لغرضه.

وأمّا بطلان اللازم: فلأنّ نقض الغرض نقص، والنـقص عـليه تـعالىٰ مـحال. ارشـاد الطالبين ص ٢٧٧، وراجع في هذا أيضاً «قواعد المرام» لابن ميثم البحراني ص ١١٧.

وأمّا عند أهل الطريقة

(تعريف النّبوّة عند أهل الطريقة)
(وتعريف النبوّة الإنبائي و التشريعي)

فالنبّوة عندهم بعد رسوخهم في الطريقة المذكورة اعتقاداً وتصديقاً هي الإخبار عن الحقايق الإلهيّة والأسرار الربانيّة، مترتباً على تحقيق أسمائه وصفاته وأفعاله، وهي على قسمين: **نبوة التعريف ونبوّة التشريع.**

فالأولىٰ هي الإنباء عن معرفة الذات والأسماء والصفات، **والثانيّة** جميع ذلك مع تبليغ الأحكام، والتأديب بالأخلاق، والتعليم بالحكمة، والقيام بالسياسة، ويخصّ هذه بالرسالة. وبيان ذلك على سبيل التفصيل والبسط وهو أن نقول:

(في أنّ النبيّ هو الحاكم بين الأسماء والمظاهر)

إعلم أنّ للحقّ تعالىٰ ظاهراً وباطناً، **والباطن** (فالباطن) يشمل

الوحدة الحقيقيّة الّتي للغيب المطلق، والكثرة العلميّة حضرة الأعيان الثابتة. والظاهر لايزال مكتفياً (مكتنف) بالكثرة لا خلو له عنها، لأنّ ظهور الأسماء والصفات من حيث خصوصيّتها الموجبة لتعدّدها لا يمكن إلّا أن يكون لكلّ منها صورة مخصوصة فيلزم التكثّر، ولمّا كان كلّ منها طالباً لظهوره وسلطنته وأحكامه حصل النّزاع والتّخاصم في الأعيان الخارجيّة باحتجاب كلّ منها عن الإسم الظاهر في غيره فاحتاج الأمر إلى مظهر حَكم عدل ليحكم بينها (بينهم)، ويحفظ نظام العالم في الدّنيا والآخرة، ويحكم بربّه الّذي هو ربّ الأرباب بين الأسماء بالعدالة، ويوصل كلاً منها إلى كماله ظاهراً وباطناً وهو النبيّ الحقيقيّ والقطب الأزليّ أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً وهو الحقيقة المحمّديّة ﷺ كما أشار إليه بقوله:

كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين(١٤٢).

أي بين العلم والجسم.

وأمّا الحَكَم بين المظاهر دون الأسماء فهو النبيّ الّذي تحصل نبوّته بعد الظهور نيابة عن النّبيّ الحقيقيّ، فالنّبيّ هو المبعوث إلى الخلق ليكون هادياً لهم ومرشداً إلى كمالهم المقدّر لكلّ منهم في الحضرة العلميّة باقتضاء استعدادات أعيانهم الثابتة إيّاه، وهو قد يكون مشرّعاً وقد لا يكون كأنبياء بني إسرائيل.

---

(١٤٢) قوله: كنت نبيّاً وآدم.

قد مرّت الإشارة اليه في تعليق الرقم ٧٧.

والنبوّة: البعثة، وهي إختصاص إلهيّ حاصل لعينه من التجلّي الموجب للأعيان في العلم، وهو الفيض الأقدس، ولمّا كان من المظاهر طالباً لهذا المقام الأعظم بحكم التفوّق على أبناء جنسه، فرتّب النبوّة بإظهار المعجزات وخوارق العادات مع التحدّي، لتميز النبيّ من المتنبّي.

فالأنبياء عليهم السلام مظاهر الذات الإلهيّة من حيث ربوبيّتها للمظاهر وعدالتها بينها.

فالنّبوّة مختصّة بالظاهر ويشترك كلّهم في الدعوة والهداية والتصرّف في الخلق وغيرها ممّا لابدّ منه.

في النّبوّة دائرة تامة مشتملة على دوائر متناهية متفاوتة في الحيطة التامّة كأولي العزم والمرسلين عليهم السلام، وغير التامة كأنبياء بني اسرائيل، فالنّبوّة دائرة تامّة مشتملة على دوائر متناهية متفاوته في الحيطة، كما بيّناه قبل هذا[١٤٣] في الدّائرة وغير الدّائرة، هذا ماعند أهل الطريقة في بحث النّبوّة والرسالة والنبيّ والرسول، وبالله التوفيق.

---

(١٤٣) قوله: بيّناه قبل هذا.

ما سبقت دائرة في الكتاب، نعم أنشأها السيّد المؤلّف وجاء بها في النبوّة، في كتاب «نصّ النصوص في شرح الفصوص» فراجع.

وأمّا عند أهل الحقيقة

(تعريف النّبوّة والخلافة عند أهل الحقيقة)
(وفي أنّ حقيقة نبوّة الخاتمﷺ هي الروح الأعظم، و ظهرت فيها جميع أسماء الحقيقة و صفاتها)

فالنّبوّة عندهم بعد رسوخهم في المرتبتين المذكورتين، وهي الخلافة الإلهيّة المطلقة، لكن لها مراتب بحسب مراتب الشخص الّذي هو مظهر تلك الخلافة، وتلك المراتب لها تعريفات قد سبقت بعضها وقد بقيت البعض الآخر نقرّره بعبارة أخرى وهي هذه:

(في أنّ نبوّة محمّدﷺ ذاتيّة دائمة غير منصرمة)

إعلم أنّ النّبوّة عندهم بمعنى الإنباء، والنبيّ هو المنبئ عن ذات الله تعالىٰ وصفاته وأسمائه وأحكامه ومراداته، والإنباء الحقيقيّ الذاتيّ الأوّليّ ليس إلاّ للروح الأعظم الّذي بعثه الله إلى النفس الكليّة أوّلاً ثمّ إلى النفس الجزئيّة ثانياً لينبّئهم بلسانه العقليّ عن الذات الأحديّة والصفات الأزليّة،

والأسماء الإلهيّة، والأحكام الجليلة، والمرادات الجسيمة.

وكلّ نبيّ من آدمعليه السلام إلى محمّدصلى الله عليه وآله مظهر من مظاهر نبوّةالروح الأعظم، فنبوّته ذاتيّة دائمة، ونبوّة المظاهر عرضيّة منصرمة إلّا نبوّة محمّدصلى الله عليه وآله فإنّها دائمة غير منصرمة، إذ حقيقته حقيقة الروح الأعظم، وصورته صورته الّتي ظهرت فيها الحقيقة بجميع أسمائها وصفاتها، وسـاير الأنـبياء مـظاهرها ببعض الأسماء والصفات، تجلّت في كلّ مظهر بصفة من صفاتها وإسم من أسمائها إلى أن تجلّت في المظهر المحمّدي بذاتها وجميع صفاتها، وختم به النّبوّة فكان الرسولصلى الله عليه وآله سابقاً على جميع الأنبياء من حـيث الحـقيقة متأخراً عنهم من حيث الصورة كما قال: «نحن الآخرون السابقون»(١٤٤).

---

(١٤٤) قوله: نحن الآخرون السابقون.

أخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٥٨٥ باب ٦ «هداية هذه الأمّة» الحديث ٢١ و ٢٠ و ١٩ وأخرجه أيضاً ابن حنبل في مسنده بإسناده عن ابي هريرة عـنه صلى الله عليه وآله، ج ٢ ص ٣٤١ و ٢٤٩ و ٢٤٣.

وروى المجلسي، نقلاً عن ابن شهر آشوب، في البحار ج ٢٤ ص ٤ الحديث ١١، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿والسّابقون السّابقون * أولئك المقرّبون﴾ [الواقعة: ١٠ - ١١]، قال: «نحن السّابقون، ونحن الآخرون».

وروى أيضاً في البحار ج ٢٥ ص ٢٢ نقلاً عن كتاب «رياض الجنان» لفـضل الله بـن محمود الفارسي، بإسناده عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«أوّل ماخلق الله نوري، ابتدعه من نوره واشتقّه مـن جـلال عـظمته، فأقـبل يطوف بالقدرة حتىٰ وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثمّ سجد لله تعظماً، ففتق منه نور عليّ عليه السلام، فكان نوري محيطاً بالعظمة ونور عليّ محيطاً بالقدرة... إلى أن قال:

وقال: «كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين».
هذا تعريف النّبوّة والنبيّ بقدر هذا المقام.

(في تعريف الخلافة والخليفة وبيان الولاية التكوينيّة له)

أمّا تعريف الخلافة والخليفة وذلك أيضاً بعبارتهم فهو أنّهم قالوا: لمّا اقتضى حكم سلطنة الذات الأزليّة والصفات العليّة بسط مملكة الألوهيّة ونشر ألوية الربوبيّة بإظهار الخلايق وتسخيرها وإمضاء الأمور وتدبيرها، وحفظ مراتب الوجود ورفع مناصب الشهود، وكان مباشرة هذا الأمر من الذات القديمة بغير واسطة بعيداً جداً لبعد المناسبة بين عزّة القِدم وذلّة الحدث، حكم الحكيم بتخلف نايب ينوب عنه في التصرّف والولاية والحفظ والرعاية، وله وجه في القِدم يستمدّ به من الحقّ تعالىٰ، ووجه في الحدث يمدّ به الخلق فجعل علىٰ صورته خليفة يخلف عنه في التصرّف وخلع عليه جميع أسمائه ومكّنه في مَسند الخلافة بإلقاء مقاليد الأمور إليه، وإحالة حكم الجمهور عليه، وتنفيذ تصرفاته في خزائن ملكه وملكوته، وتسخير الخلايق لحكمه وجبروته، وسمّاه إنساناً لإمكان وقوع

➲ فنحن الأوّلون ونحن الآخرون، ونحن السّابقون، و و و» الحديث.
وروى السيّد الحجّة العلاّمة المرعشي في ملحقات إحقاق الحق ج ١٣ ص ٨٣ عن محمّد بن أبي بكر بن حمويه، في كتابه «فرائد السمطين»، بإسناده عن خيثمة بن الجعفي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:
«نحن جنب الله ونحن صفوته، ونحن خيرته، ونحن مستودع مواريث الأنبياء، إلى أن قال: ونحن السّابقون ونحن الآخرون». الحديث.

الإنس بينه وبين الخلق برابطة الجنسيّة، وروابط الإنسيّة وجعل له بحكم إسمَيه الظاهر والباطن حقيقة باطنة و صورة ظاهرة، ليتمكّن بهما من التصرّف في الملك والملكوت.

وحقيقته الباطنة هي الروح الأعظم وهو الأمر الّذي يستحقّ به الإنسان الخلافة، والعقل الأوّل وزيره وترجمانه، والنفس الكليّة خازنه وقهرمانه، والطبيعة الكليّة عامله وهي رئيس القوى الطبيعيّة.

وأمّا صورته الظاهرة صورة العالم من العرش إلى الفرش ومابينهما من البسايط والمركبات، وهذا هو الإنسان الكبير المشير إليه قول المحققين: «العالم إنسان كبير».

وأمّا قولهم: الإنسان عالم صغير أرادوا به نوع البشر وهو خليفة الله في الأرض والإنسان الكبير خليفة الله في السّماء والأرض.

والإنسان الصغير نسخة منتخبة، ونخبة منتسخة من الإنسان الكبير بمثابة الولد من الوالد، وله أيضاً حقيقة باطنة وصورة ظاهرة:

أمّا حقيقته الباطنة فالروح الجزئيّ، والنفس والطبيعة الجزئيّتان.

وأما صورته الظاهرة فنسخة منتخبة من صورة العالم، فيها من كلّ جزء من أجزاء العالم لطيفها وكثيفها قسط ونصيب، فسبحانه من صانع جمع الكلّ في أحد أجزائه، وقول القائل:

ومـا(ليس) عـلى الله بـمستنكر — أن يجمع العالم في واحد(١٤٥).

---

(١٤٥) قوله: وماعلى الله بمستنكر.

ذكر ابن العربي في الفتوحات ج ٣ ص ٣٠٧ نقلاً عن بعض.

صادق في حق الكلّ وإن أراد به شخصاً معيناً.

وصورة كلّ شخص نتيجة صورة آدم وحوّاﷺ، ومعناه نتيجة الروح الأعظم والنفس الكلّيّة.

والإنسان الكبير هو مظهر الحقّ المبين، والإنسان الصغير قد يصل إليه بفناء تعيّناته ومحو تقيّداته، فيصح له حينئذ أن يقول بلسان الجمع حاكياً عن الإنسان الكبير مايستعجم على بعض السامعين:

وإنّي وإن كنت ابن آدم صورةً فلي فيه معنىً شاهد بأبوّتي(١٤٦)

فافهم ذلك فإنّه أصل كبير يتفرّع عليه فهم كثير من الحقايق، والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

هذا آخر البحث في النبوّة والرسالة في المراتب الثلاث بقدر هذا المقام.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وحيث فرغنا من بحث النّبوّة، فالشروع في بحث الإمامة واجب وهو هذا:

---

(١٤٦) قوله: وإنّي وان كنت ابن آدم

الشعر لابن فارض، راجع مشارق الدّراري ص ٥٣٧.

وأمّا الإمامة

(تعريف الإمامة عند أهل الشريعة)

فهي على الإطلاق رياسة دينيّة مشتملة على ترغيب عموم الناس في حفظ مصالحهم الدينيّة والدنياويّة، وزجرهم عمّا يضرّهم بحسبهما.

وأمّا عند أهل الشريعة

(في حاجة الناس الى الإمام المعصوم)

فالإمامة عندهم واجبة في الدّين عقلاً وشرعاً، كما أنّ النّبوّة واجبة في الفطرة والإسلام عقلاً وسمعاً.

وأما الوجوب عقلاً فهو أنّ احتياج الناس إلى إمام واجب العصمة يحفظ أحكام الشرع عليهم ويحملهم على مراعاة أحكامه بالوعد والوعيد واجراء حدود الدين، كاحتياجهم إلى نبيّ يشرع لهم الأحكام ويبيّن لهم

الحلال والحرام، واحتياج الخلق إلى استبقاء الشرع كاحتياجهم إلى تمهيده، وإذا كان إرسال النبيّ واجباً لكونه لطفاً وتمكيناً، كان نصب الإمام أيضاً واجباً لئلاّ تبطل حجة الله وبيّناته.

(في أنّ نصب الإمام لطف من قِبل الله سبحانه)

وبوجه آخر نصب الامام لطف(١٤٧) واللطف واجب عليه تعالى،

---

(١٤٧) قوله: نصب الإمام لطف.

لا يخفى أنّ هذا البحث كلاميّ معروف يوجد في كثير من الكتب الكلاميّة، ولكن الظاهر أنّ السيّد المؤلّف أخذ الكلام في المقام من «كشف المراد» للعلاّمة الحلّي المتوفى ٧٢٦هـ.

قال العلاّمة قدّس الله روحه في كتابه «كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد» في المسألة الثانية عشرة من الفصل الثالث من المقصد الثالث:

«اللطف هو مايكون المكلّف معه أقرب إلى فعل الطاعة وأبعد من فعل المعصية ولم يكن له حظ في ا لتمكين ولم يبلغ حدّ الإلجاء،...

وهذا هو اللطف المقرّب.

وقد يكون اللطف محصّلا وهو مايحصل عنده الطاعة من المكلّف على سبيل الإختيار، ولولاه لم يطع مع تمكّنه في الحالين، وهذا بخلاف التكليف الّذي يطيع عنده، لأنّ اللطف أمر زايد على التكليف، فهو من دون اللطف يتمكّن بالتكليف من أن يطيع أو لا يطيع، وليس كذلك التكليف لأنّ عنده يتمكّن من ان يطيع، وبدونه لا يتمكن من أن يطيع أو لا يطيع فلم يلزم أن يكون التكليف الّذي يطيع عنده لطفاً».

وأيضاً قال الشيخ الطائفة الطوسي في كتابه «تمهيد الأصول» ص ٢٠٨:

«أمّا اللطف فهو عبارة عمّا يدعوا إلى فعل الواجب ويصرف عن القبيح، ثمّ ينقسم قسمين فان وقع عنده الواجب ولولاه لم يقع سُمّي توفيقاً، وإن كان المعلوم أنّه يرتفع

عنده القبيح سُمّي عصمة.
ولابد أن يكون اللطف منفصلاً من التمكين».
قال أبي الصلاح الحلبي في كتابه تقريب المعارف ص ٧٩:
«ومن شرط اللطف أن يتأخّر عن التكليف ولو بزمان واحد لكونه داعياً ولا يتقدّر الدواعي إلى غير ثابت».
قال المحقّق الحلّي في كتابه «المسلك في أصول الدين ص ١٠١»:
وأمّا المصالح الدينيّة فإنّها تنقسم إلى مايقع عنده الطاعة ويُسمّى لطفاً بقول مطلق، وإلى مايكون المكلّف معه أقرب إلى الطاعة ويسمّى لطفاً مقرّباً.
قال الفاضل المقداد في كتابه: «ارشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين» ص ٢٧٧ في شرح قول العلامة الحلّي: «ولم يكن له حظّ في التمكين»:
«وبقوله: «ولم يكن له حظّ في التمكين» خرج القدرة والآلات الّتي يتمكّن من إيقاع الفعل، فانّ هذه كلّها لها حظّ في التمكين إذ بدونها لا يمكن إيقاع الفعل، وأمّا اللّطف فليس كذلك، إذ وقوع الفعل الملطوف فيه بدونه ممكن لكن معه يكون الفعل إلى الوقوع أقرب بعد امكانه الصرف».
قال الشيخ تقي الدين أبي الصلاح الحلبّي المتوفّي سنة ٤٤٧ في كتابه تقريب المعارف ص ٧٩:
«فوصف هذا الجنس من الأفعال بأنّه لطف إشتقاقاً من التلطّف للغير في إيصال المنافع إليه، وتسمّى صلاحاً لتاثيره وقوع الصلاح أو تقريب المكلّف إليه، ويسمّى إستصلاحاً على هذا الوجه، ويسمّى منه توفيقاً ماوافق وقوع الملطوف به فيه عنده، ويسمّى منه عصمة مااختار عنده المكلّف ترك القبيح على كلّ حال.
قال الفيض الكاشاني في كتابه «علم اليقين» ج ١ ص ١٢٣:
وإنّما سمّي فعل مايقرّب العباد إلى الله تعالىٰ ويبّعدهم عن المعاصي لطفاً بهم، لأنّ ذلك تلطيف لهم عن كثافة الجسم وتجريد إيّاهم عن الموارد الجسمانيّة.

⬅ وعلى هذا فإطلاق اللطيف على الله تعالىٰ بمعنى فاعل اللطف، وحظّ العبد منه إرشاد العباد إلى مايقرّبهم إلى الله تعالىٰ ويبعّدهم عن النشأة الفانية».

لا بأس بذكر حديث في المقام المنقول عن الأئمة المعصومين عليهم آلاف التحيّة والسلام وهو مارواه الصدوق في العلل باب ١٠٣ ج ١ بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: لأيّ شيء يحتاج إلى النّبي صلى الله عليه وآله والإمام؟ فقال: لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ يرفع العذاب عن الأرض إذا كان فيها نبيّ أو إمام، قال الله عزّ وجلّ:

﴿وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم﴾ [الأنفال: ٣٣].

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء مايكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض مايكرهون، يعني بأهل بيته الأئمّة: الّذين قرن الله عزّ وجلّ طاعتهم بطاعته فقال:

﴿ياأيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم﴾. [النّساء: ٥٩].

وهم المعصومون المطهرون الّذين لا يذنبون ولا يعصون وهم المؤيدون الموفّقون المسدّدون، بهم يرزق الله عباده وبهم تعمر بلاده وبهم ينزل القطر من السماء وبهم يخرج بركات الأرض وبهم يمهل أهل المعاصي ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب، لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه، ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم، صلوات الله عليهم أجمعين.

وهناك توجد روايات أخرى كثيرة حول الموضوع روى الشيخ الجليل الصدوق رحمه الله طائفتين منها في كتابه «علل الشرايع» ص ١٩٥، باب ١٥٣ «باب العلّة التي من أجلها لا تخلو الأرض من حجّة الله عزّ على خلقه»

الطائفة الأولى في بيان تأثير الإمام وضرورة وجوده في الكون، والطائفة الثانية ⬅

تأثيره وضرورة وجوده بالنسبة الى الشرع ومصالح الأمّة.

اما الطائفة الأولى فمن الأحاديث الواردة فيها مايلي:

١ - عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قلت له تكون الأرض ولا إمام فيها؟ فقال: «لا، إذاً لساخت بأهلها».

٢ - عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقي الأرض بغير إمام؟ فقال: «لا، لو بقيت الأرض بغير امام لساخت».

وامّا الطائفة الثانية فمن الاحاديث الواردة فيها مايلي:

١ - عن يعقوب السراج قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام تبقى الأرض بلا عالم حيّ ظاهر يفزع إليه الناس في حلالهم وحرامهم؟ فقال لي «إذاً لا يعبدالله يا أبا يوسف».(ح ٣).

٢ - عن الصادق عليه السلام قال: «لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام» وقال: «إنّ آخر من يموت الإمام لئلّا يحتج أحدهم على الله عز وجلّ تركه بغير حجّة الله عليه» (ح ٦).

٣ - عن الصادق عليه السلام قال: «إنّ جبرئيل نزل على محمّد صلى الله عليه وآله يخبر عن ربّه عزّ وجلّ فقال: يامحمّد لم أترك الأرض إلاّ وفيها عالم يعرف طاعتي وهداي، ويكون نجاة فيما بين قبض النبي إلى خروج النبيّ الآخر، ولم أكن أترك إبليس يضلّ الناس وليس في الأرض حجّة وداع إليّ وهاد إلى سبيلي وعارف بأمري، وإنّي قد قضيت لكل قوم هادياً أهدي به السعداء ويكون حجّة على الأشقياء» (ح ٧).

٤ - عن الصادق عليه السلام قال: «والله ماترك الله الأرض منذ قبض آدم إلاّ وفيها إمام يهدى به إلى الله عزّ وجلّ وهو حجّة الله عزّ وجلّ على العباد، من تركه هلك ومن لزمه نجا، حقّاً على الله عزّ وجلّ».(ح ١٣).

٥ - عن الصادق عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ لم يدع الأرض إلاّ وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان في الأرض، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم وإذا نقصوا أكمله لهم فقال خذوه كاملاً، ولولا ذلك لألتبس على المؤمنين أمورهم ولم يفرقوا بين

فيكون نصب الإمام واجباً عليه(١٤٨)، وإنّما قلنا: نصب الإمام لطف، لأنّ

⬅ الحقّ والباطل»(ح٢٢).

ومن الأحاديث الّتي مشتركة في الدلالة بين الطائفتين المذكورتين مايلي:

١ - مارواه الصدوق في الباب المذكور في علل الشرايع الحديث ١. عن الصادق عليه السلام قال: «**لمّا انقضت نبوة آدم وانقطع أكله، أوحى الله عزّ وجلّ إليه: أن ياآدم قد انقضت نبوّتك وانقطع أكلك، فانظر إلى ماعندك من العلم والإيمان وميراث النّبوّة وأثرة العلم والإسم الأعظم فاجعله في العقب من ذرّيتك عند هبة الله، فإني لم أدع الأرض بغير عالم يعرف به طاعتي وديني ويكون نجاة لمن أطاعه**».

٢ - مارواه الكليني رحمه الله في الأصول من الكافي ج ١ ص ١٦٩ ح ٣ باب الاضطرار إلى الحجّة، في مناظرة هشام بن الحكم مع أبا مروان عمر بن عبيد، عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب، فقال أبو عبدالله عليه السلام: «**ياهشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته**»؟ فقال هشام... إلى أن قال: قلت له: ياأبا مروان فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً... (القلب) يصحّح لها الصحيح ويتيقّن به ماشكّ فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكك؟!... الى أن قال: فضحك أبو عبدالله عليه السلام وقال: «**ياهشام من علّمك هذا**»؟ قلت: شيء أخذته منك وألّفته، فقال: «**هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسىٰ**».

أمّا دلالة الحديثين إلى ماتدلّ عليه الطائفة الثانية فمعلوم، وامّا دلالتهما على ماتدل عليه الطائفة الأولى من تأثير الإمام في عالم التكوين وضرورة وجود الإمام في ثبات العالم باذن الله سبحانه وتعالىٰ فبما أنه صاحب إسم الأعظم وأنّه قلب العالم أي لو عُدم الإمام انعدم العالَم.

(١٤٨) قوله: فيكون نصب الإمام واجباً عليه سبحانه.

⬅

قال الشيخ الطوسي في «تمهيد الأصول» ص ٣٤٨:

«أمّا الكلام في وجوب الرياسة فإنّه يجب لكلّ مكلّف غير معصوم، يدلّ على ذلك ماثبت من كونها لطفاً، في أفعال الواجبات والإمتناع من القبايح، بدلالة أنّ الناس متىٰ كان لهم رئيس منبسط اليد يأخذ على أيديهم ويمنع القوى من الضعيف ويؤدّب الظالم ويردع المعاند، فإنّ عند وجوده يكثر الصلاح ويقلّ الفساد، وعند عدم مَن ذكرناه يكثر الفساد ويقل الصلاح بل يجب ذلك عند ضعف سلطانهم واختلال أمره ونهيه مع وجود عينه. والعلم بما قدمناه ضروريّ لا يمكن أحداً دفعه».

قال السُّد آبادي وهو من أعلام القرن الخامس في كتابه «المقنع في الإمامة» ص ٤٧:

«إنّ وجود الإمام لطف من الله تعالىٰ لعبيده، لأنّه بكونه بينهم، يجتمع شملهم ويتّصل حبلهم، وينتصف الضعيف من القويّ، والفقير من الغنيّ، ويرتدع الجاهل ويتيقّظ الغافل. فإذا عُدِمَ بطل الشَرع وأحكام الدين، كالحجّ، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، وجميع أركان الإسلام، إلاّ أن يكون الإمام خائفاً على نفسه فقد ظهر عذره».

قال ابن ميثم البحراني في «قواعد المرام» ص ١٧٥:

«أنّ نصب الإمام لطف من فعل الله تعالىٰ في أداء الواجبات الشرعيّة التكليفية، وكلّ لطف بالصفة المذكورة فواجب في حكمة الله تعالىٰ أن يفعله مادام التكليف بالمطلوب فيه قائماً، فنصب الإمام المذكور واجب من الله في كلّ زمان التكليف.

أمّا الصغرى: فإنّ مجموعها مركّب من كون نصب الإمام لطفاً في الواجبات الشرعيّة، ومن كونه من فعل الله . امّا الأوّل فلان المكلّفين إذا كان لهم رئيس تامّ الرّئاسة عادل ممكن كانوا أقرب إلى القيام بالوجبات واجتناب المقبّحات، وإذا لم يكن كذلك كان الأمر بالعكس، والعلم بهذا الحكم ضروري لكلّ عاقل بالتجربة لا يمكنه دفعه عن نفسه بشهبة، ولا معنى للطف إلاّ ماكان مقرّبا إلى الطاعة ومبعّداً عن المعصية، فثبت أن نصب الإمام لطف في أداء الواجبات.

وأمّا كونه من فعل الله فِلما أنّ هذا الإمام لا يجوز عليه الإخلال بالواجب ولا فعل

القبيح، فحينئذ لا يمكن أن يكون نصبه إلاّ من فعل الله، لأنّه القادر على تمييز من يجوز وقوع المعصية منه عن غيره لإطّلاعه على السرائر دون غيره.

وأمّا الكبرى، فلأنّه لو لم يجب منه تعالىٰ وجود ذلك اللطف في مدّة زمان التكليف بالملطوف فيه لقبح التكليف به وانتقض الغرض منه. وأمّا تمكين هذا الإمام فهو من أفعال المكلّفين، إذ المدح عليه والذم على عدمه راجعان إليهم.

قال العلاّمة الحلّي في «كشف المراد» في المقصد الخامس في الامامة في شرح قول الخواجة الطوسي: «الإمام لطفٌ فيجب نصبه على الله تعالىٰ تحصيلاً للغرض»:

واستدّل المصنّف - ﷺ - على وجوب نصب الإمام على الله تعالىٰ: بأنّ الإمام لطف واللطف واجب.

امّا الصغرىٰ فمعلومة للعقلاء إذا العلم الضروريّ حاصل بأنّ العقلاء متىٰ كان لهم رئيس يمنعهم عن التغالب والتهاوش ويصدهم عن المعاصي ويُعدُّهم على فعل الطاعات ويبعثهم على التناصف والتعادل كانوا إلى الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد، وهذا أمر ضروريّ لا يشكّ فيه العاقل.

وأمّا الكبري فقد تقدّم بيانها. (كما نقلناه أيضاً نحن ذيل قول السيّد المؤلف: واللطف واجب عليه تعالىٰ، الرقم ١٢٦)

قال العلاّمة أيضاً: إن وجود الإمام نفسه لطف لوجوه:

أحدها: أنّه يحفظ الشرايع ويحرسها عن الزيادة والنقصان.

وثانيها: أنّ اعتقاد المكلّفين لوجود الإمام وتجويز انفاد حكمه عليهم في كلّ وقت سبب لردعهم عن الفساد ولقربهم الى الصلاح، وهذا معلوم بالضرورة.

وثالثها: أنّ تصرّفه لاشك أنّه لطف ولا يتمّ إلا بوجوده، فيكون وجوده نفسه لطفاً وتصرّفه لطفاً آخر.

والتحقيق أن تقول: لطف الإمامة يتمّ بأمور:

منها، مايجب على الله تعالىٰ وهو خلق الإمام وتمكينه بالقدرة والعلم والنصّ عليه

اللطف هو ماعنده يختار المكلّف الطاعة، أو يكون إلى اختيارها أقـرب، ولولاه لما كان ذلك مع تمكّنه في الحالين ولا يكون فيه وجه قبح.

ولاشك أنّ عند وجود الرئيس المهيب النافذ الأمر، الآخذ على يـد السفيه الضعيف، المنتصف للمظلوم(١٤٩) من الظالم، يرتفع الفساد كلّه أو أكثر، فوجب أن يكون وجوده لطفاً كساير الألطاف.

وإنّما قلنا: إنّ اللطف واجب على الله تعالىٰ، لأنّ كلّما كـان كـذلك يجب أن يفعله الحكيم لأنّه لو لم يفعله مع بقاء التكليف لكان المكلّف غير

باسمه ونسبه وهذا قد فعله الله تعالىٰ.

ومنها، مايجب عل الإمام وهو تحمّله للإمامة وقبولها وهذا قد فعله الإمام.

ومنها، مايجب على الرعية وهو مساعدته والنصرة له وقبول أوامره وامتثال قوله، وهذا لم تفعله الرعيّة، فكان منع اللطف الكامل منهم لا من الله تعالىٰ ولا من الإمامعليه السلام.

راجع في هذا أيضاً: «الرسـالة المـاتعيّة» للـمحقق الحـلّيرحمه الله ص ٣٠٦، و «حـقائق الايمان» للشهيد الثانيرحمه الله ص ١٥٣، و«تقريب المعارف» لأبي الصلاح الحـلبي ص ١١٦، و«إرشاد الطالبين» للسيوري الحلّيرحمه الله ص ٣٢٦، و«علم اليـقين» للـفيضرحمه الله ج ١ ص ٣٧٦.

(١٤٩) قوله: المنتصف للمظلوم

لسان العرب: النَّصَفُ والنَّصَفَةُ والإنصاف: إعطاء الحقّ، وقـد انـتصف مـنه، وأنـصف الرجل صاحبه إنصافاً وقد أعطاه النَّصَفة.

أنصف إذا أخذ الحقّ وأعطى الحقّ. والنصَفة: إسم الإنصاف وتـفسيره أن تـعطيه مـن نفسك النصف أي تُعطيه من الحقّ كالّذي تستحق لنفسك. ويقال: أنتصفتُ مـن فـلان أخذْتُ حقي كَمَلاً حتّى صرت أنا وهو على النَّصَف سواءً.

المنجد: إنْتَصَفَ من فلان: طلب منه الإنصاف، أخذ حَقَّهُ منه حتّى صـار وإيّـاه عـلى النصف، انتقم منه. إسْتَنصَفَ: طلب الإنصاف، ومن فلان: استوفى حَقَّهُ منه كاملاً.

مزاح العلّة(١٥٠) فيكون الحقّ تعالىٰ ناقضاً لغرضه وهو عليه تعالىٰ محال، وإذا ثبت المقدّمتان ثبت أنّ نصب الإمام واجب عليه تعالىٰ، هذا من حيث العقل والدلائل العقليّة.

فإمّا من حيث النقل وشواهد النقليّة فقوله تعالىٰ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النّساء: ٥٩].

ووجه الإستدلال به وهو أنّه تعالىٰ أمر المكلّفين بطاعة أولي الأمر كما أمر بطاعته وطاعة رسوله، وإذا كان طاعته وطاعة رسوله واجبة فوجب أن يكون طاعة أولي الأمر كذلك، لأنّ حكم المعطوف حكم المعطوف عليه في الأغلب.

(١٥٠) قوله: غير مزاح العلّة.

في لسان العرب: الزَّوْحُ تفريق الإبل، ويقال الزَّوْحُ جَمْعُها إذا تفرّقت، والزَّوحُ: الزَّولانُ. زاحَ وزاخَ بالحاء والخاء بمعنى واحد: إذا تنحّىٰ، ومنه زاحتْ علّته وأزَحْتُها. وزاح هو يَزُوحُ، وزاح الرجل زوحاً: تباعد. والزَّواحُ: الذهاب.

المصباح المنير: زَاحَ الشَّيءُ عن مَوْضِعِهِ يَزُوحُ زوحاً من باب قال، ويَزِيحُ زَيْحاً من باب سار تَنَحّىٰ.

مجمع البحرين: يقال زَاحَ الشيءُ يَزيحُ زَيحاً من باب سار ويَزُوحُ زَوْحاً من باب قال: بَعُد وذهب.

المنجد: زَاحَ زَوْجاً وزَاحاً عن المكان: تباعد وزال (ذهب) وتِ العلّة: زالت. يقال: أزاح الله العلل أي أزالها والأمرَ: قضاه، يقال: أَزَحتُ علّته في احتاج إليه: إذا قضيت حاجته.

(في أن الإمام يجب أن يكون شخصاً معيّناً، معصوماً)

وإذا ثبت هذا فنقول: لايخلو إمّا أن يكون معيّناً أو غير معيّن، والثاني باطل، وإلّا لزم الإجمال والتعطيل، والأوّل إمّا أن يكون ذلك المعيّن جميع الأمّة أو بعض الأمّة، والأوّل باطل بالضرورة، فبقي الثاني، فوجب أن يكون في الأمّة شخص معين معصوم لا يجوز عليه الخطأ يسمّى بأولي الأمر وهذا هو المطلوب، فيجب حينئذ أن يكون الإمامة واجبة في الدين عقلاً وشرعاً، خلافاً لأكثر الأمّة: فإنّ أكثرهم لا يعدون الإمامة من أركان الدين والإسلام، لقلّة دينهم وإسلامهم، ويجوّزون أن يكون هذا الشخص المسمّى بأولي الأمر سلطان من سلاطين العالم أو ملك من ملوكه موصوف بالظلم والفسق، ولا يجوّزون أن يكون الإمام معصوم (معصوماً) من أهل البيت عليهم السلام منصوص (منصوصاً) من قبل الله وقبل رسوله، ولا يعرفون أن أولي الأمر إذا كان من السلاطين أو الملوك، ويكون سلطنتهم وتملّكهم (تمكنّهم) قهراً وغلبة، لا يجوز عليه تعالىٰ أن يأمر الخلق بمطاوعتهم (بمتابعتهم) وجوباً، لأنّ الأمر بمطاوعة (بمتابعة) الظالم أو الفاسق يكون ظلماً وفسقاً، تعالىٰ الله عن ذلك علّواً كبيراً.

والّذي ذهب إليه الطايفة الإماميّة بأنّ النبيّ والإمام يجب أن يكونا معصومين، هذا علّته، لأنّهما لو لم يكون معصومَين لكان يلزم من الأمر بمطاوعتهما فسق وظلم من الله تعالىٰ وجلّ جناب الحقّ ان يكون متّصفاً بهما، وقد عرفت من النقل تنزيهه وتقديسه.

وكذلك من العقل، كقولهم: يجب أن يكون الإمام معصوماً من

جميع القبايح وكذلك النبيّ ﷺ قبل الإمامة وبعدها، لأنّ العلّة في وجوب عصمة النبيّ والإمام واحد، وإذا كانت عصمة النّبي واجبة يجب أن يكون عصمة الإمام كذلك

وأمّا قولهم في علّة عصمة النبيّ مطلقاً فهو قولهم المتقدّم ذكره، يجب أن يكون النبيّ معصوماً من القبايح كلّها صغيرها وكبيرها قبل النبّوة وبعدها، عمداً كان أو نسياناً لأنّ جواز ذلك عليه ينفر العقل عن متابعته ولا يليق بالحكيم إيجاب إتّباع من ينفر العقل عن متابعته، فيجب أن يكون معصوماً من جميع القبايح.

وأيضاً هذا الشخص المسمّى بأولي الأمر يجب أن يكون في زمان النبي ﷺ معيّنا محققاً، حتّى لا يلزم الإجمال والتعطيل والعبث من الله تعالىٰ، لأنّ هذا لو لم يكن معيّناً لكان الله تعالىٰ مخلّاً بالواجب، وكذلك النبيّ وهذا غير جايز باتّفاق العقلاء (العلماء).

وأيضاً قد تقررّ أن نصب الإمام واجب عليه تعالىٰ لأنّ الإمام يجب أن يكون معصوماً، والعصمة أمر خفيّ لا يطلع عليه غير الله، لأنّه لا يعلم الغيب إلاّ الله فيجب عليه نصبه وتعيينه وقد عيّنه في كتابه تعييناً ظاهراً جليّاً في قوله:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥].

لأنّ الزكوة في الركوع ماأعطى أحد غير أمير المؤمنين عليّ عليه السلام باتفاق أكثر المفسّرين، فيكون هو المراد بأولي الأمر، بتعيين (التعيين) الحقّ عليه لا غير، وكذلك بعده لا يكون إلاّ أولاده المعصومون لأنّ

العصمة شرط في الإمامة والولاية، وليس هناك أحد غيرهم يوصف بالعصمة بقول الخصم أيضاً، وإليهم أشار الحقّ تعالىٰ في قوله:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الاحزاب: ٣٣].

وكذلك قوله:

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

لأنّ هذا إخبار عن الإستقبال دون غيره من الأزمان، وكذلك قوله:

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥].

لأنّ الإرث النبوي والعلم الإلهي الّذي هو الإرث لا يستحقّه أحد غيرهم، وعلامة ذلك وصحّته قوله تعالىٰ في الآية: ضعفهم عليهم السلام في زمن المراونة والعباسيّين، وإلى الآن من كثرة الأعداء وقلة الناصر، لأنّ المهدي عليه السلام لو لم يكن خائفاً من الأعداء(١٥١) لوجب عليه الظهور وإلاّ

---

(١٥١) قوله: لو لم يكن خائفاً من الأعداء.

اقول: رويت في علّة الغيبة عدّة أحاديث نذكر بعضها في المقام:

١ - روي الصدوق رحمه الله في كتابه «كمال الدّين»، باب الثامن والأربعون ج ٢ ص ١٥٦ ح ١، بإسناده عن الصادق عليه السلام قال:

«صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على هذا الخلق لئلاّ يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج».

٢ - روى أيضاً ح ٤، بإسناده عن الحسن بن فضّال، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال:

«كأني بالشيعة عند فقدانهم الثالث من ولدي، يطلبون المرعى فلا يجدونه، قلت له: ولِم ذلك يابن رسول الله؟ قال: لأنّ إمامهم يغيب عنهم، فقلت: ولِمَ؟ قال: لئلاّ يكون لأحد في عنقه بيعة إذا قام بالسيف».

٣ - روى أيضاً ح ٦، بإسناده عن سدير، عن الصادق عليه السلام قال: **«إن للقائم منّا غيبة يطول أمدها»**، فقلت له: ولِمَ ذلك يابن رسول الله؟ قال: **«إنّ الله عزّ وجلّ أبى إلاّ أن يجري فيه (سير) سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وأنّه لابّد له ياسدير من استيفاء مدد غيباتهم (من انتهاء مدّة غيباتهم)**

قال الله تعالىٰ:

﴿لتركبنّ طبقاً عن طبق﴾ [الإنشقاق: ١٥].

أي سنن (سير) من كان قبلكم» راجع في هذا الحديث أيضاً «علل الشرايع» باب ١٧٩ ح ٧ ص ٢٤٥.

٤ - وروى أيضاً الحديث ٩ بإسناده عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

«أنّ للقائم غيبة قبل ظهوره، قلت ولِمَ؟ قال: يخاف وأومأ بيده إلى بطنه». قال زرارة: يعني القتل.

٥ - وفي حديث آخر الحديث ١٠ بإسناده عن زرارة عن الصادق عليه السلام قال:

«أن للقائم غيبة قبل قيامه، قلت ولِم؟ قال: يخاف على نفسه الذبح»

٦ - وروى أيضاً الحديث ١١، بإسناده عن عبدالله بن الفضل الهاشمّي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول:

«انّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابّد منها يرتاب فيها كلّ مبطل، فقلت له: ولِم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت فما وجه الحكمة في غيبته؟ فقال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من

حجج الله تعالىٰ ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلاّ بعد ظهوره كما لا ينكشف وجه الحكمة لمّا أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلّا وقت افتراقهما.

يابن الفضل! إنّ هذا الأمر أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، ومتىٰ علمنا أنّه عزّ وجلّ حكيم، صدّقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا».

وراجع في هذه الروايات وغيرها «بحار الانوار» ج ٥٢ ص ٩٠ باب علّة الغيبة. وأيضاً في الموضوع «علل الشرايع» الجزء الأوّل ص ٢٤٣، باب ١٧٩، وأيضاً أصول الكافي ج ١ ص ٣٣٥، باب في الغيبة. وكتاب الغيبة للنعماني ص ٩٢ باب ماروي في غيبة الإمام المنتظر.

وأيضاً كتاب «الغيبة» للشيخ الطوسي رحمه الله ص ١٩٩ فصل في ذكر العلّة المانعة لصاحب الأمر عليه السلام من الظهور، قال الشيخ فيه قبل ذكر الروايات:

«لا علّة تمنع من ظهوره عليه السلام إلاّ خوفه على نفسه من القتل، لأنّه لو كان غير ذلك لما ساغ له الإستتار وكان يتحمّل المشاقّ والأذى، فإنّ منازل الأئمّة وكذلك الأنبياء عليهم السلام إنّما تعظم لتحمّلهم المشاقّ العظيمة في ذات الله تعالىٰ».

قال المحقّق الحلّي في كتابه «المسلك في اصول الديّن» ص ٢٨٢:

«وأمّا الوجه الّذي لأجله وقعت الغيبة، فقد ذكر جماعة من فضلاء الأصحاب أنّ ذلك هو الخوف على نفسه».

قال ابن ميثم البحراني في كتابه «قواعد المرام» ص ١٩٠:

«والكلام في سبب غيبته واستتاره وطول عمره، امّا الأوّل فنقول: إنّه لمّا وجب كون الإمام معصوماً علمنا أنّ غيبته طاعة وإلاّ لكان عاصياً، ولم يجب علينا ذكر السبب، غير أنّا نقول: لا يجوز أن يكون ذلك السبب من الله تعالىٰ لكونه مناقضاً لغرض التكليف، ولا من الإمام نفسه لكونه معصوماً، فوجب أن يكون من الأمّة وهو الخوف

لكان مخلّاً بالواجب وهذا لا يجوز كما هو مذكور في الكتب الكلاميّة وفيهم ورد أيضاً:

﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١١ - ١١٢].

لأنّ استحقاق هذه الأوصاف ليس إلّا لهم عند التحقيق، وأمثال ذلك كثيرة في القرآن والأخبار فاطلب من مظانّها. والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل هذا ماعند أهل الشريعة في الإمامة ومايتعلّق بها.

الغالب وعدم التمكين، ولا إثم في ذلك و ما يستلزمه من تعطيل الحدود والأحكام عليهم، والظهور واجب عند عدم سبب الغيبة».

قال العلامة الحلّي في «نهج المسترشدين»:

وأمّا غيبة الإمام عليه السلام، فإمّا لخوفه على نفسه من أعدائه أو على أوليائه فلا يظهر عاماً ولا خاصاً، وإمّا لمصلحة خفيّة أستأثره الله تعالى بعلمها. «ارشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين» ص ٣٧٧.

راجع أيضاً في هذا: «تقريب المعارف» لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٠٠، و «منتخب الأنوار المُضيّة» للسيد علي بن عبد الكريم النيلي النجفي ص ٧٢.

وأمّا عند أهل الطريقة

(تعريف الإمامة عند أهل الطريقة)
(و أنّ الإمام هو القطب)

فالإمامة عندهم هي الخلافة من قِبل الله، ومن القطب(١٥٢) الّـذي

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١٥٢) قوله: القطب

لا بأس في المقام بذكر بعض الكلمات في بيان «القطب» وتعريفه مزيداً للفائدة.

قال السيّد حيدر الآملي في جامع الاسرار ص ٣٨٠:

«للنبوّة والولاية إعتباران: إعتبار الإطلاق وإعتبار التقييد، أي العام والخاصّ. وامّا النّبوة المطلقة هي النبّوة الأصليّة الحقيقيّة الحاصلة في الأزل الباقية إلى الأبد، كقول النّبي ﷺ «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين»، والنبّوة الأصليّة بالحقيقة هي عبارة عن اطّلاع ذاك النّبيّ المخصوص بها على استعداد جميع الموجودات بحسب ذواتها وماهيّاتها وحقائقها، وإعطاء كلّ ذي حقّ منها بلسان استعداداتها، من حيث الإنباء الذاتي والتعليم الحقيقي الأزلي المسمّى بالربوبيّة العظمىٰ والسلطنة الكبرى، وصاحب هذا المقام هو الموسوم بالخليفة الأعظم وقطب الأقطاب والإنسان الكبير وآدم الحقيقي، المعبّر عنه بالقلم الأعلى والعقل الأوّل والروح الأعظم وأمثال ذلك». إلى أن قال ص ٣٨٢:

↩ «وباطن هذه النبوّة هي الولاية المطلقة.

والولاية المطلقة هي عبارة عن حصول مجموع هذه الكلمات بحسب الباطن في الأزل وإبقائها إلى الأبد، كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «كنت وليّاً وآدم بين الماء والطين». وكقول النبي صلى الله عليه وآله: «أنا وعلي من نور واحد». الى آخره فراجع.

نقل القيصري في الفصل الثامن من المقدمة في «شرح الفصوص» عن الشيخ الأكبر أنّه قال في الفتوحات في بيان المقام القطبي:

«إن الكامل الّذي أراد الله أن يكون قطب العالم وخليفة لله فيه إذا وصل إلى العناصر، مثلاً متنزلاً في السفر الثالث، ينبغي أن يشاهد جميع مايريد أن يدخل في الوجود من الأفراد الإنسانيّة إلى يوم القيامة، وبذلك الشهود أيضاً لايستحقّ المقام حتّى يعلم مراتبهم أيضاً».

وقال في المصدر في الفصل التاسع:

«فالقطب الّذي عليه مدار أحكام العالم، وهو مركز دائرة الوجود من الأزل إلى الأبد واحدٌ باعتبار حكم الوحدة وهو الحقيقة المحمّديّة صلى الله عليه وآله.

وباعتبار حكم الكثرة متعدد، وقبل انقطاع النبوّة قد يكون القائم بالمرتبة القطبيّة نبيّاً ظاهراً كإبراهيم صلوات الله عليه، وقد يكون وليّاً خفيّاً كالخضر في زمان موسى عليه السلام قبل تحقّقه بالمقام القطبي.

وعند انقطاع النبوّة أعني نبّوة التشريع بإتمام دائرتها وظهور الولاية من الباطن، انتقلت القطبيّة إلى الأولياء مطلقاً، فلا يزال في هذه المرتبة واحد منهم قائم في هذا المقام لينحفظ به هذا الترتيب والنظام.

قال سبحانه: ﴿ولكلّ قوم هاد﴾[الرعد:٧]، ﴿وإن من أمّة إلّا خلا فيها نذير﴾[فاطر:٢٤]، إلى أن ينختم بظهور خاتم الأولياء وهو الخاتم للولاية المطلقة، فإذا أكملت هذه الدائرة أيضاً وجب قيام الساعة باقتضاء الإسم الباطن».

وقال ابن فارض في المقام: مشارق الدراري ص ٤١٢

↩

ومسجون حصر العصر لم ير ماورا سجّينه في جنّة الأبديّة
قبي دارت الأفلاك. فأعجب لقطبها المحيط بها، والقطب مركز نقطة
ولا قطب قبلي، عن ثلاث خلفته وقطبيّة الأوتاد عن بدليّة

قال الشيخ الأكبر في الفتوحات ج ١ ص ٣٣٥ «الباب الثاني ـ الفصل الاوّل، الجزء السابع»:

«فاعلم: أن هذه الحروف لمّا كانت مثل العالم المكلّف الإنساني المشاركة له في الخطاب لا في التكليف، دون غيره من العالم، لقبولها جميع الحقائق كالإنسان، وسائر العالم ليس كذلك، فمنهم القطب كما منّا، وهو الألف.

ومقام القطب منّا، الحياة القيّوميّة، هذا هو المقام الخاصّ به، فإنه (أعني القطب) سارٍ بهمته في جميع العالم، كذلك الألف (سار) من كل وجه من وجه روحانيته الّتي ندركها نحن، ولا يدركها غيرنا، ومن حيث سريانه نَفَساً، من أقصى المخارج، الّذي هو مبعث النفس إلى آخر المنافس، ويمتدّ في الهواء الخارج وأنت ساكت، وهو الّذي يسمّى الصدى. فتلك (هي) قيوميّة الألف».

وقال في ج ٢ ص ٣٦٣:

«وأمّا القطب الواحد فهو روح محمّد ﷺ وهو الممدّ لجميع الأنبياء والرسل، ﷺ، والأقطاب من حين النشئ الإنساني إلى يوم القيامة، قيل له ﷺ: متىٰ كنت نبيّاً؟ فقال ﷺ: «كنت نبيّا وآدم بين الماء والطين». ولهذا الروح المحمّدي ﷺ مظاهر في العالم».

وقال في التجلّيات الإلهيّة ص ٢٩٨:

إذا استوى ربّ العزّة على عرش اللطائف الإنسانيّة كما قال: «ماوسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي» ملك هذا العرش جميع اللطائف فتصرّف فيها وتحلّم في ملكه، ألا فهو القطب.

قال الشارح: الّذي (أي القطب) هو صاحب الوقت، بمعنى أن يكون الوقت له لا هو

للوقت، بيد أزّمة التدبير الأعم، يتبع تدبيره علمه، وعلمه شهوده، وشهود القَدَر، فهو قلب الكون.

قال شارح منازل السائرين التلمساني في شرح قول المؤلّف الأنصاري:

«الفناء اضمحلال مادون الحق علما ثمّ جحداً ثمّ حقاً»، في ص ٥٧٠ هكذا بيانه:

«الحقّ تعالىٰ إذا رقّى عبده بالتدريج نوّر باطنه وعقله في العلم، فرأى أن لا فاعل في الحقيقة إلاّ الله تعالىٰ، فهذا توحيد العلم، ولا يقدر طور العلم على أكثر من هذا بأدلته وبراهينه، ثمّ إذا رقّاه الحقّ تعالىٰ عن هذا المقام أشهده عود أفعاله إلى صفاته، وعود صفاته إلى ذاته فحجب وجود السوى بالكلّيّة، فهذا هو الإضمحلال جحداً، ثمّ إن رقّاه الحقّ تعالىٰ عن هذا المقام بأن أراه البحر الّذي فيه أغرق الأفعال والأسمال والصفات، فذلك هو الإضمحلال حقّاً، أي أراه الحقّ المبين، فهذه مراتب الإضمحلال، وليس ورائها إلاّ مبدأ السفر الثاني، وهو الأخذ في البقاء حتّى يبلغ القطبيّة الكبرى».

قال السيد المؤلف في «جامع الأسرار» ص ٢٢٣:

«والقطب، والمعصوم، أو القطب والإمام، لفظان مترادفان، صادقان على شخص واحد، وهو خليفة الله في أرضه، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«اللهم بل لا تخلو الأرض من قائم لله بحجه، أمّا ظاهراً مشهوراً، أو خافيا مغموراً».

وقال أيضاً فيه ص ٤٢٠:

«وينبغي أن يكون الخاتم للولاية أعلم الخلق بالله وأشرفهم بعد الختم النبّوة المطلقة، كما أشار إليه الشيخ (ابن العربي) في فتوحاته في بيان المقام القطبي: «أن الكامل» (إلى آخر ماذكرناه آنفاً).

قال محي الدين العربي في فصوص الحكم «فصّ شيثي»:

«إنّ الأعطيات إمّا ذاتيّة، أو أسمائيّة. فأمّا المنح والهبات والعطايا الذاتيّة فلا تكون أبداً إلاّ عن تجلّي إلهي.

➲ والتجلّي من الذات لا يكون أبداً إلاّ بصورة استعداد المتجلّى له، غير ذلك لا يكون، فإذاً المتجلّىٰ له مارأى سوى صورته في مرآة الحقّ، ومارأى الحقّ، ولا يمكن أن، يراه مع علمه أنّه مارأى صورته إلاّ فيه...

وهذا أعظم ماقدر عليه من العلم،... وهذا هو أعلىٰ عالم بالله، وليس هذا العلم إلاّ لخاتم الرسل وخاتم الأولياء، ومايراه أحد من الأنبياء والرسل إلاّ من مشكاة الرّسول الخاتم، ولايراه أحد من الأولياء إلاّ من مشكاة الوليّ الخاتم، حتّى أنّ الرسل لا يرونه متىٰ رأوه إلاّ من مشكاة خاتم الأولياء، فإنّ الرسالة والنبوّة تنقطعان، والولاية لا تنقطع أبداً...

فكلّ نبيّ من لدن آدم إلى آخر نبيّ، مامنهم أحد يأخذ إلاّ من مشكاة خاتم النبيين، وإن تأخّر وجود طينته، فإنّه بحقيقته موجود، وهو قوله ﷺ: **«كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين»**. وغيره من الأنبياء ماكان نبيّاً إلاّ حين بُعث، وكذلك خاتم الأولياء كان وليّاً وآدم بين الماء والطين» انتهى.

أقول: هذا كما قال ﷺ: **«أنا أولّ الأنبياء خلقاً، وآخرهم بعثاً»**، علم اليقين ج ٢ ص ٤٥٧.

وقال ﷺ: **«ياعلي إنك تسمع ماأسمع وترىٰ ماأرىٰ»**.

وقال علي عليه السلام: **«نحن صنائع الله، والناس صنائع لنا»**. [نهج البلاغة: الكتاب ٢٨].

وقال علي عليه السلام: **«لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً»**.

وفي الزيارة الجامعة الواردة عن مولانا الإمام الرضا عليه السلام:

«ذكركم في الذاكرين، وأسماؤكم في الأسماء، وأجسادكم في الأجساد، وأرواحكم في الأرواح، وأنفسكم في النفوس، وآثاركم في الآثار، وقبوركم في القبور».

وقال **الشيخ الأكبر** أيضاً في الفتوحات ج ٣ ص ٣٢٧ الباب السادس والستّون:

إعلم أيّدنا الله أن لله خليفة يخرج، وقد أملأت الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً، لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد طوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي هذا الخليفة من ➲

يكون في زمانه، والإمام عبارة عن صاحب هذه الخلافة المعبّر عنه بالوليّ، والوليّ يكون على قسمين: قسم منهما هو الّذي يكون ولايته أزليّة ذاتيّة حقيقيّة: قسم منهما هو الّذي يكون ولايته أزليّة حقيقيّة يسمّى بالولي المطلق وهو القطب الأعظم.

وقسم آخر وهو الّذي يكون ولايته مستفادة من ذلك الوليّ المطلق أعني كسبيّة إرثيّة عارضيّة، ويسمّى بالوليّ المقيّد وهو الإمام أو الخليفة.

والقسمان ترجع إلى حقيقة نبيّنا ﷺ وإلى من يكون ورثة له من أهل بيته كأمير المؤمنين وأولاده عليهم السلام.

وهذا المقام على هذا التقدير يحتاج إلى تعيين ثلاثة أشياء: الأوّل إلى تعيين الولاية، والثاني إلى تعيين الوليّ المطلق، والثالث إلى تعيين الوليّ المقيّد.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

عترة رسول‌الله ﷺ، من ولد فاطمة يواطيء إسمه إسم رسول‌الله ﷺ، جدّه الله ﷺ في خَلقه، وينزل عنه في الخُلق، لأنّه لا يكون أحد مثل رسول‌الله ﷺ في أخلاقه، والله يقول فيه: «وأنّك لعلى خلق عظيم».

ينفخ الروح في الإسلام، يعزّ الإسلام به بعد ذلّه، ويحييٰ بعد موته.

يظهر من الدين ماهو الدين الخالص، ينزل عليه عيسىٰ أبن مريم.

ألا إنّ ختم الأولياء شهيد وعين إمام العالمين فقيد

هوالسيّد (القائم) المهدي من آل أحمد هو الصارم الهندي حين يبيد

هو الشمس يجلو كلّ غمّ وظلمة هو الوابل الوسمي حين يجود

قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم* إنّا أنزلناه في ليلة القدر*وماأدراك ماليلة القدر*ليلة القدر خير من ألف شهر* تنزّل الملائكة والروح فيها باذن ربّهم من كلّ أمر* سلام هي حتّى مطلع الفجر﴾.

(الولاية هي باطن النبّوة وهي التصرّف في الخلق)

أمّا الأوّل فالولاية عندهم هي التصرّف في الخلق بعد فنائهم في الحقّ وبقائهم به، وليست في الحقيقة إلاّ باطن النبّوة الّتي ظاهرها الإنباء وباطنها التصرّف في النفوس بإجراء أحكام عليها، وحيث إنّ النبّوة مختومة من حيث الإنباء، إذ لا نبيّ بعد محمّدﷺ، فلم يبق إلاّ الولاية من حيث التصرّف في النفوس أبد الآباد، لأنّ نفوس الأولياء (الأنبياء) من أمّة محمّدﷺ حَمَلَة تصّرف ولايته يتصّرف بهم في الخلق بالحق إلى يوم القيامة بل إلى غير النهاية فباب الولاية مفتوح وباب النبّوة مسدود.

وعلامة صحة الولي متابعة النبّي في الظاهر، لأنّهما يأخذان التصرّف من مأخذ واحد إذ الوليّ هو مظهر تصرّف النبيّ فلا يتصرّف إلاّ واحداً، ومن هذا تكلّم بعض الأتباع عن نفسه بخصايص النبيّﷺ على سبيل الحكاية فنزل نفسه من النبيّ بمنزلة الآلة من التصرّف نحو قول ابن الفارض رحمة الله عليه:(١٥٣)

---

(١٥٣) قوله: نحو قول ابن الفارض: إليّ رسولاً كنت...الخ

البيتان من قصيدته التائيّة، سمّاها: «لوائح الجنّان وروائح الجِنان» فظهر له رسول اللهﷺ وأوجب عليه أن يسميّها نظم السلوك، هذا قد نُقل عن ولده محمّد ابن الفارض، قال: سمعت الشيخﷺ يقول: رأيت رسول الله في المنام وقال لي: «ياعمر! ماسمّيت قصيدتك؟»

فقلت: يارسول الله سميتها: لوائح الجَنان وروائح الجِنان، فقال:

«لا بل سمّها: نظم السلوك»، فسمّيتها بذلك.(ديوان ابن الفارض ص ١٧). وراجع في ←

إليّ رسولاً كنتُ مِنّي مُرسلاً وذاتي بآياتي عليّ استَدَلّت

الى قوله:

وكلُّهم عن سبق معنايَ دائرٌ بدائرتي أو واردٌ من شريعتي

(المهديﷺ هو الخاتم الولاية وقطب الأقطاب)

فكما أنّ النبّوة دايرة متألفة في الخارج من نقط وجودات الأنبياء، وكاملة بوجود النقطة المحمّديّة لأنّه مَثّل النبّوة بحائط كُمل إلاّ موضع لبنة واحدة وهي وجوده، فالولاية أيضاً دايرة متألفة في الخارج من نقط وجودات الأولياء كاملة بوجود النقطة الّتي سيختم بها الولاية، وهو محمّد بن الحسن صاحب الزمان المعبّر عنه بالمهدي ﷺ، كما أشار إليه بعض العارفين(١٥٤) بعد قيام العقل والنقل والكشف بصحته وهو قوله:

«القطبيّة الكبرىٰ هي مرتبة قطب الأقطاب وهي باطن نبّوة محمّدﷺ فلا تكون إلاّ لورثته لأختصاصهﷺ بالأكمليّة، فلا يكون خاتم الولاية وقطب الأقطاب إلاّ على باطن خاتم النبوّة، وقال أيضاً: فخاتم النبوّة هو الّذي ختم الله به النبوّة، ولا يكون إلاّ واحداً، وهو نبيّناﷺ،

⬅ الشّعر المذكور في المتن ديوان ابن الفارض، (تحقيق فوزي عطوي). وراجع أيضاً «مشارق الدراري» للفرغاني ص ٣٧٨ وص ٥٣٧ وهو شرح لهذه القصيدة التائيّة لابن الفارض، والفرغاني من تلامذة الشيخ الكبير القونري والشرح تقرير لدرس أستاذه.

(١٥٤) قوله: بعض العارفين.

المراد من بعض العارفين: كمال الدين عبد الرزاق القاساني، ذكره في كتابه: اصطلاحات الصوفيّة في باب القاف وباب الخاء، وراجع أيضاً «جامع الأسرار» ص ٤٤٦.

وكذا خاتم الولاية وهو الّذي يبلغ به صلاح (خير) الدنيا والآخرة نهاية الكمال، ويختلّ بموته نظام العالم وهو المهدي عليه السلام الموعود في آخر الزمان».

(في معنى آخَر للولاية)
(الوليّ المطلق هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام
والولاية المطلقة تختصّ له عليه السلام)

وقد قيل في الولاية والوليّ وجه آخر وهو:

أنّ الولاية هي قيام العبد بالحقّ بعد (عند) الفناء عن نفسه، وذلك بتولّي الحقّ إيّاه حتّى بلغه غاية مقام القرب والتمكين، والوليّ من تولّي الحقّ أمره وحفظه عن العصيان ولم يخله ونفسه بالخذلان حتّى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال قال الله تعالىٰ:

﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

وقال:

﴿أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

والشيخ الأعظم رضي الله عنه قد فصّل الولاية تفصيلا، وقد قسّم لها تقسيماً، وأوضح من ذلك كلّه، وذلك قوله:

«إعلم أن الولاية تنقسمُ بالمطلقة والمقيّدة(١٥٥)، أي العامّة

(١٥٥) قوله: إعلم ان الولاية تنقسم.

هذا كلام للقيصري ذكره في «شرح فصوص الحكم» الفصّ الشيء ص ١١٣، وفي طبعة الآشتياني ص ٤٦٨.

وأمّا الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي فقال:

«إعلم أيّدنا الله، أنّ لله خليفة يخرج، وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً.

لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد طوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله ﷺ، من وُلد فاطمة، يواطئ إسمه إسم رسول الله ﷺ، جدّه الحسين بن عليّ بن أبي طالب، يبايع بين الركن والمقام، يشبه رسول الله ﷺ في خَلقه (بفتح الخاء) وينزل عنه في الخُلق (بضمّ الخاء) لأنّه لا يكون أحد مثل رسول الله ﷺ في أخلاقه والله يقول فيه:

﴿وإنّك لعلىٰ خُلق عظيم﴾ [القلم: ٤].

ينفخ الروح في الإسلام، يعزّ الإسلام به بعد ذلّه، ويحيىٰ بعد موته.

يظهر من الدين ماهو الدين عليه في نفسه مالو كان رسول الله ﷺ لحكم به، يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقىٰ إلاّ الدين الخالص.

أعداؤه مقلّدة العلماء أهل الإجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ماذهبت إليه أئمّتهم، فيدخلون كرهاً تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته، ورغبة فيما لديه، يفرح به عامّة المسلمين أكثر من خواصّهم. يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهيّ.

له رجال إلهيّون يقيمون دعوته وينصرونه، هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ماقلّده الله.

ينزل عليه عيسىٰ بن مريم عليه السلام.

ألا إنّ خَتم الأولياء شهيد ... وعَين إمام العالمين فقيد

هو السيّدُ المهديُّ من آل أحمد ... هو الصارم الهنديُّ حين يُبيدُ

والخاصّة، لأنّها من حيث هي هي صفةٌ إلهيّة مطلقةٌ، ومن حيث إستنادها إلى الأنبياء والأولياء مقيّدة، والمقيّد متقوّم بالمطلق، والمطلق ظاهر في المقيّد، فولاية الأنبياء و الأولياء كلُّهم جزئيّات الولاية المطلقة، كما أنّ نبوّة الأنبياء جزئيّات النبوّة المطلقة».

والنبوّة المطلقة ليست إلاّ للحقيقة المحمديّة من حيث الظاهر، والولاية المطلقة إلاّ لباطنها من حيث الباطن، لكن ظهور ولايته المطلقة مخصوصة بورثته المقيّدة من أولاده وأهل بيته من الأئمة المعصومين عليهم السلام.

فالنبّوة المطلقة كما هي مخصوصة به وبحقيقته بالإصالة، وبعده بالأنبياء والرسل الّذين كانوا من مظاهره من آدم إلى عيسىٰ عليه السلام بالإضافة.

فالولاية المطلقة يكون مخصوصة بعلي بن أبي طالب عليه السلام وبحقيقته بالوراثة الحقيقيّة الأزليّة الذاتيّة، وبعده بأولاده المعصومين عليهم السلام بالإضافة إلى أن يختمها الله بالمهديّ عليه السلام

⬅ هو الشمسُ يجلو كلّ غمّ وظُلمةٍ   هو الوابل الوَسْميُّ حين يجودُ

«الفتوحات المكيّة، الباب السادس والستّون وثلاثمائة، في معرفة منزل وزراء المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي بشّر به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو من أهل البيت عليهم السلام. ج ٣ ص ٣٢٧.

وقال في موضع آخر:

الختم ختمان: ختم يختم الله به الولاية، وختم يختم الله به الولاية المحمّدية.

فأمّا ختم الولاية على الإطلاق فهو عيسىٰ عليه السلام.

وأمّا ختم الولاية المحمّديّة فهي لرجل من العرب من أكرمها أصلاً ويداً، وهو في زماننا اليوم موجود». (الفتوحات المكيّة، الباب الثالث والسبعون، الجزء الحادي والثمانون، السؤال الثالث عشر).

وعلّة تخصيص الولاية المطلقة بعلي عليه السلام بعد قيام العقل والنقل والكشف بصحته كما هو مذكور في مواطنه: قول النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ قول الشيخ الأعظم محيي الدين في مواضع شتّى.

وأمّا قول النبيّ صلى الله عليه وآله فالذيّ ورد عنه بأسناد صحيح عند الأخطب وأحمد بن حنبل وهما من اجلاّء فقهاء الجمهور وممّن يعتمد على روايتهما ونقلهما وما يورداه عندهم وكثير من الصحابة أنّه قال:

«خلق الله تعالىٰ روحي وروح علي بن أبي طالب قبل أن يخلق آدم بألفي ألفي عام»(١٥٦).

---

(١٥٦) قوله: خلق الله روحي وروح عليّ عليه السلام.

رواه عوالي اللئالي ج ٢ ص ١٢٤، الحديث ٢١٠.

وراجع أمالي الطوسي ص ٧٧، وأصول الكافي ج ١ ص ٤٤٢ الحديث ٣ و٥ و٩ و١٠، وكمال الدين للصدوق ج ١ ص ٣٦٦، الباب الثالث والعشرون الحديث ٦، وعيون أخبار الرضا ج ١ الباب ٢٦، الحديث ٢٢ ص ٢٦٢.

وراجع إحقاق الحق وملحقات الإحقاق ج ٥ ص ٢٦٦، وج ١٦ ص ١٣٥، وج ٢١ ص ٤٣٣.

وراجع في تفصيل ماذكرنا والأخبار الّتي أشرنا إليها، تفسير المحيط الأعظم الجزء الأوّل ص ٥١٠ التعليق ١٥٩ و ص٥٤٨ التعليق ١٦٧.

أخرج الأخطب (هو: الحافظ أبو مؤيّد وأبو محمّد) الموفق بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق بن المؤيّد المكّي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم، المتوفّى سنة ٥٦٨ هـق) في كتابه المعروف «المناقب» الفصل الرابع عشر ص ١٤٤ الحديث ١٦٨، بإسناده عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«مكتوب على باب الجنّة: لا إله إلاّ الله، محمّد بن عبدالله رسول الله، عليّ بن

(في قول الشيخ الأكبر بأنّ علي بن أبي طالب عليه السلام سرّ الأنبياء)

وأمّا قول الشيخ المقدّم ذكره فالّذي ذكره في فتوحاته بعد بحث طويل فيه وهو قوله مشيراً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله:

«وكان سيّد العالم بأسره، وأوّل ظاهر في الوجود، وكان وجوده من ذلك النور الإلهي، ومن الهباء، من الحقيقة الكلّيّة، وفي الهباء وُجد عَينُه، وعينُ العالم تجليه (من تجلّيه) (بجملته)، وأقرب الناس إليه علي بن أبي طالب وأسرار الأنبياء أجمعين»(١٥٧).

أبي طالب أخو رسول الله، قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام».

وأخرج أيضاً في الحديث ١٦٩ بإسناده عن سلمان قال: سمعت حبيبي المصطفىٰ محمّداً صلى الله عليه وآله يقول:

«كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ مطبقاً، يسبّح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يُخلق آدم بأربعة عشر ألف عام».

وأخرج قريب منه في الحديث ١٧٠ بإسناده عن محمّد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١٥٧) قوله: وأقرب الناس إليه علي بن أبي طالب.

قاله الشيخ الأكبر في الفتوحات المكيّة ج ١ ص ١١٩، في الباب السادس في معرفة بدؤ الروحاني ومَن هو أوّل موجود.

وفي بعض نسخ الفتوحات هكذا: «أقرب الناس إليه عليّ ابن أبي طالب عليه السلام إمام العالم وسرّ الأنبياء أجمعين». ذكره عثمان يحيىٰ ج ١ ص ٢٢٧.

قال العارف المحقق آقا ميرزا محمد رضا قميشهاي رحمه الله في رسالة له:

⬅ أقول: كلامه (الشيخ الأكبر) هذا يدل على أنّ خاتم الولاية المطلقة الإلهيّة عنده، كما هو عندنا، عليّ ابن أبي طالب عليه السلام دون عيسىٰ عليه السلام بوجوه ثلاثة:

«الأوّل، أنّه صرّح بأنّه أقرب الناس إليه صلى الله عليه وآله وهو بـاطلاقه يشـمل قـرب المـعنوي والصوري، أي الشهادي والغيبي.

وصيغة التفضيل إما للزيادة على المفضل عليه، أو لنفي الزيادة عليه، فعلىٰ الأوّل قربه أزيد إليه من الكلّ، وعلى الثاني أيضاً كذلك، لأنّ محتد الولايـة المـطلقة وهـوخاتم الأنبياء، فمن كان أقرب إليه أي من لا أقرب منه إليه هو خاتم تلك الولاية، والخاتم لا يتعدد، فمن لا أقرب منه إليه لا يتعدد، فقربه أزيد من الكلّ فهو خاتم الولاية، وغـيره دونه وتحت لوائه ويأخذ منه.

ومن الأولياء جبرئيل، وعلي عليه السلام مُعلّمه كما هو المشهور، وعيسىٰ عليه السلام مِن نفخ جبرئيل وبذلك كان روحاً منه فيأخذ عنه عليه السلام.

الثاني، أنّه صرّح بأنّه إمام العالم، وعيسىٰ عليه السلام من العالم فهو إمام عيسىٰ عليه السلام والأمام مقدّم على المأموم، فعليّ عليه السلام مقدّم على عيسىٰ، فهو الخاتم دونه.

الوجه الثالث، أنّه صرّح بأنّه عليه السلام سرّ الأنبياء أجمعين، وعيسىٰ عليه السلام من الأنبياء فهو سرّه، وسرّ الأنبياء ولا يتهم، فهو بولايته (لولايته) سارفيه وفي غيره مـن الأنـبياء، فولايته هي الولاية المطلقة الـسارية فـي المـقيّدات جـميعاً، والمـقيّدات شـؤونات وظهورات ومأخوذات منه، فهو الخاتم والكلّ يأخذون منه، فعيسىٰ عليه السلام يأخذ منه.

فإن قلت: قد صرّح الشيخ في غير موضع بأنّ عيسىٰ خاتم الأولياء.

أقول: أراد به ختم الولاية العامّة المقابلة للولاية الخاصّة الشاملة لهما».

راجع شرح فصوص الحكم للقيصري، الطبع الحديث للآشتياني ص ٤٤٩.

أقول: مع أنّ في قوله: «و عيسى عليه السلام من نفخ جبرئيل و بذلك كان روحاً مـنه فـيأخذ عنه عليه السلام» تأمّل، لأنه مع تسليم كلامه في النفخ، فهو لايدلّ علىٰ أفضليّة جـبرئيل عليه السلام، علىٰ أنّ الرّسل أفضل من الملائكة كما أشرنا إليه غير مرّة، هذا ولكن يؤيّد كلامه فـي

⬅

وأمّا الثاني والثالث من التقسيم المذكور أعني تعيين خاتم الأولياء مطلقا بالولاية المطلقة، وتعيين خاتم الأولياء مقيّداً بالولاية المقيّدة، فذلك يعرف من الأبحاث المذكورة الآن، ويحتاج إلى بسط وتفصيل مرّة أخرىٰ. فالوليّ والإمام عند أهل الطريقة هو الوليّ المقيّد والإمام التابع للوليّ المطلق، كما أنّ النبيّ عندهم هو النبيّ المقيّد والرسول التابع للنبيّ المطلق، وهذا هو المقصود من هذا البحث ليطابق ترتيب النبوّة ترتيب الولاية، وترتيب المطلق ترتيب المقيّد.

والله أعلم وأحكم وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل، هذا ما عند أهل الطريقة في الإمام والوليّ.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

⬅ الولاية المطلقة كلام نفس الشيخ الأكبر و هو قوله: «الختم ختمان: ختم يختم الله به الولاية، و ختم يختم الله به الولاية المحمّديّة». كما أشرنا إليه في التعليق ١٥٥.

وأمّا عند أهل الحقيقة

(تعريف الإمام عند أهل الحقيقة وأنّ عليه يكون مدار الوجود)

فالإمام والوليّ عندهم الإمام الأعظم والوليّ المطلق المعبّر عنه بالقطب وإمام الائمّة الّذي يكون عليه مدار الوجود وقيام الشريعة والطريقة والحقيقة، وإليه مراتب الكلّ (كلّ) من النبيّ والرسول والولي، وإليه أشار الشيخ الأعظم ﷺ في فصوصه (فصّ شيثي) بعد كلام طويل بقوله:

«وليس هذا العلم إلاّ لخاتم الرسل، وخاتم الأولياء، وما(لا) يراه أحد من الأنبياء والرسل إلاّ من مشكاة الرسول الخاتم ولا يراه أحد من الأولياء إلاّ من مشكاة الوليّ الخاتم، حتّى أنّ الرّسل لا يرونه متىٰ رأوه إلاّ من مشكاة خاتم الأولياء، فإنّ الرسالة والنبوّة أعني نبوّة التشريع ورسالته تنقطعان، والولاية لا تنقطع أبداً. فالمرسلون من كونهم أولياء

لايرون ما ذكرناه إلاّ من مشكاة خاتم الأولياء، فكيف من دونهم من الأولياء؟ وإن كان خاتم الأولياء تابعاً في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع، فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض ماذهبنا إليه، فإنّه من وجه يكون أنزل، كما أنّه من وجه يكون أعلىٰ».

وقال بعد كلام يسير بعده:

«فكلّ نبيّ من لدن آدم إلى آخر نبيّ، مامنهم أحد يأخذ إلاّ من مشكاة خاتم النبيّين وإن تأخّر وجود طينته، فإنّه بحقيقته موجود، (ولهذا قيل: فهو المعطى لجميع الأنبياء والرسل والأولياء مقاماتهم في عالم النور الأرواح وفي عالم المثال) وهو قوله ﷺ:

«كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين».

وغيره من الأنبياء ماكان نبيّاً إلاّ حين بُعث، وكذلك خاتم الأولياء كان وليّاً وآدم بين الماء والطين، وغيره من الأولياء ماكان وليّاً إلاّ بعد تحصيله شرايط الولاية من الأخلاق الآلهيّة والإتّصاف بها، من كون الله يسمّى بالولي الحميد، فخاتم الرسل من حيث ولايته، نسبته مع الخاتم للولاية نسبة الأنبياء والرسل معه، فإنّه الوليّ والرسول النبيّ (فإنّه الولي الرسول النبيّ)، وخاتم الأولياء (الوليّ) الوارث الآخذ عن الأصل الشاهد (المشاهد) للمراتب، وهو حسنة من حسنات خاتم الرّسل محمّد ﷺ مقدّم الجماعة وسيّد ولد آدم في فتح باب الشفاعة».

وهذا الكلام بعد دلالته على وجود خاتم الأولياء وصدق جميع ما قلناه في هذا الباب، دالّ على أنّ خاتم الأولياء مطلقاً أمير المؤمنين عليّ ﷺ، لأنّه قيّده بحسنة من حسنات سيّد المرسلين، وليس حسنة سيّد

الرسل على الوجه الّذي ذكروا الشّراح في شروحهم إلاّ هو.

وحيث عرفت بحث الإمامة من طريق الطوايف الثلاث فلنشرع في بحث المعاد الّذي هو آخر أصل من الأصول الخمسة على ماشرطناه، وبالله التوفيق.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وأمّا المعاد

(تعريف المعاد على نحو الإطلاق)

فاعلم أنّ المعاد مطلقاً عبارة عن رجوع العالم ومافيه إلى ماصدر منه (عنه) صورة ومعنى في المراتب القيامات الثلاث الّتي هي الصغرى والوسطى والكبرى آفاقاً وأنفساً.

وهي تصل بحسب التفصيل إلىٰ إثنا عشر قيامة صوريّة ومعنويّة، محتوية على الصغرى والوسطى والكبرىٰ، وترتيب ذلك وهو أن يعتبر في الآفاق ثلاث قيامات صوريّة، وثلاث قيامات معنويّة، وكذلك في الأنفس، فيكون إثنا عشر قيامة ضرورة.

ونحن نبيّن لك تفصيل ذلك في هذا المقام إختصاراً لأنّ هذا المكان لا يحتمل أكثر منه.

وإذا عرفت هذا فلنشرع فيها أوّلاً من حيث الشريعة ثمّ من حيث الطريقة، ثمّ من حيث الحقيقة كما شرعنا في الأصول الأربعة المذكورة كذلك وهو هذا:

أمّا معاد أهل الشريعة

(تعريف المعاد عند أهل الشريعة)

فالمعاد عندهم عبارة عن جمع أجزاء بدن الميّت وتأليفها مثل ماكان وإعادة روحه إليه، وهذا هو المعبّر عنه بحشر الأجساد، وهذا ممكن، والله تعالىٰ قادر على كلّ الممكنات وعالم بها، والجسم قابل للتأليف، فيكون قادراً وهو المطلوب. وبنوا على هذا **مقدّمات عقليّة**:

منها أنّ الله تعالىٰ خلق الإنسان وأعطاه العلم والقدرة والإرادة والإدراك والقوى المختلفة، وجعل زمام الإختيار بيده وكلّفه بتكليف شاقّ، وخصّصه بألطاف خفيّة وجليّة لغرض عايد إليهم، وليس ذلك إلاّ نوع كمال لا يحصل إلاّ بالكسب، إذ لو أمكن بلا واسطة لخلقهم عليه إبتداء، ولما كان الدنيا هي دار التكليف فهي دار الكسب يعمر الإنسان فيها مدّة يمكن تحصيل كماله فيها،ثمّ يحول إلى دار الجزاء ويسمّى دار الآخرة.

ومنها أنّ الأنبياء بأسرهم أخبروا بحشر الأجساد، وهو موافق

للمصلحة الكليّة، فيكون حقّاً، لعصمتهم واستحالة صدور الكذب عنهم، وكذلك الجنّة والنار المحسوستان كما وعدوا به حقّ، لإمكانها وإخبار الصادق بها.

ومنها ماقالوا في جواب قوم قالوا: إعادة المعدوم محال، وإلاّ لزم تخلل العدم في وجود واحد، فيكون الواحد الإثنين وهو قولهم: ولمّا كان حشر الأجساد حقّاً وجب أن لا يعدم أجزاء أبدان المكلّفين وأرواحهم بل بتبدّل التأليف والمزاج، والفناء المشار إليه في قوله تعالى:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧].

كناية عنه.

ومنها، ماقالوا في جواب قوم قالوا: حقيقة الإنسان عرض، وهو قولهم: الّذي يشير إليه الإنسان حال قوله: أنا، لو كان عرضا لاحتاج إلى محل يتصّف به، لكن لا يتّصف شيئ بالإنسان بالضرورة، بل يتّصف هو بأوصاف غيره فيكون جوهراً، ولو كان هو البدن أو شيئاً من جوارحه لم يتّصف بالعلم، لكنّه يتّصف به بالضرورة فيكون جوهراً عالِماً، والبدن وساير الجوارح آلاته في أفعاله، وذلك هو المسمّى بالروح في الشرع الآلهي، ومع ذلك كلّه قد أختلف النّاس فيه اختلافاً شديداً:

فالدهريّة انكروه وقالوا الإنسان ينعدم بموته، فلا يكون له عود إلى الوجود.

والقائلون بأن المعدوم شيئ قالوا: بانّه ينعدم بموته ثمّ يعود إلى الوجود وحينئذ يثاب أو يعاقب، أمّا انعدامه فلقوله تعالى:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦].

وأمّا عوده فلوجوب كونه مثاباً أو معاقباً في الآخرة كما أخبر به الكتاب الكريم في مواضع كثيرة.

والنّفاة القائلون بكونه جسماً قالوا: إفناؤه وهلاكه عبارة عن تلاشي أجزائه واضمحلال أعضائه كالتركيب وغيره وإعادة جميع أجزائه وإحداث أعراض فيه مثل ماكانت قبل موته، وهذا هو الحقّ من الأقوال المذكورة عندهم.

والقول بالأجزاء الأصليّة والحكم بالتأليف بعد التبديل، وأنّ النفس جوهر بسيط، أولى وأنسب من غيره بأنّ صاحبه يخلص من جميع الشبهات والاعتراضات.

وأكثر هذه الدلائل منقولة من كلام خواجه نصير الدين الطوسي رحمة الله عليه من الفصول في الأصول وغيره، وذكر فيه أيضاً شبهة الفلاسفة وقام بجوابهم نذكرها هاهنا ونقطع هذا البحث عليها وهو قوله:

«قالت الفلاسفة: حشر الأجساد محال، لأنّ كلّ جسد إعتدل مزاجه واستعدّ، استحقّ فيضان النفس من العقل الفعّال، فلو اتّصف أجزاء بدن الميّت بالمزاج لاستحّق نفساً من العقل، واعيد إليه نفسه الأولىٰ على قولكم فيلزم إجتماع نفسين على بدن واحد وهو محال ونحن لمّا أثبتنا الفاعل المختار وأبطلنا قواعدهم لم نحتاج إلى جواب هذه الهذيانات».

والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل، هذا ماعند أهل الشريعة في المعاد.

وأمّا معاد أهل الطريقة

(المعاد هو عود مظاهر الأسماء بعضها إلى بعض آخر)

فالمعاد عندهم بعد اعتقادهم في المعاد المذكور عبارة عن عود مظاهر بعض الأسماء إلى مظاهر أسماء أخر، لقوله تعالىٰ:
﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾ [مريم: ٨٥].

(في أنّ حقيقة المعاد
هي رجوع المظهر إلى الظاهر والمحاط الى المحيط)

إعلم، أنّ القيامة والمعاد إجمالاً عبارة عن ظهور الحقّ بصور إسمَي الباطن والآخر مع أسماء أُخَر، كالعدل والحقّ والماحي (المحي) والمميت، كما أنّ الدنيا والمبدأ عبارة عن ظهوره بصورة: الظاهر والأوّل مع أسماء أُخر كالمبدىء والموجِد والخالق والرازق وأمثالها، وذلك لتوفّية حقوق كلّ إسم من أسمائه الغير المتناهية لأنّ ظهوره بصور الأسماء مطلقا

المسمّى بالخلق والعالم المشار إليه في قوله:

«كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق»(١٥٨).

لم يكن إلاّ لذلك اي عن توفّية حقوق كلّ أسم من أسمائه.

(في ظهور الأسماء و عدم تناهيها)

وقد تقرّر عند أهل الله وخاصته أنّ اسمائه بحسب الجزئيات والأشخاص غير متناهية، وإن كان بحسب الكليّات والأنواع متناهية فيجب أن يكون دائماً متجلياً بصور أسمائه وصفاته دنياً كان أو آخرة، ولهذا ذهب بعض العارفين إلى أنّ الدنيا والآخرة مَظهران من مظاهره، فيجب أن يكونان دائماً واقعتان غير موقوفتان على زمان وآن، فإنّ المظاهر يستحيل رفعها عن الوجود، والمراد من ذلك ان القيامة عبارة عن تغيير عالم الظاهر وتبديله ورجوعه إلى الباطن دائماً، كما أنّ الدنيا عبارة عن ظهور الباطن بصور الظاهر دائماً ورجوعه إليه كذلك، لأنّ الأسماء وإن كانت كثيرة لكن لا يخرج حكمها عن هذه الأربع، وهو الأوّل والآخر والظاهر والباطن.

فإنّ الأوّل والظاهر وأخواتها من قبيل الدنيا والمرتبة المبدائيّة، والباطن والآخر وأخواتها من قبيل الآخرة والمرتبة المنتهائيّة.

وهذا النظر وإن كان جايزاً بوجه لكن هو غير جايز بوجه آخر كما ستعرفه إن شاء الله.

---

(١٥٨) قوله: كنت كنزاً مخفياً.

قد مرّت الإشارة إليه في التعليق ٧٣.

(لكلّ إسم من الأسماء الحسنى اقتضاء وأحكام)

والحقّ في ذلك والّذي نحن بصدده وهو أنّ لكلّ إسم من أسماء الله تعالىٰ إقتضاء وأحكام، فالآخرة من إقتضاء الإسم القهّار والواحد والأحد والصمد والفرد والمعيد والماحي والمميت وغير ذلك، كما أنّ الدنيا من إقتضاء الإسم الظاهر والمبدء والأوّل والموجد وغير ذلك، وإن كان كلّ واحد منها نفس الآخر عند التحقيق، لأنّ المغايرة في الأحكام والأثر لا في الذات والحقيقة.

(المراد بالأمر في القرآن)

والحقّ تعالىٰ جلّ ذكره عن هذا الإبداء والإعادة والظهور والبطون والعروج والنزول والكثرة والوحدة والدنيا والآخرة عبّر في القرآن الكريم: بالأمر في مواضع، منها قوله:

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: ٥].

ومنها قوله:

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤].

وتوجيه ذلك وهو: أنّ سير الكواكب السبعة بعضه بالإشتراك، وبعضه بالإنفراد، فالّذي بالإنفراد خاصّة وهو ألف سنة لكلّ كوكب منها، والّذي بالإشتراك وهو ستّة آلاف سنة يحصل على الحساب الهندسي، وضرب

السبعة في السبعة تسع وأربعون سنة، تكون تكميلها بإضافة الكبيسات إليه في هذه المدّة الّتي هي الألف، فتخرج خمسين ألف سنة كاملة، وهذه تسمّىٰ بالقيامة العظمىٰ، والسبعة المخصوصة بكلّ (لكلّ) واحدة من الكواكب القيامة الوسطىٰ، والألف الخاصّ يشير الخاصّ القيامة الصغرىٰ.

وإذا عرفت هذا فاعلم، أنّ الغرض من مجموع هذه الأبحاث أن يتحقّقَ عندك وعند غيرك أنّ الحقّ تعالىٰ عبّر بالأمر عن مجموع هذا العروج والنزول والظهور والبطون والإبداء والإعادة لقوله أيضاً غير ماسبق:

﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ [الطلاق:١٢].

ولقوله:

﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: ٢].

(في بيان الفرق بين الظهور الكلّي والظهور الجزئي)

ليعلم أنّ هذا الأمر المعبّر عنه بهذا المجموع راجع إليه دائماً علىٰ الوجه الّذي قرّرناه، لأنّ الدنيا والآخرة مظهران من مظاهر الكلّيّة كالمائة والألف بالنسبة إلى الواحد في مراتب الأعداد وظهوره بها، فإنّ الألف

والمائة من أعظم مظاهر الواحد في مراتب الأعداد، لكن ليس انحصاره في مراتب الأعداد محصورة فيهما لأنّ ظهوره في الأعداد بحسب الكلّي ينحصر في مثل هذا، وإلاّ من حيث الجزئي فغير منقطع أزل الآزال وأبد الآباد، وكذلك الحقّ ومظاهره فإنّ الدنيا والآخرة وإن كان من أعظم مظاهره لكن ليس ينحصر ظهوره فيهما، لأنّ ظهوره فيهما وفي أمثالهما ينحصر من حيث الكلّي.

وأمّا من حيث الجزئي فغير منقطع أزل الآزال وأبد الآباد، وعلى جميع التقادير لابّد من رجوع المظهر إلى الظاهر في موطنَي الدنيا والآخرة المشتملان على مواطن غير متناهية.

وهذا هو حقيقة المعاد لا غير، أعني رجوع المظهر إلى الظاهر والمحاط إلى المحيط وعن هذا عبّر أيضاً بالتقدير والشأن في قوله:

﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨].

وفي قوله:

﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

وتقديره وهو أنّه كلّ يوم من أيّامه الألوهيّة الّتي هي خمسين ألف سنة أو من أيّامه الربوبيّة الّتي هي (خمسين) ألف سنة، أو من أيّام الدنيا الّتي هي سبعة آلاف سنة في شأن من هذه الشؤون، وأمر من هذه الأمور الّذي هو استيفاء حقوق كلّ إسم من أسمائه في صورة مظهر من مظاهره ومرتبة من مراتبه في مواطن النزول والعروج والظهور والبطون، وذلك لأنّ الأكوان مظاهر الأفعال، والأفعال مظاهر الصفات والصفات مظاهر الذات (الأسماء) والأسماء مظاهر الذات وكمالاتها الذاتيّة الغير المتناهية.

وحيث تقرّر أنّ الأفعال والصفات والأسماء والكمالات غير متناهية، تقرّر أن الرجوع والعود لا يكون إلاّ كذلك، لكن من حيث الجزئيّات لا الكليّات، لأنّ الجزئي مثلاً إذا عاد إلى الكلّي، أو المركبّ إلى البسيط، يجوز عود الجزئي إلى الكلّي والمركّب إلى البسيط مرّة أخرىٰ من غير توهّم قِدم في شيء من المحدثات والممكنات، أو توهّم نقص في الشرعيّات والنقليات، فإن إندراج بعض الأسماء في البعض الآخر أو إندراج بعض المظاهر في البعض الآخر لا يكون سبباً لذلك أصلاً، «والباقي باق في الأزل، والفاني فان لم يزل»، إنّ في ذلك لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد، وقوله تعالىٰ:

﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ * يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٣ - ١٠٨].

برهان قاطع على صدق هذا المعنى وإثبات القيامات الثلاث على الوجه المذكور، ومايعرف ذلك إلاّ من يعرف معنى قوله:

﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ﴾ [هود: ١٠٧].

وهاهنا أيضاً أسرار كثيرة لبّها وخلاصتها ماجرى ذكرها من قبل.

وإذا عرفت هذه الضوابط كلّها وتحقّقت معنىٰ العود الحقيقي والرجوع الكلّي الأسمائي.

(في مراتب الأسماء الحسنىٰ وأحكامها)

فاعلم، أنّ للأسماء الآلهيّة أحكاماً وآثاراً، أولها أيضاً دول ودورات، وإبتداء وإنتهاء.

وبيان ذلك مفصّلاً وهو: أنّ العقل الصحيح يحكم بأنّ حكم الإسم الضّار غير حكم الإسم النافع، وأثر الإسم المحيي غير أثر الإسم المميت، ودولة الإسم الهادي غير دولة الإسم المضلّ، وكذلك.

الظاهر و الباطن و الأوّل و الآخر إلى غير مالايتناهىٰ من الأسماء المتقابلة. فكما أنّ الدّنيا من إقتضاء الإسم الأوّل والظاهر وأخواتها، فالآخرة من إقتضاء الإسم الآخر والباطن. فكما أنّ وجود الدنيا وظهور أحكامها كان واجباً في الحكمة الآلهيّة بمقتضىٰ الأسماء المتعلّقة بها فكذلك وجود الآخرة وظهور أحكامها فإنها يكون واجبة أيضاً في الحكمة الآلهيّة بمقتضى الأسماء المتعلّقة بها كما مرّ ذكرها، وهذا ضابط كلّيّ يعرف منه ضوابط كثيرة، ومع ذلك كلّه نمثّل لك مثالاً في هذا المعنىٰ يسهل عليك إدراك هذا السرّ سريعاً هو:

أنّ الوجود وسلطنته الحقيقيّة المعنويّة، واقعة على ترتيب السلطنة الصوريّة المجازيّة أعني كما أنّ السلطنة الصوريّة مترتبة على السلطان والوزير والأمير والجنود والرعايا وغير ذلك من التوابع، فكذلك السلطنة الحقيقيّة فإنّها أيضاً مترتبة على ذلك كلّه. فالأسماء الذاتيّة كالوزير، والصفاتيّة كالأمير، والفعليّة كالجنود، ومايحصل من تركيب كلّ واحد منها كالرعايا، فكما أنّ كلّ شخص من أعوان السلطنة الصوريّة فهو

مخصوص بأمر لا يشاركه غيره، فكذلك كلّ إسم من أسماء السلطان الحقيقي وسلطنته الحقيقيّة فإنّه مخصوص بأمر لا يشاركه غيره.

(كلّ إسم ربّ لمظاهره)

وعلى هذا التقدير كلّ موجود من الموجودات الخارجيّة يكون مظهراً لإسم من أسمائه تعالىٰ ومحّلاً لأثره وحكمه، لا يكون رجوعه إلاّ إليه، لأنّ ذلك الإسم هو ربّه وهو مربوب له كما سبق ذكره، ويشهد بذلك أيضاً قوله تعالىٰ:

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْداً﴾ [مريم: ٨٥].

وقوله:

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ [النجم: ٤٢].

وإن كان في الحقيقة لا يكون رجوع الكلّ إلاّ إلى الله، كرجوع كلّ الرعيّة إلى السلطان المجازي عند التحقيق مع وجود الوزير والأمير والحاجب والنائب، وتعلّق كلّ واحد منهم بهؤلاء.

وبيان ذلك مرّة أخرى:

(كلّ محتاج إلى الله سبحانه لابدّ أن يدعو من أسمائه الحسنىٰ، ألإسم الخاصّ المناسب بحاجته)

وهو أنّه إذا جاء شخص مثلاً إلى السلطان المجازي وطلب منه إنعاماً فإنعامه لابّد وأن يكون على يد خازن من خزّانه، وكذلك الّذي يجئ إليه ويطلب حكم مدينة فإنّه لا يكون رجوعه إلاّ إلى الوزير، وكذلك الّذي

يطلب منه النصرة والغلبة على عدّوه أو ظالم من الظلمة، فإنّ رجوعه لا يكون إلاّ إلى أمير من أمرائه، وكـذلك إلى مـالاً نـهاية له مـن الأعـوان والأجناد والرعايا، لأنّ أمور السلطنة وانتظامها مايجري بدون هؤلاء، فإنّ الكلّ من حيث الكلّ لا ينتظم إلاّ بالكلّ، فكذلك السلطان الحقيقي فـإنّ الفقير إذا توجّه إليه أو إلى حضرته وقال: ياالله! وطلب المـال لابّـد وأن يكون رجوعه إلى الإسم الغني، وكذلك المريض إذا توجّه وقـال: يـالله! وطلب الصحّة فانّه لابّد وأن يكون رجوعُه إلى الإسم الشـافي، وكـذلك الضالّ إذا توجّه وقال: ياالله! وطلب الهداية لابّد وأن يكـون رجـوعه إلى الإسم الهادي، وكذلك إلى مالا يتناهى من الأسماء، فإنّ الأمـر السـلطنة الحقيقيّة من حيث السلطنة لا ينتظم إلاّ بهذا كما قيل:

فـــالكلّ مـــفتقر مـــا الكـــل مســـتغن
هـــذا هـــو الحـــقّ قـــد قـــلناه لا نكـــني
فـــالكلّ بـــالكلّ مـــربوط وليس له
عنه انفصال (انفكاك) خذواماقلته عنّي(١٥٩)

وإن حقّق عرف أنّ قولهم:

«أنّ للربوبيّة سرّاً لو ظهر لبطلت الربوبيّة».

هذا معناه لأنّ الربوبيّة أمر لا ينتظم إلاّ بالمنتسبيَن، وأحد المنتسبيَن أسماء والآخر أعـيان، والأعـيان مـعدومة فـي نـفس الأمـر، مـوجودة بالإعتبار، وكلّ أمر ينتظم بالمعدوم فهو يكون غير منتظم فـي الحـقيقة،

(١٥٩) قوله: فالكلّ مفتقر

الشعر لمحي الدين ابن العربي، في الفصوص فصّ آدمي ص ٩٣.

وذلك لأنّ الربوبيّة موقوفة على المربوب، والمربوب على الربّ، فلو فرض عدم المربوب لم يطلق الربوبيّة مع أن يكون الربّ موجوداً، وكذلك بالعكس وإن كان هذا الفرض محال (محالاً).

وفي بيان هذا السرّ قال بعض العلماء:

سرّ الربوبيّة هو توقّفها على المربوب، لكونها نسبة لابّد لها من المنتسبَين، واحد المنتسبيَن هو المربوب وليس إلاّ الأعيان الثابتة في العدم(١٦٠) والموقوف على المعدوم معدوم، وذلك لبطلان مايتوقّف عليه، وقيل أيضاً بعكس ذلك وهو قولهم:

سرّ الربوبيّة هو ظهور الربّ بصور الأعيان، فهو من حيث مظهريّتها للربّ القائم بذاته الظاهر بتعيّناته قائمة به، موجودة بوجوده، فهي عبيد مربون (مربوبون) من هذه الحيثيّة والحق ربّ لها، فما حصلت الربوبيّة في الحقيقة إلاّ بالحقّ، والأعيان معدومة بحالها في الأزل، فلسّر (ولسرّ) الربوبيّة سرّ به ظهرت ولم تبطل، وهاهنا أسرار دقيقة والكلّ راجع إلى ماقلناه:

أنّ المعاد عبارة عن رجوع كلّ مظهر إلى إسمه الّذي ظهر فيه بالحكم والأثر.

وإذا عرفت هذا في صورة المثال مرّة غير أخرىٰ فنرجع إلى الغرض ونقول:

---

(١٦٠) قوله: الأعيان الثابتة في العدم.

قوله: في العدم يعني في الحضرة العلميّة، العدم هنا بمعنىٰ المقابل الخارج الإصطلاحي.

(في غلبة بعض الأسماء على البعض)

مع أنّه كذلك أي مع أنّ الأمر على هذه الصورة في الأسماء ومظاهرها، لكن للأسماء دول ودوران وآثار وأحكام يجوز أن يكون مظهر بعض الأسماء مغلوباً بالنسبة إلى البعض الآخر، وكذلك أحكامه ودورانه فظهور القيامة من مغلوبيّة الأسماء المتعلّقة بالدنيا وغلبة الأسماء المتعلّقة بالآخرة، وقس على هذا جميع الأسماء في جميع الأوقات، وقد أشار إلى هذا بعض العلماء العارفين بعبارة موجزة نذكرها ونرجع إلى غيرها وهي هذه:

«أعلم أنّ أسماء الأفعال بحسب أحكامها ينقسم أقساماً:

منها أسماء لا ينقطع حكمها ولا ينتهي أثرها أزل الآزال وأبد الآباد كالأسماء الحاكمة علىالأرواح القدسيّة والنفوس الملكوتيّة وعلى مالا يدخل تحت الزمان من المبدعات وان كانت داخلة تحت الدهر.

ومنها مالا ينقطع حكمه أبد الآباد وإن كان منقطع الحكم أزل الآزال، كالأسماء الحاكمة على الآخرة فإنّها أبديّة كما دلّت الآيات على خلودها وخلود أحكامها، وغير أزليّة بحسب الظهور إذ إبتداء ظهورها من انقطاع النشأة الدنياويّة.

ومنها ماهو مقطوع الحكم أزلاً ومتناه (متناهي) الأثر أبداً كالأسماء الحاكمة على كلّ مالا يدخل تحت الزمان وعلى النشأة الدنياويّة، فإنّها غير أزليّة ولا أبديّة بحسب الظهور وإن كانت نتايجها بحسب الآخرة أبديّة، ومايتقطع أحكامه: إما ان ينقطع مطلقاً ويدخل الحاكم عليه في

الغيب المطلق الإلهي كالحاكم على النشأة الدنياويّة، وإمّا أن يستتر ويختفي (فيختفي) تحت حكم الإسم الّذي يكون أتمّ حيطة منه عند ظهور دولته، إذ للأسماء دول بحسب ظهوراتها وظهور أحكامها وإليها يستند أدوار الكواكب السبعة الّتي مدّة كلّ دورة منها ألف سنة، والشرايع إذ لكلّ شريعة إسم من الأسماء يبقىٰ ببقائه ودولته ويدوم بدوام سلطنته وينسخ بعد زوالها، وكذلك التجليات الصفاتيّة إذ عند ظهور صفة مامنها يختفي أحكام غيرها تحتها، وكلّ واحد من الأقسام الأسمائيّة يستدعي مظهراً به يظهر أحكامها وهي الأعيان، فان كانت قابلة لظهور الأحكام الأسمائيّة كلّها كالأعيان الإنسانيّة كانت في كلّ آن مظهراً لشأن من شؤونها، وإن لم يكن قابلة لظهور أحكامها كلّها، كانت مختصّة ببعض الأسماء دون البعض كأعيان الملائكة ودوام الأعيان في الخارج وعدم دوامها فيه دنياً وآخرة راجع إلى دوام الدول الأسمائية وعدم دوامها، فافهم وبالله التوفيق».

(القيامات الثلاث)

وإذا تحقق هذا فلنشرع في تقسيم المعاد الصوري والمعنوي بالنسبة إلى أهل الطريقة، ثمّ بالنسبة إلى أهل الحقيقة في المراتب القيامات الثلاث المذكورة من القيامة الصغرىٰ والوسطىٰ والعظمىٰ، وهو هذا:

أمّا القيامة الصغرى المعنويّة بالنسبة إلى أهل الطريقة

(الموت الإرادي الإختياري)

فهي عبارة عن الإنتباه والقيام بعد الموت الإرادي الإختياري بحكم قول النبيّ ﷺ:

«موتوا قبل أن تموتوا»(١٦١).

وحكم قول الحكيم:

«مت بالإرادة تحيي بالطبيعة»(١٦٢).

---

(١٦١) قوله: «موتوا قبل أن تموتوا».

راجع تفسير المحيط الأعظم الجزء الثاني ص ٤٣٠ و٤٢٩ التعليق ٢٢٧ و٢٢٦.

وذكره أيضاً القيصري في المقدمة لشرح الفصوص، آخر فصل التاسع.

وقد مرّت الإشارة إليه في التعليق ٧٢ أيضاً.

(١٦٢) قوله مت بالإرادة

وقوله ﷺ:

«من مات فقد قامت قيامته»(١٦٣).

يُعضد الكلّ صوريّاً كان الموت أو معنويّاً.

وهذا الموت عندهم على أربعة أقسام: وهي الأحمر والأبيض والأخضر والأسود.

وأمّا مطلق الموت فهو عبارة عن قمع هوى النفس، فإنّ حياتها به، ولا تميل إلى لذّاتها وشهواتها ومقتضيات الطبيعة البدنيّة إلاّ به، وإذا مالت إلى الجهة السفليّة جذبت القلب الّذي هو النفس الناطقة إلى مركزها فيموت عن الحياة الحقيقيّة العلميّة الّتي له بالجهل، فإذا ماتت النفس عن

➲ قائل الكلام هو الحكيم الأفلاطوني.

قال صدر المتألهين في مفاتيح الغيب ص ٧:

«قال بعض الحكماء: «من أراد الحكمة الألهيّة فليستحدث لنفسه فطرة أخرى»، وقال أفلاطون: «مت بالإرادة تحي بالطبيعة»، وقال المسيح النوراني علىٰ نبيّنا و ﷺ: «لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرّتين»، وقال نبيّنا الخاتم ﷺ: «موتوا قبل أن تموتوا»، وقال إمامنا الأتمّ الأكرم عليه سلام الله الملك الأعظم: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا».

(١٦٣) قوله: من مات فقد قامت قيامته.

ذكر أبو نعيم في «حلية الأولياء» ج ٦ ص ٢٦٨ بإسناده نقلاً عن زياد بن عبدالله النميري.

ونقله أيضاً الغزالي في «أحياء علوم الدين» ج ٤ ص ٧١٨، عن أنس عن النبي ﷺ قال: «الموت القيامة»، الحديث. وقال المحشي العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت عن أنس.

وراجع أيضاً: «مفاتيح الغيب» لصدر المتألهين الشيرازي ص ٦٢٩.

هواها بقمعه، انصرف القلب بالطبع والمحبّة الأصليّة إلى عالَمه عالَم القدس والنور والحياة الذاتيّة التي لا تقبل الموت أصلاً، وإلى هذا الموت والحياة أشار الحقّ تعالىٰ في قوله:

﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

ومعناه أومن كان ميتاً بالجهل فاحييناه بالعلم وجعلنا له نوراً فيه يمشي في الناس عالماً كاملاً حيّاً بالحياة الأبديّة، كمن هو في ظلمات الجهل بعدُ وماخرج منها، وبل لا يمكن إخراجه منها مادام هو موصوفاً بالصفة المذكورة، وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

«الموت هو التّوبة(١٦٤)، قال تعالىٰ:

---

(١٦٤) قوله: الموت هو التوبة

لم أعثر بهذه العبارة في الأحاديث، ولكن المضمون، ثابت من جهة ومشهور في كلمات المحققين من العلماء من جهة أخرىٰ وذلك لانّ الموت في الحقيقة حياة جديدة وتولّد آخر للانسان كما أن التوبة الحقيقيّة تكون كذلك، لانّ بها يحصل للتائب حياة جديدة معنَوية وتولّداً آخر، وهذا يؤثر في أعماله وحركاته وإعراضه عن المعاصي والشهوات وعن متاع الدنيا القليل ويتوجّه الى الله سبحانه بالمراقبة والاخلاص، نعم للتوبة مراتب ولكل مرتبة أحكام وآثار، كما أنّ الموت كذلك.

كما ورد: «الإسلام يجبّ ماقبله» وورد أيضاً: «التوبة تجبّ ماقبلها»، العوالي ج ٢ ص ٥٤ وج ١ ص ٢٣٧.

هذا بمعنى كما أنّ الاسلام حياة للكافر، التوبة أيضاً حياة للمؤمن والمسلم.

وروي عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «الموت كفّارة لكلّ مسلم»، أخرجه الغزالي في إحياء العلوم ج ٤ ص ٦٥٦ وأبو نعيم في حلية الأولياء ج ٣ ص ١٢١ والبحار ج ٨٢ ص ١٧١ ←

﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤].

ح ٦.

وورد عن الصادقعليه السلام قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله:

«الموت كفّارة لذنوب المؤمنين». بحار الانوار ج ٦ ص ١٥١ ح ٣ وج ٨٢ ص ١٧٨ ح ٢١.

وكما أنّ الموت نزع، التوبة أيضاً نزع، قيل لعلي بن الحسين:

ماالموت؟ قال: «للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة، وفكّ قيود وأغلال ثقيلة». الحديث، بحار الأنوار ج ٦ ص ١٥٥. وورد عن جابر، قال: قال الباقرعليه السلام: «وعليكم بالتوبة والنزوع عمّا أنتم عليه». بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢٧٨.

قال صدر المتألهين في تفسيره ج ٣ ص ٣٩٩:

قوله: ﴿فأقتلوا أنفسكم﴾ [البقرة: ٥٤]. تتميماً لتوبتكم، بترك الشهوات واللذات وأماتة القوىٰ الحيوانيّة بمنعها عن دواعيها، كما قيل: «من لم يعذّب نفسه لم يمنعها، ولم يقتلها لم يحيها».

قد مرّت الإشارة إلى الموت الإرادي وذكرنا كلمات بعض الحكماء في التعليق ٥٨ فراجع.

تبصرة: لا يتحقق الموت إلاّ بانقطاع التعلّق عن الدنيا ومافيها. هذا هو الموت الصغير وبه تقوم القيامة الصغرى.

وأمّا الموت الكبير والذي به تقوم القيامة الكبرىٰ للميّت هو الّذي لا يتحقق إلاّ بالإنقطاع عن ماسوى الله سبحانه وتعالىٰ.

فهذان الموتان لا يستلزمان دائماً خروج الروح عن البدن أي الموت الطبيعي المتعارف الذي لابّد لكل انسان أن يذوقه، بل يمكن أن يتحقّقا أحياناً بدون ذلك الخروج وقبله، وبل يمكن أن لا يتحقّقا بعدُ حتّى بعد الخروج إلاّ بعد العبور عن عقباته اللازمة.

فقولهمعليهم السلام في المناجات الشعبانية: «إلهي هب لي كمال الإنقطاع إليك».

إشارة إلى الموت الأكبر، أي: إلهي هب لي الموت عن ماسواك في هذه النشأة وقبل الموت الطبيعي.

فمن تاب فقد قتل نفسه»،

وإلى هذا أشار جلّ جلاله بقوله:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: ١٧٠ و ١٦٩].

ولهذا لمّا رجع رسول الله ﷺ من جهاد الكفّار قال:

«رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر(١٦٥)، قالوا: يارسول الله وماالجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس الّذي هو مخالفتها في هواها ومقتضياتها».

وورد عنه ﷺ:

«المجاهد من جاهد نفسه»(١٦٦).

---

(١٦٥) قوله: رجعنا من الجهاد الأصغر

روى الكليني في الفروع من الكافي ج ٥ ص ١٢ الحديث ٣، باب وجوه الجهاد، بإسناده عن السكوني عن الصادق عليه السلام:

«أنّ النبيّ ﷺ بعث بسريّة، فلّما رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر، قيل: يارسول الله وماالجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس».

وروى مثله الصدوق في «أماليه» المجلس الحادي والسبعون الحديث ٨ ص ٣٧٧، بإسناده عن موسىٰ بن اسماعيل عن أبيه، عن الكاظم عليه السلام عن آبائه عن علي أمير المؤمنين، الحديث وفي ذيله، قال: ثم قال ﷺ:

«أفضل الجهاد من جاهد نفسه الّتي بين جنبيه». عنه البحار ج ٧٠ ص ٦٥ الحديث ٧.

(١٦٦) قوله: المجاهد من جاهد نفسه.

رواه صاحب وسائل الشيعة في الكتاب باب ١ من أبواب جهاد النفس الحديث ١٠ ج ١٥ ص ١٦٣ الطبع الجديد وج ١١، ص ١٢٤ الطبع القديم، عن محمّد بن الحسين الرضي في «المجازات النبّوية».

(فـي بيـان الموتـات الأربعـة: الأحمروالأبيض والأخضر والأسود)

لأنّ من مات عن هواه فقد حيي (أحييَ) بـهداه أي حـيي بـهدايـته (بهداه) عن الضلالة وبمعرفته عن الجهالة، وهذا هو الموت المسمّىٰ عند القوم **بالموت الأحمر** من الموتات الأربعة وقد سمّوه أيـضاً بـالموت الجامع لجميع الموتات لأنّه إذا حصل حصل الموتات بأقسامها وفيه قيل:

اقـتلوني يـاثقاتي إنّ فـي قـتلي حـياتي
ومماتي في حياتي وحياتي في مماتي (١٦٧)

ونسبته إلى الأحمر لوجهين: الأوّل أنّ القتل يلازمه الدم فنسبوه إليه، والثاني لإحمرار الوجه بالنور الإلهي بعده.

وأمّا **الموت الأبيض** فهو عبارة عـن الجـوع لأنّـه يـنوّر البـاطن ويبيّض وجه القب، فإذا لم يشبع السالك بل لا يزال جايعاً مات المـوت الأبيض فحينئذ تحيي فطنته، لأنّ البطنة تميت الفطنة، فمن مـات بـطنته حييت فطنته.

وأمّا **الموت الأخضر** فهو عبارة عن لبس المرقع المـلقاة الّـتي لا قيمة لها، فإذا قنع من لباس الجميل بذاك واقتصر عـلى مـايستر العـورة وتصح فيه الصلاة، فقد مات الموت (بالموت) الأخضر، لإخضرار عـيشه بالقناعة ونضارة وجهه بنضرة الجمال الذاتي الّذي حيي به واستغنى عن

---

(١٦٧) قوله: اقتلوني ياثقاتي.
الشعر من أشعار الحلاج، راجع «جامع الأسرار» ص ٢٠٥ وص ١٠٥.

التجمل العارضي كما قيل:

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكلّ رداء يرتديه جميل

وأمّا الموت الأسود فهو عبارة عن إحتمال أذى الخلق، لأنّه إذا لم يجد في نفسه حرجاً عن أذاهم و لم يتألّم به لم يكن محبّاً حقّاً بل يلتذّ به لكونه يراه من محبوبه وكلّما صدر من المحبوب حسناً كان أو قبيحاً محبوب لقولهم: «كلّما فعل المحبوب محبوب» كما قيل:

أجد الملامة في هواك لذيذة حبّاً لذكرك فليلمني اللوم

أشبهت (شبّهت) أعدائي فصرت أحبّهم إذ كان حظّي منك حظّي منهم

وأهنتني فأهنت نفسي عامداً مامن يهون عليك ممن يكرم

فقد مامت موت الأسود، وهو الفناء في الله لشهوده الأذى منه برؤية فناء الأفعال في فعل محبوبه بل برؤية نفسه، وأنفسهم فانين في المحبوب، وحينئذ يحيي بوجود الحق من إمداد حضرة الوجود المطلق والجنّة الحاصلة من هذه القيامة بعد الموت المذكور تسمّى جنّة نفسانيّة لقوله تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٤١ و ٤٠].

ووصفها بأنّ فيها ماتشتهي (تشيهيه) الأنفس وتلذّ الأعين، لأنّها محسوسة وفيها المآكل والمشارب المحسوستان من غيرانقطاع، ولهذا قال:

﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ [البيّنة: ٨].

رزقك الله الوصول إليها، ومن هذا لا يقبل الحصر والعدّ لقوله:

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [ابراهيم: ٣٤].

وأمّا القيامة الوسطى المعنويّة بالنّسبة إلى أهل الطريقة

(موت الإنسان من الإخلاق الذميمة الذّي هو المقصود من بعثة الرسل)

فهي عبارة عن موت الإنسان من الأخلاق الذميمة والملكات الرديّة والأوصاف الغير الجميلة، وحياته بالأخلاق الحميدة، والملكات الفاضلة الكريمة والأوصاف (الإتّصاف) بالصفات الجميلة الّتي هي المقصود بالذات من بعثة الرسل لقول النبيّ ﷺ:

«أوتيت جوامع الكلم»[١٦٨].

و: «بعثت لأتمّ مكارم الأخلاق»[١٦٩].

---

(١٦٨) قوله: أوتيت جوامع الكلم.

راجع التعليق الرقم ٣٦.

(١٦٩) قوله: بعث لأتمم.

ولقوله: «تخلّقوا بأخلاق الله»(١٧٠).

ثمّ اعلم بعد ذلك لو كان نعمة أعظم من نعمة الأخلاق والإتّصاف بها لمنّ الله بها على نبيّه كما منّ عليه بالأخلاق لقوله:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وسبب ذلك أنّ التخلّق بأخلاق الله والإتصاف بصفاته موجب للسعادة الأبديّة والوصول إلى الحضرة الصمديّة، وليس يمكن تحصيلهما بدون الوسيلة إليها، ولهذا أمرنا بأن نتّصف بصفات الله ونتخلّق بأخلاقه، والدليل على ذلك أيضاً قوله:

«لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن»(١٧١).

قد مرّت الإشارة إليه في التعليق الرقم ٣٧.

(١٧٠) قوله: تخلّقوا بأخلاق الله.

مرّ ذكره في التعليق ٤٦.

(١٧١) قوله: لا يسعني أرضي ولا سمائي.

رواه ابن أبي جمهور في «عوالي اللئالي» ج ٤، ص ٧، والغزالي في «احياء علوم الدين» ج ٣، ص ١٥، والمجلسي في «بحار الانوار» ج ٥٨، ص ٣٩.

روى المجلسي في البحار، ج ٧، ص ٦٠، الحديث ٤٠ عن «نوادر» للراوندي بإسناده عن الإمام الكاظم عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«إنّ للّه آنية في الأرض فأحبّها إلى الله ما صفا منها ورقّ وصلب، وهي القلوب».

وروى قريب منه العراقي في ذيل «احياء العلوم» ج ٣، ص ١٥.

وروى ابن أبي جمهور في «عوالي اللئالي» ج ١، ص ٢٤٩، الحديث ٦، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لأنّه إخبار بأنّه لا يمكن الوصول إليه إلاّ من جهة القلب إذا اتّصف بصفاته وتخلّق بأخلاقه، ومن هذا ورد أيضاً:

«قلب المؤمن عرش الله»(١٧٢).

و: «قلب المؤمن وكر الله»(١٧٣).

● «ناجىٰ داود ربّه فقال: إلهىٰ لكلّ ملك خزانة فأين خزانتك؟»

فقال جلّ جلاله: «لي خزانة أعظم من العرش، وأوسع من الكرسي، وأطيب من الجنّة، وأزين من الملكوت، أرضها المعرفة، وسماؤها الإيمان، وشمسها الشوق، وقمرها المحبّة، ونجومها الخواطر، وسحابها العقل، ومطرها الرحمة، وأشجارها الطاعة، وثمرها الحكمة، ولها أربعة أبواب: العلم، والحلم، والصبر، والرضا، ألا وهي القلب.»

(١٧٢) قوله: قلب المؤمن عرش الله.

نقل العارف الهمداني في «بحر المعارف» ج ٢ ص ٩٦، عن «مزامير العاشقين» عن السيد الداماد، قال: ورد عن طريق الخاصّة والعامّة: «إنّ قلب المؤمن بيت الله الحرام، وقلب العارف عرش الله الأعظم».

وأخرج خواجه عبدالله الأنصاري في تفسيره «كشف الاسرار» ج ٦ ص ٥٣٥، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ لله في الأرض أواني وهي القلوب، فأحب أوانيه أليه أصفاها وأصلبها وأرقّها، فأصفاها من العيوب وأصلبها في الدين وأرقّها على الاخوان».

ونقل قريب منه «الجامع الصغير» ج ١ ص ٣٦٤ الحديث ٢٣٧٥، وكنز العمال ج ١ ص٢٤١ الحديث ١٢٠٧، وبحر المعارف ج ١ ص ٩٨.

(١٧٣) قوله: قلب المؤمن وكر الله

روى فرات الكوفي في تفسيره سورة الدهر الآية ٣٠، ص ٥٢٩، بإسناده عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام:

«إنّ الله جعل قلب وليّه وكر الإرادة (وكراً لإرادته) فإذا شاء الله شِئناً».

●

و: «قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن»(١٧٤).

لأن الكلّ إشارة إليه، أي إلى الإتّصاف بصفات الله، والتخلّق بأخلاقه، لأنّ استعداد ذلك كما أنّه ليس في الوجود إلاّ للإنسان الّذي هو بمثابة القلب في العالم، ليس في الإنسان إلا للقلب الّذي هو بمثابة الإنسان في العالم.

كما يشهد بصحة الأوّل قوله:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

وبالثاني قوله:

«لا يسعني أرضي ولا سمائي». الحديث.

(في بيان الجنّة الصوريّة والنفسانيّة والروحانيّة)

والجنّة الحاصلة من هذه القيامة بعد الموت المذكور يسمّى جنّة روحانيّة مخصوصة بالوارثين من عباده، المشار إليهم في قوله:

عنه البحار ج ٢٦ ص ٢٥٦ الحديث ٣١.

وروي المجلسي في البحار ج ٢٥ ص ٣٨٥ الحديث ٤١، عن كتاب «المختصر» للحسن بن سليمان عن المفضل عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال:

«لو أُذن لنا أن نعلم الناس حالنا عند الله ومنزلتنا منه لما احتملتم، فقال له: في العلم؟ فقال: العلم أيسر من ذلك، إنّ الإمام وكر لإرادة الله عزّ وجلّ لا يشاء إلاّ من يشاء الله».

(١٧٤) قوله: قلب المؤمن بين إصبعين.

رواه المجلسي في «بحارالانوار» ج ٧٠، ص ٣٩. وأخرجه ابن ماجه مع فرق يسير، ج ١، في المقدّمة، ص ٧٢، الحديث ١٩٩، وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه، كتاب القدر الباب ٣، الحديث ١٧، ص ٢٠٤٥.

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (إلى قوله:) أُولَئِكَ هُمْ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ١١].

لأنّ الإنسان إذا تبدّلت أخلاقه الذميمة بالأخلاق الحميدة، وخرجت نفسه عن دركات الظلمات الطبيعة، وخلصت عن مرديات الأخلاق الرديّة، وتهذّبت بالأوصاف الجميلة الملكيّة، وصارت موصوفة بالتسوية والتحلية المعبّر عنها بالإعتدال الحقيقي، واستعدّت للاتّصاف بالصفات الربانيّة والأخلاق الإلهيّة، وقامت بعد ذلك كلّه بالأعمال الشرعيّة والوظايف الدينيّة، دخلت الجنّة المعنويّة قبل دخولها الجنّة الصوريّة، وصارت هذه الجنّة مضافة إلى الجنّة المذكورة المسمّاة بالجنّة النفسانيّة، وصارت (صار) صاحب الجنّتين ومالك المرتبتين لقوله تعالى:

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦].

أي الجنّة النفسانيّة والجنّة الروحانيّة، وبيان ذلك مفصّلاً بوجه آخر وهو:

(في أصول محاسن الأخلاق ورذائله السبعة)

أنّ النفس إذا ارتاضت بالرياضة الحقيقية المبتنية على العلم الحقيقي والعمل المطابق له وصفت عن الرذايل كلّها، سيّما عن السبعة الّتي هي رئيسها وأصولها كالعجب والكبر والبخل والحسد والحرص والشهوة والغضب، صار (صارت) متّصفة بمحاسن الأخلاق كلّها، خصوصاً بالسبعة الّتي هي رئيسها وأصولها كالعلم والحكمة والحلم والتواضع والجود والعفة

والشجاعة، وحصلت لها بواسطتها مرتبة العدالة الّتي هي نهاية مراتب الكمال في السلوك إلى الله بالنسبة إلى الإنسان.

(أبواب جهنّم السبعة)

ونظراً إلى هذا الترتيب والتقسيم أشار الكتاب الكريم إلى أبواب الجحيم ومراتبها بالسبعة لقوله:

﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤].

المسماة في التنزيل(١٧٥): بجهنم ولظىٰ والحطمة وسقر والجحيم

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

(١٧٥) قوله: المسمّاة في التنزيل

أمّا جهنم ففي قوله تعالىٰ:

﴿إنّ الله جامع المنافقين والكافرين في جهنّم جميعاً﴾ [النساء: ١٤٠].

وأمّا لظىٰ ففي قوله تعالىٰ:

﴿كلّا إنّها لظىٰ * نزّاعة للّشوى﴾ [المعارج: ١٥ - ١٦].

وفي قوله تعالىٰ:

﴿فأنذرتُكم ناراً تلظّى * لا يصلاها إلاّ الأشقىٰ * الّذي كذّب وتولّى﴾ [الليل: ١٤ - ١٦].

وأمّا الحطمة ففي قوله تعالىٰ:

﴿كلاّ لينبذنّ في الحطمة * وماأدراك ماالحطمة * نار الله الموقدة * التى تطّلع على الأفئدة * إنّها عليهم مؤصدة * في عمد ممدّدة﴾ [الهمزة: ٤ - ٩].

وأمّا سقر ففي قوله تعالىٰ:

﴿إنّ المجرمين في ضلال وسُعر * يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مَسّ سقر﴾ [القمر: ٤٧ و ٤٨].

والسعير والهاوية، وورد في الخبر أنّ علياً عليه السلام:(١٧٦)

وفي قوله تعالىٰ:

﴿سأصليه سقر* وماأدريٰك ماسقر* لا تبقىٰ ولا تذر* لوّاحة للبشر﴾ [المدّثر: ٢٦ – ٢٩].

وأمّا الجحيم ففي قوله تعالىٰ:

﴿إنّ شجرت الزّقوم* طعام الأثيم* كالمهل يغلى في البطون* كغلي الحميم* خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم* ثمّ صبّوا فوق رأسه من عذاب الحميم* ذق إنّك أنت العزيز الكريم﴾ [الدخان: ٤٣ – ٤٩]. وفي غيرهما أيضاً.

وأمّا السعير ففي قوله تعالىٰ:

﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتّبع كلّ شيطان مريد* كتب عليه أنّه من تولاّه فإنّه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير﴾ [الحج: ٣ – ٤].

وفي قوله تعالىٰ:

﴿إنّ الله لعن الكافرين وأعدّ لهم سعيراً* خالدين فيها أبداً لا يجدون وليّاً ولا نصيراً﴾ [الاحزاب: ٦٤ – ٦٥].

وفي غيرهما من الآيات القرآنيّة.

وأمّا الهاوية ففي قوله تعالىٰ:

﴿وأمّا من خفّت موازينه* فأمّه هاوية* وماأدرك ماهية* نار حامية﴾ [القارعة: ٨ – ١١].

(١٧٦) قوله: ووردفي الخبر.

روى الطبرسي في تفسير «مجمع البيان» في سورة الحجر الآية ٤٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«انّ جهنم لها سبعة أبواب، أطباق بعضها فوق بعض، ووضع إحدىٰ يديه على الأخرىٰ، فقال: هكذا، وأنّ الله وضع الجنان على العرض، ووضع النيران بعضها فوق بعض، فأسفلها جهنم، وفوقها لظىٰ، وفوقها الحطمة، وفوقها سقر، وفوقها

سُئِلَ عن معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾، فقال لأصحابه:

«أتدرون كيف أبواب النار؟ قالوا: كنحو هذه الأبواب، قال: لا ولكنّها هكذي، ووضع إحدىٰ يديه فوق الأخرىٰ، وأنّ الله تعالىٰ وضع الجنان على العرض، لقوله: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ووضع النيران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنم للمنافقين، وفوقها لظىٰ للمشركين من العرب، وفوقها الحطمة للمجوس، وفوقها

⮌ الجحيم، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية».

وروى أيضاً في نفس المصدر عن الضحاك قال:

«للنار سبعة أبواب، وهي سبعة أدراك بعضها فوق بعض، فأعلاها فيه أهل التوحيد يعذّبون على قدر أعمالهم وأعمالهم في الدنيا ثمّ يخرجون، والثاني فيه اليهود، والثالث فيه النصارىٰ، والرابع فيه الصابئون، والخامس فيه المجوس، والسادس فيه مشركوا العرب، والسابع فيه المنافقون، وذلك قوله: ﴿إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾.

وأخرج قريب منه أيضاً السيوطي في «الدرّ المنثور» ج ٥ ص ٨٢.

وأخرج السيوطي في تفسيره «الدر المنثور» عن عدّة من أصحاب الحديث ومنهم البيهقي، عن عليّ عليه السلام قال:

«ابواب جهنم سبعة، بعضها فوق بعض».

وأيضاً نقل عن أحمد وعن خطاب بن عبدالله، عن عليّ عليه السلام قال:

«أتدرون كيف أبواب جهنم؟ قلنا: كنحو هذه الأبواب، قال: لا، ولكنّها هكذا، ووضع يده فوق وبسط يده على يده».

وراجع أيضاً في أبواب جهنم وأدراكها «الخصال» للصدوق رحمه الله باب السبعة الحديث ٥١ ص ٣٦١ وتفسير القمي سورة الحجر الآية ٤٤، ج ١ ص ٣٧٦.

سقر للصابئين، وفوقها الجحيم للنصارىٰ، وفوقها السعير لليهود وفوقها الهاوية (هاوية) لعصاة المؤمنين».

(في مراتب الجنة الثمانية وأبوابها)

وكذلك إلى مراتب الجنة(١٧٧) ومنازلها الثمانية (بـالثمانية) المسـمّاة

---

(١٧٧) قوله: وكذلك إلى مراتب الجنّة.

أمّا جنة النعيم ففي قوله تعالىٰ:

﴿فأمّا إن كان من المقرّبين * فروح وريحان وجنّت نعيم﴾ [الواقعة: ٨٨ – ٨٩].

وفي قوله تعالىٰ: (في دعاء إبراهيم ﷺ)

﴿ربِّ هب لي حكماً وألحقني بـالصالحين * وأجـعل لي لسـان صـدق فـي الآخرين * وأجعلني من ورثة جنّة النعيم﴾ [الشعراء: ٨٣ – ٨٦].

وأمّا جنة الفردوس ففي قوله تعالىٰ:

﴿إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً * خالدين فيها لا يبعون عنها حولاً﴾ [الكهف: ١٠٧ – ١٠٨].

وأمّا جنّة الخلد ففي قوله تعالىٰ:

﴿قل أذلك خير أم جنّة الخلد الّتي وُعد المتّقون﴾ [الفرقان: ١٥].

وأمّاالجنّة المأوىٰ ففي قوله تعالىٰ:

﴿عند سدرة المنتهىٰ * عندها جنّة المأوىٰ﴾ [النجم: ١٤ – ١٥].

وامّا جنّة عدن ففي قوله تعالىٰ:

﴿وإنّ للمتقين لحسن مآب * جنّات عدن مفتّحة لهم الأبواب﴾ [ص: ٤٩ – ٥٠].

وفي قوله تعالىٰ:

﴿جنّات عدن الّتي وعد الرحمن عباده بالغيب إنّه كان وعده مأتيّاً * لا يسمعون فيها لغواً إلاّ سلاماً ولهم رزقهم فيهابكرة وعشيّاً﴾ [مريم: ٦١ – ٦٢].

=

بجنّة النعيم، وجنّة الفردوس، وجنّة الخلد، وجنّة المأوىٰ، وجنّة عدن، ودار السلام، ودار القرار.

وذلك لأنّ السبعة من الأخلاق المذمومة (الذميمة) إذا تبدلّت بالسبعة من الأخلاق المحمودة صارت كلّها جنّات معنويّة روحانيّة، وزاد وارداً عليها مرتبة العدالة الّتي هي جامعة للكلّ، فصارت الجنّات ثمانية، وإلى هذه الجنات المعنويّات (المعنويّة) ونعيمها ولذّاتها أشار الحقّ تعالىٰ بعد الإشارات القرآنيّة في قوله:

«أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر

وأمّا دار السلام ففي قوله تعالىٰ:

﴿والله يدعوا إلى دارالسلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ [يونس: ٢٥].

وأمّا دار القرار ففي قوله تعالي:

﴿ياقوم إنّما هذه الحياة الدنيا متاع وإنّ الآخرة هي دار القرار﴾ [غافر: ٣٩].

روى الصدوق في كتاب الخصال، باب الثمانية الحديث ٦ ص ٤٠٧، بإسناده عن محمّد بن الفضيل عن أبي عبدالله الصادق عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال:

﴿إنّ للجنة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيون والصدّيقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا، فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول: ربّ سلّم شيعتي ومحبّي وأنصاري ومن تولاّني في دار الدنيا، فإذاً النداء من بطنان العرش قد أُجيبت دعوتك وشفّعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاّني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين ألف من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن شهد أن لا إله إلاّ الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت﴾.

وراجع أيضاً تعليقنا ٩٣ ص ٢٢٤ الجزء الثاني من تفسير المحيط الأعظم.

على قلب بشر»(١٧٨).

---

(١٧٨) قوله: أعددت لعبادي.

رواه ابن أبي جمهور في «عوالي اللئالي» ج ٤، ص ١٠١، الحديث ١٤٨. ورواه الحلّي في «عدّة الداعي» عن وحي القديم، وعنه المجلسي في «بحار الانوار» ج ٨، باب الجنّة والنعيم، ص ١٩١، الحديث ١٦٨. ورواه العاملي في «الجواهر السنيّة» ص ٢٨٤ و ٢٨٢، عن كتاب «أسرار الصلاة» وعن الطبرسي في «التفسير الصغير».

وأخرجه ابن ماجة في سننه، ج ٢، ص ١٤٤٧، الحديث ٤٣٢٨، وأحمد بن حنبل في مسنده، ج ٢، ص ٤٩٥، ومسلم في صحيحه، ج ٤، كتاب الجنّة، ص ٢١٧٤، الحديث ٥ و٤ و٣ و٢.

تبصرة، المقام المذكور في هذا الحديث والمنزلة الّتي أشار بها، درجة خاصة لبعض المؤمنين في الجنّة، وإحراز هذا المقام لهم لوجود بعض الأوصاف فيهم ولتحقّق بعض الحسنات في أعمالهم، ولابأس بذكر قسم من تلك الأعمال الّتي يتمكن أن ينال صاحبها تلك المكانة في الجنان:

منها، أنّها أجر لمن أحبّه الله سبحانه فأكرمه، روي هذا عن رسول الله ﷺ في حديث في زواج فاطمة عليها السلام، قال رسول الله ﷺ في ذلك الحديث:

«يا عليّ إنّ الله إذا أحبّ عبداً أكرمه بما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فقال عليّ: يا ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليّ، فقال النبيّ ﷺ آمين آمين». بحار الانوار ج ١٠٤، ص ٨٨، الحديث ٥٣، ودلائل الإمامة لأبي جعفر الطبري، ص ١٣، ومسند فاطمة عليها السلام، ص ١٧٩.

منها، أنّها ثواب زيارة قبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ذكره المجلسي في البحار، ج ١٠٠، ص ١٢٠، الحديث ٢٢، نقلاً عن كتاب «فرحة الغري»، بإسناده عن الباقر عليه السلام، عن آبائه، عن رسول الله ﷺ، قال:

«يا عليّ!... ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجّة بعد حجّة الإسلام، وخرج من ذنوبه حتّى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمّه، فأبشر وبشّر

←

أولياءك ومحبّيك من النعيم وقرّة العين بما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

منها، أنّها أجر كلّ من استشهد في الجهاد، روي هذا عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:

«وإذا زال (فإذا أُزيل) الشهيد عن فرسه بطعنة أو ضربة لم يصل إلى الأرض حتّى يبعث الله عزّوجلّ زوجته من الحور العين فتبشّره بما أعدّ الله له من الكرامة، فإذا وصل إلى الأرض تقول له: مرحباً بالروح الطيّبة الّتي أخرجت من البدن الطيّب، أبشر فإنّ لك ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ويقول الله عزّوجلّ: أنا خليفته في أهله ومن أرضاهم فقد أرضاني، ومن أسخطهم فقد أسخطني» الحديث. بحار الانوار، ج ١٠٠، ص ١٢، الحديث ٢٧، وصحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٩١، الحديث ٢٧.

منها، أنّها ثواب الصدقة في رجب، ابتغاء وجه الله تعالى، رواه الصدوق في «الأمالي» ص ٤٣٥، الحديث ١، بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

«من تصدّق بصدقة في رجب ابتغاء وجه الله، أكرمه الله يوم القيامة في الجنّة من الثواب بما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

منها، أنّها أجر من يصلّي يوم الخميس ركعتين، رواه السيد الجليل ابن طاووس المتوفّى ٦٦٤ هـ. في كتابه «جمال الأسبوع» ص ٧٨، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:

«من صلّى يوم الخميس ركعتين، يقرأ في الركعة الأُولى الحمد مرّة وثلاثمائة مرّة قل هو الله احد، وفي الركعة الثانية الحمد مرّة ومائتي (ويأتي مرّة) قل هو الله أحد، بنى الله له ألف ألف مدينة في جنّة فردوس، وما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلوب المخلوقين» الحديث. بحار الانوار، ج ٩٠، ص ٣١٢، الحديث ٤٢.

منها، أنّها ثواب قراءة الدعاء المعروف بدعاء يستشير وهو دعاء علّمه رسول الله صلى الله عليه وآله

لعليّ عليه السلام و سلمان، ذكره السيد الجليل ابن طاووس في كتابه «مهج الدعوات» ص ١٥٦، أوّله: بسم الله الرّحمن الرّحيم، الحمد لله الّذي لا إله إلاّ هو الملك الحقّ المبين المدّبر بلا وزير ولا خلق من عباده يستشير... الدعاء رواه السيد الجليل المذكور، بإسناده عن مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:

«ومن دعا به ثلاث مرّات، لايسأل الله عزّوجلّ إسمه شيئاً من الخير في الدنيا والآخرة إلاّ أعطاه سؤله بهذا الدّعاء، ومنحه إيّاه بابن آدم وينجيه الله عزّوجلّ من عذاب القبر، ويصرف الله عزّوجلّ عنه ضيق الصّدر، فإذا كان يوم القيامة، وافي صاحب هذا الدّعا على نجيبه من درّة بيضاء فيقوم بين يدي ربّ العالمين، ويأمر الله عزّوجلّ له بالكرامة كلّها، ويقول الله تبارك وتعالى: عبدي تبوّأ من الجنّة حيث تشاء، مع ما له عند الله عزّوجلّ من المزيد والكرامة ما لا عين رأت و لا أُذن سمعت، ولا خطر على قلوب المخلوقين ولا ألسنة الواصفين». بحارالانوار، ج ٨٦، ص ٣٣٠، الحديث ٧١.

منها، أنّها ثواب قطرة من الدّمع الّتي ذرفت من العين من خشية الله تعالى، رواه الصدوق(رض) في كتابه «ثواب الأعمال»، ص ٣٤٤، الحديث ١، بإسناده عن ابن عبّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل، قال:

«ومن ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكلّ قطرة من دموعه مثل جبل أُحد يكون في ميزانه، وكان له من الأجر بكلّ قطرة عين من الجنّة، على حافّتيها من المدائن والقصور ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».

راجع أيضاً «الأمالي» للصدوق(رض)، ص ٣٥١.

منها، أنّها منزلة لمحبّي عليّ عليه السلام يوم القيامة في الجنّة، ورواه المجلسي في «البحار» ج ٤١، ص ١٧٠، الحديث ٧، عن الراوندي في «الخرائج»، بإسناده عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: مخاطباً لعليّ عليه السلام:

«أبشر فانّ لك ولمحبّيك ولشيعتك ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر

وكذلك النبيّ ﷺ في قوله:

«إن لله تعالىٰ جنّة ليس فيها حور ولا قصور ولا عسل ولا لبن بل

علي قلب بشر».

منها، أنّها ثواب من صام من رجب أربعة عشر يوماً، رواه الصدوق(رض) في «الأمالي»، بإسناده عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ ﷺ قال:

«ومن صام من رجب أربعة عشر يوماً أعطاه الله من الثواب ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر من قصور الجنان الّتي بُنيت بالدرّ والياقوت».

بحارالانوار، ج ٨، ص ١٧٠، الحديث ١١٣.

منها، أنّها ثواب نَفَس من أنفاس مولانا أميرالمؤمنين ليلة بيتوتته على فراش رسول الله ﷺ، رواه المجلسي عن التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، عن النبيّ ﷺ، قال: في الحديث:

«فيقولون: يا أخا رسول الله: تجعل لنا بإزاء ظلامتنا قِبله ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيتوتتك على فراش محمد ﷺ، فيقول عليّ عليه السلام: قد وهبت ذلك لكم، فيقول الله عزّوجلّ: فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتموه من عليّ، فداءً لصاحبه من ظلاماتكم، ويظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها، فيكون ذلك ما يرضي الله به خصماء اولئك المؤمنين، ثمّ يريهم بعد ذلك من الدرجات والمنازل ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على بال بشر.» الحديث. بحارالانوار، ج ٨، ص ٦٠.

ومنها، أنّها منزلة للعباد الصالحين في الجنّة، روي هذا عن النبيّ ﷺ، قال:

«قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر». رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير في سورة السجدة، باب ٤٤٣، الحديث ١٢٠٣، ج ٦، ص ٤٨١، ورواه الحنبلي في مسنده، ج ٢، ص ٣١٣، و ص٤٣٨.

يتجلّى فيها ربّنا ضاحكاً»(۱۷۹).

لأنّ هذه كلّها جسمانيّة وتلك روحانيّة، والفرق بينهما ظاهر، وقوله أيضاً:

«والّذي نفس محمّد بيده إنّ الجنّة والنّار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله»(۱۸۰).

يدلّ على الجنّة المعنويّة دون الصوريّة، وعلى العاجل دون الآجل، وقد أشار إلى هذا مولانا أمير المؤمنين ؏ بعبارة يفهم منها جميع ذلك

---

(۱۷۹) قوله: إنّ لله تعالىٰ جنّة ليس فيها حور.

ذكره أيضاً العارف الهمداني في بحر المعارف ج ۱ ص ٦٣٣ وقال: «والمراد به الإشراقات النوريّة الفايضة من قبل الحقّ تعالىٰ الظاهرة على أهل الجنّة المعنويّة الساكنين في أرض قدسه. فإذا أفيض عليهم تلك الإشراقات حصل لهم بها من المسرّات المبهّجة لهم المطربة لخواطرهم مايوجب إشراق نفوسهم وتنوّرها بنور الحقّ تعالىٰ».

وفي حديث رواه المجلسي في البحار ج ٣٦ ص ٢٩٦ الحديث ١٢٥ عن «الفضائل» و«الروضة» عن علي أمير المؤمنين ؏ عن النبيّ ﷺ قال: **«من أحبّ أن يلقى الله عزّ وجل وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليتولّ عليّاً»**.... إلى أن قال ﷺ:

«ومن أحبّ أن يلقى الله تعالىٰ ضاحكاً مستبشراً فليتولّ علي بن موسى الرضا؏».

(۱۸۰) قوله: والّذي نفس محمّد بيده.

أخرجه البخاري في صحيحه، ج ۸، كتاب الرقاق، باب ۸۰۰، ص ٤٧٥، الحديث ١٣٥٣، ولايوجد في نقل البخاري قوله: (والّذي نفس محمّد) وجاء في ذيل: والنّار مثل ذلك.

وأخرجه مثله ابن حنبل في مسنده، ج ۱، ص ٤٤٢ و ٤١٣ و ٣٨٧.

وهو قوله:

«قد أحياء عقله، وأمات نفسه، حتّى دقّ جليله، ولطف غليظه، وبرق له لامع كثيرالبرق، فأبان له الطريق، وسلك به السبيل، وتدافعته الأبواب إلى باب السّلامة، ودار الإقامة، ثبتتْ رِجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربّه» [نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٠].

وهذا الكلام وإن كان بأسره مطلوب (مطلوباً)، لكن قوله:

«وتدافعته الأبواب إلى باب السلامة ودار الإقامة»، هو المقصود بالذات، لأنّه إشارة إلى ماسبق من قولنا: إنّ أبواب الجحيم المعنويّة بعد تبديل الأخلاق الذميمة تصير أبواب الجنان، وترجع الكلّ إلى الباب الأعظم المسمّى بباب الرضا المشار إليه في قوله ﷺ:

«الرضا باب الله الأعظم»(١٨١)

المنزل في كتاب الله وصفه ووصف أهله، في قوله:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البيّنة: ٧ - ٨].

وقوله تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ

---

(١٨١) قوله: الرضا باب الله الأعظم

نقله أبو نعيم الإصفهاني في «حلية الأولياء» ج ٦ ص ١٥٦ بإسناده عن عبد الواحد بن زيد قال:

«الرضا باب الله الأعظم، وجنّة الدنيا، ومستراح العابدين».

خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾ [الإنسان: ٢٢].

إشارة إلى هذه الجنّة وهذه المشاهدة ولّذاتها ونعيمها، والنقليّات الواردة في هذا الباب كثيرة نختصر على ذلك ونرجع إلى غيره، وبالله التوفيق وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وأمّا القيامة الكبرى المعنويّة
بالنسبة إلى أهل الطريقة

(موت الإنسان من غير الحق سبحانه وتعالىٰ)

فهي عبارة عن فنائهم في الحقّ وبقائهم به، المعبّر عنه بالفناء في التوحيد المسمّى بقرب النوافل، لقوله تعالى:

«لايزال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله، فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي»[(١٨٢)].

(في مراتب الجنّة وأصناف أهلها)

وقد سبق بيان هذا الفناء والقرب والموت والحياة مراراً، وحاصل هذه القيامة بعد الفناء المذكور الّذي هو الموت الحقيقي الجنّة الشهوديّة الّتي هي

---

(١٨٢) قوله: لا يزال العبد يتقرّب.

راجع التعليق ٧٩ فقد أشرنا إليه فيه.

فوق جنّةالوراثة، وجنّة النفس، وإلى هذه الجنان الثلاث المعنويّة الحاصلة من هذه القيامات الثلاث أشار الشيخ الأعظم(١٨٣) في فتوحاته وقال:

«إعلم أن الجنّات ثلاث جنّات:

جنّة اختصاص إلهي وهي الّتي يدخلها الأطفال الذين لم يبلغوا حدّ العمل، وحدّهم من أوّل مايولد إلى أن يستهل صارخاً إلى انقضاء ستة أعوام، ويعطي الله من شاء من عباده من جنّات الإختصاص ماشاء، ومن أهلها المجانين الّذين ماعقلوا، ومن أهلها أهل التوحيد العِلمي، ومن أهلها أهل الفترات، ومن لم يصل إليهم دعوة رسول.

والجنّة الثانية، جنّة ميراث، ينالها كلّ من دخل الجنّة ممّن ذكرنا ومن المؤمنين، وهي الأماكن الّتي كانت من أهل النار (كانت معيّنة لأهل النّار) لو دخلوها.

والجنة الثالثة، جنّة الأعمال وهي الّتي ينزل الناس فيها بأعمالهم، فمن كان أفضل من غيره في وجوه التفاضل، كان له من الجنّة أكثر، وسواء كان الفاضل دون المفضول أو لم يكن، غير أنّه فضله في هذا المقام بهذه لحالة. فما من عمل إلاّ وله جنّة، ويقع التفاضل فيها بين أصحابها بحسب ماتقتضي أحوالهم».

ثم قال:

«إعلم، أنّ أهل الجنّة أربع أصناف: الرسل وهم الأنبياء، والأولياء

---

(١٨٣) قوله: أشار الشيخ الأعظم في فتوحاته.

راجع الفتوحات المكيّة، الباب الخامس والستون: «في معرفة الجنّة ومنازلها ودرجاتها»، ج ٥ ص ٦٣ وص ٧٣.

وهم أتباع الرسل على بصيرة وبيّنة من ربهم، والمؤمنون وهم المصدّقون بهمﷺ، والعلماء بتوحيد الله أنّه لا إله إلاّ هو من حيث الأدلّة العقليّة، قال الله تعالى:

﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨].

وهؤلاء هم الّذين أريده بالعلماء، وفيهم يقول الله تعالى:

﴿يَرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

والطريق الموصلة إلى العلم بالله طريقان لا ثالث لهما، ومن وحّد الله بغير هذين الطريقين فهو مقلّد في توحيده:

الطريق الواحدة (الواحد) منهما طريق الكشف وهو علم ضروري يحصل عند الكشف، يجده الإنسان في نفسه لا يقبل معه شبهة ولا يقدر على دفعه، ولا يعرف لذلك دليلاً يستند إليه سوى مايجده في نفسه.

والطريق (الثاني) طريق الفكر والإستدلال بالبرهان العقلي، وهذا الطريق دون الطريق الأوّل، فإنّ صاحب النظر والدليل قد يدخل عليه الشبهة القادحة في دليله، فيتكلّف الكشف عنها، والبحث على وجه الحقّ من الأمر المطلوب.

ومائمّ طريق ثالث، فهؤلاء هم أولوا العلم الّذين شهدوا بتوحيد الله، (ولفحول هذه الطبقة من العلماء بتوحيد الله) دلالةً ونظراً زيادةُ عِلمٍ على التوحيد، بتوحيد في الذات بأدلّة قطعيّة لا يعطيها كلّ أهل الكشف بل بعضهم قد يعطاها، وهؤلاء الأربع الطوايف متميّزون في جنات عدن عند مشاهدة الحقّ في الكثيب الأبيض، وهم فيه على أربع مقامات:

طايفة منهم أصحاب المنابر وهي الطبقة العليا: الرسل والأنبياء.

والطايفة الثانية هم الأولياء ورثة الأنبياء قولاً وعملاً وحالاً، وهم على بيّنة من ربّهم، وهم أصحاب الأسرة والعرش.

والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق النظر البرهاني العقلي، وهم أصحاب الكراسي.

والطبقة الرابعة وهم المؤمنون المقلدون في توحيدهم، ولهم المراتب (وهم) في الحشر مقدّمون على أصحاب النظر العقلي».

وغير هؤلاء الأربع والله أعلم بحالهم» هذا آخر كلامه (إذا عرفته).

(في أصناف أهل الإسلام وأصناف أهل الكفر)

فنقول: هذا التقسيم حسن لطيف لا مزيد عليه في الحسن، لكن قد ذكر بعض العارفين من أهل اللّه أنار اللّه غريزه تقسيماً آخر على سبيل الإجمال، نذكره هاهنا وهو قوله:

إعلم أنّ الناس بأجمعهم إمّا كفّار أو مسلمون، أمّا الكفّار فهم على ثلاثة أقسام: المشركون والكفّار الأصليّة كعبدة الأصنام والأوثان وأمثالهم، وإمّا أهل الكتاب القائلين بالله تعالىٰ وأسمائه وصفاته المنكرون للنبيّ وماجاء به، كالمجوس واليهود والنصارىٰ، وإمّا أهل النحل ولهم شبهة كتاب كالزند للزرادشت وأمثاله (كالزرادشتية وأمثالهم) وهؤلاء ينحصرون في العام والخاص وخاص الخاص، فيكون مقامهم في الجحيم بحسب مراتبهم في الطبقات الجحيميّة، فتلك ثلاثة، إما علو، أو سِفل، أومابينهما، فكلّ (وكلّ) واحدة من الطبقات يختصّ بطايفة منهم، والله أعلم وأحكم.

وأمّا المسلمون فهم أيضاً على ثلاثة أقسام الأنبياء والرسل

والأوصياء المخصوصين بهم، الموسومون بالأولياء، من شيث الى المهدي عليه السلام.

وإمّا أهل العلم بالله كشفاً وبرهاناً على حسب طبقاتهم كالمشايخ الصوفيّة، والعلماء العالمين بالشرايع الآلهيّة.

وإمّا أهل الايمان والتقليد بالإعتقاد الجازم كساير الناس منهم، وهؤلاء أيضاً ينحصرون في العام والخاصّ وخاصّ الخاص، فيكون مقامهم في الجنّة بحسب مراتبهم في المدارج والغرف الجنانيّة، وتلك ثلاثة: إمّا علو، أو سفل، أو بينهما، فكلّ (وكلّ) واحدة من المراتب والمدارج يختصّ بطايفة منهم، والله أعلم وأحكم، هذا آخر كلام ذاك العارف.

وهذا المكان لا يحتمل أكثر من هذا، وحسن هذا التقسيم ولطفه لا يخفىٰ على أحد من أرباب العلم وأصحاب الذوق.

والحمد لله الّذي هدانا لهذا وماكنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

هذا آخر القيامات الثلاث المعنويّات بالنسبة إلى أهل الطريقة على سبيل الإختصار، وبالله التوفيق.

وأمّا بالنسبة إلى اهل الحقيقة

فالقيامة عندهم بعد القيام بالقيامات الثلاث عبارة عن فنائهم في التوحيد الفعلي والوصفي والذاتي، وبقائهم بالحقّ بحسب مراتبهم فيه، وتلك أيضاً ترجع إلى القيامات الثلاث من الصغرى والوسطى والكبرى، مطابقاً للتوحيدات الثلاث والفناء فيها كما ستعرفه إن شاء الله.

أمّا القيامة الصغرىٰ المعنويّة
بالنسبة الى أهل الحقيقة
(حياة الإنسان بالتوحيد الأفعالي)

فهي عبارة عن فنائهم في التوحيد الفعلي ووصولهم إلى مشاهدة فاعل واحد متصرّف في الكلّ. وبيان ذلك: وهو أنّ من انكشف له حجب الأفعال بانفتاح عين البصيرة، وارتفع عنه تلك الحجب بالكلّيّة بحيث لا يشاهد الأفعال مطلقاً إلاّ من فاعل واحد ومتصرّف واحد، راعيا جانبي الجبر والتفويض، حافظاً طرفي الإلجاء والإختيار فقد خلص من درك رؤية الغير ورؤية أفعاله، ووصل إلى درجة مشاهدة الأفعال من فاعل واحد الّذي هو الحقّ تعالىٰ جلّ ذكره، وثبتت (تثبّتت) قدماه في مقام التوحيد الفعلي وقام بذلك في عرصة القيامة الصغرى بين يديه، كالميت بين يدي الغاسل، وعلامة ذلك التوكّل والتسليم والتفويض والإقرار بالفعل دون القول: بأن لا فاعل إلاّ الله، وقد سبق ذكر هذا في بحث أهل الطريقة

لكن ليس هذا ذاك بعينه بل بينهما تفاوت، لأنّ الصلاة وإن كانت صورتها واحدة لكن ليس كلّ مصلّ فيمرتبة واحدة، لأنّه فرق كثير بين الصّلاة الصادرة من العلم واليقين والحضور، والصلاة الصادرة من الجهل والشك والغفلة، لقوله تعالىٰ بالنسبة إلى الطايفة الأولى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (إلى قوله:) أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ١١].

ولقوله بالنسبة إلى الطايفة الثانية:

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً...﴾ [الأنفال: ٣٥].

وبالجملة قد مرّ بحث توحيد الأفعال مراراً، وله في كلّ مكان خصوصيّة وليس ذلك من التكرار والعبث، بل من التأكيد والتحقيق وأداء حقّ كلّ مقام ومرتبة.

والمراد منه تحقيق القيامة الصغرىٰ المعنويّة المخصوصة به، أي بتوحيد الأفعال.

(في بيان الجنات الثلاث: الأفعال والصفات والذات)

وحاصل هذه القيامة بعد الفناء بالصورة المذكورة: جنّة الأفعال ولذّاتها ونعيمها الّتي هي مشاهدة الفاعل الحقيقي في كلّ واحد واحد من أفعاله الروحانيّة والجسمانيّة المتقدّم ذكرها غير مرّة، لأنّ الجنّة المعنويّة الحقيقيّة المخصوصة بهذه الطايفة أيضاً ثلاثة: **جنة الأفعال، وجنّة الصفات، وجنّة الذّات**، فجنّة الأفعال بالنسبة إليهم أوّل الجنّات في

الدرجات (الدرجة) الجنانيّة، وقد ورد في إصطلاحهم تعريف هذه الجنّات مفصّلاً، نذكرها بعبارتهم ونرجع إلى غيرها وهي هذه:

جنّة الأفعال هي الجنّة الصوريّة من جنس المطاعم اللذيذة والمشارب الهنيئة والمناكح البهيّة ثواباً للأعمال الصالحة وتسمىٰ جنّة الأعمال وجنّة النفس، هذا من حيث الصورة.

(نسبة الحق سبحانه إلى العالم نسبة روح الإنسان إلى جسده)

وأمّا من حيث المعنى الّذي نحن في صدده (بصدده)، وهو أن يكون له مثل هذه المطاعم والملذّات من مشاهدة الأفعال في مظاهره الفعلي صادرة من (عن) فاعل واحد محبوب بالذات، الّذي هو كالرّوح بالنّسبة إلى جسد هذا العالم، لأنّ مشاهدة الفاعل في التوحيد الفعلي بعينه مشاهدة حقيقة الانسان بالنسبة إلى جسده، وتحريك أعضائه كلّها بها، وباتفاق الأنبياء والأولياء والعارفين من أمّتهم نسبة الحقّ تعالىٰ إلى العالم نسبة روح الإنسان إلى جسده وصورته، ويعضد ذلك قوله:

«من عرف نفسه فقد عرف ربّه»(١٨٤).

---

(١٨٤) قوله: من عرف نفسه.

حديث مشهور روي عن النبيّ ﷺ إلا أن في الغرر رواه عن عليّ عليه السلام.

مصباح الشريعة الباب الثاني والستون في العلم، ص ٢٥٧ عن النبيّ ﷺ ونقله أيضاً عوالي اللئالي، ج ٤، ص ١٠٢، ح ١٤٩، عن النبيّ ﷺ. وفي الغرر والدرر للآمدي عن ←

➲ عليّ عليه السلام ج ٥، ص ١٩٤، ح ٧٩٤٦. وأيضاً في شرح البحراني على المائة كلمة عن عليّ عليه السلام ص ٥٧ الكلمة الثالثة.

أقـول: يستفاد من الحديث أن النفس الإنساني هي مجلى الحق سبحانه وتعالى لمن تدبر فيها وعرفها وعرف قدرها ومنزلتها في الخلق ولايظلم نفسه بجهله على كرامتها ومرآتيّتها لجلاله وجماله عزّ اسمه ولكن الإنسان ﴿كـان ظـلوماً جـهولاً﴾ [سورة الأحزاب:٧٢]. وهذا هو السر في قوله تعالى:

﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ [سورة الذاريات:٢١]

وقوله تعالى:

﴿وسنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحـق﴾ [سـورة فصلت:٥٣].

وكيف لا والإنسان هو أحسن المخلوقين وخالقه تعالى أحسن الخالقين لقوله تعالى:

﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ [سورة التين:٤].

وقوله تعالى:

﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [سورة المؤمنون:١٤].

ولهذا لابد له في تربيته وتزكيته وتعاليه إلى مراتب كماله المناسب شأنه، من دستور وقانون يكون أحسن الدستور وكتاب أكمل الكتب وهو القرآن الحكيم وهذا هو قوله تعالى: ﴿الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني الآية﴾ [سورة الزمر:٢٣].

وقوله تعالى:

﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ [سورة الإسراء:٩].

ولابد أن يكون معلمه ومربيه ورسوله المذكر هو خاتم الأنبياء يعني صمدهم وأكملهم وأفضلهم وهو أحسنهم من كل جهة، قال تعالى:

﴿ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخـاتم النـبيين﴾ [سـورة الأحزاب:٤٠].

➲

ولذلك لا بد للإنسان الإقدام بأحسن الأعمال وأحسن العاقبة وأحسن القول في سلوكه وعمله وعاقبة أمره وغيرها من شؤونه وأطواره وحالاته المتنوعة وفي جميع الأمور المتوقعة التعلقة بالإنسان بما هو إنسان ولا ينبغي له ولا يكفي له الاكتفاء بخير الأعمال وحسن الأحوال في وصوله إلى أعلى مراتب الكمال، فانظر في القرآن الحكيم قال تعالى:

﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور﴾ [سورة الملك:٢]

وقوله تعالى:

﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ [سورة البقرة:١٣٨].

وأيضاً:

﴿ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً﴾ [النساء:١٢٥].

وأيضاً:

﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيّهم أحسن عملاً﴾ [الكهف:٧].

وأيضاً:

﴿الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه﴾ [الزمر:١٧]. وغير ذلك من الآيات الكريمه.

ومعلوم أنّ هذا السير والسلوك والإقدام بأحسن الأعمال والأقوال والأحوال لا يمكن إلا بتكميل النفس وتزكيتها بعد استعلائها على قوى النفس من الوهم والخيال والحس والبدن وانقيادها في سلوكها إلى معرفة ربّها، قال تعالى:

﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنّة هي المأوى﴾ [النازعات: ٤٠ ـ ٤١].

وقال أيضاً:

وقوله تعالىٰ:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾

[فصّلت: ٥٣].

وفيه قيل:(١٨٥)

➲ ﴿ونفس وما سوّاها، فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها﴾ [الشمس:٧ ـ ١٠].

فنذكر ههنا بعض الأحاديث في معرفة النفس لمزيد الفائدة:

(ألف) دخل رجل على رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كيف الطريق إلى معرفة الحق، فقال: معرفة النفس. عوالي اللئالي، ج ١، ص ٢٤٦ ح ١ ـ والبحار، ج ٧٠، ص ٧٢، عن عوالي اللئالي.

(ب) قال عليّ عليه السلام: أكثر الناس معرفة لنفسه أخوفهم لربه. الحديث ٣١٢٦ ـ شرح غرر الحكم، ج ٢، ص ٤٢٢.

(ج) عن عليّ عليه السلام: عجبت لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربه؟ شرح الغُرر والدّرر الحديث ٦٢٧٠، ج ٤، ص ٣٤١.

(د) قال صدر المتألهين، في تفسيره، ج ٢، ص ٢٩٩:

جاء في الوحي الإلهي: اعرف نفسك يا إنسان تعرف ربك، وفي كلام النبيّ ﷺ: أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه.

في مشارق أنوار اليقين للبرسي، ص ١٨٨:

يقول الرب الجليل في الإنجيل: اعرف نفسك أيّها الإنسان تعرف ربك، ظاهرك للفناء وباطنك أنا.

(١٨٥) قوله: وكلّ الذي شاهدتُه. (شعر)

الشاعر هو ابن الفارض، راجع ديوان ابن الفارض ص ١٠١ و«مشارق الدراري» شرح تائيّة ابن الفارض لسعيد الدين سعيد الفرغاني ص ٥٩٠.

ذكره السيد المؤلّف أيضاً في «نصّ النصوص» ص ٣٦٨ وفي الجزء الأوّل من «تفسير المحيط الأعظم» ص ٣٦٦.

وكـل الذي شـاهدتُه فـعلُ واحـدٍ   بـمفُردِه لكـن بـحجْبِ الأكـنة
إذا مـاأزال السّـتر لم‌تـر غـيَره   ولم يبق بـالأشكال إشكـال ريـبة

وجنّة الصفات هي الجنّة المعنويّة من تجليّات الأسماء والصفات الالهيّة وهي جنّة القلب، وقد مرّ ذكرها بأنّها حاصلة من تهذيب الأخلاق واتّصاف القلب بالأخلاق الإلهيّة والأوصاف الربانيّة.

وجنّة الذّات وهي مشاهدة الجمال الأحدي في المظاهر الكلّي إجمالاً وتفصيلاً، وهذه جنّة الروح وقد سبق أيضاً ذكرها بأنّها حاصلة من التوحيد الذاتي وتكحيل عين الروح بكحل الوحدة الحقيقية بحيث لا يشاهد غيرالمحبوب أصلاً وأبداً، والغرض أنّ حاصل (الحاصل) فناء العبد في التوحيد الفعلي، والقيامة الصغرىٰ المعنويّة جنّة الأفعال على حسب طبقاتها ودرجاتها صورة كان أو معنى والله أعلم وأحكم.

وأمّا القيامة الوسطى المعنويّة بالنسبة إلى أهل الحقيقة

(حياة الإنسان بالتوحيد الصفاتي)

فهي عبارة عن فنائهم في التوحيد الصفاتي ووصولهم إلى مشاهدة صفة واحدة سارية في الكلّ، وبيان ذلك وهو أنّ من انكشف له حجب الصفات كلّها وارتفع عنه حجب مشاهدة الغير مطلقاً بحيث ماشاهد في الوجود كلّه إلاّ صفة واحدة حقيقيّة سارية في الكلّ سريان الحياة في البدن الإنساني، أو سريان صفة القدرة على الفعل في الإنسان والحيوان، أعني مشاهدة صفة واحدة مضافة إلى ذات واحدة متصرّفة في الكلّ، والكلّ متّصفة بها كاتصاف كلّ عضو بصفة الحياة أو القدرة، فقد وصل إلى التوحيد الصفاتي وحضر في عرصة القيامة الوسطى المعنويّة، وخلص من ضيق رؤية أفعال الغير الّذي هو الموت حقيقة، وصدق عليه قوله تعالى:

﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢].

وفيه قيل:

العــين واحــدة والشكــل مـختلف وذاك سرّ لأهل العلم ينكشف[١٨٦]

وقيل: سُئِلَ أبا يزيد: كيف أصبحت ياأبا يزيد (رحمه الله)؟ قال:

«لا صباح عندي ولا مساء، إنّما الصباح والمساء لمن يتقيّد بالصفة، وأنا لا صفة لي»[١٨٧].

وهذا دليل واضح على رسوخ قدمه في التوحيد الصفاتي بعد الفعلي كشفاً وذوقاً، وهذا معنىٰ قولهم:

«حجب الذات بالصفات، والصفات بالأفعال».

(في حقيقة الإنسان وماهيّة الإيمان)

لأن كلّ من لم يرتفع عـنه حـجب الأفـعال لم يـصل إلى التـوحيد الفعلي،وكلّ من لم يرتفع عـنه حـجب الصـفات لم يـصل إلى التـوحيد الوصفي، وكلّ من لم يرتفع عنه حجب الذات لم يصل إلى التوحيد الذاتي، وكلّ من لم يصل إلى هذه التوحيدات لم يحكم بإسلامه وإيمانه ولا بأنّه إنسان أو في حكم الإنسان، لقوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢].

ولقوله:

---

(١٨٦) قوله: العين واحدة - (شعر)

ذكره محي الدين ابن عربي في الفتوحات المكيّة ج ٣ ص ٤٣٠، البـاب الأحـد والسبعون وثلاث مائة، بعد الجداول والدوائر.

(١٨٧) قوله: سئل أبا يزيد.

ذكره محي الدين ابن عربي في «الفتوحات» راجع تابع الفصل الأوّل من الباب الثاني، الطبع الجديد لعثمان يحيىٰ، ج ١ ص ٣٥٨ و الطبع القديم، ج ١ ص ٨٣.

﴿أولئك كالأنعام بل هم أضلّ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وحاصل هذه المشاهدة في القيامة الصغرىٰ جنّة الصفات المتقدّم ذكرها، والوصول إلى لذّاتها ونعيمها الّتي هي مشاهدة صفة المحبوب في صورة كلّ واحد من المحبيّن روحانيّة كانت أو جسمانيّة، كما أخبر عنه الواصل إلى هذا المقام بقوله:

تجلّىٰ لي المحبوب من كلّ وجهة فشاهدته في كلّ معنى وصورة (١٨٨)

وكذلك الآخر في قوله:

وكلّ مليح حسنه من جماله معار له بل حسن كلّ مليحة (١٨٩)

رزقنا الله وإيّاكم الوصول إلى هذه المشاهدة في مدارج هذه الجنّة ذوقاً وكشفاً، لأنّه المستعان وعليه التكلان، وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

---

(١٨٨) قوله: تجلّى لي المحبوب (شعر)

ذكره المؤلّف الجليل في «المقدّمات من كتاب نصّ النصوص» ص ٢٧٠ و ص ٤٥٩ مع بيت آخر هكذا: فقال:

كذاك الأمر لكنّما إذا تعيّنت الأشياء بي كنت نسختي

وهناك شعر آخر ذكره الخوارزمي في شرحه لفصوص الحكم، ج ١، ص ٣٧٤:

تجلّى لي المحبوب خلف الستائر وشرفني لطفاً بكشف السرائر
فشاهدته في كلّ معنى وصورة وعاينته في كلّ خاف وظاهر
فخاطبته سرّ المقول حالتي وأبصرته جهراً بعين البصائر
نظرت ببالي فأبصرت جهرة جمال حبيبي في مرايا المظاهر
تبدّى جمال الحقّ في كلّ مظهر وليس له غير الجلال بساتر

(١٨٩) قوله: وكلّ مليح (شعر)

الشاعر هو أبن الفارض في قصيدته (التائيّة الكبرىٰ) راجع ديوان ابن الفارض ص ٥٦، و «مشارق الدراري» ص ٢٦٢، وتفسير المحيط الأعظم ج ٢ ص ٣٦٤.

وأمّا القيامة الكبرىٰ المعنويّة بالنسبة إلى أهل الحقيقة

(حياة الإنسان بالتوحيد الذاتي)

فهي عبارة عن مشاهدة بقاء الذوات كلّها بذات الحقّ تعالىٰ بعد فنائها فيه فناء عرفان (عرفاني) لا فناء عيان (عياني)، لقوله تعالىٰ:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧].

ولقوله:

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

وبيان ذلك مفصّلاً، وهو أنّ من انكشف له ذات الحقّ تعالىٰ ووجوده من بين الحجب الجماليّة والجلاليّة، ورفع عنه حجب رؤية الغير مطلقا، بحيث ماشاهد غيره أصلاً وأبداً، بل شاهد ذاتا واحدة متجلّية في مظاهر الأسمائيّة الغير المتناهية المتقدّم ذكرها في قولهم:

جمالك في كلّ الحقايق سائر وليس له إلاّ جلالُك ساتر(١٩٠)

وفي قولهم: «ليس في الوجود سوى الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، فالكلّ هو وبه ومنه وإليه»(١٩١).

فقد وصل إلى التوحيد الذاتي، وحضر في عرصة القيامة الكبرىٰ، وشاهد معنى قوله:

﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

لأنّه قهر بنظره التوحيدي كلّ الذوات بحكم: ليس في الوجود سوى الله تعالىٰ، وبمصداق:

﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

وبمقتضىٰ إشارته:

﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهاً أَحَداً﴾(١٩٢)

---

(١٩٠) قوله: جمالك في كلّ الحقائق.

ذكره المؤلّف الجليل في «جامع الأسرار» ص ١٥٢، وفي «رسالة نقد النقود» ص ٦٦٦، كما ذكره في تفسير «المحيط الأعظم» ج ١، ص ٤٢٦ مع بيت آخر هكذا:

تجلّيت للأكوان خلف ستورها فنمّت بما ضمّت عليه السّائر

(١٩١) قوله: ليس في الوجود سوى الله.

منقول عن جنيد، قال الرازي في «مرصاد العباد» ص ١٦٨: يقول جنيد قدّس سره: ما في الوجود سوى الله.

(١٩٢) قوله: ولا تجعل مع الله.

سورة الإسراء، الآية ٢٢ هكذا:

﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهاً آخَرَ﴾.

وفي قوله تعالىٰ المناسب للمقام:

﴿فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ [الجن: ١٨].

وهذا هو التوحيد المسمّىٰ بالتوحيد الذاتي الّذي هو توحيد خـاصّ الّذي لا توحيد فوقه كما قيل:

«ليس وراء عبّادان قرية».

وقوله تعالىٰ:

﴿هُـوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِـرُ وَالظَّـاهِرُ وَالْـبَاطِنُ وَهُـوَ بِكُـلِّ شَـيْءٍ عَـلِيمٌ﴾ [الحديد:٣].

إشارة إلى هذه المشاهدة، لأنّه إذا ثبت أنّه ليس في الوجود غيره لابدّ وأن يكون هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن من غير تصوّر مغايرة في ذاته وصفاته، لأنّه الأوّل في عين الآخر، والآخر في عين الأوّل، وكذلك الظاهر والباطن كما بيّناه مراراً لوجوه مختلفة، وكذلك:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصّلت: ٥٣].

فإنّه أيضاً إشارة إلى هذه المشاهدة، وقد سبق تفسيره وتأويله على ماينبغي غير مرّة، وعلامة هذه المشاهدة وإمارة هذا التوحيد، الثبات في مقام الإستقامة والتمكين المشار إليه في قوله:

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢].

لأنّ الإستقامة على التوحيد الحقيقي الموصوف بأحدّ مـن السـيف، وأدقّ من الشعر، صعب في غاية الصعوبة، حتىٰ قالﷺ:

«شيّبتني سورة هود»(١٩٣).

---

(١٩٣) قوله: شيبتني سورة هود.

ومعناه الحقيقي أي فاستقم على التوحيد الحقيقي المعبّر عنه بالصراط المستقيم الّذي هو عبارة عن النقطة الإعتداليّة بين طرفي الإفراط والتفريط من غير انحراف وميل إلى طرفيهما المشار اليهما (إليه) عند البعض بالتفرقة والجمع، وعند البعض بالشرك الجليّ والخفيّ، وعن هذا (هذه) الإستقامة أشار ليلة المعراج بقوله:

﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧].

روى الصدوق في (الخصال) باب الأربعة، الحديث ١٠، ص ١٩٩، بإسناده عن ابن عبّاس، قال: قال أبو بكر: يا رسول الله أسرع إليك الشيب؟ قال: «شيّبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعمّ يتساءلون.»

ومثله في أماليه، المجلس ٤١، الحديث ٤، ص ١٩٤.

وقريب منه في التفسير الدرّ المنثور في سورة هود، ج ٤، ص ٣٩٦، إلاّ أنّ في بعضها: «شيّبتني هود وأخواتها من المفصل»، وفي بعضها إضافة على تلك السور: ذكر: «الحاقّة»، و «إذا الشّمس كوّرت»، و «سأل سائل»، و «اقتربت السّاعة».

وفي بعضها: قال: «شيّبتني هود وأخواتها وما فعل بالأُمم قبلي»

وفي بعضها: قال: «شيّبتني هود وأخواتها، وذكر يوم القيامة، وقصص الأُمم».

قال: وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أبي علي السري رضي‌الله عنه قال: رأيت النبيّ ﷺ فقلت: يا رسول الله روي عنك أنّك قلت: شيّبتني هود، قال: نعم، فقلت: ما الّذي شيّبك منه قصص الأنبياء وهلاك الأمم؟ قال: لاولكن قوله: ﴿فاستقم كما أمرت﴾.

وروى الطبرسي في تفسيره مجمع البيان في سورة هود في الآية ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا أنّه بما تعملون بصير﴾ [هود:١١٢].

وعن ابن عبّاس قال: ما نزل علىٰ رسول الله ﷺ آية كانت أشدّ عليه ولا أشقّ من هذه الآية، ولذلك قال لأصحابه حين قالوا له: أسرع إليك الشّيب يا رسول الله: قال شيّبتني هود والواقعة.

لأنّ من زاغ بصره عن نقطة التوحيد الجمعي الإعتدالي اللازم للعدالة الحقيقيّة فقد طغىٰ عن الحدّ الحقيقي الّذي يجب الوقوف عليه، وقد ضلّ عن الطريق المستقيم ودخل في زمرة المشركين الضالين عن الحقّ وطريقه، جليّاً كان الشرك أو خفياً، و«قاب قوسين أو أدنىٰ»، إشارة إلى تلك النقطة والإقامة عليها، وقوله تعالىٰ:

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ١١٠].

إشارة إلى هذا، ومعناه ولا تلتفت في توجّهك إلينا، إلى يمينك وشمالك، المعبّرنان بالدنيا والآخرة تارة، وبالجمع والتفرقة أخرىٰ، وأبتغ بين ذلك سبيلا، أي وأسلك بين هذين السبيلين سبيل التوحيد الحقيقي الجمعي الّذي كان عليه آباؤك وأجدادك من الأنبياء والرسل والأولياء والأوصياء خصوصاً إبراهيم وأولاده عليهم السلام، وقول بعض عبيدنا من العارفين:

«وإيّاكم والجمع والتفرقة، فإن الأوّل يورث الزندقة والإلحاد، والثاني تعطيل الفاعل المطلق وعليكم بهما، فإن جامعهما موحّد حقيقي وهو المسمّى بجمع وجامع الجميع، وله المرتبة العليا والغاية القصوى»، إشارة إلى هذه الإستقامة والفرار من الإقامة على طرفيها، والنقل الدال على هذا كثير سيّما من القرآن والأخبار، والحرّ تكفيه الإشارة.

(في معنىٰ التقوىٰ والمتّقين)

وحاصل هذا القيام في هذه القيامة المعنوية جنّة الذات الّتي هي أعلى الجنّات المخصوصة بالموحّدين الّذين ارتقوا في طريق توحيده عن

مشاهدة الغير مطلقا بمقتضى قوله:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[القمر:٥٥ و ٥٤].

لأنّ من شاهد غيره في الوجود فهو ليس بموحّد ولا متّقي، ولهذا قال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وحقّ تقاته (الإتّقاء) ليس إلاّ الإتّقاء من مشاهدة الغير في طريق توحيده، وأكّده بقوله:

﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أي ولا تموتن الموت المعنوي الحقيقي الإرادي المعبّر عنه في هذا المقام بالفناء إلّا وأنتم مسلمون بهذا الإسلام، أي بالتوحيد الذاتي دون الوصفي والفعلي، وسلطان الأولياء والوصيّين أمير المؤمنين عليّ﵇ حيث كان عالماً بهذا السرّ ومراتب الإسلام والتوحيد أشار إلى هذا المعنى مفصّلاً في غاية الإيجاز وهو قوله:

«إني لأنسبنّ الإسلام نسبةً لن ينسبها أحد قبلي، الإسلام هو التسليم، (والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار)، والتسليم هو التصديق، والتصديق هو اليقين، واليقين هو الإقرار، والإقرار هو الإداء، والأداء هو العمل الصالح» [نهج البلاغة: (صبحي) الحكمة ١٢٥ والفيض ١٢٠].

وقد سبق هذا الكلام مع معناه غير مرّة، والمراد واحد، وقوله تعالى:

﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل‌عمران:١٨-١٩].

﴿وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٦].

يقوم بجواب الكلّ، ويكفي في هذا شهادة الله وشهادة ملائكته وأولوا العلم من عباده، كما قال:

﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد:٤٣].

هذا آخر القيامات الثلاث المخصوصة بالحقيقة من حيث المعنىٰ بعد الثلاث المخصوصة بأهل الطريقة.

(في بيان القيامات الصوريّة والمعنويّة)

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وإذا تحقّق هذا فلابدّ وأن نشرع في القيامات الستّة الصوريّة بالنسبة إلى الآفاق حتّىٰ يصير المجموع اثنا عشر قيامة صوريّة ومعنويّة، لكن من حيث إنّ التقسيم المذكور كان على غير هذا الوجه يجب الشروع في ذلك، لئلا يلزم التناقض في الكلام، وذلك لأنّا قلنا: القيامات تنقسم إلى اثني عشر قيامة، ستّة في الآفاق بحيث يكون ثلاثة منها صوريّة، وثلاثة معنويّة، وكذلك في الأنفس.

والآن قد خرج التقسيم على الستّة المعنويّة في الأنفس، والستّة الصوريّة في الآفاق، وهذا غير صحيح، فنقول هذا سهل، والرجوع إلى التقسيم الأوّل في غاية السهولة يسقط هذا الكلام، وهو انّك إذا جعلت الستّة المعنويّة المتقدّمة من قبيل الأنفس وعددتها بالثلاث، لأنّ الكلّ

يرجع إلى شخص واحد في مراتب ثلاث، وأضفت إليها الثلاث الصوريّة المتعلّقة بالأنفس، وعيّنت للآفاق أيضاً ثلاثة صوريّة، وثلاثة معنويّة، خرج الحساب صحيحاً وسقط الإعتراض صريحاً.

فالثلاثة الأنفسيّة الصوريّة:

الصغرىٰ منها عبارة عن خلاص الشخص من حجاب البدن والنشأة الدنياويّة بالموت الطبيعي دون الإرادي، لقول النبيّ ﷺ

«من مات فقد قامت قيامته»(١٩٤).

والوسطى منها عبارة عن خروجه من الدنيا ومكثه في البرزخ المسمّىٰ بالقبر لقوله تعالىٰ:

﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

ولقول النبيّ ﷺ:

«القبر إما روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النيران»(١٩٥).

---

(١٩٤) قوله: من مات فقد قامت قيامته.

قد سبق منّا البحث عن مصادره في التعليق ١٦٣ فراجع.

(١٩٥) قوله: القبر إما روضة.

اخرجه الترمذي «في الجامع الصحيح» ج ٤ كتاب صفة القيامة باب ٢٦ ص ٦٣٩ الحديث ٢٤٦٠ بإسناده عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ.

وروىٰ قريب منه المجلسي في البحار ج ٦ ص ٢١٨ الحديث ٣١ عن أمالي الطوسي عن أمير المؤمنين ﷺ فيما كتبه لمحمّد بن أبي بكر.

وأخرجه أيضاً «كنز العمّال» ج ١٥ ص ٦٠٣ الحديث ٤٢٣٩٧.

ورواه أيضاً الصدوق في «الخصال» باب الثلاثة ص ١١٩ الحديث ١٠٨.

والكبرىٰ منها، عبارة عن يوم القيامة الكبرىٰ المعبّر عنها بـ«الطامّة الكبرىٰ» [النازعات: ٣٤]، وحضوره بأرض الساهرة لقوله تعالىٰ:

﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ [الكهف: ٤٧].

ليصل إلى مقامه المعيّن له إمّا في الجنّة أو في النار، والله أعلم وأحكم.

وإذا تحقّق هذا وخرج التقسيم صحيحاً وبل التقسيمين، فلنشرع في الستة الآفاق أيضاً، ونعيّن منها صوريّة ومعنويّة وهو هذا:

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وروي الكليني في الفروع من الكافي ج ٣ ص ٢٤٢ باب ما ينطق به موضع القبر الحديث ٢، بإسناده عن بشير الدهان، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال:

«إنّ للقبر كلاماً في كل يوم يقول: أنا بيت الغربة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود، أنا القبر، أنا روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النار».

أمّا القيامة الصغرىٰ الصوريّة
بالنسبة إلى الآفاق

فهي عبارة عن خراب عالم المحسوس والمركّبات ورجوعه إلى البسايط العنصريّة الجسمانيّة، لقوله:

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ * وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٣ - ٧].

(في أنّ القيامة الصغرىٰ الصوريّة هي ظهور المهديّ ﷺ)

وأمّا عند البعض فهي عبارة عن ظهور المهديّ ﷺ في آخر الزمان لفصل القضاء بين حاضري زمانه، لأنّه خليفة الله الأعظم والقطب الّذي يدور عليه العالم، وبه يختم الولاية ويرتفع التكليف والشرايع والملل

والأديان، ويرجع العالم كلّه إلى ماكان عليه قبل الإيجاد، لمناسبة المبدأ والمعاد ونهاية الدائرة بما بدئ منها إليها، والدليل عليه قوله تعالىٰ:

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾ [النمل: ٨٣].

لأنّ المراد بهذا الحشر لو كان الحشر الكلّي ماقال فوجاً من كلّ أمّة، بل قال كما قال فيه:

﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ [الكهف: ٤٧].

وقال:

﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٥٠ و ٤٩].

ومعلوم إنّه ماقال كذلك، فعرفنا أنّه الحشر الجزئي الصغرىٰ، لا الكلّي الجامع الكبرى.

وقد ذهب بعض الإماميّة إلى أنّ هذا الحشر الجزئي يسمّى رجعة، ويستدلّون بالآية المذكورة لأنّ من للتبعيض، وقد قال به جماعة منهم، ووردت بذلك أخبار جمّة لانطول بذكرها هنا، فاطلبها من مظانّها حتّى أنّ بعضهم أفرد لذلك كتاباً مفرداً وسمّاه كتاب الرجعة.

وأمّا القيامة الوسطىٰ الصوريّة
بالنسبة إلى الآفاق

وأمّا القيامة الوسطىٰ الصوريّة بالنسبة إلى الآفاق فهي عبارة عن رجوع البسائط إلى الهيولى الكليّة الأوّلية القابلة لصور عالم الأجسام كلّها من الأفلاك والأجرام والمواليد وغير ذلك لقوله تعالىٰ:

﴿يوم نطوِي السماء كطيّ السجلّ للكتب كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

ولقوله مفصّلاً:

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ * إلى قوله: وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ * وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾[التكوير:١- ١٣].

و(أمّا) عند البعض فهي عبارة عن تبدّل العالم الصوري الحسّي بصورةالعالم البرزخي المعادي دون المبدئي،والمكث التامّ فيه، وإستيفاء

الآلام واللذّات بقدر الاستحقاق، المسمّى بعذاب القبر ونعيم الآخرة لقول النبيّ صلى الله عليه وآله:

«القبر إمّا روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النيران»(*)

ولقوله تعالىٰ:

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١].

وقوله:

﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

لأنّ في هذا العالم يحشرون إلى أرض الساهرة وعرصة القيامة الكبرىٰ، والوجهان موجّهان وهو لا يخفىٰ على الفطن المحقّق المنصف.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

(*) المصدر السابق.

وأمّا القيامة الكبرىٰ الصوريّة
بالنسبة إلى الآفاق

فهي عبارة عن رجوع صور العالم الروحانيّة من العقول والنفوس إلى الجوهر الأوّل الّذي خلق الله تعالىٰ منه تلك الحقايق والصور، لقول النبيّ ﷺ:

«أوّل ماخلق الله تعالىٰ جوهرة فنظر إليها فذابت من هيبته وصارت نصفها ماء ونصفها ناراً، فخلق الله تعالىٰ من الماء، الأرواح ومن النّار الأجساد»، الحديث[196].

---

(١٩٦) قوله: أوّل ماخلق الله جوهرة.

روي المجلسي ﵀ في بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٧ عن البكري في كتابه «الانوار» عن أمير المؤمنين ﵇ قال في حديث طويل:

«ثمّ خلق من نور محمّد ﷺ جوهرة، وقسّمها قسمين: فنظر إلى القسم الأوّل ←

وأمّا بلسان الكشف وطريق أهل الذوق فهي عبارة عن المادة الّتي فتح الله فيها صور العالم كلّها، ويسمّونها: الهباء تارة، والعنصر الأعظم أخرىٰ والحكمة (الحكم) في ذلك صدق قوله:

﴿كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

ثمّ إيجاد الصور الأخرويّة من تلك الجوهرة والمادّة صوراً غير منقطعة ولا قابلة للزوال والتغيير (التغيّر) أبداً، لقوله تعالىٰ:

﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ [النساء: ٥٧ والآيات الأخرى].

ومثال ذلك، مثال قطعة من الشمع تظهر بصور مختلفة متنوّعة أمّا في نفسها كالنّواة وغيرها، وأمّا من غيرها كالحقّ تعالىٰ أو الملائكة أو القوّة المصوّرة الطبيعيّة الكلّيّة، ثمّ إزالة تلك الصور منها كلّها، ورجوعها إلى ماكانت (عليه) من القابليّة، ثمّ ظهورها بالصّور المناسبة بالعوالم الأخرويّة والمواطن الجنانيّة والجحيميّة، ويعرف صدق هذا من حشر الإنسان بصورته وأعضائه الّتي كانت عليها قبل الموت لقوله:

﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ [القيامة: ٤].

وغير ذلك من الآيات.

⮌ بعين الهيبة فصار ماءً عذباً، ونظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منها العرش فاستوى على وجه الماء، فخلق الكرسيّ من نور العرش، وخلق من نور الكرسيّ اللوح، وخلق من نور اللوح القلم... إلى ان قال: ثمّ نظر إلى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت، فخلق من دخانها السماوات، ومن زبدها الأرضين» . الحديث.

(في أنّ الموجود المطلق لايصير معدوماً و المعدوم المطلق لايصير موجوداً)

وقول أهل الشّرع (من المتكلّمين) بالأجزاء الأصليّة، وإستحالة فناء شيءٍ في الوجود مطلقا المتقدّم ذكره، وبيان الفناء (فناءه) بأنّه عبارة عن تبديل الصّور وتغيّرها إلى صورة أخرىٰ لا غير، والبرهان العقلي قد قام على أنّ الموجود المطلق قطّ لا يصير معدوماً، وأنّ المعدوم المطلق قطّ لا يصير موجوداً، والإعدام والإيجاد يصدق (يصدقان) على الممكنات لا غير باعتبار تغيّر الصّورة وتبديلها فقط، ورجوع كلّ الموجودات ضروريّ في الآخرة إلى صورة كانوا عليها بحسب العلوم والأعمال وبقائهم عليها في الجنّة والنّار، والله أعلم وأحكم وهو يقول الحقّ وهو يهدي السّبيل.

وأمّا القيامة الصّغرى المعنويّة
بالنّسبة إلى الآفاق
(في تزويج النفوس)

فهي عبارة عن رجوع النّفوس الجزئيّة إلى النفس الكلّيّة من حيث التوجّه والعروج إليها لقوله تعالىٰ:

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٣٠].

ولقوله:

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧].

وتزويج النفوس هو اتّصال النفوس الجزئيّة بالنّفس (إلى النفس) الكلّيّة الّتي صدرت منها، كحوّاء من آدم ﷺ، وقوله تعالىٰ:

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا

زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١].

إشارة إلى هذا المعنىٰ، لأنّ آدم وحوّاء معتبران بحسب الصّورة، وهما الّذين كانا أبونا وأُمّنا، ومعتبران بحسب المعنىٰ وهما الّذين كانا أبونا الحقيقي وأُمّنا الحقيقيّة، وقد يعرف صدق هذا من اطلاق إسم الآباء على الأفلاك والعلويّات، وإسم الإمهات على العناصر والسفليّات.

وقد أشار إلى هذا الشيخ الأعظم محي الدين العربي نظماً في فتوحاته في أوّل الباب الحادي عشر بقوله:

أنا ابن آباء أرواح مطهّرة وأمّهات نفوس عنصريّات

وهذه النفوس أوّلاً عبارة عن نفوس فلكيّة، ثمّ مَلَكيّة، ثمّ جنيّة، ثمّ عنصرّية، ثمّ معدنيّة، ثمّ نباتيّة، ثمّ حيوانيّة، ثمّ إنسانية باعتبار، لأنّ باعتبار آخر نفوس الإنسان أوّل النّفوس وأشرفها.

وكلّ واحدة (واحد) منها أيضاً ينقسم أقساماً يطول ذكرها، ومثالها مثال النفس الإنسانيّة فإنّها تنقسم: إلى الأمّارة، واللّوّامة، والملهمة، والمطمئنّة وغير ذلك من الإعتبارات.

وأمّا أنّ نفوس العالم وأهله مكلّف، فذلك بحث آخر وله بسط ليس هذا موضعه، يكفي فيه قوله:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤].

والمأمور بالتّسبيح لا يكون إلاّ مكلّفاً، فافهم.

فإنّ الكلام في الحجر والمدر لا في النفوس والأرواح، والله أعلم وأحكم، وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

وأمّا القيامة الوسطىٰ المعنويّة بالنّسبة إلى الآفاق

فهي عبارة عن عود الأرواح الجزئيّة إلى الرّوح الأعظم الكلّي بحسب التوجّه والعروج معنى دون الصّورة، مع تعلّقه بالبدن تعلّق التدبير والتصرّف.

والرّوح الأعظم هو الّذي ورد في الخبر:

«أوّل ماخلق الله تعالىٰ الرّوح»(197).

---

(197) قوله: أوّل ماخلق الله الروح.

قال المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ج ٥٧ ص ٣٠٩: في بعض الأخبار العاميّة، عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«أوّل ماخلق الله روحي»

وروى الصدوق رحمه الله في «عيون أخبار الرضا عليه السلام»، ج ١ باب ٢٦، ماجاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار النادرة، ص ٢٦٢، الحديث ٢٢، بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال (في حديث طويل): قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أوّل ماخلق الله عزّ وجلّ أرواحنا» الحديث.

واعلم أنه ورد في الأحاديث أيضاً أن أول ما خلق الله روح النبيّ وأرواح أهل

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وقوله:

﴿وَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: ٢٩].

إشارة إلى ذلك الروح، وهو مضاف إليه بحسب التمليك لقوله أيضاً: «عبدي»، و«داري»، و«أرضي»، و«سمائي».

ومن هذه الإضافات لا يلزم تصوّر الإنفعال ولا الإتّصال، جلّ جنابه

البيت عليهم السلام منها، روى الصدوق في كمال الدين ج ١، ص ٣٦٦، الباب الثالث والعشرون في نصّ الله تبارك وتعالى على القائم عليه السلام الحديث ٤، بإسناده عن عبدالسلام الهروي عن مولانا علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والحديث طويل وفيه: **إن أول ما خلق الله أرواحنا**... الحديث.

ومنها، روى الكليني في أُصول الكافي ج ١، ص ٤٢٢، الحديث ١٠ بإسناده عن جابر بن يزيد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: **يا جابر إن الله أول ما خلق خلق محمد صلى الله عليه وآله وعترته الهداة المهتدين** الحديث.

اعلم أنه قد ورد في أن النبيّ صلى الله عليه وآله أول الناس في الخلق، أحاديث قد نذكر ههنا بعضها مزيداً للفائدة: منها، قال النبيّ صلى الله عليه وآله:

كنت أوّل الناس في الخلق وآخرهم في البعث ذكره الأميني في كتابه الغدير ج ٧، ص ٣٨ نقلاً عن ابن سعد في الطبقات، والطبري في تفسيره ٢١، ٧٩، وأبي نعيم في الدلائل ١، ٦ والسيوطي في الخصائص الكبرى وعن غيرها فراجع. وأخرجه أيضاً السيوطي في الجامع الصغير ج ٢، ص ٢٩٦، الحديث ٦٤٢٣. ومنها فيه أيضاً عن مجمع الزوائد ج ١، ص ٧١ في الحديث الإسراء:

إنك عبدي ورسولي وجعلتك أوّل النبيّين خلقاً وآخرهم بعثاً.

ومنها ـ في عوالي اللئالي ج ٤، ص ١٢٢، الحديث ٢٠٢، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: **أنا أوّل الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً.**

ومنها ـ في كنز العمال ج ١١، الحديث ٣٢١٢٦، ص ٤٥٢: **كنت أول النبيّين في الخلق وآخرهم في البعث.**

عن أمثال ذلك، وقد ورد أيضاً:

«خلق الله تعالىٰ الأرواح قبل الأجساد بكذا كذا عام»(١٩٨).

وعلى الخصوص:

«خلق الله تعالىٰ روحي وروح علي بن أبي طالب قبل أن يخلق الخلق بألفي ألفي عام»(١٩٩).

---

(١٩٨) قوله: خلق الله تعالىٰ الأرواح.

روى الصدوق في «معاني الأخبار» ص ١٠٨ باب معنى الأمانة الّتي عرضت....، الحديث ١، بإسناده عن المفضل بن عمر قال: قال أبوعبدالله عليه السلام:

«إنّ الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئـمّة (بعدهم) صلوات الله عليهم». الحديث.

(١٩٩) قوله: خلق الله روحي وروح عليّ عليه السلام.

رواه في عوالي اللئالي، ج ٤، ص ١٢٤، الحديث ٢١٠، وقال: قال عليه السلام (النبيّ صلى الله عليه وآله): خلق الله روحي وروح عليّ بن أبي طالب قبل أن يخلق الله الخلق بألفي ألف عام.

وفيه أيضاً عنه صلى الله عليه وآله:

أنا وعليّ من نور واحد، وأنا وإيّاه شيء واحد، وإنّه منّي وأنا منه، لحمه لحمي ودمه دمي، يريبني ما أرابه ويريبه ما أرابني.

وفي أمالي الشيخ الطوسي، ص ٧٧، بإسناده عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: ألا أبشّرك ألا أمنحك؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فإني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة. الحديث.

وفي أصول الكافي المجلد ١، ص ٤٤٢ ـ ٤٤٠، الحديث ٣، بإسناده عن مرازم عن الصادق عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: يا محمّد إنّي خلقتك وعليّاً نوراً يعني روحاً بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي و بحري، فلم تزل تهلّلني ←

⬅ وتمجّدني، ثمّ جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة فكانت تمجّدني وتقدّسني وتهلّلني، ثمّ قسمتها ثنتين وقسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة محمّد واحد وعليّ واحد والحسن والحسين ثنتان، ثمّ خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحاً بلا بدن، ثمّ مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا.

وفيه أيضاً الحديث ٥، بإسناده عن محمّد بن سنان، قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام، فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: يا محمّد إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بواحدانيّة، ثمّ خلق محمّداً وعليّاً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثمّ خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوّض أمورها إليهم، فهم يحلّون ما يشاؤون ويحرّمون ما يشاؤون ولن يشاؤوا إلاّ أن يشاء الله تبارك وتعالى، ثمّ قال: يا محمّد هذه الدّيانة الّتي من تقدّمها مرق ومن تخلّف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمّد.

وفيه أيضاً الحديث ٩ بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن الصادق عليه السلام قال: إنّ الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار الذي نوّرت منه الأنوار وأجرى فيه من نوره الّذي نوّرت منه الأنوار وهو النور الّذي خلق منه محمّداً وعليّاً، فلم يزالا نورين أوّلين، إذ لا شيء كوّن قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين في الأصلاب الطاهرة، حتّى افترقا في أطهر طاهرين في عبدالله وأبي طالب عليهما السلام.

وفيه أيضاً الحديث ١٠، بإسناده عن جابر بن يزيد قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا جابر إنّ الله أوّل ما خلق خلق محمّداً صلى الله عليه وآله وعترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله، قلت: وما الأشباح؟ قال: ظل النّور أبدان نورانيّة بلا أرواح وكان مؤيّداً بروح واحدة وهي روح القدس، فبه كان يعبد الله وعترته، ولذلك خلقهم حلماء، علماء، بررة، أصفياء، يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلّون الصلوات ويحجّون يصومون.

⬅

وفي البحار للمجلسي، ج ٢٥، ص ٢٢ عن كتاب رياض الجنان لفضل بن محمود الفارسي بحذف السند عن جابر بن عبدالله في تفسير قوله تعالى:

﴿كنتم خير أمّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف﴾ [آل عمران: ١١٠].

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أوّل ما خلق الله نوري ابتداعه من نوره واشتقّه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتّى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثمّ سجد لله تعظيماً، ففتق منه نور عليّ عليه السلام، فكان نوري محيطاً بالعظمة ونور عليّ عليه السلام محيطاً بالقدرة. الحديث.

وفي كمال الدين للصدوق رضي الله عنه، ج ١، ص ٣٦٦، الباب الثالث والعشرون في نصّ الله تبارك و تعالى على القائم عليه السلام الحديث ٦ وأيضاً في عيون أخبار الرضا له، ج ١، باب ٢٦ ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار النادرة الحديث ٢٢، ص ٢٦٢ بإسناده فيهما عن عبدالسلام بن صالح الهروي عن عليّ بن موسى الرضا عن آبائه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ما خلق الله خلقاً أفضل منّي ولا أكرم عليه منّي، قال عليّ عليه السلام: فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرائيل؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا عليّ إن الله تبارك و تعالى فضل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيّين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمّة من بعدك، وإن الملائكة لخدّامنا وخدام محبينا يا عليّ.

﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا﴾ [المؤمن: ٧].

بولايتنا يا علي، لولا نحن ما خلق الله آدم عليه السلام ولا حواء، ولا الجنّة، ولا النّار، ولا السماء، ولا الأرض، فكيف لانكون أفضل من الملائكة؟ وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه، لأنّ أوّل ما خلق الله عزّوجلّ أرواحنا

فأنطقها بتوحيده وتمجيده، ثمّ خلق الملائكة، فلمّا شاهدت أرواحنا نوراً واحداً استعظمت أمرنا الحديث.

وراجع في أمثال هذه الروايات بحارالأنوار، ج ٢٥، أبواب خلقهم وطينتهم وأرواحهم، باب ١، بدء أرواحهم ونورهم وأنهم نور واحد، ص ٢٦ إلى ١، فيه أحاديث كثيرة، فيها معارف عالية ودقيقة.

وأعلم، أنّ الأحاديث النبويّة في أنّه وعليّاً خُلقا من نور واحد، وأنّ خلقهما كان قبل أن يخلق آدم أو العالم بألف عام، وأنّهما أيضاً من شجرة واحدة، وأنّهما أيضاً من نور الله عزّوجلّ، كثيرة جدّاً، فلاحظ إحقاق الحقّ وملحقات الإحقاق، ج ٥، ص ٢٦٦ إلى ٢٤٢، و ج ١٦، ص ١٣٥ إلى ١٠٥ و ج ٢١ ص ٤٣٣ إلى ٤٢٩ ذكر تلك الأحاديث بأسانيد مختلفة عن كتب شتّى من العامّة ونذكر هاهنا بعضها:

منها عن كفاية الطالب للعلاّمة الكنجي الشافعي المتوفي ٦٥٨ بإسناده عن ابن عباس قال: قال النبيّ: **خلق الله قضيباً من نور قبل أن يخلق الدّنيا بأربعين ألف عام فجعله أمام العرش حتّى كان أوّل مبعثي، فشق منه نصفاً فخلق منه نبيّكم والنصف الآخر عليّ بن أبي طالب.**

ومنها عن الكتاب «در بحر المناقب» لمحمد بن أحمد الحنفي الموصلي الشهير بابن حسنويه المتوفي ٦٨٠ قال: مما رواه ابن مسعود عبدالله رضي الله عنه، قال: دخلت يوماً على رسول الله فقلت يا رسول الله: أرى الخلق لأتصل إليه، فقال: **يا عبدالله ألج المخدع، فولجت المخدع وعليّ رضي الله عنه يصلّي وهو يقول في سجوده وركوعه: اللّهمّ بحق محمّد عبدك اغفر للخاطئين من شيعتي، فخرجت حتّى أخبر رسول الله فرأيته وهو يصلّي وهو يقول: اللّهمّ بحقّ عليّ بن أبي طالب عبدك اغفر للخاطئين من أمّتي، قال: فأخبرني من ذلك الخلع العظيم فأوجز النبيّ في صلاته فقال:**

يا ابن مسعود! أكفر إيمان؟ فقلت: حاشا وكلاّ يا رسول الله ولكني رأيت عليّاً

سأل بك، ورأيتك تسأل الله به فلا أعلم أيّكم أفضل عند الله؟ قال: اجلس يا ابن مسعود، فجلست بين يديه فقال لي: اعلم أنّ الله خلقني وعليّاً من نور عظيم قبل خلق الخلق بألفي عام إذ لا تسبيح ولا تقديس ففتق نوري فخلق منه السماوات والأرض، وأنا والله أجل من السماوات والأرض وفتق نور عليّ بن أبي طالب فخلق منه العرش والكرسي، وعليّ بن أبي طالب أفضل من العرش والكرسي، وفتق نور الحسن فخلق منه اللّوح والقلم، والحسن والله أجل من اللوح والقلم، وفتق نور الحسين وخلق منه الجنان والحور، والحسين والله أجل من الجنان والحور، ثمّ أظلمت المشارق والمغارب فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة، فتكلّم الله جلّ جلاله بكلمة فخلق روحاً، ثمّ تكلّم بكلمة فخلق من تلك الكلمة الأخرى نوراً، فأضاف النور إلى تلك الرّوح وأقامها أمام العرش فأزهرت المشارق والمغارب فهي فاطمة الزهراء، يا بن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله جلاله لي ولعليّ:

أدخلا الجنّة من شئتما وأدخلا النار من شئتما، وذلك قوله عزّوجلّ:

﴿ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد﴾ [ق: ٢٤].

فالكافر من جحد نبوّتي، والعنيد من جحد ولاية عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وعترته، والجنّة لشيعته ولمحبّيه.

ومنها عن كفاية الطالب أيضاً بإسناده عن أبي إمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتّى وخلقني وعليّاً من شجرة واحدة فأنا أصلها وعليّ فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوى، ولو أنّ عبداً عبدالله بين الصّفا والمروة ألف عام، ثمّ ألف عام، ثمّ ألف، ثمّ لم يدرك صحبتنا أكبّه الله على منخريه في النّار، ثمّ تلا:

﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣].

وورد:

«الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها إئتلف وماتناكر منها أختلف»(٢٠٠).

➲ ومنها عن (أرجح المطالب) ص ٤٦٢ للشيخ عبيدالله الحنفي الأمر تسري من المعاصرين قال: روي من طريق أبي حاتم وأحمد بن عليّ العاصمي في «زين الفتى في شرح سورة هل أتى» عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **خلقت أنا وعليّ من نور واحد سبّح الله عزّوجلّ في يمنة العرش قبل خلق الدنيا، ولقد أسكن آدم الجنّة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم نزل يقلبنا الله عزّوجلّ من أصلاب طاهرة، حتّى انتهى إلى صلب عبدالمطلب، فجعل ذلك النور بنصفين فجعلني في صلب عبدالله، و جعل عليّاً في صلب أبي طالب، وجعل فيّ النبوّة والرسالة، وجعل في عليّ الفروسيّة والفصاحة، واشتق لنا اسمين من أسمائه فربّ العرش محمود، وأنا محمّد، وهو الأعلى وهذا عليّ.**

ومنها عن الحافظ بن عساكر في «ترجمة الإمام عليّ من تاريخ دمشق» بإسناده عن جابر بن عبدالله، قال: سمعت النبيّ رسول الله ﷺ يقول لعليّ: **النّاس من شجر شتّى وأنا وأنت من شجرة واحدة، ثمّ قرأ النبيّ ﷺ:**

﴿وجنات من أعناب وزرع ونخل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد﴾ [الرعد: ٤].

ومنها عن الشيخ حسام الدين المردي الحنفي في (آل محمد) بإسناده عن ابن عباس، قال: **سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ: خلقت أنا وأنت من نور الله عزّوجلّ.**

(٢٠٠) قوله: الأرواح جنود

أخرجه مسلم في صحيحه، ج ٤، كتاب البرّ والصلة باب ٤٩ الحديث ١٦٠ و١٥٩، ص ٢٠٣١ بإسناده عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ.

ورواه أيضاً المجلسي في البحار ج ٢ ص ٢٦٥ الحديث ١٨ عن أميرالمؤمنين ➲

وبحث الأرواح أيضاً مطوّل وفيه أبحاث ليس هذا محلّها فاطلبها من مظانّها.

(في أنّ العالم كشخص واحد وهو مكلّف)

وحيث إنّ مجموع العالم كشخص واحد لقولهم: العالم إنسان كبير، وجميع الموجودات بالنسبة إليه كجوارح الإنسان وقواه إليه، لقولهم: الإنسان عالم صغير، وهو أيضاً مكلّف وجميع أعضاءه وقواه مكلّف، وإليه الإشارة بقوله:

﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨].

وقوله:

﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧].

وقوله للسموات والأرض:

﴿ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾ [فصّلت: ١٧].

لولا هناك تكليف قطّ ماكانوا مستحقّين للأمر والنهي والخطاب والعتاب، ويقوم بجواب الكلّ قوله:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨].

والله أعلم وأحكم.

⮌ عليّ عليه السلام.

وأيضاً ج ٦١ ص ١٣٥ الحديث ٩، رواه عن كتاب محمّد بن المثنّى الحضرميّ، بإسناده عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام.

وأمّا القيامة الكبرىٰ المعنويّة
بالنّسبة إلى الآفاق

فهي عبارة عن عود العقول كلّها من حيث العروج إلى العقل الأوّل المشار إليه في قوله ﷺ:

«أوّل ماخلق الله العقل، فقال له: أقبل فأقبل، ثمّ قال له: أدبر فأدبر، فقال: وعزّتي وجلالي ماخلقت خلقاً أكرم عليّ منك، بك أعطي وبك آخذ، وبك أثيب وبك أعاقب»، الحديث (٢٠١).

---

(٢٠١) قوله: أوّل ماخلق الله العقل.

رواه في عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٩٩، الحديث ١٤١.

روى الصدوق (ره) في كتابه من لايحضره الفقيه، ج ٤، ص ٢٦٧، باب النوادر الحديث ٨٢١/١ عن حماد بن عمرو، وأنس بن محمد، عن أبيه جميعاً عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب ﷺ، عن النبيّ ﷺ أنه قال له: يا عليّ! أوصيك بوصيّة فاحفظها فلا تزال بخير ما حفظت وصيّتي، ـ إلى أن قال ـ:

يا علي! العقل ما اكتسب به الجنّة وطلب به رضى الرحمان، يا عليّ! إن أول خلق خلقه الله عزّوجلّ العقل فقال له: أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال الله:

وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منك بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب... الحديث، وهو طويل فراجع.

وفي الجواهر السنية للحرّ العاملي، ص ٢٥٩، عن الكليني بإسناده عن سماعة بن مهران، عن الصادق عليه السلام قال: إن أول ما خلق الله العقل، فقال له: أدبر فأدبر، ثمّ قال له: أقبل فأقبل، فقال الله: خلقتك خلقاً عظيماً وكرمتك على جميع خلقي... الحديث، قال: ورواه البرقي في المحاسن، والصدوق في العلل.

وفي أصول الكافي، ج ١، ص ٢٠، بإسناده عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى العقل والجهل، فقال أبو عبدالله عليه السلام: إن الله عزّوجلّ خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره... الحديث.

رواه أيضاً الصدوق(ره) في الخصال، ج ٢، ص ٥٨٨، الحديث ١٣. ورواه أيضاً في علل الشرائع، ص ١١٣، الحديث ١٠. ورواه أيضاً أبو محمد الحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة في كتابه تحف العقول في حديث وصيّة الإمام الكاظم عليه السلام لهشام، ص ٤٠٠.

روي أيضاً في أول ما خُلق: القلم والماء وغيرها، نذكر بعضها ههنا.

أما الماء:

روى الصدوق(ره) في كتابه التوحيد، باب التوحيد ونفي التشبيه، الحديث ٢٠، ص ٦٦، بإسناده عن جابر الجعفي قال: جاء رجل من علماء أهل الشام إلى أبي جعفر عليه السلام فقال: جئت أسألك عن مسألة لم أجد أحداً يفسّرها لي، وقد سألت ثلاثة أصناف من الناس فقال كل صنف غير ما قال الآخر، فقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: وما ذلك؟ فقال: أسألك: ما أول ما خلق الله عزّوجلّ من خلقه؟ فإن بعض من سألته قال: القدرة، وقال بعضهم: العلم، وقال بعضهم: الروح، فقال أبو جعفر عليه السلام: ما قالوا شيئاً، أخبرك: أن الله علا ذكره كان ولا شيء غيره، وكان عزيزاً ولا عزّ لأنه كان قبل عزّه وذلك قوله:

﴿سبحان ربك رب العزة عمّا يصفون﴾ [الصافات: ١٨٠].

➲ وكان خالقاً ولا مخلوق، فأول شيء خلقه من خلقه، الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء، فقال السائل: فالشيء خلقه من شيء أو من لا شيء؟ فقال: خلق الشيء لا من شيء كان قبله، ولو خلق الشيء من شيء إذاً لم يكن له انقطاع أبداً، ولم يزل الله إذا ومعه شيء ولكن كان الله ولا شيء معه، فخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء.

وأما القلم:

روى القمي في تفسيره، ج ٢، ص ١٩٨ في قوله تعالى:

﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة﴾ [سبأ:٣].

بإسناده عن هشام عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: أول ما خلق الله القلم، فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة.

وقريب منه في كنز العمال، ج ٦، ص ٦٢٢، الحديث ٨ ـ ١٥١١٥.

وروى أيضاً أبو داود في سننه، ج ٤، ص ٢٢٥، الحديث ٤٧٠٠، بإسناده عن عبادة بن الصامت، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب قال: ربّ وماذا أكتب؟ قال: أكتب مقادير كل شيء حتّى تقوم الساعة... الحديث.

رواه البيهقي أيضاً، ج ١٠، ص ٢٠٢ وأحمد بن حنبل في مسنده، ج ٥، ص ٣١٧، وقريب منه في المستدرك للحاكم، ص ٤٩٨، ح ٢، وأخرج جلال الدين السيوطي في تفسيره الدر المنثور في أول سورة القلم، ج ٨، ص ٢٤٠ أحاديث عن طرق ومصادر مختلفة في القلم فراجع وإنما نذكر حديثين منها في هذا المقام:

قال: وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أول ما خلق الله القلم والحوت قال: اكتب قال: ما أكتب؟ قال: كل شيء كائن إلى يوم القيامة، ثمّ قرأ ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾.

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن أول شيء خلق الله القلم، ثمّ خلق النون، وهي الدواة، ثمّ قال له: اكتب قال: وما أكتب؟ قال: ما كان ➲

وهذا العود والعروج جعلنا (جعليّاً) عرفانيّاً لا عياناً، لأنّ ذلك يكون في القيامة الصوريّة الآفاقيّة لا المعنويّة، وبالجملة لابّد من الرجوع قهقراً (قهقرىٰ) صورةً كان أو معنى، والمراد هاهنا بالمعنىٰ، ومعلوم أنّ العقول متعدّدة ومع أنّها متعدّدة متفاوتة.

أمّا التعدّد فالعلماء من الفلاسفة أكثرهم ذهبوا إلى: أنّ الله تعالىٰ واحد من جميع الوجوه وصدر من هذا الواحد واحد آخر وهو العقل الأوّل، وصدر من هذا العقل عقل آخر ونفس آخرىٰ، وفلك مركّب من الصورة والهيولىٰ، وكذلك إلى آخر الأفلاك، أعني أثبتوا لكلّ فلك عقل ونفس وصورة وهيولىٰ، وكذلك الملائكة فإنّهم أيضاً أرباب العقول، وكذلك الجنّ والنّاس على رأي بعضهم.

والأعلىٰ (وإلاّ على) رأي المحققين، فكلّ (كلّ) موجود له تعقّل

➡ وما هو كائن إلى يوم القيامة، وذلك قوله: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ ثمّ ختم على في (فم) القلم فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة، ثم خلق الله العقل، فقال: وعزّتي لأكملنك فيمن أحببت ولأنقصنّك فيمن أبغضت.

وروى أيضاً البيهقي، ج ٩، ص ٣، كتاب السير باب مبتدا الخلق بإسناده عن ابن عباس أنه كان يحدث: إن رسول الله ﷺ قال: إن أولى شيء خلق الله جل ثناؤه القلم وأمره فكتب كل شيء يكون.

وأخرج المستدرك للحاكم، ج ٢، ص ٤٥٤، بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أول ما خلق الله القلم خلقه من هجا قبل الألف واللاّم فتصوّر قلماً من نور، فقيل له أجر في اللوح المحفوظ قال: يا ربّ بماذا؟ قال: بما يكون إلى يوم القيامة فلما خلق الله وكلّ بالخلق حفظة يحفظون عليهم أعمالهم، الحديث.

بقدره، إن شئت سمّه بالإلهام، أو بالفراسة، أو بالفطرة، أو بالوحي، أو بالعلم، أو بأيّ شئ أردت، فإنّه عبارة عن تعقّل ذلك الشيء الأشياء، ومن هذا جعلوا أيضاً أقسام العقل أربعة: عقل هيولاني، وعقل بالملكة، وعقل بالفعل، وعقل مستفاد، وله بالعربيّة أسماء: لُبّ، حِجىٰ، وحِجز، والنُهىٰ وأمثال ذلك.

(في تطابق الآفاق والأنفس)

وبيان ذلك هو أنّ المطابقة شرط بين الآفاق والأنفس، وكلّ هذا قد سبق في معنى الأنفس صورة ومعنى، فيجب (فينبغي) أن يثبت أيضاً للآفاق صورة ومعنى، وبناء على هذا، فكلّ مايتصوّر في حقّ الإنسان الصغير في هذا الباب ينبغي أن يتصوّر في حقّ الإنسان بعينه.

وكلّ نظرنا في هذا الكتاب من حيث التأويل، وفي هذه القيامات الثلاث من حيث التطبيق على هذا لا غير، فكما أنّه يصدق عليه الموت، والحياة، والبعث، والنشور، صورة ومعنى، فكذلك يصدق على الإنسان الكبير الموت، والحياة، والبعث، والنشور.

أمّا الموت فهو عبارة عن خرابه، وأمّا الحياة فهي عبارة عن عمارته في الآخرة بعد خرابه كما عرفته، وأمّا البعث والنشور فحساب كلّ واحد من أجزائه وأركانه يوم القيامة على قدره، لقوله ﷺ:

«كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته»(٢٠٢).

---

(٢٠٢) قوله، كلّكم راع.

وعلى هذا التقدير كما أنّ الموت الصوري أو المعنوي موجب لسعادة الإنسان الصغير دنياً وآخرةً لقوله:

﴿وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٤٥].

ولقوله:

﴿فعند الله ثواب الدنيا والآخرة﴾ [النساء: ١٣٤].

فكذلك للإنسان الكبير، فإنّ موته وخرابه يكون سبباً لسعادته وعمارته وخلوده على صورته الّتي تحصل في تلك العوالم ويبقى عليها دائماً، لأنّ هذا الموت خروج من دار الفناء إلى دار البقاء، ومن دار الظلمة والكدورة إلى دار النور والضياء، ومن هذا قال:

﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٦٠-٦١].

ومن هذا قال العالم الربّاني عليه السلام: إذا ضرب له ابن ملجم: «فزت وربّ الكعبة»(٢٠٣).

حديث معروف، أخرجه ابن حنبل في مسنده ج ٢ ص ٥. بإسناده عن أبن عمران عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

«كلكم راع وكلّكم مسؤول، فالأمير الّذي على الناس، راع وهو مسؤول عن رعيّته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة، والعبد راع على مال سيّده وهو مسؤول، ألا فكلّكم راع وكلّكم مسؤول».

وذكره أيضاً المجلسي في البحار ج ٧٥ ص ٣٨.

(٢٠٣) قوله: فزت وربّ الكعبة.

رواه ابن شهر آشوب في «المناقب»، فصل في مقتله عليه السلام، عن محمّد بن عبدالله الأزدي،

ومن هذا قال:

«والله لابْنُ أبي طالب آنسُ بالموت من الطفل بثَدْي أمّه» [نهج البلاغة: الخطبة ٥].

ومن هذا خاطب الحقّ تعالىٰ عبيده بقوله:

﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤].

لأنّه عالم بان الموت موجب لسعادتهم وسبب لوصولهم إلى كمالهم، وإن أردت اعتبرت القيامات الثلاث المعنوية للآفاق برجوع عالم الأفعال الّتي هي عالم الربوبيّة إلى عالم الأسماء والصفات الّتي هى عالم الألوهيّة، ورجوع عالم الألوهيّة إلى عالم الذّات والحضرة الأحديّة، فإنّه مطابق للأمر موافق للتّرتيب المذكور، ولا يخرج شيئاً من المقصود المطلوب أصلاً ورأساً، و(كما قيل):

عباراتنا شتى وحسنك واحد ... وكلّ إلى ذاك الجمال يشير

ج ٣ ص ٣١٢، قال: قال محمّد بن عبدالله الأزدي: أقبل أمير المؤمنين ينادي: الصلاة الصلاة، فإذا هو مضروب، وسمعت قائلاً يقول: الحكم لله ياعلي لا لك ولا لأصحابك، وسمعت عليّاً يقول:

«فزت وربّ الكعبة»، ثمّ يقول: «لا يفوتنّكم الرّجل».

القاعدة الثانية

في بيان الفروع الخمسة الّتي هي الصّلاة والصوم والزّكاة والحجّ والجهاد في المراتب الثلاث أيضاً الّتي هي الشّريعة والطريقة والحقيقة، وعلّة حصرها فيها، وعلّة تقديم كلّ واحدة منها على الأخرىٰ عقلاً ونقلاً.

(تقسيم الفروع الخمسة على الشريعة والطريقة والحقيقة)

إعلم وفّقك الله تعالىٰ لتحصيل مرضاته، أنّ هذه القاعدة مشتملة على تقسيم الفروع الخمسة المذكورة في المراتب الثّلاث المعلومة الّتي هي الشّريعة والطّريقة والحقيقة.

فأوّل الفروع وأعظمها وأقدمها الصّلاة، فالشروع فيها أولىٰ من غيرها،

لكن بعد الشروع في مقدّماتها، ثم في حكمة أوضاعها على الوضع المخصوص، ثم في الطّهارات الثلاث على التّرتيب المعلوم.

ثم في علّة ترجيحها وتقديمها على غيرها من العبادات الخمسة.

ثمّ في بيان حصر الفروع في الأعداد المذكورة، ومايتعلّق بها من الأسرار.

وأمّا المقدّمات

إعلم أنّ الصّلاة لها مقدّمات لابدّ من ذكرها، لأنّ بدونها مايحصل المقصود منها، فإنّ الصّلاة كما لا يتمّ إلاّ بها فبحثها أيضاً لا يتمّ إلاّ بها.

(أسرار الطهارة والصلاة)

فمنها الطّهارة، المشتملة على الوضوء والغسل والتيمّم، وتقريرها على قاعدة الطّوائف الثّلاث موقوف على مقدّمات كثيرة من العقليّة والنقليّة بحيث يكون مطابقاً لأصول أرباب الكشف وقواعدهم، وتلك المقدّمات بعضها يكون خاصّة من السّوانح الإلهيّة، وبعضها منقولة من النّبيّ ﷺ وأصحابه.

ومن جملتها فصلاً جامعاً لجميع هذه الفروع على طريق التأويل المنقول من الإمام جعفر بن محمّد بن الصّادق عليه السلام لبعض السّامعين وهو قوله:

«الماء الطّاهر: ماء الرّياضة من بحر القدس يغسل العبد سرّه حتىٰ

يصفوا، والنيّة: إخراج سرّه من معاملات البشريّة، والوضوء: على الولاء جولانه في الملكوت، وستر العورة: ستر سرّه بغطاء التوفيق (التوضّوء)، وثوب طاهر: قلب صابر تقيّ منّور لا يسع فيه غير حبيبه، وطلب الوقت: طلب الحقّ بالحقّ، ومكان: تلمسّه طهارة سرّه لرؤيته ومشاهدته، وإستقبال القبلة: إستقبال قلبه إلى الكعبة الحقيقيّة وطلب حقه من الحقّ، والقيام بالصّلاة: القيام على بساط الحقّ، وتكبيرة الإحرام: زهده عن الدنيا ومافيها.

والمصلّي: إذا كبّر ودخل في صلاته حرم الكلام والطعام والشّراب عليه، كذلك العارف: إذا دخل في خدمة ربّه حينئذ حرم عليه كلّ شيء دونه، وقراءة فاتحة الكتاب: ذكر حبيبه وثناء خالقه وتمجيد ماجده، والرّكوع: أن يتواضع له دون خلقه، والسّجود: أن لا يطمع إلاّ فيه ولا يخاف إلاّ منه ولا يلجأ إلا إليه، والإعتدال بينهما: تعتدل من الخوف والرّجاء، والتّشهد: جلوسه على بساط القرب في مقام صدق عند مليك مقتدر، وقراءة التشهّد: قراءة كتابه بالتمييز والفهم والتوفيق بين آلآئه ونعمائه، والصّلوة على النبيّ ﷺ: تعظيم حرمة رسوله لتعظيم حرمته، والسّلام: يكون سالما من الدّنيا سالما من عباده خائفا من نفسه».

فإنه يقول ﷺ:

«أعدىٰ عدوّك نفسك الّتي بين جنبيك»(٢٠٤)

---

(٢٠٤) قوله: أعدىٰ عدوّك.

رواه ابن أبي جمهور في عوالي اللئالي عن النبيّ ﷺ ج ٤ ص ١١٨ الحديث ١٨٧.

كما قال الله تعالىٰ:

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٢٦].

(تكليف الإنسان من حيث الباطن)

والمراد من إيراد هذا النقل غير ماذكرناه أن يتحقق عندك وعند غيرك: أنّ الإنسان ليس مكلّفا من حيث الظاهر فقط بل هو مكلّف من حيث الظاهر والباطن لأنّ نعمة الله تعالىٰ شاملة لظاهره وباطنه لقوله جلّ ذكره:

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

فيجب عليه الشكر المسمّىٰ بالتكليف ظاهراً وباطناً، والقيام بطاعته وعبوديّته كذلك ليكون شكره جامعا كاملاً من جميع الوجوه كما قيل:(٢٠٥)

ورواه المجلسي في البحار ج ٧٠ ص ٦٤ الحديث ١ عن عدّة الداعي عن النبيﷺ.
وأخرجه أيضاً الغزالي في إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٤ قال العراقي في ذيله: أخرجه البيهقي في كتاب الزهد من حديث أبن عباس.

(٢٠٥) قوله الشكر قيام كل عضو.
قال الله سبحانه وتعالىٰ:
﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].
وقال تعالىٰ أيضاً:
﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾ [المؤمنون:٧٨].

«الشكر قيام كلّ عضو من أعضاء الإنسان وقواه لأجل ماخلق له»
وإلى التكليف المخصوص بالباطن أشار الحقّ تعالىٰ في قوله:
﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦].

➲ روى الكليني في الأصول من الكافي ج ٢ باب الشكر الحديث ١٠ ص ٩٥ بإسناده عن الصادق عليه السلام قال:

«شكر النعمة إجتناب المحارم وتمام الشكر قول الرجل: الحمد لله ربّ العالمين».

وروى أيضاً في نفس المصدر الحديث ١٢، بإسناده عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هل للشكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً؟ قال: نعم. قلت: ماهو؟ قال: **«يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال، وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقّ أدّاه»**. الحديث.

أقول: إذا كان أداء الحقّ الموجود في المال شكراً، فالعمل بالتكليف وبالّذي خُلق كلّ عضو لأجله شكر بطريق الأولىٰ.

هذا إن قرأنا الحديث «مالِه» وأمّا إن قرأناه «مالَه» فيعمّ الكل من المال والجوارح وايّ نعمة غيرهما. فلا نحتاج الى الفحوى.

قال العلاّمة الطباطبائي في الميزان ج ٤ ص ٣٨ في تفسير قوله تعالىٰ:

﴿وسيجزي الشاكرين﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وحقيقة الشكر إظهار النعمة كما أنّ الكفر الّذي يقابله إخفائها والستر عليها. وإظهار النعمة هو إستعمالها في محلّها الّذي أراده منعمها. وذكر المنعم بها لساناً وهو الثناء وقلباً من غير نسيان. فشكره تعالىٰ على نعمة من نعمه أن يذكر عند استعمالها، ويوضع النعمة في الموضع الّذي أراده منها ولا يتعدّىٰ ذلك، وإن من شيء إلاّ وهو نعمة من نعمه تعالىٰ، ولا يريد بنعمة من نعمه إلاّ أن تستعمل في سبيل عبادته. قال تعالىٰ:

﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

فشكره على نعمته أن يطاع فيها ويذكر مقام ربوبيّته عندها.

وذلك الإيمان بالله، والتصديق بوجوده بالقلب، والإعتقاد بأنّه عادل في فعله لا يفعل القبيح ولا يخلّ بالواجب، والتصديق بالنبوّة وكلّ ماجاء به، والتصديق بالإمامة وكلّ مايأمر به، وبالجملة كلّ ما تقرّر في الأصول الخمسة المذكورة، فالعامل حينئذ يجب عليه السّعي في القيام بتكليف الباطن بعد القيام بتكليف الظاهر، لأنّ الظّاهر تابع للباطن كما قيل:

«الظاهر عنوان الباطن»(٢٠٦)، وقيل:

«من خبث باطنه خبث ظاهره ومن طاب باطنه طاب ظاهره». الخبر بتمامه. [نهج البلاغة. فيض خ ١٥٣ ـ صبحي خ ١٥٤].

وإلى هذا المعنىٰ أشار بعض العارفين في بعض كتبهم وهو قولهم:

«إنّ الله خاطب الإنسان بجملته وماخصّ ظاهره من باطنه ولا باطنه من ظاهره، فتوفّرت دواعي النّاس، أكثرهم إلى معرفة أحكام الشرع في

---

(٢٠٦) قوله: الظاهر عنوان الباطن.

روى الصدوق في «الخصال» في حديث أربعمائة، ج ٢ ص ٦٢٨ بإسناده، عن محمد بن مسلم، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«من خشع قلبه لله عزّ وجلّ خشعت جوارحه»

عنه البحار ج ١٠ ص ١٠٦.

وقال الطبرسي في تفسير مجمع البيان في الآية: **﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾** [المؤمنون: ٢].

روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأىٰ رجلاً يعبث بلحيته في صلاته، فقال:

«أما إنّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه».

وروي في «مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة» الباب العاشر، عن الصادق عليه السلام قال:

«وطهّر قلبك بالتقوىٰ واليقين، عند طهارة جوارحك بالماء».

ظواهرهم، وغفلوا عن الأحكام الشّرعيّة في بواطنهم إلاّ القليل، ومنهم أهل طريق الله فانّهم بحثوا في ذلك ظاهراً وباطناً فما من حكم قرّروه شرعاً في ظواهرهم إلاّ ورأوا أن ذلك الحكم له نسبة إلى بواطنهم أخذوا على ذلك جميع أحكام الشرايع، فعبدوا الله بما شرّع لهم ظاهراً وباطناً ففازوا حين خسر الأكثرون:

﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصّلت:٣٥].

وإذا تقرّر هذا، فلنشرع في المقدّمات المذكورة ونبدأ ببحث الطّهارة بحسب الظّاهر والباطن على طريق الطوائف الثلاث كما قرّرناه، ثمّ بما بعدها من الأبحاث.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

أمّا الطّهارة مطلقاً

فالطّهارة في اللّغة النّظافة، وفي الشّرع إسم للوضوء أو الغسل أو التيمّم على وجه له تأثير في استباحة الصّلاة، وإليها أشار الحقّ تعالىٰ في كتابه العزيز بقوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

أمّا وضوء أهل الشّريعة

فذلك معلوم مشهور عند الخاصّ والعام، وأفعاله على ثلاثة أضرب: واجب، ومندوب، وأدب.

وهذا المكان غير محتاج إلى ذكر القسمين الأخيرين اللّذين هما المندوب والأدب.

وأمّا القسم الأوّل الّذي هو الواجب فذلك على قسمين: أفعال، وكيفيّات.

أمّا الأفعال، فواجباته خمسة: النيّة، وغسل الوجه، وغسل اليدين، ومسح الرأس، ومسح الرّجلين.

وأمّا الكيفيّات، فواجباته عشرة(٢٠٧): مقارنة النيّة لحال الوضوء

---

(٢٠٧) فواجباته عشرة.

أقول: بل سبعة، كما في «القواعد» و «التذكرة» للعلاّمة الحلّي وكما في «إيضاح الفوائد في شرح القواعد» لفخر المحققين ولد العلاّمة وأستاذ السيد المؤلف.

واستمرار حكمها إلى الفراغ، وغَسل الوجه من قصاص شعر الرأس إلى محادر(٢٠٨) شعر الذّقن طولاً ومادارت عليه الإبهام والوسطى عرضاً، وغسل اليدين، من المرفق إلى أطراف الأصابع وألا يستقبل الشعر في غسلهما(٢٠٩)، والمسح بمقّدم الرأس مقدار مايقع عليه إسم المسح، ومسح

وذكر السيد المؤلّف أيضاً في تفصيل واجبات الوضوء سبعة أعمال كما تلاحظ في عبارة المتن، وكأن قوله عشره خطأ لفظي.

(٢٠٨) قوله: الى محادر شعر الذقن.

قال المحقق الكركي في «جامع المقاصد في شرح القواعد» ج ١ ص ٢١٢:

«المحادر – بالحاء المهملة، والدال والراء المهملتين – جمع محدر، وهو: طرف الذقن، بالمعجمة محركة، أعني: مجمع اللحيين اللذين عليهما الأسنان السفلى من الجانبين».

وفي اللغة: حَدَرَ الشيء: أنزله من علو إلى أسفل. إنْحَدَر، نـزل وهبط، وفي مجمع البحرين، مَحادِرُ شعر الذقن: أوّل انحدار الشعر عن الذقن، وهو طرفه.

(٢٠٩) قوله: وألا يستقبل الشعر في غسلهما.

كما في «المبسوط» للشيخ الطوسي ج ١ ص ٢١: **«ولا يستقبل الشعر، فإن خالف وغسلها فالظاهر أنّه لا يجز به»**.

يعني: كل مانبت على اليد من الشعر يجب غسله مع البشرة رقيقا كان أم غليظاً، ولا يجزي غسل الشعر الكائن على اليدين عن غسل البشرة، كما هو المشهور، هذا بمقتضىٰ إطلاقات أدلّة وجوب غسل الوجه واليدين، وأمّا ماورد في صحيحة زرارة في نقل الشيخ في التهذيب ج ١ ص ٣٦٤ الحديث ٣٦: **«كلّ ماأحاط به الشعر فليس للعباد أن يغسلوه ولا يبحثوا عنه، ولكن يجري عليه الماء»**، يختصّ للوجه، ولا عموم له فلا يشمل اليدين، لأنّه في هذا النقل عن زرارة لو لم يكن هو نفس مانقل الصدوق عنه في الفقيه ج ١ ص ٢٨ الحديث ٨٨، المختصّ بالوجه، إجمال فلا يمكن التمسّك به، ولكن الظاهر، الروايتان رواية واحدة، حيث إن زرارة سأل عن الوجه وجواب الإمام عليه السلام أيضاً يختص بالوجه فلا عموم.

الرّجلين من رؤوس الأصابع إلى الكعبين.

والتّرتيب، وهو أن يبدأ بغسل الوجه، ثمّ باليد اليمنى، ثمّ اليسرى، ثمّ بمسح الرأس، ثمّ بمسح الرّجلين.

والمولاة، وهي أن يوالي بين غسل الأعضاء ولا يؤخر بعضها عن بعض بمقدار مايجف ماتقدم، وبمسح الرأس والرجلين ببقيّة نداوة الوضوء من غير استيناف ماء جديد.

هذا على طريقة أهل البيتعليهم السلام، وإلاّ على طريقة غيرهم ففيه إختلافات كثيرة لسنا بصدد بيانه، والله أعلم وأحكم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

⬅ وأمّا رواية الصدوق في الفقيه ج ١ ص ٢٨، باب ١٠ حدّ الوضوء الحديث ١ هكذا:

قال زرارة بن أعين لأبي جعفر الباقرعليه السلام: أخبرني عن حدّ الوجه الّذي ينبغي أن يوضأ الّذي قال الله عزّ وجلّ؟ فقال: «الوجه الّذي قال الله وأمر الله عزّ وجلّ بغسله الّذي لا ينبغي لأحد أن يزيد عليه ولا ينقص منه، إن زاد عليه لم يؤجر، وإن نقّص منه أثِمَ، مادارت عليه الوسطىٰ والإبهام من قصاص شعر الرأس إلى الذقن، وماجرت عليه الإصبعان مستديراً فهو من الوجه، وماسوىٰ ذلك فليس من الوجه».

فقال له: الصدغ من الوجه؟ فقال: «لا».

قال زرارة: قلت له: أرأيت ماأحاط به الشعر؟ فقال: «كلّما أحاط به من الشعر فليس على العباد أن يطلبوه ولا يبحثوا عنه ولكن يجري عليه الماء».

وأمّا وضوء أهل الطّريقة

(طهارة النفس والعقل)

فالطهارة عندهم بعد القيام بالطّهارة المذكورة، عبارة عن طهارة النفس من رذائل الأخلاق وخسائسها، وطهارة العقل من دنس الأفكار الرّدية والشُّبه المؤدّية إلى الضّلال والإضلال، وطهارة السّرّ من النظر إلى الأغيار، وطهارة الأعضاء من الأفعال الغير المرضيّة عقلاً وشرعاً.

وأمّا أفعال هذه الطّهارة المعبّرة عنها بالوضوء.

فالنيّة فيه، وهي أن ينوي المكلّف بقلبه وسرّه أنّه لا يفعل فعلاً يخالف رضىٰ الله تعالىٰ بوجه من الوجوه، ويكون جميع عباداته لله خالصة دون غيره لقوله تعالىٰ:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣ - ١٦٤].

وغسل الوجه، وهو أن يغسل وجه قلبه عن حدث التعلّق بالدنّيا وما فيها، فانّ الدّنيا جيفة وطالبها كلاب، فالطالب والمطلوب نجسان، ولهذا

قال ﷺ:

«حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة و ترك الدّنيا رأس كلّ عبادة»(٢١٠).

وقال عليّ ﷺ:

«يا دنيا غرّي غيري فإنّي قدطلقتك ثلاثاً لارجعة فيها» [نهج البلاغة: الحكمة ٧٧](٢١١).

---

(٢١٠) قوله: حبّ الدنيا.

روى الكليني في «الكافي» ج ٢ ص ٣١٥ باب حبّ الدنيا الحديث ١ بإسناده عن هشام عن الصادق ﷺ قال:

«رأس كلّ خطيئة حب الدنيا».

وروى ابن أبي جمهور في «عوالي اللئالي» ج ١ ص ٢٧ الحديث ٩، بإسناده عن سلمان الفارسي، عن النبيّ ﷺ قال:

«حبّ الدنيا رأس كل خطيئة».

وأخرجه السيوطي فيَ جامع الصغير ج ١ ص ٥٦٦ الحديث ٣٦٦٢.

والغزالي في إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٢٩٩ كتاب ذم الدنيا، بيان ذم الدنيا.

وأخرجه أيضاً الهندي في كنز العمال ج ٣ ص ١٩١ الحديث ٦١١٤.

(٢١١) قوله: يادنيا غرّي غيري.

روى السيد الشريف الرضّي في نهج البلاغة الحكمة ٧٧ وقال: ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية، ومسألته له عن أمير المؤمنين، وقال: فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخىٰ الليل سُدُوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول:

«يادنيا يادنيا، إليكِ عَنّي، أبي تعرّضتِ؟ أم إليّ تشوّقتِ؟ لا حان حينُكِ! هيهات! غرّي غيري، لا حاجة لي فيكِ، قد طلقتُكِ ثلاثاً لا رجعة فيها! فعيشتكِ قصير، وخطركِ يسير، وأمَلُكِ حقير، آه من قلّة الزاد، وطول الطريق، وبعد

وغسل اليدين، وهو غسلهما وطهارتهما عمّا في قبضتهما من النقد والجنس والدنيا والآخرة، فإنّ طهارتهما حقيقة ليس إلاّ بترك مما (ما) في تصرّفهما وحكمهما.

ومسح الرأس، وهو أن يمسح رأسه الحقيقي المسمّى بالعقل أو النّفس، أي يطلع عليهما حتّى يعرف أنّه بقي عندهما شيء من محبة الدّنيا ومايتعلّق بها من المال والجاه.

ومسح الرّجلين وهو أن يمنعهما عن المشي بغير رضىٰ الله وطاعته ظاهراً وباطناً، والمراد بالرجلين في الظاهر معلوم؛ وأمّا في الباطن هما عبارتان عن القوّة النّظرية والعملّية عند البعض؛ وعن القوّة الشهويّة والغضبيّة عند الآخرين؛ وإلى مثل هذا الوضوء المضاف إلى الوضوء الأوّل أشار النّبيّ ﷺ و قال:

(الوضوء نور)

«الوضوء على الوضوء نور على نور»(٢١٢).

السفر، وعظيم المورد!»

رواه أيضاً الصدوق في «أمالي» المجلس الحادي والتسعون الحديث ٢ ص ٤٩٩.

ونقله أيضاً المسعودي في «مروج الذهب» ج ٢، «في ذكر لمع من كلامه» ص ٤٣٣.

وفيهما بدل طلّقتكِ ثلاثاً: «أبنتكِ ثلاثاً».

(٢١٢) قوله: الوضوء على الوضوء.

رواه الصدوق في «من لا يحضره الفقيه» ج ١ باب ٨، باب صفة وضوء رسول الله ﷺ الحديث ٩، ص ٢٦، وقال: وروي في خبر آخر:

أعني صفاء الظّاهر مع صفاء الباطن على الوجه المذكور فهو نور على نور، أي نور البصيرة على نور الشرع سبب صفاء الظاهر والباطن وموجب (موجبات) ثبات السّالك على الطّريق المستقيم في الدّنيا والآخرة لقوله تعالى:

﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

رزقنا الله الجمع بينهما والإقامة على كلّ واحد منهما، لأنّه المستعان وعليه التكلان.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

«أنّ الوضوء على الوضوء نورٌ على نور، ومَن جدّد وضوءه من غير حدث آخر جدّد الله عزّ وجلّ توبته من غير استغفار».

ورواه أيضاً ابن أبي جمهور في «عوالي اللئالي» ج ٢ ص ١٧٠ الحديث ١٠.

وأخرجه الغزالي في «إحياء علوم الدين» ج ١، كتاب أسرار الطهارة، في فضيلة الوضوء ص ٢٠٣.

وأمّا وضوء أهل الحقيقة

(طهارة السرّ عن مشاهدة الغير)

فالوضوء عندهم المعبّر عنه بالطهارة عبارة عن طهارة السّرّ عن مشاهدة الغير مطلقا.

والنيّة فيها وهي أن ينوي السّالك في سرّه أنّه لا يشاهد في الوجود غيره ولا يتوجّه إلا إليه، لأنّ كلّ من توجّه في الباطن إلى غيره فهو مشرك بالشّرك الخفيّ المتقدّم ذكره المشار إليه في قوله تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية: ٢٣].

ولقوله:

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦].

والمشرك نجس لقوله:

﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨].

(التوحيد الحقيقي)

فطهارته لا يكون إلاّ بهذه النيّة الّتي هي عبارة عن التوحيد الحقيقي النافي للشرك مطلقا، لأنّه معلوم، وبل مقرّر أنّ الخلاص من الشرك جلياً كان أو خفيا لا يمكن إلاّ بالتوحيد ألوهيّاً كان، أو وجوديّاً كما سبق ذكره مفصّلاً عند بحث الأصول.

وغسل الوجه فيها عبارة عن طهارة الوجه الحقيقي ونظافة سرّه عن دنس التوجّه إلى الغير، بحيث لا يشاهد غير وجهه الكريم المشار إليه في قوله:

﴿أَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

ولا يعرف غير ذاته المحيط المؤمئ إليه في قوله:

«والله بكلّ شيء محيط»، وعن هذا التّوجّه أخبرمن لسان إبراهيمعليه السلام، بقوله:

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الانعام: ٧٩].

وغسل اليدين عبارة عن عدم الإلتفات إلى مافي يديه من متاع الدّنيا والآخرة، من الدّنيا كالمال والجاه والأهل والولد، ومن الآخرة كالعلم والزّهد والطاعة ومايحصل منها كالثواب والجنّة والحور والقصور، لأنّ رؤية الطّاعة والعبادة واستحقاق التعظيم بهما عند أهل الله معصية، وفيه قيل:

«سيّئة تسوئكَ خير من حسنة تعجبك» [نهج البلاغة: الحكمة ٤٦].

وفيه قيل:

«خير الأعمال ذنب أحدث توبة، وشرّ الأعمال طاعة أورثت عجباً».

وإليه أشار ﷺ في قوله:

«الدّنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدّنيا، وهما حرامان على أهل الله»(٢١٣).

ومسح الرأس عبارة عن تنزيه سره وتقديس باطنه الّذي هو الرأس الحقيقي عن دنس الإنانيّة وحدث الغيريّة الحاجب والحاجز بينه وبين محبوبه لقول بعض العارفين فيه:

بيني وبينك إنّيّ ينازعني فارفع بفضلك إنّيّ من البين(٢١٤)

وفيه قيل:

«وجودك ذنب لا يقاس به ذنب»(٢١٥).

---

(٢١٣) قوله: الدنيا حرام.

قد مرّت الإشارة إليه في التعليق ١٢٤ فراجع.

(٢١٤) قوله: بيني وبينك.

الشعر للحلاّج كما ذكره القيصري في شرح فصوص الحكم في شرح فصّ حكمة إلهيّة في كلمة آدميّة ص ٨٩ وقال:

العالم هو عين الحجاب على نفسه، أي تعيّنه، وإنّيّته الّتي بها تميّز عن الحقّ وتسمّى بالعالم وهو عين حجابه، فلو رفعت الإنيّة ينعدم العالم، وإليه أشار الحلاّج ﷺ بقوله: الشعر.

وراجع أيضاً التعليق ٥١.

(٢١٥) قوله: وجودك ذنب.

ذكره أيضاً القيصري في شرح حكمة إلهيّة في كلمة إسماعيلّية ص وقال:

«قال: فقلت: وماأذنبت؟ قالت مجيبة: وجودك ذنب لا يقاس به ذنب».

وقد سبق أنّ كلّ من شاهد الغير فهو مشرك، وكلّ مشرك نجس، والنجس ليس له طريق إلى عالم القدس والحضرة الإلهيّة لقوله:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

ومسح الرّجلين، عبارة عن تنزيه قوتي العملية والعلمية عن السير إلاّ بالله ولله وفي الله، لأنّهما كالقدمين والرجلين في الظاهر لأنّه بهما يسعىٰ في طلب الحقّ وبهما يصل إليه، وعند التّحقيق:

﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢].

إشارة إليهما، أعني إذا وصلت إلينا بواسطتهما فدع لهما فإنّك بعد هذا ماأنت محتاج إليهما، ومعلوم عند الوصول يجب طرح كلّ مافي الوجود سيّما القوى والحواسّ وماأشتمل عليهما ظاهراً وباطناً.

وعند البعض المراد بالنّعلين الدّنيا والآخرة. وعند البعض عالم الظّاهر والباطن، وعند البعض النّفس والبدن، والكلّ صحيح، وفي مثل هذا الحال وهذا المقام ورد في الحديث القدسي:

«لا يزال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتىٰ أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله، فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش وبي يمشي»(٢١٦).

---

(٢١٦) قوله: لا يزال العبد.

الحديث بمضمونه متّفق عليه بين الفريقين، و يُعبّر عن مضمونه بقرب النوافل.

رواه الكليني(رض) في الأصول من الكافي ج ٢ ص ٣٥٢، الحديث ٧٦٨، و أخرجه البخاري في صحيحه ج ٨، ص ١٣١، فإن شئت أكثر من هذا، فراجع التعليق ٧٩.

إشارة إلى السيّر بالله الّذي هو مقام التكميل دون الكمال المشار إليه في قوله:

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وأمّا بالنّسبة إلى اليدين كقوله:

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾ [الانفال: ١٧].

وهاهنا أبحاث وأسرار يطول ذكرها، يكفي الفطن اللبيب هذا المقدار، والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وأمّا غسل أهل الشريعة

فالغسل عندهم مشتمل على واجبات ومندوبات ومحرمات ومكروهات، وذلك يطول فالمقصود منه الواجبات الّتي بها يحصل الطهارة في الظاهر شرعاً.

فالواجبات في الغسل ستّة أشياء، ثلاثة منها أفعال، وثلاثة كيفيات.

أمّا الأفعال، فالإستبراء بالبول على الرجال(٢١٧)، والإجتهاد في انقاء مَجرىٰ المني من البقّية على سبيل الأغلب.

والنيّة، وهي قول المجنب باللسان(٢١٨) بعد العقد بالقلب: أغتسل لرفع حدث الجنابة واستباحة (لإستباحة) الصّلاة لوجوبه(٢١٩) قربة

---

(٢١٧) قوله: فالإستبراء بالبول.

لا يجب الإستبراء بل يستحبّ في غسل الجنابة لمن أجنب بالإنزال، وليس شرطاً في صحته أيضاً.

(٢١٨) قوله: وهي المجنب باللسان.

النيّة تتحقّق بالقصد ولا يلزم فيها القول وإتيانها باللسان، بل يكفي في كلّ عمل تعبّديّ إتيان ذلك العمل بقصد القربة قلباً أي بالعقد القلبي.

(٢١٩) قوله: لوجوبه.

إلى الله.

وغسل جميع الجسد على وجه يصل الماء إلى أصول كلّ شعر عليه من الرأس إلى القدم بأقل مايقع عليه إسم الغسل.

وأمّا الكيفيّات: فثلاثة مقارنة النيّة لحال الغسل، والإستمرار عليها حكماً، والتّرتيب(٢٢٠) في الغسل، أعني الإبتداء بالرأس، ثمّ بالجانب الايمن، ثمّ بالجانب الأيسر.

⬅ غسل الجنابة مستحبّ لرفع الحدث، وأمّا بالنسبة الى الصلاة وغيرها من الأمور المذكورة في الفقه، واجب شرطيّ غيريّ، ويكفي فيه قصد القربة، ولا يلزم قصد الوجوب لاستباحة الصلاة، وأيضاً قصد الإستحباب لرفع الحدث.

(٢٢٠) قوله: والترتيب في الغسل.

الإتيان بالغسل يقع على صورتين: الترتيب والإرتماس: أمّا الغسل الترتيبي وهو غَسل أجزاء البدن الثلاثة أي الرأس مع العنق، والجانب الأيمن، والجانب الأيسر، واحداً بعد واحد على الترتيب.

أمّا الإبتداء بالرأس والعنق فواجب، وأمّا الترتيب بين الجانبين فليس واجباً بل يكفي بأيّ ترتيب كان بينهما، بل يكفي غسلهما معاً بعد غسل الرأس والرقبة.

وأمّا الغسل الإرتماسي وهو غمس تمام البدن في الماء دفعة واحدة، وبعبارة أخرىٰ تغطية تمام البدن في الماء بحيث يستوعب الماء أجزاء البدن، مرفوعة قدماه عن الأرض وبدون أيّ إتّكاء أو أتّصال من البدن إلى الأرض والجدار مثلاً بحيث يحصل غسل تمام البدن دفعة وفي زمان واحد عرفاً.

هذا إذا كان داخل الماء ويقصد الغسل، وأمّا إذا كان خارج الماء ويريد الغُسل الارتماسي يكفيه بعد النيّة أن يدخل الماء وارتمس فيه دفعة، فيتحقق الغُسل بعد احاطة الماء تمام بدنه إي بعد استيلاء الماء على جميع أجزاء البدن، فيكون ابتداء الغُسل ابتداء التغطية، وأخره حين دخل وانغسل آخر جزء البدن.

والتغطية يلزم أن يكون دفعة أي بحيث تتّحد عرفا بلا فاصل ملحوظ.

وأمّا غسل أهل الطريقة

(حبّ الدنيا جنابة)

فالغسل عندهم بعد القيام بـالغسل المـذكور، طـهارة مـن الجـنابة الحقيقيّة الّتي هي البُعد عن الله، دون المجازيّة الّتي هي الأحداث الشّرعيّة.

والجنابة الحقيقية على قسمين: قسم يتعلّق بهم، وقسم متعلّق بأهـل الحقيقة.

أمّا الّذي يتعلّق بأهل الحقيقة فيسجيء بيانه بعد هذا بلا فصل.

وأمّا الّذي يتعلّق بهم فهي الجنابة الحاصلة من محبّة الدّنيا، فإنّ الدّنيا في الحقيقة كالمرأة الّتي لها كلّ ساعة بعل آخر كما أشار إليها الإمامعليه السلام في قوله:

«قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها». [نهج البلاغة: الحكمة ٧٧].

لأنّها لو لم تكن كالمرأة أو في حكمها ماخاطبها الإمام بهذا الخطاب، فكلّ من يلامس مثل هذه ويجامعها بالنّفس أو الروح أو القـلب يكـون جنباً بالحقيقة، والجنابة هي البُعد عن الله تعالىٰ، فكلّ من يحبّ الدّنيا علىٰ

الوجه المذكور يكون بعيداً عن الله ضرورّة، فإنّ محبّة الله وقربه، ومحبّة الدّنيا وقربها ضدّان لا يجتمعان، وإليه الإشارة في القول السّابق عن النبيّ ﷺ الّذي قال:

«الدنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدّنيا، وهما حرامان على أهل الله»(٢٢١).

وكذلك ماقال تعالىٰ في كتابه العزيز:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠].

وكذلك ماأشار الإمام عليه السلام في قوله:

«إنّ الدّنيا والآخرة عدوّان متفاوتان وسبيلان مختلفان، فمن أحبّ الدّنيا وتولأها أبغضَ الآخرة وعاداها، وهما بمنزلة المشرق والمغرب، وماشٍ بينهما كلّما قَرُب من واحد بَعُد من الآخر، وهما بَعْد ضرّتان» [نهج البلاغة: الحكمة ١٠٣].

فالغسل والطّهارة من هذه الجنابة يكون بترك الدّنيا ومافيها بحيث لا يبقىٰ له تعلّق بها بمقدار شعرة، لأنّ في الغسل الشّرعي لو بقي على الجسد شعرة لم يصل الماء إليها؛ لم يصح غسله ولم يطهر صاحبه من الجنابة، فإنّ التعلقّ من حيث التعلّق له حكم واحد وهو التعلّق سواء كان قليلا أو كثيراً، كما قيل:

---

(٢٢١) قوله: الدنيا حرام.
راجع التعليق ١٢٤.

«المحجوب محجوب سواء كان بحجاب أو ألف حجاب».

وترتيب هذا الغسل وهو أن يغسل السّالك أوّلاً رأسه الحقيقي – الّذي هو القلب هاهنا – بماء العلم الحقيقي النازل من بحر القدس، من حدث الأهواء المختلفة، والآراء المتشتّتة المتعلّقة بالدّنيا وبمحبّتها الموجبة للدّخول في الهاوية الّتي هي النّار لأنّ الهوى إذا أغلب إنجذب صاحبه إلى عبادة الأصنام والأوثان الباطلة ذهنا كان أو خارجاً. أمّا الخارج فهو معلوم، وأمّا الدّاخل فذلك أيضاً قد سبق بحكم قوله تعالىٰ:

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية: ٢٣].

وكلّ من أطاع لهواه لابّد وأن يدخل النار لقوله تعالىٰ أيضاً:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٧ – ٨].

أي من خفّت موازينه من العلم والعمل الصّالح الصّادران من العقل الصحيح والنفس الكامل، فهو في الهاوية الّتي هي أصلها وأمّها، لأنّ منشأ الهوىٰ من النّفس الأمّارة، والنّفس الأمّارة منشاؤها ومنبعها الطبيعة الحيوانيّة، والقوىٰ الشهويّة والغضبية اللتّان هما من جنودها وأعوانها، كذلك صادران من الطبيعة والنّفس، فلا يكون الهاوية في الحقيقة إلاّ التوجّه إلى النّفس الأمّارة والشّهوة والغضب، وأسفل سافلين إشارة إليها في قوله تعالىٰ:

﴿لَقَدْخَلَقْنَا الإِنسَانَ فِيأَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَسَافِلِينَ﴾[التين: ٥].

أي رددناه بأفعاله إلى أسفل عالم الطبيعة والنّفس الأمّارة بمتابعة الهوى ومخالفة الحقّ في أفعاله وأقواله، لقول أهل النّار فيه:

﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠].

ولهذا دائما أهل الله الّذين هم أهل العلم الحقيقي والعمل الصّالح والعقل الصّحيح موصوفون بالسّكينة(٢٢٢) والوقار، والطمأنينة والأخبات وأمثال ذلك لقوله تعالىٰ فيهم:

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [القارعة: ٦ – ٧]

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [الغاشية: ١٠].

وأهل الأهواء والبدع موصوفون بالخفة وقلّة العقل، وعدم السكينة والوقار، لقوله تعالىٰ فيهم:(٢٢٣)

---

(٢٢٢) قوله: موصوفون بالسكينة.

أمّا السكينة والوقار ففي قوله تعالىٰ:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

وأمّا الطمأنينة ففي قوله تعالىٰ:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

وقوله تعالىٰ:

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٧].

وأمّا الأخبات ففي قوله تعالىٰ:

﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِ الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [الحج: ٣٥].

(٢٢٣) قوله: موصوفون بالخفّة.

أمّا الخفّة وقلّة العقل ففي الآيات التالية:

﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠].

«قد خسر الّذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم و حرّموا ما رزقهم الله افتراءً على ←

﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعام: ٧١].

وقد سدّ باب سؤال كلّ سائل في هذا المقام قوله تعالىٰ:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٤١].

لأنّ هذا تحريض على منع النّفس عن الهوى، وتشويق إلى دخول الجنّة الّتي هي المأوى الحقيقي والموطن الأصلي من غير التراخي ولا التأخير وإليه أشار عليّ عليه السلام في قوله:

«تخففوا تلحقوا فإنّما ينتظر بأوّلكم آخركم» [نهج البلاغة :الخطبة ٢١و١٦٧] (٢٢٤)

الله قد ضلّوا و ما كانوا مهتدين».

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ٥٨].

﴿مَا جَعَلَ اللهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣].

وأمّا عدم السكينة ففي قوله تعالىٰ:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾ [طه: ١٢٤].

(٢٢٤) قوله: تخففوا تلحقوا.

ذكره السيد الرضي في نهج البلاغة الخطبة ٢١ وقال: ومن خطبة له عليه السلام – وهي كلمة جامعة للعظة والحكمة –:

«فإنّ الغاية أمامكم، وإنّ وراءكم الساعة، تحدؤكم. تخفّفوا تلحقوا، فإنّما ينتظر بأوّلكم آخركم».

قال السيد الشريف بعد نقله: أقول: «إنّ هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله ﷺ، بكل كلام لمال راجحاً، وبرّز عليه سابقاً.
فأمّا قوله عليه السلام: «تخففوا تلحقوا» فما سمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر منه محصولاً، وماأبعد غورها من كلمة، وأنقع نطفتها من حكمة. وقد نبهنا في كتاب «الخصائص» على عظيم قدرها وشرف جوهرها».
وذكر تمام الخطبة أيضاً في نهج البلاغة الخطبة ١٦٧، وقال: ومن خطبة له عليه السلام في أوائل خلافته:
«إنّ الله سبحانه أنزل كتاباً هادياً فيه الخير والشرّ،...»، الخطبة فراجع.
ونقلها أيضاً المجلسي في البحار ج ٣٢ ص ٩، نقلاً عن ابن أثير في الكامل. ونقلها أيضاً في ج ٦٨ ص ٢٩٠ الحديث ٤٩.
ونقلها أيضاً الطبري في تاريخه ج ٢ ص ٧٠١، في بيان ماوقع في سنة ٣٥، وخلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عند بيان اتّساق الأمر في البيعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.
وقال:
فأوّل خطبة خطبها عليّ عليه السلام حين استُخلف – فيما كتب به إلي، السريّ، عن شعيب، عن سيف، عن سليمان بن أبي المغيرة، عن عليّ بن الحسين – حمد الله وأثنى عليه، فقال:
«إنّ الله عزّ وجلّ أنزل كتاباً هادياً بيّن فيه الخير والشرّ، فخذوا بالخير ودعوا الشرّ. الفرائض أدّوها إلى الله سبحانه يؤدّكم إلى الجنّة. إنّ الله حرّم حُرَماً غير مجهولة، وفضّل حُرمة المسلم على الحُرَم كلّها، وشدّ بالإخلاص والتوحيد المسلمين.
والمسلم مَن سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحقّ، لا يحلّ أذى المسلم إلاّ بما يجب.
بادروا أمر العامّة، وخاصة أحدكم الموت، فإنّ الناس أمامكم، وإنّ ما من

يعني تخفّفوا من أثقالكم الحاصلة من متابعة الهوىٰ ومحبّة الدّنيا، فإنّ إلحاقكم بالحقّ وبالجنّة موقوف عليه، أي علىٰ تخفيفكم منها، وإليه الإشارة بقوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ*لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١].

ثمّ يغسل ويطهّر روحه وسرّه الّذي هو من الجانب الأيمن المعبّر عنه: بالرّوحانيّات عن محبّة العلويّات، والرّوحانيّات المعبّر عنها بالآخرة والجنّة، لأن أهل الآخرة مخصوصون بأصحاب اليمين والعلويّات، لقوله تعالىٰ في الأوّل:

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ* وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴾ [الواقعة: ٢٧ - ٣١].

ولقوله في الثّاني:

﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].

ثمّ يغسل جانبه الأيسر، أي يغسل ويطهّر نفسه وجسده الّذي هو الجانب الأيسر المعبّر عنه: بالجسمانيّات عن محبّة السّفليّات والنفسانيّات المعبّرة عنها بالدّنيا، بماء الترك والتجريد وعدم الإلتفات إليه، فإنّ الدّنيا

⊃ خلفكم الساعة تحدوكم، تخففوا تلحقوا، فإنّما ينتظر الناس أخراهم.
إتّقوا الله عباده في عباده وبلاده، إنّكم مسؤولون حتّىٰ عن البقاع والبهائم.
أطيعوا الله عزّ وجلّ ولا تعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذوا به، وإذا رأيتم الشرّ فدعوه، ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٢٦]».
هذا مانقل الطبري، وقريب منه مانقله ابن أثير في الكامل، وحيث إنّ في هذا النقل ونقل السيد الشريف ﷺ فرق في بعض التعبيرات، نقلنا هنا مانقله الطبري، لأنّ نهج البلاغة موجود عند أكثر وهو سهل المراجعة.

مخصوصة بأهل الشمال، كما أن الآخرة مخصوصة بأهل اليمين لقوله تعالى:

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ [الواقعة:٤٣].

فانّ بهذه الطّهارة يحصل له إستحقاق دخول الجنّة واستعداد قرب الحضرة العزّة، كما قال:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٥٥].

رزقنا الله الوصول إليها، فانّ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وأمّا غسل أهل الحقيقة

(البعد عن الحق سبحانه ومشاهدة الغير، جنابة عند أهل الحقيقة)

فالغسل عندهم عبارة عن طهارتهم من الجنابة الحقيقية الّتي هي مشاهدة الغير مطلقا، لأنّ الجنابة كما سبق بيانها هي البُعد، وكلّ من شاهد الغير فهو بَعُد عن الحقّ ومشاهدته، ولا يمكن إزالة هذا البُعد إلاّ بقربه إلى التوحيد الحقيقي الّذي هو مشاهدة الحقّ تعالىٰ من حيث هو هو لقوله:

﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

وقد مرّ بيان هذا التّوحيد مراراً.

وترتيب **هذا الغسل** وهو أن يغسل رأسه الحقيقي الّذي هو هاهنا روحه المجّرد بماء التوحيد الذّاتي عن حدث مشاهدة الغير، لأنّ محبّة الله تعالىٰ كما هو وظيفة الباطن المعبّر عنه بالنفس المطمئّنة، معرفته وظيفة القلب، ومشاهدته وظيفة الرّوح، كما أنّ الوصول إليه وظيفة (السّر) الّذي

هو باطن الرّوح.

والى هذا الترتيب أشار جعفر بن محمّد الصّادقعليه السلام في بعض أدعيته وهو قوله:

«اللّهم نوّر ظاهري بطاعتك، وباطني بمحبتك، وقلبي بمعرفتك، وروحي بمشاهدتك، وسرّي باستقلال اتّصال حضرتك ياذا الجلال والإكرام»(٢٢٥).

---

(٢٢٥) قوله: اللّهم نوّر ظاهري.

لم أجد بهذا اللفظ، ولكن يوجد في الادعيّة المأثورة بعض التعبيرات القريبة منه، وهو كما يلي:

روى المجلسي في البحار ج ٩٤ ص ١٥٣ الحديث ٢٣، المناجات الإنجيلية لمولانا علي بن الحسينعليه السلام عن كتاب أنيس العابدين، ومن فقرات ذلك الدعا هكذا:

«اللهم أجعلني من الذين جدّوا في قصدك فلم ينكلوا، وسلكوا الطريق إليك فلم يعدلوا، وأعتمدوا عليك في الوصول حتّى وصلوا فرَويت قلوبهم من محبّتك، وآنست نفوسهم بمعرفتك..

وأجعل سرّي معقوداً علىٰ مراقبتك، وإعلاني موافقا لطاعتك».

وروى الكليني في الأصول من الكافي ج ٢ ص ٥٨٥ الحديث ٢٤ بإسناده عن أبن أبي يعفور عن الصادقعليه السلام أنّه كان يقول:

«اللهم أملأ قلبي حبّاً وخشية منك، وتصديقاً وإيماناً وفرقاً منك (بك)، وشوقاً إليك ياذا الجلال والإكرام»، الدعاء.

و ورد قريب منه أيضاً في دعاء أبي حمزة الثمالي:

«اللهم إني أسألك أن تملأ قلبي حبّاً لك وخشية منك، وتصديقاً بكتابك وإيماناً وفَرَقاً منك وشوقاً إليك ياذا الجلال والإكرام».

وأيضاً من فقرات المناجات الشعبانية هكذا:

⬅

وهذا الغسل لا يمكن إلاّ بفناء العارف في المعروف، والشاهد في المشهود المعبّر عنه بالفناء في التوحيد، وذلك يكون بمشاهدة الحقّ من حيث هو هو، أعني يشاهده بحيث لا يشاهد معه غيره، أعني لا يشاهد في الوجود إلاّ وجوداً واحداً، وذاتاً واحدة مجرّدة عن جميع الإعتبارات والتّعينات، وإليه أشار الحقّ تعالىٰ في قوله:

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

وكذلك في قوله:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦ – ٢٧].

وقد مرّ تحقيق هاتين الآيتين غير مرّة والتكرار غير مستحسن.

وحيث تقرّر هذا التّوحيد، هو الصّراط المستقيم الحقيقي، المأمور بالإستقامة عليه نبيّنا ﷺ:

﴿وَأسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢].

والحدّ الأوسط المشار إليه في قوله:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الانعام: ١٥٣].

وتقرّر أنّ له طرفان: طرف إفراط، وطرف تفريط. اللّذان هما التّوحيد الإجمالي، والتوحيد التّفصيلي.

⮌ «إلهي هب لي كمال الإنقطاع إليك وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتّى تخرق أبصار القلوب حُجُب النّور فتصل إلى معدن العظمة وتصير أرواحنا معلّقة بعزّ قدسك».

فالطّهارة من دنس جانب الإفراط المعبّر عنه بالأيمن يكون بخلاصه من التّوحيد الإجمالي، والطّهارة من دنس التفريط المعبّر عنه بالأسر يكون بخلاصه من التّوحيد التفصيلي، والإستقامة على الصّراط المذكور والحدّ الأوسط المعبّر عنه بالطّهارة الكبرى يكون بجمعه بين التّوحيدين، وقطع النّظر عن مشاهدة الغير أصلاً ورأساً مع إعتباره ومشاهدته من حيث الجمع المعبّر عنه باحديّة الفرق بعد الجمع، وذلك صعب في غاية الصّعوبة، ولهذا وصفه النبيّ ﷺ:

بـ«أحدّ من السيّف، وأدقّ من الشعر»(٢٢٦).

وقوله تعالىٰ:

﴿مازاغ البصر وماطغى﴾ [النجم: ١٧].

إشارة إلى الطّرفين، وقوله:

﴿فكان قاب قوسين أو أدنىٰ﴾ [النجم: ٩].

---

(٢٢٦) قوله: أحدّ من السيف.

روى الصدوق في أماليه المجلس الثالث والثلاثون، ص ١٤٩، الحديث ٤ بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال:

«الناس يمرّون على الصراط طبقات، والصراط أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف، فمنهم من يمرّ مثل البرق، ومنهم من يمرّ مثل عدو الفرس، ومنهم من يمرّ حبواً، ومنهم من يمرّ متعلّقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً».

وقريب منه في تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢١ في قوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤].

وأيضاً أخرج قريباً منه ابن حنبل في مسنده ج ٦ ص ١١٠، بإسناده عن عائشة، عن النبيّ ﷺ.

إشارة إلى التّوحيد الجمعي المحمّدي الجامع للتّوحيدات كلّها.

وبالجملة ليست الجنابة الحقيقية إلاّ مشاهدة الغير على أيّ وجه كان، وليست الطّهارة الحقيقية عند التحقيق إلاّ بعد الخلاص منها على أيّ وجه كان، وفيه قيل:

قنعت بطيف من خيال بعثتم — وكنت بوصل منكم غير قانع
إذا رمت من ليلى من البعد نظرة — لتطوى جوى بين الحشا والاضالع
تقول نساء الحيّ تطمع أن ترىٰ — بعينيك ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها — سواها، وماطهرتها بالمدامع

وأمثال ذلك في هذا المعنىٰ كثير، فليطلب من مظانّها.

والله أعلم وأحكم وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

هذا غسل الطّوايف الثّلاث بقدر هذا المقام.

وأمّا تيمّم أهل الشّريعة

فالتيّمم عندهم عبارة عن طهارة ترابيّة مع تعذّر المـاء عـوضاً عـن الوضوء أو الغسل، وحينئذ لا يجوز التيمّم إلاّ بأحد شروط ثلاثة:

إمّا عدم الماء مع الطّلب.

أو عدم مايتوصّل إليه من الآلة والثمن، كالدلو والحبل وأمثال ذلك.

أو الخوف على النّفس والمال من إستعمال الماء.

ومع حصول هذه الشروط لا يصحّ إلاّ عند تضيّق الوقت(٢٢٧).

---

(٢٢٧) قوله: عند تضيّق الوقت.

الظاهر المستفاد من الروايات: جواز التيمّم للمعذور – عند توفّر الشروط، وبعد طلب الماء بدون أيّ تقصير – في سعة الوقت وإن إحتمل أو ظنّ أرتفاع العذر في آخره، نعم مع العلم أو الإطمئنان بارتفاع العذر في الوقت يجب عليه الصبر والتأخير إلى تضيّق الوقت.

وأمّا مع عدم العلم بارتفاع العذر (مع أنّه يجوز التيمّم) يستحبّ الصبر والتأخير إلى آخر الوقت، وكذا يستحبّ إعادة الصلاة إذا أرتفع العذر في الوقت، إلاّ أن يقصّر في طـلب ←

ولا يصحّ أيضاً إلاّ بالأرض أو مايقع عليه الأرض على الإطلاق من تراب أو مدر أو حجر[٢٢٨] (لأنّه تراب عقدته الطبيعة أيضاً).

وكيفيّته: وهي أن يضرب المتيمّم يديه على الأرض دفعة إن كان للوضوء، وينفضهما ويمسح بهما وجهه من قصاص شعر الرأس من ناصيته إلى طرف أنفه، وتمسح ببطن يده اليسرى ظهر كفّه اليمنى من الزند إلى أطراف الأصابع، وببطن كفّه اليمنىٰ ظهر كفّه اليسرى من الزند إلى أطراف الأصابع.

وإن كان للغسل يضرب ضربتين[٢٢٩]: ضربة للوجه والأخرى لليدين.

الماء فتجب الإعادة. هذا جمعاً بين الروايات الواردة في المقام، راجع وسائل الشيعة أبواب التيمّم باب ١٤، وجامع أحاديث الشيعة ج ٣، أبواب التيمّم باب ١٢ و ١٣.

(٢٢٨) قوله: على الإطلاق من تراب أو مدر أو حجر.

التراب مقدّم عند وجوده ومع الإختيار، لأنّ صدق الأرض والصعيد على التراب أقدم الى الذهن في التبادر من غيره.

(٢٢٩) قوله: وإن كان للغُسل يضرب ضربتين.

الظاهر أنّه لا فرق بين الغُسل والوضوء في كيّفية التيّمم، ولا يجب أكثر من ضربة واحدة، فيكفي الضرب الواحد فيهما، لموثقة عمار بن موسىٰ الساباطي عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال:

سألته عن التيمّم من الوضوء والجنابة ومن الحيض للنساء، سواء؟

فقال: «نعم». وسائل الشيعة أبواب التيمّم باب ١٢ الحديث ٦.

ولصحيحة زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قلت له: كيف التيّمم؟ قال: «هو ضرب واحد للوضوء والغُسل من الجنابة».

وسائل الشيعة أبواب التيمّم باب ١٢ الحديث ٤.

➲ أقول: قوله عليه السلام: «ضرب واحد»، يعني على كيفيّة واحدة، والله هو العالم.

إذن تحمل الأخبار الدالة على أكثر من ضربة للإستحباب، لأنّه لا يوجد تعارض بينها، لأنّ كل منها يدلّ على أمر ايجابيّ أكمل ممّا يدلّ الآخر فلا تنافي بينها، ولا ينفي مدلول بعضها مدلول بعض الآخر، فإذن يمكن العمل بالتيمّم في ضرب اليدين على الأرض فيه على خمس صور، الأكمل فالأكمل، فتلك الصور هكذا:

الصورة الأولى: بضربة واحدة للوجه والكفّين، لموثقة زرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن التيمم؟ فضرب بيده إلى الأرض ثمّ رفعها فنفضها، ثمّ مسح بها جبينه وكفّيه مرّة واحدة.

وسائل الشيعة أبواب التيمّم باب ١١ الحديث ٣، وهكذا يدل عليه اطلاق ساير الروايات الصحيحة في الباب.

الصورة الثانية: بضربة للوجه وبضربة أخرى للكفين يعني ممتازةً وكل منها في محلّها، لصحيحة إسماعيل بن همام الكندي، عن الرضا عليه السلام قال:

«التيمّم ضربة للوجه، وضربة لكفّين»، وسائل الشيعة أبواب التيمّم باب ١٢ الحديث ٣.

الصورة الثالثة: بضربتين أي الضرب مرتين معاً للوجه والكفين، لصحيحة ليث المرادي، عن أبي عبدالله عليه السلام، في التيمم قال:

«تضرب بكفيّك على الأرض مرّتين، ثمّ تنفضهما وتمسح بهما وجهك وذراعيك». نفس المصدر الحديث ٢.

ومحمّد بن سنان ثقة على التحقيق.

الصورة الرابعة: بضربتين للوجه وضربة أخرىٰ للكفين، لصحيحة زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قلت له: كيف التيمّم؟ قال: «هو ضرب واحد للوضوء والغُسل من الجنابة، تضرب بيديك مرّتين، ثمّ تنفضهما نفضةً للوجه، ومرّة لليدين، ومتىٰ أصبت الماء فعليك الغسل إن كنت جنباً، والوضوء إن لم تكن جنباً».نفس ➲

والكيفيّة فيهما واحدة.

ونواقض التيمّم نواقض الوضوء والغسل، ويزيد عليهما التمكّن من إستعمال الماء.

وكلّما يستباح بالوضوء من العبادة يستباح بالتيمم على حدّ واحد.

والله أعلم وأحكم وهو يقول الحقّ وهو يهدي السّبيل.

المصدر الحديث ٤.

الصورة الخامسة: بضربتين للوجه وضربتين أخريتين للكفين، يعني ممتازة كل في محلّه فتكون ضربتين للكفيّن بعد مسح الوجه، لصحيحة محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام، قال: سألته عن التيمّم؟ فقال:

«مرّتين مرّتين، للوجه واليدين». نفس المصدر الحديث ١.

وأمّا تيمّم أهل الطريقة

فذلك يحتاج إلى تمهيد مقدّمتين:

الأولىٰ في تحقيق الماء الحقيقي.

والثّانية في تحقيق التّراب الحقيقي.

(الماء الحقيقي وهو عبارة عن العلوم والمعارف الإلهيّة)

فالماء الحقيقي بحكم العقل والنقل عبارة عن العلوم والمعارف الإلهيّة المسمّاة بالحياة الحقيقيّة أيضاً.

وبيان ذلك وهو أنّ الله تعالىٰ أخبر في كتابه: بأنّ حياة كلّ شيء من الماء لقوله:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

ومعلوم أنّ حياة كلّ شيء ليس من الماء الصّوري، لأنّ المَلَك والجنّ والأفلاك والأجرام وأمثال ذلك يصدق عليهم أنّهم (بأنّهم) شيء، وليس حياتهم من الماء إن أراد به الماء الصّوري والتناول منه، وإن أراد به أنّ

جزء كلّ مركّب من الماء الصّوري فكثير من الموجودات يخرج عن هذا الحكم كالبسايط والعلويات المذكورة ونحوها. فتقرّر أنّ المراد به العلم، وإن كان العلم يتفاوت في الشرف والخسّة كتفاوت الماء في العذب والإجاج وغير ذلك من الأوصاف.

(المراد من المعرفة هو العلم)

والّذي سبق عند بحث التوحيد: أنّ كلّ موجود له نطق وحياة ومعرفة دالّ على صدق هذا المعنى، لأنّ المراد بالمعرفة العلم بالله وبأسمائه وصفاته وافعاله، وليس هناك موجود يخلو من هذه العلوم على حسب استعداده واستحقاقه وقابليّته كما بيّناه أيضاً متمسّكاً بقوله تعالىٰ:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

لأنّ التسبيح للشّيء لا يكون إلاّ بعد معرفته والإقرار بوجوده، وهذان الفعلان لا يصدران إلاّ من موجود حيّ صوريّة أو معنويّة، فصحّ قولنا: إنّ كلّ شيء في الوجود له ثلاثة أشياء: العلم، والمعرفة، والحياة، وقوله تعالىٰ:

﴿أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [الرّعد: ١٧].

(المراد من الماء هو العلم)

باتّفاق أكثر المفسّرين من المحقّقين إشارة إلى هذا المعنى، لأنّ الماء

بمعني العلم، والأودية بمعنى القلوب(٢٣٠)، وبقدرها بمعنى الإستعداد

---

(٢٣٠) قوله: لأنّ الماء بمعنى العلم والأودية بمعنىٰ القلوب.

روى الكليني في الأصول من الكافي ج ١ باب العرش والكرسي ص ١٢٩ الحديث ١ بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«إنّ العرش خلقه الله تعالىٰ من أنوار أربعة: نور أحمر منه أحمرّت الحمرة، ونور أخضر منه أخضرّت الخضرة، ونور أصفر منه اصفرّت الصفرة، ونور أبيض منه (أبيّض) البياض، وهو العلم الّذي حمّله الله الحملة وذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين».

وروى أيضاً في الحديث ٢ بإسناده عن صفوان بن يحيىٰ، عن الرضا عليه السلام قال:

«العرش ليس هو الله، والعرش إسمُ علم وقدرة، وعرشٌ فيه كلّ شيء، ثمّ أضاف الحمل إلى غيره (الذين يحملون العرش) خلقٍ من خلقه، لأنّه استعبد خلقَه بحمل عرشه وهم حملة علمه وخلقاً يسبّحون حول عرشه، وهم يعملون بعلمه، والملائكة يكتبون أعمال عباده». الحديث.

ورُوىٰ في الحديث ٧ بإسناده عن داود الرقّي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وكان عرشه علىٰ الماء﴾ فقال: مايقولون؟

قلت: يقولون: إنّ العرش كان على الماء والربّ فوقه. فقال:

كذبوا، من زعم هذا فقد صيّر الله محمولاً ووصفه بصفة المخلوق ولزمه أنّ الشيء الّذي يحمله أقوىٰ منه. قلت: بيّن لي جعلت فداك؟

فقال:

إنّ الله حمّل دينه وعلمه الماء قبل أن يكون أرض أو سماء أو جنّ أو إنس أو شمس أو قمر، فلّما أراد الله أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه، فقال لهم: من ربّكم؟ فأوّل من نطق: رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة صلوات الله عليهم فقالوا أنت ربّنا، فحمّلهم العلم والدين، ثمّ قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون، ثمّ قال لنبي آدم: اقرّوا الله

والقابليّة الحاصلة لكلّ موجود من غير جعل من الجاعل كما سبق ذكره مراراً (أوّلاً).

وقوله تعالىٰ:

﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧].

دالّ على هذا لأنه ليس بين العرش الصّوري، والماء الصّوري مناسبة، لا على طريق الشرع وترتيب الموجودات، ولا على طريق العقل وتحقيق المخلوقات، فحينئذ لابّد وان يكون بمعنىٰ العلم الّذي هو الحقيقة الكلّيّة السّارية في كلّ شيء بقدره، ذلك تقدير العزيز العليم.

وهذا الوجه أحسن الوجوه لأنّ العرش وغير العرش ليس قيامهم إلاّ بالحياة، والحياة الحقيقيّة ليس إلاّ العلم، فيكون حياة كلّ شيء بالعلم، ويكون معنى الآية مطابقاً، وخصوصيّة العرش بذلك، لأنّه أعظم الأجسام واقرب الأشياء إلى العِلويات المجرّدة، وإذا خصّص أعظم الأشياء بشيء من الأوصاف المشتركة بين الكلّ، فلابّد لأحقر الأشياء من ذلك.

وكذلك قوله:

بالربوبيّة، ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة». الحديث.

وروى مثله الصدوق في «التوحيد» باب ٤٩ الحديث ١ ص ٣١٩. وراجع أيضاً أصول الكافي ج ١ ص ٢٥٦ باب نادر فيه ذكر الغيب الحديث ٢.

وروى الحميري في قرب الإسناد ص ١١٦ الحديث ٤٠٥ باسناده عن الحسين بن علوان عن الصادق عليه السلام قال: كنت عنده جالساً إذ جاءه رجل فسأله عن طعم الماء... فأقبل أبو عبدالله عليه السلام ثمّ قال:

«طعم الماء طعم الحياة، إنّ الله جلّ وعزّ يقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾».

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

لأنّ الاستواء ليس إلاّ بمعنىٰ الإستيلاء، وإذا كان كذلك فخصوصيّة العرش به يكون من حيث إنّه أعظم الأشياء وأعظم الأجسام.

والإستيلاء على أعظم الأشياء يستلزم الإستيلاء على أحقرها بطريق الأولوية.

وهاهنا أبحاث من حيث المعقول ليس هذا موضعها فافهم ذلك جدّاً، والله أعلم بحقايق الأشياء ودقايقها، وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

(التراب الحقيقي هو العلوم الظاهرة)

وأما التّراب الحقيقي الّذي بإزاء هذا الماء بحكم العقل والنّقل، عبارة عن العلوم الظّاهرة الّتي هي كالتراب بالنّسبة إلى تلك، والقشر إلى تلك اللُباب، فكما يكون المراد بالماء الحقيقي العلوم الرّوحانيّة والمعارف القدسيّة، يكون المراد بالتراب الحقيقي العلوم المحسوسة الكسبية والمعارف الفكريّة الحدسيّة، لأنّ المراد بالتّراب في جميع المواضع لو كان التراب الصرف لم يقل الحقّ تعالىٰ في حقّ آدم ﷺ:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩].

لأنّ آدم خلقه ليس من التراب فقط، بل من التراب وغيره من العناصر، بحيث يكون التراب جزء من أجزاء بدنه، لكن من جهة الأغلبيّة أشار إليه، وكذلك الحيوان بل وكلّ موجود، لأنّ إبليس أيضاً لم يكن مخلوقاً من نار صرف حيث قال:

﴿خَلَقتني من نار﴾ [الاعراف: ١٢].

بل من العناصر الأربعة، لكن نسب نفسه إلى النّار للأغلبيّة، لأنّ جزء النار أغلب في الجنّ الّذين منهم الشيطان (الشياطين) من أجزاء أخر، فحينئذ يكون المراد بالتّراب الأرض وما (من) عليها من المركبّات في خلق آدم، وبالنّسبة إلى الماء الحقيقي يكون العلوم الظاهرة الحاصلة من الحسّ بمعاونة الفكر (من الفكر بمعاونة الحسّ).

وإذا تقرّر هذا فكلّ علم يكون منبعه ومنشأهُ الحواسّ الظاهرة والباطنة كالعلوم الكسبيّة المذكورة، نسبته إلى التّراب أولى وأنسب، وكل علم يكون منبعه ومنشأه الكشف والفيض من العلوم الإلهيّة والمعارف الرّبانيّة المعبّر عنها بالوحي والإلهام واللدنّي وغير ذلك، نسبته الى الماء أولى وأنسب، وإليهما أشار الحقّ تعالىٰ في قوله:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦].

وقد قرّر: أنّ المراد بهذا الفوق: العالم الروحاني والعلوم النازلة منه، وبالتّحت: العلوم الجسماني والعلوم الحاصلة منه، لأنّ قول المفسرّين في هذا المقام ليس على الأصل الصّحيح، لأنّهم قالوا: المراد بأكل الفوق: المطر، وبأكل التحت النبات، وليس هذا بصحيح لأنّ المطر والنّبات يحصل (يحصلان) لمن يقوم بالتوراة والإنجيل والقرآن ولغيره من الإنسان والحيوان اللّذين ليس لهم هذا القيام، والحال أنّ حصول هذين الأكلين موقوف على قيام التوراة والإنجيل والفرقان، ووجود المشروط بدون الشرط مستحيل ممتنع، وهذا لا يخفىٰ على اللّبيب الفطن.

فأهل الطريقة إذا لم يكن لهم تمكّن من طهارة الباطن بماء العلوم

الحقيقيّة لمانع من الموانع يجوز لهم التوجّه إلى العلوم الظاهرة المذكورة لاستعمال (باستعمال) الباطن وصفائه بقدرها، لأنّ العلوم الظّاهرة في المناسبة كالشريعة، والعلوم الباطنة كالطريقة، والّتي فوقهما من المعارف كالحقيقة.

فالسّالك إن لم يتمكّن من القيام والطّهارة من حيث الطريقة باستعمال الماء الحقيقي الّذي هو العلوم الحقيقيّة، يجوز له القيام بالشريعة وطهارة ظاهرة بها، لأنّ طهارة الظّاهرة على التدريج يؤدي إلى طهارة الباطن، ومن هذا أشار إلى علّة التيمّم وسببه مفصّلاً مبيناً وقال:

﴿وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [النساء: ٤٣].

﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

هذا وجه، وجه آخر وهو:

أنّه تعالىٰ أمر عبده بأنّه يرجع إلى طهارة النّفس بمعاونة البدن الّذي هو التّراب الطّيب، بقيامه بالوظايف الشرعيّة إن لم يتمكّن من طهارة النّفس بمعاونة العقل الّذي هو كالماء في حصول الطّهارة الحقيقيّة، وغرضه من ذلك ليحصل لعبده طهارة الظاهر قبل طهارة الباطن، لأنّ طهارة الظّاهر معدّات (معدّة) لطهارة الباطن كما سبق ذكره، وإليه الإشارة بقوله تعالىٰ:

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٤ – ٥].

لأنّ المراد بالثياب البدن وما اشتمل (يشتمل) عليه من أفعال الظاهر، وبطهارته الطهارة الشّرعيّة، وبالرجز تعلّقه بالدّنيا وتلوّثه بها، فإنّ الدّنيا جيفة وطالبها كلاب.

ويجوز ان يكون ذلك إرشاداً للسّالك برجوعه إلى الفناء الأصلي والعدم الجبلي قهقهراً، المسمّى: بالتراب الّذي هو منه بحسب الظاهر والبدن، وبالماء الّذي هو أصله أيضاً بوجه آخر، أما التراب فلقوله:

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [الرّوم: ٢٠].

وأمّا العدم فلقوله:

﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئاً﴾ [مريم: ٩].

أعني إن لم يتمكّن السالك من إستعمال الماء الحقيقي وتحصيله لطهارة الباطن من الأحداث العارضة عليه، فليرجع إليه وإلى خلقته الترابيّة الّتي هي أرذل الأشياء، وأخسّها، ليحصل له بذلك الكسر التّامّ والمذلّة الكلّيّة، ويصل بها إلى مقام الفقر والإنكسار الموجبان للدخول إلى حضرة العزّة المعبّرة عنها بالجنّة لقوله:

«أنا عند المنكسرة قلوبهم»[٢٣١].

---

(٢٣١) قوله: أنا عند المنكسرة قلوبهم.

رواه المجلسي في البحار ج ٧٣، ص ١٥٧، الحديث ٣، عن «دعوات» الراوندي عن النبيّ ﷺ:

سُئل أين الله؟ فقال: «عند المنكسرة قلوبهم».

وروى الأنصاري في تفسيره «كشف الأسرار وعدّة الأبرار» ج ١ ص ١٣٥ وقال: قال تعالىٰ لبعض أنبياءه: «أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي».

ولقول عارفي عباده:

«إذا تمّ الفقر فهو الله»(٢٣٢).

وكذلك الإستغراق في بحر ماء الحياة الأبديّة الّتي بها تحصل الطهارة الحقيقيّة المشار إليها، والدخول في بيت الله الأعظم والمسجد الأقصىٰ وبيت الله الحرام المحرم على غيره الدّخول فيه.

وإلى الوجه الأخير المتمثل بالتراب والفقر والإنكسار أشار الشيخ قدّس الله سرّه في فتوحاته في فصل مفرد(٢٣٣).

وقال: القصد إلى الأرض من كونها ذلولاً، وهو القصد الى العبوديّة

⇦ وذكر مثله أيضاً صدر المتألهين الشيرازي في تفسيره ج ١ ص ٣٧، نقلاً عن رسول الله ﷺ.

وروى الأنصاري أيضاً في تفسيره ج ٦ ص ٣٧١ عن داود النبي عليه السلام إنّه أوحىٰ الله سبحانه وتعالىٰ له: ياداود طهّر لي بيتاً أسكنه. قال: أي ربّ: أيّ بيت يسعك؟ قال: قلب عبدي المؤمن، إلى أن قال: «أنا عند القلوب المحمومة».

(٢٣٢) قوله: «إذا تمّ الفقر فهو الله»

ذكره أيضاً عبد الرزّاق القاساني في شرح منازل السائرين في باب الغربة.

قال الأنصاري (الماتن):

الدرجة الثالثة: غربة الهمّة، وهي غربة طلب الحقّ، وهي غربة العارف... الى أن قال: فغربة العارف غربة الغربة، لأنّه غريب في الدنيا والآخرة.

قال القاساني في شرحه: إذ لا يعرفه أحدٌ من أهل الدنيا ولا من أهل الآخرة، وهو كمال الفقر الّذي هو «سواد الوجه في الدارين» ولذلك قيل: «إذا تمّ الفقر فهو الله».

(٢٣٣) قوله: في فتوحاته في فصل مفرد.

ذكره الشيخ الأكبر في «الفتوحات المكيّة» ج ١ ص ٣٧٠، وج ٥ ص ٤١٢ طبع عثمان يحيىٰ، الباب الثامن والستّون.

مطلقاً، لأنّ العبوديّة هي الذلّة والعبادة منها.

فطهارة العبد إنّما يكون باستيفاء مايجب أن يكون العبد عليه من الذّلة والإفتقار، الوقوف عند مراسم سيّده، وحدود أحكامه، وإمتثال أوامره، فإنّ فارق النظر من كونه أرضا، فلا يتيّمم إلاّ بالتّراب من ذلك، لأنّه من تراب خُلق مَن نحن أبناؤه، وبما بقيَ فيه من الفقر والفاقة، من قول العرب: «تَرِبَتْ الرّجل» إذا أفتقر(٢٣٤).

ثمّ إنّ التّراب أسفل العناصر فوقوف العبد مع حقيقته من حيث نشأته، طهوره من كلّ حدث يخرجه من هذا المقام، وهذا لا يكون إلاّ بعدم وجدان الماء، والماء العلم.

فإنّ بالعلم حياة القلوب، كما بالماء حياة الجسد أو حياة الأرض، فكأنّه حالة المقلّد في العلم بالله، والمقلّد عندنا في العلم بالله، هو الّذي قلّد عقله في نظره في معرفته بالله من حيث الفكر: (فكره)، فكما أنّه إذا وجد المتيمّم الماء، أو قدر على استعماله بطل التّيممّ، كذلك إذا جاء الشّرع بأمر مّا من العلم الإلهي بطل تقليد العقل لنظره في العلم بالله في تلك المسألة، ولاسيّما إذا لم يوافقه في دليله كان الرّجوع بدليل العقل إلى الشّرع، فهو ذو شرع وعقل معاً في هذه المسألة، فاعلم ذلك.

---

(٢٣٤) قوله: تَرِبتْ يدُ الرجل.

قال الطرابلسي في «فرائد اللآلي» ص ١١٠:

فَتَرِبَتْ يداكَ ياراجيهِ   وبِتَّ مِن مكروهِهِ في‌تِيهِ

يقال للرجل إذا قلّ ماله قد تَرِبَ أي افتقر حتىٰ لَصِق بالتراب، وهي كلمة جارية على ألسنة العرب يقولونها ولا يرون وقوع الأمر، ومنه الحديث: «عليك بذات الدين تَرِبَتْ يداك»، وراجع أيضاً «مجمع الأمثال» للميداني ج ١ ص ١٨٢، الرقم ٦٦٢.

فإنّه ينفعك كثيراً في إدراك أسرار العبادات.

وقد أشار أيضاً إلىٰ تقسيم الماء وتخصيصه بالعلوم الحقيقيّة المتنوعّة، وتقسيم التّراب وتخصيصه بالعلوم المجازيّة المتفنّنة، في فصل مفرد(٢٣٥) تركناه خوف الإطالة والملالة، المراد واحد وهو الّذي ذكرناه، وبيّناه.

وبالجملة يجب على السالك التيّمم على الوجه المذكور، ليحصل له التمكّن عن استعمال الماء المذكور الّذي هو العلوم الحقيقيّة.

وترتيب هذا التيّمم: وهو أن يمسح وجهه أوّلاً بالتراب المذكور أي يطهّر سرّه وحقيقته من كلّ حدث كلّ تعلّق، وخبث كلّ محبوب غيره تعالىٰ، ويزيّن ظاهره بالأعمال الشرعيّة والقوانين النبويّة.

ثمّ يمسح يمينه أي قلبه ليطهّره من التعلّق بالآخرة ومايتعلّق بها من النعيم والحور والقصور وأمثال ذلك.

ثم يمسح شماله أي نفسه من التعلّق بالدّنيا ومايتعلّق بها من المال والجاه وذكر الخير وأمثال ذلك، فانّ طهارتهما ليست إلاّ بتركهما، أعني طهارة اليمين والشمال ليست إلاّ بترك الدّنيا والآخرة كما مرّ ذكره غير مرّة، ولهذا شرط فيه مسّ ظاهر اليمين بباطن اليسار ومسّ ظاهر اليسار بباطن اليمين، لئلاّ يخالف ظاهره باطنه، وباطنه ظاهره، وتكون طهارة هذا معيناً لطهارة ذاك وبالعكس.

وذلك تقدير العزيز العليم وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

---

(٢٣٥) قوله: في فصل مفرد.

ذكره الشيخ الأكبر محي الدين في الفتوحات المكيّة ج ١ ص ٣٣٢، وطبع عثمان يحيىٰ ج ٥ ص ١٤٧.

وأمّا تيّمم أهل الحقيقة

(الفناء عن عالم الظاهر)

فالتيّمم عندهم عبارة عن فنائهم عن عالم الظاهر بأسره، أعني منه ومما أشتمل عليه من البسائط والمركبّات، لانّ هذا يطهّرهم عن الإنانيّة والغيّرية اللازمة لتعلّقهم بالدّنيا ومافيها، وذلك لأنّ عالم الظّاهر المعبّر عنه بالملك بمثابة التّراب، كما أنّ عالم الباطن المعبّر عنه بـالملكوت بـمثابة الماء، لانّ الله تعالىٰ مايشير إلى عالم الملك في أكثر المواضع إلاّ بالأرض، كما لا يشير إلى عالم الملكوت في أكثر المواضع إلاّ بالسماء، والأرض لها مناسبة بالتراب لثقلها وكثافتها، وبل هي التراب حقيقة، والسّماء لها مناسبة بالماء للطفها وخفتها وبل هي الماء حقيقة لأنّها من الماء وجدت بإتفاق أهل الشرع وبتطبيق الأفاق بالأنفس، وبيان ذلك وهو:

(في بيان فناء الفناء)

أنّهم إذا فرغوا من طهارة باطنهم بإفناء الرّوحانيات الّذي هو كـالنيّة في الطهارة وكالماء في استعماله، شـرعوا فـي طـهارة ظـاهرهم بـإفناء

الجسمانيّات الّذي هو كالفعل (الفعل) في الطهارة وكالتراب في تيمّمه، وهذا هو المعبّر عنه عند أهل الله بفناء الفناء.

والفرق بين أهل الطريقة في هذه الطهارة وبين أهل الحقيقة، وهو أنّ أهل الطّريقة يتطهّرون في الطهارتين عن الأخلاق الذميمة والملكات الرديّة باتّصافهم بالأخلاق الحميدة والملكات الحسنة.

وأهل الحقيقة يتطهّرون فيهما عن الإنانيّة، والبقيّة المودّية إلى الإثنينيّة والغيريّة، لقول النبيّ ﷺ:

«وإنّه ليُغانُ على قَلبي وإنّي لأستغفِرِ الله في كلّ يوم وليلة سبعين مرّة»(٢٣٦).

---

(٢٣٦) قوله: إنّه ليغان على قلبي... إلى أن قال: سبعين مرّة.

أخرج مسلم في صحيحة ج ٤ كتاب الذكر باب ١٢ باب استحباب الاستغفار الحديث ٤١ ص ٢٠٧٥، باسناده عن الأغرّ المُزنيّ عن رسول الله ﷺ قال:

«إنّه ليُغان على قلبي، وإنّي لأستغفرُ الله في اليوم مائة مرّةٍ».

وفي الحديث ٤٢ بإسناده عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال:

«أيّها الناس! توبوا إلى الله، فإنّي أتوب في اليوم إليه مائة مرّةٍ».

وأخرج قريب منه الدارمي في سننه ج ٢ ص ٣٩١، كتاب الرقاق، باب ١٥، الحديث ٢٧٢٣ باسناده عن حذيفة عن النبيّ ﷺ.

وأيضاً ابن ماجة في سننه ج ٢ ص ١٢٥٤، كتاب الأدب باب ٥٧ وأيضاً ابن حنبل في مسنده ج ٥ ص ٤١١، باسناده عن أبي بردة عن شيخ من أصحاب النبي ﷺ عنه ﷺ، وأيضاً ج ٤ ص ٢٦١.

وأخرج البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب ٧٠٥، الحديث ١١٧، بإسناده عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«والله انّي لأستغفرُ الله وأتوب في اليوم أكثر من سبعين مرّة».
وأخرج مثله أبن حنبل في مسنده ج ٢ ص ٢٨٢.
وأخرج ابن ماجة في المصدر الحديث ٣٨١٦ بإسناده عن أبي بردة عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله ﷺ قال:
«إنّي لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم، سبعين مرّةً».
وأخرج مثله الترمذي في «الجامع الصحيح» ج ٥ كتاب تفسير القرآن سورة ٤٧ باب ٤٨ ص ٣٨٣ الحديث ٣٢٥٩، بإسناده عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ.
روى الكليني في الأصول من الكافي ج ٢ كتاب الدّعاء باب الإستغفار ص ٥٠٤ الحديث ٥، بإسناده عن الحارث بن مغيرة، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال:
«كان رسول الله ﷺ يستغفر الله عزّ وجلّ في كلّ يوم سبعين مرّة ويتوب إلى الله عزّ وجلّ سبعين مرّة». قال: قلت: كان يقول: أستغفر الله و أتوب إليه؟ قال: «كان يقول: أستغفر الله، استغفر الله، سبعين مرّة، ويقول: وأتوب إلى الله وأتوب إلى الله سبعين مرة».
هناك تسائل في بعض الأذهان بأنّ أمثال هذه الأحاديث والأدعية لا تنسجم عصمة النبيّ الأعظم ﷺ والأئمّة أهل البيت عليهم السلام.
نقول: نذكر في المقام بعض الأحاديث الأخرىٰ الّتي يوجد جواب ذلك السؤال فيها، إضافة إلى ذلك سنشير أيضاً إلى مقام الإنسان الكامل الّذي هو مظهر الجمال والجلال وهو «عند مليك مقتدر» دائماً:
روى الكليني في الأصول من الكافي ج ٢ كتاب الأيمان والكفر باب نادر أيضاً الحديث ١ بإسناده عن ابن بكير، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال:
«إنّ رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله في كل يوم سبعين مرّة من غير ذنب».
وروى في الحديث ٢ من الباب باسناده عن عليّ بن رئاب، عن الصادق عليه السلام قال:
«إنّ رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرّة من

غير ذنب».
وروى مثله الصدوق في «معاني الاخبار» باب نوادر الأخبار ص ٣٨٣ الحديث ١٥،
وروى أيضاً عبدالله بن جعفر الحميري في «قرب الإسناد» ص ١٦٨، الحديث ٦١٨،
وعنهما البحار ج ٤٤، ص ٢٧٥، الحديث ٢ و ٤.
وروى الكليني في المصدر ص ٥٠٤ كتاب الدّعاء باب الإستغفار الحديث ٤، بإسناده عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:
«إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يقوم من مجلس وإن خفّ حتّى يستغفر الله عزّ وجلّ خمساً وعشرين مرّة».
وفي الباب الحديث ١ بإسناده عن السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير الدّعاء الإستغفار».
وفي الحديث ٦ روى بإسناده عن حسين زيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «الإستغفار، وقول: لا إله إلاّ الله، خير العبادة».
روى الكليني في ج ٢ أصول الكافي ص ٨٤ باب العبادة، الحديث ٥، بإسناده عن الصادق عليه السلام قال:
«العبادة ثلاثة: قوم عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً، فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالىٰ طلب الثواب، فتلك عبادة الأجراء، وقوم عبدوا الله عزّ وجلّ حبّاً له، فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة».
وفي نهج البلاغة الحكمة ٢٣٧ قال أمير المؤمنين عليه السلام:
«إنّ قوماً عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة التّجار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبةً فتلك عبادة العبيد، وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار».
روى الكليني في ج ٢ أصول الكافي ص ٩٥ الحديث ٦ باب الشكر بإسناده عن الباقر عليه السلام: قال:
«كان رسول الله عند عائشة ليلتها، فقالت: يارسول الله لِمَ تتعب نفسك وقد غفر

الله لك ماتقدّم من ذنبك وماتأخّر؟ فقال: ياعائشة! ألا أكون عبداً شكوراً».

راجع في نفس الحديث، التعليق ٨٥ وتفسير الدّر المنثور ج٧ ص ٥١٢ سورة الفتح الآية ٢.

في «مصباح الشريعة» باب ٨٠، قال الصادق عليه السلام:

«كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي حتّىٰ يتورّم قدماه ويقول: «أفلا أكون عبداً شكوراً»، أراد أن يعتبر به أمّته، فلا يغفلوا عن الإجتهاد والتعبّد والرياضة بحال، ألا وإنّك لو وَجدتَ حلاوة عبادة الله ورأيت بركاتها واستضأت بنورها لم تصبر عنها ساعةً واحدةً ولو قُطِعتَ إرباً إرباً، فما أعرض مَن أعرض عنها إلاّ بحرمان فوائد السلف من العصمة والتوفيق».

في «الإحتجاج» للطبرسي ج ١ ص ٣٢٦، عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره وجوفه أزيزٌ، كأزيز المرجل على الأثافيّ مِن شدّة البكاء، وقد آمنه الله عزّ وجلّ من عقابه، فأراد أن يتخشّع لربّه ببكائه، ويكون إماماً لِمن اقتدىٰ به، ولقد قام صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه حتّى تورّمت قدماه، وأصفر وجهه، يقوم الليل أجمع حتّى عوتب في ذلك، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿طه * ماأنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ﴾، بل لتسعد به، ولقد كان يبكي حتّى يغشىٰ عليه، فقيل له: يارسول الله أليس الله عزّ وجلّ قد غفر لك ماتقدّم من ذنبك وماتأخّر؟ قال: بلىٰ، «أفلا أكون عبداً شكوراً».

عنه البحار ج ١٧ ص ٢٨٧.

في تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٤ - سورة الفتح، روى بإسناده عن يزيد بياع السابري، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام قول الله في كتابه: **﴿ليغفر لك الله ماتقدّم من ذنبك وماتأخّر﴾.**

قال: **«ماكان له من ذنب ولاهمّ بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته، ثمّ غفرها له».**

⬅ لا بأس بذكر كلمات بعض العلماء من السنّة والشيعة في المقام مزيداً للفائدة:
الف ـ قال الرازي في تفسيره ج ١٥ ص ٩٧، سورة الأعراف الآية ٢٠٠:
«أحتجّ الطاعنون في عصمة الأنبياء عليهم السلام بهذه الآية وقالوا: لولا أنّه يجوز من الرسول الإقدام على المعصية أو الذنب، وإلاّ لم يقل له:
﴿وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله﴾.
والجواب عنه من وجوه:
الأوّل، أنّ حاصل هذا الكلام إنّه تعالىٰ قال له: إن حصل في قلبك من الشيطان نـزغ، (ولم يدل ذلك على الحصول) كما أنّه تعالىٰ قال: **﴿لئن أشركت ليحبطنّ عملك﴾** [الزمر: ٦٥]، ولم يدلّ ذلك على أنّه أشرك، وقال: **﴿لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا﴾** [الأنبياء: ٢٢]، ولم يدلّ ذلك على أنّه حصل فيهما آلهة.
الثّاني، هب أنّا سلّمنا أنّ الشيطان يوسوس للرسول صلى الله عليه وآله، إلاّ أنّ هذا لا يقدح في عصمته صلى الله عليه وآله، إنّما القادح في عصمته لو قبل الرسول وسوسته، والآية لا تدلّ على ذلك.
الثالث، هب أنّا سلّمنا أنّ الشيطان يوسوس إليه، وأنّه صلى الله عليه وآله يقبل أثر وسوسته، إلاّ أنّا نخصّ هذه الحالة بترك الأفضل والأولىٰ، قال صلى الله عليه وآله:
«وإنه ليغن على قلبي وإنّي لأستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرّة»
هذا ماقاله الرازي إلاّ أنّ الثالث منه ليس بدقيق كما أنّ الأوّل والثاني ليسا بأدقّ.
ب – قال الأربلي في «كشف الغمّة في معرفة الأئمّة» ج ٣ ص ٦٢، في ذكر الإمام السابع أبي الحسن موسىٰ الكاظم عليه السلام باب دلائل الامام موسىٰ الكاظم عليه السلام: فائدة سنّية: كنت أرىٰ الدعاء الّذي كان يقوله أبو الحسن موسىٰ عليه السلام في سجدة الشكر وهو:
«ربّ عصيتُك بلساني ولو شئت وعزّتك لأخرستني، وربّ عصيتُك ببصري ولو شئتَ وعزّتك لأكْمَهْتني، وعصيتُكَ بسمعي ولو شئتَ وعزّتك لأصَمْمَتني، وعصيتكَ بيدي ولو شئت وعزّتك لمنعتني، وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزّتك لأعقمتني، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزّتك لجَذَمتَني، وعصيتك ⬅

◄ **بجميع جوارحي الّتي أنعمتَ بها عليّ ولم يكن هذا جزاك منّي».**
فكنت افكّر في معناه وأقوال: كيف يتنزّل على ماتعتقده الشيعة من القول بالعصمة؟
فهداني الله إلى معناه ووفّقني على فحواه، وتقريره: أنّ الأنبياء والأئمة عليهم السلام تكون أوقاتهم مشغولةً بالله تعالىٰ، وقلوبهم مملوّةٌ به، وخواطرهم متعلّقة بالملأ الأعلىٰ، وهم أبداً في المراقبة، وكما قال صلى الله عليه وآله: «**أعبد الله كأنّك تراه فان لم تكن تراه فإنّه يراك**».
فهم أبداً متوجهون إليه ومقبلون بكلّهم عليه، فمتىٰ انحطّوا عن تلك الرتبة العالية، والمنزلة الرفيعة إلى الإشتغال بالمأكل والمشرب، والتفرّغ إلى النكاح وغيره من المباحات عدّوه ذنبا واعتقدوه خطيئة، واستغفروا منه». انتهىٰ.
ولله درّه، ماذكره أدّق لا ريب فيه ولكن استشهاده بذلك الحديث الوارد عن الرسول الأعظم في معنىٰ الإحسان ليس بأدق بل، ليس بدقيق، لأنّه ولو أنّ الّذي جاء في الحديث من المقام والمنزلة، مقام رفيع، ومنزلة عزيزة جداً، ولكن ليس مناسباً ولا ينسجم لشأنهم عليهم السلام لأنّهم الذين يعبدون الله، وأنّهم يرونه، لا كأنّهم يرونه، كما قال عليّ عليه أفضل الصلاة والسلام: «**لو كشف الغطاء ماازددت يقيناً**».
وقال: «**لم أعبد ربّاً لم أره**»، «**أفأعبد رباً لم أره**» [نهج البلاغة: ح ١٧٨].
وأمّا في الّتي جاءت في الحديث من رتبة الإحسان يوجد حجاب الكاف وهو مع أنّه شأن كبير ولكن يرتبط لخواصّ الرعيّة من أهل اليقين والمعرفة كما ورد في حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري قال: «**كأني أنظر إلى عرش ربّي**»، أصول الكافي ج ٢ ص ٥٤ الحديث ٣ باب حقيقة الإيمان واليقين. وراجع تفسير المحيط الأعظم ج ٣ ص ٤٧٦، التعليق ٢٢٢.

ج – قال المولىٰ محمّد صالح المازندراني في «شرح أصول الكافي» ج ١٠ ص ١٧٦:
«التوبة وهي الرجوع ممّا يوجب الغفلة عن الحقّ إليه، كما تكون من الكفر والمعصية كذلك تكون من الغفلة عن ذكر الحقّ ولو لحظة إليه، فإنّها أصل من أصول المعاصي، ولو فرض عدم الغفلة أصلاً ودوام اشتغال القلب بالذكر ◄

والتفكّر، فلا ريب في أن مقامات الذكر متفاوتة لأجل الاشتغال بالأمور الدنيويّة مثل المشارب والمآكل والمناكح وغيرها، فالكون في الدرجة التحتانية نقص بالنسبة إلى الكون في الدرجة الفوقانيّة، ولا ريب في أنّ التوبة منه أيضاً مطلوبة، ولعلّ توبته ﷺ كانت من هذا القبيل».

د – قال المجلسي في «البحار» ج ٤٤ ص ٢٧٦:

«إنّ الأستغفار يكون في غالب الناس لحطّ الذنوب وفي الأنبياء لرفع الدرجات» إنتهى.

هـ – حيث إنّ معنىٰ «حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين» يجري في أيّة منزل ومنزلة بحسبها، يكون معنى الإستغفار والهدف منه أيضاً في كلّ مرحلة بحسب تلك المرحلة والرتبة.

ومعلوم أنّ السفر الرابع من الأسفار الأربعة للسلوك، الّذي هو الرجوع إلى الخلق بالحقّ، لتكميل النفوس البشريّة، قال سبحانه وتعالىٰ:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]

نفس هذا السفر مع أنّه أمرٌ عظيم، وسبب لهداية الناس من الشرك والضلالة، وهكذا وسيلة لإيصالهم إلى المطلوب يعني التوحيد والعبوديّة، مع ذلك نفس هذا المقام والمنزلة يعتبر بالنسبة إلى الإنسان الكامل حين اشتغاله لهداية الناس وتبليغ دين الله سبحانه وتعالىٰ، وحين حشره مع الناس، منافيا لرتبته من الوجود ومقامه الّذي هو المقام العنديّة المطلقة كما قال تعالىٰ:

﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ [القمر: ٥٥].

وقال:

﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۞ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٧-٩]

وقال النبيّ الأكرم ﷺ:

ولقول عارف أمّته:

بـيني وبـينك إنّـيّ يـنازعني فأرفع بفضلك إني من البين(٢٣٧)

والغين المشار اليه في قول النبيّ ﷺ ليس إلاّ رجوعه إلى عالم الكثرة للدعوة والإرشاد الّذي من مقتضىٰ التكميل، وعالم البشريّة لقوله:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠].

وقوله: ﴿إلاّ بلاغاً من الله﴾ [الجن: ٢٣]. يشهد بذلك.

والتجرّد التامّ والوحدة الحاصلة له في بعض الأوقات بحكم قوله:

«لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل»(٢٣٨).

➲ «لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل»

لأنّه مَظهر لِـ «يامَن لا يشغله شيء عن شيء».

هذا هو الّذي يكون سبباً لحزنهم وشجىٰ روحهم واحتراق قلبهم وصَهر وجودهم، فصدر منهم عليهم أفضل صلوات المصلّين تلك الأدعية والمناجات الّتي لم تصدر ولن تصدر من غيرهم أبداً. والله العالم.

نعم بما أنّهم أي الأنبياء وأئمّة أهل البيت ﷺ كانوا أسوة للخلق، ويجب علينا أن نطيع قولهم ونتّبع عملهم، وهم الهادون المهديّون بقولهم وعملهم، وأتّباعهم طريق وحيد للوصول إلى الكمال والفلاح وللنجاه والنجاة:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

إذن يكون دعاءهم ومناجاتهم (من حيث اللفظ والمعنىٰ والكيفيّة) هداية وتعليماً لنا أيضاً.

(٢٣٧) قوله: بيني وبينك.

قاله الحلاج، راجع التعليق ٢١٤.

(٢٣٨) قوله: لي مع الله.

➲

يشهد بأنّه كان في عالم الوصول والقرب التام (التامّي) الّذي هو من اقتضاء عالم البقاء، و ﴿قاب قوسين أو أدنىٰ﴾ ذلك المقام، و ﴿أنـا بشـر مثلكم﴾ من أقتضاء المقام الأوّل.

وكذلك الطّهارتين أعني: الطّهارة المائيّة والطهارة الترابيّة المعبّر عنهما بإفناء عالم الملك والجسمانيّات وإفـناء عـالم المـلكوت والروحـانيّات. ونفض اليدين بعد ضربهما على التراب في التيمم إشارة إلى نفض اليدين عن العالمين بعد التعلّق بهما، فافهم جدّاً فإنّه لطيف.

وترتيب هذه الطّهارة وهو أن يضرب العارف بيديه اللّذين هما العقل والنّفس على أرض عالم الظاهر وعالم الباطن ونفيهما عن النظر بالكلّي، ثمّ ينفض أيدهما المذكورتان عن رؤية هذا الفناء بالكلّي أيضاً، ثمّ يمسح بهما وجهه الحقيقي المعبّر عنه بالسّر تارة، وبالرّوح أخرىٰ، حتّىٰ بقي من محبّة العالمين عنده شيء أم لا.

ثمّ يمسح لكلّ (بكلّ) واحدة من اليدين المعبّر عنهما بالعقل والنفس، ظهر كلّ واحدة منهما وبطنهما، ليعرف حقيقة أنّه بقي عليهما من التـعلّق بالعالمين أثر أم لا؟ فإنّ التعلّق بالغير مطلقا قليلا كان أو كثيراً يمنع عن الطهارة الحقيقيّة مائيّة كانت أو ترابيّة.

فيجب على السالك التفتيش لظاهره وباطنه مع إفنائهما على أنّه بقي فيهما شيء من التعلّق بالعالمين أم لا، ويعضد ذلك قولهﷺ:

«الدّنيا حرام على أهل الآخرة، والآخـرة حـرام أهـل الدنـيا وهـما

⊃ رواه المجلسي في بحار الانوار ج ٨٢ ص ٢٤٢، و ج ١٨ ص ٣٦٠ مع زيادة: «ولا عبد مؤمن إمتحن الله قلبه للإيمان»، و راجع أيضاً التعليق ٨٢ و ٥٢.

حرامان على أهل الله»(٢٣٩).

وقد سبق أيضاً أنّ محبّة الدنيا والآخرة حجاب وشرك، ومع وجود الحجاب والشرك يستحيل حصول الطهارة المذكورة، فإنّ صاحب الحجاب والشرك نجس بحكم قوله تعالىٰ:

﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨].

والطهارة والنجاسة ضدّان لا يجتمعان، فيجب أوّلاً رفع النجاسة، ثمّ الشروع في الطهارة على الوجه الّذي بيّناه، وإليه الإشارة بقوله:

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدّثر: ٥ - ١٠].

لأنّ قوله: وثيابك فطهّر إشارة إلى طهارة الظاهر كما مرّ ذكره، والرجز فاهجر، إلى طاهرة الباطن بهجرانه الرجز المعبّر عنه بالشرك والحجاب والغيريّة، وأمثال ذلك في القرآن والأخبار كثيرة فاطلب من مظانّها.

هذا آخر الطهارات الثلاث من الوضوء والغسل والتيّمم بقدر هذا المقام، والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

وأمّا معرفة القبلة والوقت والمكان وأخواتها فتلك تطلب من مظانّها من الكتب الفقهيّة، فإنّ هذا البحث قد طال ولا يحتمل أكثر من ذلك، مع أن هناك أبحاث أخر لابّد منها كما ستعرفها. وإذا فرغنا من المقدّمات فلنشرع في حكمة أوضاع الصّلاة الّتي هي أيضاً من الأبحاث الموعودة عند بحث الفروع، وهي هذه وبالله العصمة والتوفيق.

---

(٢٣٩) قوله: الدنيا حرام.
راجع التعليق ١٢٤.

ضابطة كلّية في حكمة أوضاع الصّلاة على الوضع المخصوص مطابقاً للعقل والنقل والكشف

(سرّ تطبيق الأحكام والعبادات للأزمنة والأمكنة)

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

إعلم أيّها السامع كحّل الله عين بصيرتك بنور الهداية والتوفيق، إنّ جميع الأوضاع الإلهيّة والقوانين الربّانيّة مبنيّة على رعاية الزمان، والمكان، والإخوان، صوريّة كانت أو معنويّة أو كلاهما.

أمّا **الزمان** فمثل زمان الصلوات، والصّوم، الزكاة، والحجّ، والجهاد، وغير ذلك من الأعياد والزيادات والإجتماعات المستحسنة.

وأمّا **المكان** فمثل مكّة،ومدينة، والمسجد الحرام، والكعبة، والمسجد الأقصى، والصخرة، والمسجد الكوفة، ومسجد البصرة، ومدافن الأنبياء والأولياء عليهم السلام، ومشاهد الأئمة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام.

وأمّا **الإخوان** فكالأنبياء والرسل والأولياء والأوصياء وأولوا العزم

من الرسل والأئمة الراشدين وخلفاء الله في الأرضين والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، ثمّ الملائكة على العموم، ثمّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل على الخصوص وأمثالهم من الملائكة وعباد الله الصالحين، وبيان ذلك مفصّلاً وهو:

(الشرف في الأزمنة و الأمكنة)

أنّ الزمان من حيث الزمان وإن كان واحداً لكن فيه زمان مخصوص بوقت الصّلوات والصوم والعبادات المذكورة، بحيث لا تحصل تلك العبادات بدونه، وذلك من خصوصيّته وشرفه علىٰ باقي الزمان المطّلع عليه النبيّ أو الرسول بالوحي الخاصّ من عند الله، كما أنّ الصّلاة مثلاً، فإنّها لا تصحّ بعد وقتها، وكذلك جميع العبادات، ومثال ذلك مثال شخص يتوفّى ويوصي لأولاده بكنزٍ في موضع معيّن، ويعيّن لهم أنّ من الحايط الفلاني يعدون عشر خطوات الى الجانب الفلاني ويأخذون الكنز، فأولاده لوعدّوا إحدى عشر خطوات مالقيوا الكنز، وكذلك التسع، فيجب محافظة الأعداد ورعاية الجانب المعيّن حتّى يلقون كنزهم.

فكذلك في العبادات والأزمان المقرّرة لها، فإنّها لو وقعت مثلاً في غير وقتها لا يقبل منها شيء ولا يحصل لصاحبها ثواب أصلاً.

وكذلك المكان، لأن المكان من حيث هو المكان وإن كان واحداً لكن لبعض الأمكنة خصوصيّة وشرف ليس لغيرها، ولا يحصل المقصود بدونه، كالكعبة والمسجدالحرام والمسجدالأقصى وغيرذلك من الأمكنة المذكورة.

وكذلك الإخوان لأنّ الإخوان من حيث هم إخوان وإن كانوا واحداً

لكن لبعضهم خصوصيّة وشرف ليس للبعض الآخر منها شيء، كالأنبياء والرّسل والأولياء والأوصياء وأمثالهم.

وعند التحقيق لم يكن وضع الصلوات اليوميّة، وصلاة الجمعة والأعياد والحج وأمثال ذلك إلاّ لأجل إجتماع هذه الثلاث، فإنّ الصلوات اليوميّة في المحلاّت مشتملة عليها؛ وصلاة الجمعة والجماعة في المدينة كذلك، والحجّ والزيارات في الأقاليم كذلك، أعني المكان الّذي يصلون فيه الصلوات أو يحجّون فيه الحج ويقضون المناسك أو يزورون فيه الزيارات وهو مكان مخصوص معيّن موسوم ببيت الله وبيت عبيده «جامع للزمان والإخوان، لأنّ الصلاة لابّد لها من الوقت المعين في ذلك المكان، أو يحجّون فيه الحجّ، وذلك الجماعة هم الإخوان، فحصل في فعل واحد: المكان والزمان والإخوان.

والحكمة في ذلك إجابة دعائهم فيما يدعون الله من الخير، واستحقاق الفيض الإلهي على نفوسهم فيما يستحقونه بالإستحقاق الذاتي والإستعداد الجبلي الّذي لا يحصل بدون هذا الإجتماع على الأغلب وبل لا يمكن إلاّ به لأنّ لكلّ إجتماع وصورة، حكمة وفايدة لا توجد في غيرها كالأعداد مثلاً، فإنّ في الثلاث خاصيّة ليس في الأربع وبالعكس، وكذلك بالنسبة إلى جميع الأعداد من العشرة والمائة والألف ومابين هذه المراتب.

وقيل: إنّ هذا الترتيب وإن كان من إقتضاء ترتيب الوجود، لكن من حيث الحقيقة ليس إلاّ من اقتضاء حقيقة المحمّديّة الّتي هي جامعة لهذه المراتب صورة ومعنى، وإليه الاشارة بقوله:

«أوتيت جوامع الكلم».(٢٤٠)

و: «بُعثتُ لأتمّم مكارم الأخلاق».(٢٤١)

لأن هذا الكلام من إقتضاء التثليث الغالب عليه وعلى حقيقته كالنبّوة والرّسالة والولاية، والإسلام والإيمان والإيقان، والوحي والإلهام والكشف، وأمثال ذلك من حيث المعنىٰ، وكالمحبّة للطيب والنساء، والقيام بالصلاة وأمثالها من حيث الصورة لقوله:

«حبّب إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وقرّة عيني في الصلاة».(٢٤٢)

(إقامة العبادات جماعة تورث المحبّة بين المسلمين)

والغرض من تقديم هذه المقدّمات أنّه: لما اقتضى ذاته الإجتماعات بين الأشياء، والإئتلاف بين الموجودات خصوصاً بين نوع الإنسان، كان غالباً عليه وضع أمثال هذه الأوضاع الّتي توجب الإئتلاف والإجتماع، لأنّ العلّة الغائية من ظهوره وظهور الأنبياء والرّسل لم يكن إلاّ هذا،

---

(٢٤٠) قوله: أوتيت جوامع.

روي هذا الحديث المبارك عن النّبيّ عليه السلام كثيراً و بتعابير مختلفة، و راجع تفصيله التعليق ٣٦.

(٢٤١) قوله: بعثت لأتمّم.

راجع في ما يرتبط إلى مصادره و ما ورد في مضمونه التعليق ٣٧.

(٢٤٢) قوله: حبّب إليّ.

الخصال باب الثلاثة ص ١٦٥ الحديث ٢١٨ و مسند ابن حنبل ج ٣ ص ١٢٨، و راجع أيضاً التعليق ٣٤.

ومعلوم أنّ إجتماع طايفة مخصوصة في موضع مخصوص على وضع مخصوص مراراً متعددة في يوم واحد أو أكثر أو أقلّ يكون موجباً لاشتداد المحبّة بينهم واستحكامه بقدر استعدادهم واستحقاقهم، كصلاة الجماعة في المحلّة، وصلاة الجمعة في المدينة، والحجّ في كلّ سنة في مكّة، وغير ذلك من الإجماعات، فإنّ العقل الصحيح يحكم بالائتلاف والمحبّة بلا خلاف، وقد شهد به الكتاب الكريم في مواضع شتّىٰ.

وتفصيل ذلك وهو أنّ المحبّة كما تحصل من إجتماعهم في كلّ يوم خمس مرّات في محلّتهم، تحصل أيضاً من إجتماعهم كلّ جمعة في المدينة والمسجد الجامع، وتحصل أيضاً في بعض الشهور والأوقات في موضع معين من الأعياد والزيارات، وتحصل أيضاً من اجتماع أهل الأقاليم في موضع معين للحجّ، لأنّ هذه الأوضاع ماوضعوا (وضعت) إلاّ لأجل هذا كما سبق ذكره، وفيه أيضاً غير المحبّة فوائد أخر كالمعاملات بينهم والمناكحات وغير ذلك من المعارف بين أهل كلّ إقليم وكلّ بلدان الّتي توجب تلك المعارف أخر وهلمّ جرّاً، ولهذا الأوضاع أسرار وأبحاث لا يحتمل بعض ذلك أمثال هذه المقامات، لأنّها تحتاج إلى مجلّدات معتبرة، والغرض أنّ الكلّ مبني على الزمان والمكان والإخوان.

وإذا عرفت هذا، فاعلم: **أنّ معراج النبيّ**ﷺ بحسب الصورة مشتمل على هذا وكذلك بحسب المعنى أيضاً، وحيث **إنّ المعراج معراجان: صوريّ ومعنويّ**، نشرع أوّلاً في بيان المعراج الصوري، ثمّ في بيان المعراج المعنوي، لأنّ فيه إختلاف كثير بين العلماء والعوام، وبين الحكماء والصوفيّة.

فالمعراج الصّوري

(معراج النبيﷺ الصوري والجسماني)

هو أنّ النبيّ ﷺ أراد أن يحصل له هذه الإجتماعات الثلاث بحسب الصورة، كما كان له حاصلاً بحسب المعنى في جميع الأمكنة الشريفة من السّماوات والعرش ومابينهما، فمجيئه بحسب الصورة من المسجد الحرام إلى مسجد الكوفة(٢٤٣)، ثمّ منه إلى المسجد الأقصى، ثمّ عروجه منه إلى

---

(٢٤٣) قوله: إلى المسجد الكوفة.

روى المجلسي في البحار ج ١٨ ص ٤٠٤، الحديث ١٠٩، عن تفسير العيّاشي عن هارون بن خارجة قال: قال أبو عبدالله ﷺ:

«مامن ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا عبد صالح إلاّ وقد صلّىٰ في مسجد كوفان، حتّىٰ محمّدﷺ ليلة أسري به، مرّ به جبرئيل فقال: يامحمّد هذا مسجد كوفان، فقال: استأذن لي حتّىٰ أُصلّي فيه ركعتين، فاستأذن له فهبط به وصلّى فيه ركعتين».

أيضاً في البحار ص ٣٨٥، الحديث ٩١، عن العياشي عن سلام الحنّاط عن رجل، عن

⬅

السماوات السبع ثمّ إلى الكرسيّ، ثمّ إلى العرش، كما أخبر به الخبر والقران، كان لأجل ذلك، أي لأجل الإجتماعات الثلاث المذكورة، إمّا من طرفه أو من طرف سكان تلك الأمكنة واستدعائهم منه، فإنّ هذه الإجتماعات علّة في إفاضة كمالاته عليهم وسبب في زيادة كمالهم منه، لأنّه يخرجهم من نقصهم ويوصلهم إلى كمالهم المعين لهم بحسب استعدادتهم وقابليّاتهم.

أمّا الخبر فكخبر ليلة الإسرى(٢٤٤) وله طول وعرض.

أبي عبدالله ﷺ قال: سألته عن المساجد الّتي لها الفضل، فقال: «المسجد الحرام ومسجد الرسول، قلت: والمسجد الأقصى؟ جعلت فداك، فقال: ذاك في السماء إليه أسري رسول الله ﷺ، فقلت: إنّ الناس يقولون إنّه بيت المقدس، فقال: مسجد الكوفة أفضل منه».

وروى الكليني في «الروضة» ص ٢٧٩ الحديث ٤٢١، باسناده عن المفضّل بن عمر في حديث قال: كنت عند أبي عبدالله بالكوفة، فلّما أنتهينا إلى الكناسة، قال: «هاهنا صلب عمّي زيد ﷺ»، ثمّ مضىٰ حتّىٰ انتهىٰ إلى طاق الزيّاتين وهو آخر السرّاجين فنزل وقال: «أنزل فإنّ هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأوّل الّذي خطّه آدم ﷺ وأنا أكره أن أدخله راكباً»، قال: قلت: فمن غيّره عن خطّته؟ قال: «أمّا أول ذلك الطوفان في زمن نوح»، فقلت له: إنّ مسجد الكوفة قديم! فقال: «نعم وهو مصلّىٰ الأنبياء ﷺ، ولقد صلّىٰ فيه رسول الله ﷺ حين أسري به إلىٰ السماء، فقال له جبرئيل ﷺ: يامحمّد ﷺ هذا مسجد أبيك آدم ﷺ ومصلّىٰ الأنبياء ﷺ فأنزل فصلّ فيه، فنزل فصلّىٰ فيه، ثمّ إنّ جبرئيل عرج به إلى السماء».

(٢٤٤) قوله: فكخبر ليلة الإسرىٰ.

الأخبار في قصّة ليلة الإسرىٰ وفي المعراج كثيرة جدّاً، نُقلت بإسناد مختلفة عن

النبيّ ﷺ وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام، نقلها الشيعة والسنّة في كتبهم، التفسيريّة والحديثيّة.

منها ماروى القمي في تفسيره ج ٢، ص ٣، سورة الإسرىٰ، عن أبيه، عن أبن أبي عمير عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله ﷺ فأخذ واحد باللجام، وواحد بالركاب، وسوّى الآخر عليه ثيابه، فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل، ثمّ قال لها: اسكني يا براق فما ركبك نبيّ قبله ولا يركبك بعده مثله ـ قال: فرقّت به ﷺ ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير، ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والارض ـ قال: فبينا أنا في مسيري إذ نادى مناد عن يميني: يا محمّد، فلم أُجبه ولم ألتفت إليه، ثمّ نادى مناد عن يساري: يا محمّد، فلم أُجبه ولم ألتفت إلى، ثمّ استقبلني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كلّ زينة الدنيا فقالت: يا محمّد انظرني حتّى أُكلّمك، فلم ألتفت إليها، ثمّ سرت فسمعت صوتاً أفزعني فجاوزت. فنزل بي جبرئيل عليه السلام فقال: صلّ فصلّيت، فقال تدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، فقال: صلّت بطيبة، وإليها مهاجرتك.

ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله ثمّ قال لي: انزل وصلّ، فنزلت وصلّيت، فقال لي: تدري أين صلّيت؟ فقلت: لا. فقال: صلّيت بطور سيناء حيث كلّم الله موسى تكليماً.

ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله، ثمّ قال لي: انزل فصلّ، فنزلت وصلّيت، فقال لي: تدري أين صلّيت؟ فقلت: لا، قال: صلّيت في بيت لحم، ـ وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام ـ.

ثمّ ركبت فمضينا حتّى انتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة الّتي كانت الأنبياء تربط بها، فدخلت المسجد ومعي جبرئيل إلى جنبي، فوجدنا إبراهيم و موسى و عيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله عليهم السلام قد جمعوا إليّ، وأُقيمت الصلاة، ولا أشك إلاّ وجبرئيل سيتقدّمنا فلمّا استووا أخذ جبرئيل بعضدي فقدّمني و أمّمتهم ولا فخر، ثمّ أتاني الخازن بثلاثة أوان: إناء فيه لبن و إناء فيه ماء، وإناء فيه خمر، وسمعت قائلاً

⬅ يقول: إن أخذ الماء غرق وغرقت أُمّته، وإن أخذ الخمر غوي و غويت أُمّته، وإن أخذ اللبن هدي وهديت أُمّته، قال: فأخذت اللّبن و شربت منه، فقال لي جبرئيل: هديت وهديت أُمّتك، ثمّ قال لي: ماذا رأيت في مسيرك؟ فقلت: ناداني منادٍ عن يميني، فقال لي: أو أجبته؟ فقلت: لا ولم ألتفت إليه، فقال: ذلك داعي اليهود، لو أجبته لتهوّدت أُمّتك من بعدك، ثمّ قال: ماذا رأيت فقلت: ناداني منادٍ عن يساري، فقال لي: أو أجبته؟ فقلت: لا ولم ألتفت إليه، فقال: ذاك داعي النصارى لو أجبته لتنصّرت أُمّتك من بعدك، ثمّ قال: ماذا استقبلك؟ فقلت: لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها، عليها من كلّ زينة الدنيا، فقالت: يا محمد انظرني حتّى أُكلّمك، فقال لي: أفكلّمتها؟ فقلت: لا كلّمتها (لم اكلمها) (لا) ولم ألتفت إليها، فقال: تلك الدنيا، ولو كلّمتها لاختارت أُمّتك الدنيا على الآخرة، ثمّ سمعت صوتاً أفزعني، فقال لي جبرئيل: أتسمع يا محمد؟ قلت: نعم، قال: هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنّم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت.

قالوا: فما ضحك رسول الله ﷺ حتّى قبض.

قال: فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى السماء الدنيا وعليها ملك يقال له: إسماعيل وهو صاحب الخطفة الّتي قال الله عزّوجلّ: ﴿إلاّ من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب﴾ [الصافات: ١٠] وتحته سبعون ألف ملك، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك، فقال: يا جبرئيل من هذا معك؟ فقال: محمّد، قال: وقد بعث؟ قال: نعم، ففتحت الباب فسلّمت عليه و سلّم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالأخ الصالح، والنبيّ الصالح، وتلقّتني الملائكة حتّى دخلت السماء الدنيا، فما لقيني ملك إلاّ ضاحكاً مستبشراً حتّى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه، كريه المنظر، ظاهر الغضب، فقال لي: مثل ما قالوا من الدعاء إلاّ أنّه لم يضحك، ولم أرفيه من الاستبشار ما رأيت ممّن ضحك من الملائكة، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فإنّي قد فزعت منه فقال: يجوز أن تفزع منه، وكلّنا نفزع منه، إنّ هذا مالك خازن النار، لم يضحك قطّ، ولم يزل منذ ولاّه الله جهنّم يزداد كلّ يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته، فينتقم الله به ⬅

منهم ولو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحك إليك. ولكنّه لايضحك، فسلّمت عليه فردّ السلام عليّ، وبشّرني بالجنّة. فقلت لجبرئيل: ـ وجبرئيل بالمكان الّذي وصفه الله: ﴿مطاع ـ ثمّ أمين﴾ [التكوير: ٢١] ألا تأمرني أن يريني النار؟ فقال له جبرئيل: يا مالك أر محمداً النار، فكشف عنها غطاءها وفتح باباً منها فخرج لهب ساطع في السماء، وفارت وارتفعت حتى ظننت لتتناولني ممّا رأيت، فقلت: يا جبرئيل قل له فليردّ عليها غطاءها فأمرها فقال لها: ارجعي، فرجعت إلى مكانها الّذي خرجت منه، ثمّ مضيت فرأيت رجلاً آدماً جسيماً فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أبوك آدم، فإذا هو يعرض عليه ذرّيّته، فيقول: روح طيّب، وريح طيّبة من جسد طيّب، ثمّ تلا رسول الله ﷺ سورة المطفّفين على رأس سبع عشر آية: ﴿كلاّ إنّ كتاب الأبرار لفي علّيين * وما أدراك ماعلّيّون * كتاب مرقوم * يشهده المقرّبون﴾ [المطفّفين: ٢١ ـ ١٧] إلى آخرها، قال: فسلّمت على أبي آدم، وسلّم عليّ واستغفرت له، و استغفر لي، وقال: مرحباً بالابن الصالح، والنبيّ الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح.

ثمّ مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس، وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه، وإذا بيده لوح من نور، سطر فيه مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه كهيئة الحزين، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك الموت، دائب في قبض الأرواح، فقلت: يا جبرئيل أدنني منه حتّى أُكلّمه، فأدناني منه فسلّمت عليه، وقال له جبرئيل: هذا محمّد نبيّ الرحمة الّذي أرسله الله إلى العباد، فرحّب بي وحيّاني بالسلام وقال: أبشر يا محمّد فإنّي أرى الخير كلّه في أُمّتك، فقلت: الحمد لله المنّان ذي النعم على عباده، ذلك من فضل ربّي ورحمته عليّ، فقال جبرئيل: هو أشدّ الملائكة عملاً فقلت: أكلّ من مات أو هو ميّت فيما بعد هذا يقبض روحه؟ فقال: نعم، قلت: وتراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك؟ فقال نعم فقال ملك الموت: ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي ومكّنني عليها إلاّ كالدرهم في كف الرجل يقلّبه كيف يشاء، وما من دار

إلاّ وأنا أتصفّحه كلّ يوم خمس مرّات، وأقول إذا بكى أهل الميّت على ميّتهم: لاتبكوا عليه فإنّ لي فيكم عودة و عودة حتّى لايبقى منكم أحد، فقال رسول الله ﷺ: كفى بالموت طامّة يا جبرئيل فقال جبرئيل: إنّ ما بعد الموت أطمّ و أطمّ من الموت.

قال:

ثمّ مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيّب ولحم خبيث، يأكلون اللحم الخبيث، ويدعون الطيّب، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الّذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال، وهم من اُمّتك يا محمّد. فقال رسول الله ﷺ:

ثمّ رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله أمره عجباً، نصف جسده النار، والنصف الآخر ثلج، فلا النار تذيب الثلج، ولا الثلج يطفيء النار، وهو ينادي بصوت رفيع و يقول: سبحان الّذي كفّ حرّ هذه النار فلا تذيب الثلج، وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفيء حرّ بهذه النار اللهمّ يا مؤلّف بين الثلج والنار ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك و كلّه الله بأكناف السماء وأطراف الأرضين، وهو أنصح ملائكة الله لأهل الأرض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق، و رأيت ملكين يناديان في السماء أحدهما يقول: «**اللّهمّ أعط كلّ منفق خلفاً**» والآخر يقول: «**اللّهمّ أعط كلّ ممسك تلفاً**».

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل يقرض اللّحم من جنوبهم، ويلقى في أفواههم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الهمّازون اللّمّازون.

ثمّ مضيت فإذا أنا فأقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الّذين ينامون عن صلاة العشاء.

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام تقذف النار في أفواههم، وتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء ﴿**الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً، إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً**﴾ [النساء: ١٠]

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء

يا جبرئيل قال: هؤلاء ﴿الّذين يأكلون الربا لايقومون إلاّ كما يقوم الّذي يتخبّطه الشيطان من المسّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وإذا هم بسبيل ال فرعون: يعرضون على النار غدوّاً وعشيّاً، يقولون: ربّنا متى تقوم الساعة؟.

قال: ثمّ مضيت فإذا أنا بنسوان معلّقات بثديهنّ، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال هؤلاء اللّواتي يورثن أموال أزواجهنّ أولاد غيرهم، ثمّ قال رسول الله ﷺ: اشتدّ غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطّلع على عوراتهم، وأكل خزائنهم.

قال: ثمّ مررنا بملائكة من ملائكة الله عزّوجلّ خلقهم الله كيف شاء، ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من أطباق أجسادهم إلاّ وهو يسبّح الله ويحمّده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله. فسألت جبرئيل عنهم، فقال: كما ترى خلقوا، إنّ الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلّمه قطّ، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ولاخفضوها إلى ماتحتها خوفاً من الله وخشوعاً. فسلّمت عليهم فردّوا عليّ إيماءً برؤوسهم لاينظرون إليّ من الخشوع. فقال لهم جبرئيل: هذا محمد نبيّ الرحمة، أرسله الله إلى العباد رسولاً ونبيّاً، وهو خاتم النبوّة وسيّدهم، أفلا تكلّمونه؟ قال: فلمّا سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا عليّ بالسلام، وأكرموني وبشّروني بالخير لي ولأمّتي.

قال: ثمّ صعدنا إلى السماء الثانية فإذا فيها رجلان متشابهان، فقلت: من هذان يا جبرئيل؟ فقال لي: ابنا الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام، فسلّمت عليهما وسلّما عليّ واستغفرت لهما، واستغفر لي، وقالا: مرحباً بالأخ الصالح، والنبيّ الصالح.

وإذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلاّ يسبّح الله ويحمّده بأصوات مختلفة.

ثمّ صعدنا إلى السماء الثالثة فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أخوك يوسف،

فسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرت له، واستغفر لي، وقال: مرحباً بالنبيّ الصالح، والأخ الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح.
وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأُولى والثانية، وقال لهم جبرئيل في أمري ما قال للآخرين، وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون.
ثمّ صعدنا إلى السماء الرابعة، وإذا فيها رجل، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً عليّاً. فسلّمت عليه، وسلّم عليّ، واستغفرت له، واستغفر لي.
وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماء الّتي عبرناها، فبشّروني بالخير لي ولأُمّتي.
ثمّ رأيت ملكاً جالساً على سرير تحت يديه سبعون ألف ملك تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك، فوقع في نفس رسول الله ﷺ أنّه هو، فصاح به جبرئيل فقال: قم، فهو قائم إلى يوم القيامة.
ثمّ صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين، لم أر كهلاً أعظم منه، حوله ثلّة من أُمّته فأعجبتني كثرتهم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا المجيب في قومه هارون بن عمران، فسلّمت عليه، وسلّم عليّ، واستغفرت له، واستغفر لي.
وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.
ثمّ صعدنا إلى السماء السادسة وإذا فيها رجل آدم طويل كأنّه من شبوة (عليه سمرة)، ولو أنّ عليه قميصين لنفذ شعره فيهما، فسمعته يقول: يزعم بنو إسرائيل أنّي أكرم ولد آدم على الله، وهذا رجل أكرم على الله منّي، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أخوك موسى بن عمران فسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرت له، واستغفر لي.
وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.
قال: ثمّ صعدنا إلى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة إلاّ قالوا: يا محمد احتجم، وأمر أُمّتك بالحجامة.
وإذا فيها رجل أشمط الرأس واللّحية، جالس على كرسيّ، فقلت: يا جبرئيل من هذا

⬅ الّذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله؟ فقال: هذا يا محمد أبوك إبراهيم، وهذا محلّك ومحلّ من اتّقى من اُمّتك، ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إنّ أولى الناس بإبراهيم للّذين اتّبعوه وهذا النبيّ والّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين﴾ [آل عمران: ٦٨]

فسلّمت عليه، وسلّم عليّ، وقال: مرحباً بالنبيّ الصالح، والابن الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح.

وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات، فبشّروني بالخير لي ولأُمّتي.

قال رسول الله ﷺ: ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يتلألأ تلألؤها يخطف بالأبصار، وفيها بحار، مظلمة، وبحار من ثلج ترعد.

فكلمّا فزعت ورأيت هؤلاء، سألت جبرئيل فقال: أبشر يا محمد واشكر كرامة ربّك، واشكر الله بما صنع إليك، قال: فثبّتني الله بقوّته وعونه حتّى كثر قولي لجبرئيل وتعجّبي.

فقال جبرئيل: يا محمد تعظّم ماترى؟ إنّما هذا خلق من خلق ربّك، فكيف بالخالق الّذي خلق ماترى؟ وما لاترى أعظم من هذا من خلق ربّك، أنّ بين الله وبين خلقه تسعين ألف حجاب، وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل، وبيننا وبينه أربعة حجب: حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من الماء.

قال ﷺ: ورأيت من العجائب الّتي خلق الله وسخّر على ما أراده ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة، ورأسه عند العرش، وهو ملك من ملائكة الله تعالى خلقه الله كما أراد، رجلاه في تخوم الأرضين السابعة، ثمّ أقبل مصعّداً حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة، وانتهى فيها مصعّداً حتّى انتهى قرنه إلى قرب العرش، وهو يقول: «سبحان ربّي حيث ماكنت لا تدري أين ربّك من عظم شأنه» وله جناحان في منكبيه، إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب، فإذاكان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول: «سبحان الله الملك القدّوس، سبحان الله الكبير المتعال، لا إله إلاّ الله الحيّ القيوم» وإذا قال ذلك سبّحت ديوك الأرض كلّها، وخفقت بأجنحتها. ⬅

وأخذت في الصياح، فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الأرض كلّها، ولذلك الديك زغب أخضر، وريش أبيض كأشدّ بياض [ما] رأيته قطّ، وله زغب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضرة [ما] رأيتها قطّ.

قال صلى الله عليه وآله:

ثمّ مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصلّيت فيها ركعتين، ومعي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد، وآخرين عليهم ثياب خلقان، فدخل أصحاب الجدد، وحبس أصحاب الخلقان، ثمّ خرجت فانقاد لي نهران: نهر يسمّى الكوثر، ونهر يسمّى الرحمة، فشربت من الكوثر، واغتسلت من الرحمة، ثمّ انقادا لي جميعاً حتّى دخلت الجنّة، وإذا على حافّتيها بيوتي وبيوت أهلي (أزواجي)، وإذا ترابها كالمسك، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنّة، فقلت: لمن أنت يا جارية؟ فقالت: لزيد بن حارثة، فبشّرته بها حين أصبحت، وإذا بطيرها كالبُخت، وإذا رمّانها مثل دليّ (الدلاء) العظام، وإذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائة سنة، وليس في الجنّة منزل إلاّ وفيها قتر منها، فقلت: ما هذه يا جبرئيل؟ فقال هذه شجرة طوبى قال الله صلى الله عليه وآله: ﴿**طوبى لهم وحسن مآب**﴾[الرعد: ٢٩].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فلمّا دخلت الجنّة رجعت إليّ نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها، فقال: هي سرادقات الحجب الّتي احتجب الله تبارك وتعالى بها، ولولا تلك الحجب لتهتك نور العرش وكلّ شيء فيه، وانتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظلّ أمّة من الأمم، فكنت منها كما قال الله تعالى: ﴿**قاب قوسين أو أدنى**﴾

فناداني: «**آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربّه**».

فقلت: أنا مجيباً عنّي وعن أمّتي: ﴿**والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لاتفرّق بين أحد من رسله**﴾.

فقلت: ﴿**سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير**﴾.

فقال الله: ﴿لا يكلّف الله نفساً إلاّ وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾.
فقلت: ﴿ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾.
فقال الله: لا أؤاخذك، فقلت: «ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الّذين من قبلنا﴾.
فقال الله: لا أحملك، فقلت: ﴿ربّنا ولا تحمّلنا مالا طاقة لنا به واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾.
فقال الله تبارك وتعالى: قد أعطيتك ذلك لك ولأمّتك.
فقال الصادق عليه السلام: ما وفد إلى الله تعالى أحد أكرم من رسول الله صلى الله عليه وآله حيث سأل لأمّته هذه الخصال.
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ربّ أعطيت أنبياءك فضائل فأعطني، فقال الله: قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، ولا منجي منك إلاّ إليك».
قال: وعلّمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت: «اللّهمّ إنّ ظلمني أصبح مستجيراً بعفوك، وذنبي أصبح مستجيراً بمغفرتك، وذلّي أصبح مستجيراً بعزّتك، وفقري أصبح مستجيراً بغناك، ووجهي الفاني البالي أصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الّذي لا ينفي» وأقول ذلك إذا أمسيت.
ثمّ سمعت الأذان فإذا ملك يؤذّن لم يرفي السماء قبل تلك الليلة، فقال: «الله أكبر، الله اكبر»، فقال الله: «صدق عبدي، أنا الله لا إله غيري»، فقال: «أشهد أنّ محمّداً رسول الله أشهد أنّ محمّداً رسول الله»، فقال الله: «صدق عبدي، إنّ محمّداً عبدي ورسولي أنا بعثته وانتجبته»، فقال: «حيّ على الصلاة حيّ على الصلاة»، فقال: «صدق عبدي ودعا إلى فريضتي، فمن مشي إليها راغباً فيها محتسباً كانت له كفّارة لما مضى من ذنوبه»، فقال: «حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح»، فقال الله: «هي الصلاح والنجاح والفلاح»، ثمّ امّمت الملائكة في السماء كما أمّمت

⬅ الأنبياء في بيت المقدس.

قال: ثمّ غشيتني صبابة فخررت ساجداً فناداني ربّي: «**إنّي قد فرضت على كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى أُمّتك، فقم بها أنت في أُمّتك**».

فقال رسول الله ﷺ: فانحدرت حتّى مررت على إبراهيم فلم يسألني عن شيء حتّى انتهيت إلى موسى ﷺ فقال: ما صنعت يا محمد؟ فقلت: قال: ربّي فرضت على كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى أُمّتك.

فقال موسى ﷺ: يا محمد إنّ أُمّتك آخر الأُمم وأضعفها، وإنّ ربّك لايزيده شيء، وإنّ أُمّتك لاتسطيع أن تقوم بها، فارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف لأُمّتك. فرجعت إلى ربّي حتّى انتهيت إلى سدرة المنتهى فخررت ساجداً، ثمّ قلت: فرضت عليّ وعلى أُمّتي خمسين صلاة ولا أُطيق ذلك ولا أُمّتي، فخفّف عنّي، فوضع عنّي عشراً، فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال: ارجع لاتطيق، فرجعت إلى ربّي فوضع عنّي عشراً، فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: ارجع وفي كلّ رجعة أرجع إليه أخرّ ساجداً حتّى رجع إلى عشر صلوات، فرجعت إلى موسى وأخبرته، فقال: لاتطيق، فرجعت إلى ربّي فوضع عنّي خمساً، فرجعت إلى موسى ﷺ وأخبرته فقال: لاتطيق، فقلت: قد استحييت من ربّي، ولكن أصبر عليها، فناداني منادٍ «**كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كلّ صلاة بعشير، ومن همّ من أُمّتك بحسنة يعملها فعملها كتبت له عشراً، وإن لم يعمل كتبت له واحدة، ومن همّ من أُمّتك بسيّئة فعملها كتبت عليه واحدة، وإن لم يعملها لم أكتب عليه شيئاً**». فقال الصادق ﷺ: جزى الله موسى ﷺ عن هذه الأُمّة خيراً، فهذا تفسير قول الله:

﴿سبحان الّذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الّذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنّه هو السميع البصير﴾.

وعنه البحار ج ١٨ ص ٣١٩ الحديث ٣٤، وتفسير الميزان ج ١٣ ص ٨.

ومنها، ماروى السيد رضي الدين علي بن الطاووس في كتابه اليقين، الباب ١٥٨، ص

⬅

٤٢٤. بإسناده عن ابن عباس قال: لمّا زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام فاطمة تحدّثن نساء قريش وغيرهنّ و عيّرنها، وقلن: زوّجك رسول الله صلى الله عليه وآله من عائل لامال له: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة أما ترضين؟ إنّ الله تبارك و تعالى اطّلع اطّلاعة إلى الأرض فاختار منها رجلين: أحدهما أبوك، والآخر بعلك، يا فاطمة كنت أنا و عليّ نوراً بين يدي الله مطيعين من قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام. فلمّا خلق آدم قسّم ذلك النور بجزئين جزء أنا، وجزء عليّ.

ثمّ إنّ قريشاً تكلّمت في ذلك وفشا الخبر. فلبغ النبيّ صلى الله عليه وآله فأمر بلالاً فجمع الناس، وخرج إلى مسجده ورقي منبره يحدّث الناس بما خصّه الله تعالى من الكرامة، وبما خصّ به علياً عليه السلام وفاطمة عليها السلام، فقال: يا معشر الناس إنّه بلغني مقالتكم، وإنّي محدّثكم حديثاً فعوه واحفظوا منّي واسمعوه، فإنّي مخبركم بما خصّ الله به أهل البيت، وبما خصّ به علياً من الفضل والكرامة، وفضّله عليكم، فلا تخالفوه فتقلبوا على أعقابكم، ﴿ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين﴾ [آل‌عمران:١٤٤].

معاشر الناس! إنّ الله قد اختارني من خلقه فبعثني إليكم رسولاً، واختار لي علياً خليفة ووصيّاً.

معاشر الناس! إنّي لمّا أُسرى بي إلى السماء فما مررت بملاء من الملائكة في سماء من السماوات إلاّ سألوني عن عليّ بن أبي طالب وقالوا: يا محمد إذا رجعت إلى الدنيا فاقرأ علياً وشيعته منّا السلام. فلمّا وصلت إلى السماء السابعة وتخلّف عنّي جميع من كان معي من ملائكة السماوات وجبرئيل عليه السلام، والملائكة المقرّبين، ووصلت إلى حجب ربّي دخلت سبعين ألف حجاب، بين كلّ حجاب إلى حجاب من حجب العزّة والقدرة والبهاء والكرامة والكبرياء والعظمة والنور والظلمة والوقار حتّى وصلت إلى حجاب الجلال فناجيت ربّي تبارك وتعالى وقمت بين يديه، وتقدّم إليّ عزّ ذكره بما أحبّه وأمرني بما أراد ولم أسأله لنفسي شيئاً، وفي عليّ عليه السلام إلاّ أعطاني، ووعدني الشفاعة في

⊃ شيعته وأليائه.

ثمّ قال لي الجليل جلّ جلاله: «يا محمد من تحبّ من خلقي»؟ قلت: أُحبّ الّذي تحبّه أنت يا ربّي، فقال لي جلّ جلاله: «فأحبّ عليّاً فإنّي أُحبّه وأحبّ من يحبّه، وأُحبّ من أحبّ من يحبّه»، فخررت لله ساجداً مسبّحاً شاكراً لربّي تبارك وتعالى، فقال لي: «يا محمد عليّ وليّي وخيرتي بعدك من خلقي، اخترته لك أخاً ووصيّاً ووزيراً وصفيّاً وخليفة وناصراً لك على أعدائي، يا محمد وعزّتي وجلالي لايناوي عليّاً جبّارٌ إلاّ قصمته ولا يقاتل عليّاً عدوٌّ من أعدائي إلاّ هزمته وأبدته. يا محمد إنّي اطّلعت على قلوب عبادي فوجدت عليّاً أنصح خلقي لك، وأطوعهم لك، فاتّخذه أخاً وخليفة ووصيّاً، وزوّجه ابنتك، فانّي سأهب لهما غلامين طيّبين طاهرين تقيّين نقيّين، فبي حلفت، وعلى نفسي حتمت أنّه لايتولّينّ عليّاً وزوجته وذريّتهما أحد من خلقي إلاّ رفعت لواءه إلى قائمة عرشي وجنّتي وبحبوحة كرامتي، وسقيته من حظيرة قدسي، ولا يعاديهم أحد أو يعدل عن ولايتهم يا محمد إلاّ سلبته ودّي وباعدته من قربي، وضاعفت عليهم عذابي ولعنتي يا محمد، إنّك رسولي إلى جميع خلقي، وإنّ عليّاً وليّي، وأميرالمؤمنين، وعلى ذلك أخذت ميثاق ملائكتي و أنبيائي وجميع خلقي، وهم أرواح من قبل أن أخلق خلقاً في سمائي وأرضي محبّة منّي لك يا محمد ولعليّ ولولدكما ولمن أحبّكما وكان من شيعتكما ولذلك خلقته من طينتكما، فقلت: إلهي! وسيّدي! فاجمع الأُمّة، فأبى عليّ وقال: يا محمد إنّه المبتلى و المبتلى به وإنّي جعلتكم محنة لخلقي، أمتحن بكم جميع عبادي وخلقي في سمائي وأرضي وما فيهنّ، لأكمّل الثواب لمن أطاعني فيكم وأحلّ عذابي ولعنتي على من خالفني فيكم وعصاني، وبكم أُميز الخبيث من الطيّب، يا محمد وعزّتي لولاك ما خلقت آدم، ولولا عليّ ما خلقت الجنّة لأنّي بكم أجزي العباد يوم المعاد بالثواب والعقاب، وبعليّ وبالأئمّة من ولده أنتقم من أعدائي

⊂

في دار الدنيا، ثمّ إلي المصير للعباد والمعاد، وأحكّمكما في جنّتي و ناري، فلا يدخل الجنّة لكما عدوّ، ولا يدخل النار لكما وليّ وبذلك أقسمت على نفسي».

ثمّ انصرفت فجعلت لا أخرج من حجاب من حجب ربّي ذي الجلال والإكرام إلاّ سمعت النداء من ورائي: «يا محمد احبب عليّاً، يا محمد أكرم عليّاً، يا محمد قدّم عليّاً يا محمد استخلف عليّاً، يا محمد أوص إلي عليّ، يا محمد واخ عليّاً، يا محمد أحبّ من يحبّ عليّاً، يا محمد استوص بعليّ وشيعته خيراً». فلمّا وصلت إلى الملائكة جعلوا يهنّؤوني في السماوات ويقولون: هنيئاً لك يا رسول الله كرامة لك ولعليّ.

معاشر الناس! عليّ أخي في الدنيا والآخرة، ووصيّي وأميني على سرّي و سرّ ربّ العالمين ووزيري وخليفتي عليكم في حياتي وبعد وفاتي، لايتقدّمه أحد غيري، وخير من أخلف بعدي، ولقد أعلمني ربّي تبارك و تعالى، أنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وأميرالمؤمنين ووارثي ووارث النبيّين، وصيّ رسول ربّ العالمين وقائد الغرّ المحجّلين من شيعته وأهل ولايته إلى جنّات النعيم، بأمر ربّ العالمين، يبعثه الله يوم القيامة مقاماً محموداً يغبطه به الأوّلون والآخرون، بيده لوائي لواء الحمد، يسير به أمامي وتحته آدم وجميع من ولد من النبيّين والشهداء والصالحين إلى جنّات النعيم، حتماً من الله، محتوماً من ربّ العالمين وعد وعدنيه ربّي فيه، ولن يخلف الله وعده، وأنا على ذلك من الشاهدين.

وعنه بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٩٧، الحديث ١٠١.

ومنها ماأخرجه السيوطي في «الدر المنثور» ج ٥ ص ١٨٢ «سورة الإسرى» عن أبن أبي شيبه ومسلم، وابن مردويه، عن أنس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافرة عند منتهى طرفه فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت

فيه ركعتين.

ثمّ خرجت فجاءني جبرئيل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبرئيل: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبرئيل فقيل: من أنت؟ قال: جبرئيل قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبرئيل فقيل: من أنت؟ قال جبرئيل قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فرحبا بي ودعوا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبرئيل فقيل: من أنت؟ قال: جبرئيل قيل: ومن معك؟ قال محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه فتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أُعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبرئيل. قيل: من هذا؟ قال: جبرئيل قيل: و من معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي و دعا لي بخير.

ثمّ عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبرئيل. قيل: من هذا؟ قال: جبرئيل قيل: ومن معك، قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبرئيل. قيل: من هذا؟ قال: جبرتيل قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي و دعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبرئيل. قيل: من هذا؟ قال: جبرئيل قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم مسند ظهره إلى البيت المعمور وإذا يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لايعودون إليه.

وأمّا القرآن فكقوله تعالى:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]

وقوله:

﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ [الإسراء: ١].

يدل على عبوره على تلك الأمكنة الشريفة(٢٤٥) بحسب الصورة كما

ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فإذا ورقها فيها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى إليّ ما أوحى وفرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال: ما فرض ربّك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة قال: ارجع الى ربّك فاسأله التخفيف فإن امتك لاتطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم.

فرجعت إلى ربّي فقلت: يا ربّ خففت عن امّتي فحط عني خمساً فرجعت إلى موسى فقلت: حط عني خمساً فقال إنّ امّتك لايطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف قال: فلم أزل بين ربّي وموسى حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات لكل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة، ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشراً، ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم يكتب شيئاً فإن عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال: ارجع إلى ربّك فأسأله التخفيف فقلت: قد رجعت إلى ربّي حتى استحييت منه.

وعنه الميزان ج ١٣ ص ٢١.

(٢٤٥) قوله: يدل على عبوره على تلك الأمكنة الشريفة.

ورد ذلك أيضاً في الأخبار، منها ماروى المجلسي في البحار ج ١٨ ص ٣١٠ الحديث ١٩ عن روضة الكافي.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن يحيى

➡ الكاهليّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿وما تغني الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون﴾ قال: لمّا أُسري برسول الله ﷺ أتاه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى بيت المقدس، فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء صلوات الله عليهم، ثمّ رجع فحدّث أصحابه أنّي أتيت بيت المقدس ورجعت من الليلة، وقد جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها، وآية ذلك أنّي مررت بعير لأبي سفيان على ماء لبني فلان وقد أضلّوا جملاً لهم أحمر، وقد همّ القوم في طلبه.

فقال بعضهم لبعض: إنّما جاء الشام وهو راكب سريع، ولكنّكم قد أتيتم الشام وعرفتموها، فسلوه عن أسواقها وأبوابها وتجّارها، فقالوا: يا رسول الله كيف الشام؟ وكيف أسواقها؟ قال: وكان رسول الله ﷺ إذا سئل عن الشيء لايعرفه شقّ عليه حتّى يرى ذلك في وجهه، قال: فبينما هو كذلك إذا أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك، فالتفت رسول الله ﷺ فإذا هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتجّارها، وقال: أين السائل عن الشام؟ فقالوا له: فلان وفلان، فأجابهم رسول الله ﷺ في كلّ ماسألوه عنه، فلم يؤمن منهم إلاّ قليل، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وما تغني الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون﴾ ثمّ قال ابوعبدالله عليه السلام: نعوذ بالله أن لا نؤمن بالله ورسوله، آمنّا بالله وبرسوله ﷺ.

ومنها مارواه أيضاً في ص ٣٣٦، الحديث ٣٧، عن أمالي الصدوق.

قال: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: لمّا أُسري برسول الله ٩ إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فأتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلّى بها، وردّه فمرّ رسول الله ﷺ في رجوعه بعير لقريش، وإذا لهم ماء في آنية وقد أضلّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه، فشرب رسول الله من ذلك الماء وأهرق باقيه، فلمّا أصبح رسول الله ﷺ قال لقريش: إنّ الله جلّ جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس، وأراني آثار الأنبياء و منازلهم، وإنّي مررت بعير لقريش في موضع ⬅

سنبيّنه في موضعه إن شاء الله تعالىٰ.

وورد أنّهم التمسوا من الله تعالىٰ هذه الصورة المشتملة علىٰ هذه الإجماعات، والحقّ تعالىٰ أمر نبيّه بذلك، أي بالعبور والعروج على تلك الأمكنة بجسده(٢٤٦) من حيث الصورة، حتّى ورد أنّه أراد أن يخلع نعليه

كذا وكذا وقد أضلّوا بعيراً لهم، فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذلك، فقال أبوجهل: قد أمكنتكم الفرصة منه، فاسألوه كم الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمد إنّ ههنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم أساطينه و قناديله ومحاريبه؟ فجاء جبرئيل عليه السلام فعلّق صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه، فلمّا أخبرهم قالوا: حتّى يجيء العير ونسألهم عمّا قلت، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: تصديق ذلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أورق فلمّا كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة، فبيناهم كذلك إذا طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورق، فسألوهم عمّا قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: لقد كان هذا، ضلّ جمل لنا في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماءً فأصبحنا وقد أهرق الماء، فلم يزدهم ذلك إلاّ عتوّاً.

(٢٤٦) قوله: بجسده.

ولعلّه يدل على المعراج الجسماني ماروى القمي في تفسيره عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، عن الصادق عليه السلام قال:

«كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة فأنكرت ذلك عائشة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ياعائشة إنّي لمّا أسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فأدناني جبرئيل من شجرة طوبىٰ، وناولني من ثمارها فأكلته، فحوّل الله ذلك ماء في ظهري، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فما قبّلتها قطّ إلاّ وجدت رائحة شجرة طوبىٰ منها». راجع الميزان ج ١٣ ص ٢٤، ورواه الصدوق ايضاً، راجع البحار ج ١٨ ص ٣١٥ الحديث ٢٧.

عند عروجه إلى السّماء كما خلع موسىٰ عليه السلام عند صعوده إلى الطور، فقالت الملائكة: «يانبيّ الله لا تخلع، فإنّا نريد أن تصل بركة(٢٤٧) نـعليك إلى

⬅ وماروى الصدوق في العلل، باب ٣٢ ص ٣٣٤، الحديث ١ و٢ بإسناده عن اسحاق بن عمار وهشام بن الحكم، عن ابي الحسن موسىٰ بن جعفر وأبي عبد الله الصـادق عليهما السلام، قال:

«إنّ أوّل صلاة صلاّها رسول الله ﷺ إنّما صلاّها في السماء بين يدي الله تبارك وتعالىٰ قدام عرشه جلّ جلاله، وذلك أنّه لمّا أسري به وصار عند عرشه تبارك وتعالىٰ فتجلّىٰ له عن وجهه حتّىٰ رآه بعينه قال: يامحمّد أدن من صاد فاغسل مساجدك وطهّرها وصلّ لربك، فدنا رسول الله ﷺ إلى حيث أمره الله تـبارك وتعالىٰ فتوضّأ فأسبغ وضوءه، ثمّ أستقبل الجبّار تبارك وتعالىٰ قائماً فأمـره بافتتاح الصلاة ففعل». الحديث.

(قال إسحاق بن عمّار في آخر الحديث):

قلت: جعلت فداك وما صاد الّذي أمر أن يغتسل منه؟ فقال: **عين تنفجر من ركن من أركان العرش ماء الحياة وهو ماقال الله عزّ وجلّ: ﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾.**

وروى الصدوق في العلل باب ١١٢ «علة المعراج» الحديث ١ ص ١٣١، بإسناده عن ثابت بن عمران قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن الله جلّ جلاله هل يوصف بمكان؟ فقال: تعالىٰ الله عن ذلك، قلت: **فلم أسرىٰ بنبيّه محمّد ﷺ إلى السماء؟** قال: **ليريه ملكوت السماوات ومافيها مـن عـجائب صنعه** وبدائع خلقه، قلت: فقول الله عزّ وجلّ: **﴿ثمّ دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى﴾** قال: ذاك رسول الله ﷺ، دنا من حجب النور، فرأىٰ ملكوت السماوات، ثمّ تدلّىٰ ﷺ فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتّىٰ ظنّ أنّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنىٰ».

(٢٤٧) قوله: فإنّا نريد أن تصل بركة.

روى الصدوق في «علل الشرايع» باب علة المعراج الحديث ٢ ص ١٣٢ بإسناده عن ⬅

أمكنتنا»

(تصرّف الأنبياء والأولياء في الملك والملكوت)

وهذا كلّه ليس بممتنع ولا مستحيل على الله تعالىٰ، لأنّه ممكن مقدور، والله تعالىٰ قادر على الممكنات والمقدورات.

وأيضاً قد تقرّر في الحكمة الإلهيّة(٢٤٨) والقوانين الربانيّة: أنّ الأنبياء

يونس بن عبد الرحمان، قال: قلت لأبي الحسن موسىٰ بن جعفر عليه السلام لأيّ علّة عرج الله نبيّه صلى الله عليه وآله إلى السماء، ومنها إلى سدرة المنتهىٰ ومنها إلى حجب النور وخاطبه وناجاه هناك، والله لا يوصف بمكان؟، فقال:

«إنّ الله لا يوصف بمكان، ولا يجري عليه زمان، ولكنّه عزّ وجلّ أراد أن يشرّف به ملائكته وسكان سماواته، ويكرمهم بمشاهدته، ويريه من عجائب عظمته مايخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على مايقوله المشبّهون سبحان الله عمّا يصفون».

(٢٤٨) قوله: قد تقرّر في الحكمة الإلهية.

لاشك في أنّ من المقامات الّتي ثابتة للإنسان الكامل هو قدرة التّصرّف في عالم التكوين وأجزاءه.

والمقصود من التصرّف: تأثيره في وجود الأشياء تأثيراً حقيقيّاً تكوينيّاً، والمؤثّر المتصرّف هو ذلك الإنسان نفسه، نعم بإذن الله سبحانه وتعالىٰ التكويني الّذي هو مفروغ عنه في الكلّ، فإذن ليس هذا التصرّف من قبيل: أنّ الإنسان يدعوا الله سبحانه وتعالىٰ في شيء فهو تعالى يستجيب له، لأنّ الدعا والإستجابة مع أنه أمر حقيقي ثابت ولكنّه شيء آخر لا ربط له على التصرّف التكويني والقدرة عليه بإذن الله الّذي نعبّر عنه بالولاية التكوينيّة، وهذه كمعاجز الأنبياء وكرامات الأولياء.

وللولاية التكوينيّة مراتب، توجد أكملها لنبيّنا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وللأئمّة من أهل

والأولياء والكمّل والأقطاب، لهم هذه الخصوصيّة، وهذا التصرّف في الملك والملكوت، لأنّ الشخص إذا صار كاملاً(٢٤٩) وأستحقّ خلافة الله

بيته ﷺ. فلهم قدرة التصرّف في عالم التكوين بالجملة.

ومعلوم أنّ هذه الولاية وإعمالها أحياناً، لا تنافي النظام العلّية في العالم بل داخلة فيها، قال أبو عبدالله الصادق ﷺ:

«أبىٰ الله أن يجري الأشياء إلاّ بالأسباب، فجعل لكلّ شيء سبباً، وجعل لكلّ سبب شرحاً، وجعل لكل شرح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، ذاك رسول الله ﷺ ونحن».

أصول الكافي ج ١ باب «معرفة الإمام» الحديث ٧، ص ١٨٣.

ومن هنا يعلم أنّ هذه التصرّفات والقدرة عليها أمر خارق للعادة، ولكن ليست أمراً خارجاً عن النظام السببيّة والمسببيّة في العالم، وصدورها من الأنبياء ﷺ إنّما هو لمبدأ مؤثّر موجود في نفوسهم الشريفة.

راجع في المقام أيضاً تفسير الميزان ج ١ ص ٨٩ إلى ٧٣.

(٢٤٩) قوله: إذا صار كاملاً.

الإنسان لا يصير كاملاً إلاّ بوصوله إلى مقام اليقين، فيكون متحققاً لصفات الله تعالىٰ العليا ومظهراً لأسماءه الحسنىٰ، قال تعالىٰ:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

روى الكليني في أصول الكافي ج ٢ باب الحسد الحديث ٢ ص ٣٠٦، بإسناده عن الصادق ﷺ قال:

«إنّ عيسىٰ بن مريم كان من شرايعه السيح في البلاد، فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه وكان كثير اللّزوم لعيسىٰ ﷺ، فلّما أنتهىٰ عيسىٰ إلى البحر، قال: بسم الله، بصحّة يقين منه فمشىٰ على ظهر الماء، فقال الرجل حين نظر إلى عيسىٰ ﷺ جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشىٰ على الماء ولحق

بعيسىٰ عليه السلام». الحديث.

قال العلامة الطباطبائي في الميزان ج ٦ ص ١٨٧:

«وإلىٰ هذا الباب يرجع معنىٰ ماروي: «أنّه ذُكر عند النبي صلى الله عليه وآله: أن بعض أصحاب عيسىٰ عليه السلام كان يمشي على الماء، فقال صلى الله عليه وآله: لو كان يقينه أشدّ من ذلك لمشىٰ على الهواء». فالحديث كما ترىٰ يومئ إلى أنّ الأمر يدور مدار اليقين بالله سبحانه وإمحاء الأسباب الكونيّة عن الاستقلال في التأثير، فإلىٰ أيّ مبلغ بلغ ركون الإنسان إلى القدرة المطلقة الإلهيّة انقادت له الأشياء على قدره، فافهم ذلك. انتهىٰ».

وروى الكليني أيضاً في الكافي ج ٢، باب في تنقل أحوال اللقلب الحديث ١.

بإسناده عن سلام بن المستنير قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين وسأله عن أشياء، فلمّا همّ حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام: أخبرك - أطال الله بقاءك لنا وأمتعنا بك: - أنّا نأتيك، فما نخرج من عندك حتّىٰ ترقّ قلوبنا وتسلموا أنفسنا عن الدنيا، ويهون علينا مافي أيدي الناس من هذه الأموال، ثمّ نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس والتجارة أحببنا الدنيا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام:

«إنما هي القلوب مرّة تصعُب ومرّة تسهل»

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام:

«أمّا إنّ أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله قالوا: يارسول الله نخاف علينا النفاق قال: فقال: ولِم تخافون ذلك؟ قالوا: إذا كنّا عندك فذكّرتنا ورغّبتنا وجلنا ونسينا الدّنيا وزَهِدنا حتّىٰ كأنّا نعاين الآخرة والجنّة والنّار ونحن عندك، فإذا خَرَجْنا من عندك، ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن تحوّل عن الحال الّتي كنّا عليها عندك وحتّىٰ كأنّا لم نكن على شيء؟ أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: كلاّ إنّ هذه خُطوات الشيطان فيرغّبكم في الدنيا، والله لو تدومون على الحالة الّتي وصفتم أنفسكم بها

لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء، ولولا أنّكم تذنبون فتستغفرون الله، لخلق الله خلقاً حتّىٰ يذنبوا، ثمّ يستغفروا الله فيغفر (الله) لهم، إنّ المؤمن مفتّن توّاب أمّا سمعت قول الله عزّ وجلّ:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وقال:

﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود: ٣].

فاعلم أنّ أسباب اللقرب إلى الله سبحانه و تعالى عبارة عن: العبوديّة الخالصة، والتخلّق بإخلاق الله سبحانه والتحقق به، واليقين، ومعلوم أنّ كلّما كان الإنسان أقرب إلى الله تعالىٰ يكون أكثر تشابهاً منه سبحانه ومن وصل إلى مرتبة اليقين بسلوكه طريق الطهارة والإخلاص، يؤيّده الله سبحانه وتعالى بروح منه وبروح القدس، قال تعالىٰ:

﴿أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وهذا الروح من قبيل أمره تبارك وتعالىٰ، قال سبحانه وتعالىٰ:

﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥].

وقال:

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

إذن عندما كان العبد مطهّراً، ومخلصاً، ومقرّباً، ومظهراً للأسماء الفعليّة، ومؤيَّداً بروح منه وبروح القدس، يستطيع أن يقول لشيء كن فيكون. روي الكليني بإسناده عن الباقر عليه السلام قال:

«إنّ في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح القدس، وروح الإيمان، وروح الحياة، وروح القوّة، وروح الشهوة، فبروح القدس عرفوا ماتحت العرش إلى ماتحت الثرىٰ».

وأيضاً روى بإسناده عن المفضل، عن الصادق عليه السلام قال: سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مُرخىٰ عليه سِتره، فقال:

«يامفضّل إنّ الله تبارك وتعالىٰ جعل في النبيّ ﷺ خمسة أرواح: روح الحياة فبه دبّ ودرج، وروح القوّة فبه نهض وجاهد، وروح الشهوة فبه أكل وشرب وأتىٰ النساء من الحلال، وروح الإيمان فبه آمن وعدل، وروح القدس فبه حمل النبوّة، فإذا قبض النبيّ ﷺ انتقل روح القدس فصار إلى الإمام، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو، والأربعة الأرواح تنام وتغفل وتزهو وتلهو، وروح القدس كان يُرى به». أصول الكافي ج ١ باب ذكر الأرواح ص ٢٧٢ الحديث ٢ و ٣.

وروى أيضاً بإسناده عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله ؑ يقول: ﴿يَسألونك عَن الرّوح قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، لم يكن مع أحد ممّن مضىٰ غير محمّد ﷺ وهو مع الأئمّة سيّدهم، (وفي حديث آخر: وهو من الملكوت) وليس كلّ ماطلب وُجد». الأصول من الكافي ج ١ ص ٢٧٣ الحديث ٣ و ٤.

ورد في الحديث القدسي:

«يابن آدم، أنا أقول للشيء كن فيكون، أطعني فيما أمرتك، أجعلك تقول للشّيء كن فيكون». الجواهر السنيّة ص ٢٨٥ عن عدّة الداعي. وهذا معنىٰ قرب الفرائض الّذي يصير الإنسان فيه بمنزلة الجوارح لربّه، كما أنّ أجزاء العالم تكون بمنزلة الجوارح للعبد، كما أنّ القرب النوافل سبب لأن يكون الرّب جوارح العبد المقرّب والمحبوب.

القرب الفرائض يوصل العبد الى الفناء الذاتي كما أن القرب النوافل يوصله الى الفناء الصفاتي، كَم فرق بينهما، ومن هنا يعلم الفرق بين مقام الخليل ومقام الحبيب، اذ قال سبحانه وتعالىٰ حكاية عن أبراهيم ؑ:

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: ٩٩].

وقال في الرسول الخاتم ﷺ:

➲ ﴿سبحان الذي أسرىٰ بعبده﴾ [الإسرى: ١].

وفي الثاني لا يُرىٰ «إني» و«ذاهب» و «الياء التكلّم» في «ربّي» قال القيصري في شرح الفصوص في بيان التفاوت بين القربين:

«والتخلل من إبراهيم ﷺ نتيجة قرب النوافل، ومن الحقّ نتيجة قرب الفرائض».

وقال الإمام الخميني ﷺ في تعليقه على شرح فصوص الحكم ص ١١٢:

«فإنّ قرب الفرائض لا يحصل إلاّ بعد قرب النوافل، فالقرب النوافلي: استهلاك الأسماء والصفات فيصير الحق سمعه ويده».

والقرب الفرائضي: الإستهلاك الكلّي الذاتي والصفاتي المستبع لإبقاء العبد في بعض الأحيان، فيصير العبد سمع الحقّ وبصره، فإنّ حصول الولاية الكليّة وظهور البرزخيّة الكبرىٰ لا يحصل إلاّ بعد قرب الفرائض وهو غاية المعراج الصعودي لنبيّنا ﷺ، ولا يحصل لغيره من الأنبياء والأولياء إلاّ لتبعيّة لا الإصالة».

وراجع أيضاً تفسير المحيط الأعظم، الجزء الأوّل ص ٣٤٥، التعليق ٨٥.

روى الكليني في الأصول من الكافي ج ١ كتاب التوحيد باب النوادر ص ١٤٣، بإسناده عن الباقر ﷺ قال:

«نحن المثاني الّذي أعطاه الله نبيّنا محمّداً ﷺ، ونحن وجه الله نتقلّب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا وإمامة المتقين».

وروى أيضاً بإسناده عن الباقر ﷺ قال:

«نحن حجّة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عباده»

وروى أيضاً بإسناده عن أمير المؤمنين ﷺ قال:

➲

تعالىٰ في ملكه وملكوته، حصل له التصرّف فيهما بما أراد كتصرّف بعض أولياء الله في الأرض بالطيّ والنشر، ومنه تصرّف آصف في الأرض (٢٥٠)

«أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله».

وروى أيضاً بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: في قول الله عزّ وجلّ:

«ولله الأسماء الحسنىٰ فادعوه بها». قال: «نحن والله الأسماء الحسنىٰ الّتي لا يقبل الله من العباد عملاً إلاّ بمعرفتنا».

المصدر، الحديث ٣ و ٤ و ٧ و ٨.

على أنّ قرب الفرائض وهكذا قرب النوافل لا يرتبطان إلى المقام الذات وكذا لا يتحققان في الصفات الذاتية له سبحانه وتعالىٰ، بل يقعان لمن وصل هذا المقام والمنزلة في مقام الفعل، أعني أن العبد يكون يد الله سبحانه وتعالىٰ في مقام فعله تعالىٰ وهكذا هو سبحانه وتعالىٰ يكون يد العبد في مقام الفعل والظهور، ومن هنا يُعلم معنىٰ قوله تعالىٰ:

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧].

ومعنىٰ قوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ﴾ [الفتح: ١٠].

(٢٥٠) قوله: ومنه تصرّف آصف في الأرض.

أخبر عنه سبحانه وتعالىٰ في القرآن الكريم وقال:

﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ [النمل: ٤٠ – ٣٨].

روى الكليني بإسناده عن الباقر عليه السلام قال:

«إنّ إسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلّم به فخسف بالأرض مابينه وبين سرير بلقيس حتّى تناول السرير

بطيّه حين أراد حضور تخت (عرش) بلقيس.

وكتصرّف موسىٰ عليه السلام(٢٥١) في الماء شقّه حين أراد هلاك فرعون ونجاة أهله.

وكتصرّف سليمان عليه السلام(٢٥٢) في الهواء بالركوب عليه والسير به بما

بيده، ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين.

ونحن عندنا من الإسم الأعظم إثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله تعالىٰ استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوّة بالله العليّ العظيم».

وروى أيضاً بإسناده عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال:

«إسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، كان عند آصف حرف فتكلّم به فانخرقت له الأرض فيمابينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتّى صيّره إلى سليمان، ثمّ انبسطت الأرض في أقلّ من طرفة عين.

وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب».

الأصول من الكافي ج ١ باب (ما أعطي الأئمة عليهم السلام من إسم الله الأعظم)، الحديث ١ و ٣، ص ٢٣٠.

(٢٥١) قوله: كتصرّف موسىٰ عليه السلام.

أخبر به سبحانه وتعالىٰ في القرآن الكريم، قال:

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء: ٦٣ – ٦٥].

وقال:

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى﴾ [طه: ٧٧].

(٢٥٢) قوله: كتصرّف سليمان عليه السلام:

أخبر به سبحانه وتعالىٰ بقوله في القرآن الكريم:

أراد، كما أخبر به الكتاب الكريم.

وكتصرّف إبراهيمعليه السلام(٢٥٣) عليه في النار حين ألقي فيها بالتبريد

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢].

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١].

(٢٥٣) قوله: كتصرّف إبراهيم عليه السلام.

أخبر به سبحانه وتعالىٰ في القرآن الكريم وقال:

﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

روى المجلسي، عن ابن شهر آشوب بإسناده عن مأمون الرقي قال:

كنت عند سيّدي الصادق عليه السلام إذ دخل سهل بن الحسن الخراساني، فسلّم عليه، ثمّ جلس فقال له: يابن رسول الله لكم الرأفة والرحمة، وأنتم أهل بيت الإمامة، ماالّذي يمنعك أن يكون لك حقّ تقعد عنه!؟ وأنت تجد من شيعتك مأة ألف يضربون بين يديك بالسيف!؟ فقالعليه السلام له:

«أجلس ياخراساني رعىٰ الله حقّك، ثمّ قال: ياحنيفة أسجري التنّور، فسجرته حتّىٰ صار كالجمرة وأبيضّ علوّه، ثمّ قال: ياخراساني! قُم فاجلس في التنّور، فقال الخراساني: ياسيّدي يابن رسول الله لا تعذّبني بالنار، أقلني أقالك الله، قال: قد أقلتك، فبينما نحن كذلك إذ أقبل هارون المكّي ونعله في سبّابته، فقال: السّلام عليك يابن رسول الله، فقال له الصادق عليه السلام: ألق النعل من يدك وأجلس في التنّور، قال: فألقىٰ النعل من سبّابته ثمّ جلس في التنّور، وأقبل الإمام عليه السلام يحدّث الخراساني حديث خراسان حتّىٰ كأنّه شاهد لها، ثمّ قال: قم ياخراساني وانظر مافي التنّور، قال: فقمت إليه فرأيته متربعاً، فخرج إلينا وسلّم علينا فقال له الإمام عليه السلام: كم تجد بخراسان مثل هذا؟ فقال: والله ولا واحداً، فقال عليه السلام لا والله ولا واحداً، فقال:

والخمود وعدم الإحراق.

وكتصرّف نبيّنا ﷺ بعد تصرّفه في هذه الأربع حين أراد ظهور المعجزة في ملكوت القمر وشقّه(٢٥٤) بحيث رآه الكفرة وغيرهم من المسلمين.

وكتصرّف شمعون عليه السلام(٢٥٥) الّذي هو من أوصياء عيسى عليه السلام في

أمّا إنّا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا. نحن أعلم بالوقت».

(بحار الأنوار ج ٤٧ ص ١٢٤، الحديث ١٧٤)

فدقّق في الحديث لكي تعرف منزلة أئمّة أهل البيت، كم فرق بين مَن أُلقي هو نفسه في النار، والنار صارت له برداً وسلاماً، وبين من جلس أحد أصحابه بأمره في النار، والنار أصبحت له برداً وسلاماً.

(٢٥٤) قوله: كتصرف نبيّنا... في ملكوت القمر وشقّه.

أخبر به تعالىٰ في القرآن الكريم، في قوله:

﴿أقتربت الساعة وأنشق القمر * وإن يروا إية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾ [القمر: ١ – ٢].

روى صاحب تفسير المنسوب إلى الأمام العسكري عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «والّذي بعثه (محمد ﷺ) بالحقّ نبيّاً، مامن آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم إلى أن أنتهىٰ إلى محمّد ﷺ إلاّ وقد كان لمحمّد مثلها». الحديث طويل فراجع (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ص ٤٢٩ الحديث ٢٩٢)، (وعنه البحار ج ١٧ ص ٢٣٩ الحديث ٢).

(٢٥٥) قوله: كتصرّف شمعون.

لم أجد نقلاً في تصرّف شمعون عليه السلام في الشمس، ولكن روي في الأحاديث والتواريخ كهذه المعجزة في يوشع عليه السلام وصيّ موسىٰ علىٰ نبيّنا وآله وعليه السلام.

روى المفيد في «الإرشاد» ص ٣٨٥، عن أبي بصير، عن الباقر عليه السلام – في حديث طويل

- قال:
«فيمكث (القائم (عج)) على ذلك سبع سنين مقدار كلّ سنةٍ عشر سنين من سنيكم هذه، ثمّ يفعل الله مايشاء».
قال: قلت له: جعلت فداك، فكيف تطول السنون؟
قال:
«يأمرُ الله تعالىٰ الفلك باللبوث وقلّة الحركة، فتطول الأيّام لذلك والسنون».
قال: قلت له: إنّهم يقولون: إنّ الفلك إن تغيّر فسد. قال: **«ذلك قول الزنادقة، فأمّا المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شقّ الله القمر لنبيّه ﷺ وردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون».**
وقال المسعودي في «إثبات الوصيّة» في قصّة يوشع عليه السلام:
«خرج يوشع وجميع أولاد بني إسرائيل الّذين ولدوا في التيه معه وهم لا يعرفون الجبارين، ولا العمالقة، ولا يمتنعون من قتالهم، فقاتل بهم العمالقة وفتح بيت المقدّس وجميع مدائن الشام حتىٰ إنتهى إلى البلقا... فصلىّ يوشع بن نون ركعتين ودعا ربّه أن يحبس الشمس عنهم ساعة، فاجابه وأخّرت الشمس.
ذكر ابن كثير في «قصص الأنبياء» ص ٢٩٥:
«الّذي خرج بهم (أي بني إسرائيل) من التيه، وقصد بهم بيت المقدّس، هو يوشع بن نون عليه السلام، فذكر أهل الكتاب وغيرهم من أهل التأريخ: أنّه قطع ببني إسرائيل نهر الأردن وأنتهىٰ إلى أريحا، وكانت من أحصن المدائن سوراً وأعلاها قصوراً وأكثرها أهلاً. فحاصرها ستة أشهر... وذكروا أنّه انتهىٰ محاصرته إلى يوم جمعة بعد العصر، فلمّا غربت الشمس أو كادت تغرب، ويدخل عليهم السبت الّذي جعل عليهم وشرع لهم ذلك الزمان، قال لها:
إنّك مأمورة وأنا مأمور، اللّهم أحبسها عليّ، فحبسها الله عليه حتّىٰ تمكّن من فتح البلد.
وأخرج ابن حنبل في مسنده ج ٢ ص ٣١٨ (وج ١٥ ص ٨٢٢٠ الحديث ٨٢٢١ طبع

ملكوت الشمس بردّها من المغرب إلى المكان الّذي أراد.

وكتصرّف عليّ ؈(٢٥٦) بعد الكلّ في ملكوت الشمس بردّها أيضاً

ج) بإسناده عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال:

«غزىٰ نبيّ من الأنبياء... فدنا من القرية حين صلاة العصر، أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور، اللّهم أحبسها عليّ شيئاً، فحبست عليه، حتىٰ فتح الله عليه».

وقال المجلسي في البحار ج ١٣، ص ٣٧٤: قال صاحب الكامل:

«انّ الله تعالىٰ أمر يوشع بالمسير إلى مدينة الجبّارين، فسار ببني إسرائيل، فلّما ظفر يوشع بالجبّارين أدركه المساء ليلة السبت، فدعا الله تعالىٰ، فردّ الشمس عليه، وزاد في النهار ساعة، فهزم الجبارين».

(٢٥٦) قوله: كتصرّف علي ؈.

روى الصدوق في «علل الشرايع» بإسناده عن جويرة بن مسهرة قال: «قطعنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؈ جسر الصراة في وقت العصر فقال: إنّ هذه أرض معذبة لا ينبغي لنبيّ ولا وصيّ نبيّ أن يصلي فيها، فمن أراد منكم أن يصلّي فيها فليصلّ، فتفرّق الناس يمنة ويسرة وهم يصلّون، فقلت: أنا والله لأقلّدنّ هذا الرجل صلاتي اليوم، ولا أصلّي حتّىٰ يصلّي، فسرنا وجعلت الشمس تسفل، وجعل يدخلني من ذلك أمر عظيم، حتّى وجبت الشمس وقطعنا الأرض، فقال: ياجويرة أذّن، فقلت: تقول أذّن وقد غابت الشمس!! فقال: أذّن، فأذّنت، ثمّ قال لي: أقم، فأقمت، فلمّا قلت: **«قد قامت الصلاة»**، رأيت شفتيه يتحرّكان وسمعت كلاماً كأنّه كلام العبرانيّة، فارتفعت الشمس حتّىٰ صارت في مثل وقتها في العصر، فصلّى فلمّا انصرفنا هوت إلى مكانها واشتبكت النجوم، فقلت أنا: أشهد أنّك وصيّ رسول الله ﷺ فقال: **«ياجويرة أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: «فسبّح باسم ربّك العظيم»؟** فقلت: بلىٰ، قال: **«فإنّي سألت الله بأسمه العظيم فردّها عليّ»**.

علل الشرايع باب ٦١، ص ٣٥٢، الحديث ٤.

➲ **وقال المفيد في الإرشاد:** وممّا أظهره الله تعالىٰ من الأعلام الباهرة على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ماالستفاضت به الأخبار، ورواه علماء السيرة والآثار، ونظمت فيه الشعراء الأشعار: رجوع الشمس له عليه السلام مرّتين: **في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله مرّة، وبعد وفاته مرّة أخرىٰ.**

وكان من حديث رجوعها عليه في المرّة الأولى مارَوَتْه أسماء بنت عُميس، وأمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأبو سعيد الخدريّ، في جماعة من الصحابة: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزله، وعليّ عليه السلام بين يديه، إذ جاءه جبرئيل عليه السلام يناجيه عن الله سبحانه، فلّما تغشّاه الوحي توسّد فَخذَ أمير المؤمنين عليه السلام فلم يرفع رأسه عنه حتّىٰ غابت الشمس، فاظطرّ أمير المؤمنين عليه السلام لذلك إلى صلاة العصر جالساً يُومئُ بركوعه وسجوده إيماءً، فلّما أفاق من غشيته قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «أفاتتك صلاة العصر»؟ قال له:

«لم أستطع أن أصلّيها قائماً لمكانك يارسول الله، والحال الّتي كنتَ عليها في إستماع الوحي»، فقال له: **«أدعُ الله ليَرُدّ عليك الشّمس حتّىٰ تصلّيها قائماً في وقتها كما فاتتك، فإنّ الله يُجيبك لطاعتك الله ورسوله»**. فسأل أمير المؤمنين الله عزّ اسمه في ردّ الشمس، فرُدّت عليه حتىٰ صارت في موضعها من السماء وقت العصر، فصلّىٰ أمير المؤمنين عليه السلام صلاة العصر في وقتها ثم غربت، فقالت أسماء: أمَ والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً كصَرير المنشار في الخشبة.

وكان رجوعها عليه بعد النبيّ صلى الله عليه وآله: أنّه لمّا أراد أن يعبر الفرات ببابل، إشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابّهم ورحالهم، وصلّىٰ عليه السلام بنفسه في طائفة معه العصر، فلم يفرغ الناس من عُبورهم حتّى غربت الشمس، ففاتت الصلاة كثيراً منهم، وفات الجمهور فضل الاجتماع معه، فتكلّموا في ذلك، فلمّا سمع كلامهم فيه سأل الله تعالىٰ ردّ الشمس عليه، ليجتمع كافّةُ أصحابه على صلاة العصر في وقتها، فأجابه الله تعالىٰ إلى ردّها عليه، فكانت في الأفق على الحال الّتي تكون عليها وقت العصر، فلمّا سلّم بالقوم ➲

➲ غابت فسُمع لها وَجيب شديد هالَ الناس ذلك، وأكثروا من التسبيح والتهليل والإستغفار والحمد لله على نعمته الّتي ظهرت فيهم.

وسار خبر ذلك في الآفاق وانتشر ذِكرُه في الناس، وفي ذلك يقول **السيّد بن محمّد الحميريّ** رحمه الله:

«رُدّتْ عليه الشمسُ لمّا فاته ... وقتُ الصلاةِ وقد دنتْ للمغربِ

حتّى تَبَلَّجَ نورُها في وقتها ... للعصر ثمّ هوتْ هَوِيَّ الكوكبِ

وعليه قد رُدّتْ ببابلَ مرّةً ... أخرىٰ ومارُدّتْ لخلق مُعربِ

إلاّ ليُوشَعَ أولَه مِن بعده ... وليردّها تأويلُ أمرٍ مُعجِبِ

مصنّفات الشيخ المفيد ج ١١ ص ٣٤٥ وفي الإرشاد ج ١ ص ٣٤٥.

وقال ابن شهر آشوب: روى أبو بكر بن مردويه في المناقب، وأبو أسحاق الثعلبي في تفسيره، وأبو عبدالله ابن مندة في المعرفة، وأبو عبدالله النطنزي في الخصائص، والخطيب في الأربعين، وابو أحمد الجرجاني في تاريخ جرجان: رُدّ الشمس لعليّ عليه السلام.

ولأبي بكر الورّاق كتاب طرق مَن روى ردّ الشمس، ولأبي عبدالله الجعل مصنّف في جواز ردّ الشمس، ولأبي القاسم الحسكاني مسألة في تصحيح ردّ الشمس وترغيم النواصب الشمس، ولأبي الحسن الشاذان كتاب بيان ردّ الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام.

وذكر أبو بكر الشيرازي: أنّ الشمس ردّت عليه مراراً. أمّا المعروف مرّتان: في حياة النبيّ ﷺ بكراع الغيم، وبعد وفاته ببابل.

فأمّا في حال حياته ﷺ فما روته أمّ سلمة، وأسماء بنت عميس، وجابر الأنصاري، وأبو ذر، وابن عباس، والخدري، وأبو هريرة، والصادق عليه السلام:

«أنّ رسول الله ﷺ صلّىٰ بكراع الغميم، فلمّا سلم نزل عليه الوحي، وجاء علي عليه السلام وهو علىٰ ذلك الحال، فأسنده إلى ظهره، فلم يزل علىٰ تلك الحال حتّىٰ غابت، والقرآن ينزل علىٰ النبيّ ﷺ، فلمّا تمّ الوحي قال: ياعليّ صلّيت؟ قال: لا ➲

إلى مكان الصلاة مرّتين: مرّة في المدينة، ومرّة في أرض بابل كما هو مذكور في كتب الشيعة والسنّة.

وكتصرّف إدريس عليه السلام(٢٥٧) في ملكوت السموات بصعوده عليها

◄ وقصّ عليه، فقال: أدع ليردّ الله عليك الشمس، فسأل الله فردّت عليه الشمس بيضاء نقيّة».

وأمّا بعد وفاته صلى الله عليه وآله ماروي جويرية بن مسهر، وابو رافع، والحسين بن عليّ عليهما السلام:
أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا عبر الفرات ببابل صلّىٰ بنفسه في طائفة معه العصر، ثمّ لم يفرغ الناس من عبورهم حتّىٰ غربت الشمس وفات صلاة العصر الجمهور، فتكلّموا في ذلك، فسأل الله تعالىٰ ردّ الشمس عليه، فردّها عليه، فكانت في الأفق، فلّما سلّم القوم غابت، فسمع لها وجيب شديد، هال الناس ذلك، وأكثروا التهليل والتسبيح والتكبير، ومسجد الشمس بالصاعديّة من أرض بابل شائع ذائع. / المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣١٦.

راجع في حديث ردّ الشمس لعليّ أمير المؤمنين عليه أفضل صلوات المصلّين ومصادرة من الكتب العامّة والخاصّة: (بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٦٦) و(مدينة المعاجز للبحراني ج ١ ص ١٩٤). و(ينابيع المودّة ص ١٦٤) و(إحقاق الحقّ للقاضي الشهيد وملحقاته للسيّد المرعشي ج ٥ ص ٢٩، وج ١٦ ص ٣١٥، وج ٢٠ ص ٦١٧، ج ٢١ ص ٢٦١) و (الغدير للأميني ج ٣ ص ١٢٦).

(٢٥٧) قوله: كتصرّف إدريس عليه السلام.

أخبر به القرآن الكريم:
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً * وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾ [مريم: ٥٦ – ٥٧].

راجع في رفع إدريس عليه السلام إلى السماء و في أنه عليه السلام حيّ بعدُ أو قبض؟
بحار الأنوار ج ١١ ص ٢٧٠ باب ٩ قصص إدريس عليه السلام، وأيضاً قصص الأنبياء للراوندي الباب الثاني في نبوة إدريس ونوح عليهما السلام ص ٧٣، وقصص الأنبياء لسيّد نعمت الله الجزائري، الباب الرابع، وقصص الأنبياء لابن كثير باب ذكر إدريس عليه السلام ص ٥٣.

وبقائه فيها إلى الآن.

وكتصرّف عيسىٰ ﷺ(٢٥٨) كذلك وعروجه عليها.

(حضور الإنسان الكامل في أمكنة مختلفة على صورة واحدة)

وأيضاً قد تقرّر أنّ المَلَك والجنّ يتشكّلون(٢٥٩) بأيّ شمل أرادوا،

---

(٢٥٨) قوله: كتصرّف عيسىٰ ﷺ.

أخبر به القرآن الكريم:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً * بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ [النساء: ١٥٦ – ١٥٧].

(٢٥٩) قوله: قد تقرّر أنّ المَلَك والجنّ يتشكّلون.

قد دلّت عليه الآيات والروايات، ولكنّ الصحيح في التعبير هو أن نقول في الملائكة: التمثّل، وفي الجنّ: التشكلّ والتصوّر، أعني التغيير في الصورة والشكل، وأمّا في الإنسان الكامل والوليّ المطلق: الحضور مباشرة، أو خلق الأبدان والأبدال، او التمثّل.

أمّا بالنسبة إلى تمثّل الملائكة، فقال سبحانه وتعالىٰ:

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾ [مريم: ١٦ – ١٧].

وقال تعالىٰ:

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ

←

﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٦٩ - ٧١].

وقال سبحانه تعالىٰ:

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ * ... * قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ [هود: ٧٧ - ٨١].

وأمّا بالنسبة تغيّر شكل إبليس وتبدّل صورته، فقال عزّ وجلّ:

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨].

روى الشيخ الطوسي، بإسناده عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: سمعت جابر ابن عبدالله بن حزام الأنصاري ﷺ يقول: تمثّل إبليس لعنه الله في أربع صور:

تمثّل يوم بدر في صورة سراقة بن جعشم المديحي فقال لقريش: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨].

وتصوّر يوم العقبة في صورة منبه بن الحجاج فنادىٰ: أنّ محمّداً والصباة معه عند العقبة فأدركوهم، فقال رسول الله ﷺ للأنصار: لا تخافوا فإنّ صوته لن يعدوهم.

وتصوّر يوم اجتماع قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد وأشار إليهم في النبيّ ﷺ بما أشار (في أمرهم)، فأنزل الله تعالىٰ:

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

وتصوّر يوم قبض النبيّ ﷺ في صورة المغيرة بن شعبة فقال:

«أيّها الناس لا تجعلوها (لا تجعلوا) كسروانيّة ولا قيصرانيّة وسعوها تتسع فلا تردوا إلى بني هاشم فتنتظر (فينظر) بها الحبالىٰ».

أمالي الشيخ الجزء السادس ص ١٨٠، وعنه البحار ج ١٩ ص ٢٧٠، وتفسير البرهان

➲ وتفسير الميزان في سورة الأنفال الآية ٤٨.
وراجع أيضاً تفسير الدر المنثور سورة الأنفال ج ٤ ص ٥٣ و٧٧، وشرح ابن أبي الحديد ج ١٤ ص ١٥٧، وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٢٨، وج ١٩ ص ٢٣٦ وص ٢٢٦، وج ٥٩ ص ١٩٨.
هذا من حيث الصغرىٰ الّتي تحكي عن الوقوع الخارجي.
وأمّا من حيث الكبرىٰ:
روى القمي في تفسيره في حديث: «فقال إبليس: ياربّ فكيف وأنت العدل الّذي لا يجور فثواب عملي بطل؟ قال: «**لا، ولكن سَلني من أمر الدنيا ماشئت ثواباً لعملك أعطِك، فأوّل ماسأل: البقاءُ إلى يوم الدين فقال الله: وقد أعطيتك**، قال: سلّطني على وُلد آدم، قال: **سلّطتك**، قال: أجرني فيهم مجرىٰ الدم في العروق، قال: قد أجريتُك، قال: لا يولَد لهم ولدٌ إلاّ وُلد لي إثنان وأراهم ولا يروني، وأتصوّرُ لهم في كل صورة شئتُ، فقال: **قد أعطيتك**، قال: ياربّ زدني، قال: **قد جعلت لك ولذريّتك صدورهم أوطانا، قال: ربّ حسبي**».
(تفسير الميزان ج ٨ ص ٦١).
قال القيصري في الفصل السادس من المقدّمة في شرح فصوص الحكم:
تنبيه: لابّد أن يعلم أنّ كل ماله وجود في العالم الحسّي هو موجود في العالم المثالي دون العكس، لذلك قال أرباب الشهود: إنّ العالم الحسّي بالنسبة إلى عالم المثالي كحلقة ملقاة في بيداء لا نهاية لها، أمّا إذا أراد الحقّ تعالىٰ ظهور مالا صورة لنوعه في هذا العالم في الصور الحسيّة، كالعقول المجرّدة وغيرها، يتشكل بأشكال المحسوسات بالمناسبات الّتي بينها وبينهم وعلى قدر استعداد ماله التشكل كظهور جبرئيل عليه السلام بصورة «دحية الكلبي» وبصورة أخرىٰ، وكذلك باقي الملائكة السماويّة والعنصريّة، والجنّ أيضاً وإن كان لها أجسام ناريّة كما قال تعالىٰ فيهم: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾.
➲

ويدخلون في أيّ عالم كان، والإنسان أشرف منهم بالإتّفاق، بل وهم مأمورون بسجدة الإنسان وخدمته ومطاوعته، ومتابعته في جميع الأمور(٢٦٠)، فكيف لا يتمكّن هو من أمثال هذه وهم يتمكّنون، وبل

⬅ والنفوس الإنسانية الكاملة أيضاً يتشكّلون بأشكال غير اشكالهم المحسوسة وهم في دار الدنيا، لقوّة انسلاخهم من أبدانهم، ولهم الدخول في العوالم الملكوتيّة كلّها كدخول الملائكة في هذا العالم وتشكّلهم بأشكال أهله، ولهم أن يظهروا في خيالات المكاشفين كما تظهر الملائكة والجنّ، وهؤلاء هم المسمّون بالبدلاء».

راجع أيضاً «مفاتيح الغيب» لصدر المتألهين ص ٢١٤.

(٢٦٠) قوله: والإنسان أشرف الى قوله: جميع الأمور.

روى الصدوق ﷺ في «علل الشرايع»، وفي «عيون أخبار الرضا ﷺ» بإسناده عن أبي الصلت الهرويّ، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آباءه ﷺ، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«ماخلق الله خلقاً أفضل منّي ولا أكرم عليه منّي، قال عليّ ﷺ: فقلت: يارسول الله فأنتَ أفضلُ أم جبرئيل؟ فقال ﷺ: ياعليّ إنّ الله تبارك وتعالىٰ فضّل أنبياءه، المرسلين على ملائكته المقربيّن، وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين، والفضلُ بعدي لكَ ياعلي وللأئمّة من بعدِكَ، وإنّ الملائكة لخدّامُنا، وخدّامُ محبيّنا.

ياعليّ الّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم، ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا.

ياعليّ لولا نحن ماخلق الله آدم ولا حوّاء ولا الجنّة ولا النار ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربّنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه، لأنّ أوّل ماخلق الله عزّ وجلّ أرواحنا، فأنطقنا بتوحيده وتحميده (تمجيده)، ثمّ خلق الملائكة.

فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا، فسبّحنا لتعلم الملائكة أنّا

⬅

➲ خلقٌ مخلوقون، وأنّه منزه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة بتسبيحنا ونزّهته عن صفاتنا، فلّما شاهدوا عظم شأننا، هَلَّنا لِتعلم الملائكة أن لا إله إلاّ الله، وأنّا عبيدٌ ولسنا بالهةٍ يجب أن نُعْبَد معه، أو دونه، فقالوا: لا إله إلاّ الله، فلّما شاهدوا ماجعله لنا من العزّة والقوّة، قلنا: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوّة إلاّ بالله.

فلمّا شاهدوا ماأنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله، لتعلم الملائكة مايحقّ (يستحقّ) لله تعالىٰ ذكره علينا من الحمد على نعمته (نعمه)، فقالت الملائكة: الحمد لله، فبنا أهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده.

ثمّ انّ الله تبارك وتعالىٰ خلق آدم فأودَعَنا صُلبه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراما، وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبوديّةً، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صُلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون.

وأنّه لمّا عُرِج بي إلى السماء، أذّن جبرئيل مثنىٰ مثنىٰ، وأقام مثنىٰ مثنىٰ، ثمّ قال لي: تقدّم يامحمّد، فقلت له: ياجبرئيل أتقدّمُ عليك؟ فقال: نعم، لأنّ تبارك وتعالىٰ فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصّة، فتقدّمتُ فصلّيتُ بهم، ولا فخر.

فلمّا انتهيت إلى حجُب النور، قال لي جبرئيل: تقدّم يامحمّد، وتخلّف عنّي، فقلت: ياجبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يامحمّد إنّ انتهاءُ حدّي الّذي وضعني الله عزّ وجلّ فيه إلى هذا المكان، فإن تجاوزتُه احترقت اجنحتي بتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله، فزخّ بي النور زخّة (فزجّ بي في النور زجّة) حتّىٰ انتهيت إلى ماشاء الله عزّ وجلّ من علو مكانه (ملكه)، فنوديتُ: يامحمّد! فقلت: لبيك ربّي وسعديك تباركتَ وتعاليتَ، فنوديت: يامحمد! أنت عبدي، ➲

يجب أن يكون هو أقدر منهم على ذلك وامثاله (٢٦١).

➲ ورسولي إلى خلقي، وحجّتي على بريّتي، لك ولِمَن أتّبعك خلقتُ جنّتي، ولمن خالفك خلقتُ ناري، ولأوصيائك أوجبتُ كرامتي، ولشيعتهم أجبت ثوابي، فقلت: ياربّ ومَن أوصيائي؟ فنوديت: يامحمّد! أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت وأنا بين يدي ربّي جلّ جلاله إلى ساق العرش، فرأيت اثنىٰ عشر نوراً في كلّ نور سطر أخضر، عليه أسمُ وصيّ مِن أوصيائي، أوّلهم علي بن أبي طالب، وآخرهم مهديّ أمّتي، فقلت: ياربّ هؤلاء أوصيائي من بعدي، فنوديتُ يامحمّد هؤلاء أوليائي (أوصيائي) وأصفيائي وحجُجي بعدك على برّيتي، وهم أوصياك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك». الحديث.

(علل الشرايع باب ٧ ص ٥ الحديث ١) عيون أخبار الرضا ج ١ باب ٢٦، الحديث ٢٢ ص ٢٦٢) وعنهما البحار ج ١٨ ص ٣٤٥ الحديث ٥٦).

(٢٦١) قوله: فكيف لا يتمكّن هو من أمثال هذه.

مبدأ هذه الولاية والقدرة، هو العلم الخاصّ الّذي ليس من قبيل العلوم المتعارفة البشريّة، والحصوليّة المفهوميّة الكسبيّة، بل هو نور لدنّي ومرتبة وجوديّة يجب الوصول إليه والتحقق به وجوداً، فمن وصل إليه في الجملة يستطيع أن يتصرّف في التكوين في الجملة ومن كان هذا العلم عنده بالجملة، له ولاية تكوينيّة بالجملة، ويعبّر عنه أحياناً في الكتاب العزيز: **علم الكتاب**، وفي الحديث: **علم الأسماء**، وإليك التدبّر في الآيات والروايات التالية:

قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ﴾ [النمل: ٤٠].

وقال: ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].

روى الكليني باسناده عن الصادق عليه السلام قال:

«والله إنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره كأنّه في كفّي، فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ماكان، وخبر ماهو كائن، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فيه تبيان كلّ شيءٍ﴾.

➲

⬅ وروى أيضاً بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير، عن الصادق عليه السلام قال:
«قال الّذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك». قال:
ففرّج أبو عبدالله عليه السلام بين أصابعه فوضعها في صدره ثمّ قال: **«وعندنا والله علم الكتاب»**.
وروى أيضاً بإسناده عن يزيد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام:
﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾؟ قال: **«إيّانا عنى، وعليّ أوّلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبيّ ﷺ»**.
أصول الكافي ج ١ باب أنّه لم يجمع القرآن كلّه إلاّ الأئمة عليهم السلام الحديث ٤ و٥ و٦، ص ٢٢٩.
وروى أيضاً بإسناده عن الباقر عليه السلام قال:
«إنّ إسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلّم به فخسف بالأرض مابينه وبين سرير بالقيس حتّىٰ تناول السرير بيده، ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الإسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله تعالىٰ استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم».
وروى أيضاً بإسناده عن الصادق عليه السلام قال:
«إن عيسىٰ ابن مريم عليه السلام أُعطي حرفين كان يعمل بهما، وأعطي موسىٰ أربعة أحرف، واعطي إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطي نوح خمسة عشر حرفاً، وأعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً، وإنّ الله تعالىٰ جمع ذلك كلّه لمحمّد ﷺ وإنّ إسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أُعطي محمّداً ﷺ اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرف واحد».
أصول الكافي ج ١ ص ٢٣٠ الحديث ١ و٢.
وروى أيضاً في باب حدوث الأسماء الحديث ١، ج ١ ص ١١٢، بإسناده عن
⬅

(في حضور الأبدال في أمكنة مختلفة)

ويعرف صدق هذا أيضاً من قصة الأبدال وكيفيّة تبديلهم من صورة إلى صورة أخرى، وحضورهم في أمكنة مختلفة على صورة واحدة(٢٦٢)، وكذلك في ظهور جبرئيل(٢٦٣) بصورة دحية الكلبي في هذا

الصادق عليه السلام قال:

«إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق إسماً بالحروف غير متصوّت، وباللفظ غير منطق، وبالشخص غير مجسَّد، وبالتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصبوغ، منفي عنه الأقطار، مبعَّد عنه الحدود، محجوب عنه حسّ كلّ متوهَّم، مستتر غير مستور، فجعله كلمة تامّة على أربعة أجزاء معاً، ليس منها واحد قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها، وحجب منها واحداً وهو الإسم المكنون المخزون، فهذه الأسماء الّتي ظهرت، فالظاهر هو: الله، تبارك، تعالىٰ، وسخّر سبحانه لكلّ إسم من هذه الأسماء أربعة أركان، فذلك إثنا عشر ركنا، ثمّ خلق لكلّ ركن منها ثلاثين إسماً فعلاً منسوباً إليها». الحديث.

(٢٦٢) قوله: في أمكنة مختلفة على صورة واحدة.

قال ابن العربي: الأبدال لفظ مشترك: يُطلِقون الأبدال على من تبدّلت أوصافه المذمومة بالمحمودة، ويطلقونه على عدد خاصّ وهم أربعون عند بعضهم لصفة يجتمعون فيها، ومنهم من قال عددهم سبعة.

وقالوا: سمّوا أبدالاً لكونهم إذا مات واحد منهم كان الآخر بَدَله، وقيل: سمّوا أبدالاً لأنّهم أعطوا من القوة أن يتركوا بَدَلهم حيث يريدون.

(الفتوحات الجزء الرابع عشر: الباب السادس عشر ط عثمان يحيىٰ ج ٢ ص ٤٠٠.

وقال أيضاً: أنّ ثمّ رجالاً سبعة يقال لهم: الأبدال، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة، لكلّ بدل إقليم، وإليهم تنظر روحانيات السماوات السبع، ولكل شخص منهم قوّة من

روحانيات الأنبياء الكائنين في هذه السماوات، وهم: إبراهيم الخليل، يليه موسىٰ، يليه هارون، يتلوه إدريس، يتلوه يوسف، يتلوه عيسىٰ، يتلوه آدم سلام الله عليهم أجمعين. وأمّا يحيىٰ فله تردد بين عيسىٰ وبين هارون.

فينزل على قلوب هؤلاء الأبدال السبعة من حقائق هؤلاء الأنبياء عليهم السلام. نفس المصدر ص ٣٧٦.

قال عبد الرزاق القاساني في الإصطلاحات:

البدلاء: هم سبعة رجال يسافر أحدهم عن موضع ويترك فيه جسداً على صورته بحيث لا يعرف أحدٌ أنّه فقد، وذلك معنى البدل لا غير، وهم على قلب إبراهيم عليه السلام.

قال القيصري في شرح قول ابن العربي: **«والعارف يخلق بهمته مايكون له وجود من خارج محلّ الهمّة»**: أنّ العارف يخلق بهمته، أي بتوجّهه وقصده بقوّته الروحانيّة، صوراً خارجةً عن الخيال، موجودة في الأعيان الخارجيّة، كما هو مشهور من البدلاء بأنّهم يحضرون به في آن واحد أماكن مختلفة، ويقضون حوائج عباد الله، فالمراد بـ«العارف» هنا: الكامل المتصرّف في الوجود، لا الّذي يعرف الحقائق وصورها ولا تصرّف له.

شرح فصوص الحكم الفصّ الإسحاقي ص ١٩٧.

وراجع أيضاً «نصّ النصوص» للسيد حيدر الآملي ص ١٥٥ التمهيد الثالث وص ٢٦١ القاعدة الرابعة، و«مشارق الدراري» للفرغاني ص ٤١٦، وشرح فصوص الحكم للخوارزمي ج ١ ص ٣٢، وشرح مقدمة القيصري للآشتياني ص ٥٠٨.

أقول: ومن هذا يعرف حقيقة ماورد في الأحاديث الكثيرة المتظافرة من حضور النبيّ الخاتم ﷺ والأئمة عليهم السلام والزهراء البتول سلام الله عليها لدى المحتضر المؤمن الموالي والمحبّ لمحمّد وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، ورؤيته لهم وتكلمه معهم عليهم السلام، رزقنا الله سبحانه وتعالىٰ بفضله وكرمه.

وعُلم ممّا ذكرنا أنّ هذا الحضور: إمّا بخلق الأبدان أو الأبدال، وإمّا بالتمثّل، وإمّا

العالم مراراً متعدّدة وغيره من الملائكة كظهورهم لأجل النبيّ ﷺ في يوم بدر وحنين وغير ذلك، وإذا سلّمتَ هذا كلّه وسلّمتَ أنّ الإنسان أشرف المخلوقات وأعظمها، وسلّمتَ أن نبيّنا ﷺ أعظم نوع الإنسان وأشرفه (٢٦٤)، فِلمَ لا تُسلّم أنّ كلّ انسان كامل تمكن منه مثل هذه

بالمباشرة، والكلّ ممكن لهم ﷺ وأنّهم تستطيعون بها بإذن الله تبارك وتعالى، وللتفصيل مقام آخر.

راجع البحار ج ٦ باب «سكرات الموت ومايلحق المؤمن والكافر عنده» ص ١٤٥، وأيضاً باب: «مايعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور الأئمّة ﷺ عند ذلك» ص١٧٣.

(٢٦٣) قوله: وكذلك في ظهور جبرئيل.

روى الكليني بإسناده عن الباقر ﷺ قال:

«الرسول: الّذي يأتيه جبرئيل ﷺ قبلاً فيراه ويكلّمه». الحديث. اصول الكافي ج ١ ص ١٧٦.

وروى «بصائر الدرجات» بإسناده عن الباقر ﷺ قال:

«الرسول: الّذي يأتيه جبرئيل قبلاً فيراه كما يرى أحدكم صاحبه الّذي يكلمه».

(بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٧٠ الحديث ٣٥).

وراجع أيضاً البحار ج ١٩٦ ص ٢٢٦ وص ٢٣٨، قال المجلسي فيه:

«وقد أستفاض الخبر بأن جبرئيل ﷺ ظهر لأصحاب رسول الله ﷺ في صورة دحية الكلبّي».

وراجع أيضاً تفسير المحيط الأعظم، الجزء الثالث، التعليق ٦٨ و٦٩، ص ١٢٤، قد مرّت الإشارة فيهما إلى قصّة دحية تفصيلاً.

(٢٦٤) قوله: أنّ نبيّنا ﷺ أعظم نوع الأنسان وأشرفه.

من الأحاديث الّتي تدلّ على أفضلّية الخاتم ﷺ والأئمّة أهل البيت ﷺ على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقرّبين وعلى الكل أجمعين، وعلى عصمتهم

التصرّفات وأكثر؟، لأنّ العروج إلى السماء أقلّ تصرف من تـصرفه فـي ملكوت القمر وملكوت الشمس وتصرفه في جبرئيل ﷺ حين أراد نزوله، وكم مثل ذلك في هذا الباب، فافهم جداً وأعتقد صدقاً فإنّه لا ينفعك غير هذا، واذا فهمت هذا وتقرّر عندك أنّ المعراج الصوري حقّ وصدق.

فلنشرع في بيان المعراج المعنوي.وهو هذا وبالله التوفيق.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ماروى الكليني ﷺ باسناده عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله الصادق ﷺ يقول: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال: «خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، لم يكن مع أحد ممّن مـضىٰ، غـير مـحمّد ﷺ وهـو مـع الأئـمّة يسدّدهم، وليس كلُّ ماطُلب وُجد».

يعني لعل غيرهم ﷺ أيضاً طلبوا أو يطلبون هذا المقام أحياناً ولكـن لم يُـعطوا ولم يَجِدوا، وهو أعلم بالشاكرين.

راجع أيضاً التعليق: ٨٦ و٨٧ و١١٠ و١٥٢ و٢٤٩ و٢٦٠ و٢٦١ و٢٧١.

وأمّا المعراج المعنوي

(الوصول إلى الحق تعالىٰ بطريق التوحيد الذاتي، والإطلاع على حقايق الأشياء)

فذلك معلوم محقّق متّفق عليه أكثر الناس، فإنّه عبارة عن وصوله إلى الحقّ تعالىٰ في تلك الليلة المعيّنة المسمّاة بليلة الإسراء بطريق التوحيد الّذاتي المسمّى بأحديّة الفرق بعد الجمع، وإطّلاعه على حقايق الأشياء[٢٦٥] على ماهي عليها لقوله:

---

(٢٦٥) قوله: واطّلاعه على حقايق الأشياء.

أقول: نطق به القرآن والحديث، أمّا القرآن تعالىٰ:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

وقوله تعالىٰ:

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا

«أرنا الأشياء كما هي»(٢٦٦).

ولقوله:

«عُلّمت في تلك الليلة علوم الأوّلين والآخرين»(٢٦٧).

رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾.

وأما الحديث فكثير جداً متواتر، راجع البحار ج ١٨ باب إثبات المعراج ومعناه، نذكر من الأحاديث هنا حديثين:

١ - روى الصدوق بإسناده عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام عن الله جلّ جلاله هل يوصف بمكان؟ فقال: «تعالىٰ عن ذلك»، قلت: فلِمَ أسرىٰ بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله إلى السماء؟ قال:

«ليريه ملكوت السماوات ومافيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه».

قلت: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿ثمّ دنا فتدلّىٰ فكان قاب قوسين أو أدنىٰ﴾، قال:

«ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله دنا من حجب النور، فرأىٰ ملكوت السماوات، ثمّ تدلّى صلى الله عليه وآله فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتّى ظنّ أنّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنىٰ». علل الشرايع الباب ١١٢ ص ١٣١.

٢ - روى أيضاً بإسناده عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لمّا أُسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يطأهُ جبرئيل قطّ، فكُشف لي، فأراني الله عزّ وجلّ من نور عظمته ما أحبّ». (التوحيد الباب ٨، الحديث ٤، ص ١٠٨).

(٢٦٦) قوله: أرنا الأشياء كما هي:

رواه «عوالي اللئالي» ج ٤ ص ١٣٢، بهذا التعبير:

«اللّهم أرنا الحقائق كما هي».

(٢٦٧) قوله: علّمت في تلك الليلة.

وهذا المقام له مناسبة إلى مقام إبراهيمعليه السلام حين قال تعالىٰ في حقّه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥].

ومناسبة النبيّ إلى إبراهيمعليه السلام(٢٦٨) بحكم القرآن ومطابقة البرهان

رواه ابن أبي جمهور في «عوالي اللئالي» ج ٤ ص ١٢٠ الحديث ١٩٥ و في تفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام، ص ١٥٢ في الآية: ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ (البقره ٢١) قال: (أي) «من مثل محمّد صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، رجل منكم لايقرأ ولايكتب ولم يدرس كتاباً، ولااختلف إلى عالم ولاتعلّم من أحد، وأنتم تعرفونه في أسفاره وحضره، بقي كذلك أربعين سنة ثمّ أوتي جوامع العلم (حتّى علم) علم الأوّلين والآخرين».

وأخرج الترمذي ج ٥، ص ٣٦٦، الحديث ٤و ٣٢٣٣ بإسناده عن ابن عبّاس عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلّم قال: «أتاني ربّي في أحسن صورة، فقال: يا محمّد! قلت: لبيك وسعديك، قال فيم يختصم الملأالأعلى؟ قلت: ربّي لاأدري، فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديّي، فعلّمت ما بين المشرق و المغرب (ما بين السّماوات والأرض).

أخرجه أيضاً الدارمي ج ٢ ص ١٧٠ كتاب الرؤيا، باب ١٢، الحديث ٢١٤٩، و أحمد ابن حنبل في مسند، ج ١ ص ٣٦٨، و ج ٤ ص ٦٦، و ج ٥ ص ٢٤٣.

وروى المجلسي في «بحارالانوار» ج ١٨، ص ٣٧٣، عن «تفسير القمي» في حديث المعراج، قال رسول اللهصلى الله عليه وآله:

«فلم يسألني عمّا مضىٰ ولا عمّا بقي إلاّ علمته».

وأخرج ابن حنبل في مسنده، ج ٥، ص ٢٤٥، عن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال: «فتجلّى لي كلّ شيء وعرفت».

(٢٦٨) قوله: مناسبة النبيّصلى الله عليه وآله إلى إبراهيم.

روى الكليني والبرقي عن الرضاعليه السلام قال:

معلوم محقّق أيضاً.

ومعلوم أنّ مثل هذا المعراج لا يحتاج إلى حركة صورته ولا مسافة جسمانية، بل الى عدم الحركة ظاهراً وباطناً:

أمّا ظاهراً فلان الحركة الظاهرة عبارة عن السير بحسب الصّورة من مكان إلى مكان آخر، وهذا المعراج غير محتاج إليه.

(في أنّ الفكر حجاب)

وأمّا باطناً فلأن الحركة في الباطن عبارة عن الفكر من المبادي الى المقاصد بحسب المعنى، والفكر في هذا الطريق حجاب باتّفاق أهل الله، كما قال عليّ عليه السلام:

« «هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمّة فيجو فيها إختيارهم؟، إنّ الإمامة أجلّ قدراً، وأعظم شأناً، وأعلا مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالواها بأرائهم، أو يقيموا إماماً بأختيارهم.

إنّ الإمامة خصّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبّوة والخلّة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرّفه بها وأشاد بها ذكره، فقال:

﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾ [البقرة: ١٢٤]، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها:

﴿ومن ذرّيتي﴾، قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾، فلم تزل في ذريّته يرثها بعض عن بعض، قرناً فقرناً، حتّى ورّثها الله تعالىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله فقال جلّ وتعالىٰ:

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:٦٨].

فكانت له خاصّة، فقلّدها صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بأمر الله تعالىٰ على رسم مافرض الله» الحديث. (اصول الكافي ج ١ ص ١٩٩ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ص ٢٢٢).

«عرفت الله بترك الأفكار»(٢٦٩).

فلا يكون حصول هذا المقام المعبّر عنه بالمعراج إلاّ بطرح الحركتين وقطع النظر عنهما وعن جميع مايطلق عليه إسم الغير، وقد سبق ذكره مراراً، ومن هذا قال جعفر بن محمّد الصادقؑ الّذي كان قطب الوقت وإمام زمانه عقلاً ونقلاً وكشفاً:

«من عرف الفصل عن الوصل، والحركة عن السكون فقد بلغ القرار في التوحيد».

والمراد بالفصل: الفرق الأوّل والكثرة الرسميّة الخلقيّة، وبالوصل: الجمع الّذي هو بازاء الفرق المذكور، وبالحركة السلوك، وبالسكون القرار في عين أحديّة الذات.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

---

(٢٦٩) قوله: عرفت الله.

قال أمير المؤمنين عليّؑ:

«عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم، وحلّ العقود، ونقض الهمم» [نهج البلاغة: صبحي. الحكمة ٢٥ والفيض ٢٤٣].

أيضاً. سئل أمير المؤمنين: بماذا عرفت ربّك؟ قال:

«بفسخ العزم، ونقض الهمّ، لمّا هممتُ فحيل بيني وبين همّي وغرمت فخالف القضاء عزمي، فعلمت أنّ المدبّر غيري». الحديث.

توحيد الصدوق ص ٢٨٨ الحديث ٦، والخصال ص ٣٣ الحديث ١، باب الإثنين.

وروى المجلسي في البحار ج ١٠٠ ص ٤٤٦ الحديث ٢٣، في دعاء:

«يامن سما في العزّ ففات خواطر الأبصار، ودنا في اللّطف فجاز هواجس الأفكار».

(إحصاء الأسماء الحسنىٰ يعني التحقّق بها)

وقد يعبّر عن الوصل بفناء العبد عن أوصافه في أوصاف الحقّ، وهو التحقيق (التحقّق) بأسمائه (بالأسماء) المعبّر عنه بالإحصاء، كما قال ﷺ: «مَن أحصاها دخل الجنّة»(٢٧٠).

وعن الفصل باحتجاب العبد بأوصافه وأوصاف الخلق وأعتبارهم مطلقا، لأنّ كلّ من أحتجب برؤية الغير وهو منفصلاً (منفصل) عن الحقّ ومشاهدته في عين التوحيد.

(المعاريج الأربعة والأسفار المعنويّة)

وإذا تقرّر (تحقّق) هذا فاعلم أنّ الأسفار المعنويّة المعبّرة عنها: بالمعراج أربعة بالاتّفاق:

الأوّل: هو السير إلى الله من منازل النفس إلى الوصول إلى الأفق

---

(٢٧٠) قوله: من أحصاها دخل الجنّة.

روى الصدوق في «التوحيد» بإسناده عن الصادق عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

«إنّ لله تبارك وتعالىٰ تسعة وتسعين إسماً، مائة إلاّ واحداً، مَن أحصاها دخل الجنّة»، الحديث، ص ١٩٤، الحديث ٨.

وأخرج عين القضاة في «تمهيدات» ص ٣٤٥: قال رسول الله:

«إنّ لله تسعة وتسعين خلقاً من تخلّق بها دخل الجنّة»

كأن الحديث الثاني، تفسير للحديث الأوّل، بأنّ المراد من الإحصاء: التخلّق والتحقّق، لا الإحصاء البسيط فقط، وإن كان الإحصاء البسيط أيضاً يعتبر ذكراً وله ثواب وأجر.

راجع في مصادر الحديث والتفصيل حوله تفسير المحيط الأعظم، الجزء الثاني ص ١٨٥، التعليق ٧٩.

المبين، وهي نهاية مقام القلب ومبدأ التجلّيات الأسمائيّة.

الثاني، هو السير في الله بالإتّصاف بصفاته والتحقيق بأسمائه إلى الأفق الأعلىٰ و(هي) نهاية حضرة الواحديّة.

الثالث، هو الترقي إلى عين الجمع والحضرة الأحديّة وهو مقام قاب قوسين، مابقيت الإثنينيّة، فاذا أرتفعت فهو مقام: أو أدنىٰ، وهو نهاية الولاية.

الرابع، هو السير بالله عن الله للتكميل وهو مقام البقاء بعد الفناء، والفرق بعد الجمع.

(رفع الحجب)

وأنّ لكلّ واحدة من هذه الأسفار بداية ونهاية، أمّا بدايتها فقد عرفتها: من إبتداء سير كلّ مرتبة، وأما نهايتها فنهاية السفر الأوّل وهو رفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة، ونهاية السفر الثاني هو رفع حجاب الوحدة عن وجوه الكثرة العلميّة الباطنيّة، ونهاية السفر الثالث هو زوال التقييد بالضّدين الظاهر والباطن بالحصول في أحديّة الجمع، ونهاية السفر الرابع عند الرجوع عن الحقّ إلى الخلق في مقام الإستقامة هو أحديّة الجمع والفرق بشهود اندراج الحقّ في الخلق واضمحلال الخلق في الحق حتّىٰ يرىٰ العين الواحدة في صور الكثرة، والصور الكثرة في عين الوحدة، وليس هناك نهاية ولا سفر غير هذه الأربع، وكذلك العروج بالنّسبة إلى الكلّ نبيّاً كان أو رسولاً أو وليّاً أو وصيّاً، والتفاوت بينهم يقع بحسب الإستعداد والإستحقاق،

(تحقق المعراج في طرفة عين)

وهذا المعراج يجوز أن يكون في ليلة واحدة ويجوز أن يكون في ساعة واحدة، ويجوز أن يكون في طرفة عين، ويجوز أن يكون بعد مجاهدة أربعين سنة وبل أربعين ألف سنة وأكثر وأقلّ، لأنّه ليس له حدّ محدود ولا زمان مخصوص.

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

(الإنسان الكامل هو قلب العالم)

وإذا عرفت هذا فاعلم انّ قوله تعالىٰ:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

شاهد عدل على صدق هذه الدعوى، فإنّ قوله:

«سبحان الّذي أسرىٰ بعبده ليلاً».

معناه: سبحان الّذي أسرىٰ بعبده الحقيقي الّذي هو محمّد ﷺ ليلاً، أي في ليلة الكثرة الخلقيّة الرّسميّة الإعتباريّة من المسجد الحرام أي القلب الحقيقي (٢٧١)، الحرام علىٰ غيره الدخول فيه الى المسجد الأقصىٰ، أي

(٢٧١) قوله: أي القلب الحقيقي.

إطلاق لفظ القلب للإمام مأخوذ من الروايات، ومعلوم أنّ هذا التعبير الموجود في ←

الأحاديث، المؤيّد من قِبل المعصومين عليهم السلام، والمكتوب أيضاً في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، ليس بجزاف، بل بين القلب في بدن الإنسان، وبين الإمام في العالم مناسبة، والإمام في العالم كالقلب وبمنزلته في وجود الإنسان.

روى الكليني بإسناده عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة فيهم هشام بن الحكم، فقال أبو عبدالله عليه السلام: «**ياهشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته،...؟**»، قال هشام: بلغني ماكان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة، فعظم ذلك عليّ فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة، فأتيت مسجد البصرة، فاذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد، والناس يسألونه،.... ثمّ قلت: أيّها العالم!، إنّي رجل غريب تأذن لي في مسألة؟ فقال لي: نعم.

فقلت له: ألك عين؟ فقال: يابُنيّ، أيّ شيء هذا من السؤال وشيء تراه كيف تسأل.

فقلت: هكذا مسألتي، فقال: يابنيّ سل وإن كانت مسألتك حمقا، قلت: أجبني فيها قال لي: سل.

قلت: ألك عين؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص.

قلت: فلك أنف؟ قال: نعم: قلت فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحة.

قلت: ألك فم؟ قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم.

قلت: فلك أذن؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت.

قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أميّز به كلّ ماورد على هذه الجوارح والحواسّ.

قلت: أوليس في هذه الجوارح غنًى عن القلب؟ فقال: لا.

قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟ قال: يابنيّ إنّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته، أو رأته، أو ذاقته، أو سمعته، ردّته إلى القلب فتستيقن اليقين وتبطل الشك.

فقلت له: فإنّما أقام الله القلب لشكّ الجوارح؟ قال: نعم.

قلت: لابّد من القلب، وإلاّ لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم.

فقلت له: ياأبا مروان فالله تعالىٰ لم يترك جوارحك حتّىٰ جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح وتتيقّن به ماشكّت فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك؟

قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً، ثمّ التفت إليّ فقال: أنت هشام بن الحكم.

قال: فضحك أبو عبدالله عليه السلام وقال: «**ياهشام، من علّمك هذا**»؟ (قال) قلت: شيء أخذته منك وألّفته، فقال عليه السلام: «**هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسىٰ**».

(اصول الكافي ج ١ باب الإضطرار إلى الحجّة الحديث ٣ ص ١٦٩).

ويترتّب على كون الإمام (الإنسان الكامل) قلب العالم، مجموعة من النتائج:

أ – لكل إنسان قلب واحد، ﴿**ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه**﴾ [الأحزاب: ٤].

والعالم كلّه شيء واحد كالإنسان، ﴿**وما أمرنا إلاّ واحدة**﴾ [القمر: ٥٠].

فللعالم أيضاً قلب واحد، فالإمام (القطب) واحد.

ب – حياة الإنسان تدوم بحياة قلبه، فحياة العالم تدوم بوجود الإمام، قال الصادق عليه السلام: «**لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت**».

ج – القلب لا ينام قط، وأثره في البدن لا ينقطع، فالإمام في العالم كذلك، «**إنّ الحسن والحسين أمامان قاما أو قعدا**».

«**السلام عليك حين تصبح وتمسي**»، زيارة آل يس.

د – أساس الفهم هو القلب، ﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ... بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ فيكون أدراك الحقائق وطريق الهداية هو الإمام، «**من مات ولم يعرف أمام زمانه مات ميتة الجاهلّية**»، «**من كان في هذه أعمى وهو في الآخر، أعمىٰ وأضل سبيلاً**» [الاسراء: ٧١].

هـ – مركز التوحيد ودار المعرفة في وجود الإنسان هو القلب، «القلب حرم الله» فالامام كذلك في العالم، ﴿**نزل به روح الأمين على قلبك**﴾ [الشعراء: ١٩٦].

حضرة الروح وعالم المشاهدة الّذي هو أقصىٰ نهاية مراتب المشاهدات.

وقوله:

﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾.

أي من نعم الحقايق والمعارف لنريه من آياتنا أي لنريه من آياتنا الدّالة على ذاتنا وصفاتنا وأسمائنا وأفعالنا، وبل على مشاهدتنا في عالمنا الروحانيّة والجسمانيّة.

وقوله:

﴿إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

أي لأنّه هو السميع الحقيقي باستدعاء (لإستدعاء) عبده البصيرة باستحقاق (لإستحقاق) كلّ واحد منهم.

(قلب الإنسان الكامل هو المسجد الحرام)

وبيانه مرّة أخرى أوضح من ذلك، وهو:

انّ المسجد الحرام يكون قلبه الحقيقي،(٢٧٢) الحرام على غير الحقّ

و - كما أن القلب حقيقة دائمية في البدن مادام الانسان حيّاً. والبدن يحتاج إليه أبداً. وكما أنّ القلب حاضر وشاهد دائماً ولا ينام أبداً. هكذا الإمام وجوده ضروريّ في العالم دائماً من بدء تكوّنه إلى نهاية بقائه.

ومن هنا يعلم لا فرق بين الحضور والغيبة، وإن كان الإمام حاضراً وشاهداً ضرورة، ونحن في الحقيقة الغائبون، وهكذا يتبيّن سرّ ديموميّة الإمامة والإمام في العالم التكوين والتشريع في اعتقاد الشيعة.

راجع أيضاً التعليق ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٤ و ٢٧٢ و ٢٧٦.

(٢٧٢) قوله: أنّ المسجد الحرام يكون قلبه الحقيقي.

تعالى، لأنّه محله الخاصّ ومنزله المخصوص لقوله فيه:

«لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن»(٢٧٣).

➲ الكعبة مطاف لأهل الأرض، وباطنه بيت المعمور مطاف لملائكة الأرض، وباطنه العرش مطاف للمقرّبين والعالين، وباطنه قلب الإنسان الكامل أي المظهر الإسم الأعظم مطاف للكلّ ﴿تنّزل الملائكة والروح﴾ و: ﴿الحمد لله ربّ العالمين﴾ و: ﴿إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾، ومن هنا تلزم و تستحبّ زيارته أي زيارة الانسان الكامل، النبيّ ﷺ والأئمة عليهم السلام بعد تمام الحجّ والعمرة.

قال الباقر عليه السلام:

«إنّما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثمّ يأتونا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم».

وقال أيضاً:

«أبدأوا بمكّة وأختموا بنا».

وقال أيضاً:

«تمام الحجّ لقاء الإمام».

وقال الصادق عليه السلام:

«إذا حجّ أحدكم فليختم بزيارتنا، لأنّ ذلك من تمام الحجّ».

(وسائل الشيعة ج ١٠، كتاب الحج الباب ٢ من أبواب المزار).

و ربّ العالمين، و الإسم الأعظم، والله تبارك و تعالى، ولعلّ الذات «هو» جلّت عظمته، مطاف للإنسان الكامل، لأنّه «عبده» و: «ما أمرنا إلاّ واحدة». و راجع أيضاً التعليق ١٧٢.

(٢٧٣) قوله: لا يسعني أرضي.

بحار الأنوار ج ٥٨، ص ٣٩، وعوالي اللئالي ج ٤، ص ٧: وفي الإحياء للغزالي ج ٣ ص ١٥، وأخرجه أيضاً الشيخ عبد القادر الجيلاني في «سرّ الأسرار» ص ٩٩.

➲

ونسبة هذا القلب الى المسجد الحرام الّذي هو قبلة أهل العالم لأنّه أيضاً (أرضاً) قبلة جميع أعضائه الظاهرة والباطنة، وقواه الصوريّة والمعنويّة، وأنّه أوّل صورة ظهرت في صورة الإنسان حين نطفة أو علقة أو مضغة، كما أنّ الكعبة ﴿أوّل بيت وضع للناس ببكة مباركاً﴾ [آل‌عمران: ٩٦] والمسجد الأقصىٰ يكون روحه الّذي هو المضاف إليه لقوله:

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩].

لأنّه أقصىٰ مقام المشاهدة وأعلى درجة الكشف لقول الامام عليه السلام:

«وقلبي بمعرفتك وروحي بمشاهدتك»(٢٧٤).

قال الهمداني في بحر المعارف ج ٢ ص ٩٦، بعد نقل الحديث المذكور: وبإضافة: «التقيّ النقي» في رواية أخرىٰ.

وقال: في «أمير العاشقين» عن السيّد الداماد رحمه الله: ورد عن طريق الخاصّة والعامة:

«إنّ قلب المؤمن بيت الله الحرام، وقلب العارف عرش الله الأعظم»

وإن شئت أكثر من هذا فراجع التعليق ١٧١.

قال السيوطي في «الدرر» ص ٣٦٢: أخرج أحمد في «الزهد» ص ١٠٣: عن وهب بن منبه: إنّ الله عزّ وجلّ فتح السماوات لحزقيل حتّىٰ نظر إلى العرش أو كما قال، فقال حزقيل: سبحانك ماأعظمك ياربّ، فقال الله:

«إنّ السماوات والأرض لم تطق أن تحملني، وضقن من أن يسعني، ووسعني قلب المؤمن الوادع اللين» (سرّ الأسرار ص ٩٩ التعليق ١).

(٢٧٤) قوله: وقلبي بمعرفتك وروحي بمشاهدتك.

من أدعية الملحقة للصحيفة السجاديّة: المناجاة الخمس عشرة لمولانا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، ذكرها أيضاً المجلسي في بحار الأنوار ج ٩٤ ص ١٤٢.

منها «مناجاة المحبيّن» (التاسعة) ليوم لسبت، وفيها قال صلوات الله عليه:

ولقوله جدّهﷺ: «لو كشف الغطاء ماأزددت يقيناً»(٢٧٥).

«إلهي فاجعلنا ممّن اصطفيته لقربك وولايتك»... إلى أن قالﷺ: «وخصصته بمعرفتك، وأهّلته لعبادتك، وهيّمت قلبه لإرادتك، وأجتبيته لمشاهدتك». الدعاء. ذكرها أيضاً المحدّث القمي في مفاتيح الجنان.

وقالﷺ أيضاً في الدعاء الّذي رواه عنهﷺ أبو حمزة الثمالي المعروف بدعاء أبو حمزة الثمالي:

«اللهم إنّي أسألك أن تملأ قلبي حبّاً لك، وخشية منك، وتصديقاً بكتابك، وإيماناً بك، وفَرَقا منك، وشوقاً إليك ياذا الجلال والإكرام».

قال مولانا أبو عبدالله الحسين بن عليﷺ في دعائه يوم العرفة المشهور:

«أنت الّذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك حتّىٰ عرفوك ووحدّوك، وأنت الّذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبّائك حتّىٰ لم يحبوّا سواك». الدعاء.

(٢٧٥) قوله: لو كشف الغطاء.

هذا الحديث مشهور رواه الفريقين عن أميرالمؤمنينﷺ.

رواه التفتازاني في (شرح المقاصد) ج ٥، ص ٢١٢، في المبحث الثالث في أنّ الإيمان هل يزيد وينقص؟

ورواه أيضاً ابن أبي الحديد في شرح نهج‌البلاغة: ج ٧، ص ٢٥٣، الخطبة ١١٢ في شرح قولهﷺ: «ونؤمن به من عاين الغيوب»، وقال الشارح: وهذا إشارة إلى إيمان العارفين الذين هوﷺ سيّدهم و رئيسهم، ولذلك قال: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً».

ورواه أيضاً فى شرح الخطبة ١٨٦، ج ١٠، ص ١٤٢، وأيضاً في شرح الحديث ٢١٧، في بيان أحوال العارفين، ج ١١، ص ٢٠٢، وأيضاً في شرح الخطبة ٢٢٥، ج ١٣، ص٨.

ورواه الخوارزمي المتوفّىٰ ٥٦٨ هجري في المناقب، الفصل ٢٤، الحديث ٣٩٥، ص ٣٧٤، بإسناده عن الجاحظ، عن أميرالمؤمنينﷺ.

وراجع أيضاً في مصادر الحديث المذكور في كتب القوم يعني السنّة:
«ملحقات الاحقاق» للعلّامة السيّد الجليل النجفي المرعشي نوّر اللّه مرقده ج ٧، ص ٦٠٥، الحديث ١٩، وأيضاً ج ١٧، ص ٤٦١.
ورواه المجلسي أيضاً، عن الكيدري شارح نهج البلاغة، في بحار الأنوار ج ٦٧، ص ٣٢١.
ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ج ١، ص ٣٨ وقال:
روى حنش (حبيش) الكناني أنّه سمع عليّاً يقول: «**لوكشف الغطاء ما ازددت يقيناً**».
وهناك حديث يضمّ هذان الحديثان المذكوران أيضاً ولابأس بذكره هنا مزيداً للفائده، رواه السيّد الجليل المرعشي النجفي نوّر اللّه مرقده في إحقاق الحقّ ج ٥، ص ٤٧، الحديث ٦٩، نقلاً عن العلّامة المحدّث العارف الشيخ جمال الدين محمّد بن أحمد الحنفي الموصلي الشهير بابن حسنويه المتوفّىٰ ٦٨٠. عن كتابه «در بحر المناقب» المخطوط.
ورواه أيضاً المجلسي في البحار ج ٤٦، نقلاً عن كتاب: فضائل ابن شاذان و عن كتاب الرّوضة.
قال مؤلّفوا هذه الكتب جميعاً: وروي عن جماعة ثقاة، أنّه لّما وردت حرّة بنت حليمه السعديّة على الحجّاج بن يوسف الثقفّي فمثلت بين يديه، قال لها: أنت حرّة بنت حليمة السعديّة؟ قالت له: فراسة من غير مؤمن! فقال لها: اللّه جاء بكِ فقد قيل عنكِ إنّكِ تفضّلين عليّاً على أبي بكر، وعمر، وعثمان، فقالت: لقد كذّب الّذي قال أنّي أفضّله على هؤلاء خاصّة. قال: وعلى مَن غير هؤلاء؟ قالت: أفضّله على آدم و نوح و إبراهيم، و موسىٰ و داود و سليمان، و عيسى بن مريم، فقال لها: أقول لك أنّك تفضّلينه على الصّحابة و تزيدين عليهم سبعة من الأنبياء من أولي العزم من الرّسل؟ إن لم تأتيني ببيان ما قلتِ، ضربت عنقك، فقالت: ما أنا مفضّلته (فضّلته) على هؤلاء الأنبياء، ولكّن

➲ اللّه عزّوجلّ فضّله عليهم في القرآن بقوله عزّوجلّ في حقّ آدم:

﴿وعصىٰ آدم ربّه فغوىٰ﴾ سورة طه: ١٢١.

وقال في حقّ عليّ:

﴿وكان سعيكم مشكوراً﴾ سورة الإنسان: ٢٢.

فقال: أحسنت يا حرّة، فبما تفضّلينه على نوح و لوط؟ فقالت: اللّه عزّوجلّ فضّله عليهما بقوله:

﴿ضرب اللّه مثلاً للّذين كفروا امرأة نوح و امرأة لوط كانتا تحت عبدين صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من اللّه شيئاً و قيل ادخلا النّار مع الدّاخلين﴾ سورةالتحريم: ١٠

وعلّي بن أبي طالب كان ملاكه تحت سدرة المنتهىٰ، زوجته بنت محمّد الزّهراء التي يرضى اللّه تعالىٰ لرضاها ويسخط لسخطها.

فقال الحجّاج: أحسنت يا حرّة فبما تفضّلينه على أبي الأنبياء إبراهيم خليل اللّه؟ فقالت: اللّه عزّوجلّ فضّله بقوله:

﴿وأذ قال إبراهيم ربّي أرني كيف تحيي الموتىٰ قال أو لم تؤمن قال بلىٰ ولكن ليطمئنّ قلبي﴾ سورة البقرة: ٢٦٠.

ومولاي أميرالمؤمنين قال قولاً لايختلف فيه أحد من المسلمين:

«لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً».

وهذه كلمة ماقالها أحد قبله ولا بعده فقال: أحسنت يا حرّة، فبما تفضّلينه على موسىٰ كليم اللّه؟ قالت: يقول اللّه عزّوجلّ:

﴿فخرج منها خائفاً يترقّب﴾ سورة القصص: ١٨.

وعلي بن أبي طالب عليه السلام بات على فراش رسول اللّه صلى الله عليه وآله لم يخف حتّىٰ أنزل اللّه في حقّه:

﴿و من النّاس من يشري نفسه ابتغاء مرضات اللّه﴾ سورة البقرة: ٢٠٧.

➲

قال الحجّاج: أحسنت يا حرّة، فبما تفضّلينه على داود و سليمان عليهما السلام؟ قالت: اللّه تعالىٰ فضّله عليهما بقوله عزّوجلّ:

﴿يا داود أنّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ ولا تتّبع الهوىٰ فيضلّك عن سبيل اللّه﴾ سورة ص: ٢٦.

قال لها: في أيّ شيءٍ كانت حكومته؟ قالت: في رجلين: رجل كان كرم، والآخر له غنم، فنفشت الغنم بالكرم فرعته فاحتكما إلى داود عليه السلام، فقال: تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتّىٰ يعود إلى ماكان عليه، فقال له ولده: لا يا أبة بل يؤخذ من لبنها وصوفها، قال اللّه تعالىٰ:

﴿ففهّمناها سليمان﴾ الأنبياء: ٧٩.

وأنّ أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام قال:

«سلوني عمّا فوق العرش، سلوني عمّا تحت العرش، سلوني قبل أن تفقدوني».

وأنّه عليه السلام دخل علىٰ رسول اللّه صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر فقال النبيّ صلى الله عليه وآله للحاضرين:

«أفضلكم وأعلمكم وأقضاكم علّي».

فقال ليها: أحسنت فبما تفضّلينه على سليمان؟ قالت: اللّه فضّله عليه بقوله تعالىٰ:

﴿ربّ هب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي﴾ سورة ص: ٣٥.

ومولانا أميرالمؤمنين علّي عليه السلام قال:

«طلقتك يا دنيا ثلاثاً لا حاجة لي فيك»

فعند ذلك أنزل اللّه تعالىٰ فيه:

﴿تلك الدّار الآخرة نجعلها للّذين لايريدون علوّاً في الأرض ولافساداً﴾ سورة القصص: ٨٣.

فقال: أحسنت يا حرّة، فبما تفضّلينه على عيسىٰ بن مريم عليه السلام؟

قالت: اللّه تعالىٰ عزّوجّل فضّله بقوله تعالىٰ:

ونسبته إلى المسجد الأقصىٰ الّذي هو قبلة أهل الشرق من أمّة عيسىٰ ﷺ، لأنّ الروح من عالم الروحانيّات الّذي هو بالنسبة الى العالم كالمشرق كما قررناه، لأنّه قبلة قلب الإنسان، كما أنّ القلب قبلة جميع الجسد. والكعبة مثلاً بالنّسبة إلى المسجد، والمسجد بالنسبة إلى الحرم، لأنّ البدن بمثابة الحرم، والقلب بمثابة المسجد، والرّوح بمثابة الكعبة.

(رؤية الملكوت والصفات والذات في المعراج)

و قوله: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[الإسراء: ١].

إشارة إلى الروح وماحوله، وتقديره أي باركنا حوله بنعم المعارف والحقايق والأسرار والدقايق، وكان العلة في ذلك أي في العروج، لنريه من آياتنا الأنفسيّة دون الآفاقيّة مشاهدة ذاتنا وصفاتنا في ذاته وصفاته مشاهدة شهود وعيان، ونجعله بعد ذلك سميعاً لأقوالنا وأسرانا، بصيراً لإشاراتنا ورموزنا، لأنّه الخليفة في ملكنا وملكوتنا وإليه الأمر في

﴿إذ قال يا عيسىٰ ابن مريم أأنت قلت للناس اتّخذوني وأمّي إلٰهين من دون الله قال سبحانك مايكون لي أن أقول ما ليس لي بحقّ إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنّك أنت علّام الغيوب * ما قلت لهم إلّا ما أمرتني به﴾ سورة المائدة: ١١٦.

فأخّر الحكومة إلى يوم القيامة.

وعلّي بن أبي طالب لمّا ادّعى النصيريّة فيه ما ادّعوه قتلهم ولم يؤخّر حكومتهم.

فهذه كانت فضائله لم تعدّ (تعدل) بفضائل غيره.

قال: أحسنت يا حرّة، خرجت من جوابك، ولولا ذلك لكان ذلك، ثمّ أجازها وأعطاها وسرّحها سراحاً حسناً رحمةالله عليها.

آفاقنا وأنفسنا، له الحكم وإليه ترجعون، أي له الحكم فيهما والنصب والعزل تارة بالنسبة الى أهلها، وإليه يرجعون في حوائجهم وقضائها، أعني في مصالحهم الدينيّة والدنياويّة، وكأنّه من لسان مثل هذا الخليفة (لسان هذه الخليفة) قيل ماقد قيل:

قلمي ولوحي في الوجود يمده　　قلم إلاله ولوحه المحفوظ
ويدي يمين الله في ملكوته　　ماشئت أجرىٰ والرسوم حظوظ

وكذلك: «خلق الله تعالىٰ آدم على صورته»(٢٧٦)، وكذلك:

---

(٢٧٦) قوله: خلق الله تعالىٰ آدم على صورته.

رواه الشيخ الجليل الصدوق (ره) في كتابه التوحيد ص ١٥٢، باب تفسير قول اللّه عزّوجلّ: ﴿كلّ شيء هالك إلّا وجهه﴾. الحديث ١٠، بإسناده عن عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال: سمع النبيّ صلى الله عليه وآله رجلاً يقول لرجل: قبّح اللّه وجهك ووجه من يشبهك، فقال صلى الله عليه وآله: «مه، لاتقل هذا، فإنّ اللّه خلق آدم على صورته».

قال الصدوق رحمة اللّه: تركت المشبّهة من هذا الحديث أوّله و قالوا: إنّ اللّه خلق على صورته، فضلّوا في معناه وأضلّوا.

أقول: لايخفي انّه اعتمد العرفاء في كتبهم في بيان حقيقة الإنسان ومكانته، بهذا الحديث فلذا أصبح هذا الحديث من المنابع والأصول الأصليّة للعرفان النظري ومن الموازين في إثبات صحّة بعض الكشفيّات حول حقيقة الإنسان، وحيث نحن نقوم عادة بتطبيق المعارف العرفانيّة و عرضها على الأحاديث الّتي وردت عن المعصومين عليهم السّلام اهتممنا ببيان بعض المطالب حول هذا الحديث و نقل بعض الرّوايات في مضمونه في الجزء الأوّل من تفسير المحيط الأعظم ص ٢٤٤ في تعليقنا عليه الرّقم ٣١، فراجع، و نذكر هنا أيضاً إضافة إلى ذلك بعض المطالب الأخرى وهو مايلي:

هذا الحديث من غرر الأحاديث، يتضمن معارف جمّة في حقيقة الإنسان وسرّها ومنزلتها في العالم بل الإنسان بنفسه وبوحدته عالم، وفي معناه وردت روايات أخرى ⬅

سنذكر بعضها إن شاء الله.

ويفهم من الحديث: أنّ الإنسان مظهر تامّ له تعالى ويوجد فيه الأسماء كلّها الجماليّة والجلاليّة، وأنّ حقيقته هي الإسم الأعظم الجامع، كما قال تعالى:

﴿وعلّم آدم الأسماء كلّها﴾ سورة البقرة: ٣١.

فانّ الإنسان مثال تامّ له سبحانه و تعالى ذاتاً و فعلاً وصفتاً، فإنّ للحقّ في كلّ خلق ظهوراً خاصّاً وظهوره، في الإنسان ظهور تامّ وجامع للظهورات فلذا أصبح الإنسان خليفة له تعالى. وقال:

﴿إنّي جاعل في الأرض خليفة﴾ سورة البقرة: ٣٠.

وانّه تعالى خلقه بيديه ونفخ فيه من روحه وجعله قبلة للملائكة حيث أمرهم للسجود إليه. ﴿فتبارك اللّه أحسن الخالقين﴾. وقال تعالى:

﴿فإذا سوّيته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ سورة ص: ٧٢ وقال ﴿يا إبليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيديّ﴾ سورة ص: ٧٥.

ونذكر بعض الأحاديث المطابقة في المعنى للحديث المذكور:

وهي ما يلي:

الف ـ روى عن الصّادقعليه السلام وعن أمير المؤمنينعليه السلام: الصّورة الإنسانيّة هي أكبر حج اللّه على خلقه، وهي الكتاب الّذي كتبه بيده وهي الهيكل الّذي بناه بحكمته، وهي مجموع صور العالمين، وهي المختصر من اللوح المحفوظ، وهي الشاهدة على كلّ غائب، وهي الحجّة على كلّ جاحد، وهي الطريق المستقيم إلى كلّ خير، وهي الجسر (الصّراط) الممدود بين الجنّة والنّار. نقله السبزواري (ره) في كتابه شرح الأسماء الحسنى ص١٢، عن الصّافي وعن ابن جمهور.

ب ـ روي عن النبيّصلى الله عليه وآله قال:

«إنّ اللّه خلق آدم فتجلّى فيه». ذكره صدر المتألهين في تفسيره سورة يس ذيل الآية ٦٧ ص ٢٧٤.

ج ـ روى عن النّبيّ ﷺ (بحار الأنوار ج ٧٤، ص ٢٧٠) وعن أميرالمؤمنين ﷺ في وصيّة لكميل بن زياد (بحار الأنوار ج ٧٧، ص ٤١٤) قالا:
«المؤمن مرآة المؤمن».
ومعلوم انّ «المؤمن» من الأسماء الحسنى، كما في قوله تعالى:
﴿هو اللّه الّذي لاإله إلاّ هو الملك القدّوس السّلام المؤمن﴾ سورة الحشر: ٢٣.
ولا فرق في أن يكون «المؤمن» الثاني هو اللّه سبحانه والأوّل هو الإنسان الكامل، أو بالعكس، فلا تغفل عن هذا السّر، ويمكن أن يكون المراد من كليهما هو اللّه سبحانه فيكون هو المرآة لنفسه سبحانه فافهم.
قال محيي الدّين ابن عربي في فصوص الحكم (شرح القيصري ص ١٠٧): **«فهو مرآتك في رؤيتك نفسك، وأنت مرآته في رؤيته أسماءه وظهور أحكامها»** قال القيصري: **«لأنّ العبد يرى في ذات الحقّ عينه، والحقّ يرىٰ في عين العبد أسمائه».**
قال ابن فناري في مصباح الأنس ص ١٩٤: وهي مرتبة قرب الفرائض المعتبر فيها أنّ العبد المتجلّى له آلة لإدراك الحقّ المتجلّي، فهذا ما أشار إليه الشيخ (رض) بقوله: أنت مرآته وهو مرآة أحوالك. (مراده من الشيخ: القونري في تفسيره).
د ـ عن أميرالمؤمنين ﷺ قال:
«إنّ اللّه عزّوجلّ ليس بينه وبين خلقه حجاب». توحيد الصدوق ص ١٨٤، ح ٢١.
وعن الكاظم ﷺ قال:
«ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه». توحيد الصدوق ص ١٧٩، ح ١٢.
أقول: كون الإنسان مرآة وآية هو نفس كونه بينه و بين اللّه سبحانه أي نفس مرآتيّة الإنسان حجاب بينه و بين ربّه عزّ إسمه كما أن هويّة الإنسان هي عين مرآتيّته.
هناك أقوال وآثار من العلماء والحكماء نأتي ببعضها ولا بأس به:
نقل السيّد بن طاووس في كتابه سعد السّعود ص ٣٣ عن صحف إدريس ﷺ، قال: فقال

في الصّحف ما هذا لفظه:
«فخلق آدم على صورة (صورته كما في البحار) الّتي في اللوح المحفوظ».
وقال بعده: يقول علي بن موسى بن طاووس: فاسقط بعض المسلمين بعض هذا الكلام وقال: «إنّ اللّه خلق آدم على صورته»، فاعتقد التجسيم فاحتاج المسلمون إلى تأويلات الحديث، ولو نقله بتمامه استغنى عن التأويل بتصديق، وشهد العقل المستقيم. راجع البحار أيضاً ج ١١، ص ١٢٠، ح ٥٥ و ج ٥٧، ص ١٠١، ح ٨٦.
وذكر السيّد المرتضى علم الهدى (ره) في كتابه تنزيه الأنبياء ص ١٢٧ أقوالاً في معنى الحديث فقال: ويمكن وجه خامس، وهو أن يكون المعنى: أنّ اللّه أنشأه على هذه الصورة الّتي شوهد عليها على سبيل الابتداء، وانّه لم ينتقل إليها ويتدّرج كما جرت العادة في البشر. (انتهى كلام السيّد). فراجع.
وقال المجلسي رحمة اللّه بعد ذكر لفظه في بحار الأنوار ج ٤، ص ١٤:
نقول: وفيه وجه سادس ذكره جماعة من شرّاح الحديث، وهو أنّ المراد بالصّورة: الصفة من كونه سميعاً بصيراً متكلّماً، وجعله قابلاً للاتّصاف بصفاته الكماليّة والجلاليّة على وجه لايفضي إلى التشبيه. والأولى الاقتصار على ما ورد في النصوص عن الصادقين عليهم السلام.
وذكر ابن أبي جمهور أيضاً أقوالاً في معنى الحديث في كتابه عوالي اللئالي ج ١، ص ٥٣. فراجع.
قال الغزالي في كتابه احياء علوم الدّين ج ٤،ص ٣٠٦ وعنه الفيض الكاشاني في المحجّة البيضاء ج ٨، ص ٢٥، في باب «حقيقة المحبّة وأسبابها»: وأمّا السبب الخامس للحبّ فهو المناسبة والمشاكلة، لأنّ شبه الشئ منجذب إليه، والشكل إلى الشكل أميل.
إلى أن قال:
وهذا السبب أيضاً يقتضي حبّ اللّه تعالى لمناسبة باطنة لاترجع إلى المشابهة في

الصّور والأشكال بل إلى معان باطنة، يجوز أن يذكر بعضها في الكتب، وبعضها لايجوز أن يسطر بل يترك تحت غطاء الغبرة حتّى يعثر عليه السالكون للطريق إذا استكملوا شرط السّلوك.

فالّذي يذكر هو قرب العبد من ربّه عزّوجلّ في الصّفات الّتي أمر فيها بالاقتداء والتخلّق بأخلاق الرّبوبيّة، حتّى قيل: «**تخلّقوا بأخلاق اللّه**»، وذلك في اكتساب محامد الصفات الّتي هي من صفات الإلهيّة من العلم والبّر والإحسان واللطف، وإفاضة الخير والرحمة على الخلق، والنصيحة لهم وإرشادهم إلى الحقّ ومنعهم من الباطل، إلى غير ذلك من مكارم الشريعة، فكلّ ذلك يقرّب إلى اللّه سبحانه وتعالى، لابمعنى طلب القرب بالمكان بل بالصّفات.

وأمّا ما لايجوز أن يسطر في الكتب من المناسبة الخاصة الّتي اختصّ بها الآدمي فهي الّتي يؤمئ إليها قوله تعالى:

﴿**ويسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي**﴾ سورة الإسراء: ٨٥.

إذ بين أنه أمر ربّاني خارج عن حدّ عقول الخلق، وأوضح من ذلك قوله تعالى:

﴿**فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي**﴾ سورة الحجر: ٢٩.

ولذلك أسجد له ملائكته، ويشير إليه قوله تعالى:

﴿**إنّا جعلناك خليفة في الأرض**﴾ سورة ص: ٢٦.

إذا لم يستحق آدم خلافة اللّه تعالى إلاّ بتلك المناسبة وإليه يرمز قوله ﷺ:

«**إنّ اللّه خلق آدم على صورته**».

حتّى ظنّ القاصرون أن لا صورة إلاّ الصّورة الظاهرة المدركة بالحواسّ فشبّهوا وجسموا وصوّروا، تعالى اللّه ربّ العالمين عمّا يقول الجاهلون علوّاً كبيراً.

ونختم الكلام بما قال صدر المتألهين في كتابه الأسفار الأربعة ج ١، ص ٢٦٥:

إنّ الباري تعالى خلاّق الموجودات المبدعة والكائنة، وخلق الإنسانيّة مثالاً لذاته وصفاته وأفعاله، فإنّه تعالى منزّه عن المثل لا عن المثال، فخلق النفس مثالاً له ذاتاً

﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن:١-٤].

وكذلك: «أنا الحق، ومن مثلي، وهل في الدارين غيري»(٢٧٧).

وأمثال ذلك لا يخفى على أهله، هذا من حيث الأنفس.

(مشاهدة الكثرة في عين الوحدة ومشاهدة الوحدة في عين الكثرة في المعراج)

وأمّا من حيث الآفاق:

⬅ وصفاتاً وافعالاً ليكون معرفتها مرقاةً لمعرفته، وصيّرها ذات قدرة وعلم، وإرادة وحياة، و سمع وبصر، وجعلها ذات مملكة شبيهة بمملكة بارئها، يخلق مايشاء ويختار لما يريد.

وقال في كتابه مفاتيح الغيب ص ٣٢: واعلم أن الباري وحدانّي الذّات في أوّل الأوّلين، وخليفة اللّه فرداني الذّات في آخر الآخرين، «كما بدأكم تعودون» فاللّه سبحانه ربّ الأرض والسّماء، وخليفة اللّه مرآة تظهر فيها الأسماء، ويرى بها صور جميع الأشياء، وينظر خليفة اللّه مرآة تظهر فيها الأسماء، ويرى بها صور جميع الأشياء، وينظر بنور عينه إلى نور عين المسمّى، من عرف نفسه فقد عرف ربّه، انتهى قوله رحمة اللّه.

قال الشاعر باللغة الفارسيّة:

در ازل پرتو حسنت زتجلّي دم زد
عشق پيدا شد و آتش به همه عالم زد

جلوه‌ای کرد که بیند به جهان صورت خویش
خیمه در آب و گل مزرعهٔ آدم زد

(٢٧٧) قوله: أنا الحق.

قاله الحلاّج وهو أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاّج قُتل ثمّ أحرق سنة ٣١١، راجع «أسرار التوحيد» ج ١ ص ٤٨، و «شرح شطحيّات» ص ٣٧٣، وص ٤٣٧، و«وفيات الأعيان» ص ١٤٠.

ف ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١].

في ليلة الكثرة الخلقيّة المشار إليها بالغير من «المسجد الحرام» الّذي هو عالم الجسم والجسمانيات الحرام فيه دعوى الوجود والبقاء علىٰ غيره من الموجودات والمخلوقات إلى «المسجد الاقصىٰ» الّذي هو عالم الروحانيّات والمجرّدات «الّذي باركنا حوله» بنعم مشاهدة العقول والنفوس، وحقايق المعارف الملكوتيّة والجبروتيّة «لنريه من آياتنا»، أي من آياتنا الآفاقيّة والأنفسيّة الّتي هي مظاهر الأسمائيّة والصّفاتيّة، واللّام في «لنريه» لام التعليل ومعناه أنّ عروجه إلى هذه العوالم(٢٧٨) المختلفة

---

(٢٧٨) قوله: ان عروجه إلى هذه العوالم.

تبيين المعراج و تحليله

أقول: المعراج مفتاح الغيب، ومشاهدة الملكوت، كما أنّ الصلاة كذلك، ومن هنا يعلم تشريع الصلاة وتعليم تفصيلها في المعراج، وستأتي الإشارة إليه في التعليق ٢٨٤ و ٢٨٢.

ومعراج النبيّ ﷺ كان على ثلاثة مراحل:

الأولىٰ في عالم الجسماني في الأرض والسماء.

الثانية في عالم الملكوت أي في عالم التجرّد.

الثالثة في النور أي في مقام فوق التجرّد.

قال صدر المتألّهين: «كان لرسول الله ﷺ معراجان: من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ، ثمّ من المسجد الأقصى إلى ملكوت السماء، هذا في عالم الحسّ.

وأمّا في عالم الروح فمن الشهادة إلى الغيب ثمّ من الغيب إلى غيب الغيب.

وهكذا يتصاعد الى نور الأنوار، وروح الأرواح ولا يعلم تفاصيلها إلاّ الله أو من ارتضاه». انتهىٰ. تفسير القرآن ج ١ ص ١٧٧.

كان لأجل هذه المشاهدة كشفاً وذوقاً كما كان قبل هذا علماً وبياناً، وتقديره أي لنريه حقايق آياتنا ودقائق مظاهرنا ليشاهدنا في عالمي الآفاق والأنفس كشفا وذوقاً بطريق التوحيد الجمعيّ المحمّدي المعبّر عنه بأحديّة الفرق والجمع، الّذي هو مشاهدة الكثرة في عين الوحدة،

➲ **أقول:** معراج النبيّ ﷺ كان شهوداً وكشفاً تامّاً تفصيلياً فرقانياً صعودياً له ﷺ.

﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٧ – ١١].

كما كان نزول القرآن شهوداً وكشفاً تامّاً جمعيّاً قرآنياً نزولياً له ﷺ.

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

المعراج في الحقيقة كان مشاهدته ﷺ حقيقة نفسه ومرتبة وجوده ﷺ، ورؤيته ﷺ حقيقة العالم (أي ماسوى الله سبحانه) ومراتب الموجودات، ومن هذا قال جبرائيل ﷺ: **«لو دنوت أنملة لاحترقت»**، يعني مرتبة وجودي هذا، لو أجاوز عن هذه المرتبة إذن لست أنا.

المعراج كان سيره وحضوره ﷺ في الأسماء كلّها عيناً، كما كانت الأسماء كلّها عنده علماً، فالمعراج هو نفس مقام علم الأسماء، **﴿عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾**، ولكن بالعيان والحضور.

قال رسول الله ﷺ:

«فلّما أنتهيت إلى حجب النور، قال لي جبرائيل: تقدّم يامحمّد وتخلّف عني، فقلت: ياجبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني»؟

فقال: يامحمّد إنّ انتهاء حدّي الّذي وضعني الله عزّ وجلّ فيه إلى هذا المكان، فإن تجاوزته أحترقت أجنحتي تبعدّي حدود ربّي جلّ جلاله.

فزخّ بي في النور زخّة حتّى انتهيت إلى جيث (ما) شاء الله من علوّ ملكه»، (في نسخة فَرَجّ في النور رجّةً) (عيون أخبار الرضا ص ٢٦٢ وعلل الشرايع ص ٦).

وقريب منه في أمالي الصدوق، عنه بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٣٨ الحديث ٤٠.

وراجع أيضاً التعليق ٢٦٠ و ٢٦٥ والتعليق ٨٢ و ٨٧.

ومشاهدة الوحدة في عين الكثرة من غير الإحتجاب بإحدهما عن الآخر لقوله فيه:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصّلت: ٥٣ و ٥٤].

(الإثبات في عين النفي والنفي في عين الإثبات)

قوله تعالىٰ أيضاً:

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧].

دال على هذا، لأنّه إثبات في عين النفي، ونفي في عين الإثبات، ولا يتيسّر الجمع بين هذين النقيضين إلاّ بطريق التوحيد المذكور.

وقوله في الآية:

﴿إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

معناه أنّه هو السميع باستدعاء كلّ طالب الّذي يطلب بلسان حاله واستعداده لقوله:

﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

البصير باستحقاق كلّ عبد أزل الآزال وأبد الأباد بحيث يعطي لكلّ أحد منهم مايناسب ويوافق مقامه، ومنهم النبيّ ﷺ، فإنّه كان سميعا باستدعائه الأزلي، بصيراً باستعداده الجبلي، وأعطاه ماكان مناسباً لحاله موافقاً لمقامه، ولهذا قال:

﴿مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ [النساء: ١١٣].

فإنّه علّمه في هذه الليلة علم الأوّلين والآخرين، والجواد الكريم لا يعطي شيئاً إلاّ على الوجه الّذي ينبغي، أعني لا أزيد ولا أنقص، بل بموجب القسط والعدل المعبّر عنهما: بوضع كلّ شيء موضعه.

هذا آخر المعراجَين (المعراج) الصّوري والمعنوي، وإذا تقرّر هذا وعرفت سرّ الإجتماعات المشتملة على الزمان والمكان والإخوان (الأحوال) وغير ذلك من الأسرار، فلنرجع الى الغرض، والبحث الّذي نحن بصدده من بحث الصّلاة وأوضاعها وأعدادها وغير ذلك من الحكمة المترتبة عليها،وهي هذه:

(وضعت الأصول والفروع لكي يصلِ الإنسان إلى كماله)

إعلم أنّه قد سبق قبل هذا أنّ هذه الأصول الخمسة والفروع الخمسة بأسرها هي وضع الأنبياء والرسّل بأمر الله تعالىٰ وإذنه لتكميل الناقصين ووصولهم إلى كمالهم المعين لهم في العلم الإلهي.

وقد سبق أيضاً أنّ هذا لم يكن يتيسّر إلاّ بتكميل قوّتي العلم والعمل المعبّرة عنهما بالقوّة النظريّة والقوّة العمليّة.

وقد سبق أنّ النّاس في وصولهم إلى كمالهم لو كانوا محتاجين إلى أكثر من ذلك لوجب علىٰ الله تعالىٰ بيانه، وعلى الأنبياء والرّسل تبيانه، ولكن لم يكن لهم إحتياج إلى غير هذا، فما أمرهم الله تعالىٰ به، ولا أمر نبيّه أن يأمرهم، كالطبيب الحاذق الّذي يعطي للمريض الدّواء، فإنّه الّذي ينبغي لا أزيد ولا أنقص فافهم جدّاً.

وقد سبق أنّ هذه كلّها ضوابط كلّيّة وقواعد جمليّة مقرّرة بين الأنبياء

والرّسل، لأجل إزالة النقصان من بين الناس وإيصالهم إلى كمالهم، كالقاعدة المقرّرة بين الأطباء الصوريّة لأجل إزالة الأمراض وإيصال المرض إلى الصّحة، وماوقع الخلاف بينهم في هذا أصلاً إلاّ في بعض الفروع في بعض الأزمان لأجل مصلحة تلك الأزمان وأهلها، الّذي عند التحقيق هو أصل الإتفاق وعين الوفاق، لقوله تعالىٰ:

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾ [النساء: ٨٢].

(الصلاة جامعة لجميع العبادات الشرعيّة)

وإذا تقرّر هذا كلّه يجب عليك أن تعرف: أنّ كلّ ماكان النبيّ أو الرسول أعظم كان وضعه لهذه الأصول، وترتيبه لهذه الفروع أعلىٰ وأعظم، ونبيّنا ﷺ بالاتفاق أشرف الأنبياء وأعظمهم، فيجب أن يكون وضعه أعظم الأوضاع وأشرفها، ولهذا صارت صلاته الّتي هي أحد الفروع جامعة لجميع العبادات الشرعيّة الّتي وضعوها الأنبياء والرسل بأجمعهم، وبل جامعة لجميع العبادات الّتي كلّف بها المخلوقات بأسرها، لقوله تعالىٰ:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وبيان ذلك مفصلاً:

وهو أنّ المصلّي حالة الصّلاة يصدق عليه أنّه في الصلاة والصّوم والزكاة والحجّ والجهاد.

أمّا الصلاة فلقوله تعالىٰ:

﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [النور: ٤١].

(لكلّ موجود صلاة وتسبيح)

فإن هذا يشهد بأن لكلّ موجودة صلاة وتسبيح، وإذا كان كذلك فالمصلّي حالة الصلاة يكون موافقاً مع جميع الموجودات مطابقاً لأوضاعهم التكليفيّة، هذا من اللغة، وأنّ الصّلاة بمعنىٰ الدعاء أو الإطاعة.

وأمّا من حيث الإصطلاح: بإنّ الصلاة عبارة عن هيئة جامعة مشتملة علىأفعال مخصوصة في زمان مخصوص مترتبة علىٰقيام وقعود، وركوع وسجود، وتسبيح وتهليل، فذلك أيضاً يصدق على المصلّي أنّه موافق مع الكلّ جامع لجميع العبادات، لأنّ الموجودات كلّها من الروحانيّة والجسمانيّة، أعني العلويّة والسفليّة لها تسبيح وتهليل وركوع وسجود وقيام وقعود، كما شهد به القرآن الكريم وعرفت أكثرها في موضعها.

أمّا في القيام والحركة المستقيمة موافق مع نوع الإنسان، لأنّ حركاتهم مستقيمة بالإتفاق.

أمّا في الرّكوع والحركة الأفقيّة فمع الحيوان مطلقاً، فإنّ حركاتهم بالإتفاق أفقيّة:

وأمّا في السجود والحركة المنكوسة فمع النبات مطلقا، فإنّ حركاتها بالإتفاق منكوسة، وليست الحركات بخارجة عن هذه الثلاث ولا المركبات عن النبات والحيوان والإنسان المعبّرة عنها بالمواليد.

وإن شئت قلت: في القيام موافق مع الملائكة الّتي تكليفهم القيام دائماً، وفي الركوع مع الملائكة الّتي تكليفهم الركوع دائماً، وفي السجود مع الملائكة الّتي تكليفهم السجود دائماً، وكذلك في جميع الحركات

والأوضاع المخصوصة بالصّلاة، وإلى مجموع ذلك أشار الحقّ تعالىٰ في قوله:

﴿أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧١].

والمراد بالسجدة في الآية ليست إلاّ الصّلاة لغة واصطلاحاً كما يقال: فلان يصلّي، أو يقال: فلان كثير السجدة أي كثير الصلوات، ويجوز أيضاً بمعنىٰ الإطاعة والإنقياد لقوله تعالىٰ:

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦].

أي يطيعان لأمره وإرادته، وأمثال ذلك كثيرة في القرآن وكلام العرب.

وأمّا في تكبيرة الأحرام فمع الكل على العموم، وعلى الخصوص مع الحجّاج والقاصدين لبيت الله الحرام.

وأمّا في النيّة الّتي هي القصد بالقلب إلى الفعل فمع الكلّ، لأنّ الكلّ قاصدين إليه متوجهين إلى حضرته، وإن لم يكن لهم بذلك علم لقوله:

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ [لقمان: ٢٥].

ولقوله:

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨].

وأمّا في التسبيح والتّهليل فمع جميع الموجوات لقوله تعالىٰ:

﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

وبالخصوص مع الملائكة لقولهم:

﴿نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠].

وكذلك في جميع الأذكار والأدعية والحركات والسّكنات.

وأمّا في الصّلاة علىٰ النبيّ والسّلام عليه وعلى آله فمع الله تعالىٰ جلّ ذكره، ومع الملائكة والمؤمنين بأسرهم، لقوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: ٥٦].

(الصّلاة في سائر الأمم)

وأمّا في عدد الركعات من الثنائي والثلاثي والرباعي فمع أمّة كلّ نبيّ من الأنبياء الواضعين للشريعة، فإنّه ورد أنّ بعض الأنبياء كانت صلاته ركعتين لا غير وبهما كان يأمر أمّته، وكذلك الثلاث والأربع، أعني كان لبعض الأنبياء ركعتين وللبعض ثلاث وللبعض أربع، وقيل الركعتان لآدمﷺ، والثلاث لنوحﷺ، والأربع لإبراهيمﷺ، أو مع الملائكة في صلاتهم المعتبرة بالجناح لقوله تعالىٰ:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

وذلك لأنّ صلاة كلّ موجود في الحقيقة هي الّتي هو عليه من القابليّة والاستعداد كما سبق ذكره عند تفسير قوله تعالىٰ:

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤].

وعند قوله:

﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [النور: ٤١].

والغرض أن المراد بالجناح المعبّر عنه بالصلاة القوّة الّتي بها يتصرفون الملائكة في العالم علوّيا كان أو سفليّاً.

وقد أشار إلى هذا المولىٰ الأعظم كمال الديّن عبد الرزاق قدّس الله سرّه في تأويله للقرآن وهو قوله:(٢٧٩)

﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ﴾ [فاطر: ١].

عبّر عن جهات التاثير الكائنة في الملكوت السماويّة والأرضيّة بالأجنحة، جعلها الله رسلاً مرسلة إلى الأنبياء بالوحي وإلى الأولياء بالإلهام، وإلى غيرهم من الأشخاص الانسانيّة وسائر الأشياء بتصريف الأمور وتدبيرها، فما يصل به تأثيرهم (بتأثيرهم) إلى مايتاثّر منه فهو جناح، فكلّ جهّة تأثير جناح، مثلاً أنّ القوّة العاقليّة (العاقلتين) العمليّة والنظريّة جناحان للنفس الإنسانيّة، والمدركة والمحركة الباعثة والمحركة الفاعلة، ثلاثة أجنحة للنفس الحيوانيّة، والغاذية والنامية والمولدة والمصورة، أربعة أجنحة للنفس النباتيّة، ولا تنحصر أجنحتها في هذا العدد، بل لهم بحسب تنوّعات التأثيرات أجنحة.

ولهذا حكي رسول الله ﷺ، أنّه رأىٰ جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح(٢٨٠).

---

(٢٧٩) قوله: وقد أشار الى هذا المولى عبد الرزّاق.

ذكره في تفسيره للقرآن، المطبوع بأسم محيي الدين بن عربي سهواً، ج ٢ ص ٣١٤.

(٢٨٠) قوله: رأىٰ جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح.

وورد أيضاً أنّه يدخل كلّ صبح ومساء في نهر الحياة(٢٨١)، ثمّ يخرج وينفض أجنحته فخلق سبحانه من قطراته ملائكة لا عدد لها، وإلى كثرة أجنحتها أشار عقيبه بقوله:

﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

⬅ رواه الصدوق في التوحيد، بإسناده عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨].

قال: رأىٰ جبرئيل على ساقه الدُّر مثل القَطْرِ على البقل، له ستّمائة جناح قد ملأ مابين السماء إلى الأرض». التوحيد، باب٨ (ماجاء في الرؤية)الحديث١٨ ص١١٦.

وروى مثله القمي في تفسيره – سورة فاطر، الآية ١ عن الصادق عليه السلام ج ٢ ص ٢٠٦.

ورواه أيضاً الطبرسي في «مجمع البيان» سورة فاطر الآية ١، عن أبن عباس.

أيضاً أخرجه السيوطي في «الدر المنثور» سورة الشعراء الآية ١٩٤، عن ابن جرير، عن ابن عباس.

(٢٨١) قوله: يدخل كل صباح ومساء في نهر الحياة.

روى الصدوق بإسناده عن أبن عباس قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أسري به إلى السماء انتهىٰ به جبرئيل إلى نهر، يقال له النور، وهو قول الله عزّ وجلّ:

﴿خلق الظلمات والنور﴾، (والآية في القرآن هكذا: ﴿وجعل الظلمات والنور﴾، [الأنعام: ١])، فلّما أنتهىٰ به إلى ذلك النهر، فقال له جبرئيل: «**يامحمّد إعبر على بركة الله، فقد نّور الله لك بصرك، ومدّ لك أمامك، فإنّ هذا نهر لم يعبره أحد، لا ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، غير أنّ لي في كلّ يوم اغتماسة فيه، ثمّ أخرج منه فأنفض أجنحتي فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلاّ خلق الله تبارك وتعالىٰ منها ملكاً مقرّباً، له عشرون ألف وجه وأربعون ألف لسان، كلّ لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر**»

الحديث. أمالي الصدوق المجلس السادس والخمسون، الحديث ١٠ ص ٢٩، وعنه البحار ج ٣٧ ص ١٠٩ الحديث ٣.

(إنتهىٰ ماقاله عبد الرّزاق).

ليعلم أنّ هذا أمر ممكن والله تعالىٰ قادر عليه.

(في أجر الصلاة والمشاركة فيها بين الربّ والعبد)

هذا مشاركته مع الكل في صلاة واحدة، وهذا الكلّ موجودات ممكنة، وأمّا مشاركته مع الحق تعالىٰ في الكلّ فقد ورد في الخبر عن النبيّ ﷺ وهو أنّه أخبر عن الله تعالىٰ أنّه قال:(٢٨٢)

---

(٢٨٢) قوله: قسمت الصلاة.

روى المجلسي في البحار ج ٩٢ ص ٢٦٠ الحديث ٥٥ قريب منه عن إرشاد القلوب، عن الكاظم عليه السلام عن أميرالمؤمنين عليه السلام وروي الصدوق بإسناده عن أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ قال:

«قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي، فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ماسأل.

إذ قال العبد: «بسم الله الرحمن الرحيم» قال الله جلّ جلاله بدأ عبدي باسمي وحقّ عليّ أن أتمّم له أموره وأبارك له في أحواله.

فإذا قال: «الحمد لله ربّ العالمين» قال الله جلّ جلاله: حمدني عبدي، وعلم أنّ النعم الّتي له من عندي، وأنّ البلايا الّتي دفعت عنه فبتطوّلي، أشهدكم إنّي أضيف له إلى نعم الدنيا نعم الآخرة، وأدفع (أرفع) عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا.

فاذا قال: «الرحمن الرحيم» قال الله عزّ وجلّ: شهد لي بأني الرّحمن الرّحيم، أشهدكم لأوفرنّ من رحمتي حظّه، ولأجزلنّ من عطائي نصيبه.

فاذا قال: «مالك يوم الدين» لأسهّلنّ يوم الحساب حسابه ولأتقبّلنّ حسناته، ولأتجاوزن عن سيّئاته.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

«قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ماسأل، يقول الله العبد: بسم الله الرحمن الرحيم، يقول الله: أثنىٰ على عبدي، يقول العبد: الحمد لله ربّ العالمين، يقول الله: حمدني عبدي، يقولالعبد: الرحمن الرحيم، يقولالله مجدني عبدي، يقول العبد: مالك يومالدين، يقولالله: فوض إليّ عبدي، يقول العبد: إيّاك نعبدُ وإيّاك نستعين، يقولالله: هذا بيني وبين عبدي، فيقولالعبد: إهدناالصراط المستقيم إلى آخر السورة، يقول الله: هذا لعبدي ولعبدي ماسأل».

وقد نطق في هذا بعض العارفين بغير هذه العبارة وهو لطيف نذكره هاهنا بسطاً للخاطر وشوقاً للناظر، وذلك قوله:

«واعلم، أنّ التعاشق بين الروح والبدن وتواصلهما إنّما يقتضي صعود الهيآت البدنيّة الى الروح، ونزول الهيات (الهيئة) الروحانيّة إلى البدن، فكما أنّ الفكر في المعارف والحقايق وسماع ذكر الحبيب، ومطالعة صفات جماله وجلاله، ومشاهدة عظمته وبهائه يوجب اقشعرار البدن بقوّة إشعاره واضطراب جوارحه.

⬅ فإذا قال: «إيّاك نعبد» قال الله عزّ وجلّ صدق عبدي إيّاي يعبد، أشهدكم لأُثيبنّه على عبادته ثواباً يغبطه كلّ من خالفه في عبادته لي.
فإذا قال: «وإيّاك نستعين» قال الله عزّ وجلّ: بي استعان وإليّ ألتجأ، أشهدكم لأعيننّه على أمره ولأغيثنّه في شدائده، ولأخذنّ بيده يوم نوائبه.
فإذا قال: «إهدنا الصراط المستقيم» إلى آخر السورة، قال الله جلّ جلاله: هذا لعبدي ولعبدي ماسأل، فقد أستجيب لعبدي، وأعطيته ماأمّل، وأمنته عمّا وَجِل». الحديث.
(أمالي الصدوق المجلس ٣٣ الحديث ١ ص ١٤٧).

وسماع ذكر العدو ومكايده في مساويه، وفي كلّ ماتكرهه النفس يهيج الغضب ويحمَر اللون والعين ويملأ العروق ويعظمها، ويحمى البدن ويشوش الحركات، فكذلك خشوع الجوارح وخضوع البدن، وتنظيفه ونزاهته وتطهيره، وذكر الله تعالىٰ باللسان وتحميده وتمجيده، ومواطاة الباطن فيها للظاهر بالنيّة والإعراض عن الملاذ الحسية والإمتناع عنها بكف الحواسّ، وتذكر أحوال الملكوت والجبروت والتشبّه بهما وبالمقرّبين من عباد الله المخلصين، يوجب عروج القلب والروح إلى الحضرة القدسيّة والإقبال إلى الحقّ والإستفاضة من عالم الأنوار، وتلقي المعارف والحقايق عنه والإستمداد من عالم الملكوت والجبروت.

فوضعت عبادة شاملة لهيات (الهيئة) الخضوع والخشوع، وإتعاب الجوارح مع شرايط التنزيه والتنظيف وقصد القربة، وصدق النيّة والأذكار المشيرة إلى نعمه تعالىٰ وتعظيمه وتحميده وتمجيده وثناءه بما يليق بحضرته.

وغاية التذلل لعظمته والإذعان لأمره وحكمه (حكمته) هي الصلاة، وكررت في اليوم والليلة بعدد الحواس الخمس، فإنها مشاعر للنفس الإنسانيّة تطلع بها على أحوال العالم الظلماني، ومخارج لها يخرج فيها الى العالم السفلي فتبعد عن الحق، ومداخل تدخل بها الهيات (الهيئة) الظلمانيّة الغاسقة من المواد الهيولانيّة وأحوال الجواهر الجسمانيّة وكدوراتها وتغيراتها، فيتكدر القلب ويتغيّر ويتلوّث ويحتجب عن عالم النور، ويتشّوش وينقطع عن الحضور.

(في حكمة أوقات الصلوات الخمس وعدد ركعاتها)

فوضعت بإزائها خمس صلوات وعيّنت أوقاتها وركعاتها بـمقتضىٰ الحكمة الإلهيّة، ومنعت بها عن إستعمال تلك الحواسّ، وأغلقت عـليها تلك الأبواب لينقطع إمداد الظلمة، وينفتح باب الباطن الّذي إلى جناب الحقّ، والعالم النوراني بالحضور والنيّة والتوجّه إلى الحقّ، كما قال عليه السلام: «لا صلاة إلاّ بحضور القلب»(٢٨٣).

---

(٢٨٣) قوله: لا صلاة إلاّ بحضور القلب.

روى الصدوق بإسناده عن الباقر عليه السلام في خصال الامام زين العابدين عليه السلام قال:

«كان إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، كانت أعضائه ترتعد من خشية الله عزّ وجـلّ، وكان يصلّي صلاة مودّع يرى أنّه لا يصلي بعدها أبداً، ولقد صلّىٰ ذات يـوم فسقط الرّداء عن إحدىٰ منكبيه فلم يسوّه حتىٰ فرغ من صلاته، فسأله بـعض أصحابه عن ذلك فقال:

(ويحك أتدري بين يدي من كنتُ، إنّ العبد لا يقبل من صلاته إلاّ ماأقبل عليه منها بقلبه)، فقال الرّجل: هلكنا، فقال: «كلاّ إنّ الله عزّ وجلّ متمّم ذلك بالنوافل».

كتاب الخصال أبواب العشرين الحديث ٤ ص ٥١٧.

روى الكليني بإسناده عن الباقر عليه السلام قال:

«إنّ العبد ليرفع له من صلاته نصفها، أو ثلثها، أو ربعها، أو خمسها، فما يرفع له إلاّ ماأقبل عليه بـقلبه، وإنّـما أمـرنا بـالنافلة ليـتمّ لهـم بـها مـانقصوا مـن الفريضة».(فروع الكافي ج ٣ ص ٣٦٣، باب مايقبل من صلاة الساهي الحديث ٢)

روى البرقي بإسناده عن الصادق عليه السلام عن أبيه الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لا يقبل الله صلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه»، (بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٠٦ عن ←

وجُعل أوّلها صلاة الظهر عند الزوال بعد الإستواء كما قال تعالىٰ: ﴿أَقِمْ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء: ٧٨].

فإن الإحتياج إليها إنّما هو عند ميل الروح الإنساني إلى الغروب في الأفق الجسماني، وتواريه بالحجاب الظلماني واحتجاب نوره بالجوهر الغاسق الهيولاني، وأمّا حال الإستواء والبقاء على الفطرة الأولى والإستيلاء على ظلمة الهيولي على ماكان عليه حال آدم ﷺ في الجنة قبل الهبوط، فهو في مقام المشاهدة حافظاً للميثاق داخلاً في زمرة

المحاسن).

روى الكليني بإسناده عن الرضا ﷺ قال:

«طوبىٰ لمن أخلص الله العبادة، والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترىٰ عيناه، ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه، ولم يحزن صدره بما أعطي غيره».

(بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٢٩ الحديث ٥ عن الكافي)

روى المفيد بإسناده عن الباقر ﷺ قال:

«إني لأحبّ للرجل المؤمن منكم إذا قام في صلاته أن يقبل بقلبه إلى الله تعالىٰ ولا يشغله بأمر الدنيا، فليس من مؤمن يقبل بقلبه في صلاته إلى الله إلاّ أقبل الله إليه بوجهه، وأقبل بقلوب المؤمنين إليه بالمحبّة له بعد حبّ الله إياه». أمالي المفيد، المجلس الثامن عشر الحديث ٧ ص ١٤٩.

وروى قريب منه الصدوق عن الصادق ﷺ في الفقيه ج ١ ص ١٣٥ الحديث ١١ (٦٣٢)، وعنه المحجّة البيضاء ج ١ ص ٣٥٢.

وأخرج الغزالي أبو حامد في إحياء علوم الدين عن النبي ﷺ قال:

«إنّما فرضت الصلاة وأمر بالحج والطواف، وأشعرت المناسك، لإقامة ذكر الله تعالىٰ: فإذا لم يكن في قلبك للمذكور الّذي هو المقصود والمبتغىٰ، عظمة ولا هيبة، فما قيمة ذكرك؟».

إحياء علوم باب فضيلة الخشوع ج ١ ص ٢٢٨.

العشاق، فلم يكلّف بهذه الأوضاع، وكذا حال شدّة التأثير في المواد البدنيّة والإشتغال بالأمور الطبيعية، فإنّ الصلاة فيها لم تفد. وجعل عدد ركعاتها أربعاً، بازاء أوّل أركان وجوده في هذه النشأة الّتي هي العناصر الأربعة.

(أقسام الشكر)

فإنّ أوّل مراتب الإسلام تسليم أوّل أصـول وجـوده (وجـود)، وإن جعل العبادة شكر النعمة، فهي أوّل نعم الله عليه، والشكر أصله إنّما هـو بتصور النعمة من المنعم، فهو إقرار بأنّها منه لا من نفسه، وإذا كانت مـنه فليس له شيء منها (منه) فقد سلمها إليه، وكذا الشكر باللسان إنّـما هـو بالثناء عليه بأنّه فاطر الكل ومالكه، كقول المصلّي:

﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ٧٩].

وقراءته (قراءتها) للفاتحة، وجوباً على الأصح، وكذا الجوارح فـإنّه إنقياد للأمر وخروج عن حوله وقوّته وقدرته وإرادته وعلمه، وإلاّ لم يطع بترك مراده واختاره ومايهوي من حركاته وأفعاله بـمقتضىٰ (ومـقتضى) طبعه وهوىٰ نفسه إلى مراد الحق منه، فهذه أقسام الشكر، فانّها ثلاثة كما قال الشاعر:

إفـادتكم النـعماء مـنّي ثـلاثة   يدي ولساني والضمير المحجبا

وكلّها راجعة إلى الفناء في التوحيد.

ثمّ صلاة العصر، وإنّما جعلت أربعاً لكونها بإزاء مايلي الأركان الأولى من الأخلاط الأربعة فإنّها يحدث منها أوّلاً بالإمتزاج، وكلّما قرب البدن إلى الروح بالإعتدال، بعد الروح من جناب الحقّ وعالم النور بالإنجذاب

إليه فلهذا يكون وقتها أقرب إلى الغروب.

ثمّ صلاة المغرب عند الإحتجاب ثلاث ركعات بازاء القوى الثلاث الّتي هي رؤساء البدن بحسب بقاء الشخص، وهي القوىٰ الطبيعية والحيوانية والنفسانية، فإنّ حدوثها بأفول الروح في أفق الجسد وتمام إحتجابه، ولهذا خصّت بالمغرب.

ثمّ صلاة العشاء أربعاً بازاء الأعضاء الأربعة الّتي هي أصول الأعضاء ومبادئ قواها الّتي يتمّ بها أمر البدن المسماة أعضاء رئيسة، وهي الثلاث: الدماغ، والكبد، والأنثيان، فإنّها محالّ القوى الّتي تبني عليها حياة الإنسان، وبقاه بالشخص والنوع، وتكمل جسده، واستقرت سطلنته واشتّد أمره وقوّى.

ولهذا خصّ بدخول الغسق وحصول الوقت ووقت النوم، فإنّ كمال أعضاء البدن يوجب استنامة الروح إليه واستغراقه.

(طلوع الصبح المعنوي)

وإذا انتهىٰ زمان أزدياد القوى البدنية والإعضاء، وتمّت سلطنتها وكملت بكمال البدن، وفرغ الروح من غمراته والإقبال إلى الطبيعة بالإمداد لتمامه، أقبل إلى عالَمه وظهر نور عقله وابتداء (ابتدء) تجرّده وانتبه من نومه، وظهر القلب أو حدب بإدراك الكلّيات واستخراجها من الجزئيات، كانقضاء مدّة الليل بطولها، وطلع الصبح المعنوي بظهور نور شمس الروح ورجوعها إلى الأفق الشرقي من عامله باعتبار، والغربي الّذي أفل فيه باعتبار.

وجاء وقت صلاة الصبح وخصّ وقتها للمناسبة وجعلت ركعتين بإزاء الروح والبدن، كما أن الإنسان قبل البلوغ وظهور العقل كان شيئاً واحداً جمساً طبيعيّاً فصار بذلك شيئين.

(في حكمة أوضاع الصلاة وأركانها)

وأمّا أوضاعها وأركانها على الترتيب المعلوم(٢٨٤)، فإنّ القيام في

---

(٢٨٤) قوله: وأمّا أوضاعها وأركانها على الترتيب المعلوم.

روى جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال: كنت مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فرأى رجلاً قائماً يصلّي فقال له: «ياهذا أتعرف تأويل الصلاة»؟ فقال: يامولاي وهل للصلاة تأويل غير العبادة؟ فقال: «أي والّذي بعث محمّد صلى الله عليه وآله بالنبّوة، ومابعث الله نبيّه بأمر إلاّ وله تشابه وتأويل وتنزيل، وكلّ ذلك يدلّ على التعبّد». فقال له: علّمني ماهو يامولاي؟

فقال عليه السلام:

«تأويل تكبيرتك الأولى إلى إحرامك أن تخطر في نفسك إذا قلت: الله أكبر من أن يوصف بقيام أو قعود، وفي الثانية، أن يوصف بحركة أو جمود، وفي الثالثة، أن يوصف بجسم أو يشبه بشبه أو يقاس بقياس، وتخطر في الرابعة أن تحلّه الأعراض، أو تؤلمه الأمراض، وتخطر في الخامسة أن يوصف بجوهر أو بعرض أو يحلّ شيئاً أو يحلّ فيه شيء، وتخطر في السادسة أن يجوز عليه مايجوز على المحدثين من الزّوال والإنتقال، والتغيّر من حال إلى حال، وتخطر في السابعة أن تحلّه الحواسّ الخمس.

ثمّ تأويل مدّ عنقك في الركوع تخطر في نفسك آمنت بك ولو ضربت عنقي.

ثمّ تأويل رفع رأسك من الركوع إذا قلت: (سمع الله لمن حمده، الحمد لله ربّ العالمين)، تأويله: الّذي أخرجني من العدم إلى الوجود.

الركعة الأولىٰ إشارة إلى مقام الفطرة الإنسانيّة وهيئة النفس الناطقة القائمة من بين الموجودات، كما قال تعالىٰ:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

والركوع إشارة إلى مقام النفس الحيوانيّة الّتي يليها في هذه النشأة الجامعة، فانّ الحيوانات راكعة.

والإعتدال إشارة إلى صيرورتها بنور الناطقة نوعاً آخر، له خصوصيّات إعتداليّة وهيأت كماليّة يستوي بها ويعتدل ويتخلّق بالأخلاق الحميدة المَلَكيّة، ويتّصف بالفضائل الجميلة الإنسانيّة.

والسجود إشارة إلى مقام النفس النباتيّة، فإنّ النبات ساجد، ورفع

⬅ وتأويل السجدة الأولىٰ أن تخطر في نفسك وأنت ساجد: منها خلقتني، ورفع رأسك تأويله: ومنها أخرجتني.

والسجدة الثانية: وفيها تعيدني، ورفع رأسك تخطر بقلبك: ومنها تخرجني تارة أخرىٰ.

وتأويل قعودك على جانبك الأيسر ورفع رجلك اليمنىٰ وطرحك على اليسرىٰ تخطر بقلبك اللّهم إنّي أقمت الحقّ وأمتّ الباطل. وتأويل تشهّدك تجديد الإيمان ومعاودة الإسلام، والإقرار بالبعث بعد الموت.

وتأويل قراءة التحيّات تمجيد الربّ سبحانه وتعظيمه عمّا قال الظالمون ونعَته الملحدون.

وتأويل قولك: (السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ترحّمٌ عن الله سبحانه فمعناها: هذه أمان لكم من عذاب يوم القيامة».

ثم قال أمير المؤمنين ﷺ: «من لم يعلم تأويل صلاته هكذا، فهي خداج، أي ناقصة».

(بحار الأنوار ج ٨٤، ص ٢٥٣، الحديث ٥٢).

الرأس منه معلوم من بيان الإعتدال من الركوع.

والسجود (الثاني) إشارة إلى أنّ هذه النفس بسبب صيرورتها في الإنسان نوعاً أشرف، ممتازاً عن ساير أنواع النبات بالإنقلاع عن الأرض، والتصرّف وتوليد الإخلاط الأربعة وغير ذلك من التصرفات العجيبة الّتي حصلت لها من خواص الإنسان، المشار إليها برفع الرأس من السجود لم يزد مرتبتها، بخلاف الحيوانيّة المدركة الكاسبة للملكات الفاضلة، بل بقيت على حالها في عدم الإدراك والإرادة والإشتغال بما يخصها من الأفعال النباتيّة بالطبع.

وأمّا القيام في الركعة الثانية فهو إشارة إلى عالم العقل وانخراطه بذلك في سلك الجبروت بكمال التجرّد بالتعقل بالفعل.

وأمّا ركوعها فهو صورة الإنخراط في سلك الملكوت السماويّة بالتنزّه عن ملابس الشهوة والغضب والتأثير في الجهة السفلّية، وأمّا ترفعها عنه بالإعتدال فهو زيادة في مرتبتها باستعداد الولاية وكمال المعرفة.

وأمّا سجودها فهو إشارة إلى النفوس الشريفة الكوكبيّة وهيئاتها في إجرامها كما قال تعالى:

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦].

وأمّا الإعتدال فمعلوم ممّا مرّ.

والرجوع إلى السجود هو البقاء على حال التأثير من العالم الجسماني والإقبال إليه مع شرفها، والتشهد هو بلوغ الروح بهذه العبادة الحقيقية إلى مقام المشاهدة مطلقاً إلى مافي العالمين، وأصلاً إلى محلّ القرب بالمتابعة مستقرّاً متمكّناً فيما حصل من المواصلة، معاينا لما اعتقد من حقيقة

الشهادتين واجداً لما طلب من متابعة النبيّ، محقّقاً لمعنى قوله:

«السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة وبركاته، السلام علينا وعلىٰ عبادالله الصّالحين».

(السلام فيض نازل من عند الله)

لأنّ السلام هو الفيض النازل من عند الله، والمدد الفايض الواصل من العالم القدسي إلى هذه النفوس المكمّل ايّاها بتجريدها عن صفات النقص وآفات النفس، وتكميلها بالكمالات الخلقيّة والوصفيّة الإلهيّة، فيجعلها إسماً من إسمائه لاتّصافها بما أمكن لكلّ واحد منها من صفاته.

هذا آخر كلام ذلك العارف قدّس الله روحه ونوّر ضريحه وهو يدلّ على نهاية كماله وكشفه في الإطلاع على حقائق أسرار الصّلاة وأوضاعها، وأفاد هذه الحقائق الكشفيّة والدقائق الذوقيّة من تأخّر عنه جزاه الله خيراً، فإنّه به وبأمثاله من الكّمل والأقطاب ظهرت الأسرار وكشف عنها نقاب الإحتجاب.

هذا بالنسبة إلى حكمة أوضاعها المخصوصة بها.

وأمّا بالنسبة إلى الصوم وأنّ المصلّي حين الصّلاة في حكم الصائم وحكم باقي العبادات المذكورة، فذلك يندرج تحت بيان علّة تقديم الصلاة على غيرها وترجيحها عليه وتحت بيان علّة حصر الفروع في الأعداد المذكورة، وكلّ ذلك يحتاج إلى ضابطة أخرى كليّة جامعة لجميع ذلك مفصلاً.

ضابطة أخرى كلّية في بحث الفروع وانحصارها في الخمسة، وعلّة تقدّم الصلاة على غيرها، وأن المصلّي جامع للكلّ ثمّ علّة تقديم كلّ واحدة منها على الأخرى

إعلم أن الفروع أيضاً قد أختلف النّاس فيها، لأنّ بعض الناس أضافوا إلى الصلاة الطهارة، وإلى الصوم الإعتكاف، وإلى الزكاة الخمس، وإلى الحجّ العمرة، وإلى الجهاد المرابطة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

(الأشهر في الفروع أنها خمسة)

وحيث إنّ هذا غير معتبر عند الكلّ، فلنشرع في الأشهر والأظهر المتفق عليه الكلّ وهو الصلاة، والصوم، والزكاة، والحجّ، والجهاد.

والحقّ أنّها منحصرة في هذه الأعداد، يعني أنّها لا ينبغي أكثر منها ولا

أقل والدليل على حصرها فيها، وهو أنّ الوجوب إمّا يتعلّق بالنفس فقط كالصلاة والصوم، وإمّا يتعلّق بالمال فقط كالزكاة، وإما يتعلّق بالنفس والمال كالحّج والجهاد، وإذا كان كذلك فلا يحتاج المكلّف إلى أكثر من ذلك في تحصيل كمالاته ولا يمكن تحصيلها بأقل منها، فيجب الحصر حينئذ فيها وهذا هو المطلوب.

(الأنبياء أطبّاء النفوس)

ويحتاج هذا المكان إلى مثال مناسب في هذا الباب وهو أنّ الله تعالىٰ حكيم كامل، والأنبياء والرسل عليهم السلام كما سبق ذكرهم أطبّاء النفوس ومعالجي القلوب، وأوضاعهم وقوانينهم في الشرايع كالمعاجين والأشربة لمرضىٰ الناس ومصحاهم، فلو عرفوا هناك دواء لدائهم وأمراضهم أنفع وأنسب من هذا لأُمروا به وأظهروه للناس ليستعملوه في إزالة أمراضهم ودفع دوائهم، لأنّ ذلك كان واجباً عليهم وعلى الله تعالىٰ أيضاً، لأنّ هذا كلّه من قبيل اللطف، واللطف واجب عليهم وعلى الله، كما بيّناه مراراً بحيث لا يجوز الإخلال به، فعرفنا أنّ هذا الدواء المعبّر عنه بالفروع كاف في إزالة مرض الجهل والكفر والشك والنفاق، وذلك تقدير العزيز العليم.

ومثال آخر، وهو أنّه كما لا يجوز أكثر من ذلك فكذلك لا يجوز أقل منه، كما أنّ الطبيب الصوري مثلاً إذا أمر بشيء من الأشربة والمعاجين لدفع المرض الصوري وإزالة الداء الحسّي، لا يجوز للمريض أن يزيد عليه شيء ولا ينقص منه شيء، فإنّه إن فعل ذلك يكون إمّا موجباً لزيادة المرض أو سبباً للهلاك.

فكذلك الطبيب المعنوي الذي هو النبيّ أو الرسول، فانّه إذا أمر بشيء من التكاليف الشرعيّة والقوانين الإلهيّة لدفع إزالة الجهل وداء الكفر والنفاق، لا يجوز للمريض المعنوي أن يزيد عليه شيء ولا أن ينقص منه شيء فإنّ ذلك يكون إمّا موجباً لزيادة المرض المعنوي، أو سبباً للهلاك الأبدي والشقاء السرمدي.

فالأصول والفروع أكثر من ذلك لا ينفع ولا أنقص، فإن زاد عليهما أحد من عنده شيئ لا يكون إلاّ موجباً لزيادة مرضه أو سبباً لهلاكه وإن نقص أيضاً كذلك، وكذلك كلّ واحدة منهما، فإنّ من صلّى الظهر مثلاً خمس ركعات لا تنفعه مع أنها طاعة، لأنّه خروج عن وضع الشارع وأوامره، وكذلك باقي الفروع و الأصول، فافهم ذلك جداً. والله أعلم وأحكم، وتلك الأمثال نضربها للنّاس ومايعقلها إلاّ العالمون.

وإمّا علّة تقديم كلّ واحدة من هذه الفروع على الأخرى وترجيحها عليها كالصلاة على الصوم والصوم على الزكاة إلى آخرها:

(الصلاة جامعة لجميع العبادات)

فإنّ الصّلاة جامعة لجميع العبادات الأربعة الباقية بخلاف غيرها، فإنّ المصلّي حال صلاته في الصّوم والزكاة والحجّ والجهاد.

إمّا صلاته فإنه مادام مستقبل القبلة متوجه إلى الكعبة مشتغل بالركوع والسجود والقيام والقعود فهو في حكم المصلّي.

وأمّا صومه فلأنّه مادام مشغولاً بالصلاة فهو لازم للإمساك من المأكول والمشروب وجميع المفطرات، وكلّ من كان كذلك فهو في حكم الصائم.

وأمّا زكاته فلأنّ الزكاة هي إخراج الحقوق ممّا في ملكه وتصرفه، وبدنه ملكه، بحكم:

«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(٢٨٥).

وقال النبي ﷺ أيضاً:

«لكلّ شيء زكاة وزكاة البدن الطاعة»(٢٨٦).

---

(٢٨٥) قوله: كلكم راع.

جامع الصغير للسيوطي ج ٢ الحديث ٦٣٧٠ ص ٢٨٩، وأخرجه مسلم ج ٣ كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام، الحديث ٢٠ (١٨٢٩) ص ١٤٥٩، وأخرجه أحمد بن حنبل عن ابن عمر ج ٨ ص ٨٣ الحديث ٤٤٩.

وتمام الحديث هكذا:

«ألا كلّكم راع، وكلّكم مسؤول عن رعيّته، فالإمام، (فالأمر الذي) راع وهو مسؤول عن رعيته، فالرجل راع على أهل بيته (في أهله) وهو مسؤول عن رعيّته، والمرأة راعية على (في) بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم (العبد) راع على (في) مال سيّده وهو مسؤول عن رعيّته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيّته، ألا فكلّكم راع، وكلّكم مسؤول عن رعيّته».

راجع أيضاً التعليق ٢٠٢.

(٢٨٦) قوله: لكل شيء زكاة

قال أمير المؤمنين:

«فإنّ طاعة الله حرز من متالف مكتنفة، ومخاوف متوقّعة، وأوار نيران موقدة، فمن أخذ بالتقوىٰ عزبت عنه الشدائد بعد دنّوها، وأحلولت له الأمور بعد مرارتها، وأنفرجت عنه الأمواج بعد تراكُمها، وأسهلت له الصعاب بعد أنصابها، وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها، وتحدّبت عليه الرحمة بعد ←

فكلّما كان هو في الركوع والسجود والقيام والقعود والقراءة والتسبيح والنيّة الّتي هي القصد بالقلب إلى الفعل والحركات المتبعة بالجوارح والإعضاء يكون هو مخرجاً للزكاة حقيقةً.

وأمّا حجّه فلأنّه مادام متوجّهاً إلى الكعبة مستقبلاً إلى القبلة محرماً عن كلّ فعل يبطل صلاته قاصداً رضاء الله وطاعته، طايفاً حول قلبه بأن لا يدخل فيه غير الله كما قالﷺ:

«لا صلاة إلاّ بحضور القلب»(٢٨٧).

فهو في حكم الحاج بلا خلاف لأنّ الحجّ الصوري هو القصد إلى بيت الله الحرام لإداء المناسك الصوريّة، وهذا قصد إلى بيت الله الحرام الّذي هو القلب وماحوله لأداء المناسك المعنويّة فيكون هو بذلك من الحجاج الحقيقي دون المجازي الصوري.

وأمّا جهاده فلأنّ الجهاد عبارة عن محاربة أعداء الدين ومقابلتهم (مقاتلتهم) لكي تقبلوا الإسلام ويطيعوا أوامر الله ونواهيه، والمصلّي حال

نفورها، وتفجّرت عليه النعم بعد نضوبها، ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها».

نهج البلاغة الخطبة ١٩٨.

وفي نهج الفصاحة عن النبيّ ﷺ قال:

«لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم». الحديث ٢٢٥٧.

وأخرجه ابن ماجه عن النبيّﷺ في سننه ج ١ كتاب الصيام باب ١٤٤ الحديث ١٧٤٥ ص ٥٥٥ وفي نهج البلاغة الحكمة ١٣٢ (فيض) قال أمير المؤمنين:

«لكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام».

(٢٨٧) قوله: لا صلاة إلاّ بحضور القلب.

راجع التعليق ٢٨٣.

الصلاة في المحاربة مع نفسه الأمّارة الّتي هي في حكم الأعداء والكفرة للدين الحقيقي والإسلام المعنوي، لقول النبيّ ﷺ:

«أعدىٰ عدوّك نفسك الّتي بين جنبيك»(٢٨٨).

لكي تطيع صاحبها وتقبل أوامره ونواهيه، ويشهد قوله ﷺ:

«رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»(٢٨٩)

لأنّه إذا سئل عن معناه قال:

«الجهاد الأكبر هو جهاد النفس»(٢٩٠).

وكلّ من كان كذلك لاشكّ أنّه يصدق عليه أنّه في الجهاد.

وفي الصلاة أبحاث كثيرة قد سبق أكثرها قبل بحث الأصول وبعضها عند بحث الفروع وسيجيء في موضعها البعض الآخر إن شاء الله.

(في بيان تقديم الصوم على الزكاة)

وأمّا تقديم الصوم على الزكاة فلأنّه يتعلّق بالنفس خاصّة، والزكاة تتعلّق بالمال خاصّة، والنفس أعزّ من المال وأعظم وأسبق، فيجب تقديمه، ولهذا قال تعالىٰ:

---

(٢٨٨) راجع التعليق ٢٠٤.

(٢٨٩) قوله: رجعنا من الجهاد الأصغر.

رواه الكليني في الفروع من الكافي ج ٥ ص ١٢ الحديث ٣، و راجع التعليق ١٦٥.

(٢٩٠) قوله: الجهاد الأكبر.

المصدر السابق.

«الصّوم لي وأنا أجزى به»[(٢٩١)].

وذلك لأنّه فعل لا يدخله شكّ ولا شبهة ولا رياء ولا عجب، وبل هو صادر من محض الإخلاص، لأنّ صاحبه إن لم يكن كذلك لا يصوم، لأنّه متمكّن عن الأكل والشرب من غير إطلاع أحد عليه. فعرفنا أنّه من خوفه من الله وطلب رضائه يفعل هذا الفعل، فيجب حينئذ أجره وجزاه على الله، وكلّ فعل يكون كذلك ويكون هو على النفس خاصّة دون المال يجب تقديمه.

(في بيان تقديم الزكاة على الحجّ)

وأمّا تقديم الزكاة على الحج فلأنّها على المال فقط (خاصّة)، ويتكرّر كلّ سنة وبل (في) كل ساعة لأجل تتالي المكاسب وتعاقب المرابح، والحجّ ليس بواجب في العمر إلاّ مرّة واحدة مع الإستطاعة، فيجب تقديم الواجب في كلّ سنة بل كلّ ساعة على الواجب في العمر مرّة.

---

(٢٩١) قوله: الصوم لي.

حديث قدسيّ مشهور، روي عن النبيّ ﷺ، عن الله سبحانه وتعالىٰ.

رواه المجلسي في بحار الأنوار ج ٩٦ ص ٢٥٤ عن مصباح الشريعة، وص ٢٥٥، عن مكارم الأخلاق، وص ٢٥٨ عن دعائم الإسلام.

ورواه الشيخ الطوسي في التهذيب ج ٤ به كتاب الصيام باب فرض الصيام الحديث ٣، ص ١٥٢، بإسناده عن الفضل بن يسار، عن الباقر عليه السلام:

«قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عزّ وجلّ».

«الصوم لي وأنا أجزىٰ به»

وراجع «كنز العمّال» ج ٨ ص ٥٨٢ الحديث ٢٤٢٧١ وص ٥٨٩ الحديث ٢٤٢٨٧ و ٥٩٠ الحديث ٢٤٢٩٠.

(في تقدّم الحجّ على الجهاد)

وأمّا تقديم الحجّ على الجهاد فلأنّه يحتاج إلى إخراج مال كثير ويجب على كلّ مستطيع، ويمكن أن لا يجب الجهاد على أحد ولا يحتاج إلى مال كثير، لأنّ الجهاد مشروط بشرايط كثيرة، ومع فقدان الشرايط لا يحصل المشروط ولا يجب أيضاً.

(في تقدّم الجهاد الحقيقي على الفروع كلّها)

وإن أردنا بالجهاد الجهاد الحقيقي المذكور، فالجهاد مقدّم على الكل حتّى الصلاة، فإنّ كلّ من لا يحارب نفسه، مايتمكن أن يقوم أن (و) يتوضأ ويصلي، وهذا أمر وجداني يجده كلّ عاقل من نفسه، وفيه أبحاث كثيرة وأسرار جليلة لا يخفى على أهلها، وسيجيء أكثرها عند بيان كلّ واحدة منها، هذا على طريق أهل الله وأرباب التحقيق.

(في تقدّم الفروع بعضها على البعض على مبنى أرباب التقليد والظاهر)

وأمّا على الظاهر وأرباب التقليد فلها تفسير آخر لابّد منه، وذلك أنّهم قالوا: إنّ تقديم الصلاة على الصوم لأنّ الصلاة واجبة على العموم وفي جميع الحالات، والصوم ليس كذلك، لأنّه عبادة مخصوصة بزمان مخصوص، وأيضاً الصلاة يجب على كلّ عاقل مكلّف متمكّن من فعلها، وتجب في الصحة والمرض، وعلى النائم على الفراش والمستلقي

والقاعد، وفي الحرب وفي البّر والبحر، وغير ذلك من الحالات، لأنّـه لا يسقط بوجه من الوجوه، والصوم يسقط عن العجائز والشبان والعطاش، والمرأة الحاملة إذا كانت قليلة اللبن، والحائض حين حيضها وأمثال ذلك.

وأيضاً الصّلاة تتكرّر في كلّ يوم خمس مرّات والصوم في كلّ سنة مرّة واحدة، فالصلاة تكون بالتقديم أولى.

فأمّا علّة تقديم الصّوم على الزكاة فلأنّ الصوم يجب عـلى النـفس، والزكاة على المال، وليس كلّ أحد صاحب مال، حتّى يجب عليه، ولكن كلّ أحد صاحب نفس ويجب عليه الصوم فيكون أولى بالتقديم لعمومه.

وأمّا تقديم الزكاة على الحجّ فلأنّ الزكاة تجب في كـلّ سـنّة مـراراً متعددة في الّذي لم يكن فيه حؤول الحول شـرطاً، وفـي الّـذي يكـون حؤول الحول شرط (شرطاً) مرّة واحدة، والحجّ لا يجب في العمر إلاّ مرّة واحدة مع (بعد) الإستطاعة فيكون الزكاة أولى بالتقديم من غيرها.

وأمّا علّة تقديم الحجّ على الجهاد، فلأنّ الحجّ واجب عـلى العـين، والجهاد واجب على الكفاية، وفرق كثير بينهما، وأيضاً الجهاد لا يجب إلاّ مع حضور الإمام المعصوم أو مَن أمره به، وهذا المعنىٰ في أكثر الأوقات مفقود، ويشهد به زماننا هذا، فيكون الحجّ أولى بـالتقديم مـنه لعـمومه، وهاهنا أسرار كثيرة غير هذه، لأنّه يمكن تأويل هذه الصورة بوجوه كثيرة غير هذا.

هذا آخر بيان الفروع وعلّة تقديم كلّ واحدة منها على الأخرىٰ بعد بيان الأصول على الوجه المذكور.

وكأنّ الله تعالىٰ إلى هذه العشرة من الأصول والفروع أشار وقال:

﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦].

لأنّ بهذه العشرة تحصل السعادة الأبديّة والخلود في الجنّة الصوريّة والمعنويّة، رزقنا الله الوصول إليهما بمحمد وآله الأبرار الأخيار.

وإذا فرغنا من بحث الأصول والفروع والمقدّمات المتعلقة بهما، وحكمة أوضاع الصلاة والمعراج الصوري والمعنوي، وعلّة تقديم كلّ واحدة من الفروع على الأخرى وغير ذلك من اللطايف والنكات.

فلنشرع أوّلاً في الصلاة على طريق الطوايف الثلاث من أهل الشريعة والطريقة والحقيقة، ثمّ في باقي الفروع على الترتيب المعلوم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أمّا صلاة أهل الشريعة

فالصلاة عندهم مشتملة على ثلاثة أجناس: أفعال، وكيفيّات، وتروك، وكلّ واحدة منها على قسمين: مفروض ومسنون بحيث تصير هذه الثلاث من الصلوات الخمس ألفاً وثلاثمائة وثلاثة وستّين فعلاً وكيفية وتركاً.

ولسنا نحن بصدد تحقيق هذا المجموع ولا تعداده، بل نحن في صدد أن نذكر هاهنا مايجب على المكلّف القيام به في ركعة واحدة من الأفعال والكيفيّات لا غير، لأنّ الباقي يحصل العلم به بادنىٰ تأمل.

أمّا الأفعال الواجبة في أوّل ركعة من الصلاة فهي ثلاثة عشر فعلاً:(٢٩٢)

---

(٢٩٢) قوله: فهي ثلاثة عشر فعلاً.

وهي هكذا:

١ - القيام، ٢ - النيّة، ٣ - تكبيرة الإحرام، ٤ - القراءة، ٥ - الركوع، ٦ - الذّكر فيه، ٧ - السجدة، ٨ - الذكر فيها، ٩ - رفع الرأس منها، ١٠ - السجدة الثانية، ١١ - الذكر فيها، ١٢ - رفع الرأس منها، ١٣ - جلوس الإستراحة.

القيام مع القدرة، أو مايقوم مقامه مع العجز عنه.

والنيّة،

وتكبيرة الإحرام،

والقراءة،

والركوع،

والسجود الأوّل، والتسبيح فيه، ورفع الرأس منه،

والسجود الثاني، والذكر فيه ورفع الرأس عنه.

وأمّا الكيفيّة الواجبة منها ثمانية عشر كيفيّة.

مقارنة النيّة لتكبيرة الإحرام واستدامة حكمها إلى عند الفراغ، والتلّفظ بالله أكبر، وقراءة الحمد وسورة معها مع القدرة والإختيار، والجهر فيما يجهر والإخفات فيما يخافت، والطمأنينة في الركوع والطمأنينة في الإنتصاب منه، والسجود على سبعة أعضاء، الجبهة واليدين، الركبتين وإبهامي الرجلين، والطمأنينة في السجدة الأولى والإنتصاب منها وفي السجدة الثانية كذلك.

يصير الجميع أحد وثلاثون فعلاً وكيفيّة.

وفي الركعة الثانية مثلها إلاّ تجديد النيّة وتكبيرة الإحرام وكيفياتهما وهي أربعة يبقىٰ سبعة وعشرون.

يصير الجميع في الركعتين ثمانية وخمسين فعلاً وكيفيّة، وينضاف إلى ذلك ستّة أشياء: الجلوس في التشهد والطمأنينة فيه، والشهادتان، والصلاة على النبيّ والصلاة على آله.

يصير الجميع أربعة وستّين فعلاً وكيفيّة، فإن كانت صلاة الفجر إنضاف

إلى ذلك التسليم، وإن كانت الظهر والعصر والعشاء الآخرة إنضاف إلى ذلك مثلها إلاّ تجديد النيّة، وتكبيرة الإحرام وكيفياتهما وهي أربعة أشياء، ويسقط قراءة مازاد على الحمد، يبقى ستّون فعلاً وكيفيّة الركعتين الأخيرتين، يصير الجميع مائة وأربعة وعشرين فعلاً وكيفيّة، هذا ترتيب صلاة أهل الشريعة على طريقة أهل البيت عليهم السلام بحسب الظاهر.

وأمّا بحسب الباطن فذلك يتعلّق بأهل الطريقة كما سنذكر الآن وهو هذا:

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وأمّا صلاة أهل الطريقة

(الصلاة عند أهل الطريقة هي القربة إلى الحقّ والفناء في صفاته تعالىٰ)

فالصلاة عندهم قربة إلى الحق تعالىٰ، وورد عن النبيّ ﷺ:

«الصّلاة قربان كلّ مؤمن».

والمراد بهذا القرب القرب المعنوي دون الصوري المعبّر عنه عند القوم بقرب المكانة دون المكان، وتقرب الفرايض دون النوافل، وقد ورد أيضاً:

«إنّ الصلاة خدمة وقربة ووصلة»(٢٩٣).

فالخدمة هي الشريعة، والقربة هي الطريقة، والوصلة هي الحقيقة، وقيل:

«الشريعة أن تعبده والطريقة أن تحضره، والحقيقة أن تشهده».

---

(٢٩٣) قوله: الصلاة خدمة.

راجع التعليق ١٢.

فالقربة بالحقّ موقوف على سجوده الحقيقي الّذي هو الصلاة المعبّر عنه بالفناء.

أمّا من الأوصاف في أوصاف الحقّ وهو مخصوص بأهل الطريقة.

وأمّا من الذات في ذات الحقّ وهو مخصوص بأهل الحقيقة، وإليه أشار الحقّ في قوله:

﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩].

أعني تفني ذاتك ووجودك في ذات الحقّ ووجوده، تبقي به أبداً دائماً، وهذا مقام أهل الحقيقة.

وحيث نحن في بيان صلاة أهل الطريقة وقربهم بالحقّ بفنائهم من أوصافهم في أوصاف الحق تعالىٰ، فالبحث في هذا الباب أولىٰ، وذلك سيجيء بعد هذا بلا فصل إن شاء الله تعالىٰ.

وقد أشار إلى صورة هذا البحث بعض العارفين رضوان الله عليه في صورة مثال مناسب نذكره هاهنا، ثمّ نرجع إلى مانحن بصدده وهو قوله:

(الإخلاص روح الصلاة والأعمال بدنها)

إعلم على الجملة أنّ الصلاة صورة صوّرها ربّ الأرباب كما صوّر الحيوان بصورة مثلاً، فروحها النيّة والاخلاص وحضور القلب، وبدنها الأعمال، وأعضائها الأصليّة الأركان، وأعضائها الكماليّة الأبعاض، فالإخلاص والنيّة فيها تجري مجرىٰ الروح، والقيام والقعود تجري مجرىٰ البدن، والركوع والسجود تجري مجرىٰ الرأس واليد والرجل، وإكمال الركوع والسجود بالطمأنينة، وتحسين الهيئة تجري مجرى حسن الأعضاء

وحسن أشكالها وألوآنها والأذكار والتسبيحات المودعة فيها تجري مجرى آلات الحسّ المودعة في الرأس والأعضاء كالأذن والعين وغيرهما، ومعرفة معاني الأذكار وحضور القلب عندها مجرى قوى الحسّ كقوّة البصر وقوّة السمع والشمّ والذوق في معادنها.

وإعلم أنّ تقرّبك في الصلاة كتقرّب بعض خدم السلطان باهداء وصيفة إلى السلطان، فيجب عليك أن تعرف حينئذ أنّ فقد النيّة والإخلاص في الصلاة كفقد الروح من الوصيفة والمُهدىٰ للجيفة (للوصيفة) الميتة مستهزئ بالسلطان فيستحق سفك الدم، وفقد الركوع والسجود يجري مجرى فقد الأعضاء، وفقد الأركان يجري مجرى فقد العينين من الوصيفة وجذع الأنف والأذنين، وعدم حضور القلب وغفلته عن معرفة معاني القراءة والأذكار كفقد البصر والسمع مع بقاء جرم الحديقة والأذن، ولا يخفىٰ عليك أنّ من أهدىٰ وصيفة بهذه الصفة كيف يكون حاله عند السلطان.

(المطلوب في الصلاة حضور القلب وخضوعه لاخضوع القالب)

ثمّ إعلم إنّ الصلاة الناقصة غير صالحة للتقرّب بها إلى الله عزّ وجلّ ونيل الكرامة، وإن أوشك أن يرد ذلك على المهدي(عج) ويزجر.

وأيضاً أصل الصلاة للتعظيم والإحترام للسلطان الحقيقي، وإهمال آداب الصلاة يناقض التعظيم والإحترام، فكيف تقبل وكيف تحصّل لصاحبها القرب والكرامة، فالواجب عليك وعلى كلّ مصلّ بالصفة

المذكورة أن يحفظ روح الصلاة ويراعيها، وهو الإخلاص وحضور القلب في جملة الصلاة وإتصاف القلب في الحال بمعانيها فلا يسجد ولا يركع إلاّ وقلبه خاشع متواضع على موافقة ظاهرة، فإن المراد خضوع القلب لا خضوع القالب، ولا يقول: الله أكبر وفي قلبه شيء أكبر من الله تعالىٰ، ولا يقول: وجهّت وجهي إلاّ وقلبه متوجه بكلّ وجهه إلى الله عزّ وجلّ ومعرض عن غيره، ولا يقول: الحمد لله إلاّ وقلبه طافح بشكر نعمه عليه فرح به مستبشر،ولا يقول: إياك نعبد وإيّاك نستعين إلاّ وهو مستشعر ضعفه وعجزه، وأنّه ليس إليه ولا إلى غيره من الأمر شيء، كما قال لنبيّه ﷺ:

﴿لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[آل عمران: ١٢٨].

وكذلك في جميع الأذكار والأفعال، ﴿يَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾، ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

(صلاة أهل الطريقة هي التوجّه الى القلب الحقيقي)

وإذا تحقق هذا وتقرّر فاعلم أنّ صلاتهم بعد قيامهم بالصلاة المخصوصة بأهل الشريعة على كمال أركانها وأفعالها هي توجّهم أوّلاً بقبلتهم إلى القبلة الحقيقيّة والكعبة المعنويّة الّتي هي القلب الحقيقي المعبّر عنه ببيت الله الحرام لقوله تعالىٰ:

«لايسعني أرضي ولاسمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن»(٢٩٤).

(٢٩٤) قوله: لا يسعني أرضي.

ولقول نبيّه ﷺ:

«قلب المؤمن بيت الله»(٢٩٥).

بالنيّة الخالصة والإخلاص التامّ والحضور الكامل لقوله ﷺ:

«لا صلاة إلاّ بحضور القلب»(٢٩٦).

ولقوله عزّ وجلّ:

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣].

ولقوله الجامع لهذا المعنىٰ كلّه:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

(في تأويل القراءة وأجزاء الصلاة وتفسيرها)

ثمّ يكبّر تكبيرة الإحرام ويحرّم على نفسه جميع مايخالف أمره ويتجاوز رضاه من الأقوال والأفعال.

ثمّ يشرع في القراءة وهي ﴿الحمد لله ربّ العالمين﴾، وذلك هو القيام بشكر نعمه وأياديه بالثناء الجميل عليه، والقيام بوظايف عبادته على إختلاف أنواعها والإقرار بالوحدانيّة في مقام الجمعيّة غير منحرف إلى

➲ راجع التعليق ١٧١.

(٢٩٥) قوله: قلب المؤمن

راجع التعليق ١٧٢.

(٢٩٦) قوله: لا صلاة إلاّ بحضور القلب.

راجع التعليق ٢٨٣.

طرفي الإفراط والتفريط.

ثمّ في الإستعانة والإقرار بالعبوديّة وهي قوله:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

فإنّ ذلك إشارة إلى التوحيد الفعلي والوصفي بإضافة الأفعال والأوصاف إليه في المرتبتين، لأنّ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إشارة إلى التوحيد الفعلي و﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إلى التوحيد الوصفي، ولهذا جاء عقيبهما ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، لأنّه أضافة الهداية وإضافة النعمة على الأنبياء والأولياء بل على الكلّ إليه، وهذا هو كمال التوحيد الحقيقي، ومعناه عند المحققين: ثبّتنا على هذا الّذي نحن عليه من الإستقامة على ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، لأنّ هذا صراط الّذين أنعمت عليهم من الأنبياء والرسل، وأكّد في تحقيق الصراط بالمستقيم ليخرج عنه ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، لأنّ ذلك صراط غير مستقيم، وقيل: إنّه ورد في اليهود والنصارىٰ(٢٩٧).

وذلك من حيث التعبير، وهو صادق على كلّ منحرف من الصراط المستقيم الّذي هو الحدّ الأوسط بين طرفي الإفراط والتفريط من أصول الأخلاق الحقيقيّة الّتي هي الحكمة والعفّة والشجاعة والعدالة.

---

(٢٩٧) قوله: إنّه ورد في اليهود والنصارىٰ.

الأحاديث والأقوال في تفسير «المغضوب» باليهود، و«الضالين» بالنصارىٰ كثيرة عن الفريقين وعندهما، ولكن معلوم أنّه من باب الجري والتطبيق وأحد المصاديق.

فراجع تفاسير الفريقين، منها تفسير البرهان، وتفسير نور الثقلين، وتفسير درّ المنثور، وغيرها.

ولفظ «إهدنا» لو لم يكن بمعنى ثبتنا على هذا الّذي نحن فيه لكان عبثاً وبل مهملاً، لأنّ الأنبياء والأولياء بالإتّفاق كانوا على الصراط المستقيم، وكذلك تابعيهم من المؤمنين والمسلمين لقوله تعالىٰ:

﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٨٧].

فلو كان «إهدنا» حينئذ بمعنى طلب الهداية إلى الصراط المستقيم لكان يلزم الفساد المذكور، ويؤدي إلى تحصيل الحاصل، وطلب ماعندهم من الهداية، وهذا غير جايز عنهم فلم يبق إلاّ أن يكون المعنىٰ المذكور.

ثمّ يركع اي يتواضع لله تعالىٰ ويرجع نفسه إليه بالكسر والمذلّة والإفتقار الّتي هي من مقتضيات (مقتضىٰ) ذاته، لأنّ الركوع هو الركوع قهقراً إلى عدمه الأصلي وإمكانه الذاتي لأنّه حركة أفقية حيوانيّة كما أنّ القيام حركة مستقيمة إنسانيّة، وليس معنى القهقري إلاّ هذا، أي الرجوع إلى أصله المخلوق منه، لقوله تعالىٰ:

﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئاً﴾ [مريم: ٩].

ولهذا جاءت عقيبه حركة منكوسة الّتي هي السجود، لأنّها مخصوصة بالنّبات، لأنّ النّبات دائماً في النكس، والنكس إشارة إلى الرجوع الأصلي، ولهذا نزل من الإستقامة والحركة الإنسانيّة إلى الحيوانية والحركة الحيوانيّة، ثمّ من الحيوانيّة إلى النباتيّة والحركة المنكوسة، لأنّه من حيث الصورة صعد من النباتيّة إلى الحيوانيّة ومن الحيوانيّة إلى الانسانيّة المشار إليه في قوله:

(في معنى خلقة الإنسان في أحسن التقويم)

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [التين: ٤].

لأن أحسن التقويم بالإتفاق هو تقويم الحقيقة الإنسانية، وأسفل سافلين بالإتّفاق هي الرجوع إلى المرتبة الحيوانيّة ثمّ نباتيّة.

وكذلك قوله: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً﴾ [الحديد: ١٣].

لأنّه إشارة إلى هذا الرجوع، لأنّ النور المعبّر عنه بالوراء، المحصّل للكمال لا يحصل إلاّ بعد الرجوع إلى مقرّه الأصلي صورة ومعنىً، ويشهد به قوله تعالىٰ:

﴿يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾[الفجر: ٢٨].

وبالجملة ينفعه هذا الرجوع ومشاهدة هذا الفقر والمذلّة في طريق الفناء ظاهراً وباطناً، ويسهل عليه ترك اللّذات والشهوات المشتملة عليهما حتّى إذا شاهد عظمة الباري وحقارة نفسه، في ذلك قام بتعظيم الله وتبجيله غاية التعظيم والتبجيل بلسان الحال والقال وقال: «سبحان ربّي العظيم وبحمده»، ولذلك كان ثمرة هذا التعظيم والتبجيل بعد مشاهدته مذلّته وإنكساره، والرجوع إلى العدم الأصلي الإنتصاب والإستقامة الموجبتان لمشاهدة حاله مع الحقّ، وحال الحق معه في تبديل أوصافه الحقّ وتهذيب أخلاقه به حتّى قال: «سمع الله لمن حمده»، لأنّ هذا إخبار عن شهوده الحقّ مع الكلّ وشهود الكلّ معه، بحيث يسمع كلام الكلّ من غير مانع وحاجب سيّما مع نفسه، فإنّه كان يسمع بنفسه من قائله كما

سبق ذكره من قول الإمام:

«كنت أكررّ آية حتّىٰ سمعت من قائلها»(٢٩٨).

و:

«من عرف نفسه فقد عرف ربّه»(٢٩٩).

يشهد بذلك صريحاً، وفيه أسرار آخر ليس هذا موضعها، وعن هـذا أخبر الحقّ تعالىٰ أيضاً في كتابه الكريم بقوله:

﴿أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصّلت: ٥٤].

وكذلك في حديثه القدسي:

---

(٢٩٨) قوله: كنت أكرّر.

روى السيد علي بن طاووس في فلاح السائل ص ١٠٧، قال: روي أن مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، كان يتلو القرآن في صلاته فغشي عليه فلمّا أفاق، فسئل: ماالّذي أوجب ماأنتهيت حالك إليه؟ فقال مامعناه: «مازلت أكرّ آيات القرآن حتّىٰ بـلغتُ إلى حال كأنّي سمعتها مشافهة ممّن أنزلها».

عنه البحار ج ٤٧ ص ٥٨ الحديث ١٠٨، ومستدرك الوسائل ج ٤ ص ١٠٦.

(٢٩٩) قوله: من عرف نفسه.

حديث مشهور، منسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى أمير المؤمنين عليه السلام.

راجع «مصباح الشريعة» المنسوب إلى الصادق عليه السلام، الباب ٦٢، وعوالي اللئالي ج ٤ ص ١٠٢ الحديث ١٤٩، و«عوارف المعارف» لشهاب الدين السهروردي، الباب الرابع والباب الثاني والثلاثون.

ورواه الآمدي في غرر الحكم ج ٥ ص ٢٣٧٤ الحديث ٧٩٤٦، وراجع تصنيف غـرر الحكم ص ٢٣٢. وراجع التعليق ١٨٤.

«كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله، الحديث»(٣٠٠).

وليس هذا ببعيد من الشجرة المباركة الإنسانيّة المشار إليها بقوله:

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

وبقوله:

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذّاريات: ٢١].

حيث يجوز هذا من الشجرة الصوريّة النباتيّة لقوله تعالىٰ:

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

وإن كان في التحقيق أيضاً ليس هذه الشجرة وهذه البقعة المباركة إلاّ الإنسان وصورته ومعناه لقوله ﷺ:

«من رآني فقد رأىٰ الحقّ».

(الفناء الفعلي والوصفي والذاتي)

لأنّ مشاهدة الحقّ على ماينبغي ليس بممكن إلاّ في الصورة الإنسان لقوله:

«لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن الوادع»(٣٠١).

---

(٣٠٠) قوله: كنت سمعه.

أخرجه البخاري في صحيحه ج ٨، كتاب الرقاق، الباب ٨٠٩، ص ٤٨٢، الحديث ١٣٦٧، و راجع في تفصيله التعليق ٧٩.

(٣٠١) قوله: لا يسعني أرضي.

وأشارة الشبلي رحمة الله عليه: «أنا أقول وأنا أسمع، وهل في الدارَين غيري»؟ ماكان إلاّ في هذا المقام، ويشهد به أيضاً قول الإمام العارف ابن الفارض قدس الله سرّه:

ولو كنت بي من نقطة الباء خفضة رفعت إلى مالم تنله بحيلتي

لأنّ هذا إشارة إلى الفناء والرجوع إلى العدم الأصلي ثمّ إلى البقاء والوصول إلى العالم القدسي المعبّر عنه بالحضرة الإلهيّة، لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٥٥].

ثمّ يسجد أي يرجع أيضاً إلى أصله قهقراً حتّى يصل إلى المرتبة النباتيّة وحركتها المنكوسة المخصوصة بها لأنّ السجدة عبارة عن تعفير أشرف الأشياء في الإنسان وأجلها الّذي هو الوجه بأخس الأشياء في الوجود الّذي هو الأرض كسراً لنفس الساجد وإذلالاً له.

وهذا الكسر والإذلال في المرتبة الثانية إشارة إلى الفناء بعد الفناء، لأنّ الفناء الأوّل كان من الصفات والأخلاق، وهذا الفناء عن الوجود والذات، لأنّ القرب الحقيقي كما هو موقوف على الفناء الوصفي والوصل الحقيقي، موقوف على الفناء الذاتي، المخصوص بأهل الحقيقة كما أشرنا إليه، ولهذا قال: «سبحان ربّي الأعلىٰ وبحمده»، لأنّ السالك مادام في مقام الكثرة ومشاهدة مظاهر الصفات فهو بعيد، لأنه يعبد ربّه المقيّد لا الربّ المطلق، لكن إذا وصل إلى التوحيد الذاتي خلص من ذاك وقال

راجع التعليق ٢٧٣.

بلسان الحال: «سبحان ربي الأعلى وبحمده» أي الأعلىٰ من ربّه الخاصّ، ومعلوم أن قيام الأرباب المقيّدة ليس إلاّ بالربّ المطلق، ومن هذا خاطب نبيّه وقال:

﴿وَإِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾[النّجم:٤٢].

(ربّ الخاتمﷺ هو الربّ المطلق ومقصد الكلّ إليه)

وربّه في الحقيقة ليس إلاّ الربّ المطلق الّذي هو منتهى كلّ ربّ ومقصد كلّ إليه، وذلك لأنّه مظهر الإسم الله الّذي هو الإسم الأعظم، ومظهر الأعظم لا يكون إلا الأعظم، فافهم.

وهذا لو لم يكن كذلك لم يصدق عليه تعالىٰ أنّه ربّ الأرباب ولا «أحسن الخالقين».

وهاهنا أبحاث تعرف من بحث الأسماء ومظاهرها.

ثمّ يسلّم أي يسلم الأمر كلّه إلى الله ويرجع عن السير بنفسه إلى السير فيه الّذي هو مقام البقاء الحاصل من الرضا والتسليم الجامع للتوحيد الفعلي والوصفي، وإليه أشار الحقّ بقوله:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء: ٦٥].

وفيه قيل:

وكّلت إلى المحبوب أمري كلّه فإن شاء أحياني وإن شاء أتلفا

وقوله تعالىٰ أيضاً:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمْ

الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[الأحزاب: ٣٦].

وكذلك قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[آل عمران:١٢٨].

شاهد عدل علىٰ صدق هذه الدعوى، وبرهان صدق على تحقيق هذا المعنىٰ، ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحقّ وموعظة وذكرىٰ للمؤمنين﴾.[هود: ١٢٠].

والله أعلم وأحكم وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

هذا آخر صلاة أهل الطريقة بقدر هذا المقام.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وأمّا صلاة أهل الحقيقة

فالصّلاة عندهم عبارة عن الوصلة الحقيقيّة والشهود الحقيقي اللذان هما القرب المذكور المخصوص بأهل الطريقة كما سبق تقسيمه من قولهم:

«الصّلاة خدمة وقربة ووصلة، فالخدمة هي الشريعة، والقربة هي الطريقة، والوصلة هي الحقيقة»[٣٠٢].

ومن قولهم:

«الشريعة أن تعبده، والطريقة أن تحضره، والحقيقة أن يشهده».

وقد ورد في إصطلاحهم تقسيم آخر أوضح منه، وهو أنّهم جعلوا العبادة على تقسيم آخر أوضح منه، وهو أنّهم جعلوا العبادة على ثلاثة أقسام وخصّصوا كلّ قسم منهم (منها) بطايفة من الطوايف الثلاث، وذلك قولهم:

---

(٣٠٢) قوله: الصلاة خدمة.

راجع في ما يناسب له التعليق ١٢.

«العبادة هي غاية التذلل للعامّة، والعبوديّة للخاصّة الذين صحَحوا النسبة إلى الله بصدق القصد إليه في سلوك طريقه، والعبوديّة (العبودة) لخاصّة الخاصّة الذين أشهدوا (شهدوا) نفوسهم قائمة به في عبوديّة، فهم يعبدونه في مقام أحديّة الفرق بعد الجمع»

(صلاة أهل الحقيقة هي مشاهدة محبوبهم بعين المحبوب)

وهؤلاء هم أهل الحقيقة المختّصين لمقام العبودة دون العبوديّة، لأنّ ذلك خاصّ بأهل الطريقة الذين هم من الخواصّ وأهل الوسط كما بيّناه عند بحث الشريعة والطريقة والحقيقة، وبون بعيد بين أهل العبوديّة وأهل العبودة، وبين الخاصّ وخاصّ الخاصّ، وبالجملة صلاتهم عبارة عن مشاهدة محبوبهم بعين المحبوب لا غير، لقولهﷺ:

«رأيت ربّي بعين ربّي، وعرفت ربّي بربّي»(٣٠٣).

وورد عنهﷺ:

(حبّ الطيب والنساء والصلاة)

«حبّب إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب، والنساء، وجعلت قرّة عيني في الصلاة»(٣٠٤).

---

(٣٠٣) قوله: رأيت ربّي.

راجع فى تفصيله وبعض مصادره التعليق ٤٤ و٤٥.

(٣٠٤) قوله: حبّب إلّي.

والمراد رعاية مراتب الثلاث، لأنّ الأوّل إشارة إلى القيام بالشريعة علماً وعملاً وطيب الأخلاق وتهذيبها قوّة وفعلاً.

والثاني إلى القيام بالطريقة ذوقاً ووجداناً الّذي هو إمّا محبّة نساء النفس لإخراج ذريّة المعاني والحقايق عنها بالفعل كما هو مركوز فيها بالقوة لقوله تعالىٰ:

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١].

أو محبّة النساء الخارجة لإخراج الذريّة الصوريّة الّذي هو السعي والإجتهاد في إبراز المعدومات إلى الوجود.

(الإحسان ومشاهدة المحبوب)

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

والثّالث، إلى القيام بالصلاة الحقيقية الّتي هي مشاهدة المحبوب وقرة العين بها، كما ورد في تعريف الإحسان حين سئل النبيّ ﷺ عن معناه وقال:

«الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه وإن لم يكن تراه فانه يراك»(٣٠٥).

رواه الصدوق في الخصال باب الثلاثة الحديث ٢١٨ و٢١٧ ص ١٦٥، وأخرجه ابن حنبل في مسنده ج ٣ ص ١٢٨، وراجع التعليق ٣٤.

(٣٠٥) قوله: الإحسان أن تعبد الله.

حديث معروف روي عن النبيّ ﷺ، رواه ابن عباس وأبو هريرة وعمر، ونقل بعبارات مختلفة وورد في تفسير الإحسان وبدونه، وألفاظه هكذا:

ألف ـ «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك. فإذا فعلت ذلك

وقد نطق بعض العارفين في الخبر الأوّل الوارد عن النبيﷺ وتحقيق الصلاة وحصول المشاهدة منها وهو مناسب لهذا المقام نذكره هاهنا ثمّ نرجع إلى غيره وهو قوله بعد بيان الطيب والنساء والدّقائق الّتي فيهما:

أمّا قولهﷺ: «وجعلت قرّة عيني في الصلاة»، فلأنّها مشاهدة وذلك لأنّها مناجاة بين الله وبين عبده كما قال:

﴿فأذكرني أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢].

وهي عبادة مقسومة بين الله وبين عبده بنصفين، فنصفها لله ونصفها للعبد كما ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالىٰ وهو الّذي ذكرناه أوّلاً أنّه قال:

فقد أحسنت». أخرجه كنز العمّال، ج ٣، ص ٢٢ و ٢١، الحديث ٥٢٤٩ و ٥٢٥٤.

ب ـ «أعبدالله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك»، نفس المصدر، الحديث ٥٢٥٠ «إنّ أحدكم إذا قام يصلّي فإنّ الله قبل وجهه». الحديث.

ج ـ أخراج ابن حنبل في مسنده ج ٤ ص ٣٤٤، بإسناده عن البياضي، عن رسول اللهﷺ قال:

«إنّ المصلّي يناجي ربّه عزّوجلّ فلينظر مايناجيه».

وفي ج ٢ ص ٣٢، بإسناده عن ابن عمر، عن رسول اللهﷺ قال:

«إذا قام أحدكم يصلّي فلا يبصق في قبلته فإنّما يناجي ربّه تبارك و تعالىٰ».

وأخرج قريب منهما البخاري في صحيحه ج ١ ص ٢٨٣، كتاب مواقيت الصلاة با ٣٥٩، الحديث ٥٠١ و ٥٠٠.

وروي المجلسي في البحار ج ٧١ ص ٢١٥ الحديث ١٧، عن مصباح الشريعة، عن الصادقؑ: قال رسول اللهﷺ:

«المصلّي يناجي ربّه، فاستحي أن يطلع على سرّك العالم بنجواك و مايخفي ضميرك، وكن بحيث رآك لما أراد منك ودعاك إليه».

«قسمت الصلاة[٣٠٦] بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ماسئل يقول العبد: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، يقول الله: ذكرني عبدي، يقول العبد: ﴿الحمد للّه ربّ العالمين﴾، فيقول الله: حمدني عبدي، يقول العبد: ﴿الرحمن الرحيم﴾، يقول الله: أثنىٰ عليّ عبدي، يقول العبد: ﴿مالك يوم الدين﴾، يقول الله: مجّدني عبدي، ثمّ يقول العبد: ﴿إيّاك نعبدُ وإيّاك نستعين﴾، يقول الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ماسئل».

فأوقع الإشتراك في هذه الآية دون الآيات الّتي سبقت، فإنّها كـانت خالصة لله.

«فيقول العبد: ﴿إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالّين﴾، يقول الله: فهؤلاء لعـبدي ولعـبدي ماسئل».

فخلص هؤلاء لعبده كما خلص الأوّل له تعالىٰ، فعلم من هذا وجوب قراءة «الحمد لله ربّ العالمين» (الحمد)، فمن لم يقرأها فما صلّىٰ الصلاة المقسومة بين الله وبين عبده، ولمّا كانت مناجاة فهي ذكر ومن ذكر الحقّ فقد جالس الحقّ وجالسه الحقّ، فانه صحّ في الخبر الصحيح الإلهي إنّـه قال تعالىٰ:

«أنا جليس من ذكرني»[٣٠٧].

---

(٣٠٦) قوله: قسمت الصلاة.

راجع التعليق ٢٨٢.

(٣٠٧) قوله: أنا جلس من ذكرني.

ومن (ما) جالس من ذكره وهو ذو بصر حديد رأى جليسه، فهذه مشاهدة ورؤية، فان لم يكن ذا بصر لم يره، فمن هنا (هذا) يعلم المصلي رتبته، هل يرى الحق هذه الرؤية في هذه الصلاة أم لا؟

ثمّ قال: وأمّا قوله: وجعلت قرة عيني في الصلاة ولم ينسب الجعل إلى نفسه، فإنّ تجلّي الحقّ للمصلّي إنّما هو راجع إليه تعالىٰ لا إلى المصلّي، فإنّه لو لم يذكر هذه الصفة عن نفسه لأمره بالصلاة على غير تجلّي منه له، فلمّا كان منه ذلك بطريق الإمتنان كانت المشاهدة بطريق الإمتنان، فقال: وجعلت قرة عيني في الصلاة، وليس إلاّ مشاهدة المحبوب الّتي تقرّبها عين المحبّ من الإستقرار، فتستقر العين عند رؤيته فلا ينظر معه إلى شيء غيره في شيء وغير شيء، ولذلك نهىٰ عن الإلتفات في الصّلاة، فإنّ الإلتفات شيء يختلسه الشيطان من صلاة العبد، فيحرمه مشاهدة محبوبه، بل لو كان محبوب هذا الملتفت ماالتفت في صلاته إلى غير (بغير) قبلته بوجهه، والإنسان يعلمه حاله في نفسه، هل هو بهذه المثابة في هذه الخاصّة أم لا؟ فإنّ:

﴿الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ [القيامة: ١٤ - ١٥].

فهو يعرف كذبه من صدقه في نفسه، لأنّ الشيء لا يجهل حاله، فإنّ حاله ذوقيّ.

رواه الصدوق في «التوحيد» باب ٢٨، الحديث ١٧، ص ١٨٢، وفي «العيون» باب ١١ الحديث ٢٢، ص ١٢٧.

(شهود الحقّ بالايمان والقلب والبصر)

ثمّ قال: إعلم أنّ الرؤية والسماع والشهود من العبد المصلّي للحقّ قد يكون بقوّة الإيمان واليقين حتّى يكون جلية اليقين منه بمثابة الإدراك البصري والسمعي، أعني قوّة الضروريّات والمشاهدات.

وقد يكون ببصر القلب أي نور البصيرة والفهم، أعني بنور تجلّي الصفات الإلهيّة للقلب حتّى صار العلم عياناً.

وقد يكون بالرؤية (الحسيّة) البصريّة فيتمثّل له الحقّ متجلّياً مشهوداً له مشاهدة عين قاسماً للصّلاة بينه وبين عبده، ويعرف هذا من الخبر الوارد في التجلّي الإلهي يوم القيامة، وتنوّع ظهوره بحسب اعتقاد كلّ معتقد فيه.

ثمّ قال: فانظر علوّ رتبة الصّلاة وإلى أين تنتهي بصاحبها، فمن لم يحصل له درجة الرّؤية في الصّلاة فما بلغ غايتها، ولا كان له فيها قرّة عين، لأنّه لم ير من يناجيه، فإنّ من لم يسمع مايرد الحقّ عليه فيها فما هو ممّن ﴿أَلْقَى السَّمْعَ﴾ [ق: ٣٧]، ومن لم يحضر فيها مع ربّه مع كونه لم يسمع ولم ير فليس بمصلّ أصلاً، ولا هو ﴿مَمّن أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، وإلى مثل هذه المشاهدة أشار الحقّ تعالىٰ وقال:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصّلت: ٥٤].

وكذلك النبيّ ﷺ في قوله:

«سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر»[(٣٠٨)].

وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام في قوله:

«أفأعبد مالا أرىٰ»؟ [نهج البلاغة: الخطبة ١٧٩].

وفي قوله:

«الحقّ أبين وأظهر ممّا ترىٰ العيون» [نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥][(٣٠٩)].

وفي قوله:

«وهو من اليقين على مثل ضوء الشمس» [نهج البلاغة: الخطبة ٨٧].

وفي قوله:

«لو كشف الغطاء مازددت يقيناً»[(٣١٠)].

وفي مثل هذه المشاهدات الجلّية، والصّلاة الحقيقيّة، يصدق عليهم أنّهم في صلاتهم مشاهدين، لأنّ الصّلاة الدائمة عند التحقيق ليست إلاّ مشاهدة الحقّ على الوجه المذكور المخصوصة بأعظم عباده وأخصّ أولياءه، جعلنا الله منهم بفضله وكرمه.

وقد جمع الله تعالىٰ هذه كلّها في عبده الكامل الأوحدي رزقنا الله

---

(٣٠٨) قوله: سترون ربّكم.

أخرجه ابن حنبل في مسنده ج ٤ ص ٣٦٠ و٣٦٥، ورواه المجلسي في البحار ج ٩٤ ص ٢٥١.

(٣٠٩) قوله: الحق أبين.

في نهج البلاغة صبحي الخطبة ١٥٥، هكذا:

«هو الله الحقّ المبين، أحقّ وأبين ممّا ترى العيون»

(٣١٠) قوله: لو كشف الغطاء.

راجع التعليق ٢٧٥.

الوصول إليهم والجمع بعباده الّذين رزقهم كمالات الأولىٰ والأخرىٰ».

وإذا تقرّر هذا وتحقّق أن المراد بصلاة أهل الحقيقة المشاهدة والوصول إلى المحبوب، فلنشرع في ترتيب صلاتهم وكيفيّة أركانها على الوضع المخصوص وهو هذا:

(ترتيب صلاة أهل الحقيقة)

إعلم أنّ صلاتهم بعد قيامهم بصلاة أهل الشريعة، وصلاة أهل الطريقة عبارة عن قيام العارف بما هو مأمور به من الإستقامة على الطريق المستقيم التوحيدي المشار إليه في قوله تعالىٰ:

﴿وَٱسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢].

وتلك الاستقامة إشارة إلى استقامة الكامل في مقام التكميل، والسير بالله بعد الفراغ من السير إلى الله، والسير في الله الذي هو عبارة عن أحديّة الفرق بعد الجمع، ثمّ توجهه من الحضرة الفعليّة والوصفيّة المعبّر عنهما بالحضرة الواحديّة والحضرتيّة الربوبيّة إلى الحضرة الأحديّة الذاتيّة الّتي هي قبلة العارفين وكعبة المحققين بنيّة أن لا يشاهد في الوجود غيره أصلاً.

ثمّ تكبيرة الإحرام بمعنىٰ أن يحرم عليه التوجّه إلى غير بابه، وصدور الفعل منه بغير رضاءه، لقوله:

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩].

ثم قراءه الفاتحة بالمعنىٰ المذكور الّذي هو التقسيم بين الله وبين عبده

مع المشاهدة الجلّية العينيّة في هذه القراءة المشار إليها في قوله وقول أنبياءه مطابقاً لقوله في حقّ إبراهيمعليه السلام:

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥].

ثمّ يركع ركوعاً أي يتواضع لله تواضعاً يتخاضع معه الملك والملكوت لقيامه بخلافة الله فيهما، واحتياج الكلّ إليه في الوجود وتوابعه من الكمالات المترتبة عليه.

ثمّ يسجد سجوداً يفني فيه وجود الموجودات والمخلوقات بأسرها مع إفناء وجوده وإفناء هذا الفناء أيضاً لشهوده العيني معنىٰ:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧].

ثمّ ينزّهه ويقدّسه في الحركتين بالتعظيم والتبجيل تنزيهاً وتقديساً يوجب التقديس عن جميع النقايص السلبيّة والثبوتيّة، مشاهداً معنى قوله: «سبحان ربّي الأعلىٰ وبحمده»، في الأولىٰ، ومعنىٰ قوله: «سبحان ربّي الأعلىٰ وبحمده»، في الثانية على ماسبق ذكرها.

ثمّ يشهد بوحدته الذاتيّة المطلقة والأحديّة الوجوديّة الصرفة المنفية عندها جميع الإعتبارات بكلّ الأعتبارات مطابقاً لقوله وقول أكمل عباده في كتابه:

﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

ثمّ يسلّم لهذا التوحيد من قلبه وروحه بشهوده الحقيقي الّذي هو

مخصوص بهما خاصة من غير مانع ودافع، لقوله تعالىٰ المتقدّم:

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء:٦٥].

ولقوله أيضاً:

﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[الأحزاب:٥٦].

لأنّ التسليم لله لا يصحّ إلاّ بتسليم رسوله، وكذلك تسليم رسوله إلاّ بتسليم وليّه المعبّر عنه بأولي الأمر لقوله:

﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[النساء:٥٩].

ويشهد بذلك قوله:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ [آل عمران:٣١].

وهاهنا أبحاث وأسرار تريد بسطاً عظيماً نختصر على ذلك ونعتمد على من له استعداد استخراج باقي الأسرار من أهل الله خاصّه. فإنّ ذلك لا يخفىٰ على أهله.

(من وصل إلى مرتبة الوصول يكون عبادته أكثر)

فجماعة يكون إعتقادهم في الأصول والفروع بهذه المثابة الّتي عرفتها من أوّل الأصول الخمسة (في الجزء الأوّل من هذا الكتاب) و (من الجزء الثاني) الفروع الخمسة إلى هذا المكان، ويكون اطلاعهم على الحقايق الإلهيّة والدقايق الربانيّة إلى هذه الغاية، وقيامهم بالشريعة والطريقة والحقيقة بهذه المرتبة، كيف (فكيف) ينسب إليهم عدم الإعتقاد

في الأصول والفروع وقلّة القيام بالأوضاع الإلهيّة والقوانين النبويّة؟ جلّ جنابهم عن أمثال ذلك، وذلك لأنّ أكثر علماء الظاهر ومجموع أرباب التقليد من العوام بمجرد استماع قول الجهال من الصوفيّة في الإباحة والإهمال في الأوضاع الشرعيّة اعتقدوا أنّ أرباب التوحيد على هذا، وأنّهم ذهبوا إلى أنّ كلّ من وصل إلى الله تعالىٰ سقط عنه التكاليف الشرعيّة والعبادات الدينيّة، حاشا وكلاّ، نعوذ بالله عن نسبة أمثال ذلك إليهم، بل اعتقادهم واتفاقهم على أنّ كلّ من وصل إلى الله تعالىٰ أو إلى بعض حضراته، طاعته يكون أكثر وعبادته يكون أعظم ومجاهدته ومشقّته على هذا المثال أشدّ وأصعب، كما كان حال رسول الله ﷺ مع كمال وصوله إليه وقربه لديه، ويعرف هذا من الخبر الوارد عن عايشة، وذلك وهو أنّه ﷺ كان يقوم بالليل ويصلّي حتّى تورّمت قدماه. فقالت عايشة: يارسول الله ماورد فيك ليغفر لك الله ماتقدّم من ذنبك وماتأخّر؟ فقال ﷺ في جوابها:

«أفلا أكون عبداً شكوراً»(٣١١).

يعني إذا كان نعمة الله عليّ بهذه المثابة أفلا أكون عبداً شكوراً له ولنعمه، وسورة:

---

(٣١١) قوله: أفلا أكون عبداً شكوراً.

رواه الكليني في الكافي ج ٢ باب الشكر ص ٩٥ الحديث ٦. و أخرجه البخاري في صحيحه ج ٦ كتاب التفسير الباب ٤٨٠، سورة الفتح الحديث ١٢٦٢، ص ٥١٠، وراجع التعليق ٩٦.

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾ [المزّمل: ١-٢].

وسورة طه:

﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [طه: ١].

ماورد إلاّ في مجاهدته ورياضته وقيامه بالليل وظمأه وسهره ﷺ وعلى نفسه القدسيّة، وحال باقي الأنبياء، والرسل عليهم السلام في هذا المعنى مشهور معروف، وقد شهد بصحّته القرآن والأخبار النبويّة، هذا بالنسبة إلى الأنبياءوالرسل.

وأمّا بالنسبة إلى الأولياء والأوصياء فيعرف هذا من حال أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّه كان يستغرق في الصّلاة ومشاهدة الحقّ فيها بحيث إذا أرادوا أولاده إخراج النصل عن رجله كانوا يصبرون حتّى يشتغل بالصّلاة ويخرجون النصل من رجله ويشدّونها وماله به حسّ من غاية الإستغراق(٣١٢)، ولأجل أداء صلاته في وقتها رجعت الشمس من المغرب مرّتين فيالمدينة ومرّة في أرض بابل(٣١٣) وله في زماننا هذا مسجد يسمّى بمسجد الشمس، كما ردوها أخرى قبله لأجل شمعون

---

(٣١٢) قوله: ماله من حسّ من غاية الأستغراق.

راجع «المحجّة البيضاء» ج ١ ص ٣٩٧. و«جامع السعادات» ج ٣ ص ٢٦٣، فيهما: روي: «أنّه وقع نصل في رجله عليه السلام فلم يمكن أحداً من إخراجه، فقالت فاطمة عليها السلام: أخرجوه في حال صلاته، فإنّه لا يحسّ حينئذ بما يجري عليه، فأُخرج وهو في صلاته، فلم يحسّ به اصلاً».

(٣١٣) قوله: في أرض بابل.

راجع التعليق ٢٥٦.

(وصيّ عيسى عليه السلام) وقد سبق تقريره[٣١٤].

فلو لم تكن الصلاة عندهم في غاية الإعتبار ماتعلّق خاطرهم بأدائها إلى هذه الغاية، ولا قبل الحقّ تعالىٰ دعاؤهم فيها.

(عبادة علي بن الحسيّن زين العابدين عليه السلام)

وقد ورد أنّ ولده المعصوم زين العابدين عليه السلام كان يصلّي كلّ يوم وليلة ألف ركعة[٣١٥]، وكان يقول:

«رضيت أن يكون جميع هذه الصّلوات مقابلة لركعتين من صلاة أمير المؤمنين عليه السلام»[٣١٦].

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

(٣١٤) قوله: لأجل شمعون.

راجع التعليق ٢٥٥.

(٣١٥) قوله: يصلّي كلّ يوم وليلة ألف ركعة.

روى المجلسي في البحار ج ٤٦ ص ٧٤، الحديث ٦٢، عن «أعلام الورىٰ» وعن «الارشاد» بإسناده عن الباقر عليه السلام قال:

«كان علي بن الحسين عليه السلام يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة، وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة».

وروى الصدوق بإسناده عن الباقر عليه السلام قال:

«كان علي بن الحسين عليه السلام يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة كما كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام كانت له خمس مائة نخلة فكان يصلّي عند كلّ نخلة ركعتين».

الحديث – الخصال باب العشرين ومافوقه الحديث ٤ن ص ٥١٧.

(٣١٦) قوله: من صلاة أمير المؤمنين.

قال ابن الحديد: فكان (عليّ عليه السلام) أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً، ومنه تعلّم الناس

وكذلك ورد في كلّ واحد واحد من أولاده صلوات الله عليهم مثل ذلك وأبلغ. هذا بالنسبة إلى الأولياء المعظّمين، وأمّا بالنسبة إلى المشايخ، من أهل الله وخاصّته رضوان الله عليهم أجمعين فينقسم ما ورد عنهم إلى قسمين: أقوال وأفعال.

أمّا الأقوال فقال بعضهم:

«إنّ الكامل من لايطفئ نور عرفانه»، وتوجيهه: أنّ الكمال للكُمّل إنّما يتحقّق بالجمع بين العرفان ولورع التامّ، فلا بد أن يكون الكامل جامعاً بينهما حتّى به يكون كاملاً، فأمّا من إذا وصل إلى تمام المعرفة بشهود الحقائق تاهَ به وانعدت (انعدمت) نورانيّة علمه فاطفأت صور الأعمال الظاهرة ونورها الحاصل عن الورع عمّا حماه الله على أهل طاعته، فانطفى نور الورع بنور العرفان فليس حينئذ بكامل ولا متحقّق بالكمال ولا بنور العرفان، وكذلك من اكتفىٰ بنور الورع عن نور العرفان واتّكل عليه وجعله سلّما إلى كماله دون الوصول إلى الحقائق الشهوديّة بنور المعرفة فليس بكامل أيضاً ولامتحقّق بمقام الكُمّل، بل الكامل القائم

صلاة الليل، وملازمة الأوراد وقيام النافلة. وماظنّك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يُبسط له نِطَعٌ بين الصفّين ليلة الهرير فيصلّي عليه وِرْدَه والسهام تقع بين يديه وتمرّ على صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتّىٰ يفرغ من وظيفته!

وماظنّك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده.

وقيل لعليّ بن الحسينعليه السلام، وكان الغاية في العبادة:

أين عبادتك من عبادة جدّك؟ قال: **«عبادتي عند عبادة جدّي كعبادة جدّي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله»**.

شرح نهج البلاغة لابن الحديد ج ١ ص ٢٧.

بالأمرين الجامع بين النورين: نور العرفان ونور الورع، وسرّ هذا الجمع إنّما يظهر من سرّ معرفة الإنطباق بين الظاهر والباطن وحصول العلم بالإرتباط بينهما، فإنّ به يتحقّق الإرتباط بين نورى العرفان والورع.

هذا توجيه كلام ذلك العارف وهو موافق لما نحن بصدده من نزاهتهم عمّا ينسب إليهم ممّا لايليق.

وقال آخر «الوصول بالحقيقة ترك ملاحظة العمل»، وتوجيه ما ذكره هذا العارف إجمالاً: أنّ الواصل بالحقيقة (إلى الحقيقة) لايتحقق عنده فعل ولا فاعل غيره تعالى، فلا يلاحظ حينئذ شيئاً (شيء) من الأعمال ولايلزم من عدم ملاحظة العمل من حيث وجوده عن فاعله في نظر المحجوبين عدم ملاحظة فعله ووجوب تركه، فإنّ الملاحظة الأولى لاينافي الثانية، والحديث الوارد عن سلطان الأولياء والوصيّين عليه السلام بقوله:

«ما عبدتك...»[٣١٧]. الحديث.

دالّ على هذا المعنى، وبه يعرف معنى الإخلاص في العمل وتوجّه النفس فيه إلى سرّ العبوديّة دون ملاحظة الخصوص والمخاوف أو غيرهما من الأعراض الحاجبة عن الوصول والإتّصال بالمعبود، هذا على سبيل الإجمال، وإلاّ فالتفصيل ليس هذا موضعه، تركناه خوف الإطالة، وعليك

---

(٣١٧) قوله: ما عبدتك.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما عبدتك خوفاً من نارك و لا طمعاً في جنّتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك».

بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٢٣٤ و عوالى للئالي، ج ١، ص ٤٠٤ و ج ٢، ص ١١.

بملاحظة هذا السرّ، فإنّ به يندفع أوهام الاباحيه والملاحدة.

أمّا الأفعال فورد عن الجنيدﷺ إنّه قال:

«طاحت الضمارات وفنيت الإشارات ومانفعتنا إلاّ ركيعات صليناها في جوف الليل».

وورد عن الشيخ الكامل سعد الدين (الحموى) قدّس الله سرّه: إنّه كان يصلّي كلّ ليلة ويوم كذا وكذا ركعات، ومن أوراده المشهورة عقيب كلّ صلاة يعرف صدق هذا.

وكذلك الشيخ شهاب الدين الكبير السهروردي قدّس الله سرّه، وكذلك أبا يزيد البسطامي رحمة الله عليه، وكذلك محي الدين العربي فإنّه صلّىٰ بعدد كلّ نبّي ورسول ركعتين بعد قيامه بجميع ماوجب عليه، وكذلك في كلّ الزيارات الّتي كانت في المغرب، والشام، ومصر، والأسكندريّة، ومكّة ومدينة، وبيت المقدّس، ويعرف صدق هذا من فتوحاته وأسرار الصّلاة الّتي ذكرها فيها.

والغرض من ذلك (هذه) كلّه أنّ هؤلاء القوم ليسوا في شيء ممّا يظنّون فيهم علماء الظاهر وأرباب التقليد من العوام، الذين هم بقايا ذرّية كانوا على عهد رسول اللهﷺ يستهزؤن بأهل الله وأرباب التوحيد والتأويل، ويتغامزون في حقّهم وينكرون طريقتهم لا اليوم خاصّة.

وعند التحقيق ليس إنكار هذا اليوم إلاّ نتيجة ذلك اليوم، لأنّ هٰؤلاء المنكرون الّذين هم في هذا الصدد ليسوا إلاّ أولادهم وأولاد أولادهم، لقولهم:

﴿إنّا وجدنا آباءنا على أمّة وإنّا على آثارهم مقتدون﴾ [الزخرف: ٢٤].

نعوذ بالله منهم ومن أمثالهم، ونعم ما قال الشاعر في هذا المعنى:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعزلتني وعلمت أنّك جاهل فعذرتكا

وقال بعض العارفين: إنّ كلّ شخص يكون عارياً عن فضيلة لايصدق بوجود تلك الفضيلة في آخر بل وينكر عليه لأنّهم (لأنّ أهل الله) في مقام المتابعة التامّة والأسوة الحسنة المشار اليهما في قوله:

(في معنىٰ الأسوة ومايقول به الجهّال فيها)

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقد سبق عند بحث الشريعة والطريقة والحقيقة: أنّ الأسوة هي القيام بجميع المراتب الشرعيّة من المراتب المذكورة، وبهذه المتابعة والأسوة لا يقتضي المخالفة في شيء أصلاً فكيف يصدر منهم مايخالف هذا وماظنّوا فيهم الجهّال والعوام نعوذ بالله (الّذين هم بقاياء الذرّيّة المذكورة).

﴿ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصّلت: ٢٣].

وعند التحقيق ليست قضية هؤلاء القوم مع تلك الجماعة إلاّ قضيّة إبراهيم﷣ مع أمّة موسىٰ وعيسىٰ﷨، لأنّهم كانوا يقولون: «إنّ إبراهيم منّا لا من المسلمين»، حتّى كذّبهم الله تعالىٰ في دعواهم وقال:

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلَا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً﴾ [آل عمران: ٦٧].

فإنّ بعض الناس ينسبونهم إلى الإلحاد والكفر والزندقة، وبعض الناس

إلى الحلول والإتّحاد والتّشبيه، والحال أنّهم منزّهون عن تصوراتهم الباطلة وتوهّماتهم الكاذبة، كإبراهيم ﷺ عن تصور تلك الجامعة، وتوهم تلك الطايفة، وقوله تعالى في الحديث القدسي:

«وأوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري»(٣١٨).

---

(٣١٨) قوله: أوليائي تحت قبابي.

ذكره أيضاً عبد الرزاق القاساني في «شرح منازل السائرين» قسم الولايات باب السرّ ص ٤٧٤.

وذكره أيضاً عبد القادر الجيلاني في سرّ الأسرار في آخر الفصل الأوّل ص ٥٤، وقال: قال أبو يزيد البسطامي: أولياء الله (هم) عرائسه، لا يرى العرائس إلاّ المحارم، فهم مخدّرون عنده في حجاب الأنس، ولا يراهم أحد في الدنيا ولا في الآخرة (غير الله تعالى، كما قال الله في الحديث القدسي:

«أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري» ولا يرى الناس في الظاهر من العروس إلاّ ظاهر زينتها.

وذكره أيضاً عبد الصمد الهمداني في «بحر المعارف» ج ١ ص ٣٧٣ الفصل ٣٢.

وذكره مولى عبد الله الأنصاري في «كشف الأسرار» أعني في تفسيره ج ٤ ص ٤٠٦، وقال: (قال رسول الله ﷺ في هلال مولى المغيرة بن شعبة، وهو من آل المغيرة).

«ما أكرمك على الله، ما أحبّك إلى الله».

وقال لأهله يوم وفاته: «يا آل المغيرة هل مات فيكم أحد»؟ فقالوا: لا، فقال: «بلى، والله أتاكم طارق فأخذ خير أهلكم»، فقال المغيرة: يا رسول الله ﷺ هو أقل ذكراً وأخمل قدراً من أن يذكره مثلك.

فقال رسول الله ﷺ: كان معروفاً في ألسّماء، مجهولاً في الأرض».

(غيرت حق نگذارد ايشانرا كه از پردهٔ عزّت بيرون آيند)،

«أوليائي في قبابي لا يعرفهم غيري».

فقال ﷺ: «يا مغيرة، إنّ لله تعالى سبعة نفر في أرضه بهم يمطر، وبهم يحيي، وبهم يميت، وهذا كان خيارهم».

إشارة إليهم، وكذلك قوله:

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة:٥٤].

وقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«اللّهمّ بلىٰ! لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة، إمّا ظاهراً مشهوراً، وإمّا خائفاً مغموراً، لئلاّ تبطلَ حجج الله وبيّناتُه، وكم ذا وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلّون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججَه وبيّناته، حتّى يودعوها نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهمُ العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روحَ اليقين، واستلانوا ما استعْوَرَهُ المترفون، وأَنِسوا بما استوحَشَ منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحُها معلّقة بالمحلّ الأعلىٰ، أولئك خلفاءُ الله في أرضه، والدعاةُ إلى دينه، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم»! [نهج البلاغة :الحكمة١٤٧].

أيضاً إشارة إليهم.

وفيهم قيل:

لله تحت قباب العزّ طايفة ... أخفاهم عن عيون الناس إجلالاً
هم السلاطين في اطمار مسكنة ... استبعدوا من ملوك الأرض إقبالاً
غير ملابسهم سم مطاعمهم ... جروا على الفلك الخضراء اذيالاً

ومع ذلك كلّه حيث إنّ الأنبياء والرسل الّذين كانوا من عند الله ماخلصوا من الشنّ (السن) الطاعنين والجاحدين، لأنّهم كانوا ينسبونهم إلى الشعر والسحر والكهانة والجنون وغير ذلك كما قالوا:

﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: ٢٧].

وقالوا:

﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾ [يونس: ٢].

فليس بعجب إن لم يخلصوا هؤلاء القوم من طعنهم وجحودهم، وذلك أيضاً أسوة بهم لقولهم:

«البلاء موكّل بالأنبياء ثمّ بالأمثل فالأمثل»، وفي هذا المعنىٰ قيل:

وماأحد عن الشنّ (السن) سالما ولو أنّه ذاك النبيّ المطهر
فإن كان مقداما يقولون أهوج وإن كان مفضالاً يقولون مبذر
وإن كان سكيتا يقولون أبكم وإن كان منطيقاً يقولون مهذر
وإن كان صوّاماً وبالليل قائماً يقولون رزاق يرائي وينكر
فلا تحتفل بالناس في الذم والثنا ولا تخش غير الله فالله أكبر

هذا آخر بحث الصلاة على الطوايف الثلاث ومايتعلّق بها من المقدّمات والأفعال والكيفيّات بقدر هذا المقام، وإذا فرغنا من هذا فلنشرع في الصوم وأقسامه على طريق الطوايف الثلاث المذكورة وهو هذا، وبالله العصمة والتوفيق.

وأمّا صوم أهل الشريعة

فالصوم عندهم عبارة عن الإمساك عن أشياء مخصوصة بزمان مخصوص، ومن شرط صحّته النيّة، فإن كان الصوم متعيّناً بزمان مخصوص على كلّ حال مثل شهر رمضان والنذر المعيّن فيكفي فيه نيّة القربة (مطلق النيّة) دون نيّة التعيين، وإن لم يكن متعيّناً احتاج إلى نيّة التعيين، وذلك كلّ صوم عدا شهر رمضان نفلاً كان أو واجباً.

ونيّة القربة يجوز أن تكون متقدّمة، ونيّة التعيين لابدّ من أن يكون مقارنة (وقتها)، فإن فائت[٣١٩] (نسياناً) إلى أن يصبح جاز تجديدها إلى زوال الشمس، فإذا زالت فقد فات وقتها، فإن كان صوم شهر رمضان صام

---

(٣١٩) قوله: فإن فائت.

أقول: يعني إذا فاتت النيّة لعذر، كنسيان، أو غفلة، أو جهل بكون اليوم من شهر رمضان، أو نوم، ونحو ذلك ممّا يعتبر عذراً. وأمّا السكر فلا يعتبر عذراً، وأمّا الإغماء فيسقط التكليف، وإذا أفاق قبل الزوال فينوي فيصوم، وأمّا إذا أفاق بعد الزوال فلا تكليف عليه، وكذا المسافر إذا وصل إلى حدّ الترخّص قبل الزوال ولم يكن قد تناول المفطر فعليه أن ينوي الصوم ويصحّ منه، ومثله المريض إذا شفى قبل الزوال ولم يكن قد تناول المفطر.

ذلك اليوم وقضىٰ يوماً بدله.

ولهذا الصوم أقسام وشرائط وأحكام، وهو واجب ومندوب ونذر معيّن وغير معيّن وأمثال ذلك، ولا يحتمل هذا المكان كلّها. نختصر منها على بيان ما يلزم منه القضاء والكفّارة، وعلى بيان ما يلزم القضاء دون الكفّارة:

فما يوجب القضاء والكفّارة تسعة أشياء:

الأكل، والشرب، والجماع في الفرج، وإنزال الماء الدافق عامداً، والكذب على الله وعلى رسوله والأئمّة عليهم السلام متعمّداً[٣٢٠]، والإرتماس في

(٣٢٠) قوله: والكذب على الله وعلى رسوله والأئمّة عليهم السلام.

لما ورد في الأحاديث الموثّقة، منها:

عن سماعة قال: سألته عن رجل كذب في رمضان؟ فقال: «**قد أفطر وعليه قضاؤه**» فقلت: فما كذبته؟ قال: «**يكذب على الله وعلى رسوله**».

ومنها: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«**إنّ الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمّة عليهم السلام يفطر الصائم**». (وسائل الشيعة، كتاب الصوم، باب ٢ من أبواب ما يمسك عنه الصائم، الحديث ١و٢و٤.

وتلحق لهم الصدّيقة الطاهرة الزهراء البتول سلام الله عليها، وسائر الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

هذا لمّا أنّ الكذب المبطل للصوم يختصّ الكذب الذي يرجع إلى أمور الدّين والأحكام، لأنّه الظاهر من الأحاديث الواردة في المقام وغيرها وكما أنّ آيات القرآن تفسّر بعضها البعض، كذلك الأحاديث الواردة عن المعصومين عليهم السلام تفسّر بعضها البعض، وبما أنّهم عليهم السلام كلّهم نور واحد يعتبر كلامهم أيضاً كلاماً واحداً، وأنّهم بمنزلة متكلّم واحد.

الماء عند البعض، وأيضاً الغبار الغليظ متعمّداً(٣٢١)، مثل غبار الدقيق أو غبار النفض وما جرى مجراه، والمقام على الجنابة متعمّداً حتّى يطلع الفجر، ومعاودة النوم بعد انتباهتين حتّى يطلع الفجر.

والكفّارة عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستّين مسكيناً، مخيّر في ذلك.

وأمّا ما يوجب القضاء دون الكفّارة فثمانيّة أشياء(٣٢٢):

الإقدام على الأكل والشرب، أو الجماع قبل أن يرصد الفجر مع

نعم، معلوم أنّ ما ذكرنا من الاختصاص بالأمور الشرعيّة والأحكام الدينيّة يرتبط ببطلان الصوم ووجوب القضاء والكفّارة، وأمّا الحرمة فالكذب حرام مطلقاً ومعصية كبيرة، خاصّة بالنسبة إليهم عليهم السلام في شهر رمضان.

روى المجلسي عن أمالي المفيد وعن كنز العمّال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**من كذب عليَّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار**».

البحار ج٢ ص١٦٠ الحديث ١٠ وج٣٢ ص٣١٤، الحديث ٢٨٢.

وروى عن الكافي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«من كذب على رسول الله فقد كذب على الله، ومن كذب على الله عذّبه الله عزّوجلّ»

بحار الأنوار ج١١ ص١١٩ الحديث ٥٤.

وروى عن الكشي، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال:

«**من كذب علينا أهل البيت حشره الله يوم القيامة أعمى**» الحديث.

بحار الأنوار ج٢ ص١٦٠ الحديث ٧.

(٣٢١) وأيضاً الغبار الغليظ.

أي حكمه كحكم الارتماس، كونه مبطلاً وسبباً للقضاء والكفّارة، عند البعض.

(٣٢٢) قوله: فثمانية أشياء.

أقول: هناك موارد أُخرى أيضاً توجب القضاء دون الكفّارة، وليس المقام محلّ بحثها.

القدرة عليه ويكون طالعاً وترك القبول عمّن قال: إنّ الفجر قد طلع، والإقدام على تناول[٣٢٣] ما ذكرناه ويكون الفجر قد طلع. وتقليد الغير[٣٢٤] في أنّ الفجر لم يطلع مع قدرته على مراعاته ويكون قد طلع. وتقليد الغير في دخول الليل مع القدرة على مراعاته والإقدام على الإفطار ولم يدخل. وكذلك الإقدام على الإفطار لعارض[٣٢٥] يعرض في السماء

---

(٣٢٣) قوله: والإقدام على تناول.

في رواية صحيحة عن الحلبي، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، أنّه سُئل عن رجل تسحّر ثمّ خرج من بيته وقد طلع الفجر وتبيّن؟ قال: «يتمّ صومه ذلك ثمّ ليقضه».

وفي رواية موثّقة عن سماعة بن مهران، قال: سألته عن رجل أكل أو شرب بعدما طلع الفجر في شهر رمضان؟ فقال: «إن كان قام فنظر فلم ير الفجر فأكل ثمّ عاد فرأى الفجر، فليتمّ صومه ولا إعادة عليه، وإن كان قام فأكل وشرب ثمّ نظر إلى الفجر فرأى أنّه قد طلع الفجر فليتمّ صومه ويقضي يوماً آخر، لأنّه بدأ بالأكل قبل النظر فعليه الإعادة».

وسائل الشيعة، كتاب الصوم، أبواب ما يمسك عنه الصائم، الباب ٤٥ الحديث ١ و٣.

(٣٢٤) قوله: وتقليد الغير.

أقول: هذا إذا لم يكن المخبر ممّن لا يُعتنىٰ بخبره عرفاً، أو شرعاً، أو عقلاً، وإلّا تجب الكفّارة أيضاً إضافة على القضاء مع إقدامه على الأكل والشرب أو غيرهما من المفطرات، أو الإفطار.

(٣٢٥) قوله: وكذلك الإقدام على الإفطار لعارض.

أقول: الظاهر أنّه لا يجب القضاء عليه كما لا تجب الكفّارة بالأولويّة، لصحيحة زرارة قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام:

«وقت المغرب إذا غاب القرص، فإن رأيته بعد ذلك وقد صلّيت، أعدت الصلاة ومضىٰ صومك وتكفّ عن الطعام إن كنت قد أصبت منه شيئاً».

←

من ظلمة ثمّ تبيّن أنّ الليل لم يدخل. ومعاودة النوم(٣٢٦) بعد انتباهة واحدة قبل أن يغتسل من جنابة ولم ينتبه حتّى يطلع الفجر. ودخول الماء إلى الحلق(٣٢٧) لمن يتبرّد بتناوله دون المضمضة للصلاة. والحقنة

وفي صحيحة أُخرى له عنه عليه السلام قال لرجل ظنّ أنّ الشمس قد غابت فأفطر ثمّ أبصر الشمس بعد ذلك، قال:

«ليس عليه قضاء».

وفي المقام أحاديث أُخرى تؤيّد ما قلنا.

راجع وسائل الشيعة كتاب الصوم باب ٥١ من أبواب ما يمسك عنه الصائم.

وأمّا موثّقة سماعة، أو صحيحة أبي بصير عن الصادق عليه السلام في قوم صاموا شهر رمضان فغشيهم سحاب أسود عند غروب الشمس، فرأوا أنّه الليل فأفطر بعضهم، ثمّ إنّ السحاب انجلى فإذا الشمس، فقال:

«على الذي أفطر صيام ذلك اليوم، إنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿أتمّوا الصيام إلى الليل﴾ البقرة: ١٨٧، فمن أكل قبل أن يدخل الليل فعليه قضاؤه لأنّه أكل متعمّداً».

وسائل الشيعة الباب ٥٠ الحديث ١ من كتاب الصوم، من أبواب ما يمسك عنه الصائم.

فلا تعارض بينه وبين الحديثين المذكورين، لأنّ قوله عليه السلام: «فمن أكل» الظاهر أنّه حكم مستقلّ ناظر على من يأكل ويداوم الإفطار بعد انكشاف الخلاف أحياناً. والله هو العالم.

(٣٢٦) قوله: ومعاودة النوم.

والدليل عليه صحيحة معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الرجل يجنب في أوّل الليل ثمّ ينام حتّى يصبح في شهر رمضان؟ قال: «ليس عليه شيء»، قلت: فإنّه استيقظ ثمّ نام حتّى أصبح؟ قال: «فليقض ذلك اليوم عقوبة». المصدر الباب ١٥ الحديث ١.

(٣٢٧) قوله: ودخول الماء إلى الحلق لمن يتبرّد.

بالمايعات(٣٢٨). هذا صوم أهل الشريعة على طريق أهل البيت عليهم السلام.

➲ والدليل عليه موثّقة سماعة، قال: سألته عن رجل عبث بالماء يتمضمض به من عطش فدخل حلقه؟ قال:

«عليه قضاؤه، وإن كان في وضوء فلا بأس به».

المصدر الباب ٢٣ الحديث ٤.

(٣٢٨) قوله: والحقنة بالمايعات.

أقول: فيها كلام، الأقوى أنّها توجب القضاء والكفّارة معاً لأنّها مفطر والعمل بها يعتبر إفطاراً، لصحيحة البزنطي، عن أبي الحسن عليه السلام أنّه سأله عن الرجل يحتقن تكون به العلّة في شهر رمضان؟ فقال: «الصائم لا يجوز له أن يحتقن».

المصدر الباب ٥ الحديث ٤.

وصحيحة عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام، في رجل أفطر من شهر رمضان متعمّداً يوماً واحداً من غير عذر، قال:

«يعتق نسمة، أو يصوم شهرين متتابعين، أو يطعم ستّين مسكيناً، فإن لم يقدر تصدّق بما يطيق».

ـ الباب ٨ الحديث ١.

نعم، لا كفّارة على الناسي وغير المختار والمكره والمضطرّ لحديث الرفع، فالعلّة المذكورة في الصحيحة محمولة على ما لا يبلغ حدّ الضرورة.

وأمّا صوم أهل الطريقة

فالصّوم عندهم بعد قيامهم بالصّوم المذكور عبارة عن إمساكهم عن كلّ ما يخالف رضا الله وأوامره ونواهيه قولاً كان أو فعلاً، علماً كان أو عملاً كما سيجيء تفصيله مبيّناً.

وإذا تقرّر هذا فاعلم:

(قيمة الصوم عند الله سبحانه وتعالى)

إنّ رسول الله ﷺ قال مرويّاً عن الله تعالى إنّه قال:

«لكلّ حسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلّا الصوم، فإنّه لي وأنا أُجزي به»(٣٢٩).

---

(٣٢٩) قوله: فإنّه لي وأنا أجزي به.

راجع التعليق ٢٩١ قد مرّت الإشارة إليه.

رواه الشيخ الطوسي في «التهذيب» ج ٤، ص ١٥٢، الحديث ٣. وأخرجه «كنز العمّال» ج ٨ ص ٥٨٢، الحديث ٢٤٢٧١.

وقال النبيّ ﷺ:

«لكلّ شيء باب وباب العبادة الصوم»(٣٣٠).

وخصوصيّة الصوم بهذه الخصال وذكره بهذا التعظيم والإجلال عند النظر الصحيح، ليس إلّا لأمرين:

أحدهما: أنّه يرجع إلى الكفّ من المحارم ومنع النفس من الشهوات، وإلى أنّه عمل سرّي لا يطّلع عليه غير الله، دون الصلاة والزكاة وغيرهما من العبادات، فإنّه يمكن إطلاع الغير عليها، ويمكن دخول الرياء والعجب فيها، اللّذان هما سببان عظيمان لإبطال العبادات وإحباط الطاعات لقوله تعالى:

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ [الكهف: ١١٠].

(في أنّ الرياء شرك)

والشّرك هاهنا باتّفاق المفسّرين هو الرّياء، وقال النبيّ ﷺ:

«دبيب الشرك في أُمّتي أخفىٰ من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصمّاء في الليلة الظلماء»(٣٣١).

---

(٣٣٠) قوله: لكلّ شيء باب.

أخرجه الغزالي في «إحياء علوم الدّين» كتاب أسرار الصوم، ج١ ص٣٤٦، وراجع أيضاً «المحجّة البيضاء» ج٢ ص١٢٢.

(٣٣١) قوله: دبيب الشرك في أُمّتي.

وعند علماء الظاهر هذا الشرك بمعنى الرياء، وإنْ كان عند علماء الباطن كما سبق ذِكره بمعنى رؤية الغير مع وجود الحقّ تعالىٰ كما عرفته مراراً، وقال عليّ عليه السلام:

«إنّ أدنى الرياء الشرك»(٣٣٢).

رواه الطبرسي في تفسيره «مجمع البيان» في سورة الأنعام الآية ١٠٨.

ورواه أيضاً «عوالي اللئالي» ج٢، ص٧٤، رقم الحديث ١٩٨.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ج٢ ص٢٩١، وأحمد بن حنبل في مسنده ج٤، ص٤٠٣.

وراجع التعليق ١١٤، و أيضاً تفسير «المحيط الأعظم» ج١ ص٢٨٤ التعليق ٥٤.

روى الطوسي في «الغيبة» ص٢٠٧ الحديث ١٧٦ بإسناده عن أبي محمّد الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال: «الإشراك في الناس أخفىٰ من دبيب الذرّ على الصفا في الليلة الظلماء، ومن دبيب الذرّ على المسح الأسود».

وقال أيضاً:

«الشرك في الناس أخفىٰ من دبيب النمل على المسح الأسود في الليلة المظلمة».

تحف العقول ص٤٨٧ وعنه البحار ج٧٢ ص٢٩٨ الحديث ٣١.

(٣٣٢) قوله: إنّ أدنى الرياء الشرك.

قال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: «واعلموا أنّ يسير الرياء شرك».

(نهج البلاغة لصبحي الصالح، الخطبة ٨٦، والفيض ٨٥).

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

«ولا ترائي فإنّ أيسر الرياء شرك بالله عزّوجلّ» بحار الأنوار ج١٨ ص١٥٥.

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً:

«إنّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»، قيل: وما الشرك الأصغر يارسول الله؟ قال: «الرياء، قال: يقول الله عزّوجلّ يوم القيامة إذا جازى العباد

وذلك أيضاً يرجع إلى هذا المعنىٰ، لأنّ الرياء لا يحصل إلّا مع رؤية الغير وإظهار العبادة عليه رياء وشهرة.

وهاهنا أبحاث قد سبق ذكرها عند بحث التوحيد والشرك وإنقسامها إلى الجليّ والخفيّ والألوهيّ والوجوديّ.

الثاني: أنّه قهر لعدوّ الله، فإنّ الشيطان هو العدوّ ولن يقوى الشيطان إلّا بواسطة الشهوات، والجوع يكسر جميع الشهوات التي هي آلة الشيطان، ومع عدم الآلة يستحيل الفعل، ولذلك قال ﷺ:

«إنّ الشيطان يجري في ابن آدم مجرى الدّم فضيّقوا مجاريه بالجوع»(٣٣٣)، وفيه سرّ قوله ﷺ إذا دخل رمضان:

«فتحت أبواب الجنّة، وغلقت أبواب النار، وصُفّدت الشياطين، ونادى منادٍ يا باغي الخير هلمّ، ويا باغي الشرّ أقصر»(٣٣٤).

بأعمالهم: إذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدُّنيا، هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم».

(بحار الأنوار ج٧٢، ص٢٦٦).

(٣٣٣) قوله: إنّ الشيطان يجري في ابن آدم.

أخرجه ابن حنبل في مسنده ج٣ ص١٥٦، وابن ماجة في سننه ج١ ص٥٦٦، الحديث ١٧٧٩، بدون قوله ﷺ: **«فضيّقوا مجاريه بالجوع»**.

ونقله ابن أبي جمهور في «عوالي اللئالي» ج١ ص٢٧٣، الحديث ٩٧، والمجلسي في «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص٤٢.

وأخرجه أيضاً الغزالي في «إحياء علوم الدّين» كتاب أسرار الصوم، ج١، ص٣٤٧.

(٣٣٤) قوله: فتحت أبواب الجنّة.

رواه المجلسي عن كتاب «النوادر» للراوندي بإسناده عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ

والمراد منه أنّ (الشيطان) الذي هو ممدّ الشرّ ومنشاؤه قد ضعف وكذلك أعوانه، فعليكم بالسبق في الخيرات، والتقصير في الشرور والشهوات.

(أقسام الإمساك)

وأمّا الإمساك المذكور فعلى قسمين: قسم يتعلّق بالظاهر وقسم يتعلّق بالباطن.

(في فضل السكوت والصمت)

أمّا الظاهر فالإمساك الأوّل فيه إمساك اللّسان عن فضول الكلام وعن كلّ ما يخالف رضا الله تعالىٰ وإرادته من الأوامر والنواهي، لأنّ الله تعالىٰ ما أمر مريم عليها السلام في صومها إلّا بإمساك الكلام لقوله:
﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾ [مريم: ٢٦].

⬅ قال:
«إذا كان (كانت) أوّل ليلة من رمضان، صُفِّدت الشياطين ومَرَدة الجنّ، وغُلِّقت أبواب النار، فلم يُفتح منها باب، وفُتحت أبواب السماء (الجنّة) فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشرّ أقصِر، ولله عزّوجلّ عتقاء من النار، وذلك كلّ ليلة». (بحار الأنوار، ج٩٦، ص ٣٥٠، الحديث ٢٠).
وأخرجه أيضاً ابن ماجة في سننه، كتاب الصيام الباب ١، الحديث ١٦٤٢، ص٥٢٦.
وأخرج قريب منه مسلم في صحيحه ج ٢ ص٧٥٨، كتاب الصوم الباب ١، وابن حنبل في مسنده، ج ٢ ص ٣٥٧ وص٣٧٨.

ويعلم صدق هذا أيضاً من قوله:

﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً﴾ [مريم:٢٥ و ٢٦].

لأنّ هذا أمر بالأكل والشرب، وذاك أمر بالسكوت عن فضول الكلام، فعرفنا أنّ أعظم الصوم: السكوت عن فضول الكلام، وهذا لو لم يكن كذلك ما قال النبيّ ﷺ:

«من صمت نَجا»(٣٣٥).

والحكمة في ذلك أنّ صمت الظاهر من القول باللسان سبب لنطق الباطن والقول بالجنان، ولهذا إذا سكتت مريم عليها السلام من القول باللسان نطق عيسىٰ عليه السلام في المهد بالبيان، ودعوىٰ خلافة الرحمٰن، فافهم جدّاً فإنّه دقيق.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

ويعرف من هذا سرّ قوله ﷺ:

«من أخلص لله تعالى أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»(٣٣٦).

---

(٣٣٥) قوله: من صمت نجا.

أخرجه ابن حنبل في مسنده ج٢ ص١٥٩، بإسناده عن عبدالله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ.

ورواه المجلسي عن كتاب «مكارم الأخلاق» في وصيّة النبيّ ﷺ لأبي ذرّ الغفاري، ج٧٧ ص٨٨.

(٣٣٦) قوله: من أخلص لله تعالى أربعين صباحاً.

أخرجه الغزالي في «إحياء علوم الدّين» كتاب النيّة والإخلاص، الباب الثاني، ج٤ ⬅

ورود عن النبيّ ﷺ أيضاً:

«إذا بلغ الكلام إلى الله فامسكوا»(٣٣٧).

ص٥٤٥، وأخرجه أيضاً السهروردي في «عوارف المعارف» الباب السادس والعشرون.

وأيضاً أخرجه فيه في الباب الثامن والعشرون بإسناده عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من أخلص لله تعالى العبادة أربعين يوماً، ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه».

وروى الصدوق في «عيون أخبار الرضا» ج٢ ص٦٩ بإسناده عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما أخلَصَ عبدٌ لله عزّوجلّ أربعين صباحاً إلّا جرتْ ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه».

وروى الكليني بإسناده عن السندي عن الباقر عليه السلام قال:

«ما أخلص العبد الإيمان بالله عزّوجلّ أربعين يوماً ـ أو قال: ما أجمل عبدٌ ذكر الله عزّوجلّ أربعين يوماً ـ إلّا زهّده الله عزّوجلّ في الدُّنيا وبصّره داءها ودواءها، فأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه».

وراجع أيضاً تفسير المحيط الأعظم ج١ ص٢٦٢، التعليق ٤٢.

(٣٣٧) قوله: إذا بلغ الكلام.

نقله السيّد المؤلف أيضاً في «جامع الأسرار ومنبع الأنوار» ص١٢٦ و٢٠٢.

أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب الزهد، الباب ١٢، الحديث ١٧٦٨٧، ج١٠ ص٣٨٩، بإسناده عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال:

«إذا ذُكّرتم بالله فانتهوا».

روى الصدوق في «الأمالي» بإسناده عن الصادق عليه السلام قال:

«إيّاكم والتفكّر في الله، فإنّ التفكّر في الله لا يزيد إلّا تيهاً، إنّ الله عزّوجلّ لا

والمراد أي فامسكوا عن الشروع فيه باللسان والقول، وبل بالعبارة والإشارة، فإنّه ليس بقابل لذلك، وكلّما ليس بقابل للقول فيه لا ينفع الإخبار عنه باللسان، وبل يضرّ كالعلوم الذوقيّة والمعارف الإلهيّة، ولهذا قال(ع) في موضع آخر:

«مَن عرف الله كَلَّ لسانه»(٣٣٨).

أي كَلَّ لسانه عن القول فيه والعبارة، لأنّه ذوقي شهودي، واللسان يعجز عن القول فيه كما يعجز الشخص مثلاً عن بيان حلاوة العسل إذا عرفها وذاقها بالتناول منه، وقد ورد أيضاً:

«إذا ذُكِرَ النجوم فأمسكوا، وإذا ذُكر أصحابي فأمسكوا»(٣٣٩).

تدركه الأبصار ولا يوصف بمقدار».

وروى القمّي في تفسيره، بإسناده عن الصادق(ع) قال:

«إذا انتهى الكلام إلى الله فامسكوا، وتكلّموا فيما دون العرش ولا تكلّموا فيما فوق العرش، فإنّ قوماً تكلّموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم».

وروى مثله البرقي في المحاسن. (راجع بحار الأنوار ج٣ ص٢٥٩ الحديث ٤٩٦ وص ٢٦٤ الحديث ٢٢).

(٣٣٨) قوله: من عرف الله.

رواه الطبرسي في «مشكاة الأنوار في غرر الأخبار» الباب ٣، الباب ٢٠، ص٣٠٦، الحديث ١٢.

ونقله السيّد المؤلّف في «جامع الأسرار» أيضاً ص ٣٠.

روى الكليني بإسناده عن الصادق(ع) قال: قال رسول الله(ص):

«من عرف الله وعظّمه منع فاه من الكلام».

(أُصول الكافي ج٢ ص٢٣٧ الحديث ٢٥).

(٣٣٩) قوله: إذا ذكر النجوم فأمسكوا.

وكان المراد هذا لأنّ سرّ القدر على التحقيق ذوقي شهودي وكـذلك سرّ أصحابه الحقيقي فإنّه أيضاً ذوقي شهودي وجداني، وورد أيضاً:

«هل يكبُّ الناس على مناخِرهم في النار إلّا حصائد ألسنتهم؟»(٣٤٠).

وحصائد الألسنة في الأغلب لا يستعملون إلّا فضول الكلام.

وقال عليه السلام:

«من كثُر كلامه كثُر سخطه، ومَن كثر سخطه قلّ حياؤه ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومَن قلّ ورعه دخل النار»(٣٤١).

ويشمل جميع ذلك قوله تعالى:

أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد»، كتاب القدر، الباب ١٣ الحديث ١١٨٥٠ و١١٨٥١، ج٧ ص٤١١.

ورواه أيضاً المجلسي في البحار ج٥٨ ص٢٧٦ الحديث ٧٤ نقلاً عن «الدرّ المنثور».

(٣٤٠) قوله: هل يكبّ الناس.

رواه الحرّاني في «تحف العقول» في وصيّة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، ص

ورواه المجلسي في «البحار» ج٧٧ ص٩٠، في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله، عن كتاب مكارم الأخلاق.

(٣٤١) قوله: من كثر كلامه.

في «نهج البلاغة»، قال عليّ أمير المؤمنين عليه السلام:

«من كثر كلامه كثر خطؤُه، ومن كثر خطؤُه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبُه، ومن مات قلبه دخل النار».

(نهج البلاغة (فيض الإسلام) الحكمة ٣٤١، والصبحي ٣٤٩).

وروى الصدوق في «الأمالي» المجلس الحادي والثمانون، ص٤٣٦، الحديث ٣، بإسناده عن الصادق عليه السلام قال:

«كان المسيح عليه السلام يقول: «مَن كثر كلامه كثر سقطه».

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٤ ـ ١٨].

والله ثمّ والله، لو لم يكن في هذا الباب في القرآن إلّا هذه الآيات، لكفى جزماً بالسكوت عن فضول الكلام، وعن الّذي ليس لصاحبه به علم، ومع ذلك كلّه كلّ من يعتقد أنّ عليه مَلَكان موكّلان وكّلهما الله تعالى ليكتُبا كلّما صدر منه خيراً كان أو شرّاً، ما تكلّم إلّا بقدر الضرورة، ولا نطق بشيء غير الخير، والشاهد على هذا قوله جلّ ذكره:

﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧].

وإذا عرفت هذا فعليك بحفظ اللسان والسكوت عن فضول الكلام، فإنّ مضرّته أكثر من منفعته، وفساده أعظم من فائدته، وقد عرفت صدق هذا من العقل والنقل، والله أعلم وأحكم وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

(في ضرورة إمساك البصر عن المباحات إلّا بقدر الحاجة)

فأمّا الإمساك الثاني فإمساك البصر عن مشاهدة المحرّمات والمنهيّات مطلقاً، وعن المحلّلات والمباحات إلّا بقدر الضرورة، لأنّ الورع والتقوى ليس في الإجتناب والإحتراز عن المحرّمات والمنهيّات

فقط، بل عن المحلّلات والمباحات إلّا بقدر الحاجة والضرورة، وإلى هذا المعنى أشار الحقّ في قوله:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا﴾[النور: ٣٠] الآية.

لأنّ غضّ الأبصار لازم لحفظ الفروج في الأغلب، لأنّ من لم يشاهد الشيء لم تطلب نفسه منه ولا يكون له ميلٌ إليه، كالأعمى فإنّه حيث ما شاهد الألوان، ولا يعرف الفرق بينها ليس له ميل إلى مشاهدتها إلّا من حيث الإستماع، وهذا أمر وجدانيّ يجده كلّ عاقل من نفسه، والغرض أنّ غضّ الأبصار له دخل عظيم في حفظ الفروج التي هي مادّة كلّ فساد ومنبع كلّ شرّ، وقد أخبر الله تعالى عن ذلك وأدخل الحافظين لفروجهم في زمرة الصالحين والخاشعين من عباده وأثنى عليهم بذلك وهو قوله:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾[المؤمنون: ١ إلى ٧].

وقوله:

﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾.

إشارة إلى ما قلناه: أنّ النظر إلى المحلّلات والمباحات ينبغي أن يكون بقدر الحاجة أيضاً.

(في إمساك السمع عن اللّغو)

وأمّا الإمساك الثالث، فإمساك السمع عن استماع ما حرّم الله

تعالى عليه وعلى المكلّفين مطلقاً، كالغيبة للمسلم واستماع التغنّي بالحرام، واستماع كلام أهل الضّلال والفَسَقة من أهل البدع الذي يكون سبب انحرافه عن طريق الحقّ والدِّين القويم والصراط المستقيم لقوله تعالى فيه:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام:٦٨].

ولقوله:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [القصص:٥٥].

وقد جمع الكلّ قوله:

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء:٣٦].

(مرجع كلّ حسّ هو الفؤاد)

والفؤاد وإن لم يكن داخلاً في الحسّ الظاهر لكن في الحقيقة الكلّ يرجع إليه، لأنّ عند الأكثر: الحواسّ ما لها شعور بنفسها، بل هي آلات المعبّر عنه تارةً بالفؤاد، وتارةً بالعقل، وتارةً بالروح، فإنّها الشاعر بالحقيقة، لأنّ حسّ البصر ما له قوّة أن يعرف أنّ جرم الشمس مثلاً زايد على جرم الأرض بكذا كذا مقدار، فإنّ مقدار أقلّ كوكب في السماء وهو أضعاف جرم الأرض فضلاً عن الشمس وحسّ البصر يدركه بقدر القرص أو الترس ولا يشعر بذلك أصلاً لأنّ هذا ليس كذلك، وأنّ رؤيتها لها بقدر قوّتها إدراكها لا غير.

وذلك مبسوط في الكتب الحكميّة من أرادها وقف عليها والسلام.

(إمساك الحواس عن ما يهيّج الشهوة)

وأمّا الإمساك الرابع فإمساك الشمّ عن رائحة خبيثة أو طيّبة:

أمّا الخبيثة فلأنّها توجب النفر والكراهة (الكراهيّة) في الطبع، وبل يؤذي منها أعظم الجوارح وأشرفها كالكبد والدماغ والقلب، وبل يؤدّي إلى الموت المعبّر عنه بالفجأة.

وأمّا الطيّبة فلأنّها مهيّجة إلى الشهوات محرّمة كانت أو محلّلة، كالمسك والعبير والعنبر وأمثال ذلك، وقد ورد أنّ النبيّ ﷺ كان يكره رائحة الثوم والبصل ويحبّ الورد والنرجس وأمثالها، كما قال ﷺ:

«حبيب إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وجعلت قرّة عيني في الصلاة»(٣٤٢).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كما سبق بيانه.

وأمّا الإمساك الخامس، فإمساك الذوق من أن يذوق شيئاً يجذبه إلى الشهوات أو إلى إزالة العقل كالمسكرات المعلومة وغيرها كمال اليتيم والرّبا وأمثالهما لقوله تعالى في الأوّل:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام:١٥٢].

ولقوله في الثاني:

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ

---

(٣٤٢) قوله: حبيب إليّ من دنياكم.

رواه الصدوق في «الخصال» باب الثلاثة ص١٦٥ الحديث ٢١٧ و ٢١٨، وأخرجه ابن حنبل في مسنده ج٣، ص١٢٨. وراجع التعليق ٣٤.

مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة:٢٧٥].

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[الأعراف:٣١].

إشارة إلى الاعتدال (التعديل) في المأكول والمشروب المتعلّقان بالذوق لئلّا يصل إلى حال الإفراط والتفريط المذمومان مطلقاً، المعبّر عنهما باليمين والشمال، لقوله ﷺ:

«اليمين والشمال مضلّتان والطريق المستقيم هي الوسطى»(٣٤٣).

(إستعمال الأعضاء فيما خلقت لأجله)

وأمّا الإمساك السادس فإمساك اللّمس عن لمس شيء يجذبه إلى المحرّمات المذمومة أو إلى المحلّلات المفرطة الخارجة عن حدّ الاعتدال لقوله تعالى فيه وفي غيره من الحواس:

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾[فصّلت: ٢٢].

حتّى إذا ﴿قَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصّلت:٢١].

ولقوله:

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا

---

(٣٤٣) قوله: اليمين والشمال.

في نهج البلاغة الخطبة ١٦:

«اليمين والشمال مضلّة، والطريق الوسطى هي الجادّة».

ورواه الكليني في «الروضة» ص٦٨.

يَكْسِبُونَ﴾[يس: ٦٥].

ونظراً إلى هذه الحواسّ التي هي رعايا الشخص وأعوانه وأفعاله وأقواله وتحصيل كمالاته، قال النبيّ ﷺ:

«كلّم راعٍ وكلّكم مسؤولٌ عن رعيّته»(٣٤٤).

يعني كلّكُم راع وحاكم وسلطان بالنسبة إلى رعاياكم التي هي حواسّكم وقواكم، وكلّكم غداً تكونون من الذين تسئل عنهم وعن استعمالهم، فإن استعملتموهم في الذي خلقوا لأجله فأنتم معدودون في أهل العدل والقِسط، ومرجعكم إلى الجنّة والرحمة، وإن استعملتموهم في غير الذي خُلقوا لأجله فأنتم معدودون في أهل الظلم والجور والعدوان، ومرجعكم إلى الجحيم والغضب والنقمة؛ لأنّ الظلم وضع الشيء في غير موضعه، كما أنّ العدل وضع الشيء في موضعه، فكلّ من استعمل أعضاءه وجوارحه في غير ما خُلِق لأجله فهو ظالم، والظالم ملعون مستحقّ للنار والعذاب، والحقّ تعالى جلّ ذكره لتنظيف هذه الحواس واستعمالها في موضعها أمر بالطهارة المذكورة من الوضوء والغسل والتيمّم، ولقوله فيه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ

---

(٣٤٤) قوله: كلّكم راع.

أخرجه مسلم في صحيحه ج٣ كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام، الحديث ٢٠، ص١٤٢٩، وذكره أيضاً المجلسي في البحار ج٧٥ ص٣٨.

وقد مرّت الإشارة إليه في التعليق ٢٨٥، وراجع التعليق ٢٠٢.

الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

لئلّا يغفل العبد عن هذه ويقوم بوظائف الطهارة بحسب الشرع في الظاهر، وبحسب باطن الشرع في الباطن كما سبق ذكره أيضاً، وقد ورد عن بعض الأئمة عليهم السلام(٣٤٥) في تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾ [الجن:١٨].

«إنّه تعالى أراد بالمساجد المساجد السبعة من الأعضاء الظاهرة كالجبهة، واليدين، والركبتين والرجلين».

ومعناه أنّ هذه المساجد هي لله ملكه وخلقه وعبيده، فلا تصرفوها في غير مرضاته وغير ما خلقوا لأجله.

(٣٤٥) قوله: قد ورد عن بعض الأئمة عليهم السلام.

روى العيّاشي في تفسيره، سورة المائدة في تفسير قوله تعالى: ﴿السارق والسارقة﴾، بإسناده عن أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«السجود على سبعة أعضاء: الوجه، واليدين، والركبتين، والرجلين، ...
وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وأنّ المساجد لله﴾ [الجن: ١٨].
يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها، «فلا تدعوا مع الله أحداً» وما كان لله لم يقطع».

وروى الكليني في الكافي ج٣ ص٣١١، الحديث ٨، بإسناده عن الصادق عليه السلام قال:
«وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» وهي الجبهة والكفّان، والركبتان والإبهامان، ووضع الأنف على الأرض سنّة».

والكلّ راجع إلى ما قلناه أوّلاً وأخيراً، وهو أنّه يريد أنّ العبد يقوم بصرف كلّ عضو له فيما خلق لأجله ليتّصف بالذين يضعون الأشياء مواضعها ويصدق عليه أنّه من أرباب العدل والقسط قولاً وفعلاً وعلماً وعملاً، ويدخل بذلك في سلك أهل الله وسلك ملائكته وأولوا العلم من عباده، لقوله:

﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾[آل عمران:١٨].

وأنا على ذلك من الشاهدين.

هذا بالنسبة إلى الحواسّ الخمسة الظاهرة وليس اللسان منها بوجه لأنّ اللّسان من حيث إنّه مخصوص بالنطق والتكلّم، ما له دخل في الحواسّ، ومن حيث إنّه من جملة أعوان الذوق وآلاتها فهو داخل في الذوق، فبناء على هذا وهو يكون خارجاً بوجه وداخلاً بوجه، أو يكون خارجاً بالكلّ ويكون بحث الحواسّ بحث برأسه، وبحث اللسان بحث (بحثاً) برأسه ولا خلل في ذلك وبالله التوفيق.

(في بيان إمساك الحواسّ الخمسة الباطنة)

وأمّا بالنسبة إلى الحواسّ الخمسة الباطنة:

فالإمساك الأوّل إمساك القوّة المفكّرة عن الفكر في الأمور الغير النافعة، أو العائدة إلى صلاح معاده ومرجعه، لأنّ القوّة المفكّرة ما خُلقت إلّا لأجل سير الإنسان بها من المبادي إلى المقاصد المسمّاة عند المتكلّمين بالقوّة النظرية، فالقوّة المفكّرة صرفها فيما خلق لأجله أولى

وأنفع، لأنّها لو صرفت في غيره يلزم اتّصاف صاحبها بالظلم، وقد عرفت حال الظالم من البحث السابق بأنّه ملعون مطرود عن باب الله، ومن حيث إنّ القوّة المفكِّرة لها هذا الاستعداد والاستحقاق، قال تعالى بالنسبة إليها:

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣].

وقال النبيّ ﷺ:

«تفكّر ساعة خيرٌ من عمل سبعين سنة»(٣٤٦).

وأمّا الإمساك الثاني، فالإمساك عن صرف القوّة الحافظة إلّا فيما خلقت لأجله، وهو حفظ المعارف الإلهيّة والعلوم العقليّة وما شاكل ذلك، لأنّها خازن القوّة المفكِّرة، والقوّة المفكّرة ما خلقت إلّا للفكر في أمثال

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

(٣٤٦) قوله: تفكّر ساعة.

قال المجلسي في البحار ج٦٦ ص٢٩٦: في الحديث:

«تفكّر ساعة خير من عبادة ستّين سنة».

وأخرج مثله «كنز العمّال» عن النبيّ ﷺ، ج٣، ص١٠٦، الحديث ٥٧١٠، وأيضاً أبو منصور ديلمي في مسند الفردوس بلفظ: «ثمانين سنة» راجع «المحجّة البيضاء» ج٨ ص١٩٣.

وروى العيّاشي في تفسيره ج٢ ص٢٠٨ الحديث ٢٦، عن الصادق عليه السلام:

«تفكّر ساعة خيرٌ من عبادة سنة، قال الله تعالى:

﴿إنّما يتذكّر أولوا الألباب﴾.

وأخرج مثله الغزالي في «إحياء علوم الدّين» ج٤ ص٦١٥، كتاب التفكّر.

وروى الكليني في الكافي ج٢ ص٥٤، باب التفكّر الحديث ٢ بإسناده عن الحسن الصيقل قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عمّا يروي الناس: «أنّ تفكّر ساعة خير من قيام ليلة»، قلت: كيف يتفكّر؟ قال: «يمرّ بالخربة أو بالدار فيقول: أين ساكنوك، أين بانوك، ما (با) لك لا تتكلّمين؟».

ذلك، وإذا كان كذلك فلا يكون في خزانته (خزينته) غير ذلك، فيحرم على القوّة الحافظة إلّا حفظ أمثالها لتدخل بذلك في طائفة ورد فيهم:

﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ﴾ [التوبة:١١٢].

وأوّل حفظ الحدود صرف كلّ قوّة فيما خلقت لأجله والله أعلم وأحكم.

وأمّا الإمساك الثالث، فالإمساك عن صرف القوّة المتخيّلة إلّا فيما خلقت لأجله وهو تصوّر صورة الشخص عمرواً أو زيداً بأنّه كذا وكذا من حيث الشكل واللون، كما أنّ شغل القوّة الوهميّة تصوّر العداوة والمحبّة في الأشخاص، والقوّة المتخيّلة بهذا السبب تعرض كلّ ساعة على صاحبها الأشخاص الكثيرة والصور المتنوّعة، ويمنعها عن تخيّل (التخيّل) فيما خلق لأجله لأنّ هذا شغله، ويدلّ عليه قوله تعالى:

﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [طه:٦٦ و ٦٧].

لأنّ القوّة الخياليّة لو كان لها قوّة إدراك المعنى لم يكن يتصوّر أنّها حيّة تسعى، بل عرف أنّه سحر وهو على غير الحقّ، وعند التحقيق ما خلقت إلّا لأجل استدلال صاحبها بها على العالم المثالي المعبّر عنه بالخيال المطلق، كما عُبّر عنها بالخيال المقيّد، وهذا يعرف من تطبيق الآفاق بالأنفس بحكم قوله تعالى:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصّلت: ٥٣].

وذكر (الشيخ الإلهي والعارف الرّباني شمس الدّين) الشهرزوري ﵀

(صاحب الشجرة الإلهيّة) في رسالته للنفس كلاماً يدلّ على هذا وهو قوله:

«ينبغي أن تعلم أنّ كلّ شيء في العالم العِلوي والروحاني له مثال وظلّ في العالم السُّفلي، فنور الشمس مثال للنور الربوبيّ الإلهي، قال تعالى:

﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢٧].

وأراد به الشمس، ونور القمر نظيراً لنور العقلي المذكور في قوله ﷺ:

«أوّل ما خلق الله العقل»(٣٤٧).

ونور الكوكب نظيراً لنور الحسّي لقوله تعالى:

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦].

ثمّ ذكر ثانياً ما يدلّ على قولنا الأوّل في بيان المتخيّلة وكيفيّة تصرّفها، وهو قوله:

«إعلم (ثانياً) أنّ أكثف الحُجب المعمية للنفس من ذاتها إنّما هو المتخيّلة، لتخيّل الصورة تارةً والمعاني أُخرى، والتركيب والتفصيل بينهما أُخرى، وعرضها جميع ذلك على النفس دائماً لا يفتر نوماً ولا يقظة فتشتغل النفس عن مطالعة ذاتها بمطالعة ما تعرضه المتخيّلة، فيكون حجاباً لذاتها، ولا تحجب ذاتها عن حقيقة ذاتها، أعني الظهور الإلهي، إذ الظهور لا يحجبه شيء عن ظهوره، ولكن يحجبه عن التفطّن والشعور

---

(٣٤٧) قوله: أوّل ما خلق الله العقل.

راجع التعليق ٢٠١.

لأجل الإستغراق بالغير».

وفي كلامه هذا قوله: لتخيّل الصورة تارةً والمعنى أُخرى والتركيب بينهما، لايطابق قول بعض العلماء، وأكثر الحكماء، فإنّهم ذهبوا إلى أنّ تصوّر القوّة المتخيّلة: الصورة فقط، وتصوّر القوّة الوهميّة: المعنى فقط، وتصوّر الحسّ المشترك: الصورة مع المعنى، وتسميته بالمشترك كان لأجل هذا، فكأنّه اشتبه عليه نسبة الحسّ المشترك إلى المتخيّل، وحيث إنّ الإنسان في معرض السهو والغلط يجوز ذلك من طرفه ويجوز من طرفنا أيضاً، ولا يعلم الغيب إلّا الله، والله أعلم وأحكم وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

وقد ورد عن ابن العربي (رئيس المكاشفين وقطب الواصلين الشيخ الأعظم محي الدين العربي) قدّس الله سرّه في تدبيراته الإلهيّة (في المملكة الإنسانية)(٣٤٨) ما يخالف قول الشهرورزي، وهو قوله:

---

(٣٤٨) قوله: في تدبيراته الإلهيّة.

«التدبيرات الإلهيّة في إصلاح المملكة الإنسانيّة».

الباب العاشر، ص١٨٥، وفيه هكذا (مع تفاوت قليل):

«اعلم أيّها السيّد الكريم....

فالعين والأُذن واللّسان واليد والبطن والفَرْج والرّجل من عُمّالك وأُمنائك من أهل باديتك، وكلّ واحد منهم رئيس وخازن على صنف من أصناف المال الذي يجبيه، ورئيسهم وإمامهم الحسّ الذي ترجع هذه الحواسّ كلّها بأعمالها إليه، وإنّ الحسّ برئاسته ومملكته مرؤوس تحت سلطان الخيال، والخيال بما فيه من صحّة وفساد مرؤوس تحت سلطان الذُّكر، والذُّكر مرؤوس تحت

«إعلم أنّ العين والأُذن واللسان واليد والبطن والفَرْج والرِّجل من عمّال الإنسان وأُمنائه من أهل تأديته، وكلّ واحد منهم رئيس وخازن على صنف من أصناف ماله وخزائنه، ورئيسهم وإمامهم الحسّ الذي ترجع إليه هذه الحواسّ كلّها بأعمالها، والحسّ برئاسته ومملكته مرؤوس تحت سلطان الخيال، والخيال بما فيه من صحّة وفساد مرؤوس تحت سلطان الذُّكر، والذّكر مرؤوس تحت سلطان الفكر، والفكر مرؤوس تحت سلطان العقل، والعقل وزير الإنسان، والإنسان رئيس الإمام المعبّر عنه بالروح القدسي».

والمراد من هذا النقل قوله: «والخيال بما فيه من صحّة وفساد مرؤوس تحت سلطان الذُّكر، والذُّكر مرؤس تحت سلطان الفكر»، لأنّ الخيال لو كان له تصرّف في المعنى مع الصورة والتركيب بينهما، ما كان مرؤساً تحت الذُّكر والفكر، ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلّا العالمون﴾ [الحشر: ٢١].

وأمّا **الإمساك الرابع** فإمساك القوّة الوهميّة عن عرض عداوة طائفة، كلّ ساعة على النفس، وعرض محبّة طائفة أُخرى كذلك، فإنّ ذلك يمنع النفس عن الاستقامة على الطريق المستقيم والتوجّه إلى الدِّين القويم الذي هو التوحيد الحقيقي المانع عن أمثال ذلك، أي المقام في دركات رؤية العداوة والمحبّة، والعدوّ والمحبّ وظيفة النفس الأمّارة

⮐ سلطان الفكر، والفكر مرؤوس تحت سلطان العقل، والعقل وزيرك، وأنت الرئيس الإمام المعبّر عنه بروح القدس».

بمعاونة قوى الغضبيّة والشهويّة، وصاحب النفس المطمئنّة المستحقّ للرجوع فارغ عن هذا وعن غيره، لأنّه في مقام مشاهدة المحبوب وأفعاله، وكلّما فعل المحبوب محبوب، فلا عداوة له مع أحد ولا قيد له أيضاً بالمحبّ والمحبّة، لأنّه في عالم الإطلاق ومشاهدة الوجود الواحد المطلق، وذلك العالم خال عن جميع ذلك، و:

﴿قُلْ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام:٩١].

ورد في ذلك وأمثاله فافهم جدّاً.

وصاحب الصّوم الحقيقي يجب أن يكون صاحب النفس المطمئنّة لا الأمّارة، ليستحقّ بها الرجوع لقوله:

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر:٢٧ إلى ٢٠].

والأمر بالدخول في العباد لا يمكن إلّا في مقام الاطمئنان، ولهذا قال:

«الصوم لي وأنا أجزي به»(٣٤٩).

وجزاءه على الوجه المذكور لا يكون إلّا مشاهدته في مظاهر الآفاقيّة والأنفسيّة، وإليه الإشارة بقوله ﷺ:

---

(٣٤٩) قوله: الصوم لي.

رواه الشيخ الطوسي في «التهذيب» ج ٤ كتاب الصيام، باب فرض الصيام، الحديث ٣ ص ١٥٢.

وأخرجه «كنز العمّال» ج٨ ص٥٨٢ الحديث ٢٤٢٧١. وراجع التعليق ٣٢٩ و ٢٩١.

«سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر»(٣٥٠).

وقد قيل في أسرار الصوم ما يوافق هذا المقام وهو قول بعض العارفين.

(في درجات أسرار الصوم)

وأمّا درجات أسرار الصوم فثلاثة:

أدناها أن يقتصر على الكفّ عن المفطرات ولا يكفّ جوارحه عن

---

(٣٥٠) قوله: سترون ربّكم.

لفظ الحديث كما يلي: عن جرير قال: خرج علينا رسول اللّهﷺ. ليلة البدر. فقال: «إنّكم سترون ربّكم يوم القيامة كما ترون هذا القمر، لاتضامّون في رؤيته».

راجع صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصّلاة، باب ٣٦٩ (من ادرك ركعةً من العصر)، الحديث ٥٢٣، ج ١، ص ٢٩١. وأيضاً ج ٩، ص ٧٩٦، باب ١٢١٨، كتاب التوحيد، باب قول اللّه تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾.

وصحيح مسلم ج ١، ص ٤٣٩، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، الحديث ٢١١ و ٢١٢. وسنن ابن ماجة ج ١، باب فيما أنكرت الجهمية، الحديث ١٧٧، ص ٦٣، ومسند ابن حنبل ج ٤، ص ٢٦٠ و ٢٦٥.

وذكره أيضاً الصدوق ابن بابويه القمي في كتابه معاني الأخبار، باب معنى قول النّبيﷺ: من كنت مولاه فعلّي مولاه، ص ٧٢، وقال: قال النّبيّﷺ: «إنّكم ترون ربّكم كما ترون القمر في ليلة البدر لاتضامون في رؤيته».

وعنه بحار الانوار ج ٣٧، ص ٢٣٠.

انظر أيها القارئ العزيز الكريم والمنصف، وتأمّل في ما يقال في هذا الحديث و تفسيره في مدرسة أهل البيت عليهم السلام وما يقال فيه في المدرسة الأشاعرة. هيهات أين التراب وربّ الأرباب، والماء والسراب، والظلمة والنور، والضّلالة والهداية. اللّهم نوّر قلوبنا بنور الثقلين بمحمّد صلّى اللّه عليه وآله و سلّم حبيبك وعترته الأطهار عليهم السلام.

المكاره وذلك صوم العموم وهو قناعة بالإسم.

الثانية: أن يضيف إليه كفّ الجوارح، فيحفظ اللسان عن الغيبة، والعين عن النظر بالريبة وكذا سائر الأعضاء، وذلك صوم الخواصّ من أهل الله.

وأمّا الثالثة: فهو أن يضيف إليهما صيانة القلب عن الفكر والوساوس ويجعله مقصوراً على ذكر الله تعالىٰ ومشاهدته في مظاهره، وذلك صوم خصوص الخصوص وهو الكمال المقصود بالذات، وأمثال ذلك في هذا الباب كثيرة فارجع إلى مظانّها، والله أعلم وأحكم.

وأمّا إمساك الخامس، فإمساك الحسّ المشترك الجامع للوهم والخيال عن عرض الصورة والمعنى على النفس كلّ ساعة، فإنّه مانع عن السلوك والسير، لأنّ كلّ من يشتغل بالصورة الحسّية يحجب عن المعاني الحقيقيّة العقليّة، والمحجوب محجوب سواء كان بحجاب أو بألف حجاب، فيجب على الصائم الإمساك عن أمثال ذلك ليخلص من الحجب ويشاهد المحبوب على الوجه الذي ذكرناه.

وقد تقرّر عند أهل الله وخاصّته أنّ مثال النفس مثال شجرة لها عشرة أغصان، يأخذ كلّ غصن منها حقّه من الماء الذي تشرب هذه الشجرة، وذلك أمرٌ طبيعيّ لا يمكن بدون هذا، فلو فرض قطع تسعة أغصان منها لابدّ أن تصل قوّة تلك التسعة وشربها إلى تلك الواحدة منها، فينمو بذلك ويكبر ويكون ثمرته أحلى وأكثر وألطف وأحسن، وكذلك النفس الإنسانيّة مع أغصانها العشرة التي هي الحواس، فإنّ الإنسان لو قطع أغصانها التسعة عن نفسه بقطع تعلّقاته عن العالم، فإنّ كلّ واحدة منها

مخصوصة بتعلّق تكبير الغصنة الباقية منها، ويكون ثمرته الفكريّة أعلى وأعظم وألطف وأشرف.

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر:٢٧].

هذا آخر صوم أهل الطريقة.

وأمّا صوم أهل الحقيقة

بعد قيامهم بالصومين المذكورين فهو عبارة عن إمساك العارف عن مشاهدة غير الحقّ تعالىٰ مطلقاً بحكم قولهم:

«ليس في الوجود سوى الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله، فالكلّ هو وبه ومنه وإليه».

لأنّ كلّ من لم يمسك نفسه عن مشاهدة الغير مطلقاً فهو مشرك، والمشرك لا يصحّ صومه ولا صلاته، لأنّ الأصل في الصوم الطهارة الباطنيّة من رجس الشرك وخبث رؤية الغير بماء التوحيد ونور الإيمان، كما أنّ في الصلاة وأكثر العبادات مع هذه الطهارة طهارة أُخرى شرط، ومعلوم أنّ الصلاة وباقي العبادات كما لا تصحّ إلّا بالطهارة المعلومة ولا تصحّ من المشرك والكافر أصلاً، فكذلك الصوم فإنّه لا يصحّ من المشرك جليّاً كان الشرك أو خفيّاً، وكلّ مشرك كافر وكلّ كافر مشرك لقوله تعالى:

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً﴾ [النساء: ١١٦].

وهذه قاعدة كلّية في طريق التوحيد وأربابه، ولا يجوز إظهارها إلّا عند أهلها، كما قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[النساء: ٥٨].

وقد تقرّر أنّ الشرك في الظاهر والباطن، وكذلك التوحيد وأنّهما يقتضيان، فكما أنّ صاحب الشرك الجليّ الذي بإزاء التوحيد الألوهي لا يصحّ صومه ولا صلاته، فكذلك صاحب الشرك الخفيّ الذي بإزاء التوحيد الوجودي لا يصحّ صومه ولا صلاته، وإلى صاحب الشرك الخفيّ أشار الحقّ تعالى وقال:

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ [الكهف: ١١٠].

لأنّ هذا لو كان إشارة إلى صاحب الشرك الجليّ لقال: ولا يشرك بربّه أحداً، فحيث قال: «عبادة ربّه» عرفنا أنّه إشارة إلى صاحب الشرك الخفيّ المعبّر عنه بالمؤمن والمسلم كما سبق تقريره مراراً متعدّدة، وقال تعالى:

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف:١٠٦].

أيضاً إشارة إلى الشرك الخفيّ، وكذلك قول النبيّ ﷺ:

«دبيب الشرك في أُمّتي أخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصمّاء في الليلة الظلماء»(٣٥١).

وفي الشرك الجليّ والخفيّ معاً، وكذلك في التوحيد الألوهي والوجودي معاً ورد:

---

(٣٥١) قوله: دبيب الشرك.
راجع التعليق ٣٣١.

«إنّ توحيد ساعة واحدة يفني كفر سبعين سنة، وكفر ساعة واحدة يفني إسلام سبعين سنة». لأنّ اجتماعهما من المستحيلات عقلاً ونقلاً كما قيل:

«النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان».

وبالجملة اجتماع النقيضين محال، وقد ثبت أنّهما نقيضان فيستحيل إجتماعهما وهو المطلوب. والغرض أنّه يجب على العارف أوّلاً الإمساك عن مشاهدة فعل الغير مطلقاً ليصل به إلى مقام التوحيد الفعلي، ثمّ الإمساك عن مشاهدة صفة الغير مطلقاً ليصل به إلى مقام التوحيد الوصفي، ثمّ الإمساك عن مشاهدة وجود الغير مطلقاً ليصل به إلى مقام التوحيد الذاتي الذي هو المقصود من السلوك مطلقاً، وبل من الوجود بأسره، ويصدق عليه أنّه صائم بالصوم الحقيقي ممسك عمّا سواه بالكلّي، وهذا هو الصوم الذي ورد:

«إنّ كلّ حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلّا الصيام فإنّه لي وأنا أجزي به»(٣٥٢).

لأنّ غير هذا الصوم لا يستحقّ أن يكون هو جزاءه، بل جزاء هذا الصوم لا يكون إلّا هو، لأنّ الصومين المذكورين جزائهما الجنّة والنعيم، والحور والقصور، أو القرب والوصول والكشف والشهود، وهذا الصوم جزاءه هو لا غير، فيكون أعظم وأعلى منهما، وذلك لأنّه أعظم العمل،

---

(٣٥٢) قوله: فإنّه لي وأنا أجزي به.

راجع التعليق: ٢٩١ و ٣٢٩.

وأعظم العمل لا يستحقّ إلّا أعظم الجزاء، وليس هناك أعظم منه فلا يكون جزاءه إلّا هو فافهم جدّاً، وفيه قال:

﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافّات:٦٠-٦١].

وإليه أشار بقوله:

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ [النساء:١١٤].

وقد ورد أيضاً في الحديث القدسي أنّه قال:

«من طلبني فقد وجدني، ومن وجدني فقد عرفني، ومن عرفني فقد أحبّني، ومَنْ أحبّني فأنا قتلته، ومن أنا قتلته فعليَّ ديته، ومن عليَّ ديته فأنا ديته»(٣٥٣)

والكلّ إشارة إلى فناء العبد فيه وبقائه به في مقام الوحدة الصرفة المعبّر عنه بأحديّة الفرق بعد الجمع المشار إليه بقوله:

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧].

ويقول النبيّ ﷺ:

«من رآني فقد رأى الحقّ»(٣٥٤).

---

(٣٥٣) قوله: من طلبني فقد وجدني.

ذكره «المنهج القوي» ج ٤ ص٣٩٨، وروى قريب منه الشهيد الثاني في «مسكّن الفؤاد» ص٢٧، في أخبار داود عليه السلام.

راجع «تفسير المحيط الأعظم» ج ٢ ص٤٢٩، التعليق ٢٢٦.

(٣٥٤) قوله: مَن رآني.

والفرق بين صوم أهل الطريقة وصوم أهل الحقيقة، أنّ الأوّل سبب لتهذيب الأخلاق والاتّصاف بصفات الحقّ، لقوله:

«تخلّقوا بأخلاق الله»(٣٥٥).

والثاني سبب لفناء العبد وبقاءه بالحقّ في مقام التوحيد الصرف المعبّر عنه بالفناء في التوحيد المشار إليه في قول العارف:

«أنا الحقّ(٣٥٦)، سبحاني ما أعظم شأني»(٣٥٧).

وقد ضربنا في هذا قبل ذلك (وقد ضرب أهل الله وخاصّة رضوان الله عليهم أجمعين) مثالاً لطيفاً لئلّا يتوهّم الجاهل في كلام هؤلاء القوم (أنّ كلامهم) ليس له تحقيق، وهو أنّهم قالوا: نفرض هناك ناراً موصوفة بالضوء والإحراق والحرارة والإنضاج وغير ذلك، ونفرض بإزائها ناراً فحماً موصوفاً بالظلمة والكدورة وعدم الحرارة والإنضاج، ثمّ نفرض أنّه حصل لهذا الفحم قرباً إلى تلك النار بالتدريج واتّصف بجميع صفاتها فصار

⮌ أخرجه البخاري في صحيحه ج٩ كتاب التعبير، الباب ١٠٢٩، الحديث ١٨٣٠، وأخرجه مسلم في صحيحه ج٤ ص١٧٧٦، كتاب الرؤيا، الباب ١، الحديث ٢٢٦٨، وراجع التعليق ٤٩.

(٣٥٥) قوله: تخلّقوا بأخلاق الله.

راجع «إرشاد القلوب» للديلمي، الباب ٣٨ (في الصبر)، و«إحياء علوم الدّين» للغزالي ج٤ ص٦١.

(٣٥٦) قوله: أنا الحقّ.

قاله الحلّاج، راجع «أسرار التوحيد» ص٤٨.

(٣٥٧) وقوله: سبحاني ما أعظم شأني.

قاله أبو يزيد البسطامي، قد مرّ ذكره التعليق ٥٠.

ناراً، وحصل منه كلّ ما يحصل من النار وبل صار هو هو، فلا يجوز له أن يقول: أنا النار؟ كما قال العارف: أنا الحقّ؟ ومعلوم أنّه يجوز، لأنّه صادق في قوله، وفيه قيل:

«أنا من أهوى ومن أهوى أنا»(٣٥٨).

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣].

وهاهنا أسرار لا يجوز إفشاءها أكثر من هذا، والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

هذا آخر بيان الصوم بالنسبة إلى الطوائف الثلاث من أهل الشريعة والطريقة والحقيقة، وحيث فرغنا فلنشرع في الزكاة كذلك، وهو هذا:

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(٣٥٨) قوله: أنا من أهوى.

قاله الحلّاج وتمامه هكذا:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا

وأمّا زكاة أهل الشريعة

فالزكاة عندهم تجب في تسعة أشياء(٣٥٩): الإبل والبقر والغنم

---

(٣٥٩) قوله: تجب في تسعة أشياء... وما عداها لا تجب فيه.

أقول: هذا ما يستفاد من مدرسة أهل البيت عليهم السلام أهل العصمة والطهارة، نقلاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله. والدليل على ذلك عدّة روايات منها:

صحيحة عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال:

«لمّا نزلت آية الزكاة:

﴿خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها﴾ التوبة: ١٠٣.

في شهر رمضان فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديه فنادى في الناس: إنّ الله تبارك وتعالى قد فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلاة، ففرض الله عليكم من الذهب والفضّة، والإبل والبقر والغنم، ومن الحنطة والشعير والتمر والزبيب، ونادى فيهم بذلك في شهر رمضان، وعفى لهم عمّا سوى ذلك».

ومنها:

صحيحة زرارة ومحمّد بن مسلم وأبي بصير وغيرهم، عن أبي جعفر الباقر وأبي عبدالله الصادق عليهما السلام قالا:

«فرض الله عزّوجلّ الزكاة مع الصلاة في الأموال، وسنّها رسول الله صلى الله عليه وآله في ←

والذهب والفضّة والحنطة والشعير والتمر والزبيب، وما عداهـا لا تـجب فيه.

وهي على ضربين:

تسعة أشياء، وعفى (رسول الله ﷺ) عمّا سواهنّ: في الذهب والفضّة، والإبل والبقر والغنم، والحنطة والشعير والتمر والزبيب، وعفى رسول الله ﷺ عمّا سوى ذلك».

ومنها:

صحيحة أبي بصير والحسن بن شهاب، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال:

«وضع رسول الله ﷺ الزكاة على تسعة أشياء، وعفى عمّا سوى ذلك: على الذهب والفضّة والحنطة والشعير والتمر والزبيب والإبل والبقر والغنم».

ومنها: صحيحة عليّ بن مهزيار قال: قرأت في كتاب عبدالله بن محمّد إلى أبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال:

«وضع رسول الله ﷺ الزكاة على تسعة أشياء: الحنطة والشعير والتمر والزبيب، والذهب والفضّة، والغنم والبقر والإبل، وعفا رسول الله ﷺ عمّا سوى ذلك، فقال له القائل: عندنا شيء كثير يكون أضعاف ذلك، فقال: وما هو؟ فقال له: الأرز، فقال أبو عبدالله عليه السلام: أقول لك: إنّ رسول الله ﷺ وضع الزكاة على تسعة أشياء، وعفا عمّا سوى ذلك وتقول: عندنا أرز وعندنا ذرّة، وقد كانت الذرّة على عهد رسول الله ﷺ».

ومنها:

معتبرة محمّد بن الطيّار، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عمّا تجب فيه الزكاة، فقال: في تسعة أشياء: الذهب والفضّة، والحنطة والشعير والتمر والزبيب، والإبل والبقر والغنم، وعفا رسول الله ﷺ عمّا سوى ذلك، فقلت: أصحلك الله فإنّ عندنا حبّاً كثيراً، قال: فقال: وما هو؟ قلت: الأرز، قال: نعم، ما أكثره، فقلت: أفيه الزكاة؟ فزبرني، قال: ثمّ قال: أقول لك: إنّ رسول الله ﷺ عفا عمّا سوى ذلك وتقول: إنّ عندنا حبّاً كثيراً أفيه الزكاة؟!».

أحدهما: يراعي فيه حوْل الحول (حلول الحول)، والآخر لا يراعي فيه ذلك، فما يراعي فيه حوْل الحول (حلول الحول)[(٣٦٠)] الأجناس

---

(٣٦٠) قوله: فما يراعي فيه حوْل الحول.

الدليل على ذلك الأحاديث الصحيحة المنقولة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

منها: صحيحة الفضلاء، يعني: زرارة، ومحمّد بن مسلم، وأبي بصير، وبريد العجلي، والفضل بن يسار، كلّهم عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا: **«ليس على العوامل من الإبل والبقر شيء إنّما الصدقات على السائمة الراعية، وكلّ ما لم يحل عليه الحول عند ربّه فلا شيء فيه عليه، فإذا حال عليه الحول وجب عليه»**.

ومنها: رواية زرارة عن أحدهما عليهما السلام قال:

«ليس في شيء من الحيوان زكاة غير هذه الأصناف الثلاثة: الإبل والبقر والغنم، وكلّ شيء من هذه الأصناف من الدواجن والعوامل فليس فيها شيء حتّى يحول عليه الحول منذ يوم ينتج».

ومنها: مرسلة زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

«لا يزكى من الإبل والبقر والغنم إلّا ما حال عليه الحول وما لم يحل عليه الحول فكأنّه لم يكن».

(التهذيب ج ٤ كتاب الزكاة، باب وقت الزكاة (١٠) الحديث ١٥ و ١٦ و ٢١ ص ٤١).

ومنها: صحيحة عليّ بن يقطين، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال:

إنّه يجتمع عندي الشيء (الكثير قيمته) فيبقى نحواً من سنة أنزكّيه؟ فقال:

«لا، كلّ ما لم يحل عليه الحول فليس عليك فيه زكاة، وكلّ ما لم يكن ركازاً فليس عليك فيه شيء».

قال: قلت: وما الرّكاز؟ قال: **«الصامت المنقوش»**.

ثمّ قال:

«إذا أردت ذلك فاسبكه فإنّه ليس في سبايك الذهب ونقار الفضّة شيء من الزكاة».

الخمسة التي هي سوى الغلّات والثمار، وما لا يراعي فيه الحول الأجناس الأربعة من الغلّات والثمار.

فشرائط ما يراعي فيه الحول على ضربين: **أحدهما** يرجع إلى المكلّف، **والآخر** يرجع إلى الأجناس، فما يرجع إلى المكلّف على ضربين: **أحدهما** شرائط الوجوب، **الآخر** شرائط الضمان، فشرائط الوجوب إثنان: الحريّة وكمال العقل، فالحريّة شرط في الأجناس الخمسة كلّها، وكمال العقل شرط فيما عدا المواشي من الأثمان، لأنّ من ليس بكامل العقل من الصبيان والمجانين يجب في مواشيهم الزكاة(٣٦١)،

ومنها: معتبرة جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام أنّه قال:

«**ليس في التبر زكاة إنّما هي على الدنانير والدراهم**».

(وسائل الشيعة ج٦ كتاب الزكاة، أبواب زكاة الذهب والفضّة، الباب الثامن، الحديث ٢ و٥).

ومنها: صحيحة رفاعة النخّاس قال: سأل رجل أبا عبدالله عليه السلام فقال: إنّي رجل صائغ أعمل بيدي وإنّه يجتمع عندي الخمسة والعشرة، ففيها زكاة؟ فقال:

«**إذا اجتمع مائتا درهم فحال عليها الحول فإنّ عليها الزكاة**» المصدر الباب ٢، الحديث ٢.

ومنها: صحيحة زرارة عن الباقر عليه السلام في نفس المصدر الباب ٦، الحديث ١ وغيرها، فراجع.

(٣٦١) قوله:

والمجانين يجب في مواشيهم الزكاة، وقوله في ما بعد: لأنّ غلّات من ليس بكامل العقل تجب فيها الزكاة.

أقول: ما أفتىٰ به السيّد المؤلّف رحمه الله خلاف إطلاق الروايات، والله العالم، منها:

وشرائط الضمان إثنان: الإسلام وإمكان الأداء.

وما يرجع إلى الأجناس فشرطه إثنان؛ حؤل (فحلول) الحول وبلوغ النصاب.

وما لا يراعى فيه الحول فشرطه إثنان: أحدهما يرجع إلى مَن تجب عليه، والثاني يرجع إلى الأجناس، فما يرجع إلى من تجب عليه الحريّة فقط، لأنّ غلّات من ليس بكامل العقل تجب فيها الزكاة، وليس في مال من ليس بكامل العقل شرط الضمان، وما يرجع إلى الأجناس شرط واحد وهو بلوغ النصاب.

وهاهنا أبحاث وأحكام مختلفة بالنسبة إلى كلّ واحدة من هذه الأقسام، وليس هذا المكان محتاج إلى أكثر من ذلك، والله أعلم وأحكم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

صحيحة محمّد بن مسلم عن الصادق عليه السلام قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هل على مال اليتيم زكاة؟ قال:

«لا، إلّا أن يتّجر به أو تعمل به».

ومنها: معتبرة عبد الرحمان بن الحجّاج، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: امرأة من أهلنا مختلطة أعليها زكاة؟ فقال:

«إن كان عمل به فعليها زكاة، وإن لم يعمل به فلا».

(راجع وسائل الشيعة كتاب الزكاة الباب ٢ و ٣ من أبواب من تجب عليه الزكاة).

وأمّا زكاة أهل الطريقة

فالزكاة عندهم بعد قيامهم بالزكاة المذكورة إذا وجبت عليهم تزكية النفس عن رذيلة البخل وتطهير القلب عن قذارة الشحّ المشار إليه في قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩].

وإلى كثرة ثمراتها ونماءها وبركاتها من العلوم والحقائق والمعارف والدقائق، بعد ذلك أشار وقال:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١].

وبيان ذلك مفصّلاً، وهو أنّ السالك إذا أخرج من قلبه صفة البخل والشحّ، وأنبت موضعه صفة البذل والسخاوة، حصل من هذا أوصاف أُخر لا يمكن حصر شعبها وسنابلها من المعارف والحقائق، وأقلّها الفلاح والنجاة من الأوصاف الرذيلة والأخلاق المذمومة التي هي الموجبة للدخول في الجحيم المعنويّة دون الصوريّة، لأنّ الصوريّة لا يكون إلّا بعد

المعنويّة، لأنّ الجحيم ومراتبها بحسب الملكات والأخلاق وتمثيله بالحبّة والسنبلة للمناسبة، لأنّ كلّ صفة اتّصف بها السالك محمودة كانت أو مذمومة يحصل منها أوصاف أُخر يطول حصرها كالحبّة فإنّ الحبّة الواحدة تقع في الأرض ونبت منها سنبلات متعدّدة في كلّ سنبلة كذا وكذا من الحبّة، لقوله:

﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة:٢٦١].

وهذا أمر حسّيّ مشاهد لا ينكره عاقل، «ولله المثل الأعلى».

وبالنسبة إلى زكاة الماليّة قيل:

«إنّما سرّ التكليف بها بعدما يرتبط بها من مصالح البلاد والعباد وسدّ الخلاف والفاقات، لأنّ المال محبوب الخلق وهم مأمورون بحبّ الله ومدّعون للحبّ بنفس الإيمان، فجعل المال معياراً لحبّهم وامتحاناً لصدقهم في دعواهم، فإنّ المحبوبات كلّها تبذل لأجل المحبوب الأغلب حبّه على القلب».

وقيل أيضاً: «يجب على المعطي أن يحذر من المنّ بها على قابلها، وحقيقة المنّ أن ترى نفسك محسناً إلى الفقير متفضّلاً، وعلامته أن تتوقّع منه شكراً وتستنكر تقصيره في حقّك وموالاته عدوّك استنكاراً يزيد على ما كان قبل الصدقة، فذلك يدلّ على أنّك رأيت لنفسك عليه فضلاً، ولهذا قال تعالى:

﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة:٢٦٤].

وعلاج ذلك وهو أن تعرف أنّه المحسن إليك بقبول حقّ الله تعالى

منك، فإنّ من أسرار الزكاة تطهير القلب وتزكيته عن رذيلة البخل وخبث الشحّ، فإذا طهّرته من هذا وجعلته موصوفاً بالعجب، والكبر وإيذاء الغير فكأنك ما طهّرته من شيء بل زدت خباثته ونجاسته نعوذ بالله منه، ولذلك كانت الزكاة طهرة، إذ بها تحصل الطهارة وكأنّها غُسالة نجاسة من باطن فاعلها، ومن هذا (ولهذا) يترفّع رسول الله صلّى الله عليه وآله وأهل بيته من أخذ الزكاة وقال:

«إنّها أوساخ أموال الناس»(٣٦٢).

فإذا أخذ منك الفقير ما هو طهرة لك فله الفضل عليك».

أرأيت لو أنّ فصّاداً فصدك وأخرج من باطنك الدّم الذي تخشى

---

(٣٦٢) قوله: إنّها أوساخ أموال الناس.

روى الكليني بإسناده عن سليم بن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

«نحن والله الذين عنى الله بذي القربى، الذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه صلى الله عليه وآله، فقال:

﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين﴾ الحشر: ٧.

منّا خاصّة ولم يجعل لنا سهماً في الصدقة، أكرم الله وأكرمنا أن يُطعمنا أوساخ ما في أيدي الناس».

(الكافي ج ١ باب الفيء والأنفال الحديث ١، ص٥٣٩).

وفي «دعائم الإسلام» وأيضاً في مستدرك الوسائل: عن جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لا تحلّ الصدقة لي ولا لأهل بيتي، إنّ الصدقة أوساخ أموال الناس». فقيل لأبي عبدالله: الزكاة التي يخرجها الناس من ذلك؟ قال: «نعم».

(دعائم الإسلام ج ١ ص٢٥٩، مستدرك الوسائل ج٧ ص١١٨).

ضرره في الحياة الدُّنيا أكان لك الفضل أم له؟ فالذي يخرج من باطنك رذيلة البخل وضررها في الحياة الأُخرى فهو أولى بأن تراه متفضّلاً، هذا بحسب الظاهر.

وأمّا بحسب الباطن فحيث إنّ أهل الطريقة ليس لهم مالاً حتّى به يخرجون زكاتهم، فزكاتهم تكون بإخراج ما يزكّي نفوسهم من الأخلاق الذميمة والملكات الرديّة ثمّ بإنفاق أحبّ الأشياء إليهم في سبيل الله ومرضاته الذي هو النفس لقوله تعالى:

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢].

ومعلوم أنّ أحبّ الأشياء إلى الإنسان وبل إلى جميع الحيوان روحه ونفسه، فيجب حينئذٍ إنفاقه في سبيل الله حتّى تحصل له التزكية الحقيقيّة والطهارة الكلّية المذكورة، ويصدق عليه أنّه أدّى الزكاة حقيقة لقوله تعالى أيضاً:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آل عمران:١٦٩ ـ ١٧٠].

(أجر من قُتل في سبيل الله)

ومعناه لا ينبغي أن تحسب أنّ من قتل في سبيل الله صورة أو معنىً أنّه عُدم وماله من أجر فإنّه ليس كذلك، بل لصاحب القتل الصوري أجرٌ ونصيب في الآخرة من الجنّة والنعيم والقصور والقُرب والكرامة، ولصاحب القتل المعنوي كذلك، لأنّ له في الدُّنيا المعارف والحقائق وحسن الأخلاق وطيب العيش والمكاشفات والمشاهدات والإطّلاع على

حقائق عالم الملكوت والجبروت، وعلى الجملة مشاهدة الحقّ تعالىٰ في مظاهره الآفاقيّة والأنفسيّة التي هي أعلى المشاهدات، وفي الآخرة الجنّة والنعيم والقصور والقرب والكرامة المذكورة، وفوق ذلك كلّه الوصول إلى المحبوب والمقصود وحصول «ما لا عينٌ رأت ولا أُذن سمعت ولا خطَرَ على قلب بشر» كما أخبر عنه أيضاً:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٤ و ٥٥].

وقوله جلّ ذكره:

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

إشارة إلى مجموع ما ذكرنا في هذا الباب وسيّما إلى تعيين البرّ وتحقيقه الذي هو المقصود في هذا المقام، هذا وجه من الوجوه التي فيه.

ووجه آخر وهو أنّ الزكاة بحسب الشرع يترتّب على المواليد الثلاث من المعدن والنبات والحيوان، لأنّ الذهب والفضّة من المعدنيّات، والحنطة والشعير والتمر والزبيب من النباتات، والإبل والبقر والغنم وغيرها من الحيوان، وقد قال النبيّ ﷺ:

«لكلّ شيءٍ زكاة وزكاة البدن الطاعة»[٣٦٣].

فكلّ عبد قام بطاعة ربّه على ما أُمر به فقد أدّى الزكاة على الترتيب المذكور وحصل له التزكية الحقيقيّة كما ذكرناه، لأنّ أهل الله وخاصّته قدّس الله أرواحهم ونوّر ضرائحهم ذكروا في تطبيقهم للعالم الآفاقي بالعالم الصغير الأنفسي: في المطابقة قد تقرّر: أنّ عظامه الكبار والصغار بمثابة المعادن، وأنّ شعره وظفره وما شاكل ذلك بمثابة النبات، وأنّ نفسه الحيوانيّة وحواسّه الظاهرة والباطنة بمثابة الحيوان. فكلّ من يقوم بطاعة ربّه لابدّ وأن يحصل لجوارحه وأعضاءه وأركانه المشتملة على المراتب الثلاثة تعب ونصب، وهذا التعب والنصب هي الزكاة عند التحقيق.

وثمرة ذلك في الدُّنيا أنّه إذا عمل هذا وطهر من الرجس والرّجز، وارتفعت عند الكدورات الطبيعيّة والرذائل الخلقيّة بحكم قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدّثر: ١ ـ ٥].

وبمقتضى إشارته:

---

(٣٦٣) قوله: لكلّ شيءٍ زكاة.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«لكلّ شيء زكاة، وزكاة الجسد الصوم».

(كنز العمّال ج٨ ص ٤٤٤ الحديث ٢٣٥٧٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«لكلّ شيء زكاة، وزكاة البدن الصيام» (نهج البلاغة الحكمة ١٣٦).

وفي «غرر الحكم»: «زكاة البدن الجهاد والصيام» (آمدي) ج ٤ ص ١٦٤٠ الرقم ٥٤٥٢.

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس:٧ و ٨].

صارت مرآة قلبه مجلوّة، وظهرت فيها أنوار ملكوتيّة وآثار جبروتيّة، وبل صارت من سكّانهما وأهاليهما اللّواتي هي العقول المجرّدة والنفوس المطهّرة المعبّرة في الشرع بالملائكة المقرّبين المشار إليها بالملأ الأعلى، ومن هذا كان الرسول ﷺ يقول دائماً في دعائه ومناجاته:

«اللّهمَّ اجعل لي نوراً في قلبي ونوراً في سمعي ونوراً في بصري ونوراً في لحمي ونوراً في دمي ونوراً في عظامي ونوراً من بين يدي ونوراً من خلفي ونوراً عن يميني ونوراً عن شمالي ونوراً من فوقي ونوراً من تحتي ونوراً في قبري، اللّهمَّ زدني نوراً وآجعل لي نوراً بحقّ حقّك يا أرحم الراحمين».

والحكمة في هذا أنّه يزول عنه الظلمة والكدورة والرجز والخبث والحدث ويحصل بإزائها النور والصفاء والطهارة والتزكية واللطف والخلق، وتصير بسببها من أهل الملكوت والجبروت بقوّة المناسبةويحصل له ما حصل لهم من المشاهدات والمكاشفات. وهذا الدُّعاء قد سبق مرّة أُخرى حتّى لا يتوهّم متوهّم أنّه مكرّر من غير شعور، وهذا إرشاد لغيره وتعليم لأُمّته تحريضاً لهم على تحصيل هذه المقامات والمراتب، وإلّا النبيّ المعصوم ﷺ منزّه عن أمثال ذلك كما تقرّر في الأُصول عند علماء الظاهر وأهل البرهان، والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

(مراتب الروح الإنساني ونفسه)

ويجوز أن يحمل ذلك على الأرواح الثلاثة دون الأجساد في صورة

الأعضاء، لأنّ في الإنسان روح معدنيّ وروح نباتيّ وروح حيوانيّ كما في الآفاق، فيحمل زكاة المواليد الثلاثة على هذه الثلاث بإخراج أوصافها الرديّة وأخلاقها الذميمة عن كلّ واحدة منها، وطهارتها بالذي بإزاء كلّ واحدة منها من الأخلاق والأوصاف، لأنّ الأرواح في الحقيقة حقيقة واحدة تتكثّر بحسب الإضافات والاعتبارات، لأنّ لها بحسب كلّ صفة تحصل لها بسبب النزول إلى عالم الطبيعة إسم، أعني من حيث تجرّدها وإطلاقها تسمّى نفساً إنسانيّة، ومن حيث تعلّقها بالبدن في أوّل الحال تسمّى نفساً نباتيّة، وفي ثاني الحال نفساً حيوانيّة، وفي المرتبة الثالثة نفساً نفسانيّة، وقد أخبر الشرع والقرآن عن هذه النفوس الأربعة بالأمّارة واللوّامة والمُلهمة والمطمئنّة. أمّا الأمّارة فلقوله تعالى:

﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف:٥٣].

وأمّا اللوّامة، فلقوله تعالى:

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة:١ و٢].

وأمّا الملهمة، فلقوله تعالى:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس:٧ و ٨].

وأمّا المطمئنّة، فلقوله تعالى:

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ [الفجر:٢٧ و ٢٨].

وذلك لأنّ النفس في أوّل الحال لضعف قوّة العقل ومنعها عمّا يضرّها يكون أمّارة على البدن والقوىٰ وما يتعلّق بها، لكن إذا غلب عليها النفس اللوّامة بقوّة العقل ومنعها عن ملايماتها صارت لوّامة وقامت بملامتها

ورجعت عمّا كانت عليها، وإذا صارت هذه الملامة لها ملكة وثبتت عليها واستقرّت صارت ملهمة واستحقّت الإلهام من الله تعالى في أفعاله وأحواله وحصل لها الفرق بين حسنها وقبيحها، خيرها وشرّها، وإذا صارت هذه الحالة أيضاً مَلَكة لها وشاهدت بسببها عالم الغيب وصارت مستحقّة لمشاهدة ربّها صارت مطمئنّة وحصل لها الرجوع إلى عالمها لقوله تعالى:

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر:٢٧ ـ ٣٠].

ونِعم الزكاة التي تكون ثمرتها هذه.

والله أعلم وأحكم، هذا زكاة أهل الطريقة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وأمّا زكاة أهل الحقيقة

فالزكاة عندهم بعد القيام بالزكاتين المذكورين عبارة عن إخراج كلّ ما في الوجود عن درك تقييده وإيصاله إلى عالم الإطلاق ليزكّيه به عن رجز الغيريّة وخُبث الإثنيّة، لأنّ كلّ موجود يفرض وهو مطلق مع قيد شخصي بإضافة المطلق إلى المقيّد.

وأمّا كيفيّة الإخراج من قيد التقييد فبالنسبة إلى المواليد الثلاث أوّلاً يكون بإخراجها عن قيد التركيب وإيصالها إلى البساطة الصرفة التي هي مرتبة العناصر، وبالنسبة إلى العناصر يكون بإخراجها عن قيد البساطة والتشخيص العنصري وإيصالها إلى بساطة العوالم العلويّة من السماوات والأجرام، وبالنسبة إلى السماوات والأجرام يكون بإخراجها عن قيد السماوي والكوكبي وإيصالها إلى الجسم الكلّي الطبيعي، وبالنسبة إلى الجسم الكلّي يكون بإخراجها عن قيد الجسميّة وإيصالها إلى مرتبة الهيولى الكلّيّة، وبالنسبة إلى الهيولى الكلّيّة بإخراجها عن قيد الهيولاني وإيصالها إلى مرتبة الطبيعة الكلّيّة، وبالنسبة إلى الطبيعة يكون بإخراجها

عن قيد الطبيعة وإيصالها إلى مرتبة الأرواح البسيطة، وبالنسبة إلى الأرواح البسيطة يكون بإخراجها عن القيد الروحي وإيصالها إلى مرتبة الأرواح القدسيّة، ومن مرتبة الأرواح القدسيّة إلى مرتبة النفس الكلّية وعالم النفوس، ومن مرتبة النفوس الكلّية المعبّر عنها بالملكوت الأعلى إلى مرتبة العقول المجرّدة، ومن مرتبة العقول المجرّدة إلى مرتبة الحضرة الأحديّة والوجود المطلق المعبّر عنه بالحقّ تعالى جلّ ذكره.

فإنّ هذا الإخراج عن هذه القيود هي الطهارة الحقيقيّة والتزكيّة الكلّية بالنسبة إلى كلّ موجود من الموجودات الممكنة.

(مسير الكمال للإنسان)

وقد سبق أنّ كمال المعدن في وصوله إلى أُفق النبات، وكمال النبات في وصوله إلى مقام الحيوان، وكمال الحيوان في وصوله إلى مقام الإنسان، وكمال الإنسان في وصوله أوّلاً إلى مقام الملك، ثمّ إلى مقام الخلافة الإلهيّة، ثمّ إلى مقام الوحدة الصرفة المعبَّر عنه في قول العارف بالوصول الكلّي المشار إليه في قوله:

«إذا تمّ الفقر فهو الله».

وهذه الزكاة حيث تجعل الإنسان وبل الموجودات كلّها طاهراً مطهّراً من رجز(رجس) التقييد ودنس التعيّن الذيهو الشركالخفيّ المتقدِّم ذكره، فهي الزكاة الحقيقيّة المقصودة بالذات، لأنّه ليس هناك طهارة أعظم من هذا، لأنّ طهارة الموجودات من قيد التقييد والإضافات أعظم الطهارات وأعلاها، وبل هي المقصود بالذات من تكليف العباد بإخراج الزكاة.

وفّقنا الله تعالى للقيام بها وبأمثالها، لأنّه المستعان وعليه التكلان، وحيث فرغنا من بحث الزكاة فلنشرع في بحث الحجّ على الترتيب المذكور وهو هذا:

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وأمّا حجّ أهل الشريعة

فالحجّ عندهم من حيث اللغة: القصد، ومن حيث الإصطلاح الشرعي القصد إلى بيت الله الحرام لأداء مناسك مخصوصة(٣٦٤) متعلّقة بوقتٍ

---

(٣٦٤) قوله: لأداء مناسك مخصوصة.

نَسَكَ الرّجل: تزهّد وتعبّد. الناسك ج نسّاك: العابد المتزهّد، لأنّه خلّص نفسه وصفّاها لله تعالى من دنس الآثام كالسبيكة المخلّصة من الخبث.

المناسك جمع منسك بفتح السين وكسرها، بمعنى محلّ العبادة وزمان العبادة، وبمعنى: العبادة والإطاعة والأعمال.

النسك بتثليث النون وسكون السّين وضمّها: العبادة.

قال سبحانه وتعالى: ﴿لكلّ أمّة جعلنا منسكاً هم ناسكوه﴾ (الحج: ٦٧).

ولقوله تعالى: ﴿قل إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين﴾ (الأنعام: ١٦٢).

وأصله: الذبح. يقال: نَسَكتُ أي ذبحت. والنسيكة هي الذبيحة المتقرّب بها إلى الله تعالى، ثمّ اتّسعوا فيه حتّى جعلوه لموضع العبادة ونفس الأعمال والطاعة.

قال تعالىٰ: ﴿ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ (البقرة: ١٩٦).

وقيل في النُسُك أيضاً: أصله التطهير، يقال: نسكت الثوب أي غسلته وطهّرته.

وسمّيت أمور الحجّ كلّها مناسك، أي مناسك الحجّ وهي أعمّ من أفعال الحجّ وتروكه وشامل لهما، وأيضاً تشمل على أزمنة الحجّ وأمكنته، أزمنة الحجّ كأشهر الحجّ ويوم الوقوف وليلته ويوم النحر وأيّام التشريق ولياليه، وأمّا أمكنته كالبيت وحجر إسماعيل عليه السلام والحجر الأسود والمطاف والمقام والمسعىٰ وعرفات والمشعر ومنىٰ.

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

وتسمية أحكام الحجّ وأعماله به مأخوذة من القرآن الكريم، في قوله تعالى:
﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربّنا تقبّل منّا إنّك أنت السّميع العليم ربّنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرّيّتنا أمّةً مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنّك أنت التّوّاب الرّحيم﴾ البقرة: ١٢٧ ـ ١٢٨.
وقوله تعالى:
﴿فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله﴾ الآية (البقرة ٢٠٠).
وفي تسمية الحجّ وأحكامه بالمناسك حكمة، وهي أنّه للحاجّ في هذا العمل والعبادة والسفر نصيب من الطهارة والغفران، فلابدّ أن يتأمّل ويعرف قدر مناسكه وقيمتها، وجعله لله سبحانه خالصاً، وشرع عمله وأتمّه مع حضور القلب والتوجّه إلى الله تعالى، ويراقب نفسه وأعماله وأقواله وأفكاره ونيّاته في كلّ لحظة لحظة من سفره وسيره وفي كلّ موقف من مواقفه، حتّى يؤثّر الحجّ في ارتقائه وصعوده إليه تعالي وقربه له سبحانه لكي يرزقه الله سبحانه وتعالى من المعرفة والولاية مرتبة ودرجة:
﴿إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه﴾ (فاطر: ١٠).
وهذا هو الأثر في العبادة والذكر كلّها وحكمة تشريعها، إذا وقعت قربة إلى الله تعالى ومع العرفان والخلوص.
والتقوى والطهارة والتذكية (كلّها حقيقة واحدة) آثار أشار إليها القرآن الكريم عند دعوته إلى الحجّ والصلاة والزكاة:
﴿يا أيّها الناس اعبدوا ربّكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلّكم تتّقون﴾ (البقرة: ٢١).
﴿وأقم الصلٰوة إنّ الصّلٰوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما يصنعون﴾ (العنكبوت: ٤٥).
﴿يا أيّها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلّكم تتّقون﴾ (البقرة: ١٨٣).

مخصوص.

وهو واجب ومندوب:

فالواجب على ضربين: مطلق ومقيّد. فالمطلق هو حجّة الإسلام(٣٦٥)، وهي واجبة بشروط ثمانية:

البلوغ، وكمال العقل، والحريّة، والصحّة، ووجود الزاد والراحلة، والرجوع إلى كفاية(٣٦٦) من المال أو الصناعة أو الحرفة، وتخلية السرب

﴿خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها﴾ (التوبة: ١٠٣).

﴿الحجّ أشهر معلومات فمن فرض فيهنّ الحجّ فلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الحجِّ وما تفعلُوا من خيرٍ يعلمه اللهُ وتزوّدُوا فإنَّ خيْر الزَّادِ التَّقْوى واتَّقُونِ ياأُوْلِي الْأَلْبابِ﴾ (البقرة: ١٩٧).

(٣٦٥) قوله: فالمطلق هو حجّة الإسلام.

الحجّ الواجب المطلق هو الذي بُني الإسلام عليه فهو واحد من دعائم الإسلام كما ورد في الأحاديث:

قال الباقر عليه السلام:

«بُني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والولاية، ولم يناد بشيء كما نُودي بالولاية».

وعن زرارة، عن الباقر عليه السلام قال:

«بُني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحجّ والصوم والولاية».

قال زرارة: فقلت: وأيّ شيء من ذلك أفضل؟ فقال:

«الولاية أفضل؛ لأنّها مفتاحهنّ والوالي هو الدليل عليهنّ».

(الأصول من الكافي ج٢ باب دعائم الإسلام الحديث ١٩٥).

وراجع أيضاً الجزء الثالث من «تفسير المحيط الأعظم» ج٣ ص٥٥٩، التعليق ٢٤٢.

(٣٦٦) قوله: والرجوع إلى كفاية.

من الموانع، وإمكان المسير، ومتى اختلّ واحد من هذه الشروط سقط الوجوب ولم يسقط الاستحباب. ومن شروط صحّة أدائها الإسلام وكمال العقل، وعند تكامل الشروط تجب في العمر مرّة واحدة وما زاد عليها فمستحبّ، ووجوبه على الفور دون التراخي(٣٦٧).

المهم هو أن لا يقع بعد الرجوع في المشقّة والحرج، ولا يقع عياله أيضاً في الحرج مدّة الذهاب والإياب، لأنّ الحرج منفي في الإسلام، إذن الدليل هو أدلّة نفي الحرج، والتفصيل في محلّه.

(٣٦٧) قوله: وجوبه على الفور دون التراخي.

أقول: الحجّ الذي يسمّى بحجّة الإسلام، وجوبه فوريّ عندما تحقّقت الشرائط وحصلت الاستطاعة، بمعنى أنّه تجب المبادرة إلى الحجّ في نفس سنة الاستطاعة، بمعنى أنّه تجب المبادرة إلى الحجّ في نفس سنة الاستطاعة والتمكّن، وإن تركه فيها ففي العام القادم وهكذا.

والتأخير الّذي ينتهي إلى الترك، إن كان بسبب الاستخفاف بالحجّ، فهو معصية كبيرة.

يدلّ على ما ذكرنا جملة من الأخبار الصحيحة وجمعها، وأخبار الباب تفسّر بعضها البعض فدقّق، والله العالم.

راجع وسائل الشيعة، كتاب الحجّ، الباب ٦، من أبواب وجوب الحجّ وشرائطه، وأيضاً عيون أخبار الرضاؑ ج٢ الباب ٣٥، ص١٢١، الحديث ١، وأيضاً الخصال ج٢، ص٦٠٣، باب الواحد إلى المائة، (خصال من شرائع الدّين)، الحديث ٩.

فيما يلي بعض تلك الأخبار:

عن الصادقؑ قال:

«قال تعالى: ﴿ولله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ (آل عمران: ٩٧).

قال: هذه لمن كان عنده مال وصحّة، وإن كان سوّفه للتجارة فلا يسعه، وإن مات على ذلك فقد ترك شريعة من شرائع الإسلام إذا هو يجد ما يحجّ به...»

وأمّا المقيّد فهو يجب عند سبب، وذلك ما يجب بالنذر أو العهد، وهو بحسبهما إن كان واحداً فواحداً وإن كان أكثر فأكثر، ولا يتداخل الفرضان (على الأقوى)، وإذا اجتمعا لا يجزي أحدهما عن الآخر، وقد روي: أنّه إذا حجّ بنيّة النذر أجزأ عن حجّة الإسلام، والأوّل أحوط (٣٦٨).

ولا ينعقد النذر به إلّا من كامل العقل، الحرّ، ولا يُراعىٰ باقي الشروط.

⬅ الحديث.

وسُئل عليه السلام عن رجل له مال ولم يحجّ قطّ؟ قال:

هو ممّن قال تعالى: ﴿ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ (طه: ١٢٤).

وقال عليه السلام أيضاً في الآية المذكورة:

«ذلك الذي يسوّف نفسه الحجّ، يعني حجّة الإسلام، حتّى يأتيه الموت».

وقال عليه السلام: «نزلت في من سوّف الحجّ حجّة الإسلام، وعنده ما يحجّ به، فقال: العام أحُجّ، العام أحُجّ، حتّى يموت قبل أن يحجّ».

(٣٦٨) قوله: ولا يتداخل الفرضان.

التحقيق أنّ المدار إطلاق النذر من قِبل الناذر وعدمه، صرّح بالإطلاق أم لا.

فإذا كان قصده في النذر مطلق طبيعة الحجّ وإيجادها، فإذن إذا أتىٰ بالحجّ وقصد به حجّة الإسلام فيكفيه عن المنذور أيضاً؛ لأنّه يصدق عليه متعلّق النذر، فإنّ النذر هو التزام المكلّف بشيء.

وظاهر صحيحتا محمّد بن مسلم ورفاعة بن موسىٰ، عن الباقر والصادق عليهما السلام، حين سألا عن رجل نذر أن يمشي إلى بيت الله الحرام فمشىٰ، هل يجزيه عن حجّة الإسلام، قال: «نعم».

ظاهر ما قالا عليهما السلام ما ذكرنا، لأنّ ظاهرهما يقتضي كفاية قصد حجّ النذري عن حجّة الإسلام، والظاهر من المشي فيهما: الذهاب إلى الحجّ مطلقاً.

فإذن حجّة الإسلام يكفي عن الحجّ النذري، والحجّ النذري أيضاً يكفي عن حجّة الإسلام إذا كان قصده من النذر طبيعة الحجّ.

وأمّا أقسامه

فالحجّ على ثلاثة أضرب: تمتّع وقران وإفراد، **فالتمتّع** هو فرض من لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام، **والإفراد والقران** فرض من كان حاضريه، وحدّه من كان بينه وبين المسجد الحرام اثنا عشر ميلاً من أربع جوانب البيت، أعني أربع فراسخ لأنّ كلّ فرسخ ثلاثة أميال وكلّ ميل أربعة آلاف أذرع (ذراع) وكلّ أذرع (زراع) أربعة وعشرون إصبعاً فيكون المجموع أربعة فراسخ.

وأمّا أفعاله، فأفعال الحجّ على ضربين: مفروض ومسنون. والمفروض على ضربين: ركن وغير ركن في الأنواع الثلاثة التي ذكرناها.

فأركان التمتّع عشرة، أربعة منها للعمرة، وستّة للحجّ.

أمّا التي للعمرة:

النيّة (فالنيّة)، والإحرام من الميقات في وقته، وطواف العمرة، والسعي بين الصفا والمروة.

وأمّا التي للحجّ:

فالنيّة، والإحرام بالحجّ، والوقوف بعرفات، والوقوف بالمشعر، وطواف الحجّ، والسعي للحجّ.

وما ليس بركن فثمانية أشياء: التلبيات الأربع مع الإمكان أو ما يقوم مقامها مع العجز، وركعتا طواف العمرة، والتقصير بعد السعي، والتلبية عند الإحرام بالحجّ أو ما يقوم مقامها، والهَدي أو ما يقوم مقامه من الصوم

مع العجز، وركعتا طواف الحجّ، وطواف النساء، وركعتا الطواف له.

وأمّا أركان القارن والمُفرِد، فستّة:

النيّة، والإحرام، والوقوف بعرفات، والوقوف بالمشعر، وطواف الزيارة، والسعي.

وما ليس بركن فيهما أربعة أشياء:

التلبية أو ما يقوم مقامها من تقليد أو إشعار، وركعتا طواف الزيارة، وطواف النساء، وركعتا الطواف له. ويتميّز القارن من المُفرد بسياق الهدي.

ويستحبّ لهما تجديد التلبية عند كلّ طواف.

وأمّا المسنونات، فتلك كثيرة تعرف من مظانّها.

والسلام على من اتّبع الهدى، هذا حجّ أهل الشريعة(٣٦٩) على طريقة أهل البيت عليهم السلام.

---

(٣٦٩) قوله: هذا حجّ أهل الشريعة.

هذا لا بمعنى أنّ أهل الطريقة والحقيقة لا يعملون ولا يعتقدون بهذا الحجّ، بل المراد: أنّ هذه المرتبة من الحجّ فقهيّة ومطابقة لظاهر الشرع المقدّس، وهو حجّ يتحقّق بالبدن مع قصد القربة، ويسقط به التكليف الشرع الظاهري.

ومعلوم أنّ أهل الطريقة والحقيقة أكثر اعتناءاً وعنايةً من غيرهم بالنسبة إلى هذا الحجّ وأعماله، لأنّه وسيلة ومن أسباب الوصول إلى الحجّ الذي يريدونه في سلوكهم، أي الحجّ في المراتب العالية، أعني الحجّ القلبي.

وأمّا حجّ أهل الطريقة

(الحجّ القلبي)

بعد القيام بالحجّ المذكور والاعتقاد فيه، فهو القصد إلى بيت‌الله الحقيقي والكعبة المعنويّة بحسب السير والسلوك.

ولبيت الله عندهم اعتبارات (إعتبارين):

اعتبار في الآفاق، واعتبار في الأنفس:

أمّا الآفاق فهو عبارة عن قلب الإنسان الكبير المسمّى بالنفس الكلّية، والبيت المعمور، واللوح المحفوظ.

وأمّا الأنفس، فهو عبارة عن قلب الإنسان الصغير المسمّى بالفؤاد والصدر والنفس الناطقة الجزئيّة، وغير ذلك من الأسماء الواردة فيهما.

والأوّل يتعلّق بأهل الحقيقة لأنّه قبلتهم، والثاني يتعلّق بأهل الطريقة فإنّه أيضاً قبلتهم.

وأمّا أهل الحقيقة وكيفيّة قصدهم وتوجّههم إلى قبلتهم فستعرفها بعد هذا البحث إن شاء الله تعالى.

(قبلة أهل الطريقة وتوجّههم إليه)

وأمّا أهل الطريقة وكيفيّة قصدهم وتوجّههم إلى قبلتهم التي هي قلبهم فهي موقوفة على تقرير مقدّمة، وهي أنّه ورد في الخبر: إنّ أوّل بيت مدّت على الماء وظهرت على وجهه، كانت الكعبة قبل الأرض وما عليها من البيوت، وهو قولهﷺ:

«الكعبة أوّل بيت ظهرت على وجه الماء(٣٧٠) عند خلق السماء الذي خلقه الله قبل الأرض بألفي عام وكان زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الأرض تحته».

وقد شهد بصحّة ذلك قوله تعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ

---

(٣٧٠) قوله: الكعبة أوّل بيت ظهرت على وجه الأرض.

روى الكليني بإسناده عن محمّد بن عمران العجلي قال: قلت لأبي عبداللهؑ: أيّ شيء كان موضع البيت حيث كان الماء في قول الله عزّوجلّ: ﴿وكان عرشه على الماء﴾ (هود: ٩) قال: «كان مهاة بيضاء يعني درّة».

وروى أيضاً بإسناده عن الباقرؑ قال:

«لمّا أراد الله عزّوجلّ أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربن وجه الماء حتّى صار موجاً، ثمّ أزبد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت، ثمّ جعله جبلاً من زبد، ثمّ دحى الأرض من تحته، وهو قول الله عزّوجلّ: ﴿إنّ أوّل بيت وضع للناس للذي ببكّة مباركاً﴾ (آل عمران: ٩٥).

(فروع الكافي ج ٤ باب أنّ أوّل ما خلق الله من الأرضين موضع البيت، الحديث ١ و ٧ ص ٩ و ١٨٨).

آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ»

[آل‌عمران:٩٦ـ٩٧].

والمراد من إيراد هذا الخبر والآية، أنّك تعرف أنّ هناك **كعبة صوريّة وكعبة معنويّة**، وكلّ واحدة منهما تنقسم إلى قسمين:

أمّا الصوريّة، فقسم منها المسجد الصوري المسمّى ببيت الله الحرام، وقسم آخر القلب الصوري المسمّى أيضاً ببيت الله الحرام.

وأمّا المعنويّة، فقسم منها **قلب الإنسان الكبير** المعبّر عنه بالنفس الكلّية.

وقسم آخر **قلب الإنسان الصغير** المعبّر عنه بالنفس الناطقة الجزئيّة، فكما يصدق الخبر والآية من حيث التطبيق على القسمين الأوّلين، كذلك يصدق القسمين الأخيرين، لأنّ أوّل حقيقة ظهرت في العالم الروحاني من روح الإنسان الكبير المعبّر عنه بـ: أوّل ما خلق الله الروح[٣٧١]، أو العقل[٣٧٢]، كانت قلبه الحقيقيّ المعبّر عنه بالنفس الكلّية

---

(٣٧١) قوله: أوّل ما خلق الله الروح.

راجع التعليق ١٩٧.

واعلم أنّ في المقام أحاديث تدلّ على أنّ الأرواح خلقت قبل الأجساد بألفي عام وأنّ أوّل ما خلق الله روح النبيّ صلى الله عليه وآله و أرواح أهل بيته و عترته الأطهار عليهم السلام نذكرها هنا بعضها:

منها، روى الصدوق في معاني الأخبار ص ١٠٨ باب معنى الأمانة الّتي عرضت... الحديث ١ باسناده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إنّ اللّه تبارك و تعالىٰ خلق

⬅

لقوله تعالى:

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء:١].

كما أنّ أوّل صورة ظهرت في العالم الجسمانيّ المعبّر عنه بالأرض كانت صورة الكعبة (الكبة) الصوريّة، لقوله تعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل‌عمران:٩٦].

وأوّل حقيقة ظهرت في العالم الروحاني من روح الإنسان الصغير المعبّر عنه بقوله:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى﴾ [الحجر:٢٩].

كانت قلبه الحقيقي المعبّر عنه بقوله:

«لايسعني أرضي ولاسمائي، ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن»(٣٧٣).

كما أنّ أوّل صورة ظهرت في العالم الجسماني المعبّر عنه بالبدن كانت صورة القلب الصوري المعبّر عنه بالصدر لقوله:

الأرواح قبل الأجساد بألفي عام». الحديث و منها، روى الصدوق في كمال الدين ج١ ص ٣٦٦ الباب الثالث والعشرون، الحديث ٤، بإسناده عن الإمام الرضا عليه السلام عن آباءه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والحديث طويل وفيه:

«إنّ اوّل ما خلق الله عزّوجلّ أرواحنا» وراجع تفسير المحيط الأعظم ج ١ التعاليق ١٦٧و ١٥٩و ٧٤و ٧٣.

(٣٧٢) قوله: أوّل ما خلق الله العقل.

راجع التعليق ١٦ و ٢٠١.

(٣٧٣) قوله: لا يسعني أرضي.

راجع التعليق ١٧١.

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح:١].

فكما أنّ من الكعبة الصوريّة يستدلّ على الكعبة المعنويّة التي هي قلب الإنسان الكبير، فكذلك في الصورة القلبيّة يستدلّ على الكعبة المعنويّة التي هي قلب الإنسان الصغير بحكم قوله تعالى:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصّلت:٥٣].

وهذا بيان إجماليّ محتاج إلى بيان تفصيليّ وهو أن نقول:

(الكعبة وقلب الإنسان)

إعلم أنّ قوله ﷺ:

«الكعبة أوّل بيت ظهرت على وجه الماء عند خلق السماء» الحديث.

بالنسبة إلى الإنسان الكبير أوّل بيت، يكون نفسه الكلّية المسمّاة ببيت الله الأعظم، وظهورها على وجه الماء، يكون إشارة إلى العوالم الروحانيّة التي صدرت منها قبل العوالم الجسمانيّة، فإنّ كلّ شيء يكون فوق شيء يكون هو عليه، ولا شكّ أنّ النفس الكلّية فوق النفوس الجزئيّة والعوالم الروحانيّة فتكون هي عليهما، وقوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود:٧].

هذا معناه أيضاً، يعني كان العرش قبل خلق السماوات والأرض (أرض) الجسمانيّات على الروحانيّات من العقول والنفوس، إن أردنا

بالعرش العرش المعنوي الذي هو العقل الأوّل، وإن أراد بالعرش العرش الصوري الذي هو الفلك الأعظم الأطلس أعني التاسع، يكون المراد بالماء الماء الصوري على قول بعض المفسّرين، لأنّهم قالوا: إنّ بين العرش والماء حيث لم يكن في أوّل الحال حائل يجوز أن يُقال إنّه عليه، وهذا ما في قول البيضاوي(٣٧٤) هذا وجه.

(في أنّ الماء هو العلم)

ووجه آخر: أنّ الماء هو العلم الإلهي(٣٧٥) الأزليّ الذي عليه كلّ

---

(٣٧٤) قوله: في قول البيضاوي.

قاله البيضاوي في تفسيره ج ٢ ص ٢٥٣ في تفسير قوله تعالى:

﴿وكان عرشه على الماء﴾ (سورة هود: ٧)، قال:

«قبل خلقهما (أي العرش والماء) لم يكن حائل بينهما لأنّه كان موضوعاً على متن الماء، وقيل: كان الماء على متن الماء، وقيل: كان الماء على متن الريح».

(٣٧٥) قوله: إنّ الماء هو العلم الإلهي.

العالم مظهر الحكمة والعلم، قال سبحانه وتعالى:

﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ (الملك: ١٤).

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«إنّ الله عزّ وجلّ ابتدع الأشياء كلّها بعلمه على غير مثال كان قبله... لقوله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾ (هود: ٧).

(الكافي ج ١ ص ٢٥٦، باب نادر فيه ذكر الغيب).

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنّ لله نهراً دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه نورٌ نوّره، وإنّ في حافّتي ⟵

النهر روحين مخلوقين: روح القُدس، وروحٌ من أمره» (الكافي ج١ ص٣٨٩ باب خلق أبدان الأئمّة الحديث ٣).

قيل: كأنّه عليه السلام شبّه علم الأنبياء عليهم السلام بالنهر لمناسبة ما بينهما في كون أحدهما مادّة حياة الروح، والآخر مادّة حياة الجسم. (بحار الأنوار ج ٦١ ص٤٨).

قال القيصري: وإنّما شبّه العلم بالماء لكونه سبب حياة الأرواح كما أنّ الماء سبب حياة الأشباح، ولذلك يعبّر الماء بالعلم، وفسّر ابن عبّاس ﴿وأنزلنا من السماء ماءً﴾ بالعلم. (شرح فصول الحكم ص٢٤٥).

قال الطبرسي في «مجمع البيان» في قوله تعالى:

﴿وَ أَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾ (الجنّ: ١٦).

عن بريد العجلي، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال:

«معناه لأفدناهم علماً كثيراً يتعلّمونه من الأئمّة عليهم السلام».

قال محيي الدّين العربي في تفسير الآية:

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥).

«الرحمٰن» أي ربّك الجليل المحتجب بحجب المخلوقات لجلاله، وهو الجميل المتجلّي بجمال رحمته على الكلّ، إذ لا يخلو شيء من الرحمة الرحمانيّة، وإلّا لم يوجد، ولهذا اختصّ الرحمن به دون الرحيم، لامتناع عموم الفيض للكلّ إلّا منه، فكما استوى على العرش وجود الكلّ بظهور الصفة الرحمانيّة فيه وظهور أثرها، أي الفيض العام منه إلى جميع الموجودات، فكذا استوى على عرش قلبك بظهور جميع صفاته فيه، ووصول أثرها منه إلى جميع الخلائق، فصرتَ رحمةً للعالمين وصارت نبوّتك عامّة خاتمة. انتهى

(تفسير القرآن الكريم لمحيي الدّين ج٢ ص٣٢).

أقول: وانظر إلى الآية والحديثين التاليين كيف بيّن الله تعالى بأنّهم مظهر رحمة الله الواسعة وحملة عرش الله وعلمه.

➲ ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربّنا وسعت كلّ شيءٍ رحمة وعلماً﴾ (غافر: ٧).

روى الكليني بإسناده عن سدير الصيرفي قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ:

﴿بديع السماوات والأرض﴾ (الأنعام: ١٠١).

قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ الله عزّوجلّ ابتدع الأشياء كلّها بعلمه على غير مثال كان قبله، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهنّ سماوات ولا أرضون، أما تسمع لقوله تعالى:

﴿وكان عرشه على الماء﴾ (هود: ٩).

فقال له حمران: أرأيت قوله جلّ ذكره:

﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾ (الجنّ: ٢٧).

فقال أبو جعفر عليه السلام:

﴿إلّا من ارتضى من رسول﴾ (الجنّ: ٢٨).

وكان والله محمّد ممّن ارتضاه.

وأمّا قوله: ﴿عالم الغيب﴾ فإنّ الله عزّوجلّ بما غاب عن خلقه فيما يقدّر من شيء، ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه، وقبل أن يُفيضه إلى الملائكة، فذلك يا حمران! علمٌ موقوفٌ عنده، إليه فيه المشيئة، فيقضيه إذا أراد، ويبدو له فيه فلا يمضيه، وأمّا العلم الذي يقدّره الله عزّوجلّ فيقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله ٩ ثمّ إلينا».

(الكافي ج١ باب نادر فيه ذكر الغيب ص٢٥٦، الحديث ١).

وروى مثله المجلسي عن «بصائر الدرجات» في البحار ج٢٦، ص١٦٥ الحديث ٢٠.

وقال الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

﴿وكان عرشه على الماء﴾

➲

شيء من حيث الثبوت فيها دائماً أبداً، وتخصيصه بالعرش يكون لعظمته، أعني إذا كان قيام العظيم وبقاؤه به فالصغير بطريق الأولى.

والغرض أنّا إذا فرضنا هذا الماء الذي عليه العرش نطفة الإنسان الكبير من حيث الصورة كما هو مقرّر عند أهل الله فيكون الماء بمعنى الماء الصوري، ويكون ظهورها عليه بمعنى تعلّقها بالنطفة التي يوجد منها صورة العالم بأسرها. فإنّ أهل الشرع قد اتّفقوا على أنّ ابتداء العالم كان من الماء بحكم حديث ورد عن النبيّ ﷺ في هذا الباب وهو قوله:

«أوّل ما خلق الله جوهرة(٣٧٦) فنظر إليها فذابت حياءً أو قهراً (على

« «إنّ الله عزّوجلّ حمل علمه ودينه الماء قبل أن تكون أرض أو سماء أو جنّ أو إنس أو شمس أو قمر، فلمّا أراد أن يخلق الخلق نَثَرهم بين يديه فقال لهم: مَن ربّكم؟ فكان أوّل من نطق رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ والأئمّة صلوات الله عليهم، فقالوا: أنت ربّنا، فحمّلهم العلم والدّين، ثمّ قال للملائكة: هؤلاء حملة علمي وديني وأُمنائي في خلقي وهم المسؤولون» (التوحيد: ٣١٩).

(٣٧٦) قوله: أوّل ما خلق الله جوهرة.

روى المجلسي ﷺ عن كتاب «الأنوار في مولد النبيّ ﷺ» للشيخ أبو الحسن البكريّ، في حديث طويل عن أمير المؤمنين ﷺ، قال:

«كان الله ولا شيء معه، فأوّل ما خلق نور محمّد ﷺ قبل خلق الماء والعرش والكرسيّ والسماوات والأرض واللوح والقلم والجنّة والنار والملائكة وآدم وحوّاء بأربعة وعشرين وأربعمائة ألف عام، إلى أن قال: ثمّ خلق من نور محمّد ﷺ جوهرة، وقسّمها قسمين: فنظر إلى القسم الأوّل بعين الهيبة فصار ماءً عذباً، ونظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منها العرش فاستوى على وجه الماء، فخلق الكرسيّ من نور العرش، وخلق من نور الكرسيّ اللوح، «

⬅ وخلق من نور اللوح القلم... إلى أن قال: ثمّ نظر إلى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت، فخلق من دخانها السماوات، ومن زبدها الأرضين» الحديث.
(بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٧).

أقول: تختلف تعبيرات الأخبار في أوّل الخلق، ولكن الظاهر منها هو أنّ المراد من الكلّ شيء واحد، ويظهر هذا بعد التأمّل فيها وجمعها وبعد جعل بعضها تفسيراً لبعض الآخر، نذكر طرفاً من تلك الأخبار في المقام تعميماً للفائدة:

١ ـ روى الصدوق بإسناده عن جابر الجعفي، قال: جاء رجل من علماء أهل الشام إلى أبي جعفر عليه السلام فقال: أسألك ما أوّل ما خلق الله عزّوجلّ من خلقه؟ فإنّ بعض من سألته قال: القدرة، وقال بعضهم: العلم، وقال بعضهم الروح، فقال الباقر عليه السلام:
ما قالوا شيئاً، أخبرك أنّ الله علا ذكره كان ولا شيء غيره عزيزاً ولا عزّ لأنّه كان قبل عزّه، وذلك قوله:
﴿سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون﴾ (الصافات: ١٨٠).
وكان خالقاً ولا مخلوق، فأوّل شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جمع الأشياء منه وهو الماء».

(التوحيد، باب التوحيد ونفي التشبيه، الحديث ٢٠ ص ٦٦).

٢ ـ روى الصدوق بإسناده، عن الإمام الباقر عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:
«إنّ أوّل خلق خلقه الله عزّوجلّ، العقل، فقال له: أقبل فأقبل، ثمّ قال له: أدبر فأدبر، فقال الله: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحبّ منك، بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب».

(من لا يحضره الفقيه ج ٤ باب النوادر (١٧٦) الحديث ١، وحلية الأولياء ج ٧ ص ٣١٨، وإحياء علوم الدّين ج ١، الباب ٧ في العقل، وشرحه ص ١٢١).

٣ ـ أخرج أبو نعيم بإسناده عن ابن عبّاس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

⬅

«أوّل كلّ شيء خلق الله القلم، فأمره فكتب كلّ شيء يكون».
(حلية الأولياء ج٨ ص١٨١).

٤ ـ روى الصدوق بإسناده عن الصادق عليه السلام قال:
«إنّ أوّل ما خلق الله عزّ وجلّ ما خلق منه كلّ شيء، (وهو) الماء».
(بحار الأنوار ج٥ ص٢٤٠ الحديث ٢٣).

٥ ـ روى ابن بابويه القمّي رحمه الله بإسناده في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:
«أوّل ما خلق الله تعالى، النور» (عيون أخبار الرضا ج١ الباب ٢٤ الحديث ١ ص٢٤١).

قال السيّد الداماد رحمه الله: «المعنيّ به الوجود المفارق الذي هو أوّل الأنوار العقليّة، كما قال سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله: **«أوّل ما خلق الله العقل»**. (بحار الأنوار ج٥٨ ص٢١٢).

٦ ـ روى المجلسي عن كتاب «رياض الجنان» لفضل الله الفارسي، بإسناده عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: أوّل شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: **«نور نبيّك يا جابر، خلقه ثمّ خلق منه كلّ خير».**
(بحار الأنوار ج٥٧ ص١٧ الحديث ١١٦).

٧ ـ روى ابن بابويه بإسناده عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في حديث:
«إنّ أوّل ما خلق الله عزّ وجلّ أرواحنا، فأنطقها بتوحيده وتحميده، ثمّ خلق الملائكة».
(عيون أخبار الرضا ج١ ص٢٦٢).

٨ ـ روى الكليني بإسناده عن جابر بن يزيد، عن الباقر عليه السلام قال:
«إنّ الله أوّل ما خلق، خلق محمّداً صلى الله عليه وآله وعترته الهُداة المهتدين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله».
(الكافي ج١ ص٤٤٢ الحديث ١٠، باب مولد النبيّ صلى الله عليه وآله).

اختلاف الروايتين) فصارت نصفها ناراً ونصفها ماءً، فخلق من الماء السماوات[٣٧٧] ومن النار الأرضون، أو خلق من الماء الجنّة ومن النار الجحيم، أو خلق من الماء الروحانيّات ومن النار الجسمانيّات».

ولا مشاحّة في الألفاظ، وبرهانهم على ذلك التطابق بين العالمين (الآفاقي والأنفسي)، فإنّ ابتداء العالم الصغير وإيجاده بحسب الصورة كان من الماء الذي هو النطفة، والصغير أُنموذج الكبير من جميع الوجوه، فيجب أن يكون هو أيضاً كذلك.

⬅ **أقول**: الظاهر أنّ هذه التعابير المختلفة حاكية عن أمر واحد وهو الصادر الأوّل، أو عن مراتبه، وأمّا الاختلاف في التعبير كأنّه كان على حسب إدراك المخاطبين، أو على الاصطلاحات المتداولة بينهم عندئذٍ، لأنّا لا نُدرك حقيقة أمر الذي خلقه الله سبحانه أوّلاً؛ لأنّه أمر نورانيّ محض وعقلانيّ صرف، وموجود بسيط فوق التجرّد، قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾ (القمر: ٥٠).

وهو الذي يعبّر عنه بنفس الرحمٰن والوجود المطلق الساري ووجه الله الذي ﴿أَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١١٥)، وهو الحقيقة المحمّديّة وعترته الأطهار الذين هم نور واحد وهم حمَلَة عرش الله سبحانه والعالمون بالقدر، أي بكلّ شيء كان أو يكون إلى يوم القيامة، كما مرّ في التعليق السابق.

وإن شئت الاطّلاع أكثر فراجع تفسير المحيط الأعظم ج١ ص٣١٥ التعليق ٧٣، وص٣١٧، التعليق ٧٥، و ص٥١٠ التعليق ١٥٩ وص٥٤٨ التعليق ١٤٠، والجزء الثاني ص٣٨٠ التعليق ١٨٠ وص٣٨٣ التعليق ١٨٦، وص٣٧٢ التعليق ١٧٧، وص٢٤٧ التعليق ٩٩، وص٢٣٩ التعليق ٩٧، وراجع أيضاً التعليق ١٥٦ و٢٧٢ و ١٩٦.

(٣٧٧) قوله: فخلق من الماء السماوات.

رواه المجلسي في البحار ج١٥ ص٢٧.

وهذا أقرب الوجوه لأنّ إيجاد الإنسان الصغير الذي هو نسخته وأنموذجه حيث كان على هذا الوضع، لأنّه أوّله كان نطفة، ثمّ صار مضغة، ثمّ صار علقة إلى آخر الأطوار، فيجب أن يكون هو كذلك.

وقوله «عند خلق السماء» يكون إشارة إلى تقديم الروحانيّات على الجسمانيّات، بناءً على الترتيب الأوّل لا الثاني، أعني من حيث النزول من العلويّات إلى السفليات لا العكس.

وقوله: «قبل الأرض بألفي عام» يكون إشارة إلى أنّ النفس الكلّية المسمّاة بالكعبة الحقيقيّة، خلقها الله قبل الأجسام المعبّر عنه بالأرض بألفي عام.

ويكون المراد بألفي عام طورَين كاملَين: الأوّل طول العقل، ثمّ طور النفس، لأنّهما سابقان على الأرواح والأجسام بمدّة مديدة.

وإمّا دورين من أدوار الكواكب السبعة، لأنّ لكلّ كوكب منها دور خاصّ وهو ألف سنة ودور مشترك وهو ستّة آلاف سنة.

ويكون المراد أنّ عالم الأجسام خُلق بعد خلق الأنفس والأرواح بدورَين كاملين؛ وقد سبق أيضاً هذا البحث مبسوطاً.

وقد تقرّر أنّ في مدّة دور زحل يكون العالم خراباً، وفي ابتداء دور المشتري يبتدئ بالعمارة وفي آخرها توجد الحيوانات حتّى ينتهي إلى الإنسان، فيكون المراد بألفي عام دور هذين الكوكبين على الوجه الذي قرّرناه، أو طوري العقل والنفس، وعندي هذا أنسب، وإن كان الوجهين من عندي.

وتقديم الأرواح على عالم الأجسام أظهر وأبين من أن يحتاج إلى

بيان وبرهان، وسيّما قد شهد به الخبر والقرآن، فإنّ النبيّ ﷺ قال:

«خلق الله تعالى الأرواح قبل الأجسام بألفي عام»(٣٧٨).

والقرآن قد نطق بأنّ الأرواح قبل الأجسام في مواضع شتّى، منها قوله:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾ [الأعراف:١٧٢] الآية. وقوله:

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون:١٤].

وثمّ لا يكون إلّا للتراخي.

وقوله: «وكان زبدة بيضاء على وجه الماء»، إشارة إلى صفاء النفس الكلّية ولطافتها بالنسبة إلى الروحانيّات الأخر التي كانت تحتها المشار إليها بالماء، لأنّ كلّ ما هو أعلى من الروحانيّات فهو ألطف، وكذلك من الجسمانيّات أيضاً.

وقوله: «فدُحيت الأرض تحته»، يكون إشارة إلى إيجاد عالم الأجسام بعدها، لأنّ عالم الأجسام وجد بعد عالم الأرواح بمدّة مديدة، وفيه قيل: إنّ عالم الأمر والأرواح هو الذي لا يحتاج إلى مدّة ومادّة، وعالم الخلق والأجسام هو الذي يحتاج إلى مادّة ومدّة.

هذا من حيث الخبر، ومن حيث الآية يمكن هذا المعنى بعينه لكن يطول، فالإعراض عنها اعتماداً على أهلها أولىٰ وأحسن.

---

(٣٧٨) قوله: خلق الله تعالى الأرواح.

رواه الصدوق في «معاني الأخبار»، باب معنى الأمانة التي عرضت، ص١٠٨.

وأمّا تطبيق الخبر بالنسبة إلى الإنسان الصغير فقولهﷺ:

«الكعبة أوّل بيت ظهرت على وجه الماء عند خلق السماء...» الحديث(٣٧٩).

البيت بالنسبة إليه يكون القلب الحقيقي المسمّى ببيت الله الحرام، وظهوره على وجه الماء يكون بمعنى تعلّق روحه بالنطفة من حيث التدبير والإيجاد إن قلنا بالتجرّد، وإن لم نقل بالتجرّد فذلك ظاهر، وخلقه عند خلق السماء يكون عبارة عن خلق الروح الإنساني المعبّر عنه بالقلب قبل الروح الحيواني المعبّر عنه بالسماء، وقبل الأرض بألفي عام يكون إشارة إلى خلق روحه قبل بدنه بالطورَين الكاملين المذكورين، أو الدّورين المعلومين، أعني كان إيجاد روحه قبل إيجاد بدنه ومادّته الصوريّة بالطورَين الكاملين من طوري العقل والروح، أو الدّورين اللّذين هما دور زحل والمشتري المتقدّم ذكرهما.

وقوله: «زبدة بيضاء»، يكون إشارة إلى صفاء جوهريّته ولطافته قبل تعلّقه بالبدن المعبّر عنه بالأرض، و «على وجه الماء» يكون إشارة إلى النطفة التي هي مادّة البدن وصورة الإنسان، ويكون المراد تعلّق الروح بإيجاده وإظهاره في عالم الغيب وعالم الأمر.

وقوله: «فدحيت الأرض تحته» يكون إشارة إلى البدن، ويكون معناه أنّ الروح إذا توجّهت إلى النطفة من حيث التدبير والتعلّق دُحيت وبُسطت

---

(٣٧٩) قوله: الكعبة أوّل بيت.

راجع التعليق ٣٧٠.

البدن بحسب حكمه وأمره لينتظم حال الصورة الإنسانية باجتماعهما واتّحادهما، وذلك تقدير العزيز العليم.

وبناءً على هذا فمعنى الآية وهو أن نقول: أوّل بيت وضع للناس البدن الذين هم قواه وجوارحه، وأعضاؤه كان (كانت) صورة القلب الصوري دون المعنوي، ليتوجّهوا إليه في تحصيل مقاصدهم ومعارفهم.

و«بكّة مباركاً»، يكون إشارة إلى صدره الذي يحيط به كمكّة بالمسجد، والمسجد بالكعبة لأنّ الكعبة بمثابة القلب، والصدر بمثابة الجسد، والبدن بمثابة الحرم أو مكّة، و«مباركاً» يكون صفة للبركات التي تحصل منها من المعارف والحقائق الربّانية، و«هدىً للعالمين»، أي هذا البيت هدى للطوائف التي من أهل عالمه أي من قواه الروحانيّة والجسمانيّة والأرواح الحيوانيّة والنفسانيّة والنباتيّة وغير ذلك، والطائفين والقائمين والركّع السّجود إشارة إليهم. كما سبق بيانه في معنى الشكر الحقيقي والحديث النبوي: «كلّكم راع وكلّكم مسئول عن رعيّته»(٣٨٠)

و: «فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم»، يكون إشارة إلى حضرة العقل المستفاد التي هي حضرة القدس ومقام التداني، فإنّه من أعظم آيات الله وأعلاها، ومن دخله كان آمناً، يكون (فيكون) تقديره: أنّ من دخل هذا البيت المسمّى بالقلب على ما ينبغي، أمن من إغواء الشياطين (و) النفس الأمّارة، وإغواء عفريت الخيال، واختطاف جنود الوهم وتصرّف صعاليك

---

(٣٨٠) قوله كلّكم راع و...
راجع التعليق ٢٨٥.

(سعاليك) الجنّ والإنس.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران:٩٦].

معناه أي ولله على الناس التي ذكرناهم حجّ هذا البيت، أي القصد إليه والطواف به (له)، ليطّلعوا على آياته وأسراره وحقائقه، ويصلوا به إلى الله وإلى جنّاته وحضراته، لكن من استطاع إلى هذا سبيلاً أي من استطاع إلى هذه الطريقة، والقيام بها طريقاً وتمكّناً، أي يتمكّن من سلوك هذا الطريق بقوّة الزاد الحقيقي الذي هو العلوم اليقينيّة والفناء الكلّي والموت الإراديّ المعبّر عنهما بالعلم والعمل، لأنّ كلّ من لم يكن له هذه الاستطاعة يسقط عنه هذا الحجّ كما تقرّر في الحجّ الشرعيّ الظاهر، ومن كفر بهذا الحجّ وخالف أمر الله وانتكس عن طريقه وانحرف عن استقامته فإنّ الله غنيّ عنه وعن العالمين الذين هم من أهل مدينته وبلده المعبّر عنهما بالقوى والأعضاء والأرواح وأمثال ذلك.

ومن يعتصم بالله في سلوك هذا الطريق والسير فيه بالانقطاع إليه والتمسّك بعنايته وهدايته فقد هدي إلى صراطٍ مستقيم، أي قد هُدي إلى صراط مستقيم توحيد حقيقيّ الذي هو المقصود من السلوك والتوجّه إلى بيت الله المعنوي، هذا بالنسبة إلى الأنفس والحجّ الحقيقي المعنويّ السلوكيّ.

وأمّا بالنسبة إلى الآفاق والحجّ الآفاقي والإطّلاع على حقائق الملكوت والجبروت والطواف بهما، فقس على كلّ واحدة من هذه القوى عالَماً من العوالم ومظهراً من المظاهر، فإنّك تجده حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة.

(أعمال حجّ أهل الطريقة)

وإذا تقرّر هذا وتحقّق، فاعلم أنّ كلّ من يريد أن يحجّ هذا الحجّ وأن يقصد هذا البيت يجب عليه أوّلاً أن يحرم من الميقات الذي هو الإحرام من مقام النفس وحظوظها، بمعنى أن يحرم عليها (عليه) جميع الملذّات والمشتهيات من المحرّمات والمحلّلات إلّا بقدر الضرورة لقوله تعالى:

﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة:١٧٣].

ويمنعها عن إيذاء كلّ حيوان وإنسان قوّةً وفعلاً ونيّةً وعزماً.

ثمّ يتوجّه إلى الحرم الحقيقي والبيت المعنوي الذي هو البدن وقواه ليشاهد حاله وما حواليه من القوى المعبّر عنها بالآيات والمشاعر ويحصل له من ذلك علوماً ومعارف، لأنّ كلّ واحدة من قواه ومشاعره مشحونة بمعارف لا يطّلع عليها إلّا الكامل الفرد من أفراد العالم، ويجب له الإشتغال في هذه الحالة بالتلبيات الأربع، ومعناها التي هي الإقرار باستغناء مالكه عن طاعته وعبادته وطاعة كلّ أحد وعبادته، واحتياج كلّ موجود إليه ذاتاً ووجوداً وحولاً وقوّة بحيث يسمع منه هذا النداء بسمع الحال، ويستقبل عليه بلبّيك لبّيك على لسان الحال دون المقال ليتحقّق له حقيقة العبوديّة وكمال الربوبيّة.

ثمّ يدخل مسجد الصدر الذي هو المسجد الحرام حول القلب الذي هو الكعبة الحقيقيّة، ويطوف به سبعة أشواط، أعني يطلع عليه سبع مرّات ليعرف حاله ويرتفع عنه حجابه الذي أخلاقه الذميمة وأفعاله الرديئة المعبّرة عنه بسبعة (اشواط) حُجب، عدد أبواب الجحيم التي هي العُجب

والكِبر والحسد والحرص والغضب والشهوة والبخل، بحيث تزول منه هذه السبعة بسبعة من الطواف، ويكون كلّ واحدة منها علّة إزالة كلّ واحدة منها، وعلّة اتّصاف القلب بما يقابلها من الأخلاق الحميدة كالعلم والحكمة والعفّة والشجاعة والعدالة والكرم والتواضع.

ثمّ يصلّي في مقام إبراهيم العقل صلاة الشكر لاتّصاله إلى هذا المقام بمحض الطاقّة وعين إشفاقه، وقد عرفت حقيقة الصلاة قبل هذا وتحقّقت أنّ المراد بها الإقرار بالعبوديّة الصرفة والألوهية المحضة بعد فنائه في السجود الأوّل فيه ورجوعه إلى القيام وبقائه به.

ثمّ يسعى بين الصفا والمروة، أي يسير بين عالَمي الظاهر والباطن ليشاهد محبوبه فيهما، ويطّلع على الآيات التي يتعلّق بهما بحكم قوله:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصّلت:٥٣].

وتحصل له هذه المشاهدة الحقيقيّة والمعارف اليقينيّة ويتحقّق معنى قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصّلت:٥٣ ـ ٥٤].

ثمّ يقصر في المروة، أي يسقط عن رأسه ما بقي فيه من الأنانيّة والإثنينيّة، ليخرج بهذا عن الإحرام.

وأفعال العمرة التي هي بمثابة الوضوء إلى الصلاة، ويحلّ عليه كلّما حرم به قبل ذلك، لأنّ العبد في مقام الأنانيّة والغيريّة لا يحلّ له شيء أصلاً بمذهب العارفين، فإذا خرج منها وصار فانياً فيه باقياً به حلّ عليه

كلّ شيء، وبل بقوله يحرم ويحلّ، لأنّه الخليفة والآمر والناهي، فافهم ذلك جدّاً ليحصل لك معرفة مقام النبوّة ثمّ الولاية، لأنّه ليس غيرهما بعد الحقّ متصرّف في الوجود، ويشهد بذلك قوله تعالى:

﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء:٥٩].

ثمّ يحرم إحراماً آخر من حضرت العقل تحت ميزاب القلب، لأنّ العقل كالميزاب بالنسبة إلى القلب، لأنّ من بحر القلب تجري الحكمة والمعارف على ميزاب العقل ويصل إلى ما تحته من القوى، لقولهﷺ:

«من أخلص لله تعالى أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»(٣٨١).

---

(٣٨١) قوله: من أخلص لله تعالى...

فقد نقل الحديث بعبارات مختلفة نقلناه ذيلاً:

(أ) أصول الكافي ج ٢ ص ١٦ حديث ٦:

عن الباقرؑ قال: «ما أخلص العبد الإيمان بالله عزّوجلّ أربعين يوماً، أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله عزّوجلّ أربعين يوماً، إلا زهّده الله عزّوجلّ في الدنيا وبصّره داءها ودواءها فأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه». الحديث. نقله عن الكافي أيضاً البحار ج ٧٠، ص ٢٤٠، حديث ٨.

(ب) عيون أخبار الرضاؑ ج ٢، ص ٦٨.

عن الرضاؑ قال: «قال رسول اللهﷺ: ما أخلص عبد للّه عزّوجلّ أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قبله على لسانه».

نقله في البحار أيضاً ج ٧٠، ص ٢٤٢، الحديث ١٠.

(ج) بحار الأنوار ج ٧٠، ص ٢٤٩، الحديث ٢٥، عن عدّة الدّاعي عن النبيﷺ قال: «من أخلص للّه أربعين يوماً فجّر اللّه ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه».

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

أي لسان العقل الذي هو المترجم بالنسبة إلى القلب.

ثمّ يتوجّه إلى عرفات الدماغ وجبل العرفان للوقوف بـه والاطّـلاع على ما حواليه من الآيات والمعارف والحقائق، لأنّ الدماغ بـالنسبة إلى البدن تارةً كجبل أبو قبيس أو جبل هراة (حرّاء)، وتارةً كعرش المجيد أو عرش الكريم المتقدِّم ذكره، وفي هذا المقام يقع المعارف بين آدم الحقيقي الذي هو الروح وبين النفس الكلّي الذي(الكلّية التي) هو حوّاء، وما سمّي تلك الحضرت بعرفة إلّا لهذا، ويشهد به قولهﷺ:

«من عرف نفسه فقد عرف ربّه»(٣٨٢).

ثمّ يرجع إلى المشعر، أي إلى الوقوف بمشاعره الصوريّة والمـعنويّة المعبّرة عنها بالحواسّ العشرة، ليطّلع عـلى أحـوال كـلّ واحـدة مـنها ويخرجها من حكمه ويجعلها مطيعة لخالقه وربّه بحكم:

(د) إحياء العلوم للغزالي ج ٤، ص ٢٧٤: عن النبيﷺ: قال: «ما من عبد يخلص للّه العمل أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قبله على لسانه».

أقول: قال العراقي في ذيـله: أخـرجـه ابـن عـدي ومـن طـريقه ابـن الجـوزي فـي الموضوعات عن أبي موسى.

(هـ) عوارف المعارف (المترجـم) ص ٩٩ والعـربي فـي مـلحق إحـياء العـلوم ج ٥، ص ١٢١:

على أن الأربعين خصّت بالذّكر في قول رسول اللّهﷺ: من أخلص للّه أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.

أقول: قال الأنصاري في ذيل المترجم: جامع الصغير ج ٢ ص ٢٧٥.

(٣٨٢) قوله: من عرف نفسه.

راجع التعليق ١٨٤.

«كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله...»[٣٨٣] الحديث.

لأنّ الحواس ما دامت في حكم العبد فهي مطيعة للنفس الأمّارة، متابعة لشيطان الهوى (المردي) فأمّا إذا صارت بحكم الربّ، مطيعة لما أمر به من الأوامر والنواهي فهي مطيّة للنفس المطمئنّة متابعة العقل الذي هو الأمير والحاكم في مدينتها وبلدها.

(في معنى سيّئات المقرّبين)

ثمّ يرجع إلى منىً عالم الصدر لرمي أحجار أخلاقه الذميمة وأوصافه الرديّة عند الجمار الثلاث الذي هو (الّتي هي) المعدن والنبات والحيوان، أعني في عالم المركّبات وما يتعلّق به، وسبب ذلك أنّ هذا مقام الإخلاص ومقام الخطر العظيم لقوله ﷺ:

«العالمون كلّهم هلكى إلّا العاملون، والعاملون كلّهم هلكى إلّا المخلصون، والمخلصون على خطرٍ عظيم»[٣٨٤].

---

(٣٨٣) قوله: كنت سمعه.

وراجع التعليق ٧٩.

(٣٨٤) قوله: العالمون كلّهم هلكى.

رواه ورّام بن أبي فراس المتوفّى سنة ٦٠٥هـ، في «تنبيه الخواطر» عن رسول الله ﷺ.

راجع «مجموعة ورّام» ج ٢ ص ٤٣٧.

وروى الصدوق ؒ في التوحيد، باب القضاء والقدر، الحديث ١٠، ص ٣٧١، عن أمير المؤمنين عليّ ؑ، قال:

«الدُّنيا كلّها جهل إلّا مواضع العلم، والعلم كلّه حجّة إلّا ما عُمل به، والعمل كلّه رياء إلّا ما كان مخلَصاً، والإخلاص على خطر حتّى ينظر العبد بما يُختم له».

فصاحب هذا المقام (و) إن خلص عند الإحرام من أخلاقه وأوصافه، لكن إذا رجع إلى مقام التكميل وحالة البشريّة بحكم قولهم:

«النهايات الرجوع إلى البدايات».

يجب الاحتراز أيضاً عن رجوعه إلى تلك الأخلاق، لأنّ لهذا ورد:

«حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين»(٣٨٥)

ثمّ يتوجّه إلى حلق رأسه، أي رأس نفسه من الأنانيّة، ورؤية الفعل والحول والقوّة منه الذي هو الأعظم من الأوّل، والحجب والموانع من الإستقامة على ما هو عليه من الكمال والتكميل.

ثمّ يتوجّه إلى ذبح نفسه مرّة أُخرى بحيث لا يبقى منها إسم ولا رسم لقوله تعالى:

﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾[البقرة:٥٤].(٣٨٦)

ثمّ يرجع إلى الكعبة للطواف الثاني، أي يرجع إلى الكعبة الحقيقيّة التي هي القلب للطواف الثاني، أي للاطّلاع مرّة أُخرى عليه ليطهّرها من دنس مشاهدة الغير بالكلّية. وهذا مقام قوله ﷺ:

«وأنّه ليغان على قلبي وإنّي لأستغفر الله في اليوم والليلة سبعين

---

(٣٨٥) قوله: حسنات الأبرار.

راجع «كشف الغمّة»، ج٣، ص٦٢، في ذكر الإمام السابع، باب دلائل الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

وذكره المجلسي في بحار الأنوار ج٧٣ ص٣١٦.

(٣٨٦) قوله: فتوبوا إلى بارئكم.

راجع في توضيح الآية المباركة وبيان الموت الاختياري والتوبة، التعليق ٧٢ وص٣٠٤ التعليق ١٦١ و ١٦٢.

مرّة»(٣٨٧).

لأنّ النبيّ المعصوم ما له ذنب شرعي حكميّ حتّى يستغفر من ذلك الذنب، بل ذنبهم في طريق سلوكهم وتوجّههم إلى الله تعالى هو مشاهدة الغير ولو طرفة عين، وذلك من غلبة عالم البشريّة وقوّة النفس الحيوانيّة بمقتضاها، وقد مرّ تفصيل ذلك أيضاً(٣٨٨).

ثمّ يصلّي في مقام إبراهيم‌عليه السلام ركعتي طواف الحجّ، أي ركعتي صلاة الشكر بوصوله إلى محبوبه ومقصوده في توجّهه وقصده في صلاته الحقيقيّة.

ثمّ يسعىٰ مرّة أُخرى بين صفاء العالم الروحاني ومروة العالم الجسماني، أو بين صفاء القلب ومروة النفس، ليشاهده فيهما آيات كمال مظاهره وعلامات مشاهدة جماله وجلاله.

ثمّ يقصّر في مروة العالم الجسماني أو مروة النفس بحذف نقص ما بقي فيه من مشاهدة الكثرة في عالم الوحدة.

ثمّ يرجع إلى منى لرمي الجمار الثلاث في أيّام التشريق، أي يرجع من كعبة القلب مرّة أُخرى إلى منى الصدر في أيّام التشريق الذي هو (الّتي

---

(٣٨٧) قوله: وأنّه ليغان.

صحيح مسلم ج ٤، كتاب الذكر، باب ١٢، الحديث ٤١، ص ٢٠٧٥، و«أصول الكافي» ج ٢، ص ٥٠٤، الحديث ٥.

وراجع التعليق ٢٣٦، فصّلنا فيه البحث في هذا الحديث.

(٣٨٨) قوله: قد مرّ تفصيل ذلك.

في بيان «تيمّم أهل الحقيقة» و «في بيان فناء الفناء».

هي) أيّام التوحيد التفصيليّ المعبّر عنه بالفعلي والوصفي والذاتي[(٣٨٩)] لحذف كلّ ما سواه في المراتب الثلاث بحيث لا يبقى عنده إلّا الحقّ تعالى جلّ ذكره، ويرتفع عن نظره الخلق بأسره، بحيث لا يبقى لهم وجود أصلاً عنده ولا له أيضاً، ويشاهد الحقّ من حيث هو الحقّ تارةً في عالم وحدته مجرّداً عن جميع الاعتبارات، وتارةً في عالم كثرته تحت ملابس أسمائه وصفاته وجلاله وجماله، وتارةً في عالم الجمع بينهما المتقدّم ذكره عند التوحيد (الجمعي) المحمّدي، وهذا هو المقصود من الحجّ المعنوي عند أرباب الطريقة.

وإذا عرفت هذا فلنشرع في حجّ أهل الحقيقة وبيانه وهو هذا:

---

(٣٨٩) قوله: التوحيد التفصيلي.

روى الصدوق رحمه الله في التوحيد، باب ثواب الموحّدين ص٢١، الحديث ١٠، بإسناده عن الباقر عليه السلام قال:

«جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «يا محمّد طوبىٰ لمن قال من اُمّتك: لا إله إلّا الله وحده وحده وحده».

قال القاضي سعيد في شرحه لتوحيد الصدوق ج١ ص٣٧، ذيل هذا الحديث: «وأمّا تثليث قوله: «وحده» فباعتبار توحيد الذات، والصفات، والأفعال».

وأمّا حجّ أهل الحقيقة

فالحجّ عندهم بعد قيامهم بالحجّين المذكورين، عبارة عن القصد والتوجّه من حيث السير المعنوي إلى قلب الإنسان الكبير الذي هو بيت الله الأعظم المسمّىٰ بالبيت المعمور وحضرت القدس والنفس الكلّية وأمثال ذلك، كما أنّ حجّ أهل الطريقة عبارة عن قصدهم وتوجّههم إلى قلب الإنسان الصغير.

وبيان ذلك يحتاج إلى تمهيد مقدّمات، منها قول بعض العارفين في تطبيق العالمين:

(تطبيق العالمين)

إعلم أنّ سلطان الروح الجزئي الذي هو روح الإنسان الصغير كما لا يكون إلّا في الدّماغ، فكذلك سلطان الروح الكلّي الذي هو روح الإنسان الكبير المسمّى بالعالم لا يكون إلّا في العرش الذي هو بمثابة الدماغ منّا، وكما أنّ مظهره الأوّل في الإنسان الصغير هو القلب الصوري الذي هو

منبع الحياة، فكذلك مظهره الأوّل في الإنسان الكبير هو الفلك الرابع الذي هو الفلك الشمس ومنبع حياة العالم، فإنّه بمنزلة الصدر فيه، والشمس بمنزلة القلب الصوري، وأمّا القلب الحقيقي فهو النفس الكلّية المسمّاة باللّوح المحفوظ والكتاب المبين وآدم الحقيقي المشار إليه في قوله تعالى:

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً ...﴾[النساء:١] الآية.

وروح الفلك الرابع بمثابة الروح الحيواني الذي في القلب، إذ به تحيي جميع الأعضاء وهو البيت المعمور المشهور في الشريعة(٣٩٠) أنّه في

---

(٣٩٠) قوله: البيت المعمور المشهور في الشريعة.

روى المجلسي عن الصدوق في «الفقيه» و«العلل» و«المجالس»، عن الصادق عليه السلام، أنّه سُئل: لِمَ سمّي الكعبة كعبة؟ قال: «لأنّها مربّعة، فقيل له: ولِمَ صارت مربّعة؟ قال: لأنّها بحذاء بيت المعمور وهو مربّع، فقيل له: ولِمَ صار البيت المعمور مربّعاً؟ قال: لأنّه بحذاء العرش وهو مربّع، فقيل له: ولِمَ صار العرش مربّعاً؟ قال: لأنّ الكلمات التي بني عليها الإسلام أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر».

روى السيّد ابن طاووس في «محاسبة النفس» الباب الخامس، فصل فيما يروى عن مولانا عليّ عليه السلام، ص٤٢، من كتاب «خطب مولانا عليّ صلوات الله عليه» للسعيد عبد العزيز الجلّودي، المتوفّى ٣٠٢هـ.ق، أنّه سئل ابن الكوّاء أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، فما «البيت المعمور والسقف المرفوع»؟ قال عليه السلام:

«ويلك ذلك الصرّاح (الضُّراح) بيتٌ في السماء الرابعة حِيال الكعبة من لؤلؤ جوّ (لؤلؤة واحدة) فيدخل (يدخله) كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه

السماء الرابعة المقسم به في التنزيل حيث قال:

﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ * وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ * وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور:١-٦].

ولهذا جعلت مقام عيسى روح الله وكانت معجزته إحياء الموتى.

والطّور هو العرش، والكتاب المسطور هو النفس الكلّية التي هي

⮌ إلى يوم القيامة». الحديث. عنه البحار ج٥٨ ص٥٦.

وقال القمّي في تفسيره في سورة الطور: «البيت المعمور» هو في السماء الرابعة وهو الضُّراح، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ثمّ لا يعودون إليه أبداً».

وأخرج السيوطي في تفسير «الدرّ المنثور» في سورة الطور، ج٧ ص٦٢٧، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ:

«البيت المعمور في السماء يقال له الضراح على مثل البيت الحرام بحياله، لو سقط لسقط عليه، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لم يردوه قط، وإنّ له في السماء حرمة على قدر حرمة مكّة».

وروى الصدوق في «علل الشرائع» باب ١٤٣ ص٤٠٣ الحديث ١، بإسناده عن أبي حمزة الثمالي عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: قلت: لِمَ صار الطواف سبعة أشواط؟ قال: «لأنّ الله تبارك وتعالى قال للملائكة: ﴿إنّي جاعل في الأرض خليفة﴾، فردّوا على الله تبارك وتعالى وقالوا: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾، قال الله: ﴿إنّي أعلم ما لا تعلمون﴾ وكان لا يحجبهم عن نوره، فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام، فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم «البيت المعمور» الذي في السماء الرابعة، وجعله مثابة ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور، فجعله مثابة للناس وأمناً، فصار الطواف سبعة أشواط واجباً على العباد، لكلّ ألف سنة شوطاً واحداً».

وأخرج السيوطي قريب منه وأكثر في تفسيره «الدرّ المنثور» ج١، ص٣١٠، سورة البقرة الآية ١٢٧.

قلب العالم، والرقّ المنشور هو الفلك الثامن الذي هو مظهره، والسقف المرفوع يجوز أن يكون العرش، ويجوز أن يكون السماء (سماء) الدُّنيا، والبيت المعمور يجوز أن يكون الفلك الرابع، ويجوز أن يكون النفس الكلّية، والفلك الثامن أيضاً الذي هو مظهر النفس الكلّية، والبحر المسجور هو بحر الهيولى السيّالة المملوّة بالصور، ويجوز أن يكون عالم البرزخ الأوّل المركّب من العالمين الروحاني والجسماني المسمّى بالخيال المطلق المملوّ بصور الموجودات كلّها، ومع ذلك نشرع في تفصيله بحكم الحديث النبويّ والآية المذكورة مرّة أُخرى ليتحقّق عندك ما قرّرناه.

أمّا الحديث فقوله ﷺ:

«الكعبة أوّل بيت ظهرت على وجه الماء عند خلق السماء خلقه الله قبل الأرض بألفي عام، وكان زبدة بيضاء على وجه الماء فدُحيت الأرض تحته»(٣٩١).

وأمّا الآية فقوله تعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكاً...﴾[آل عمران:٩٦].

إلى آخر الآية.

وبيان الحديث وهو أنّه يكون المراد من قوله:

«الكعبة أوّل بيت ظهرت على وجه الماء عند خلق السماء»:

ما تقدّم ذكره عند حجّ أهل الطريقة، وهو أنّ الكعبة هي النفس الكلّية

(٣٩١) قوله: الكعبة أوّل بيت.

راجع التعليق ٣٧٠.

المسمّاة ببيت الله الأعظم، وظهورها على وجه الماء يكون إشارة إلى العوالم الروحانيّة التي صدرت منها قبل العوالم الجسمانيّة، فإنّ كلّ شيء يكون فوق شيء يكون هو عليه، ولا شكّ أنّ النفس الكلّية فوق النفوس الجزئية والعوالم الروحانيّة فتكون هي عليها، وقوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود:٧].

هذا معناه أيضاً، يعني كان العرش قبل خلق السماوات والأرض الجسمانيّات على الروحانيّات من العقول والنفوس إن أردنا بالعرش المعنويّ الذي هو العقل الأوّل، وإن أردنا بالعرش، العرش الصوري الذي هو الفلك الأعظم الأطلس أعني التاسع، يكون المراد بالماء الماء الصوري على قول بعض المفسّرين لأنّهم قالوا:

إنّ بين العرش والماء حيث لم يكن في أوّل الحال حائلاً وكان بينهما خلاء، يجوز أن يُقال إنّه عليه، وهذا ذكره ناصر الدّين البيضاوي في تفسيره(٣٩٢)، وهاهنا أبحاث.

ويجوز أن يكون الماء إشارة إلى الهيولى الكلّية التي هي بمثابة الماء بالنسبة إلى النفس الكلّية التي فوقه بمراتب، ويجوز أن يكون ذلك قبل الفتق في حالة الرتق الذي هو إجمال المادّة كلّها في حالة كانت العقل والنفس والعرش والكرسي حقيقة واحدة ومادّة كلّية، لقوله تعالى:

---

(٣٩٢) قوله: في قول البيضاوي.
راجع التعليق ٣٧٤.

﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا...﴾ [الأنبياء: ٣٠]. الآية.

وهكذا ورد في اصطلاح العارفين في تعريف الفتق والرتق وهو قولهم:

«الرّتق إجمال المادّة الوحدانيّة المسمّاة بالعنصر الأعظم المطلق المرتوق قبل السماوات والأرض، المفتوق بعد تعيّنهما بالخلق، وقد يطلق على نسب الحضرة الواحديّة باعتبار لا ظهورها، وعلى كلّ بطون وغيبة كالحقائق المكنونة في الذات الأحديّة قبل تفاصيلها في الحضرة الواحديّة مثل الشجرة في النواة والاستشهادات في ذلك كثيرة، هذا وجه، ووجه آخر:

أنّ الماء هو العلم الإلهي (٣٩٣) الأزليّ عليه كلّ شيء من حيث فيه دائماً أبداً وتخصيصه بالعرش يكون لعلوّ شأنه وعظمة جلاله وكبريائه، أعني إذا كان قيام العظيم الذي هو العرش به وبوجوده فالصغير بالطريق الأولى، والغرض أنّا إذا فرضنا هذا الماء الذي عليه العرش نطفة الإنسان الكبير من حيث الصورة كما هو مقرّر عند أهل الله، فيكون الماء بمعنى الماء الصوري ويكون ظهورها عليه بمعنى تعلّقها بالنطفة التي توجد منها صورة العالم بأسرها، فإنّ أهل الشرع قد اتّفقوا على أنّ ابتداء العالم وإيجاده كان من الماء، وتمسّكوا في ذلك بالحديث النبويّ بعد القرآن،

---

(٣٩٣) قوله: الماء هو العلم الإلهي.

راجع التعليق ٣٧٥.

والبحث الذي في سورة الدّخان لقولهﷺ:

«أوّل ما خلق الله جوهرة-(٣٩٤) فنظر إليها فذابت تلك الجوهرة حياءً أو قهراً (على اختلاف الروايتين) فصار نصفها ماءً ونصفها ناراً. فخلق من الماء السماوات ومن النار الأرضون، أو خلق من الماء الجنّة ومن النار الجحيم، أو خلق من الماء الروحانيّات ومن النار الجسمانيّات، ولا مشاحّة في الألفاظ».

واستدلّوا بذلك التطابق بين العالمين، فإنّ ابتداء العالم الصغير وإيجاده بحسب الصورة كان من الماء الذي هو النطفة، والصغير أنموذج الكبير من جميع الوجوه، فيجب أن يكون هو أيضاً كذلك، وهذا أقرب الوجوه، لأنّ إيجاد الصغير الذي هو نسخته وأُنموذجه، حيث كان على هذا الوضع، لأنّ أوّله كان نطفة ثمّ صار علقة ثمّ صار مضغة إلى آخر الأطوار فيجب أن يكون هو كذلك.

وقوله: «عند خلق السماء».

يكون إشارة إلى تقديم الروحانيّات على الجسمانيّات بناءً على الترتيب الأوّل لا الثاني، أعني من حيث النزول من العلويّات إلى السفليات لا العكس.

وقوله: «قبل الأرض بألفي عام».

يكون إشارة إلى أنّ النفس الكلّية المسمّاة بالكعبة الحقيقيّة خلقها قبل

---

(٣٩٤) قوله: أوّل ما خلق الله جوهرة.

راجع التعليق ٢٧٦.

الأجسام المعبّر عنها بالأرض بألفي عام، ويكون المراد به طورَين كاملين: الأوّل طور العقل ثمّ طور النفس، لأنّهما سابقان على الأرواح والأجسام بمدّة مديدة، أو دورَين من أدوار الكواكب السبعة لأنّ لكلّ كوكب منها دور خاصّ وهو ألف سنة، ودور مشترك وهو ستّة آلاف سنة، ويكون المراد بذلك أنّ عالم الأجسام خلق بعد خلق الأنفس بدورين كاملين من أدوار الكواكب (السبعة)، وقد سبق هذا البحث أيضاً.

وقد تقرّر هناك أنّ في مدّة دور زحل يكون العالم خراباً وفي ابتداء دور المشتري يبتدي بالعمارة وفي آخرها توجد الحيوانات حتّى تنتهي إلى الإنسان فيكون المراد بألفي عام دور (دورين) هذين الكوكبين على الوجه الّذي قرّرناه، أو طورَي العقل والنفس، وعندي هذا أنسب وإن كان الوجهين من عندي، وتقديم عالم الأرواح على عالم الأجسام أظهر وأبين من أن يحتاج إلى بيان وبرهان، وسيّما قد شهد به الخبر والقرآن، فإنّ النبيّ ﷺ قال:

«خلق الله تعالى الأرواح قبل الأجساد بألفيّ عام».

والقرآن قد نطق بأنّ الأرواح قبل الأجساد في مواضع شتّى، منها قوله:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾ [الأعراف:١٧٢].

الآية. وقوله:

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون:١٤].

وثمّ، لا يكون إلّا للتراخي، وقوله عليه السلام:

«وكان زبدة بيضاء على وجه الماء».

يكون إشارة إلى صفاء النفس الكلّية ولطافتها بالنسبة إلى روحانيّات أُخَر التي كانت تحتها المشار إليها بالماء، لأنّ كلّ ما هو أعلى من الروحانيّات فهو ألطف وكذلك من الجسمانيّات أيضاً، وقوله:

«فدحيت الأرض تحته»، إشارة إلى إيجاد عالم الأجسام بعدها أي بعد الأرواح، لأنّ عالم الأجسام وُجد بعد عالم الأرواح بمدّة مديدة، وفيه قيل:

إنّ عالم الأرواح وعالم الأمر هو الذي لا يحتاج إلى مدّة ومادّة، وعالم الخلق والأجسام هو الذي يحتاج إلى مادّة ومدّة.

هذا تأويل الخبر، وأمّا تأويل الآية على سبيل البسط فيطول ويخرج المبحث من المقصود، وأمّا على سبيل الاختصار فاعلم:

أنّ في قوله تعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦ـ٩٧].

«أوّل بيت» إشارة إلى البيت المذكور الذي هو النفس الكلّية ومظهرها الذي هي الفلك الثامن، و«وضع للناس» إشارة إلى مطلق الإنسان من حيث العموم وتكليف الكلّ بالتوجّه إليه وإلى أشرف الناس منهم الذين هم الأنبياء والرُّسل والأولياء والأوصياء والعارفين من أُمّة كلّ نبيّ على الخصوص، و«ببكّة مباركاً» إشارة إلى الفلك الثامن الذي هو مظهرها المعبّر عنه بالكرسي ومباركاً إلى البركات التي هي حواليها من

المعارف والحقائق النازلة منها إلى ما دونها من المخلوقات والموجودات، «وهدى للعالمين»، إشارة إلى فيضانه وتجلّياته (بجميع) لجميع العالمين، فإنّ فيضان (فيضانها) جميع العالمين من جنابه الأقدس وحضرته العليا، والمراد بالفيضان إمّا الوحي وإمّا الكشف وإمّا الإلهام، فإنّ حصول العلوم والفيض من الله بغير هذه الوجوه الثلاث مستحيل.

و«فيه آيات بيّنات» إشارة إلى مشاهدة آيات الملكوت والجبروت بواسطتها، فإنّها محلّ تفصيل المعلومات والموجودات، كما أنّ العقل الأوّل محلّ تجميل المعلومات والموجودات.

و«مقام إبراهيم» إشارة إلى وصول السّالك بواسطتها إلى مقام التوحيد الجمعي الحقيقي الإبراهيمي الذي لم يكن منشأه في عالم الشهادة إلّا منه ﵇ ولهذا أمر نبيّنا ﷺ بمتابعته في قوله تعالى:

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:٦٨].

ولقوله:

﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥].

ولولا خصوصيّة إبراهيم ﵇ بهذا المقام ما قال تعالى في حقّه:

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام:٧٥].

وقوله:

﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾ [آل عمران:٩٧].

إشارة إلى أنّ من دخل البيت المذكور على الوجه المذكور أمن من

جميع الشّبهات والشّكوك، وعلى الخصوص من الشّركين المذكورين أعني الجليّ والخفيّ، وعلى الجملة عن حُجب رؤية الغير مطلقاً.

وقوله:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران:٩٧].

أي ولله خاصّة على الناس المستعدّين لهذا المقام حجّ هذا البيت، أي قصد هذا البيت على الوجه المذكور، أي من حيث المعرفة والمشاهدة والكشف والشهود.

وقوله:

﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾، دليل على تخصيصه بطائفة متمكّنين منه مستطيعين لسبيله بقوّتَي العلم والعمل(٣٩٥)، فإنّ زاد هذا الحجّ وراحلته المسمّى بالاستطاعة العلم والعمل، أي العلم النافع والعمل الصالح، والعلم النافع يحصل بوجهين: إمّا من الله تعالى بغير واسطة أحد من البشر (في البين) وهو المعبّر بالوحي والإلهام والكشف، وإمّا منه بواسطة بعض عبيده من العارفين كالأنبياء والأولياء والرُّسل، وإليهما أشار بقوله في الأوّل:

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:٣ـ٥].

---

(٣٩٥) قوله: بقوّتي العلم والعمل.

العلم والعمل هما اللذان يكوّنان حقيقة الإنسان وماهيّته صعوداً كما قال سبحانه وتعالى:

﴿إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه﴾ (فاطر: ١٠).

وفي الثاني بقوله:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران:١٨٧].

والعمل الصالح أيضاً يكون على قسمين: قسم يختصّ بأهل الشريعة والطريقة، وهو الذي لا يدخل فيه الرياء والسمعة والشكّ والشبهة وأمثال ذلك، بل يكون خالصاً لله تعالى لقوله:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢].

ولقوله:

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر:٣].

وقسم يختصّ بأهل الحقيقة وأهل الوصول، وهو الذي لا يشاهد صاحبه في الوجود غير الحقّ تعالى جلّ ذكره، وقد عرفت تحقيقه مراراً وإليه أشار بقوله:

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ [الكهف:١١٠].

وقوله: «ومن كفر»، أي بهذا الحجّ ولم يفعل ولا يقرّ به فهو من المشركين المحجوبين ليس الخطاب إليه، فإنّ الله غنيّ عنه وعن أمثاله من العالمين إنساناً كان أو جنّاً، وأنّ الله لغنيّ عن العالمين وعن طاعتهم وعبادتهم من حيث هو هو، فإنّ الطاعة والعبادة فائدتهما عائدتان إلى المكلّف لا غير، ولا (وإلاّ) الحقّ تعالى فإنّه غنيّ عن العالمين وطاعتهم

وعبادتهم، لأنّه لا يجوز أن يستكمل هو بغيره، والغرض العائد إليه نوع استكمال فلا يجوز، فحينئذٍ لا يكون عائداً إليه، والعلّة في ذلك أنّه لا يقع فعل الحكيم الكامل (العامل) عبثاً، فإن كان فعل يصدر من فاعل لا لغرض يكون عبثاً والعبث على الله تعالى محال، لقوله:

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ [الأنبياء:١٦].

ولقوله:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون:١١٥].

فيجب أن يكون لغرض، وحوالة الغرض إليه كما ذكرنا محال، فيجب أن يكون إلى العبيد وهو المطلوب، ولهذا قال في مواضع كثيرة من القرآن:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [الجاثية:١٥].

وقال:

﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام:١٠٤].

وهاهنا أبحاث كثيرة نختصر على ذلك، وإذا تقرّر هذا وعرفت هذه المقدّمات والضوابط والقواعد التي فيها بحكم الآية والخبر، فلنشرع في الترتيب والتفصيل وكيفيّة ترتيب هذا الحجّ والوصول إلى المقصد، وهو هذا:

(ترتيب أعمال حجّ أهل الحقيقة)

إعلم أنّ مَنْ أراد أن يتوجّه إلى هذا البيت ويقصد زيارته أعني الوصول إليه يجب عليه أوّلاً:

أن يأخذ الإحرام من مشاهدة عالم المحسوسات مطلقاً، بمعنى أن يحرم على نفسه مشاهدة عالم الجسمانيّات وما يتعلّق به من اللّذات.

ثمّ يتوجّه إلى عالم الروحانيّات التي هي بمثابة الحرم ومكّة وبكّة وغير ذلك من الاعتبارات حتّى يصل إليهم بالفعل، ويتّصف بصفاتهم ويتخلّق بأخلاقهم، ويحصل له معارف ذواتهم وخواصّهم ولوازمها.

ثمّ يتوجّه إلى الكعبة الحقيقيّة التي هي النفس الكلّية ومعارفها وحقائقها، ويطوف بها سبعة أشواط ليحصل له بكلّ شوط معرفة كلّ فلك من الأفلاك السبعة أو العلوم السبعة[٣٩٦] القرآنيّة المشار إليها بقوله ﷺ: «أنّ للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً إلى سبعة ابطن»[٣٩٧].

---

(٣٩٦) قوله: العلوم السبعة.

هي: علم التوحيد والتجريد والفناء والبقاء.

وعلم الذات والصفات والأفعال.

وعلم النبوّة والرسالة والولاية والمروة.

وعلم الوحي والإلهام والكشف.

وعلم المبدأ والمعاد والحشر والنشر.

وعلم الأخلاق والسياسة والتهذيب والتأديب.

وعلم الآفاق والأنفس والتطبيق بينهما، فإنّه أعظم العلوم وأشرفها.

ذكره السيّد المؤلّف في تعليق منه ﷺ ذيل نفس الكلام.

(٣٩٧) قوله: أنّ للقرآن ظهراً وبطناً.

رواه الفيض رحمه الله أيضاً في تفسيره الصافي عن النبيّ ﷺ (ج ١، ص ١٧).

وأمّا مضمون الرّواية مرويّة عن الخاصّة والعامّة بتعابير مختلفة، ونحن نذكر بعضها إجمالاً:

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

١ـ عن الصادق عليه السلام قال: «**إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً**»، الحديث (فروع الكافي، ج ٤، ص ٥٤٩، ح ٤).

أقول: راجع الحديث فتدبّر فيه فتعرف أنّ باطن القرآن ليس رزق كلّ أحد.

٢ـ عن الباقر عليه السلام قال: «**إن للقرآن ظاهراً وباطناً**»، الحديث. (علل الشرائع ص ٦٠٦، ح ٨١).

أقول: راجع الحديث فتدبّر جيداً ـ جعلك الله تعالى مؤمناً مستبصراً ـ حتّى تعرف ما قيمة الإيمان مع الولاية وما قيمة العمل بلا ولاية؟ وتجد فيه كيف يكون العلم علماً مكنوناً من خزائن علم الله سبحانه وتعالى، وما معنى البطون في القرآن، وبعض مصاديقه في بعض آياته.

٣ـ عن الكاظم عليه السلام قال: «**إنّ القرآن له ظهر وبطن**» الحديث. (أصول الكافي، ج ١، ص ٣٧٤، ح ١٠).

٤ـ عن الصّادق عليه السلام، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**له ظهر وبطن فظاهره حكمة وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له تخوم وعل تخومه تخوم**» الحديث. (تفسير العيّاشي ج ١، ص ٢، ح ١).

٥ـ عن الباقر عليه السلام قال: «**ما في القرآن آية إلاّ ولها ظهر وبطن، وما فيه حرف إلاّ وله حدّ ولكلّ حدّ مطلع**». (تفسير العيّاشي ج ١، ص ١١، ح ٥) وقريب من ذلك في كنز العمال ج ١، ص ٥٥٠، الحديث ٢٤٦١.

٦ـ عن حمّاد بن عثمان، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ الأحاديث تختلف عنكم، قال: فقال: «**إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه**»، ثم قال: هذا عطاءنا فامنن أو أمسك بغير حساب. (تفسير العياشي ج ١، ص ١٢، ح ١١) الخصال ج ٢، ص ٣٥٨ الحديث ٤٣.

٧ـ عن ابن عبّاس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**أقرأني جبرائيل عليه السلام على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده فيزيدني، حتّى انتهى إلى سبعة أحرف**». (صحيح

مسلم ج ١، ص ٥٦١، ج ٨١٩، وصحيح البخاري ج ٤، ص ٢٢٧، والبيهقي ج ٢، ص ٣٨٣ قريب من ذلك).

أقول: لعلّ واللّه سبحانه العالم، أنّ المراد من النزول على سبعة أحرف هو هذا المعنى (أعني سبعة أبطن) وهذا لا ينافي ما روي عن الصادق عليه السلام بأنّه قال: «**إن القرآن واحد نزل من عند واحد**». وما روي أيضاً عن الباقر عليه السلام: «**نزل على حرف واحد من عند الواحد**». (أصول الكافي ج ٢، ص ٦٣٠، ح ١٣ ـ ١٢).

لأنّ حقيقة القرآن واحدة ظهرت في مواطن ونزلت على مراتب، وما أمر اللّه إلاّ واحدة، وقوله تعالى خطاباً لرسوله الأمين صلى الله عليه وآله: إقرأ، لعلّه يعني: أنزله على مرتبة القراءة أي المادة والطبيعة والتكلّم، هذا فتدبّر حتى تتبيّن لك الحقيقة إن شاء اللّه تعالى.

٨ـ عن الباقر عليه السلام قال: تفسير القرآن على سبعة أحرف، منه ما كان، ومنه مالم يكن بعد، ذلك تعرفه الأئمة. (بصائر الدرجات ص ١٩٦، حديث ٨).

٩ـ عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شئ من التفسير فأجابني، ثمّ سألته عنه ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك، كنت أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم؟ فقال: «**يا جابر إنّ للقرآن بطناً وللبطن بطناً، وله ظهر وللظهر ظهر، يا جابر! ليس شئ أبعد من عقول الرّجال من تفسير القرآن، إنّ الآية يكون أوّلها في شئ وآخرها في شئ، وهو كلام متّصل منصرف على وجوه**». (المحاسن ص ٣٠٠، حديث ٥).

١٠ـ عن فضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية: «**ما من القرآن آية إلاّ ولها ظهر وبطن، فقال: ظهره تنزيله وبطنه تأويله**». الحديث. (بصائر الدرجات ص ١٩٦، حديث ٧).

١١ـ عن الصادق عليه السلام: «**كتاب اللّه على أربعة أشياء العبارة والإشارة، واللطائف، و الحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواصّ، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء**».

ثمّ يتوجّه إلى مقام إبراهيم الذي هو مقام الوحدة والحضرة الواحديّة المعبّرة عنها بالعقل الأوّل والروح الأعظم، ويصلّي فيه ركعتي الشكر بوصوله إلى تلك الحضرة، والركعتان عبارتان عن فنائه أوّلاً عن عالم الظاهر وثانياً عن عالم الباطن، وما اشتمل عليهما من المخلوقات والموجودات حتّى نفسه.

ثمّ يتوجّه إلى السعي بين الصفا والمروة أي بين عالمي الظاهر والباطن ليطلع عليهما بسعيه واجتهاده مرّة أُخرى ويقطع النظر عن الكثرة بمطالعة ما في ضمنها من الوجود الواحد الحقّ ويستقرّ في المقام الجمعي المقصود بالذات، كما قال عليه السلام:

«الدُّنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدُّنيا، وهما حرامان على أهل الله[398]».

رواه الفيض في المقدّمة الرابعة من تفسيره «الصافي» ج ١، ص ١٩ ورواه أيضاً الحيلاني في «بيان الآيات» ص ٦، وفيه أيضاً عن المجمع: ما من حرف من حروف القرآن إلاّ وله سبعون ألف معنى.

(٣٩٨) قوله: الدُّنيا حرام.

رواه ابن أبي جمهور في عوالي اللئالي ج ٤ ص ١١٩ الحديث ١٩٠، وقال في تعليق منه رحمه الله:

«وذلك لأنّ ملاك الأُمم وخواصّهم من أهل الله، هممهم العالية لا تقف على الأُمور الدنيويّة ومتعلّقاتها، ولا يلتفتون إليها ولا يشتغلون بها أصلاً، لاشتغالهم بما هو أجلّ منها وأعلى قدراً وهي الأُمور الأُخرويّة، فتوجّههم إليها بالكلّية، ويعدّون القسم الأوّل استدراجاً ومكراً وحجاباً.

وأعلى من هؤلاء الطائفة الذين فوقهم، وهم الذين لا يلتفتون إلى الأُمور الأُخرويّة

ويُعرف هذا أيضاً من تقسيم أهل الشمال وأهل اليمين والمقرّبين(٣٩٩) المتقدّم ذكرهم، وإليه أشار العارف بقوله:

«وعليكم بهما فإنّ جامعهما موحّد حقيق (حقيقيّ)، جامع للجميع وله المرتبة العليا والغاية القصوى».

ثمّ يقصّر بمروة عالَم الظاهر التي هي نهاية الكثرة بإسقاط ما بقي

⬅ فضلاً عن الدنيويّة وهؤلاء هم أهل الله الذين قصروا مطالبهم على الوصول إليه والحضور في حظائر قدسه.

ومن هذا قول بعضهم: «**اللّهمّ لا تجعلني من المقيدين بالجنّة**»، وأراد بالجنّة: الصوريّة، لأنّ مطلوبه إنّما كان الجنّة المعنويّة، وهي الوصول إلى حضرة العزّة، كما أشار إليه قوله تعالى:

﴿**في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر**﴾ (القمر: ٥٥)، انتهى.

وقال ابن معين: «الدُّنيا ممنوعة على أهل الآخرة، والآخرة ممنوعة على أهل الدُّنيا، لأنّ المنتفع في معاش الدُّنيا يمكنه التوسّع في عمل الآخرة، والمتوسّع في متاع الدُّنيا لا يمكنه التوسّع في عمل الآخرة لما بينهما من التضادّ».

وقال الشافعي: «من ادّعى أنّه جمع بين حبّ الدُّنيا وحبّ خالقها في قلبه فقد كذب، والدُّنيا والآخرة ممنوعة على أهل الله، لأنّ جنّات عامّة المؤمنين جنّات المكاسب، وجنّة كُمّل العارفين جنّات المواهب، فأهل الموهبة اتّقوا الله حقّ تقاته لا خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنّته فصارت جنّتهم النظر إلى وجهه الأقدس، ونار الحجاب عن جماله الأنفسي، فحجابهم عن رؤيته هو العذاب الأليم، وعدم الحجاب هو جنّات النعيم».

وقال أبويز البسطامي: إنّ في الجنّة رجالاً لو حُجب الله عنهم طرفة عين لاستغاثوا من الجنّة كما يستغيث أهل النار من النار، فقد استبان بذلك أنّ الدُّنيا والآخرة حرام عليهم معاً». (سرّ الأسرار ص٨١ التعليق ٢) وراجع التعليق ١٢٤.

(٣٩٩) قوله: ويعرف هذا.

راجع التعليق ١٢٣.

عنده من الأنانيّة ورؤية الغير.

وهذا تمام أفعال العمرة المتمتّع بها إلى الحجّ.

ثمّ يتوجّه إلى الكعبة مرّة أُخرى إلى مشاهدة النفس الكلّية والإطّلاع على حقائقها ليأخذ إحرام الحجّ من عندها تحت ميزاب العقل على الترتيب المعلوم.

(وجه تسمية عرفات)

ثمّ يتوجّه إلى مقام عرفات النفس والعقل عند الجبل الحقيقي الذي هو العرش الصوري مظهر العقل الأوّل ليتّحد بهما بقوّة المعرفة الحاصلة له بأنّ الكلّ واحد، ولهذا سمّي هذا المقام عرفاتاً، لأنّه مقام المعرفة الحقيقيّة، وليس وراء هذه الحضرة حضرة أُخرى إلّا حضرة الذات الممتنع الوصول إليها لأحد، والمراد بالوصول الاتّصاف، والاتّصاف بالحضرة الأحديّة الذاتيّة مستحيل، وفيه قيل: ليس وراء عبّادان قرية، وفي هذا المقام يحصل الوصول إلى التوحيد الجمعي الحقيقي المعبّر عنه بالتوحيد المحمّدي مرّة أُخرى. والفائدة والفرق بينهما أنّ في التوحيد الأوّل يرتفع الخلق عن نظره بالكلّية لقوله:

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨].

وفي التوحيد الثاني يرتفع الصفات كلّها، لقول العارف الربّاني صلوات الله عليه:

«أوّل الدّين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات

عنه بشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصفة».

وفي هذا المقام يصير الإنسان إنساناً والكامل كاملاً والعارف عارفاً، ولهذا يجب الرجوع إلى التكميل وعالم الكثرة لقوله تعالى:

﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة:١٢٢].

ولقول الجنيد لمّا سُئل عن النهايات:

«الرجوع إلى البدايات».

وهذا هو سرّ رجوع الحاجّ من عرفات إلى منى وفيه ما فيه من الأسرار أيضاً.

ثمّ يرجع إلى منى عالم الكثرة الذي هو عالم المشاعر الإلهيّة والمناسك الربّانية من الأفلاك والأجرام والعناصر والمواليد، وينظر إليهم بنظر الوحدة الحقيقيّة دون الأوّل، ويشاهدهم على أنّهم مظاهر إلهيّة ومشاعر ربّانيّة، والمظهر عين الظاهر والظاهر نفس المظهر، فيشاهدهم عيناً من وجه، غيراً من وجه، خلقاً من وجه، حقّاً من وجه كما سبق ذكره من كلام العارف.

ثمّ يشتغل بأداء المناسك فيه أي في منى عالَم الظاهر من الرمي والذبح والحلق، ويرمي أوّلاً في جمرة العقبة التي هي الدُّنيا ومتاعها سبع طبقات، عالمها العنصريّة والطبيعيّة من المواليد رمياً لا يمكن الرجوع إليها، وهذا رمي عرفان لا رمي عيان، أعني رمي نظر لا رمي تصرّف، فإنّه إذا رجع من العوالم المذكورة يجب له التصرّف في الكلّ تصرّف تمليك وتحقيق.

ثمّ يذبح نفسه مرّة أُخرى ذبحاً لا تكاد تعيش أبداً، أي بالحياة الدنيويّة المجازيّة، لأنّه صار حيّاً بالحياة الحقيقيّة المشار إليها في قوله:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران:١٦٩].

وفي قوله:

﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام:١٢٢].

ثمّ يحلق رأسه أي رأس النفس عن محبّة الدُّنيا ومتاعها حلقاً لا يكاد يرجع إليها أبداً رجوع نفساني لا غير، فإن حذف (حذفت) الدّنيا فنفسك تحكم بالتصرّف فيه (فيها) بقدر الحاجة للناقص وبالمجموع للكامل، والمراد منه إسقاطها عن درجة الاعتبار بالكلّية، لأنّ الدُّنيا وما فيها ليس عند التحقيق إلّا عدم صرف وخيال محض قائمة بأوهام كاذبة لقوله ﷺ:

«الدُّنيا قائمة بالوهم».

ولقول الإمام ﷺ:

«محو الموهوم مع صحو المعلوم»(٤٠٠).

---

(٤٠٠) قوله: محو الموهوم.

قال السيّد المؤلّف في كتابه القيّم «جامع الأسرار» ص ١٧٠:

من أقوال أمير المؤمنين عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيّات، المشهورة، قوله المخاطب به كيل بن زياد رضي الله عنه، في جواب سؤاله عن الحقيقة، قال ﷺ:

⬅

ولهذا قال:

«قد طلّقتك ثلاثة لا رجعة فيها»(٤٠١).

«مالك والحقيقة»؟ قال: أولستُ صاحب سرّك؟ قال: «بلى، ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي»، قال: أومثلك يخيّب سائلاً؟ قال:
«الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة».
قال: زدني فيه بياناً، قال:
«محو الموهوم مع صحو المعلوم». الحديث.

(٤٠١) قوله: قد طلّقتك ثلاثاً.

رواه السيّد الرضيّ في نهج البلاغة الحكمة ٧٧ وقال:
«من خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أمير المؤمنين، قال:
فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وهو قائم في محرابه قابض على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين ويقول:
«يا دُنيا يا دنيا، إليكِ عنّي، أبي تعرّضتِ؟ أم إليّ تشوّقتِ؟ لا حان حينُكِ! هيهات! غُرّي غيري، لا حاجة لي فيك، وقد طلّقتكِ ثلاثاً لا رجعة فيها، فعيشكِ قصير، وخطركِ يسير، وأملكِ حقير، آه من قلّة الزاد، وطول الطريق، وبُعد السفر، وعظيم المورد». (نهج البلاغة الحكمة: ٧٧).
(وروى الصدوق قريب منه في «الأمالي» الملس الحادي والتسعون الحديث ٢ ص٤٤٩).
وروى الصدوق أيضاً بإسناده عن الأصبغ بن نباتة، أنّه قال: كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إذا أُتي بالمال أدخله بيت مال المسلمين، ثمّ جمع المستحقّين، ثمّ ضرب يده في المال فنثره يمنة ويسرة وهو يقول:
«يا صفراء يا بيضاء لا تغرّيني غُرّي غيري،
هذا جناي وخياري فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه»

وقال عيسى عليه السلام:

«يا طالب الدُّنيا ليبرّ بها تركك لها أبرّ وأبرّ وأبرّ»[٤٠٢].

ثمّ يرجع من هذا المقام إلى مقام البقاء الذي هو البقاء بعد الفناء ويطوف بالكعبة المذكورة طواف آخر، أي يطلع عليها مرّة أُخرى بسبع توجّهات بمقتضى نشأته التي هي سبعة أطوار لقوله تعالى:

﴿خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾ [نوح:١٤].

ليحصل له بذلك التصرّف في سبعة أقاليم الأرض وسبعة أقاليم الأفلاك المعبّرة عنهما بالملكوت والجبروت.

ثمّ يصلّي في مقام إبراهيم الوحدة الحقيقيّة ركعتي صلاة العيدين الأضحى والفطر، لأنّ اتّصافه بالفناء عن الكلّ عيد وبقاؤه بعد الفناء عيد آخر، ويجب صلاة العيد سيّما هذا العيد في مقام المخصوص (الخصوص) بها وهو مقام الوحدة الحقيقيّة، فافهم جدّاً فإنّه دقيق.

ثمّ لا يخرج حتّى يفرّق ما في بيت مال المسلمين ويؤتي كلّ ذي حقٍّ حقّه، ثمّ يأمر أن يكنس ويرشّ، ثمّ يصلّي فيه ركعتين، ثمّ يطلّق الدُّنيا ثلاثاً، ويقول بعد التسليم:

«يا دنيا لا تتعرّضين لي ولا تتشوّقين (إليّ) ولا تغرّيني، فقد طلّقتكِ ثلاثاً لا رجعة لي عليك».

(الأمالي، المجلس ٤٧، الحديث ١٦، ص٢٢٣، وعنه البحار ج٤١ ص١٠٣، الحديث ٢).

(٤٠٢) قوله: يا طالب الدُّنيا.

رواه أبو فراس في كتابه المعروف بـ «مجموعة ورّام» باب ذمّ الدُّنيا، ص١٤٢، وقال: قال عيسى عليه السلام:

«يا طالب الدُّنيا لِتَبرّ، تركك الدُّنيا أبتر».

ثمّ يرجع إلى منى عالم الكثرة في المراتب الثلاث التي هي المعدن والنبات والحيوان، ويكون فيه ثلاثة أيّام من الأيّام الإلهيّة لتكميل الغير، فإنّه مقام نهاية (مقام) المرام وغاية مقاصد الكرام، وفيه ورد:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾ [المائدة:٣].

والله أعلم وأحكم وهو يقول الحقّ وهو يهدي السبيل، رزقنا الله الوصول إلى مثل هذا الحجّ بحقّ الحقّ.

هذا بيان حجّ أهل الحقيقة بعد بيان حجّ أهل الشريعة والطريقة.

وإذا فرغنا من هذا فلنشرع في الجهاد وبيانه في المراتب الثلاث كما شرطناه أوّلاً في الديباجة من كتابنا هذا والحمد لله وحده والمستعان وعليه التكلان.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

أمّا جهاد أهل الشريعة

فالجهاد عندهم فرض من فرائض الإسلام، وهو فرض على الكفاية إذا قام به البعض (بعض) سقط عن الباقين، وشرائط وجوبه سبعة: الذكورة، والبلوغ، وكمال العقل، والصحّة، والحريّة، وأن لا يكون شيخاً ليس به قيام، ويكون هناك إمام عادل أو من نصبه الإمام للجهاد، فإذا اختلّ واحد من هذه الشروط سقط فرضه.

وأمّا الأصناف التي يجب جهادهم من الكفّار فهم على ضربين: ضرب يقاتلون إلى أن يسلموا أو يقتلوا أو يقبلوا الجزية وهم ثلاث فرق: اليهود والنصارى والمجوس.

والآخر لا يقبل منهم الجزية ويقاتلون حتّى يسلموا أو يُقتلوا، وهم كلّ من عدا الثلاث فرق المذكورين.

وإذا قبلوا الجزية فليس لها حدّ محدود على الأقوى، وهو مختار المحقّقين من فقهاء الإماميّة، بل يأخذها على حسب ما يراه الإمام، إمّا يضعها على رؤوسهم أو أراضيهم ولا يجمع بينهما، ويزيد وينقص بحسب

ما يراه، فإن وضعها على أرَضيهم فأسلموا سقطت عنهم الجزية.

ولا تؤخذ الجزية من أربعة أصناف: الصبيان والمجانين والبله والنساء.

ولا يبتدؤون بالقتال إلّا بعد أن يدعو إلى الإسلام من التوحيد والعدل والقيام بأركان الإسلام، فإذا أبوا ذلك كلّه أو شيئاً منه حلّ قتالهم، ويكون الداعي الإمام أو من يأمره الإمام، والله أعلم وأحكم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أمّا جهاد أهل الطريقة

(الجهاد الأكبر عند أهل الطريقة)

فالجهاد عندهم عبارة عن جهاد النفس لقول النبيّ ﷺ: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»[٤٠٣].

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

---

(٤٠٣) قوله: رجعنا من الجهاد الأصغر.

رواه السبزواري في «جامع الأخبار» الفصل ٥٧، ص٢٦٩.

وأخرجه الغزالي في «إحياء علوم الدّين» «كتاب شرح عجائب القلب» ج٣ ص١٤، وقال العراقي في ذيله: أخرجه البيهقي في الزهد عن جابر، وذكره أيضاً في ج٥ ص١٣٢ وقال: إنّ رسول الله ﷺ قال حين رجع من بعض غزواته: «**رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**».

وأخرجه السيوطي في «جامع الصغير» ج١ الحديث ٦١٠٦، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قَدِمْتم خير مقدمٍ، وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**. (قالوا: و ما الجهاد الأكبر؟ قال):

مُجاهدة العبدُ هَواه».

وفي نقل آخر: قال: «جهاد القلب». (سرّ الأسرار ص٦٨، التعليق ٢).

لأنّه أراد بالجهاد الأصغر جهاد الكفّار، وبالجهاد الأكبر جهاد النفس، كما ورد أنّه سُئل عن ذلك،(٤٠٤) فقال:

«هو جهاد النفس الأمّارة»، وقد ورد أيضاً:

«أعدىٰ عدوّك نفسك التي بين جنبيك»(٤٠٥).

والعقل الصحيح يحكم بأنّ جهاد أعدى العدوّ أولى من جهاد العدوّ وخصوصاً إذا كان بين جنبيه، وجهاد النفس مخالفتها في كلّ ما يخالف العقل والشرع لقوله تعالى:

⮌ وأخرجه أيضاً أبو حيّان في «البحر المحيط» ج ٤ ص٣٧، كما أخرجه الميبدي في «كشف الأسرار» ج ٥ ص٩٢.

(٤٠٤) قوله: إنّه سئل عن ذلك.

روى الكليني في الفروع من الكافي ج ٥، ص ١٣، باب وجوه الجهاد، الحديث ٥، قال: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث بسريّة، فلمّا رجعوا قال: «**مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر**»، قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله و ما الجهاد الأكبر؟ قال: «**جهاد النفس**».

ورواه الصدوق في معاني الأخبار باب الجهاد الأكبر، ص ١٦٠، الحديث ١، بإسناده عن أميرالمؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي آخره: وقال عليه السلام: «**أفضل الجهاد من جاهد نفسه الّتي بين جنبيه**»

(٤٠٥) قوله: أعدى عدوّك.

رواه ابن فهد الحلّي في «عدّة الدّاعي».

ورواه ورّام في «المجموعة» باب العتاب ص٦٧.

ورواه ابن أبي جمهور الأحسائي، في «عوالي اللئالي» ج ٤ ص١١٨، الحديث ١٨٧.

وأخرجه الغزالي في «إحياء علوم الدّين» ج٣ ص٤ باب شرح عجائب القلب، وقال العراقي في ذيله: أخرجه البيهقي في كتاب الزهد من حديث ابن عبّاس.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٤٠ـ٤١].

وذلك لأنّ النفس الأمّارة دائماً تدعو إلى الشرّ بمقتضى طبعها لقوله تعالى:

﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣].

فمخالفتها يكون عين الخير ومحض العدل، كما ورد في الحديث النبويّ بالنسبة إلى النساء التي هي في حكم النفس:

«شاوروهنّ وخالفوهنّ»(٤٠٦).

وقد قرّر أهل الله في تطبيقهم أنّ النفس في الإنسان المعبّر عنه بالأنفس بمثابة النساء في الآفاق، فكما يجب مخالفة النساء في أكثر الأحوال فكذلك يجب مخالفة النفس في أكثر الأحوال، ولولا ذلك لم يكن مخالفتها موجب الدخول في الجنّة من غير تأخير، والذي ورد أيضاً:

«إنّ النار حفّت بالشهوات وأنّ الجنّة حفّت بالمكاره» [نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦].

هذا معناه، لأنّ الشهوات مطلقاً من مقتضى النفس والنار لازمة لها، والمكاره والمخالفة من مقتضى العقل الصحيح والشرع الإلهي، لابدّ وأن يكون ثمرتها الجنّة، وإلى هذا المعنى أشار الحقّ تعالى في قوله:

---

(٤٠٦) قوله: شاورهنّ وخالفوهنّ.

عوالي اللئالي، ج ١ ص ٢٨٩، الحديث ١٤٢.

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

لأنّ تقييده بـ «فينا» يدلّ على أنّ مجاهدة النفس لو لم يكن في الله وفي سبيله لم ينفع، ولا يكون موجب الدخول في الجنّة، ولا سبب الهداية إلى الله تعالى وطريقه المستقيم.

واتّفاق المشايخ على منع السالك عن السلوك بنفسه من غير شيخ كامل، لأنّ لهم بواسطة الإطلاع على حقائق العرفان والعلم بالمقامات وكيفيّة قطعها والإنتقال من كلّ واحد منها أدنى إلى ما هو أعلىٰ منه قدرة على تعريف السالك وايقافه في مواقف وتوصيله إلى المطالب بدون تعب كثير وكدّ متعب، ولاريب في أنّ لهم في ذلك مدخل قوي.

فإنّ الشيخ لما سلك الطريق وعرفه وتشعبت له كثرة فنونه صار له خبرة في أن أيّ الطريق أقرب وأيّها أسهل، فيسلك بالطالب من ذلك الطريق في أقرب وقت، بخلاف من لم يأخذ عن الشيخ ويريد أن يسلك ويصل بنفسه، فإنّه يحتاج إلى معاناة وسلوك متعدّة حتّى يعرف أيّها الطريق الموصلة، فربما سلك طريقاً واتّضح له غيره فتركه فكاد أن لايصل وإن وصل بعد كدّ ومعاناة طويلة متعبة وطول زمان.

أو إمام، أو نبيّ كان في هذا المقام، وذلك لأنّ الشخص مثلاً إذا شرع في السلوك بنفسه لم يخلص هو من مطاوعة النفس وملائمتها أعني (طلب) ما يلائمها وما لا يلائمها، وسلوك سبيل الله مبنيّ على مخالفتها دائماً، فكيف يمكن إصابة ذلك الشخص الذي يسلك بنفسه سلوك سبيل الله وإليه الإشارة بقوله:

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة:١٢].

لأنّ المطيع للنفس دائماً حركته منكوسة وصاحب الحركة المنكوسة بالنسبة إلى الحركة المستقيمة كالشخصين المتحرّكين (كشخصين تحرّك) أحدهما إلى الأعلى والآخر إلى الأسفل فلا يزيد حركة كلّ واحد منهما إلّا البُعد بينهما، والحركة إلى الأسفل هي المنكوسة كحركة النبات المتقدّم ذكرها، وهذا أمرٌ حسّي ضروريّ لا يحتاج إلى دليل وبرهان عصمنا الله تعالى بفضله من التنكيس إلى أسفل عالم الطبيعة المعبّر عنه بالجحيم المسمّى بأسفل سافلين في الكتاب الكريم، وفي مثل هذا النفس قيل:

هي النفس أن تُهمل تلازم خساسةً وإن تُبتعث(تنبعث)(تتبعث) نحوالفضايل تلهج

وقد سبق كيفيّة عروج النفس من المرتبة الأمّارية إلى اللوّاميّة ومنها إلى الملهمة والمطمئنّة، ومن المطمئنّة إلى الحضرة الربّانيّة بحكم الرجوع لقوله:

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر:٢٧ إلى ٣٠].

والدخول في عباده عبارة عن الدخول تحت حكمهم وأمرهم وإرشادهم وهدايتهم من غير شكّ وشبهة، أو مخالفة، أو مناكرة المعبّر عنهم بالنبيّ والإمام والشيخ وغير ذلك، وفي كيفيّة الوصول أسرار أُخر ليس هذا موضعها، ولكن تأتي إن شاء الله تعالى في آخر هذا الكتاب في صيّته المتعلّقة بكيفيّة السلوك والتخلّق باخلاق الأفاضل الملوك من أهل السلوك.

وإذا عرفت هذا عرفت أنّ جهاد أهل الطريقة هو جهاد النفس لا غير،

وأنّهم دائماً في الجهاد ولا يغفلون عنه طرفة عين، وكما أنّه عند أهل الشريعة واجب على الكفاية، عندهم واجب على العين، بل أوّل الواجبات، لأنّ الشروع في السلوك بغير هذا الجهاد مستحيل ممتنع، فيجب حينئذٍ على كلّ من يريد سلوك هذا الطريق، وهذا هو المطلوب.

وحيث عرفت جهاد أهل الطريقة وترتيبه فلنشرع في جهاد أهل الحقيقة بقدر هذا المقام، وهو هذا:

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی

وأمّا جهاد أهل الحقيقة

(جهاد الأكبر عند أهل الحقيقة)

فالجهاد عندهم بعد القيام بالجهاد المذكور عبارة عن محاربتهم ومعارضتهم مع العقل النظري في دفع شبهاته وشكوكه، فإنّ العقل النظري دائماً في التقييد والتعيّن، والمطلوب والمقصود دائماً لا يوجد إلّا في الإطلاق والتجرّد الذي هو مقتضى العشق والذوق، وأين ذاك من هذا، وأين العقل من العشق، وورد عن النبيّ ﷺ:

«إنّ الله تعالى خلق العقل لأداء حقوق العبوديّة لا لإدراك حقّ الربوبيّة».

فيجب حينئذٍ استعمال العقل في أداء حقّ العبوديّة لا في إدراك حقّ الربوبيّة فإنّه ليس من مقتضياته، ومن هذا قال العارف أيضاً:

«وهذا لا يعرفه عقل بطريق نظر فكري، بل هذا الفنّ من الإدراك لا يكون إلّا عن كشف إلهي، ومنه يعرف ما أصل صور العالم القابلة

للأرواح».

وفيه قال فخر الدِّين الرازي رحمة الله عليه في أبياتٍ له:

نهاية إدراك العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقال

وعند التحقيق ليس نسبة العقل إلى العشق ومعارفه وكشوفه وشهوده إلّا نسبة الوهم إلى العقل في مداركه ومعارفه، فإنّ الوهم كما لا يصل إلى مدارك العقول بوجه من الوجوه، فكذلك العقل فإنّه أيضاً لا يصل إلى مدارك العشق ومعارفه بوجه من الوجوه، بل يقوم في أكثر المواضع بإنكاره ومنعه كما يقوم الوهم في أكثر المواضيع بإنكار العقل ومنعه، ومن هذا وقع المخالفة بين العقليّات والبرهانيّات والخطابيّات والذوقيّات، فإنّ أكثر أحكام الشرع الصادر من جانب الذوق والعشق المعبّر عنه بالنبيّ والرسول غير مطابق لصاحب العقل وأحكامه العقلي كما سبق ذكره مفصّلاً عند الضوابط الكلّية والقوانين الإلهيّة في أوّل الكتاب.

وشبهات الفلاسفة والبراهمة في متابعتهم في المعارف الإلهيّة والمدارك العقليّة ما نشأت إلّا من هذا المقام، فإنّ الفلاسفة أنكروا المعاد الجسماني والعلم بالجزئيّات الزمانيّة، وأثبتوا لله تعالىٰ صفاتاً ليست في الشرع واردة ولا في العقل جايزة كالايجاب البساطة وغير ذلك، وذهبوا إلى أنّ العالم قديم والحقّ تعالى علّة فيه وهو معلوله وأمثال ذلك، وكلّ ذلك من أحكام عقولهم الركيكة العاجزة عن أسرار الشرع ودقائقها.

وكذلك البراهمة فإنّهم أنكروا المعاد أيضاً وخالفوا الأنبياء ومعجزاتهم وخالفوا النصّ والشرع في الجميع وقالوا بالفعل وبالذي يصدر منه،

وتمسّكهم في إنكار الأنبياء ومتابعة عقولهم الركيكة: أنّ الأنبياء إن جاؤوا بما يوافق العقل فلا يحتاج إليهم، وإن جاؤوا بما يخالف العقل فلا يقبل قولهم، فحينئذٍ عقولنا تكفينا في مصالحنا ومعايشنا.

وكلّ ذلك أيضاً من ذلك النظر الفاسد، لأنّ العقل لو كان كافياً في أُمورنا المعادية والمبدائية لما احتجنا إلى الكتب والرُّسل، وكان إنزال الكتب وبعثة الرُّسل عبثاً، وقد سبق أنّه لا يفعل العبث، فعرفنا أنّ العقل في نظره محتاج إلى نظر آخر المعبّر عند الحكيم بالمنطق، وعند الموحِّد بالنور الإلهي والميزان الربّاني.

وبناءً على هذا كما يجب الجهاد مع (على) القائلين بإله آخر غير الله تعالى بالسيف الصوريّ، فكذلك يجب الجهاد مع القائلين بوجود غير وجود الله تعالى بالسيف المعنوي، فإنّ الأوّل نشأ من متابعة الهوىٰ والنفس، والثاني من متابعة العقل، والحكم الصادر منه بمجرّد الفكر.

والشرك الجليّ عبارة عن الأوّل، والشرك الخفيّ عن الثاني، ودفعهما واجب على الكلّ عند التحقيق، ولهذا ما خلا زمان من هذين الجهادين في حالة من الحالات، لأنّ المسلمين كما أنّهم دائماً في المحاربة مع الكفّار في أقطار العالم بالسيف الصوري، فكذلك الموحِّدين فإنّهم أيضاً دائماً في المحاربة مع الفلاسفة والبراهمة في أقطار العالم بالسيف المعنوي، فجهاد أهل الحقيقة دائماً ليس إلّا جهاد أرباب العقول برفع شبهاتهم ودفع شكوكهم، لكي يرجوا من متابعة العقل النظري إلى متابعة الذوق الحقيقي والعشق الإلهيّ المعبّر عنهما بالوحي والإلهام، كما أنّ جهاد أهل الطريقة دائماً ليس إلّا جهاد النفس برفع شبهاتها ودفع

شهواتها، لكي يرجع من متابعة الهوى والجهل إلى متابعة العقل والشرع المعبّر عنهما بالدِّين القويم والطريق المستقيم.

فالحاصل من الجهاد الأوّل مع الطائفة المعلومة الإستقامة على طريق التوحيد الجمعي والوصول إلى عالم الوحدة بعد الخلاص من الشرك المعنوي المسمّى بالخفيّ.

ومن الثاني مع الطائفة المعلومة التوجّه إلى الله تعالى بالعقل الصحيح والمتابعة لأمره ظاهراً وباطناً بعد الخلاص من الشرك الجليّ، وهذا هو الجهادالمقصود بالذات من الوضع الإلهي عندالتحقيق، لأنّ الجهاد الصوريّ أيضاً غرضه الجهاد المعنوي.

وفي مثل هؤلاء المجاهدين القائمين بحجّةالله على عبادهالمشركين ورد: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلّاً وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [النساء:٩٥ و٩٦].

لأنّ المراد بالقاعدين القاعدين والتاركين لهذين الجهادين بالنفس الذي هو العقل والمال الذي هو البدن وقواه، والمراد بالقائمين القائمين بهما والفاعلين لهما، وإليهما أشار أيضاً وقال:

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ [النساء:١١٤].

جعلنا الله منهم بفضله وكرمه.

هذا آخر بحث جهاد أهل الحقيقة وأهل الطريقة والشريعة، وآخر بحث الأُصول والفروع في المراتب الثلاث، وآخر بحث الشريعة والطريقة والحقيقة بقدر هذا المقام.

(في بيان أسرار السلوك)

وأمّا ماوعدنا به من ذكر باقي أسرار السلوك الموصلة إلى الحقّ تعالىٰ وإلى حضراته القدسيّة والعوالم النوريّة فهو هذا:

تعويدك نفسَك للخيرات والإتّصاف بالكمالات حتّى تصير **مَلَكة** لك أوّل مقاماتك وما يعرض لك من الكمال، ثّم ينطوي عنك بسرعة **حال**، وما يرد على النفس **فخاطر** (خاطر)، فإن كان عن الوهم فخاطر شيطاني، وماهو عن دواعي الشهوة والغضب نفساني، وماهو أصلاح القوّة العمليّة ملكي لأنّه يطلب العدالة والكلمة الزكّية خاطر الحقّ.

وتدراك الفائت والندم على فواته **توبة**، وحركة النفس للطلب **إرادة**، فالطالب للطهارة الحقيقيّة **مريد**، وابتهاج النفس بملايمها **رجاء**، وتألّمها بمكروه **خوف**، وإمساكها عن الإشتغال بملاذ البدن **زهد**، وحبسها عن الإضطراب **صبر**، وملاحظتها لنعم اللّه **شكر**، وملاحظتها للقضاء والقدر بلا طبيعة **توكّل**، وعدم تألّمه بها **رضاء**، وارتسام الحقائق في مرآتها الحقائق في مرآتها **معرفة**، وابتهاجها بما (هي) فيه **محبّة**، والخسات اللّذيدة المنطوية بسرعة **نفحات**، وإن بقيت زماناً **فسكينة**، وتصرّف النفس في قواها البدنّية **تفرقة**، وحضور الغيبة بخلسة الكلمة عن حواسّها **غيبة**، والسّوانح القدسيّة المبطلة نظام الحركات **سكر**، وملاحظة مراتب

المبادئ هيبة، وانطماس الكلمة بالنسبة إلى المبادئ أنس، وإفرادها عن عالم الأجرام بحيث ينطوي ملاحظة المبادىء والترتيب في عظمته القيوميّة توحيد، وما يتعلّق بالأمور الجزئيّة من السوانح الغيبيّة مكاشفة. والهيئات الفلكيّة الموجبة لحصول هيئة في النفس الناطقة طرأت بطريانها وزالت بزوالها وقت، ولهذا ربّ هيئة أوجبت حالاً من غير تعب كثير وما عادت لابّد من التعّرض لها، ولهذا قالﷺ:

«إنّ لربّكم في أيّام دهركم نفحات ألافتعرضوا لهاً».

وغيبوبة الكلمة في ملاحظة لذاتها بمحبوبها لشدة استغراقها معه حتّى سقط شعورها فناء، هذا المقام أعني مقام الفناء هو آخر المراتب وأعلى المقامات السلوكيّة.

هذا ماوعدنا به من ذكر مقامات السالكين على سبيل الإختصار، وإلاّ فـ«الطريق» كما ورد في الحديث النبويّ «الى اللّه بعدد أنفاس»(٤٠٧) ويتعدّد، بحسب القرب والبعد.

(الوصيّة)

وأمّا ذكر الوصيّة الّتى وعدنا بها أيضاً الّذى يتعلّق بالسالكين إلى ربّ العالمين، ومايجب أن يتّصفون به حتّى يكون وسيلة لهم إلى ربّ العالمين، وما يجب أن يتصفون به حتّى يكون وسيلة لهم إلى نيل مقصودهم

---

(٤٠٧) قوله: الطرق إلى الله.

ذكره أيضاً المجلسي في بحارالأنوار، ج ٦٤، ص ١٣٧.

ووصولهم إلى حبيبهم واتصالهم به وبقاهم به بعد فنائهم، فهو أن نقول:

إذا أدمت فكرك في الملكوت، مواظباً على الذكر الصادرعن خضوع وفكرة لطيفة مستعدة عن تقليل الأغذية واماتة الشهوات واسهار الليالي بالذل والاستكانة عندالرب الجليل بالإخلاص وحسن الطوية، لاتلبث إلاّ قليلاً وتأتيك البوارق اللامعة والأنوار المشرقة والخلسات اللذيذة.

وكمال نفسك إنّما هو بتشبهها بالمبادي العالية بحسب الطاقة البشرية، فتجرد بحسب القدرة، وتلطّف بتلطيف سرك بالافكار الصحيحة والرياضات المهذبة بتهذيب أخلاقك، وطهارة ظاهرك وباطنك من جميع الكدورات وليكن لنفسك استعلاء على البدن لاالعكس، فإنّ كمالها بعلاقتها معه، وإنّما يحصل ذلك بالعدالة المطلقة المركبة تركيباً إجتماعياً من الحكمة والشجاعة والعفّة وكلّ واحدة منها وسط بين طرفي إفراط وتفريط، فهي فضيلة محفوفة برذيلتين، فالأولىٰ وسط بين البلادة والجربزة، والثانية بين الجبن والتهور، والثالثة بين الشّره والجمود (الخمود) وكلّ الفضائل والرزائل داخلة تحتها، وهذه أصولها.

ففروع الحكمة: الفطنة والبيان وإصابة الرأى والحزم والصدق والوفاء والرحمة والحياء والهّمة وحسن العهد والتواضع.

وفروع العّفة: القناعة والسخاء والصبر والحلم وسعة الصدر وكتمان السّر والإمانة.

وفروع الشجاعة: الإقدام والقهر والتثبت وقوّة العزم والشهامة والنجدة والغيرة، فاستكمل تكمل.

واعلم أعانك اللّه ووفّقك أنّ هذه الإصطلاحات جميعها وإن اختلفت

في عباراتها فإنّ معانيها متقاربة، ويجمعها أنّها سوانح تعرض للكلمة، إمّا من البدن أومن العالم الأعلى الروحاني (الّروحانيّات للجرمانّيات) ومحو الروحانيات للجرمانيّات.

وأمّا المعرفة فقد تتقدّم المحّبة، (فقد تتقدّم المحبّة عليها) وقد تتقدّم المحّبة، ومتىٰ كلمت المعرفة أوجب (أوجبت) المحبّة، وإذا تمّت المحبّة استدعت المعرفة، ومتى كنت ذافطنة وحدس قويّ تحدست أحوالك في تنزلاتك من مكاشفات المفارقات، ونلت مقصودك من دون تعب كثير مالا يناله غيرك مع شدّة التعب، وللمشايخ في ذلك مدخلاً عظيماً (مدخل عظيم)، والأهليّة للخدمة إنّما تحصل بالمعارف والمكاشفات.

واعلم أنّ الإتّحاد والإتّصال لايتصّور على الظواهر فيماليس بجسم، بل هو راجع إلى استغراق النفس لأجل العلوم، بل راجع إلى انتقاش النفس بأمر غيبي يتأدى إلى الحسّ المشترك، فهو معنى الإتّصال بالعالم القدسي والحضور في حضراته هو رفع، وهو (فهو) اتّحاد عقلّي، وتحقّق أنّ الشمس الواحدة لايتعدد بتعدد مظاهرها، بل والواحد الحقيقي لايتكثّر بإنطباعه في مرايا متعددة، والمدينة واحدة والطرق إليها كثيرة مختلفة في القرب والبعد والحزونة والسهولة، والحركة متعددة بتعدد المتحرّكين والمقصود عزيز المنال والوصول إليه عسير، وأكثر الطرق خطير، فاجهد في أخذ الأهبة بكثرة الزاد والراحلة (الرّواحل) واعداد الآلات وعليك بعد ذلك كلّه بتقوى اللّه والإخلاص في النّية بعد حفظ شرايعه بأوامره ونواهيه، فإنّها سوطه الّذي أدّب به عباده.

واظبط نفسك عن الإشتغال بالزّايد عن مهم بذلك الضروري،

واستكمل بالعلم فتأتي (فيتئاتى) لك كثير من الفضائل وصم عن الشهوات، وصل والليل مظلم، وعليك بالأوراد والتسابيح وقطع الخـواطـر الرديـة، واكْثر من التطهير بطهارة روح القدس.

ونور قلبك باستحضار الأنفس المنورة القدسيّة، وقابل معهم نـفسك لتجذب بالمماثلة وينعكس عليها بعض شـعاعاتهم، فـتخلّق بأخـلاقهم، والتزم بالالتجاء إلى نور الأنوار، وقـف عـلى بـاب المـلكوت بـخضوع واستكانة، وتعرض لنفحاته، واكْثر من الدعاء والابتهال إلى حـضرة ذى الوجود والجود والأفضال، واسئل منه فإنّه معطى الوهاب.

وتلاوة كتابه الغزيز الحكيم بالتدّبر (فى) لمعانيه من أعظم الذخـائر، واجدى المنافع في حصول مطلوبك.

وقل كما قاله بعض أهل الطريقة بل صاحب الطريقة بـالحقيقة فـي بعض حالاته:

«يا قيّوم! الظلام أحاط بي، وحياتُ الشهوات لسـعتني، وتـماسيحُ الهوى قصدتني، وعقاربُ الدنيا لدغتني، فصرتُ بين خـصومي غـريباً، فخلّصني يا ربِّ أناديك ياربِّ غريق في بحرالطبيعة، هالك فـي نَـهْمة الشهوات، أنا مطروحٌ على باب كبريائك، اتحسن من لطفك رد الفقير؟ عبدك الملتجي إلى جناب جبروتك، خلّصه بجذبة من جذبات نورك.

سبحان ربّ الجبروت، سّبوح قدّوس ربّ الملائكة والروح.

إلهي أنا العبد الآبق حلّ بي مرض المعاصي، ساقط على بابك على ظماء، فما بال مريضك لاتعالجه وظمآن لطفك لاتسقيه شربة من زلال عفوك، يا من قذف بنوره في هويات السابقين، وتـجلّى بـجلاله عـلى

أرواح السائرين،وانطمس في عظمه ألباب الناظرين،اجعلني من المشتاقين إليك، ألعالمين بلطايفك يارِبّ العجائب وصاحب العظائم، ومبدع الماهيّات وموجد الإنيّات ومنزل البركات ومظهر الخيرات، اجعلنا من المخلصين الشاكرين الذاكرين الذين رضوا بقضائك وصبروا على بلائك، إنّك الحّي القيّوم ذوالجود العظيم والأيد المتين والغفور الرحيم.

يارِبّ الأرباب، يا ممتد الملكوت بنور جلاله، يا من إذا تجلّى لشئ خضع له، ياخفي اللطف، يا من رشّ نوره علي ذوات مظلمة فنوّرها، وقذف شعلة شوقه على الأفلاك فدوّرها وسيّرها، خضعت لعضمتك الرقاب ولأنت لهيبتك الصّلاب، وتلذذت بذكر الأرواح الراقصات، وركدت لبارق عزك الحواس الحائرات، يا من برق غرّته في سرائر المنيبين، وزَمْجَرَ رعد هيبته في قلوب الخاشعين.

يا صاحب الكلمة العليا وربّ السكينة الكبرى، هبلنا من لدنك رحمة، أفِض على نفوسنا لوامع بركاتك، وعلى أرواحنا سواطع خيراتك، اجعلنا من السعداء العارفين لجلاك، المشاهدين لجمالك الراهبين (الواهبين) منك، إنّك على كلّ شئ قدير.»

ولنختم الوصيّة بوارد ورد على بعض العارفين المكاشفين المسطور في لوح الذكر من العقول العالمات والنفوس القاهرات، المنتقشه بجميع الكانيات، وهو:

أنّ الساكلين السائرين إلى نور الأنوار تعالىٰ وتقدّس يقرعون أبواب النور، ويتوسلون بالعلوم الحقيقيّة والأخلاص الرضيّة بالإخلاص والصبر، فيُجنّون (فيحبون) بتحائف الملكوت بالإشرقات النورّية عليهم، ويفاض

عليهم صباً من ماء ينبوع البهاء والجلال ومنبع الكمال والجمال، فيُطهّرون بالطهارات النوريّه، فان ذاالطول يحّب طهر الوافدين إليه بالعلوم الحقيقيّة والأخلاق الرضية.

فإنّ إخوان البصيرة اجتمعوا واتّفقوا على التنزيه المعنوي واللساني ملازمين بخضوع وقنوت، يذكرون ناظم طبقات عالم العناصر وعالم الأفلاك وعالم المثل المعلّقة وعالم الأنوار المجرّدة، ويجتنبون الظلمات وأبناؤها قياماً في هياكل قرباتهم، يناجون أهل الحجرات، يطلبون خلاص أسيرهم المحبوس في علائق الغواسق، ويقتبسون النور من معدنه اقتداء بالصافين والملائكة المقّربين، فقالوا سبحان من جعل الشمس نوره الأوّل وسيلة لفيض جوده وإفاضة وجوده، وجوارى شمسه وقمره وسيلة وباقيها، فيتنعمون وينعمون بفيضهم وإشراقهم وأضوائهم في مدارجهم وينتفعون وينقعون النازلين في السوافل من المستعّدين، وأهل التطهير في محاريبهم (محاربتهم) في الصلاة خاشعين بالقرآن والأذكار، وينادون: ربّنا اطمس عنا غياهب ظلمة الجهل أنّه دثار الظالمين، إنّا آتيناك طائعين، وأشارات إليك أرواحنا بالتقاديس وأنواع التطهير طلبالترقي والصعود إلى مقاعد جلالك ومطرح نورك، فطهّرنا يأيدك القوى، وبسطنا أيدينا لرزقك من الكشف والعرفان، وافتح أبصارنا بنورك، فإنّ جلالك وجدناه فوق أساطينالجبروت، ونظامه من ملوك الحضرة مرتديا بالكبرياء وتحت شعاعه جميع الأنوار المجردة والقاهرة إليه ينظرون، فأولوالعزيمة والكمال في البسيطة يطهّرون ليصلحوا لجواره، ويبغضون السيئآت والمعاصى، ولولاهم لقذفت السماء وبالاً وعذاباً على البسيطة فترتخ وترتعد وتطحن

الظالمين.

ولما بعث اللّه أنبياءه، إلى خلقه ليعبدوه فريق نسكوا وفريق زاغوا فمالوا معتدين (مبعدين) عن الحقّ، فالنّاكسون مرفوعون إلى مشاهدة الضياء والعوالم العقلية، ويدخلون في صفوف هذه الملائكة، فطهّرهم (ويطهرهم) اللّه تعالى فينعمون دائمون، وامّا الزايغون فيعبدون عن جواره يلقي عليهم الذلّ (الذكر) والهوان، منكسون على الرؤس في حجاب الظلمات وحنادس الجسمانيّات، برزت النفوس الطّاهرة من ظلمات الهياكل إلى فضائل الأنوار، وهب لها البسيطه والسعة فرجعوا مكرمين، ومضان الله لهم بقبضهم إلى جناب الحقّ وعالم العقل في عين الحيوان مع الأنوار ونهر (بحر) النور وعين الحياة على الآبار، فمطيع الرّحمان يغشاه بارق من نوره ويجعلهم بلقاءه فائزين، ألا إنّ رحمةاللّه قريب من المحسنين، جعلنا وإيّاكم من المستعدّين، وألهمنا وإيّاكم حسن اليقين، ورزقنا وإيّاكم الفوز مع الفائزين المتّصلين الفانين الباقين إنّه أرحم الراحمين وماهو على ذوي الإستعدادات والقوابل بالإضافة بضنين.

وفي هذا الواردمن التنبيه على ماهو موصل إلى جناب الحقّ، وما يخرخ من هذه القيود والأغلال مافيه كفاية لطالب النجاة.

ولهذا أرشد اللّه عباده وعلّمهم أن يطلبوا منه الإستقامة على صراط من أنعم عليهم بالإنعام الخاصّ الخالص من شوب الغضب ومحبّة الضلال، فلسان مقامهم يقول:

ياربنّا رحمانيّتك الأولى العامة الشاملة قضت بإيجادنا، ورحمتك الأولىٰ خصصتنا بهذه الخصوص الوجودّية المختصّة بكلّ واحدمنّا، كلّ

ذلك من حيث نعمتك الذاتيّة ورحمتك الإمتنانيّة، ورحمانيّتك الثابتة الّتي أوجبتها على نفسك بكرمك من حيث عموم إسمك الهادي عمتنا معشر المؤمنين، كما أشرت إلى ذلك بقولك:

﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾[الأنعام: ٥٤]

فلمّا شملتَناء بنعمة (برحمة) الإيمان والإنقياد لأمرك والإستسلام لحكمك والإقرار بتوحيدك، أحرى (انبرى) كلّ منّا بذكرك ويثني عليك ويمجّدك ويفوّض إليك ويفرّدك بالعبادة بعد إقراره لك بالسياسة (بالسيادة)، ويطلب منك العون بصورة الإبانة عن صفة العجز ونقض (نقص) الكون.

ثمّ إنّك خصّصتنا برحيميّتك الثانية الّتي يحكم بالحكم الخاصّ من أحكام إسمك الهادي المقتضي طلب أشرف صور الهداية والسلوك على أقوم السبل واقصدها وأسلمها، طلبنا ذلك منك لاستلزامه الفوز والإحتظاء بالنعم الّتي جُدت بها على الكمّل من أحبابك حيث سلكت بهم على سبيل الصراط وأسدّه وأقومه وأقربه وأسلمه حتّى القوا عصى تيّارهم بفنائك، وحظوا بعد التحقيق التحقق بمعرفتك وشهودك بسابغ إحسانك وأشرف نعمائك، وأخلص جنابك المقدّس عن شوب المزج وسنن النفاد المقرونين بالنعم المبذولة لأهل الفساد المغضوب عليهم ظاهراً والضّالّين باطناً عن سبيل الرشاد.

فاستجب يا ﴿ربّنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك ولاتخزنا يوم القيامة أنّك لا تخلف الميعاد ۞ فاستجاب لهم ربّهم أنّي لاأضيع عمل عامل منكم يوم القيامة﴾[آل عمران: ١٩٥]

واجعلنا اللّهم ممّن استجاب لك وآمن بوعدك ووعيدك وأوفى بعهدك وقام بخلافتك الّتي خلقته عليها ياربّ العالمين.

واعلم أنّ في العالم العقلي والصنع الإلهي عجائب لايحيط بها عقول البشر المنغمسة في الظلمات، فما يشاهد في عالم الجرم من الغرائب والعجائب فهناك أطرف وأعجب، فإنّ ظلماتنا مانعة عن المشاهدة لتلك العجائب، ومن طمع في الإطلاع على عالم الربوبيّة وعالم العقل مع تعلّقه بعالم الحسّ، كما أنّ الغائض في قعر اللُجّة لايبصر السماء كمن هو في الهواء، فقس ماغاب عنك على ما حضرك حتّى يأتيك العيان.

هذا آخر الوصيّة الّتي يتعلّق بك وبما يوصلك إلى مطلوبك، فأمّا مايتعلّق **بوصيّة الكتاب** وهي أن يكون ملحوظاً منك بعين العناية، محفوظاً عندك عن إبقاء الخيانة، مبذولاً لأهل أداء الأمانة، ويعتمد (واعتمد) عليه في جميع الأحوال، واقبل على استخراج معانيه غاية الإقبال، وليكن في خزانة القلب منك محتضر، ولايزجرّنك عن معاناة معانيه مزدجر، وفتّش عن الغرائب المشتمل عليها والبدائع الّتي استوفى مالديها فإنّه كتاب عظيم الشأن غريب الأفنان، فكأنّه شجرة كثيرة الثمرة قويّة الأغصان، وقد أودعت لك فيها الهامّات محكمات وغرائب مستحسنات، يسهل عليك بها أن استظهرتها غاية الإستظهار، واستطلعت مطالع أنوارها من وراء الأستار حتّى صارت شموسها لديك في رابعة النهار، وشموسها لقبضتك تحت الذلّ والإنقهار الحقائق الحقيّة النوريّة والدقائق القلبيّة (العينيّة) العليّة والعلوم الربانيّة الفيضيّة، فينتقل بها من أسرار الشريعة ومعاني الطريقة ويترقى إلى حظائر سرائر الحقيقة، فإنّها

الطرق الّتي أمّها المتقدّمون، وسلكها بعدهم المتأخّرون، فقم بـذلك حـقّ القيام، واحفظ بأسراره عن الخونة اللئام، تكن متعرّضاً بما اشتمل عـليه للقيام بخدمة الملك العلاّم، وتصير بخدمته من الأقطاب الكّمل الأعلام.

ولم أقل ذلك لإطراء نفسي لأكون من أهل الأعجاب، فادخل بـعد الإستضاءة في ظلمة الحجاب، بل ولا أقول إنّ غيري لم يحرز (يـجوز) هذه الفضيلة ولاأعطى اقتناء هذه الوصيلة، بل فضله تعالى وجوده عميم ومنّه وعطاؤه جسيم، فليس العلم وقفاً عـلى قـوم ليـنقطع المـزيد عـن العالمين، بل المفيض لعين اليقين والشـراب المـعين مـاهو عـلى الغـيب بضنين.

إلاّ أنّي لمّا نظرت إلى أبناء هذا الزمان وفرسان هذا الميدان قدفشىٰ فيما بينهم طريقة البحاثين من المعتزلة والأشاعرة، واظهروا في كـلامهم المباحثة والمناظرة، وعرجوا بمباحثتهم إلى طريق المـفاخرة والمـنافرة، فكثرت بينهم المناكرة والمشاجرة وجـعلوه مـتّجراً يـنالون بـه الأرواح (الأرباح) الدنيوّية الحاضرة، فلّما لم أجد بينهم إلاّ كثره القيل والقال وايراد الجواب والسئوال من غير وصول إلى نهاية، ولاوقوف على غاية، بل تها فتت أفكارهم عن إدراك الحقائق وتناهت قواهـم عـن فـهم الغـوامـض والدقائق، حملني ذلك على إظهار هذه الأسرار واستخراجها من معادنها بمحاسن الأفكار، ليسلك السالك بها إلى طـريق الآخـرة، ويـترك تـلك المتاجر الخاسرة، وسلكت فيه مسلك أهل السلوك ليرتفع عن التـوحيد الحقيقيساير الشكوك.

فأظهرت ما أظهرت وأوضحت بالبيان الشافي ما أثبتُ، فلذا أوصيتك

بهذا الكتاب وأكثرت لديك في مدحه الخطاب، وقد فرقت فيه جملاً من الأسرار وبيّنت لك فيه طريق الأخيار ومقامات الأبرار على توالى الأعصار من الأقطاب والأقطاب والأولياء الكبار والأنبياء والأولياء الّذين هم الحّجة والمحجّة، وبهم الإعتبار وعليهم الإيراد والإصدار، فإن أردت الإطلاع على هذه الثالي فامعن التأمل والمطالعة في هذا الكتاب، وألحق آخر الكلام بأوّله، واجمع النكت المبثوثة فيه، فإنّ في الزوايا الخبايا (خبايا)، ولاتقصد الحقائق من موضع منه فإنّها متفرّقة فيه، فاجمع وتفطّن ترشد وماقصد تفريقه فيه من غامضات الأسرار فإنّه العجب العجائب، وما يتوهّمه المتأمل تكراراً فعن عمد فعلته، فإنّ مافيه من الخفايا لايمكن التصريح به دفعة واحدة، فيعاد ذكره بتعريف أوتضمّن في كلام آخر في غير محلّه بلقب غير اللقب، وعبارة غير العبارة لينكشف بذلك قناع الإجمال عن جمائل (حمائل) (الاحمال) غرائبه وينفتح بلسان التكرار أزهارأشجار غرائبهإقتداء بالربّ وسنن‌الكمل من‌أهل‌الله وخاصّته، فاجمع وتذكّر واستبصر، واللّه يهديك إلى سواء الصراط، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ثّم إنّي أُعْلمك أيّها الواقف عليه إني قد جنيت لك ثماراً طيّبة المأكل لذيدة المطعم من جنّات متعدّدة مستقيمة بماء النعيم راضية مرضيّة، وأفدتك خلاصة ماتُلقمتُه بجدّى وكدحي من المظانّ البعيدة المتفرقة، فأرصدتُه لك وحويته في دستور وجمعته وطرحته بين يديك، فأستوص به خيراً وقم بواجب حقّه غاية القيام وأعرف قدره غاية المعرفة، فإنّه كتاب جليل في فنّه، عجيب في جنسه، قليل وقوع مثله، وقد يّسراللّه بمنّه وكرمه على يديّ مالم يتيسّر على يدي غيرى من أمثالي، وذلك من فضله

عليّ وإحسانه لديّ، فله الشكر كثيراً وله الحمد فاضلاً، فصُنْه أيّها الظافر به عن غير أهله ولاتكن بالضّنين به على من عرف محلّه ومحلّ أهله، ولاتؤت الحكمة غير أهلها فتكون من أهل ظلمها، ولاتمنعها أهلها فتكون من أهل ظلمهم، وأحسن الظنّ بجميع مافيه ولاتسرع بالرّد ولإنكار لماعساه يعسر عليك العلم بمكنونه، فإنّ فيه مكتومات كثيرة وعبارات لطيفة يحتاج في معرفتها إلى تلطيف السّروإصلاح المزاج، بل وقد اشتمل على مشكلات لاتكاد تتّضح إلاّ بعد الكشف والمعاينة.

فإنّ هذا الكتاب وأضرا به ليس في مرتبة البحث ولا مقامات أهل الأنظار، وليس أقول هذا بمجرد الدّعوى بل يعرفه من امتحنه والقائم بمباحثته على جهتها لايحتاج إلى إعلامه بذلك، فإنه يعرفه ويتحقّق عنده عظم موقعه وعلوّ قدره، فلا يخالطك شك فيما (في شيء ممّا) أوردته عليك من الغوامض الأبية على ذهنك أوالمخالفة لماظهرت عليه وأَلِفتُه من الظّواهر والصور الجرميّة، فإنّك إذا فارقت هذه الطريقة متعمّقاً في البحث عمّاوراها عرفت غرض الكتاب، وتحقق عندك علم ما اشتمل عليه من الحقائق الربانيّة والمعارف الكشفيتة الّتي هي خلاصة أقوال أهل اللّه الأقدمين والكّمل والعارفين رضوان اللّه عليهم أجمعين.

فامعن النظر وجد في الطلب، واعمل بمافيه لتصل إلى مقصودك، فتقف على مافيه فاطلب التّألّه وتوجّه كلّ التوجّه على الشرايط المذكورة في الكتاب، لتفوز من مقامات الأبرار بالحظّ الأوفر وتنخرط في سلك أنبياء وأئمته وأولياءه في اليوم المحشر.

وأحمد اللّه تعالىٰ وأشكره على مايسّره لك على يديّ، فإذا وصلت

واتّصلت فقد فزتَ فوزاً عظيماً، وحللْتَ بدار تكون عند أهلها كريماً، وأسئلُ منك أن لاِتتنساني من الذكر الجميل والمكافات على الإحسان إليك بطلب المغفرة والنجاة من أهوال العرصة (العرضة) والحلول بدار الكرامة والخلاص من فزع يوم القيامة. فلعلّي أنتفع بدعاءك وأشاركك في ثوابك من غير نقص عليك ولايحسن (بخس) لديك، فإنّ المعطي الكريم فضله وجوده لي ولك عميم، وأنا مع ماذكرته من الاطرآء لكتاب لست (ليس) بمادح نفسي ولامعجب بفضلي، بل مقّر بالقصور والنقص والفتور في الفكر والنّفس، كيف وكدورات الأزمان متواترة ووقائع المصائب بالأصحاب والأحباب متظافرة، والإنشعابات بكثرة الأحزاب متطائرة، ولكن المرجّو من كرم الناظر حسن العفو والمسامحة والإغضاء عن المكاشفة والمكافحة، والإصلاح لما يراه من الخلل والتسديد لما يطّلع عليه من الزلل، هذا آخرالكتاب، والحمدلله ربّ العالمين.

الفهارس العامّة

١ ـ فهرس الآيات القرآنيّة

٢ ـ فهرس الأحاديث

٣ ـ فهرس الآثار

٤ ـ فهرس الأمثال

٥ ـ فهرس الأشعار العربيّة

٦ ـ فهرس الأشعار الفارسيّة

٧ ـ فهرس الأعلام المعصومين عليهم‌السلام

٨ ـ فهرس الأعلام (الأسماء والالقاب)

٩ ـ فهرس القبائل والفرق والطوائف

١٠ ـ فهرس الأماكن

١١ ـ فهرس الكتب والمصادر

١٢ ـ فهرس الإصطلاحات الفنيّة

١٣ ـ فهرس الموضوعات (محتويات الكتاب)

فهرس الآيات القرآنيّة

آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً. ١٦٦

ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً. ٣٩٦

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ. ٣٨١

إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. ٤٥

إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا. ٢٥٣

إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ) [ق: ١٧]. ٦٢٣

ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً. ٥٨١

اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ. ١٦٦، ٢٦٨، ٧٠٥

إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ. ٦٢٤

الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ. ٥٩٢

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ. ٥٤٧

الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ. ٥٢٦

الّذي باركنا حوله. ٥٤٠

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ. ٦٢٦

الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، ١٢٣، ١٦٦، ٢٦٨، ٥٣٩
الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، ٤٤٧
اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ، ١٣٠، ٣٢٢
اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى، ٣٢٢
الله نزل أحسن الحديث، ٦٠
اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ، ٩٥
الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، ٧١٨
الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ، ٦٢٨
إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ، ١٤٥
إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ، ١٤١
إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ٣٤١
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، ٢٥٦، ٣٥٣
إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ، ٦٩، ١٦٧
إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ، ١٦٥
إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً، ٤٠٨، ٦٢٥، ٦٣٣
إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ، ٢٩٦
إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ، ٢٦٠
إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ، ٢١٢، ٢٢١، ٤٢٢
إنّا لله وإنا إليه راجعون، ١١
إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، ٥٤٧، ٥٩٧
إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا، ٥٦، ٦٤١
إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، ٢١٣
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ، ٣٧٥، ٤٣٣، ٥٨٤، ٦٥٥
إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، ٦٥٨، ٧٢٣
إنّا وجدنا آباءنا على أمّة وإنّا على آثارهم مقتدون، ٦٠٣

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِين، ٦٧١، ٦٧٣، ٦٩٨، ٧٠٣
إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا، ٢٦، ٧٠٤
إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً، ٥
إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ، ٦٠٧
إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ، ١٢٣، ٣٦٨
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، ١٠٤
إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ، ٦٣١
إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ، ٢٢١، ٤١٩، ٤٦٤
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ، ١٦٤
إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ، ٢٩٢
إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً، ٢٩٣
إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ، ٤٤٧
إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِين، ٦٠٧
إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُون، ٤٠٢، ٤٣٢، ٦٤٣
إنه لقرآن كريم* في كتاب مكنون* لا يمسّه إلاّ المطهّرون، ١١
إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً، ١٢٢
إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، ٥٢٦، ٥٤٢
إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، ١٥٤
إني جاعل في الأرض خليفة، ٩٠
إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً، ٧٢
إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً، ٧٣، ٤٢٠، ٥٩٥
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، ٥٧٩
أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ، ٢١٨
أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي، ٥٩٧
أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ، ٢١٦، ٦٨٩

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ، ٧٠٧
أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ، ٢٢٣، ٤١٩، ٤٢٨
أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ، ٧١
أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ، ٥٥٤
ألا إنّ أولياء الله فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، ٢٥٦
أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ، ٥٧٨، ٧٠٦
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ، ١٩٠
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، ١٧١، ٥٤٦
أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ، ٣٣، ٦٧٤
أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ، ٢٥٥
أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، ٩٣
أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، ٣٠٥
أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا، ٤٤٤
أَنطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ، ١٨٨
أولئك كالأنعام بل هم أضلّ، ٣٦٩
أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا، ٧٠٠
أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، ١٩٣، ٢٤٤، ٣٧٢، ٥٩٣، ٦٨٨
أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، ٥٨٢
أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ، ١١٢، ٣٣٣، ٧١٥
أَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ، ٤٢٠
بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ، ٢٢٣
بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ، ٢٤٢
بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ، ٣٨٤
تبارك الذّي نزّل الفرقان على عبده، ٦٠
تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، ٣٢١

تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ، ١٠٣
تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع، ٢٦
تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ، ٥٧٠
ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، ٦٨٣، ٧٠٢
ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، ١٩٦
ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً، ٥٩٧
جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ، ٥٤٨
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً، ٣٣٧، ٣٨٤
خلقتني من نار، ٤٤٧
خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً، ٧١٧
خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ، ٤٥٠
ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، ٣٤، ٦٧
ذلك الكتاب لا ريب فيه، ٦٠
ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، ٢٦٨، ٣٢٣
ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، ١٤٤، ١٦٧
ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، ٢٢٧
ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ، ٦٠٤
ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ، ٣٢٤
رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى، ٢٥٤
رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، ٩٥
رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، ٥
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، ٢٢٨
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، ٤٨٦، ٥٢٣، ٥٤٠
سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ، ٣٦٥، ٥٤٢، ٦٣٢، ٦٧٤، ٦٨٨
شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي، ٣٣

شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ ١٠٧، ٣٥٧، ٣٧٦، ٤٣٤، ٥٩٦، ٦٣٠
صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ، ١١٩، ١٢٢
طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، ١٦٨
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى، ١٦٥
فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوىً، ١٥٤، ٤٢٢
فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى، ٦٣٢
فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ، ١٥٨، ٦٧٣
فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ، ١٣٩، ٣٧٢
فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ٢١٨
فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، ٤٢٩
فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، ٦٠، ١٥٤
فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ، ٩٤، ٢٤٤
فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، ٤٠٣
فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ، ٣٣٤، ٦٩٢
فسبحان الّذي بيده ملكوت كلّ شيء وإليه ترجعون، ١١
فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، ١٥٩، ١٩١، ٢٩٣، ٦٠٦
فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ، ١١٩
فعند الله ثواب الدنيا والآخرة، ٤٠٢
فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً، ٦١٨
فكان قاب قوسين أو أدنى، ٤٣٧
فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ، ٣٦٧
فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، ١١٢، ٥٨٥
فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ، ٣٩، ٥٠، ٢٦٢
فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ، ٥٨٣
فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ، ١٩٧

فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا، ٤٢٣
فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ، ٦٨٧
فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ، ٦١٥، ٦٤١، ٧٠٦
فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ، ٥
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، ٤٢٩
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً، ١١٢
فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم، ٦٨٥
قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، ١٦٦
قَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِى أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ، ٦٢٧
قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ، ١٦٦
قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، ٣٤٢، ٣٦١، ٦٢٤
قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا، ٧٠٧
قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، ١١٩
قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ، ٣٧١، ٦٣٦
قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ، ٣٨٠
قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ٤١٥، ٥٧٨، ٧٠٦
قل ان كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله، ٩٠
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ، ٥٩٧
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، ٤٦٢
قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ، ٢١٨
قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا، ١٩٧
قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، ٣٧٦
قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ، ٥١، ١٧٢، ٢٦٢، ٥٤٧
قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا) [النور: ٣٠]، ٦٢٤
قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ، ٢٥٥

قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا، ٩٠

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، ٦٧

قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، ٢٢٥

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، ٢١٧

قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً، ٩٥

كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ، ٤٣٠

كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ، ١٩٦

كل شيء أحصيناه في امام مبين، ٩٠

كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، ١١، ٩٣، ٩٤، ٢١٩، ٢٤١، ٣٧٠، ٤٣٦، ٧١٣

كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ، ١٧٢، ٥٤٤، ٥٤٨

كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها، ١٣

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، ٩٤، ٢١٩، ٢٤١، ٣١٧، ٣١٨، ٣٧٠، ٤٣٦، ٥٩٦

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ، ٣٢٣

كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا، ١٢٩

كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين، ٣٨٤

كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ، ٦٥٢

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ، ٦٥٨

لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى، ٦٥٢

لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ، ٢٢٥

لَا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهاً أَحَداً، ٣٧١

لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ، ٣٩

لا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين، ٦٠

لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ، ١٠٢، ١٠٤

لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، ٣٤

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ٦٠
لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، ٣٨، ١٤٤، ٢٦٧، ٥٧٧
لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ، ٧٣٠
لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، ٢٢٥، ٢٦٧
لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ، ٣٩٦
لعلكم تشكرون، ١٧٤
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ، ٤٢٨، ٥٥٨، ٥٨١
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، ٢٥، ٦٠٤
لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ٢٤٩، ٢٧٢
لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللهُ، ٣٦، ٥٨
لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ، ١٧٢
لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ، ٢٥٧
لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، ٣٧١
لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ، ٦٥٤
لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا، ٤٨٦
لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ، ٩٦
لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا، ٢٢٤
لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ، ٤٢٨
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ، ٣٤٣، ٣٤٥
لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ، ٦٥٥
لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، ٥٧٧، ٥٨٦
لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، ١٦٨
مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، ٥٩٩
مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ٣٩٦
مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ، ٣٢٤

مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى، ٣٧٣، ٤٣٧
مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلَا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً، ٦٠٤
ما كذب الفؤاد ما رآى، ٧٤
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، ٢٦، ٣٣
مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً، ٥٤٢
مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ، ١٦٤
مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ، ٦٥١
مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، ٧٠٥
مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ، ٢٥٣، ٧٠٧
مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ، ٤٢٧
مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ، ٤٤٩
مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، ٩٠، ١٧٤
نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ، ١٦٥، ٥٤٧
نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ، ٣٣، ١٦٥
نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ، ٩٦
وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ، ٤٤، ٢٥٤، ٢٦٢، ٥٤٢
وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ، ٢١٩
وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، ٧٠٤
واتّقوا الله ويعلّمكم الله، ٥
وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، ٥٨٠
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ، ٣٧٩
وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ، ٣٨٦
وإذ ابتلى ابراهيم ربّه بكلمات فأتمّهنّ، ٢٦
وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا، ٦٢٥
وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً، ٣٥٣

وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ) [القصص: ٥٥]، ٦٢٥

وَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي، ٣٨٩

وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ، ٧٠٦

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ، ٦٨٣، ٧٠٢

وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ، ٥٧٥

وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ، ٦٣٢

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ، ٧٢٤

وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، ٤٣٢

وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، ٦٩٧

والكتاب المبين * إنّا جعلناه قراءناً عربياً لعلكم تعقلون، ١١

والله بكلّ شيء محيط، ٤٢٠

وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ، ٥٤٦، ٥٥٩

وَإِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى، ٥٨٥

وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ، ٢٥٣

وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا، ٢٠٩، ٣٣٧

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ، ٣٣٩

وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ٤٤٩

وإن من شيء إلاّ عندنا خزائنه ومانُنزّله إلاّ بقدر معلوم، ١١

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ، ١٧٢، ١٨٧، ٣٨٧، ٤٤٤، ٥٤٦

وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ، ١٢٥

وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً، ٢٠٨، ٢٥٥، ٤٠٧

وَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ، ٤٣٦، ٥٩٥

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) [الزمر: ٦٩]، ١٠٢

وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ، ٤٣٣

وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ، ٤٣٢

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ هَوَى، ٣٣٧، ٤٣٠، ٧٢٣
وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ، ٤٢٨
وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ، ٣٧٦
وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً، ٦٢٩
وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى، ١١، ٣٢٦
وإنّك لعلى خلق عظيم، ٢٩٧
وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا، ٣٤، ٤٣٦
وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، ٢٤٣
وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ، ٤٥، ٩٣، ١٦٤، ١٧٤، ٦٤٥
وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ، ٤٤٩
وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ، ١٨٨، ٤٤٣
وجعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون، ٢٦
وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات، ٢٦
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، ٣٤٥
وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، ٥٥٥
وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ٤٠٢
وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِي، ٧٣
وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً، ٣٧٨، ٣٨٠
وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً، ١٥٤
وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ، ٢٢٨
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ، ١٢٥
وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً، ١٩٤
وعلّم آدم الأسماء كلّها، ٩٠
وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً، ٧٢
وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ، ٩٠، ٥٨٣

وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب، ٢٦
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا، ١٠٩
وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً، ٤٥٠، ٥٨٠
وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، ٢٢١
وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ، ٢٢١
وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ٤٤٦
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)[البقرة: ١٤٣]، ١٠٢
وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ، ٥١٨، ٥٩٦، ٧٠٤
وَكُلّاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ، ٢٠٧
وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ، ١٨٢
وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [الأعراف: ٣١]، ٦٢٧
وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ، ١٨٧، ١٩٠، ٥٤٦
وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً، ٣٧٤
وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ، ٣٣٥، ٦٥٤، ٧١٥
وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [الأنعام: ١٥٢]، ٦٢٦
وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، ٣٧٥
وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ، ١٨٣
وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، ٣٧، ٤٧، ٥٥
وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ، ٣٦، ٤٨، ٥٤
وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، ٦٣٩
ولقد فضّلنا بعض النبيّين على بعض، ٢٦
ولقد ءاتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله، ٥
وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ، ٥٤٦
ولله المثل الأعلى، ٦٥٢
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، ٦٨٦، ٧٠٥

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ، ٣٤٢
وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ، ٣٨٢
وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ، ١٢٠
وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ، ٤٤٨
وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، ٧٢٥
وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ) [الأنعام:٨]، ١٤١
وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً، ٣٧
وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً، ٥٤٤
وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ، ١٣٦
وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ٦٢٣
وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً، ١٢١
وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً، ١٣٢
وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ٤٦، ٦٣٣
وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ، ٧١٤
وما أمرنا إلاّ واحدة، ١١
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ، ١٢٢
وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ، ١٥٤
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، ١٢٢، ١٣٠، ١٣٦، ١٧٣، ٢٤٩
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ، ١٣٦، ١٣٨، ٧٠٧
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ، ٢١٥
وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى، ٩٠، ١٤٣، ١٩٦، ٤٢٣، ٥٤٢، ٦٤٣
وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً، ١٢٣، ٣٦١
وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، ١٤٠
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ، ٥٨٥
وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً، ١٢٠

وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ. ٦٢٧
وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ. ١٦٥
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ. ١٧١، ٣٩٦، ٥٤٤
وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ. ١٠٨
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ. ١٠٧
وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ. ٤١٠
وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ. ٢٢١، ٢٢٣، ٤١٩، ٦٤١
وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً. ٧٠٤
وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ. ١٢٤
وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ. ١٩١
وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. ٣٧٧، ٣٨٢
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ. ٢٢٨، ٢٥٥
وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً. ٦٤٠
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً. ١٦٧، ٦٤٣، ٧٣٠
وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. ٦٥١
وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. ٥٨٣
وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ. ٢٩٣
ونزّلنا عليك تبياناً لكل شيء. ٦٠
وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي. ٩٠، ٥٢٨
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. ٦٥٧، ٦٥٨
وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ. ٣٤
وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً. ٦١٩
وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ. ١٨٨، ٦٧٤، ٦٩٩
وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً. ١٨٨
وهو بالأفق الأعلى * ثم دنا فتدلّى * فكان قاب قوسين أو أدنى. ١١

وهو بكلّ شيء عليم، ٢٢٥
وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ، ٣٠٥
وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، ٩٦
وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ ـ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ، ٣٨
وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً، ٣٨٠
هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ، ٧٢، ١٦٧
هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى، ٤٦
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، ١١، ١٩٣، ٢٤٤، ٣٧٢
هو الّذي ينزّل على عبده آيات بيّنات، ٦٠
يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، ٣٨٦، ٤٢٩، ٥٨١، ٦٣٦، ٦٥٨، ٦٥٩، ٧٢٥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ، ٣٧٥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ، ٤١١، ٦٢٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي، ٢٩٠
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ، ٢٢٥
يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، ٤٦٤، ٦٥٦
يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً، ٥٩٩
يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، ٢٢٠
يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً، ٧٣
يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ١٩٠، ٣٨٦، ٥٨٩، ٦٧٣، ٦٩٦
يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، ٢٥٥، ٤١٨
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ، ١١، ٣٢١
يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ، ٣٥٧
يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، ٥٤٩
يسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي، ٢٦

يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ، ٢٢٧، ٢٣٨
يَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ، ٥٧٧
يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ، ١٠٨
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، ٤٠٧
يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً، ٣١٩، ٣٢٦
يوم نطوِي السماء كطيّ السجلّ للكتب كما بدأنا أوّل خلق نعيده، ٣٨١
يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ، ١١٩
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، ٥

فهرس الأحاديث

آدم ومن دونه تحت لوائي، ١٣٣

ابتدع الأشياء لامن شيء كان قبلها، ١٦١

إتّق الله بعض التّقى وإن قلّ، ٨

إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده أمامك، وتقرّب (تعرّف) إلى الله في الرخاء، ٢٥٨

إذا بلغ الكلام إلى الله فامسكوا، ٦٢٠

إذا ذُكِرَ النجوم فأمسكوا، وإذا ذُكر أصحابي فأمسكوا، ٦٢١

إذاً لا يعبدالله يا أبا يوسف، ٢٨٢

استقبل رسول الله(ص) حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري، ٢٢

اطفِ السراج فقد طلع الصبح، ١٠٢

اعلموا علماً يقيناً، أنّ الله عزّوجلّ لم يجعل للعبد وان اشتدّ جهده، ١٧٦

إعلموا علماً يقيناً أنّ الله لم يجعل للعبد – وإن عظمت حيلته، ١٧٦، ٢٥٧

اعملوا فكلّ ميسّر، أمّا أهل السعادة فييسرون للسعادة، ٥١

الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه وإن، ٥٨٩

الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها إئتلف وماتناكر منها، ٣٩٥

الإسلام شهادة أن لا إله إلاّ الله والتصديق برسول الله، ٢٣٢

الإسلام هو الظاهر الّذي عليه الناس: شهادة أن لا إله إلاّ الله، ٢٣٢

الإسلام يُحقن به الدّم، وتؤدّي به الأمانة،، ٢٣٢

الانسان سرّي وأنا سرّه، ٩٠

الإيمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد، ٢٣١
الإيمان فوق الإسلام بدرجة، والتقوىٰ، ٢٣٢
الإيمان له أركان أربعة: التوكلّ على الله.، ٢٣١
البلاء زين المؤمن وكرامة لمن عقل، لأنّ في مباشرته.، ١٦٧
الجنّة مشتاقة إلى أربعة من أمّتي، ٢٣٩
الجهاد الأكبر هو جهاد النفس، ٥٦٦
الحقّ أبين وأظهر ممّا ترىٰ العيون، ٥٩٤
الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة، ١٠٢
الدنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدنيا، ٢٣٧، ٤٢١، ٤٢٧، ٤٦٣، ٧١١
الدُّنيا قائمة بالوهم، ٧١٥
الرضا باب الله الأعظم، ٢٢٩، ٣٥٣
الزهد كلّه بين كلمتين من القرآن: قال الله سبحانه، ٢٥٦
الشّريعة أقوالي، والطريقة أفعالي، والحقيقة، ٢١، ٧٠
الشريعة نهر، والحقيقة بحر، فالفقهاء حول النهر يطوفون والحكماء، ١٧، ١٠٦
الصلاة أفضل القربتين، ٢٤
الصّلاة قربان كلّ تقيّ، ٢٤
الصّلاة قربان كلّ مؤمن، ٥٧٤
الصّمت شعار المحقّين بحقائق ما سبق وجفّ القلم به، ١٧٦
الصّوم لي وأنا أجزي به، ٥٦٧، ٦٣٦
العالمون كلّهم هلكى إلّا العاملون، والعاملون كلّهم هلكى، ٦٩١
العبّاد ثلاثة: قوم عبدو الله عزّ وجلّ خوفاً فتلك عبادة العبيد، ١٧
القبر إما روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النيران، ٣٧٧، ٣٨٢
الكعبة أوّل بيت ظهرت على وجه الماء عند خلق السماء، ٦٧١، ٦٧٤، ٦٨٤، ٦٩٨
اللهمّ إنّي أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ، ٢٤٥
اللهم! أجعل في قلبي نوراً (وفي لساني نوراً)، وفي بصري، ٩٦
اللّهمّ أجعل لي نوراً في قلبي ونوراً في سمعي ونوراً في بصري، ٩٧، ٦٥٧

اللّهمّ بلى! لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة، إمّا ظاهراً مشهوراً، ٢٩٧، ٦٠٦
اللّهم نوّر ظاهري بطاعتك، وباطني بمحبتك، وقلبي، ٤٣٥
المجاهد من جاهد نفسه، ٣٣٥
المصلّي يناجي ربّه، ٢٤
الموت قيامة، فمن مات فقد قامت قيامته، ١٢٦
الموت هو التوبة، ١٢٦، ٣٣٣
المؤمن مرآة المؤمن، ٩٠
النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهبت، ٢٨٢
الوضوء على الوضوء نور على نور، ٤١٧
إلهي غفرت لدحية قتل بناته بشهادة واحدة، فكيف، ١٤٨
اليمين والشمال مضلّتان والطريق المستقيم هي الوسطى، ٦٢٧
إنّ الإمامة أجلّ قدراً وأعظم شأناً وأعلا مكاناً وأمنع جانباً، ٢٦
إنّ الإيمان أفضل من الإسلام، ٢٣٢
إنّ الإيمان عشر درجات بمنزلة السلّم، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة، فلا، ٥١
إنّ الجنّة أشوق من سلمان إلى الجنّة، ٢٣٩
إنّ الجنّة تشتاق إلى أربعة من أمّتي، ٢٣٩
إنّ الجنّة لتشتاق إلى ثلاثة: عليّ وعمّار، وسلمان، ٢٣٩
إنّ الدّنيا والآخرة عدوّان متفاوتان وسبيلان مختلفان،، ٤٢٧
إنّ الشيطان يجري في ابن آدم مجرى الدّم، ٦١٧
إنّ الله أوّل ما خلق خلق محمّد(ص) وعترته الهداة المتهدين، ٣٢
إنّ الله بَعَثني بتمام مكارم الأخلاق وكمال محاسن الأفعال، ٦٣
انّ الله تبارك وتعالىٰ أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ماأحبّ، ٧٤
إن الله تبارك وتعالىٰ جعل في النبيّ(ص) خمسة أرواح،... ٢٦
إنّ الله تبارك وتعالىٰ لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان،، ١٥٥
إنّ الله تعالىٰ أعطى المؤمن البدن الصحيح، واللّسان الفصيح،، ١٧٤
إنّ الله تعالى خلق العقل لأداء حقوق العبوديّة، ٧٢٧

إن الله تعالىٰ خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق، ١٣٠
إنّ الله خلق آدم علىٰ صورته، ٩٠
ان الله خلق الإنسان فتجلّى فيه، ٩٠
إنّ الله خلق جنّة لم يرها عين ولم يطّلع عليها، ١١٣
إنّ الله عزّ وجلّ خصّ رسله بمكارم الأخلاق، ٦٣
إنّ الله عزّوجلّ خلق الجنّ والإنس لعبدوه، ٥١
إنّ الله عزّوجلّ خلق العقل وهو أوّل خلق من الروحانيين، ٣١
إنّ الله عزّوجلّ خلق خلقه في ظلمة، ثمّ ألقي عليهم من نوره، ١٧٦
إنّ الله عزّ وجلّ لمّا أراد أن يخلق آدم(ع) بعث جبرئيل(ع) في أوّل ساعة من يوم، ٢٦٣
إنّ الله عزّ وجلّ لم يدع الأرض إلاّ وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان في، ٢٨٢
إنّ الله عزّوجلّ وضع الإيمان على سبعة أسهم على البرّ والصدق واليقين، ٥١
إنّالله فضّل الإيمان علىالإسلام بدرجة كما فضّل، ٢٣٢
إنّ الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار، ٣٢
إنّ المصلّي يُناجي ربّه عزّ وجلّ، ٢٤
إنّ النار حفّت بالشهوات وأنّ الجنّة حفّت بالمكاره، ٧٢٣
إنّا لنحبّ من كان عاقلاً، فهماً، فقيهاً، حليماً، مدارياً، ٦٣
إنّا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس بقدر عقولهم، ٦٥
إنّ أدنى الرياء الشرك، ٦١٦
إنّ أوّل شيء خلق الله القلم، ثمّ خلق النون، وهي، ١٧٦
إنّ أوّل ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فجرىٰ، ١٧٦
إنّ أوّل ما خلق الله القلم والحوت، قال: اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: كلّ شيء، ١٧٦
إنّ أوّل ما خلق الله سبحانه و تعالى العقل، ٣١
إنّ جبرئيل نزل على محمّد(ص) يخبر عن ربّه عزّ وجلّ، ٢٨٢
إنّ جلّ ثناؤه يقول: وعزّتي وجلالي، ٩٠
إنّ رسول الله(ص) صلّى بالنّاس الصبح، فنظر إلىٰ شابّ، ٢٢، ٢٣٢
إنّ في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ١١٣

إن في كلامك وجهين فإن كنت تسأل عن المخلوقين، ٥٥
إنّ قوماً عبدو الله رغبةً فتلك عبادة التجّار، ١٧
إنّ كلّ حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلّا الصّيام، ٦٤٢
إنّ لربّكم في أيّام دهركم نفحات ألافتعرضوا لها، ١٥٣، ٧٣٢
انّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابّد منها يرتاب فيها كلّ مبطل، ٢٩٣
إن للقائم منّا غيبة يطول أمدها، ٢٩٣
إنّ لله آنية من أهل الأرض وآنية ربّكم قلوب عباده الصالحين، ٩٠
إن لله تعالى جنّة ليس فيها حور ولا قصور ولا، ٣٥١
انّ لله تعالى في الأرض أواني ألا وهي القلوب، ٩٠
إنّما بعثتُ بمحاسن الأخلاق، ٦٣
إنّما بُعثت فاتحاً وخاتماً، وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه، ٦٠
إنّما بعثت لأتمّم صالح الأخلاق، ٦٣
إنّما بُعثتُ لأُتَمّمَ مكارم الأخلاق، ٦٣
انّما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عينان في الرأس وعينان في القلب، ٧٤
إنّما هي أعمالكم ترد إليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله، ٥٥
إنّ محمّداً وعليّاً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله عزّوجلّ، ٣٢
إنّ من المسلمين من له سهم، ومنهم من له سهمان، ٥١
إنّها أوساخ أموال الناس، ٦٥٣
إنّه صرف كلّ عضو فيما خلق لأجله، ١٧٤
إنّه كان في ابتداء سلوكه ومبدأ معرفته بنظره، ٧٢
إنّه لمّا عُرج بي إلى السماء، أذّن جبرئيل مثنى مثنى،، ١٥٦
إنّي لأنسُبنّ الإسلام نسبةً لن ينسُبها أحد قبلي، ٢٥، ٣٧٥
أتدرون كيف أبواب النار؟، ٣٤٥
أحدّ من السيّف، وأدقّ من الشعر، ٤٣٧
أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً، ٢٢٩
أرنا الأشياء كما هي، ٥١٧

أستمسكت بعروة الله الوثقىٰ الّتي لا انفصام لها... اللهم، ٩٦
أشدّ الناس بلاءً الأنبياء، ثم الصالحون،، ١٦٧
أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت، ٥٦، ١١٣، ٣٤٨
أعدىٰ عدوّك نفسك الّتي بين جنبيك، ٤٠٦، ٥٦٦، ٧٢٢
أعطاني الله تبارك وتعالىٰ خمساً وأعطىٰ عليّاً خمساً، ٦٠
أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي: جُعلتْ لي الأرض مسجداً، ٦٠
أعطيت فواتح الكلام، وجوامعه، وخواتمه، ٦٠
أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك،، ٢٤٥
أفأعبد مالا أرىٰ، ٥٩٤
أفلا أكون عبداً شكوراً، ١٦٩، ٥٩٨
ألا إنّ القدر سرّ من سرّ اللّه، ١٤٥
ألا إنّ للعبد أربعة أعين: عينان يبصر بهما أمر آخرته، وعينان، ٧٤
ألا إنّي أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا أني أوتيت القرآن، ٦٠
ألا طال شوق الأبرار إلى لقائي، وإنّي لأشدّ، ١٦١
أما أنا (ياجابر) فإن جعلني الله سبحانه شيخاً أحبّ الشيخوخة، ٢٥٩
أمّا من المخلوق فهو الّذي يؤدى ما افترض عليه،، ٥٥
أمرت أن أقاتل الناس حتّىٰ يقولوا لا إله إلاّ الله، ٢١٨
أنا القرآن الناطق، وأنا كتاب الله الجامع، ١٠٥
أنا أولّ الأنبياء خلقاً، وآخرهم بعثاً، ٢٩٧
أنا جليس من ذكرني، ٥٩١
أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر،، ١٣٣
أنا عند المنكسرة قلوبهم، ٤٥٠
أنّ الله خلق الجنة بيده، ولم يرها عين، ١١٣
أنّ الله قال من عادىٰ لي وليّاً فقد آذنته بالحرب، ١٤١
أن الناس يعبدون الله عزّ وجلّ علىٰ ثلاثة أوجه، ١٧
أنّا معاشر الأنبياء نكلّم الناس علىٰ قدر عقولهم، ٦٥

أنا وعلي من نور واحد، ٢٩٧
أنت أوّل من يدخل الجنّة. فقلت: يا رسول الله! أدخلها قبلك؟، ١٣٣
أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك، ١٧
أن تقول: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، ١٤٨
أنت والله أوّلهم، أنت والله أوّلهم، أنت والله أوّلهم؟، ٢٣٩
أنّك ستدرك ولد من أولادي إسمه إسمي يبقر العلم، ٢٥٩
أنّ للقائم غيبة قبل ظهوره، ٢٩٣
أنّ للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً إلى سبعة ابطن، ٧٠٨
أنّ لله تعالى شراباً لأوليائه إذا شربوا سكروا.، ٨٦
أوتيت جوامع الكلم، ٦٠، ١٠٠، ١٠٤، ١٣٣، ٣٣٨، ٤٦٨
أوتيت مفاتيح كلّ شيء إلاّ الخمس، ٦٠
أوّل الدّين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به، ٧١٣
أوّل ما خلق الله العقل، ٦٣٣
أوّل ماخلق الله العقل، فقال له: أقبل فأقبل، ١١٧، ٣٩٧
أوّل ما خلق الله القلم، ٣١
أوّل ماخلق الله تعالى جوهرة فنظر إليها فذابت من هيبته، ٣٨٣، ٦٧٨
أوّل ما خلق الله جوهرة فنظر إليها فذابت تلك الجوهرة حياءً، ٧٠١
أوّل ماخلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه، ٣٢، ٩٠، ٢٧٧
أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري، ٦٠٥
أوليائي وأهل طاعتي وسكان جنّتي في جواري! ألا هل أنبؤكم بخير ممّا أنتم فيه، ٢٢٩
أيّ شيء يقول أهل العراق في هذه الآية ياعراقي، ٧٤
أيّها الناس! إنّ جلّ ذكره ما خلق الخلق إلاّ ليعرفوه.، ١٦١
بأبي وأمّي يا رسول الله، أعلمني أنس أنّك قلت:، ٢٣٩
بحر عميق فلا تلجه، ١٧٦
بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق، ٦٣، ١٣٣، ٣٣٨، ٤٦٨
بنا عبد الله، وبنا عرف الله، وبنا وحّد الله، ومحمّد(ص) حجاب الله، ١٣٠

بني الإسلام على النظافة، ٢١٢
بُني الإسلام على خمسة، ٢٠٩
بين الروح والجسد، ١٣٤
بين خلق آدم ونفخ الروح فيه، ١٣٤
بينما رسول الله في منزل فاطمة، والحسين في حجره.، ٧٤
تخففوا تلحقوا فإنّما ينتظر بأوّلكم آخركم، ٤٣٠
تخلّقوا بأخلاق الله، ٨٦، ٣٣٩، ٦٤٤
تسنيم أشرف شراب أهل الجنّة يشربه محمّد وآل محمّد، ٨٧
تعالى عن ذلك، ١٥٥
تفكّر ساعة خيرٌ من عمل سبعين سنة، ٦٣١
تقدّم يارسول الله ليس لي أن أجوز هذا المكان، ولو دنوت أنملة لاحترقت، ١٥٦
جاء حبر (عالم من علماء اليهود) إلى أميرالمؤمنين(ع) فقال:، ٧٤
جفّ القلم بما أنت لاق، ١٧٦
جفّ القلم بما هو كائن، ١٧٦
جلال ربّي ثلاث مرّات، ٧٤
حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة، ٢٣٧، ٤١٦
حُبّب إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب، والنّساء، ٥٨، ٤٦٨، ٥٨٨، ٦٢٦
حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين، ٢٤٠، ٦٩٢
حمّلت على جناح جبرئيل حتّى انتهيت إلى السماء.، ٧٤
خرج الحسين بن علي: على أصحابه فقال:، ١٣٠
خلق الله تعالى آدم على صورته، ٥٣٤
خلق الله تعالى الأرواح قبل الأجساد بكذا كذا عام، ٣٩٠
خلق الله تعالى الأرواح قبل الأجسام بألفي عام، ٦٨٣، ٧٠٢
خلق الله تعالى روحي وروح علي بن أبي طالب قبل أن يخلق آدم، ٣٠٨، ٣٩٠
خلقٌ أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول‌الله(ص)، ٢٦
خَلقتُ محمّداً أوّلاً من نور وجهي، ٩٠

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

خُلقت من نور الله عزّ وجلّ وخُلق أهل بيتي من نوري، ٩٠
داخلٌ في الأشياء لاكشيء في شيء داخلٍ، ١١
دبيب الشرك في أمّتي أخفىٰ من دبيب النملة السوداء، ٢٢٢، ٦١٥، ٦٤١
ذاك رسول‌الله(ص) دنا من حجب النور، فرأى ملكوت السماوات، ١٥٥
ذكركم في الذاكرين، وأسماؤكم في الأسماء، وأجسادكم، ٢٩٧
رأس طاعة الله الرضا بما صنع الله فيما أحب العبد وفيما كره،، ٢٢٩
رأيت ربّي بربّي، وعرفت ربّي بربّي، ٢٣٩
رأيت ربّي بعين ربّي، وعرفت ربّي، ٥٨٨
رأيت ربّي تبارك وتعالىٰ، ٧٤
رأيت ربّي في أحسن صورة، ٧٤
رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، ٣٣٥، ٥٦٦، ٧٢١
رضيت أن يكون جميع هذه الصّلوات مقابلة لركعتين، ٦٠٠
سألت جبرئيل هل ترىٰ ربك؟، ٧٤
سبحان ربّي الأعلىٰ وبحمده، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٩٦
سبحان ربّي العظيم وبحمده، ٥٨١
سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، ٥٩٤، ٦٣٧
سمع الله لمن حمده، ٥٨١
سيّئة تسوئكَ خير من حسنة تعجبك، ٤٢٠
شاوروهنّ وخالفوهنّ، ٧٢٣
شكر النعمة اجتناب المحارم، ١٧٤
شيّبتني سورة هود، ٣٧٢
شيّبتني هود، ١٣٩
شيّبتني هود والمرسلات وعمّ يتساءلون، ١٣٩
صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على هذا الخلق، ٢٩٣
عرفت الله بترك الأفكار، ٥٢٠
عرفت ربّي بربّي ورأيت ربّي بربّي، ٧٤

عُلّمت في تلك الليلة علوم الأوّلين والآخرين، ٥١٧
عليكم بمكارم الأخلاق، فإنّ الله عزّوجلّ بعثني بها، ٦٣
فارَق الأشياء لا على أختلاف الأماكن، ١١
فأحببت ان أعرف، ١٩٢
فأوّل ما خلق نور حبيبه محمّد، ٣٢
فتحت أبواب الجنّة ، وغلقت أبواب النار، ٦١٧
فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر،، ٢١٣
فزت وربّ الكعبة، ٤٠٢
فضّلت على الأنبياء بستّ، ٦٠
فكان ممّا خلق الله عز وجلّ أرضاً طيّبة، ثمّ فجّر منها ماءاً عذباً، ٢٦٣
فلّما انتهى به إلى سدرة المنتهى تخلّف عنه جبرئيل، فقال، ٧٤
في الجنة قصراً من نور ربّ العالمين، ١١٣
في وسطه عين من دهن وعين من لبن وعين من ماء شراب للمؤمنين، ٨٧
قال الله تبارك وتعالى: يا محمّد! إنّي خلقتك وعليّاً نوراً، يعني، ٣٢
قال داود(ع): ياربّ لماذا خلقت الخلق؟، ١٣٠
قال علي بن الحسين(ع): إن جدّي رسول الله(ص) قد غفر الله له، ١٦٩
قبل الأرض بألفي عام، ٧٠١
قبلتي مابين المشرق والمغرب، ١٠٠، ١٠٥
قد أحيا عقله وأمات نفسه حتّى دقّ جليله ولطف غليظه، ١٢٧، ٣٥٣
قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها، ٤٢٦، ٧١٦
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ٥٥١، ٥٩١
قلب المؤمن بيت الربّ، ٩٠
قلب المؤمن بيت الله، ٥٧٨
قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن، ٣٤١
قلب المؤمن عرش الله، ٣٤٠
قل لدحية: وعزّتي وجلالي أنّك لمّا قلت: لا إله إلاّ الله، ١٤٨

كأني بالشيعة عند فقدانهم الثالث من ولدي، ٢٩٣
كتاب الله على أربعة أشياء: العبارة والإشارة، ١١
كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته، ٤٠١، ٥٦٤، ٦٢٨، ٦٨٥
كلّ ما وعدالله وتوعد عليه فهو من أفعال العباد، ٥٥
كلّ ميسّر لما خلق له، ٥١، ١٧٦، ١٨٢، ٢٦٣
كلّميني ياحميراء كلميني ياحميراء، ١٥٣
كنت أكررّ آية حتّى سمعت من قائلها، ٥٨٢
كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله، ٨٦، ١٤١، ٥٨٣، ٦٩١
كنت كنزاً لا أعرف فخلقت خلقاً فعرفتهم بي فعرفوني، ١٣٠
كنت كنزاً مخفياً فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق، ١٣٠، ١٦١، ١٧٣، ٢٤٩، ٣٢٠
كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق، ١٣٠
كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين، ١٣٤، ٢٧٨، ٢٩٧، ٣١٣
لا، إذاً لساخت بأهلها، ٢٨٢
لاتحملوا على صاحب السهم سهمين، ٥١
لا صلاة إلاّ بحضور القلب، ٥٥٣، ٥٦٥، ٥٧٨
لا، لو بقيت الأرض بغير امام لساخت، ٢٨٢
لأنسُبنّ الإسلام نسبة لم ينسُبْها أحد قبلي: الإسلام هو التسليم، ٢٥
لايترك الميسور بالمعسور، ٩
لا يزال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتىٰ أحبّه، ٣٥٥، ٤٢٢
لا يسعني أرضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن، ٩٠، ٣٣٩، ٥٢٧، ٥٧٧، ٥٨٣، ٦٧٣
لعلكم تشكرون، ١٧٤
لقد نظر الله يوم الجمعة إلى مسجدي فلولا الفئة الّذين جلسوا، ١٤٨
لكلّ شيء زكاة وزكاة البدن الطاعة، ٥٦٤، ٦٥٦
لمّا انقضت نبوة آدم وانقطع أكله، أوحى الله عزّ وجلّ إليه:، ٢٨٢
لمّا أُسري بي إلي السماء بلغ بي جبرئيل مكاناً، ٧٤
لمّا عرج برسول‌الله ٧ انتهى به جبرئيل إلى مكان فخلّى عنه،، ١٥٦

لم تره العيون بمشاهدة العيان ورأته القلوب بحقائق الإيمان، ٧٤
لو دنوت أنملة لاحترقت، ١٤٧، ١٥٦، ١٩٧
لو علم النّاس أنّ الله عزّوجلّ خلق هذا، ٥١
لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام، ٢٨٢
لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، ١٢٦، ٢٩٧، ٥٢٩، ٥٩٤
لولا الله ماعُرفنا ولولا نحن ماعُرف الله، ١٣٠
لولا أنا وعلي ماعرف الله، ولولا أنا وعلي ماعبد، ١٣٠
لولاك لما خلقت الأفلاك، ١٩٥
لو يعلم المصلّي مايغشاه من الرحمة لما رفع رأسه من السُّجود، ٢٤
ليريه ملكوت السماوات ومافيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه، ١٥٥
ليس الغنى بكثرة المال إنّما الغنى غنى النفس، ١٢٤
ليس الغنى عن كثرة العَرَض ولكنّ الغنى غنى النفس، ١٢٤
ليس هو كما يقولون، ولكنه أسرى به من هذه إلى هذه، ٧٤
ليلة أسري بي إلى السماء صرت إلى سدرة المنتهى، ٧٤
لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرّب، ٩٣، ١٤٧، ١٦٢، ١٩٥، ٤٦٢
ما أوذي أحدٌ ما أوذيتُ، ١٦٧
ماأوذي نبيّ بمثل ماأوذيت، ١٦٧
مابين المشرق والمغرب قبلة، ١٠٠
ماخلق الله عزّ وجلّ خلقاً أفضل منّي ولا أكرم منّي، ٧٤
ما عبدتك خوفاً من نارك، ٦٠٢
ما قدّر لنفس شيء إلاّ هي كائنة، ١٧٦
ما كان الله ليخاطب خلقه بما لا يعقلون، ٦٥
ما كلّم رسول‌الله(ص) العباد بكنه عقله قطّ، ٦٥
ما لايُدرك كلّه لايُترك كلّه، ٨
مالك والحقيقة، ١٠٢
ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلاّ وهي كائنة، ١٧٦

ماوسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي، ٢٩٧
محو الموهوم مع صحو المعلوم، ١٠٢، ٧١٥
مَن أحصاها دخل الجنّة، ٥٢١
من أخلص لله تعالى أربعين صباحاً ظهرت ينابيع، ٦١٩، ٦٨٩
من أذلّ لي وليّاً فقد استحلّ محاربتي، ١٤١
من أذّن عشر سنين محتسباً يغفر الله له مدّ بصره، ومدّ صوته في السماء،، ١٨٨
من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ٩٠
من أهانَ لي وليّاً فقد أرصد لمحاربتي، وما تقرّب اليّ، ١٤١
من أهان وليّاً لي بارزني بالمحاربة، وما تردّدت في، ١٤١
من تصدق بصدقة في رجب إبتغاء وجه الله، أكرمه الله يوم، ١١٣
من خبث باطنه خبث ظاهره ومن طاب باطنه طاب ظاهره، ٤٠٩
من رآني فقد رأىٰ الحقّ، ٩٠، ١٦٣، ١٩٦، ٥٨٣، ٦٤٣
من صام من رجب أربعة عشر يوماً أعطاه الله من الثواب، ١١٣
من صمت نَجا، ٦١٩
من طلبني فقد وجدني، ومن وجدني فقد عرفني، ومن عرفني فقد، ٦٤٣
من عادىٰ لي وليّاً فقد آذنته بالحرب، ١٤١
من عرف الفصل عن الوصل، والحركة عن السكون فقد بلغ القرار في، ٥٢٠
مَن عرف الله كَلَّ لسانه، ٦٢١
من عرف نفسه فقد عرف ربّه، ٩٠، ٣٦٢، ٥٨٢، ٦٩٠
من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها إلاّ تثبيتاً لحكمته،، ١٦١
من كثُر كلامه كثُر سخطه، ومَن كثر سخطه قلّ، ٦٢٢
من مات فقد قامت قيامته، ٣٣٢، ٣٧٧
من وجد خيراً فليحمد اللّه، ومن وجد غير ذلك فلايلومنّ، ٥٥
موتوا قبل أن تموتوا، ١٢٦، ٣٣١
موتوا قبل أن تموتوا» و«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ١٢٦
نجوىٰ العارفين تدور على ثلاثة أصول: الخوف والرجاء والحبّ، ١٧

نحن الآخرون السابقون، ٢٧٧
نحن السّابقون، ونحن الآخرون، ٢٧٧
نحن جنب الله ونحن صفوته، ونحن خيرته، ونحن مستودع مواريث، ٢٧٧
نحن صنائع الله، والنّاس صنائع لنا، ٢٩٧
نحن معاشر الأنبياء أشدّ النّاس بلاءً،، ١٦٧
نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم النّاس علىٰ قدر عقولهم، ٦٥
نحن معاشر الأنبياء أُمرنا أن ننزل النّاس منازلهم ونكلّمهم، ٦٥
نزل جبرئيل(ع) فقال: يامحمّد إنّ الله يقرء عليك السلام، ٩٠
نكلّم النّاس على قدر عقولهم، ٦٥
نور يشرق من صبح الأزل فتلوح علىٰ هياكل التوحيد آثاره، ١٠٢
وآدم بين الروح والجسد، ١٣٤
واعلم أنّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلاّ، ١٧٦
والّذي نفس محمّد بيده إنّ الجنّة والنّار أقرب إلى، ٣٥٢
والّذي نفسي بيده لو تتابعتم حتّى لا يبقىٰ أحد منكم لسال بكم الوادي ناراً، ١٤٨
والله لابْنُ أبي طالب آنسُ بالموت من الطفل بثَدْي أمّه، ٤٠٣
والله لأسئلة، فإن كنت منهم لأحمدنّ الله عزّوجلّ، ٢٣٩
والله ماترك الله الأرض منذ قبض آدم إلاّ وفيها إمام يهدى به إلى الله عزّ وجلّ، ٢٨٢
وإنّه لماّ عرج بي إلىٰ السماء أذّن جبرئيل مثنى مثنى، ٧٤
وإنّه ليُغانُ على قلبي وإنّي لأستغفِر الله في اليوم، ٤٥٥، ٦٩٢
وإيّاكم والجمع والتفرقة، فإن الأوّل يورث الزندقة والإلحاد،، ٣٧٤
وأسكنه جنته وأرغد فيها أُكُله، و أوْعَزَ إليه فيما نهاه عنه،، ١٧٦
وأمّا (نون) فكان نهراً في الجنّة أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من العسل،، ١٧٦
وأمّا (نون) فهو نهر في الجنّة قال الله عزّوجلّ: (أجمد) فجمد فصار مداداً، ثمّ قال عزّوجلّ للقلم:، ١٧٦
وتدافعته الأبواب إلى باب السلامة ودار الإقامة، ٣٥٣
وجدت الزهد كلّه في كلمتين من القرآن، ٢٥٦

وجعلت قرّة عيني في الصلاة، ٥٩٠
وحالت بيني وبينه السبحة، ٧٤
وشكر كلّ نعمة الورع عمّا حرّم الله عزّ وجلّ، ١٧٤
وعلىٰ باب الجنّة شجرة، إنّ الورقة منها ليستظلّ، ٨٧
وقلبي بمعرفتك وروحي بمشاهدتك، ٥٢٨
وكان زبدة بيضاء على وجه الماء، ٦٨٣، ٧٠٢
ولا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، ٩٣
ولولاهم ماعرف الله، ١٣٠
وماذاك يادحية، ١٤٨
ومايمنعك أن تُحبّ أن تعيش حميداً وتموت سعيداً، ٦٣
وهو من اليقين على مثل ضوء الشمس، ٥٩٤
ويستغفر له كلّ رطب ويابس، ١٨٨
ويلك ماكنتُ أعبد ربّاً لم أره، ٧٤
هتك الستر لغلبة السرّ، ١٠٢
هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسىٰ، ٢٨٢
هل يكبُّ الناس على مناخِرهم في النار، ٦٢٢
هو جهاد النفس الأمّارة، ٧٢٢
يا ابن مسعود! إنّه إذاكان يوم القيامة، ١٣٣
ياأحمد: إنّ في الجنّة قصراً من لؤلؤ فوق لؤلؤ، ١١٣
ياأحمد! عبجت من ثلاثة عبيد، ٢٤
ياجبرئيل تخلينيي على هذه الحالة»؟ فقال: امضه.، ١٥٦
ياحارثة، كيف أصبحت؟ قال: أصبحت مؤمنا حقّاً، ٢٣
يا دنيا غرّي غيري فإنّي قدطلقتك ثلاثاً لارجعة فيها، ٤١٦
ياربّ لماذا خلقت الخلق، قال: لما هم عليه، ٢٦٣
يا طالب الدُّنيا ليبرّ بها تركك لها أبرّ وأبرّ وأبرّ، ٧١٧
يا عليّ! إنّ أوّل خلق خلقه الله عزّوجلّ، العقل، ٣١

ياعلي إنك تسمع ماأسمع و ترىٰ ماأرىٰ، ۲۹۷
ياعلي، خُلِقتُ أنا وأنت من عمودين من نور معلّقين تحت العرش،، ۱۳۰
ياعليّ! في الجنة من القصور... وقصر من نور ربّ العزّة، ۱۱۳
ياغلام، أو يابنيّ! ألا أعلّمك كلمات ينفعك الله بهنّ، ۲۵۸
يامحمّد أنت عبدي وأنا ربّك، ۱۵٦
يانبيّ الله لا تخلع، فإنّا نريد أن تصل بركة تعليك، ٤۸۹
ياهشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته، ۲۸۲
ياهشام من علّمك هذا، ۲۸۲
يشهد للمؤذن كلّ رطب ويابس، ويستغفر لطالب، ۱۸۸
يغفر للمؤذن مدّ صوته ويشهد له كل رطب ويابس، ۱۸۸
يقول الله عزّ وجلّ لأهل الجنّة: «يأهل الجنّة هل رضيتم، ۲۲۹

فهرس الآثار

إذا تمّ الفقر فهو الله، ٩٥، ٤٥١، ٦٦١

الإخلاص في العمل، ٦٠٢

الإنسان المطلق هو نبيّ زمانهُ (كل زمان)، ١٢٥

الإنسان هو الحيّ الناطق المايت، ١٢٥

الباقي باق في الأزل، والفاني فان لم يزل، ٥٤، ٩٤، ٢٤٢، ٣٢٤

البلاء موكّل بالأنبياء ثمّ بالأمثل فالأمثل، ٦٠٧

التوحيد إسقاط الإضافات، ٢٣٢

التوحيد لا يُضاف ولا يضاف إليه، ٢٣٢

الحقيقة: مشاهدة الربوبيّة، ١٧

الدُّنيا ممنوعة على أهل الآخرة ، والآخرة ممنوعة على أهل الدُّنيا، ٧١١

الرجوع إلى البدايات، ٧١٤

الزهدُ عند غير العارف معاملةٌ مّا، كأنّه يَشتري بمتاع الدنيا متاع الآخرة، ١٧

الشريعة أفعال في أفعال، والطريقة أخلاق في أخلاق، ١٧

الشريعة: أمر بالتزام العبوديّة، ١٧

الشريعة أن تعبده والطريقة أن تحضره، والحقيقة أن تشهده، ١٧، ٥٧٤، ٥٨٧

الشريعة أن تقيم أمره، والطريقة أن تقوم بأمره، والحقيقة، ٢١

الشريعة كالسفينة، والطريقة كالبحر، والحقيقة كالدُّر، ١٧

الشكر قيام كلّ عضو من أعضاء الإنسان وقواه لأجل ماخلق له، ٤٠٨

الشيخ هو الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة، ٦٧، ١١١
الصّلاة خدمة وقربة ووصلة، ٥٨٧
الطب الروحاني هو العلم بكمالات القلوب وآفاتها وأمراضها، ١١١
الطبيب الروحاني هو الشيخ، العارف بذلك، القادر على، ١١١
الظاهر عنوان الباطن، ٤٠٩
المحجوب محجوب سواء كان بحجاب أو ألف حجاب، ٤٢٨
النهايات الرجوع إلى البدايات، ٦٩٢
الوصول بالحقيقة ترك ملاحظة العمل، ٦٠٢
إنّ الخلاص من الشرك الجليّ أسهل من، ٢٢١
إنّ الشرع كاللوزة الكاملة، ٢٣
إنّ الصّلاة خدمة وقربة ووصلة، ٢٤، ٥٧٤
إنّ الكامل من لايطفئ نور عرفانه، ٦٠١
إنّ الله خاطب الإنسان بجملته وماخصّ ظاهره من باطنه، ٤٠٩
إنّ في الجنّة رجالاً لو حُجب الله عنهم طرفة عين لاستغاثوا، ٧١١
انّما ثبت الحق عند اضمحلال الرّسم، ٩٤
إنّ هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه، ٤٣٠
ألا لا تلعبنّ بك إختلاف العبارات، ١٤
أنا الحق، ٩٢، ١٦٣، ٥٣٩، ٦٤٤
أنا أقول وأنا أسمع، وهل في الدآرين غيري، ٥٨٤
أنّ للربوبيّة سرّاً لو ظهر لبطلت الربوبيّة، ٣٢٧
حجب الذات بالصفات، والصفات بالأفعال، ٣٦٨
خير الأعمال ذنب أحدث توبة، ٤٢١
سبحان من أبتدء بالعقل وإنختم (اختتم) بالعاقل، ١١٦
سبحان من لا يوصل إليه إلاّ به، ٨٥، ٢٣٨
سبحاني ما أعظم شأني، ٩٢، ٩٥، ١٦٣، ٦٤٤
سقاهم شراباً طهّرهم به عن محبّة غيره، ٨٧

طاحت الضمارات وفنيت الإشارات ومانفعتنا، ٦٠٣
ظهر الوجود ببسم الله الرحمن الرحيم، ١٩٧
غربة العارف غربة الغربة، لأنّه غريب في الدنيا والآخرة، ٤٥١
فما سمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر منه محصولاً، ٤٣٠
كأنّي أنظر إلىٰ عرش ربّي، ٢٢
كلّما فعل المحبوب محبوب، ٣٣٧
لا صباح عندي ولا مساء، إنّما الصباح والمساء لمن، ٣٦٨
لولا العالِم لانعدم العالَم، ١٩٧
لولا الهوىٰ ماعُبدتْ الأصنام أصلاً، ٢٢٣
ليس في الإمكان أبدع من هذا العالم، ٣٥
ليس في الوجود سوى الله تعالىٰ وأسمائه وصفاته وأفعاله، ١٩٣، ٢١٩، ٢٤٣، ٣٧١، ٦٤٠
ليس في الوجود غيره، ٥٤
ليس كلّ من سلك وصل، ولا كلّ من وصل حصل، ٨٦
ليس وراء عبّادان قرية، ٢٤٥، ٣٧٢، ٧١٣
مت بالإرادة تحيي بالطبيعة، ١٢٦، ٣٣١
مقامات الواجدين أربعة: الذهول ثمّ الحيرة، ثمّ السكر، ثمّ الصحو، ٨٧
من ادّعى أنّه جمع بين حبّ الدُّنيا وحبّ خالقها في قلبه فقد كذب، ٧١١
من مثلي وهل في الدارين غيري، ٩٥
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب، ٤٢١
وكم ترك الأوائل للأواخر، ٨
هل في الدارين غيري، ٥٣٩

فهرس الأمثال

المرء محبوء تحت لسانه، ١٢١
تَرِبَتْ الرّجل، ٤٥٢
تَرِبَتْ يداك، ٤٥٢
عليك بذات الدين تَرِبَتْ يداك، ٤٥٢
ماالإنسان لولا اللسانُ إلاّ صورة ممثّلة أو بهيمة مهملة، ١٢١
ماالمرءُ لولا النطق إلاّ صنُم، ١٢١
يداك أوكتا وفوك نفخ، ٥٠

فهرس الأشعار العربيّة

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه، ٣٣٧

إذا رمت من ليلى من البعد نظرة، ٤٣٨

إذا ماأزال السّتر لم تر غيَره، ٣٦٦

إفادتكم النعماء منّي ثلاثة، ٥٥٥

اقتلوني ياثقاتي إنّ في قتلي حياتي، ٣٣٦

إلاّ ليُوشَعَ أولَه مِن بعده، ٥٠١

البحر بحر على ما كان في (من)قدم، ٩٤، ٢٤٢

العين واحدة والشكل مختلف، ٣٦٨

إليّ رسولاً كنتُ مِنّي مُرسلاً، ٣٠٤

أجد الملامة في هواك لذيذة، ٣٣٧

أشبهت (شبّهت) أعدائي فصرت أحبّهم، ٣٣٧

ألا إنّ ختم الأولياء شهيد، ٢٩٧

ألا إنّ خَتم الأولياء شهيد، ٣٠٥

أنا ابن آباء أرواح مطهّرة، ٣٨٧

أنا القرآن والسبع المثاني، ١٠٦

أنا من أهوىٰ، ومن أهوىٰ أنا، ١٦٣

أنا من أهوى ومن أهوى أنا، ٦٤٥

بيني وبينك إنّي ينازعني، ٩٢، ٤٢١، ٤٦٢

تبدّى جمال الحقّ في كلّ مظهر، ٣٦٩

تجلّيت للأكوان خلف ستورها، ١٩٣، ٣٧١

تجلّى لي المحبوب خلف الستائر، ٣٦٩

تجلّى لي المحبوب من كلّ وجهة، ١٩٣، ٣٦٩

تقول نساء الحيّ تطمع أن ترىٰ، ٤٣٨

جمالك في كلّ الحقايق سائر، ١٩٣، ٣٧١

حتّى تَبَلَّجَ نورُها في وقتها، ٥٠١

رُدّتْ عليه الشمسُ لمّا فاته، ٥٠١

شربت الحبّ كأساً بعد كأس، ٨٧

عباراتنا شتى وحسنك واحد، ٤٠٣

عليك عاذَ الضرّ يامن وبّخا، ٥٠

غير ملابسهم سم مطاعمهم، ٦٠٦

فإذا أبصرتني أبصرته، ١٦٣، ٦٤٥

فالكلّ بالكلّ مربوط وليس له، ٣٢٧

فالكلّ مفتقر ما الكل مستغن، ٣٢٧

فإن كان مقداما يقولون أهوج، ٦٠٧

فإن كنت ذا عين وعقل معاً فما، ٢٤٧

فَبي دارت الأفلاك، فأعجب لقطبها، ٢٩٧

فَترِبَتْ يداكَ ياراجيه، ٤٥٢

فخاطبته سرّ المقول حالتي، ٣٦٩

فشاهدته في كلّ معنى وصورة، ٣٦٩
ففي الحقّ عين الخلق إن كنت ذا عين، ٢٤٧
ففي الخلق عين الحقّ إن كنت ذا عين، ٢٤٧
فقد كان بالقرب من ربّه، ١٤٧
فلا تحتفل بالناس في الذم والثنا، ٦٠٧
فلما أضاء الليل أصبحت عارفاً(شاهداً)، ١٩٣
فما مثل أحمد فيمن مضى، ١٤٧
قلمي ولوحي في الوجود يمده، ٥٣٤
قنعت بطيف من خيال بعثتم، ٤٣٨
كذاك الأمر لكنّما إذا، ٣٦٩
لا تحجبنّك أشكال تُشاكلها، ٢٤٢
لا يحجبنك أشكال يشاكلها، ٩٤
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده، ١٢١
لعمر أبيك ما نُسب المُعلاّ، ٨
لقدكنت دهراً قبل أن تكشف الغطاء، ١٩٢
لكن جهلت مقالتي فعزلتني، ٦٠٤
لله تحت قباب العزّ طايفة، ٦٠٦
لو كنت تعلم ما أقول عذرتني، ٦٠٤
ليك از تأنيث جان را باك نيست، ١٥٣
ماالمرءُ لولا النطق إلاّ صنُم، ١٢١
مقام لدى سدرة المنتهى، ١٤٧
نظرت ببالي فأبصرت جهرة، ٣٦٩
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى، ١٩٢
نهاية إدراك العقول عقال، ٧٢٨
وإن كان سكيتا يقولون أبكم، ٦٠٧
وإن كان صوّاماً وبالليل قائماً، ٦٠٧
وان كنت ذا عين وعقل فماترى، ٢٤٧
وإنّي وإن كنت ابن آدم صورةً، ٢٨٠
وأهنتني فاهنت نفسي عامداً، ٣٣٧
وعليه قد رُدّتْ ببابلَ مرّةً، ٥٠١
وفي كلّ شيءٍ له آية، ١٩١
وكل الذي شاهدتُه فعلُ واحدٍ، ٣٦٦
وكّلت إلى المحبوب أمري كلّه، ٥٨٥
وكلّ مليح حسنه من جماله، ١٩٢، ٣٦٩
وكلُّهم عن سبق معنايَ دائرٌ، ٣٠٤
وكن فطيناً بها في أيّ مظهره، ٢٤٢
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها، ٤٣٨
ولا أقول بتكرار الوجود ولا، ٢٤٢
ولا قطب قبلي، عن ثلاث خلفته، ٢٩٧
ولكنّ البلاد إذا قشعرّت، ٨
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا، ٧٢٨
ولو كنت بي من نقطة الباء خفضة، ٥٨٤
وماأحد عن الشنّ (السن) سالما، ٦٠٧
وما(ليس) على الله بمستنكر، ٢٧٩
ومسجون حصر العصر لم ير ماورا، ٢٩٧
ويدي يمين الله في ملكوته، ٥٣٤
هذا جناي وخياري فيه، ٧١٦
هم السلاطين في اطمار مسكنة، ٦٠٦
هوالسيّد (القائم) المهدي من آل أحمد، ٢٩٧
هو السيّدُ المهديُّ من آل أحمد، ٣٠٥
هو الشمس يجلو كلّ غمّ وظلمة، ٢٩٧، ٣٠٥
هي النفس أن تُهمل تلازم خساسةً، ٧٢٥

فهرس الأشعار الفارسيّة

از مؤنّث وزمذکّر برتر است، ١٥٣
این حمیرا لفظ تأنیث است وجان، ١٥٣
این نه آن جان است کأفراید ز نان، ١٥٣
أي حمیرا اندر آتش نِه تو نعل، ١٥٣
بی علم شریعت نرسد کس بطریقت، ٦٨
جلوه‌ای کرد که بیند به جهان صورت خویش، ٥٣٤
در ازل پرتو حسنت ز تجلّی دم زد، ٥٣٤
علم باطن همچو مغز وعلم ظاهر همچو پوست، ٦٨
مست از می عشق آنچنانم که اگر، ٨٧
مصطفی آمد که سازد همدمی، ١٥٣

فهرس الأعلام المعصومين عليهم السلام

آدم، ٦٩، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٥٩، ١٧٦، ١٩٥، ٢١٨، ٢٧٧، ٢٨٠، ٣٠٧، ٣١٣، ٣٨٧، ٤٧٠، ٤٧١، ٥٠٨، ٥٢٩، ٥٥٤

أئمة أهل البيت، ٦٤٨

إبراهيم، ٢٦، ٧٠، ٧١، ٧٣، ١٤١، ١٩٧، ٢٣٢، ٢٦٣، ٣٧٤، ٤٢٠، ٤٧١، ٤٩١، ٤٩٨، ٥١٨، ٥٢٣، ٥٢٩، ٥٤٧، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٩٣

الأئمة، ٢٦، ١٢٩، ١٩٧، ٢٢٠، ٤٥٥، ٤٩٠

الأئمة المعصومين، ٢١٤، ٣٠٧

الأنبياء، ٢٥، ٢٦، ٣٣، ٣٤، ٥٦، ٥٩، ٦٩، ٧١، ٩٣، ٩٧، ١٠١، ١١٠، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٩، ١٦٧، ١٩٧، ٢٠٨، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٧٧، ٣٥٦، ٤٥٥، ٥٩٩، ٧٠٣، ٧٠٥

الباقر، ٣٢، ٦٠، ٧٤، ٨٧، ٩٠، ١٠٠، ١١٣، ١٣٠، ١٦٩، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٨، ١٩٧، ٢٠٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٧٧، ٢٨٢، ٣٣٣، ٣٤٨، ٣٩٧، ٤١٣، ٤٤٠، ٤٥٥، ٤٩١، ٤٩٦، ٤٩٩، ٥١٠، ٥١٢، ٥٢٦، ٥٥٣، ٥٦٧، ٦٠٠، ٦١١، ٦١٩، ٦٤٦، ٦٤٨، ٦٦٥، ٦٦٧، ٦٧١، ٦٧٥، ٦٧٨، ٦٨٩، ٧٠٨

الحسين بن علي، ١٣٠، ١٤٨، ٥٠١

الرسل، ٣٣، ٩٣، ٩٧، ١٠١، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٧١، ٥٩٩، ٧٠٣، ٧٠٥

الرسول الأكرم، ١٩٧، ٢٧٧

الرضا، ٢٦، ٥٥، ٧٤، ١٠٠، ١٥٦، ١٥٩، ١٩٧، ٢١٨، ٢٣١، ٢٥٩، ٢٨٢، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣٤٨، ٣٨٨، ٣٩٠، ٤٤٠، ٤٤٥، ٥٠٨، ٥١٦، ٥١٨، ٥٥٣، ٦٧٨، ٦٨٩

الزهراء، ٥٢٩، ٦٠٩

السجاد، ٧٤

الصادق، ١١، ١٧، ٢٢، ٢٦، ٣١، ٣٢، ٥١، ٦٣، ٦٥، ٧٤، ٨٧، ٩٠، ٩٦، ١١٣، ١٢٦، ١٣٠، ١٣٣، ١٥٦، ١٦٧، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٩، ١٩٧، ٢٠٩، ٢٢٢، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٦٣، ٢٧٧، ٢٨٢، ٢٩٣، ٣٣٣، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٧٧،

٣٩٠، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٠٥، ٤٠٩، ٤١٦، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٤٥، ٤٥٥، ٤٧١، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٨، ٥٠١، ٥١٠، ٥١٤، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٢٦، ٥٣٤، ٥٤٨، ٥٥٣، ٥٨٢، ٦١١، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٩، ٦٣١، ٦٤٦، ٦٤٩، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٧٥، ٦٩٦، ٧٠٨

العترة المعصومين، ٢٦

الكـــاظم، ٣١، ٦٣، ١٣٠، ٣٣٩، ٣٩٧، ٤٥٥، ٥٣٤، ٥٥٠، ٦٢٢، ٦٩٢، ٧٠٨

الملائكة، ١٩٥

المـــــهدي، ١٢٩، ٢١٩، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٥٩، ٣٧٩، ٥٧٦

النبي، ٥، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٣١، ٣٢، ٥١، ٥٥، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٦٥، ٧٤، ٨٦، ٩٠، ١٢٤، ١٢٦، ١٤١، ١٤٧، ١٤٨، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٦، ١٨٨، ١٩٧، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٦٢، ٢٨٢، ٢٩٧، ٣٠٨، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٦٢، ٣٧٢، ٣٧٧، ٣٨٣، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٦، ٤١٧، ٤٢٧، ٤٣٧، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٦٢، ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٩٩، ٥٠١، ٥٢١، ٥٦٤، ٥٦٧، ٦١٥، ٦١٧، ٦٢٠، ٦٧٨، ٦٨٩

أئمّة أهل البيت، ٤٥٥، ٤٩٨

أبا الحسن، ٧٤، ١٤٨، ٢٣٢

أبو عبدالله الحسين بن علي، ٥٢٨

أبي الحسن، ٦٤٦

أبي الحسن موسى بن جعفر، ٥١، ١٥٥

أميرالمؤمنين، ٨، ١١، ١٧، ٢٤، ٢٥، ٣٢، ٦٥، ٧٤، ٨٦، ٨٧، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ١١٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٣، ١٤٤، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٣، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٨، ٢٣١، ٢٥٦، ٢٩٢، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣١٣، ٣٣٥، ٣٤٤، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٣، ٣٨٨، ٣٩٥، ٤٠٢، ٤٠٩، ٤١٦، ٤٣٠، ٤٤٥، ٤٥٥، ٤٧١، ٤٩١، ٤٩٩، ٥٠١، ٥٢٠، ٥٢٩، ٥٣٤، ٥٥٠، ٥٥٧، ٥٦٤، ٥٨٢، ٥٩٤، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٦، ٦٠٩، ٦١٦، ٦٢٢، ٦٥٣، ٦٥٦، ٦٧٥، ٦٧٨، ٦٩١، ٦٩٦، ٧١٥، ٧١٦

أهـل البـيت، ١٤١، ٢٩١، ٣٠٥، ٣٨٨، ٤١٤، ٤٦٥، ٤٧١، ٥٧٣، ٦١٣، ٦٦٩

أهل بيت العصمة والطهارة، ٢٠٩

جبرئيل، ٢٦، ٦٠، ٧٤، ٩٠، ١١٦، ١٤١، ١٤٨، ١٥٥، ١٥٦، ١٩٧، ٢٦٣، ٢٦٩، ٢٨٢، ٣٠٩، ٤٦٦، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٨٦، ٥٠١، ٥٠٥، ٥٠٨، ٥١٢، ٥١٥، ٥٤٠، ٥٤٨، ٥٤٩

جعفر بن محمّد، ٥٥، ٨٧، ٣٩٧

حوّاء، ١٩٥، ٢٨٠، ٣٨٧

رسـول الله، ١٧، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٣٢، ٥١، ٥٥، ٦٠، ٦٣، ٦٥، ٧٤، ٨٧، ٩٠، ٩٣، ٩٦، ١٠٠، ١١٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٩، ١٤١، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٣، ١٦٩، ١٧٦، ١٩٧، ٢٠٩، ٢١٥، ٢١٨، ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٧٤،

٢٧٧، ٢٩٧، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣،
٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٨، ٣٦٢، ٣٧٢، ٣٧٧،
٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٧، ٤١٧، ٤٣٠، ٤٤٥، ٤٥٠،
٤٥٥، ٤٧١، ٤٨٨، ٥٠٥، ٥٠٨، ٥١٦، ٥١٧،
٥٢٩، ٥٤٠، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٣، ٥٨٢، ٥٨٩،
٥٩٨، ٦٠٩، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٩، ٦٢١، ٦٢٩،
٦٣٧، ٦٥٧، ٦٧٨، ٦٩٦، ٧٠٨، ٧٢١

زين العابدين، ١٥٥، ٥٥٣، ٦٠٠

عزرائيل، ٤٦٦

علي ابن أبي طالب، ٣٠، ١٤٧، ٣٠٥، ٣٠٧،
٣٠٩، ٣٩٠، ٣٩٧، ٤٧١، ٤٨٨، ٥٠٨، ٥٢٩،
٥٣٤

علي بن الحسين، ١٥٩، ١٦٩، ٢٠٩، ٢٢٩،
٢٣٧، ٣٣٣، ٤٣٠، ٥٢٨، ٦٩٦

فاطمة، ١٤١، ١٤٨، ١٦١، ٢٩٧، ٣٠٥، ٣٤٨،
٤٧١، ٥٩٩

محمّد، ٥، ١١، ٢٦، ٣٢، ٦٩، ٧٤، ٩٠، ١٠٢،
١٠٧، ١١٢، ١٤٧، ١٩٥، ١٩٧، ٢١٨، ٢٤٧،
٢٧٦، ٢٧٧، ٢٩٧، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣١٣،
٤٧٠، ٤٧١، ٤٩١، ٥١٦، ٥٢٣، ٥٤٠

محمّد بن عليّ، ٢٠٩، ٣٠٨

ملائكته، ١٠٧

ملك الموت، ١١٦، ٤٧١

موسى، ١٠١، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٤١، ١٤٨،
١٩٧، ٢٩٣، ٢٩٧، ٤٧١، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٢٣،
٥٢٩، ٦٠٤

نوح، ١٤١، ١٩٧، ٤٧٠، ٥٢٩، ٥٤٧

يعقوب، ١٤١

يوسف، ٤٧١

يوشع بن نون، ٤٩٩

يونس، ١٤١

فهرس الأعلام (الأسماء والالقاب)

آمدي، ٣٦٢، ٦٥٦

إبراهيم الكرخي، ١٧٦

إبراهيم بن سليمان القطيفي، ٨

إبليس، ١٩٦، ٤٤٧، ٥٠٥

ابن ابى نصر، ٧٤

ابن ابي يعفور، ٧٤

ابن الأثير، ١٥٣

ابن الأثير الجزري، ٥٩، ٩٦، ١٠٠

ابن الجوزي، ٦٨٩

ابن العربي، ٣٥، ٨٧، ٩٤، ١٠٦، ١٤٧، ١٩١، ١٩٧، ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٧٩، ٢٩٧، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٢٧، ٣٦٨، ٣٨٧، ٥٣٤، ٥٤٨، ٦٠٣، ٦٣٤، ٦٧٥

ابن الفارض، ٢٨٠، ٢٩٧، ٣٠٣، ٣٦٥، ٣٦٩، ٥٨٤

ابن أبي الحديد، ٨، ٢٣٩، ٥٢٩، ٦٠٠

ابن أبي الدنيا، ٣٣٢

ابن أبي جمهور، ٨، ١٥، ٢١، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ١٣٤، ١٨٣، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٥، ٣٣٩، ٣٤٨، ٤٠٦، ٤١٦، ٤١٧، ٥١٧، ٥٣٤، ٦١٧، ٧١١، ٧٢٢

ابن أبي شيبه، ٤٧١

ابن أبي عمير، ٥١، ٤٧١، ٤٨٦

ابن أثير، ٤٣٠

ابن بكير، ٤٥٥

ابن جرير، ٣٩٧، ٥٤٨

ابن جنبل، ١٦٩

ابن حنبل، ٢٤، ٣١، ٥١، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٧٤، ١٣٣، ١٣٤، ١٧٦، ١٨٨، ٢٠٩، ٢٥٧، ٢٧٧، ٣٥٢، ٤٠١، ٤٣٧، ٤٥٥، ٤٦٨، ٤٩٩، ٥١٧، ٥٦٤، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٤، ٦١٧، ٦١٩، ٦٢٦، ٦٣٧

ابن داود، ١٧٦

ابن رئاب، ٤٨٨

ابن سعد، ٣٨٨

ابن شاذان، ٥٢٩

ابن شعبة، ٣١
ابن شـهر آشـوب، ١٣٤، ١٤٨، ١٥٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٤، ٢٧٧، ٤٠٢، ٤٩٨، ٥٠١، ٥٢٩
ابن طاوس، ٤٧١
ابن طـاووس، ٩٦، ٢٣٩، ٢٤٥، ٣٤٨، ٥٣٤، ٥٨٢، ٦٩٦
ابن عـباس، ٦٠، ٧٤، ٩٦، ١٠٥، ١٣٣، ١٣٩، ١٤٨، ١٥٦، ١٧٦، ٢٣٩، ٢٥٧، ٣٤٨، ٣٧٢، ٣٩٠، ٣٩٧، ٤٠٦، ٤٧١، ٥٠١، ٥١٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٨٩، ٦٧٨، ٦٩٦، ٧٠٨، ٧٢٢
ابن عدي، ٦٨٩
ابن عساكر، ١٤٤
ابن عمر، ٢٠٩، ٥٦٤، ٥٨٩
ابن عمران، ٤٠١
ابن فناري، ٥٣٤
ابن فهد الحلّي، ٧٢٢
ابن كثير، ٥٩، ٧٤، ١٢٤، ٤٩٩، ٥٠٤
ابن ماجة، ٥٦، ١٠٠، ١٠٢، ١١٣، ١٧٦، ١٨٨، ١٨٩، ٢١٨، ٣٤١، ٣٤٨، ٤٥٥، ٥٦٤، ٦١٧، ٦٣٧
ابن مردويه، ٣٩٧، ٤٧١
ابن مسعود عبدالله، ٣٩٠
ابن معين، ٧١١
ابن ميثم البحراني، ٢٧١، ٢٨٦، ٢٩٣
ابو أحمد الجرجاني، ٥٠١
ابو رافع، ٥٠١
أبي الحسن الشاذان، ٥٠١
أبي الصلاح الحلبي، ٢٨٦، ٢٩٣
أبي القاسم الحسكاني، ٥٠١
أبي بكر الورّاق، ٥٠١
ابي سفيان، ٤٨٦
ابي هريرة، ٢٧٧
إدريس، ٤٧١، ٥٠٤
إسحاق، ١٤١
اسحاق بن عمار، ٢٢، ٢٢٩، ٢٣٢، ٤٨٨
إسرافيل، ٤٦٦، ٤٧١
إسماعيل، ١٤١، ٤٧١
إسماعيل الجعفي، ٦٠، ٧٤
إسماعيل بن همام الكندي، ٤٤٠
اصبغ بن نباتة، ١٠٥، ١٤٤، ١٧٦، ٢٣١، ٧١٦
الاسباط ١٤١
الآشتياني، ٣٠٩
الأغرّ المُزنيّ، ٤٥٥
الآلوسي، ٨٧
الإمام الخميني، ١٩٧، ٢٦٣، ٤٩١
الإمام فخر الرازي، ١١٨
الأميني، ٣٢، ٣٨٨، ٥٠١
الأنصاري، ٤٥٠، ٤٥١، ٦٨٩
الأوصياء، ١٣٩، ٣٥٩، ٥٩٩، ٧٠٣
البحراني، ٥٠١
البـخاري، ٩٠، ٩٦، ١٢٤، ١٤١، ١٦٩، ٢٠٩، ٣٤٨، ٣٥٢، ٤٢٢، ٤٥٥، ٥٨٣، ٥٨٩، ٥٩٨،

٦٤٣
البراء بن عازب، ١٨٨
البرسي، ٣٦٢
البرقي، ٦٥، ٣٩٧، ٥١٨، ٥٥٣، ٦٢٠
البزار، ٦٣
البزنطي، ٢٣١، ٥١٦، ٦١٣
البغوي، ١٣٠، ٢٢٩
البياضي، ٥٨٩
البيضاوي، ٦٧٥، ٦٩٩
البيهقي، ٣١، ٦٣، ١٣٩، ١٤١، ٣٤٤، ٣٧٢، ٣٩٧، ٤٠٦، ٧٠٨، ٧٢١، ٧٢٢
الترمذي، ١٣٣، ١٣٤، ١٧٦، ٢٣٩، ٣٧٧، ٤٥٥، ٥١٧
التفتازاني، ٥٢٩
التلمساني، ٦٨
الجاحظ، ٥٢٩
الجنّ، ٤٤٨
الجنيد، ٦٠٣، ٧١٤
الجواد، ٥٥، ٦٥، ٦٢٩
الحارث بن مغيرة، ٤٥٥
الحافظ ابن كثير، ٢٢
الحافظ الإصفهاني، ١٥٩
الحافظ الهيثمي، ٢٢
الحافظ بن عساكر، ٣٩٠
الحاكم، ٥٩، ١٠٠، ٢٢٢، ٦١٥
الحجّاج، ٥٢٩
الحجّاج بن يوسف الثقفي، ٥٢٩
الحرّ العاملي، ٣١، ٥٦، ١٥٩، ٣٩٧
الحرّاني، ٦٥، ٦٢٢
الحسن الصيقل، ٦٣١
الحسن بن أبي الحسن الديلمي، ١٥٩
الحسن بن سليمان، ٨٧، ٣٤٠
الحسن بن شهاب، ٦٤٦
الحسن بن فضّال، ٢٩٣
الحسين المنصور الحلاج، ١٦٣
الحسين بن علوان، ٤٤٥
الحكمة، ٢٦
الحكيم الأفلاطوني، ٣٣١
الحكيم الترمذي، ٣٩٧
الحلاّج، ٩٢، ٤٢١، ٥٣٩
الحلاج، ٣٣٦
الحلبي، ٦١١
الحلّي، ٥٦، ٣٤٨
الحميري، ٢٣١، ٤٤٥، ٥٠١
الحنبلي، ٣٤٨
الخاتم، ١٠٠
الخازن، ٤٧١
الخدري، ٥٠١
الخراساني، ٤٩٨
الخضر، ٢٩٣
الخطيب، ٥٠١
الخليل، ١٤٧

الخوارزمي، ٣٦٩، ٥٢٩
الخوانساري، ٨٧
الدارمي، ٤٥٥
الدارمي، ٥١٧
الداماد، ٦٧٨
الديلمي، ٨٦، ١١٣، ٢٣٧، ٦٤٤
الرازي، ٧٢، ٣٧١، ٤٥٥
الراغب الإصفهاني، ١١٨، ١٢١
الراوندي، ٣٣٩، ٣٤٨، ٤٥٠، ٥٠٤، ٦١٧
الرزاق الكاشاني، ١٢٦
الرضيّ، ٧١٦
الروح الأمين، ١٤٧
السبزواري، ١٢٦، ٥٣٤، ٧٢١
السخاوي، ١٣٠
السُّد آبادي، ٢٨٦
السكوني، ١٧٦، ٢٣١، ٤٥٥
السندي، ٦١٩
السهروردي، ٦١٩
السيّد الداماد، ٣٤٠، ٥٢٧
السيد الرضي، ٤١٦، ٤٣٠
السيّد المرعشي، ٥٠١، ٥٢٩
السيّد المؤلّف، ٢١، ٣٦، ٦٠، ١٠٢، ١٣٠، ٢٤٧، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٩٧، ٤١٢، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٤٩، ٧٠٨، ٧١٥
السيّد علي خان المدني، ٢٤٠
السيوطي، ٦٣، ١٦٧، ١٨٣، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٣٧، ٣٤٤، ٣٨٨، ٤١٦، ٤٧١، ٥٢٧، ٥٤٨، ٥٦٤، ٦٩٦، ٧٢١
الشافعي، ٧١١
الشبلي، ٥٨٤
الشهرزوري، ٦٣٢
الشهرورزي، ٦٣٤
الشهيد الثاني، ٩٠، ١٩٥، ٢٥٧، ٢٥٩، ٦٤٣
الشيخ ابو سعيد، ١٧
الشيخ الأعظم، ٤٢، ٥٠، ٣٥٦
الشيخ الأكبر، ٣٠، ٢٩٧، ٣٠٩
الشيخ الرئيس، ١٧
الشيطان، ٤٤٨، ٦١٧
الصّافي، ٥٣٤
الصافي، ٧٠٨
الصدق، ٢٢
الصدوق، ١١، ١٧، ٢٢، ٣١، ٣٢، ٥١، ٥٥، ٥٩، ٦٠، ٧٤، ١٠٠، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٩، ١٤١، ١٤٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٦١، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٣، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٧، ٢٠٩، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٦٣، ٢٨٢، ٢٩٣، ٣٠٨، ٣٣٥، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٧٢، ٣٧٧، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٧، ٤٠٩، ٤١٣، ٤١٦، ٤١٧، ٤٣٧، ٤٤٥، ٤٥٥، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٨٩، ٥٠١، ٥٠٨، ٥١٦، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٣٤، ٥٤٠، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٣، ٥٨٨، ٥٩١، ٦٠٠، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٦، ٦٣٧، ٦٧٨، ٦٨٣، ٦٩١، ٦٩٤، ٦٩٦، ٧١٦

الضحاك، ٣٤٤
الطبراني، ٦٣، ٣٩٧
الطبرسي، ٨٧، ٩٠، ١١٣، ١٤٨، ٢٢٢، ٢٥٧، ٣٤٤، ٣٤٨، ٣٧٢، ٤٠٩، ٤٥٥، ٥٤٨، ٦١٥، ٦٢١، ٦٧٥
الطبري، ٧٢، ٢٢٩، ٣٤٨، ٣٨٨، ٤٣٠
الطرابلسي، ٤٥٢
الطوسي، ٦٠، ٦٣، ٦٥، ٨٧، ٩٦، ١٠٠، ١٠٥، ١٦٩، ١٨٩، ٢٢٩، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٩٣، ٣٠٨، ٣١٨، ٣٧٧، ٣٩٠، ٤١٣، ٥٠٥، ٥٦٧، ٦١٤، ٦١٥، ٦٣٦
العارف، ٨٦
العاملي، ٣٤٨
العراقي، ١٥٩، ٣٣٩، ٤٠٦، ٦٨٩، ٧٢١
العسقلاني، ٦٠
العسكري، ٧٤، ١١٣، ٣٤٨، ٤٩٦، ٤٩٩، ٦١٥
العلاّمة الأميني، ١٣٤
العلاّمة الحلّي، ٢٧١، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٩٣، ٤١٢
العلاّمة الطباطبائي، ١١، ١٧، ٧٤، ٨٧، ١٧٤، ١٨٣، ٢٦٣، ٤٠٧، ٤٩١
العلاّمة الكنجي الشافعي، ٣٩٠
العلاّمة المرعشي، ٢٧٧
العلوم الظاهرة، ٤٤٨
العيّاشي، ٦٥، ١٩٧، ٢٢٩، ٤٧٠، ٦٢٩، ٦٣١
الغـزالي، ٦٥، ٨٦، ١٠٢، ١٢٦، ١٥٣، ١٥٩، ٣٣٣، ٣٣٩، ٤٠٦، ٤١٦، ٤١٧، ٥٢٧، ٥٣٤، ٥٥٣، ٦١٥، ٦١٧، ٦١٩، ٦٣١، ٦٤٤، ٦٨٩، ٧٢١، ٧٢٢
الغزالي أبو حامد، ٢١٢
الفاضل المقداد، ٢٨٢
الفردوس، ١٥٩
الفيض، ٧٠٨
الفيض الكاشاني، ٥، ٧٤، ٢٨٢، ٥٣٤
القاساني، ٦٨، ٢٣٠، ٤٥١
القاضي الشهيد، ٥٠١
القاضي سعيد، ٦٩٤
القـمي، ٣١، ١٧٦، ٣٩٧، ٤٧١، ٤٨٨، ٥٠٥، ٥٢٨، ٥٤٨، ٦٢٠، ٦٧٨، ٦٩٦
القونوي، ٣٠٣، ٥٣٤
القيصري، ٤١، ٢٩٧، ٣٣١، ٤٢١، ٤٩١، ٥٠٥، ٦٧٥
الكشي، ٦٠٩
الكليني، ٢٢، ٢٥، ٣١، ٣٢، ٥١، ٦٣، ٦٥، ٧٤، ٨٧، ١٠٠، ١٤١، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٩، ١٧٤، ١٧٦، ١٩٧، ٢٠٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٨٢، ٣٣٥، ٣٧٧، ٣٨٨، ٣٩٧، ٤٠٧، ٤١٦، ٤٢٢، ٤٣٥، ٤٤٥، ٤٥٥، ٤٧٠، ٤٩١، ٤٩٦، ٥١٠، ٥١٢، ٥١٤، ٥١٨، ٥٢٣، ٥٥٣، ٥٦٦، ٥٩٨، ٦١٩، ٦٢١، ٦٢٧، ٦٢٩، ٦٣١، ٦٥٣، ٦٧١، ٦٧٥، ٦٧٨
الكمال المطلق، ١٠٦
الكيدري، ٥٢٩

المالك، ٦٣
المجلسي، ٨، ٣٢، ٥٦، ٥٩، ٧٤، ٨٧، ٩٠، ٩٣، ١٠٥، ١١٣، ١٢٦، ١٣٠، ١٤٧، ١٥٩، ١٦١، ١٦٩، ١٨٣، ١٩٥، ١٩٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٦٣، ٢٧٧، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٧٧، ٣٨٣، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٥، ٤٠١، ٤٠٦، ٤٣٠، ٤٣٥، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٦٢، ٤٧٠، ٤٨٦، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥١٢، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٤، ٥٥٠، ٥٦٧، ٥٨٩، ٥٩٤، ٦٠٠، ٦٠٩، ٦١٧، ٦١٩، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٨، ٦٣١، ٦٧٥، ٦٧٨، ٦٨١، ٦٩٢، ٦٩٦
المحدّث النوري، ٢١
المحشي العراقي، ٣٣٢
المحقّق الحلّي، ٢٨٢، ٢٩٣
المحقق الكركي، ٤١٣
المراغي، ١٧٤
المرتضى علم الهدى، ٥٣٤
المسعودي، ٤١٦، ٤٩٩
المغيرة بن شعبة، ١٦٩، ٥٠٥
المفسّرين، ٧٢
المفضل، ٣٤٠، ٤٩١
المفضل بن عمر، ٣٤٠
المفضّل بن عمر، ٤٧٠
المفيد، ٥٥، ١٠٥، ١٨٨، ٥٠١، ٥٥٣، ٦٠٩
المقداد، ١٣٠، ١٤٨
الميبدي، ١٥٩، ٧٢١
الميداني، ١٢١، ٤٥٢
النسائي، ١٧٦
النقائص، ٥٤
النهاية، ٣٥
النيسابوري، ٢٢٩
الواسطي، ٨٧
الوشّاء، ٢٣٢
الهادون المهديّون، ٤٥٥
الهروي، ٧٤
الهمداني، ١١، ٢٢٢، ٣٤٠، ٣٥٢، ٥٢٧
الهندي، ٢٢، ٥٩، ٢٠٩، ٢٥٧، ٤١٦
الهيثمي، ٦٣، ٦٢٠، ٦٢١
أبابكر، ٢٣٩
أبا سعيد الخدري، ١٧٦
أبا محمّد سهل بن عبدالله التستري، ١٥٩
أبا مروان عمر بن عبيد، ٢٨٢
أبان بن أبي عيّاش، ١٣٠
أبان بن عثمان، ٤٨٦
أبا يزيد، ٣٦٨
أبا يزيد البسطامي، ٦٠٣
أبو إسحاق بن القاسم بن سويد بن كيسان، ١٩١
أبو إسماعيل الهروي، ٢٢٥، ٢٣٠
أبو اسماعيل عبدالله الأنصاري، ١٤٨
أبوالحسن البكري، ٣٢، ٦٧٨
أبو القاسم الحسين بن محمّد بن المفضّل

الإصبهاني، ١١٨
أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القُشيري النيسابوري، ١٧
أبو أسحاق الثعلبي، ٥٠١
أبو بكر، ١٣٩، ٣٧٢
أبو بكر الرازي، ١٣٠
أبو بكر الشيرازي، ٥٠١
أبو بكر بن مردويه، ٥٠١
أبو جعفر، ٤٩١
أبوجهل، ٤٨٦
أبو حامد الغزالي، ٣٥
أبو حمزة الثمالي، ١٥٩، ٥٢٨
أبو حنيفة النعمان محمّد المغربي، ٩٦
أبو حيّان، ٧٢١
أبو داود، ٣١، ٥١، ٣٩٧
أبو ذرّ، ١٤٨
أبوذر، ٢٣٩
أبو ذر، ٥٠١
أبو سعيد الخدريّ، ٥٠١
أبو عبدالله ابن مندة، ٥٠١
أبو عبدالله النطنزي، ٥٠١
أبو قتادة، ٩٠
أبو ماك، ١٤٨
أبو محمّد الحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة، ٣٩٧
أبو منصور ديلمي، ٦٣١
أبو موسىٰ، ٦٠
أبو نعيم الإصفهاني، ٣١، ٢٢٩، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٥٣، ٦٧٨
أبو هريرة، ٥٠١، ٥٨٩
أبويز البسطامي، ٧١١
أبو يزيد، ٨٧
أبو يزيد البسطامي، ٦٠٥، ٦٤٤
أبي إبراهيم، ٦٤٨
أبي اسحاق الليثي، ٢٦٣
أبي الحسن البكري، ١٩٥
أبي الحسن الموصلي، ٧٤
أبي الدرداء، ١٥٩
أبي الصلاح الحلبي، ٢٨٢
أبي الصلت الهرويّ، ٥٠٨
أبي العتاهيّة، ١٩١
أبي العلاء المعرّي، ٨
أبي الورد، ٨٧
أبي إمامة الباهلي، ٣٩٠
أبي بردة، ٤٥٥
أبي بصير، ٢٢، ١١٣، ١٥٦، ٤٠٧، ٤٣٧، ٤٩١، ٤٩٩، ٥١٤، ٦٠٩، ٦١١، ٦٤٦، ٦٤٨
أبي بكر، ٥٢٩
أبي جعفر محمّد بن علي، ٢٥٩
أبي حاتم، ٣٩٠
أبي حمزة الثمالي، ٢٨٢، ٤٣٥، ٦٩٦
أبي ذر، ٧٤، ١٣٠، ٢٥٧

أبي ذرّ الغفاري، ٦١٩
أبي سعيد، ١٣٣، ٣٧٧
أبي سعيد الخدري، ١١٣، ٢٢٩، ٣٤٨
أبي سلمة، ١٧٦
أبي عبدالرّحمن السلمي، ٥١
أبي عبيدة، ٤٨٨
أبي علي السري، ٣٧٢
أبي موسى، ٦٨٩
أبي نعيم، ٣٨٨
أبي هريرة، ٦٣، ١٤١، ١٨٨، ٢٠٩، ٢١٨، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٥٥، ٤٩٩، ٦١٧، ٦٢٠
أبي هريرة، ١٧٦
أبي يزيد، ١٦٣
أبي يزيد البسطامي، ٩٢
أحمد، ٢٤، ٦٠، ٣٤٤، ٥٢٧
أحمد بن حنبل، ٦٣، ١٤١، ١٥٩، ٢٤٥، ٣٠٨، ٣٤٨، ٣٩٧، ٦١٥
أحمد بن عليّ العاصمي، ٣٩٠
أحمد بن محمّد، ٣٩٠
أحمد بن محمد، ٤٨٦
أحمد بن مسلم، ٥٥
أخطب خوارزم، ٣٠٨
أسماء، ٥٠١
أسماء بنت عميس، ٥٠١
أفلاطون، ١٢٦، ٣٣١
أمّ سلمة، ٥٠١
أنس بن مالك، ٥٩، ١٢٦، ١٤١، ٢٣٩، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٩٠، ٤٧١
أنس بن محمّد، ٣٩٧
أوس، ٢١٨
أيوب، ١٤١
بايزيد، ٨٧
بديع الزمان، ١٦١
براق، ٤٧١
بريد، ١٣٠
بريد العجلي، ٦٤٨، ٦٧٥
بكر بن عبدالله، ١٦٩
بلال، ٤٧١
بلقيس، ٤٩٧
بيهقي، ٥٩
تقي الدين أبي الصلاح الحلبّي، ٢٨٢
ثابت بن دينار، ١٥٥، ٥١٦
ثابت بن عمران، ٤٨٨
ثور، ٢٢٩
جابر، ٣٢، ١٣٠، ١٩٧، ٢١٨، ٢٣٢، ٢٥٩، ٣٣٣، ٧٢١
جابر الجعفي، ٣٩٧، ٦٧٨
جابر بن عبدالله، ٦٣، ١٦٩، ٢٥٩، ٢٧٧، ٣٠٨، ٣٩٠، ٥٠١، ٥٠٥، ٥٥٧، ٦١٩، ٦٧٨
جابر بن يزيد الجعفي، ٢٨٢، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٥، ٦٧٨، ٧٠٨
جلال الدين السيوطي، ٣٩٧

جلال الدين محمّد المولوي، ١٥٣
جمال الدين محمّد بن أحمد الحنفي الموصلي، ٥٢٩
جميل، ٢٣٢
جميل بن درّاج، ٦٤٨
جنيد، ٣٧١
جويرة بن مسهرة، ٥٠١
جويرية بن مسهر، ٥٠١
حارثة، ٢٢، ٢٣
حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري، ٢٢، ٤٥٥
حجاج بن عبدالله، ٥٥
حذيفة، ٤٥٥
حرّة، ٥٢٩
حُرة بنت حليمه السعديّة، ٥٢٩
حُرة بنت حليمة السعديّة، ٥٢٩
حسام الدين المردي الحنفي، ٣٩٠
حسين بن سعيد، ١١٣
حسين زيد، ٤٥٥
حمّاد بن بشير، ١٤١
حمّاد بن عثمان، ٧٠٨
حماد بن عمرو، ٣٩٧
حمران بن أعين، ٢٣٢، ٤٩١، ٦٧٥
حميراء، ١٥٣
خطاب بن عبدالله، ٣٤٤
خيثمة بن الجعفي، ٢٧٧
داود، ٥٣، ١٣٠، ١٤١، ٢٦٣، ٤٥٠، ٥٢٩، ٦٤٣
داود الرقّي، ٤٤٥
داود بن سليمان، ٢١٨
دحية الكلبي، ١٤٨، ٥٠٥، ٥١٢
دحية الكلبّي، ٥١٢
دحية بن خليفة، ١٤٨
درست بن أبي منصور، ٢٣٧
رفاعة النخّاس، ٦٤٨
رفاعة بن موسى، ٦٦٧
زرارة، ٢٠٩، ٢٩٣، ٤١٣، ٤٤٠، ٦١١، ٦٤٦، ٦٤٨، ٦٦٥
زياد بن عبدالله النميري، ٣٣٢
زيد، ٤٧٠
زيد بن حارثة، ٤٧١
سدير، ٢٩٣
سدير الصيرفي، ٦٧٥
سُراقة بن جعشم، ١٧٦
سراقة بن جعشم المديحي، ٥٠٥
سعد الدين، ٦٠٣
سعد بن ظريف، ١٨٨
سعيد الدين سعيد الفرغاني، ٣٦٥
سعيد عبد العزيز الجلّودي، ٦٩٦
سفيان الثوري، ١١٣
سفيان بن السمط، ٢٣٢
سفيان بن سعيد الثوري، ١٧٦

سلام الحنّاط، ٤٧٠
سلمان، ١٣٠، ١٤٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٣٠٨، ٣٤٨
سلمان الفارسي، ٢٣٧، ٤١٦
سلمة النيسابوري، ١٥٩
سلمة بن عطاء، ١٣٠، ١٦١
سليمان، ٧٢، ١٤١، ٤٩٧، ٥٢٩
سليمان بن أبي المغيرة، ٤٣٠
سليم بن قيس، ٦٥٣
سليم بن قيس الهلالي، ١٣٠
سماعة، ٢٣٢، ٦٠٩، ٦١١، ٦١٢
سماعة بن مهران، ٣٩٧، ٦١١
سنان، ٧٤
سهل بن الحسن الخراساني، ٤٩٨
سهل بن عبدالله، ١٥٩
سيف، ٤٣٠
شاه نعمت الله، ٦٨
شعيب، ٤٣٠
شمعون، ٤٩٩، ٥٩٩، ٦٠٠
شهاب الدين الكبير السهروردي، ٦٠٣
شهيد الثاني، ٢٨٦
شيث، ٢١٩، ٣٥٩
صاحب الكامل، ٤٩٩
صبحى، ٢٥
صدر المتألهين، ١٨٣
صدر المتألهين الشيرازي، ١٠٠، ١٦٧، ١٨٣، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٦٢، ٤٥٠، ٥٠٥، ٥٣٤، ٥٤٠
صفوان بن يحيى، ٤٤٥
صهيب، ١٤٨
ضرار بن حمزة الضبائي، ٤١٦، ٧١٦
طلحة بن زيد، ٤٥٥
عائشة، ١٦٩، ٤٣٧، ٤٥٥
عاصم بن حميد، ١١٣، ١٩٧
عايشة، ١٤١، ١٥٣، ٢٢٢، ٥٩٨
عبادة بن الصامت، ١٧٦، ٣٩٧
عبد الحميد بن أبي العلاء، ٢٢٢
عبد الرحمان بن الحجّاج، ٦٤٩
عبد الرحمن بدوي، ٩٢
عبد الرحمن بن الحجاج، ١٨٩
عبدالرحمن بن أبي ليلى، ١٥٩
عبد الرحمن بن عائش، ٧٤
عبد الرحمن بن كثير، ٥١٠
عبد الرزاق القاساني، ٦٨، ١١١، ٢٢٥، ٢٤٠، ٤٥١، ٦٠٥
عبد السلام بن صالح الهروي، ١٥٦، ١٩٧، ٣٨٨
عبدالسلام بن صالح الهروي، ٣٩٠
عبد الصمد الهمداني، ٦٠٥
عبد العزيز القراطيسى، ٢٠٩
عبد العظيم الحسني، ٦٥
عبد القادر الجيلاني، ٢٣٧، ٥٢٧، ٦٠٥
عبدالله الأنصاري، ٦٠، ٨٧، ١٥٩، ٣٤٠، ٦٠٥

عبدالله بن الفضل الهاشمي، ٢٩٣
عبدالله بن بكير، ٦٣
عبدالله بن جعفر، ١٤٤
عبدالله بن جعفر الحميري، ٤٥٥
عبدالله بن سليمان النوفلي، ٩٠
عبدالله بن سنان، ٢٣٢، ٦١٣، ٦٤٦
عبدالله بن عبّاس، ٢٥٧
عبدالله بن عمر، ١٧٦
عبدالله بن عمرو، ٦١٩
عبدالله بن محمّد، ٦٤٦
عبدالله بن مسكان، ٦٣
عبدالله بن ميمون، ١٨٩
عبدالله بن يحيى الكاهلي، ٨٧، ٤٨٦
عبدالملك بن عنترة الشّيباني، ١٧٦، ١٨٣
عبد الواحد بن زيد، ٢٢٩، ٣٥٣
عبد مطلق، ٦٠
عبيدالله الحنفي، ٣٩٠
عثمان، ٢٣٩، ٥٢٩
عثمان يحيى، ٣٥، ٣٠٩، ٣٦٨، ٤٥١، ٤٥٣
عفيف الدين سليمان التلمساني، ٢٢٥
عليّ، ٢٦، ٣٢، ٥١، ٩٠، ١٠٥، ١٤١، ١٤٨، ١٦٩، ١٨٣، ١٩٧، ٢٤٥، ٢٩٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٦٢، ٣٩٠، ٤١٦، ٤٣٠، ٤٥٥، ٤٧١، ٥٠١، ٥١٩، ٥٢٩، ٦٠٠، ٦١٦، ٦٩٦
عليّ بن الحكم، ٤٨٦
علي بن أبراهيم القمي، ١١٣
عليّ بن رئاب، ٤٥٥
علي بن عبد الكريم النيلي النجفي، ٢٩٣
علي بن موسى الرضا، ٢٦
عليّ بن مهزيار، ٦٤٦
عليّ بن يقطين، ٦٤٨
عمار بن موسى الساباطي، ٤٤٠
عمر، ١٦٩، ٣٠٣، ٥٢٩، ٥٨٩
عمران بن حُصين، ٥١
عمر بن الخطّاب، ١٦٩
عمرو بن حريث، ٢٠٩
عمرو بن عبدالله بن هند، ١٦٩
عمرو بن عبيد، ٥٢٣
عيسى، ٧٢، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٤١، ١٤٨، ١٩٧، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٩، ٤٧١، ٤٩١، ٤٩٩، ٥٠٥، ٥٢٩، ٥٣٣، ٦٠٠، ٦٠٤، ٦١٩، ٦٩٧، ٧١٧
عيسى بن السريّ، ٢٠٩
غزالي، ٥٩، ٣٣٢
فاضل المقداد، ٢٧١
فخر الدّين الرازي، ٧٢٨
فخر الدين العراقي، ٨٧
فخر المحققين، ٤١٢
فرات الكوفي، ٣٤٠
فرغاني، ٣٠٣
فضل الله بن محمود الفارسي، ٣٢، ٢٧٧، ٦٧٨

فضل بن محمود الفارسي، ۳۹۰
فضل بن يسار، ۲۰۹، ۵۶۷، ۶۴۸، ۷۰۸
فيض، ۲۵، ۲۸۶
قيصر ملك روم، ۱۴۸
قيصري، ۳۰۵
كمال الدين عبد الرزاق القاساني، ۶۰، ۶۷، ۵۴۸
كميل بن زياد، ۱۰۲، ۵۳۴
مالك، ۴۷۱
مأمون الرقي، ۴۹۸
محمّد بن اسحاق المدني، ۸۷
محمّد بن اسحاق بن عمّا، ۱۹۷
محمّد بن الحسن الصفّار، ۱۸۹
محمّد بن الحسين الرضي، ۳۳۵
محمّد بن الطيّار، ۶۴۶
محمّد بن الفرج، ۱۵۹
محمّد بن الفضيل، ۷۴، ۲۸۲، ۳۴۶
محمّد بن المثنّى الحضرميّ، ۳۹۵
محمّد بن أبي بكر، ۳۷۷
محمّد بن أبي بكر بن حمويه، ۲۷۷
محمّد بن أحمد الحنفي الموصلي، ۳۹۰
محمّد بن سنان، ۳۹۰، ۴۴۰
محمّد بن عبدالله الأزدي، ۴۰۲
محمّد بن عمران العجلي، ۶۷۱
محمّد بن قولويه القمي، ۷۴
محمّد بن مسلم، ۲۳۷، ۴۰۹، ۴۴۰، ۶۴۶، ۶۴۸، ۶۴۹، ۶۶۷
محمّد بن يحيى، ۴۸۶
محمّد رضا قميشهاي، ۳۰۹
محمّد صالح المازندراني، ۴۵۵
محي الدين، ۴۵۳
مرازم، ۳۹۰
مرتضى المستنبط، ۷۴
مريم(س)، ۶۱۸، ۶۱۹
مسلم، ۵۱، ۵۶، ۷۴، ۹۰، ۹۶، ۱۲۴، ۲۰۹، ۲۴۵، ۲۷۷، ۳۴۱، ۳۴۸، ۳۹۵، ۴۵۵، ۴۷۱، ۵۶۴، ۶۱۷، ۶۲۸، ۶۴۳
معاذ بن جبل، ۶۳، ۱۷۶
معاوية، ۱۴۸، ۴۱۶، ۷۱۶
معاوية بن عمّار، ۱۹۷، ۶۱۲
معاوية بن قرّة، ۱۷۶
مفضل بن عمر، ۳۹۰
مقاتل بن سليمان، ۱۴۸
مقاتل بن قيام، ۱۴۸
مقداد، ۲۳۹
مكحول، ۶۱۹
منبه بن الحجاج، ۵۰۵
موفّق بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق بن المؤيّد المكّي الحنفي، ۳۰۸
ميكائيل، ۲۶، ۱۹۷، ۴۶۶، ۴۷۱
نجم الدين أبوبكر الرازي، ۱۶۱

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

نظام الدين تِريني، ١٧
نعمت الله الجزائري، ٥٠٤
نور الدين السمهوري، ١٣٠
ورّام بن أبي فراس، ٦٩١، ٧٢٢
وهب بن منبه، ١٥٩، ٥٢٧
هارون، ١٤١، ٤٧١
هارون المكّي، ٤٩٨
هارون بن خارجة، ٤٧٠
هارون بن عمران، ٤٧١
هشام، ٣١، ٣٩٧، ٤١٦
هشام بن الحكم، ٢٨٢، ٤٨٨، ٥٢٣
هشام بن سالم، ٤٧١
هلال مولى المغيرة بن شعبة، ٦٠٥
يحيى بن زكريا، ٧٣، ٤٧١
يحيى معاذ رازي، ٨٧
يزيد، ٨٧
يزيد بن معاوية، ٥١٠
يزيد بياع السابري، ٤٥٥
يعقوب السراج، ٢٨٢
يعقوب بن اسحاق، ٧٤
يونس بن عبد الرحمن، ١٥٥، ٤٨٩
يونس بن يعقوب، ٢٨٢، ٥٢٣

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

فهرس القبائل والفرق والطوائف

الإسماعيليّة، ٢١٥

الأشاعرة، ٢١٤، ٢٥٠

الأقطاب، ٨

الأكابر من أولياء الله، ٤٧

الإماميّة، ٧

الأولياء، ٩٣

البراهمة، ٢١٥، ٢٥١، ٧٢٨، ٧٢٩

الجهال، ٤٧

الحشويّة، ٧٤

الحكماء، ١٧، ٤٢، ٤٦٩، ٦٣٤

الخوارج، ٧٤

الدهريّة، ٣١٧

الذّين، ٣٣

السّالك، ٤١٩

السنّة، ٥٩، ٤٧١، ٥٠٤

الشيعة، ٥٥، ٥٩، ٢١٤، ٢١٥، ٤٥٥، ٤٧١، ٥٠٤

الصابئين، ٣٤٦

الصوفيّة، ١٠، ٤٦٩

الطائفة الحقّة الصوفيّة، ٧

الطايفة الإماميّة، ٧، ٢٩١

الطّلاب، ٩

الطّوائف الثّلاث، ٤٠٥

الطوائف الثلاث، ٤١٠

العارفون، ١٧، ٥٠

العارفون المحققون، ١٠٦

العارفين، ٣٨، ٨٥، ٨٧، ٩٣، ١٠٥، ١١٨، ١٤٤، ١٧٦، ٣٢٠، ٣٧٤، ٤٠٩، ٥٩٠، ٧٠٠، ٧٠٣، ٧٠٥

العباسيّين، ٢٩٣

العلماء، ٦٣٤

العمالقة، ٤٩٩

الفقهاء، ١٧

الفلاسفة، ٢١٥، ٧٢٨، ٧٢٩

الكفار، ٢٥٠

الكفّار الأصليّة، ٢٥١، ٣٥٨

الكمّل، ٧، ٨

المجسّمة، ٧٤

المجوس، ٣٤٥، ٣٥٨، ٧١٩
المحجوبين، ٥٠
المحسنون، ١٧
المحققين، ٤٦
المراونة، ٢٩٣
المسلمون، ٣٥٨
المشركون، ٣٥٨
المشركين، ٣٤٥
المعتزلة، ١٥٩، ٢١٤، ٢٥٠
المفسّرين، ٧١
المِليّون، ٢٥١
المنافقين، ٣٤٥
المنكرين، ٤٧
الموحّدين، ٣٨
النصارىٰ، ٣٤٦، ٣٥٨، ٥٧٩
النصارى، ٤٧١، ٧١٩
اليهود، ٣٤٦، ٣٥٨، ٤٧١، ٥٧٩، ٧١٩
أرباب الأديان، ٢٥١
أرباب الباطن، ١٤٤
أرباب التحقيق، ٦٧، ٥٦٨
أرباب التقليد، ٣٨، ٢٢٤، ٥٦٨، ٦٠٣
أرباب التوحيد، ١٣، ٥٤، ٩٨، ١٤٦، ١٥٩، ٥٩٨، ٦٠٣
أرباب الحقيقة، ١٠٠
أرباب الشريعة، ٦٠، ٢٥٣
أرباب الطّريقة، ٥٩
أرباب الظاهر، ١٣٧، ١٥٩
أرباب العرفان، ٢٥٥
أرباب العقول، ٤٠٠
أرباب الكشف، ٤٠٥
أرباب المعقول، ١٠٦
أرباب النظر، ٢٢٤
أرباب النّهاية، ٦٠
أصحاب الحديث، ٧٤
أولاد بني إسرائيل، ٤٩٩
أهل الإسلام، ٣٥٨
أهل الإضلال، ٤٨
أهل الإغواء، ٤٨
أهل الأهواء، ٤٢٩
أهل الإيمان والتقليد، ٣٥٩
أهل الباطن، ٧١، ١٣٧، ١٤٠
أهل البدايات، ٥٩
أهل البدع، ٦٢٥
أهل البرهان، ٦٥٧
أهل التألّه الحقيقي، ٧
أهل التوحيد، ٣٥٦
أهل الجدال، ٤٨
أهل الجنّة، ٥١
أهل الحقيقة، ١٦، ٦٠، ٧١، ٨٥، ٩٩، ١٠٧، ١٤٤، ٣٦٠، ٣٦٧، ٤٢٦، ٤٥٥، ٥٩٥
أهل الخلاف، ٤٨
أهل الخواص، ٧١

أهل الدنيا، ٢٣٧
أهل الذوق، ٣٨٤
أهل الشرع، ١٤٤
أهل الشريعة، ٥٩، ٧١، ٨٥، ٩٩، ١٠٠، ١٠٧، ٢٣٠
أهل الشمال، ٤٣٣
أهل الطريقة، ١٦، ٧١، ٨٥، ٩٩، ١٠٧، ٢٣١، ٣١١، ٣٣١، ٣٣٨، ٣٥٥، ٣٦٠، ٤٤٨، ٤٥٥، ٥٨٦
أهل الظاهر، ٣٨، ٧١، ١١٦، ١٤٠، ١٤٤
أهل الظاهر والباطن، ٣٧
أهل العبودة، ٥٨٨
أهل العلم، ٧
أهل العلم بالله، ٣٥٩
أهل العوام، ٧١
أهل الفترات، ٣٥٦
أهل الكتاب، ٣٥٨
أهل الكشف، ٣٥٧
أهل الكفر، ٣٥٨
أهل الله، ١٠، ١١، ٣٨، ٤٢، ٤٧، ٩٨، ٢٣١، ٢٣٨، ٣٥٨، ٤٥٥، ٥٦٨، ٦٠١، ٦٠٣، ٦٣٠، ٦٥٦، ٧٠٠
أهل الملكوت، ٦٥٧
أهل المنقول والمعقول، ١٣٧
أهل النار، ٥١
أهل النظر، ٤٢
أهل الوسط، ٥٩
أهل الوصول، ٧٠٦
أهل اليمين، ٤٣٣
أهل باطن الباطن، ٧١
أهل طريق الله، ٤١٠
بني إسرائيل، ٢٧٤، ٢٧٥، ٤٧١
بني الخزرج، ١٤٨
بني زيد بن مناة، ١٤٨
بيت المقدس، ٤٨٦
خاص الخاصّ، ٧١
خواصّ الأولياء، ٥٦
طايفة الموحّدين، ١٠
طبقة المقرّبين، ١٧
عبدة الأوثان، ٢٥٠، ٢٥١
عصاة المؤمنين، ٣٤٦
قريش، ٤٧١، ٥٠٥
كعبدة الأصنام، ٣٥٨
كفّار، ٣٥٨

فهرس الأماكن

الأسكندريّة، ٦٠٣
البصرة، ٥٢٣
البيت المقدّس، ٧٤
الحرم، ٥٣٣، ٦٨٥، ٧٠٨
السماء السابعة، ٧٤
الشام، ١٤٨، ٤٨٦، ٦٠٣
الصخرة، ٤٦٥
الصفا، ٦٦٨
العرش، ٥٢٦
الكعبة، ١٧، ٧٤، ٤٦٥، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣٣، ٥٦٣، ٦٧١، ٦٨٥، ٦٩٢، ٦٩٦، ٦٩٨، ٧١٣، ٧١٧
المدينة، ٤٦٥، ٥٩٩، ٦٠٣
المروة، ٦٦٨
المسجد الحرام، ٦٨٧
المسعى، ٦٦٣
المشعر، ٦٦٣
المطاف، ٦٦٣
المغرب، ٦٠٣
المقام، ٦٦٣
الميقات، ٦٦٨
أرض بابل، ٥٠١، ٥٠٤، ٥٩٩
بكّة، ٧٠٨
بيت الله الحرام، ٤٥١، ٤٦٧، ٥٢٧، ٥٤٦، ٥٦٥، ٦٦٣، ٦٦٧، ٦٧٢، ٦٨٤
بيت المقدس، ٧٤، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٨٦، ٤٩٩، ٦٠٣
جرم الشمس، ٨٥
جمرة العقبة، ٧١٤
عرفات، ٦٦٣، ٧١٤
مدائن الشام، ٤٩٩
مدافن الأنبياء، ٤٦٥
مسجد الأقصى، ٧٤، ٤٥١، ٤٦٥، ٤٧٠، ٥٢٣، ٥٢٨، ٥٣٣، ٥٤٠
مسجد البصرة، ٤٦٥، ٥٢٣
مسجد الجامع، ٤٦٩
مسجد الحرام، ٧٤، ٤٦٥، ٤٧٠، ٥٢٣، ٥٢٦، ٥٤٠، ٦٦٨
مسجد الرسول، ٤٧٠
مسجد الشمس، ٥٠١، ٥٩٩
مسجد الكوفة، ٨٧، ٤٦٥، ٤٧٠
مصر، ٦٠٣
مقام إبراهيم، ٧١١، ٧١٧
مكّة، ٤٦٥، ٦٠٣، ٦٨٥، ٧٠٨
منى، ٦٦٣، ٧١٤

فهرس الكتب والمصادر

إثبات الوصيّة، ٤٩٩

إحقاق الحق، ٢٣٩، ٣٠٨، ٥٠١، ٥٢٩

إحياء العلوم، ٥٩، ٦٥، ٨٦، ١٠٢، ١٢٦، ١٥٣، ١٥٩، ٢١٢، ٢٣٢، ٣٣٣، ٣٣٩، ٤٠٦، ٤١٦، ٤١٧، ٥٢٧، ٥٣٤، ٥٥٣، ٦١٥، ٦١٧، ٦١٩، ٦٣١، ٦٤٤، ٦٧٨، ٦٨٩، ٧٢١، ٧٢٢

ارشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين، ٢٧١، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٩٣

إرشاد القلوب، ٢٤، ٨٦، ١١٣، ٥٥٠، ٦٤٤

اصطلاحات الصوفية، ٦٧، ٦٨، ١١١، ١٢٦

إقبال الأعمال، ٢٤٥

الإحتجاج، ٧٤، ٤٥٥

الأربعين، ٥٠١

الإرشاد، ٤٩٩، ٥٠١، ٦٠٠

الأسفار الأربعة، ٥٣٤

الإشارات، ١٧

الاصول من الكافي، ١٧، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٣١، ٣٢، ٥١، ٦٣، ٦٥، ٧٤، ١٠٠، ١٤١، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٩، ١٧٤، ١٧٦، ١٩٧، ٢٠٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٨٢، ٢٩٣، ٣٧٧، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٧، ٤٠٧، ٤١٦، ٤٢٢، ٤٣٥، ٤٤٥، ٤٥٥، ٤٩٠، ٤٩١، ٥١٠، ٥١٢، ٥١٨، ٥٢٣، ٥٥٣، ٥٩٨، ٦٠٩، ٦٢١، ٦٢٩، ٦٣١، ٦٥٣، ٦٦٥، ٦٧١، ٦٧٥، ٦٧٨، ٦٨٩، ٦٩٣، ٧٠٨

الأصول من الكافي، ٤٩٦

الإقبال، ٩٦

الآلوسي، ١٣٠

الأمالي، ٦٣، ١٠٥، ١٣٣، ١٣٩، ٢٥٧، ٣٤٨، ٦٢٠، ٦٢٢، ٧١٦

الإنجيل، ١٠٤، ١٠٦، ٤٤٨

الانوار، ٣٢، ٣٨٣

الأنوار السنيّة، ١٣٠

الانوار في مولد النبيّ، ١٩٥

الأنوار في مولد النبيّ، ٦٧٨

البحار، ٨، ٣٢، ٥٦، ٥٩، ٦٥، ٧٤، ٨٦، ٨٧،

٩٠، ٩٣، ٩٦، ١٠٢، ١٠٥، ١١٣، ١٢٦، ١٣٠، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩، ١٦١، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٤، ١٨٣، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٥، ١٩٧، ٢١٢، ٢٢٢، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٧٧، ٢٩٣، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٦٢، ٣٧٧، ٣٨٣، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٥، ٤٠١، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤٣٠، ٤٣٥، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٦٢، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠١، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٨، ٥١٢، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٤، ٥٤٠، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٣، ٥٥٧، ٥٦٧، ٥٨٢، ٥٨٩، ٥٩٤، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٨، ٦٣١، ٦٣٧، ٦٧٥، ٦٧٨، ٦٨١، ٦٨٩، ٦٩٢، ٦٩٦، ٧١٦

البحر المحيط، ٧٢١

التبيان، ١٤٨

التدبيرات الإلهيّة في إصلاح المملكة الإنسانيّة، ٦٣٤

التذكرة، ٤١٢

التفسير الصغير، ٣٤٨

التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري، ٣٤٨، ٤٩٩

التوحيد، ١١، ٥١، ٧٤، ١٣٠، ١٤١، ١٤٤، ١٥٥، ١٧٦، ١٨٣، ٣٩٧، ٤٤٥، ٤٩١، ٥١٦، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٣٤، ٥٤٨، ٥٩١، ٦٣٧، ٦٧٥، ٦٧٨، ٦٩١، ٦٩٤

التوراة، ١٠٦، ٤٤٨

التهذيب، ٨٧، ١٧٦، ٤١٣، ٥٦٧، ٦١٤، ٦٣٦، ٦٤٨

الجامع الصحيح، ١٣٣، ١٣٤، ١٧٦، ٢٣٩، ٣٧٧، ٤٥٥

الجامع الصغير، ١٦٧، ١٨٣، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٣٧، ٣٤٠، ٣٨٨

الجواهر السنيّة، ٣١، ٥٦، ١٥٩، ٣٤٨، ٣٩٧، ٤٩١

الحكايات في مخالفات المعتزلة من العدليّة والفرق، ٥٥

الخرائج، ٣٤٨

الخصائص الكبرى، ٣٨٨، ٤٣٠، ٥٠١

الخصال، ٢٤، ٣١، ٥٩، ٦٠، ١٣٩، ١٧٤، ١٨٨، ٢٠٩، ٢٣١، ٢٣٧، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٧٢، ٣٧٧، ٣٩٧، ٤٠٩، ٤٦٨، ٥٢٠، ٥٥٣، ٥٨٨، ٦٠٠، ٦٢٦، ٦٦٦، ٧٠٨

الدرّ المنثور، ١٣٩، ١٤٨، ١٧٦، ٣٤٤، ٤٧١، ٥٤٨، ٦٢١، ٦٩٦

الدرر، ٥٢٧

الدعوات، ٩٦، ٤٥٥

الدلائل، ٣٨٨

الذريعة إلى مكارم الشريعة، ١١٨، ١٢١

الرسالة القشريّة، ١٧، ١٤٧

الرسالة الماتعيّة، ٢٨٦

الروضة، ٣٥٢، ٤٧٠، ٦٢٧

الزهد، ٤٠٦، ٥٢٧
السنن الكبرى، ٣١، ١٤١
السيرة الحلبيّة، ٣٢
الصادق، ٢٤٥، ٥٨٩
الصحيفة السجّاديّة، ١٥٩
الصحيفة السجاديّة، ٥٢٨
الطبقات، ٣٨٨
الطلب والإرادة، ٢٦٣
العوالي، ٣٣٣
العيون، ٢١٨، ٥٩١
الغدير، ٣٢، ١٣٤، ٣٨٨، ٥٠١
الغرر والدرر، ٣٦٢
الغيبة، ٩٠، ٢٩٣، ٦١٥
الغيبة للنعماني، ٢٩٣
الفتوحات، ١٩١
الفتوحات المكيّة، ٣٠، ٣٥، ٨٧، ١٠٦، ١٤٧، ١٩٧، ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٧٩، ٢٩٧، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣٥٦، ٣٦٨، ٣٨٧، ٤٥١، ٤٥٣، ٦٠٣
الفردوس، ٢٣٧
الفرقان، ٤٤٨
الفروع من الكافي، ٣٣٥، ٥٦٦
الفصوص، ٤١
الفصول في الأصول، ٣١٨
الفضائل، ٣٥٢
الفقيه، ١٠٠، ٤١٣، ٦٩٦
القرآن، ١١، ٢٦، ٥٨، ٦٠، ٧٣، ٧٤، ١٠٥، ١٢٣، ١٣٦، ١٦٨، ١٧٠، ١٩٦، ١٩٧، ٢٢٧، ٢٣٢، ٣٢١، ٣٦٢، ٤٤٨، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥١٦، ٥١٨، ٥٢٩، ٥٤٠، ٥٤٨، ٥٩٩، ٦٢٣، ٦٥٨، ٦٦٣، ٦٨٣، ٧٠٠، ٧٠٢، ٧٠٨
القطبيّة الكبرى، ٢٩٧
القواعد، ٤١٢
الكامل، ٤٣٠
اللمع، ٦٨
المبسوط، ٤١٣
المجازات النبوية، ٣٣٥
المجالس، ٦٩٦
المجموعة، ٧٢٢
المحاسن، ٦٥، ٩٠، ٣٩٧، ٦٢٠، ٧٠٨
المحجة البيضاء، ١٥٣
المحجّة البيضاء، ٥٣٤، ٥٥٣، ٥٩٩، ٦١٥، ٦٣١
المحيط الأعظم، ١٨٣
المختصر، ٨٧، ٣٤٠
المستدرك، ٥٩، ١٠٠، ٢٢٢، ٣٩٧، ٦١٥
المسلك في اصول الدين، ٢٩٣
المسلك في أصول الدين، ٢٨٢
المسند الجامع، ١٤١
المصباح المنير، ١٣
المطالب العالية، ٦٠
المعرفة، ٥٠١

المغازي، ١٤٨
المفردات في غريب القرآن، ١١٨
المقاصد الحسنة، ١٣٠
المقدّمات من كتاب نصّ النصوص، ٣٦٩
المقنع في الإمامة، ٢٨٦
المناجات الإنجيلية، ٤٣٥
المناجات الشعبانية، ٤٣٥
المناقب، ١٣٣، ١٣٤، ١٦٧، ١٧٤، ٣٠٨، ٤٠٢، ٥٠١، ٥٢٩
المنهج القوي، ٦٤٣
الموطأ، ٦٣
الميزان، ٧٤، ٨٧، ١٧٤، ١٨٣، ٢٦٣، ٤٠٧، ٤٧١، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩١، ٥٠٥
النوادر، ٦١٧
النهايات، ٧١٤
النهاية، ١٣، ١٥٣
الوثائق السياسية، ١٤٨
اليقين، ٢٣٩
إيضاح الفوائد في شرح القواعد، ٤١٢
أحاديث مثنوي، ١٣٠، ١٦١
أخبار الرضا، ٧٤، ٥٠٨
أرجح المطالب، ٣٩٠
أسرار التوحيد، ٥٣٩
أسرار الصلاة، ٣٤٨
أصول من الكافي، ٢٦
أعلام الورى، ٦٠٠
أعيان الشيعة، ١١٨
أمالي، ١٧، ٦٠، ٦٥، ٧٤، ١٠٥، ١٦٩، ١٧٦، ١٨٩، ٢٠٩، ٢٢٩، ٣٠٨، ٣٣٥، ٣٧٢، ٣٧٧، ٣٩٠، ٤١٦، ٤٣٧، ٤٨٦، ٥٠٥، ٥٤٠، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٣، ٦٠٩
أمير العاشقين، ٥٢٧
أنوار الحقيقة وأطوار الطريقة وأسرار الشريعة، ٩
أنيس العابدين، ٤٣٥
بحر المعارف، ٣٤٠، ٣٥٢، ٥٢٧، ٦٠٥
بصائر الدرجات، ١٣٠، ١٨٩، ٥١٢، ٦٧٥، ٧٠٨
بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد، ٦٣
بغية الوعاة، ١١٨
بيان اصطلاحات، ٦٨
بيان الآيات، ٧٠٨
تاريخ الاسلام، ١٤٨
تاريخ الطبري، ٤٣٠
تاريخ جرجان، ٥٠١
تحف العقول، ٣١، ٦٥، ١٧٦، ٣٩٧، ٦١٥، ٦٢٢
ترجمة الإمام عليّ من تاريخ دمشق، ٣٩٠
تصنيف غرر الحِكم، ٢٤
تفسير ابن كثير، ٥٩، ٧٤
تفسير البرهان، ٥٠٥، ٥٧٩
تفسير الدر المنثور، ٣٧٢، ٥٠٥

تفسير الدّر المنثور، ٤٥٥
تفسير الرازي، ٤٥٥
تفسير الصافي، ١١، ٧٤
تفسير العياشي، ٦٥، ١٩٧، ٢٢٩، ٤٧٠، ٦٢٩، ٦٣١، ٧٠٨
تفسير القرآن الكريم، ١٦٧
تفسير القمي، ٣١، ٧٤، ١٧٦، ٣٤٤، ٣٩٧، ٤٣٧، ٤٧١، ٤٨٨، ٥٠٥، ٥١٧، ٥٤٨، ٦٢٠
تفسير الكبير، ٧٢
تفسير الكوفي، ٣٤٠
تفسير المحيط الأعظم، ١٤، ١٧، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٩٠، ١٠٥، ١١٣، ١٣٠، ١٣٣، ١٤١، ١٤٤، ١٤٧، ١٧٦، ١٩٥، ١٩٧، ٣٠٨، ٣٣١، ٣٤٦، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧١، ٤٥٥، ٤٩١، ٥١٢، ٥٢١، ٥٣٤، ٦١٥، ٦١٩، ٦٤٣، ٦٦٥، ٦٧٨
تفسير المنسوب إلى الإمام العسكري، ٥١٧
تفسير الميزان، ٧٤
تفسير درّ المنثور، ٥٧٩
تفسير صدر المتألهين، ١٠٠
تفسير صدر المتألهين، ٤٥٠
تفسير طبري، ٣٨٨
تفسير نور الثقلين، ٥٧٩
تفصيل النشأتين في تحصيل السعادتين، ١١٨
تقريب المعارف، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٩٣
تمهيدات، ٥٢١
تمهيد الأصول، ٢٨٢، ٢٨٦
تنبيه الخواطر، ٦٩١
تنزيه الأنبياء، ٥٣٤
تهذيب الكمال، ١٤٨
ثواب الأعمال، ١٨٨، ٣٤٨
جامع الأخبار، ٧٢١
جامع الاسرار، ١٧، ٣٦، ٦٠، ١٠٢، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٩٧، ٣٠٤، ٣٣٦، ٣٧١، ٦٢٠، ٦٢١، ٧١٥
جامع الأصول، ٥٩، ٩٦
جامع البيان، ٧٢، ٢٢٩
جامع السعادات، ٥٩٩
جامع الصغير، ٦٣، ١٦٧، ٤١٦، ٥٦٤، ٦٨٩، ٧٢١
جامع المقاصد في شرح القواعد، ٤١٣
جامع أحاديث الشيعة، ٤٣٩
جبل أبو قبيس، ٦٩٠
جبل هراة، ٦٩٠
جمال الأسبوع، ٣٤٨
حقائق الايمان، ٢٨٦
حلية الأولياء، ٣١، ١٥٩، ٢٢٩، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٥٣، ٦٧٨
خصال، ١٧
خطب مولانا عليّ صلوات الله عليه، ٦٩٦
در بحر المناقب، ٣٩٠، ٥٢٩
دعائم الاسلام، ٩٦، ٢٠٩، ٥٦٧، ٦٥٣، ٦٦٥
دعوات، ٤٥٠

ديوان الحلاّج، ٩٢
رسالة الولاية، ١١، ١٧
رسالة نقد النقود، ٣٧١
روح المعاني، ١٣٠
روضات الجنات، ٨٧، ١١٨
روضة الكافي، ٧٤، ٨٧، ٤٨٦
روضة الواعظين، ٢٣٩
رياض الجنان، ٣٢، ٢٧٧، ٣٩٠، ٦٧٨
رياض السالكين، ٢٤٠
زين الفتى في شرح سورة هل أتى، ٣٩٠
سرّ الأسرار ومظهر الأنوار، ٢٣٧، ٥٢٧، ٦٠٥، ٧١١، ٧٢١
سعد السّعود، ٥٣٤
سنن ابن حنبل، ٢٥٧
سنن ابن داود، ١٧٦
سنن ابن ماجة، ١١٣، ١٨٨، ٤٥٥، ٦١٧
سنن ابو داود، ٣١، ٢٩٧
سنن البيهقي، ٥٩
سنن الدارمي، ٤٥٥
سنن النسائي، ١٧٦
سنن أبو داود، ٥١
سير أعلام النبلاء، ١٤٨
سيرة ابن هشام، ١٤٨
شرح ابن أبي الحديد، ٥٠٥
شرح الأسماء، ١٢٦
شرح الأسماء الحسنى، ٥٣٤
شرح الغُرر والدّرر، ٣٦٢
شرح الفصوص، ١٦٣، ٢٩٧، ٣٣١، ٤٩١
شرح القيصري، ٥٣٤
شرح المقاصد، ٥٢٩
شرح أصول الكافي، ٤٥٥
شرح شطحيّات، ٥٣٩
شرح غرر الحكم، ٣٦٢
شرح فصوص الحكم، ٤١، ٣٠٥، ٤٩١، ٥٠٥
شرح فصوص الحكم للقيصري، ٣٠٩
شرح كلمات الصوفيّة، ٣٥
شرح منازل السائرين، ٦٨، ٢٢٥، ٦٠٥
شرح نهج البلاغة، ٨، ٢٣٩، ٦٠٠
شطحات الصوفيّة، ٩٢
صحف إدريس، ٥٣٤
صحيح البخاري، ١٤١، ١٦٩، ٢٠٩، ٣٥٢، ٤٥٥، ٥٨٣، ٥٨٩، ٥٩٨، ٦٣٧، ٦٤٣، ٧٠٨
صحيح مسلم، ٥١، ٥٦، ٦٠، ٧٤، ٩٦، ١٠٢، ٢٠٩، ٢٤٥، ٢٧٧، ٣٤٨، ٣٩٥، ٤٥٥، ٦٢٨، ٦٣٧، ٦٤٣، ٦٩٣، ٧٠٨
صحيفة الإمام الرضا، ٣٤٨
صحيفة الرضا، ٨٧
طب النبيّ، ٢١٢
طبقات الشافعيّة، ١٥٣
طرق مَن روى ردّ الشمس، ٥٠١
عدّة الدّاعي، ٥٦، ٣٤٨، ٤٠٦، ٤٩١، ٦٨٩، ٧٢٢

علامات النّبوّة، ٦٣
علل الشرائع، ١٧، ٣١، ٣٢، ٧٤، ١٣٠، ١٣٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٦١، ١٧٦، ١٩٧، ٢٦٣، ٢٨٢، ٢٩٣، ٣٩٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٥٠١، ٥٠٨، ٥١٦، ٥٤٠، ٦٩٦، ٧٠٨
علم اليقين، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٩٧، ٤٧١
عوارف المعارف، ٦١٩، ٦٨٩
عوالي اللئالي، ٨، ١٥، ٢١، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ١٣٤، ١٤٨، ١٨٣، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٥، ٣٠٨، ٣٣٩، ٣٤٨، ٣٦٢، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٧، ٤٠٦، ٤١٦، ٤١٧، ٥١٧، ٥٢٧، ٥٣٤، ٥٨٢، ٦١٥، ٦١٧، ٧١١، ٧٢٢، ٧٢٣
عيون، ١٥٦
عيون أخبار الرضا، ٢٦، ١٠٠، ١٩٧، ٣٠٨، ٣٨٨، ٣٩٠، ٥٠٨، ٥١٨، ٥٤٠، ٦١٩، ٦٦٦، ٦٧٨، ٦٨٩
غرايب القرآن، ٢٢٩
غرر الحكم، ٦٥٦
فتوحات، ٢٩٧
فرائد السمطين، ٢٧٧
فرائد اللآل في مجمع الأمثال، ٥٠، ٤٥٢
فرحة الغري، ٣٤٨
فروع الكافي، ٥٥٣
فصوص الحكم، ٤٢، ٥٠، ٢٤٧، ٢٩٧، ٣٦٩، ٤٢١، ٥٣٤
فضائل، ٥٢٩
فلاح السائل، ٥٨٢
في بيان فناء الفناء، ٦٩٣
قرب الإسناد، ٢٣١، ٤٤٥، ٤٥٥
قصص الأنبياء، ٤٩٩، ٥٠٤
قواعد العرفاء، ١٧
قواعد العقائد، ٦٥
قواعد المرام، ٢٧١، ٢٨٦، ٢٩٣
كامل الزيارات، ٧٤
كتاب الرجعة، ٣٨٠
كتاب الموت، ٣٣٢
كشف الأسرار، ٨٧، ١٤٨، ١٥٩، ٣٤٠، ٦٠٥، ٧٢١
كشف الأسرار وعدّة الأبرار، ٤٥٠
كشف الغمّة، ٥٥، ٦٩٢
كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، ٤٥٥
كشف المراد، ٢٧١، ٢٨٢، ٢٨٦
كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد، ٢٨٢
كفاية الطالب، ٣٩٠
كمال الدين، ٧٤، ٢٩٣، ٣٠٨، ٣٨٨، ٣٩٠
كنز العمال، ٢٢، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٧٤، ٩٠، ١١٣، ٢٠٩، ٢٥٧، ٣٤٠، ٣٧٧، ٣٨٨، ٣٩٧، ٤١٦، ٥٦٧، ٥٨٩، ٦٠٩، ٦١٤، ٦٣١، ٦٣٦، ٦٥٦، ٧٠٨
كنز الفوائد، ٧٤، ١٣٠
لتوحيد، ٦٩٤
لسان العرب، ١٣

لمعات، ٨٧

لوائح الجنّان وروائح الجِنان، ٣٠٣

مجمع الأمثال، ١٢١، ٤٥٢

مجمع البحرين، ١٣، ٢٩٠، ٤١٣

مجمع البيان، ٨٧، ١١٣، ١٤٨، ٢٢٢، ٣٤٤، ٣٧٢، ٤٠٩، ٥٤٨، ٦١٥، ٦٧٥

مجمع الزوائد، ٢٢، ٧٤، ٣٨٨، ٦٢٠، ٦٢١

مجموعة ورّام، ٦٩١

محاسبة النفس، ٦٩٦

مدينة المعاجز، ٥٠١

مرصاد العباد، ٣٧١

مروج الذهب، ٤١٦

مستدرك الوسائل، ٢١، ٥٨٢، ٦٥٣

مسكّن الفؤاد، ٢٥٧، ٢٥٩، ٦٤٣

مسند ابن حنبل، ٢٤، ٣١، ٥١، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٧٤، ١٣٣، ١٣٤، ١٤١، ١٥٩، ١٧٦، ١٨٨، ٢٠٩، ٢٤٥، ٢٧٧، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٣٧، ٤٥٥، ٤٦٨، ٤٩٩، ٥١٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٤، ٦١٥، ٦١٧، ٦١٩، ٦٢٦

مسند الفردوس، ١٥٩، ٦٣١

مسند حنبلي، ٣٤٨

مسند فاطمة، ٣٤٨

مشارق الدراري، ٢٨٠، ٢٩٧، ٣٠٣، ٣٦٥، ٣٦٩

مشارق أنوار اليقين، ٣٦٢

مشكاة الأنوار في غر الأخبار، ٥٥، ٩٠، ٢٥٧، ٦٢١

مصابح المتهجّد، ٩٦

مصادر نهج البلاغة، ١٤٤

مصباح الأنس، ١٤٧، ٥٣٤

مصباح الشريعة، ١٧، ٢٤، ٣٦٢، ٤٥٥، ٥٦٧، ٥٨٢، ٥٨٩

مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، ١٦٧، ٤٠٩

مصباح الهداية، ٨٧

مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، ١٩٧

معالم التنزيل، ١٣٠، ١٤٨، ٢٢٩

معاني الأخبار، ٢٢، ٥٥، ١٧٤، ١٧٦، ٢٢٢، ٣٩٠، ٤٥٥، ٦٣٧، ٦٨٣

معرفة منزل الظلمات المحمودة والأنوار المشهورة، ٢٤٧

مفاتيح الجنان، ٥٢٨

مفاتيح الغيب، ٣٣١، ٣٣٢، ٥٠٥، ٥٣٤

مكارم الأخلاق، ٥٦٧، ٦١٩

ملحقات إحقاق الحق، ٢٧٧، ٣٠٨، ٥٢٩

منارات السائرين، ١٣٠، ١٦١

منازل السائرين، ٦٠، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٤٠، ٢٩٧، ٤٥١

مناقب آل أبي طالب، ١٥٦، ١٦٩

منتخب الأنوار المُضيّة، ٢٩٣

منتخب البصائر، ١٩٧

من لايحضره الفقيه، ٣٩٧، ٤١٧، ٦٧٨

منهج التحقيق، ١٣٠

مواهب الرحمن، ٧٤
مهج الدعوات، ٣٤٨
مهّذب الأسماء، ١٥٣
نصّ النصوص في شرح الفصوص، ٩٢، ٢٤٧، ٢٧٥، ٣٦٥
نوادر، ٣٣٩
نوادر الأخبار، ٤٥٥
نهج البلاغة، ١٧، ٢٥، ٧٤، ١٢٧، ١٧٦، ١٨٣، ٢١٣، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٩٧، ٣٥٣، ٣٧٥، ٤٠٣، ٤٠٩، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٥٥، ٥٢٠، ٥٢٩، ٥٦٤، ٥٩٤، ٦٠٦، ٦١٦، ٦٢٢، ٦٢٧، ٦٥٦، ٧١٦
نهج الفصاحة، ٢١٢، ٥٦٤
نهج المسترشدين، ٢٧١، ٢٩٣
وسائل الشيعة، ٣٣٥، ٤٣٩، ٤٤٠، ٥٢٦، ٦٠٩، ٦١١، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٦٦
وفيات الأعيان، ٥٣٩
هداية هذه الأمّة، ٢٧٧
ينابيع المودّة، ٥٠١

فهرس الإصطلاحات الفنيّة

آدم الحقيقي، ٢٩٧، ٦٩٠، ٦٩٦

آدم الكبير، ١٩٠

آصف، ٤٩٦

آفات النّفوس، ٦٧

آلهة مقيّدة، ٢٢٤

آيات الملكوت، ٧٠٤

اتّباع، ٩٠

إتّصال العبد بالحضرات الإلهيّة، ٦

إثبات في عين النفي، ٥٤٢

اجتماع النقيضين، ٦٤٢

احتجاجات، ٣٨

احديّة الفرق، ٤٣٧

إدراكه الفكري، ٧٢

إرادة، ٧٣١

إرسال الرسل، ١٣٦، ١٣٧

إزالة الشبهات، ٤٧

استعداد، ٦٥، ١٣٥

استفهام إنكار، ٧٤

استماع التغنّي، ٦٢٥

استنامة الروح، ٥٥٦

إسرافيل، ٤٧١

إسقاط الأسباب، ٢٣٠

إسم الأعظم، ٢٨٢

إسم الله الأعظم، ١٩٧

اطاعة الرسول، ٩٠

إعادة المعدوم، ٣١٧

إفناء الجسمانيّات، ٤٥٥

إفناء الرّوحانيات، ٤٥٤

اقتضاء البشريّة، ١٥٤

اقتضاء الذاتيّة، ٥١

الأئمة الراشدين، ٤٦٦

الابحاث، ١٤٤

الأبدال، ٥٠٥، ٥١٢

الإبلاغ، ١٥٣

الاتّحاد، ٢٠٩

الإتّحاد الكلّي، ١٩٦

الإتقان، ١٧، ٣٥

الآثار المرويّة الصحيحة، ٥٨

الإثنينيّة، ٤٥٥
الإثنينيّة الإعتباريّة، ٩٦، ١٠٨، ١٩٥
الإجتماعات الثلاث، ٤٧٠
الأجرام، ٢٢٠، ٣٨١، ٤٤٣، ٧١٤
الإجماعات، ٤٨٨
الأحاديث، ٩٠
الأحديّة، ٤٦
الأحديّة المحضة، ٦٠
الأحديّة الوجوديّة، ٥٩٦
الإحسان، ١٧، ٤٥٥، ٥٨٩
الأحكام، ٣٥، ١٣٩
الأحكام الجزئيّة، ٣٤
الأحكام الجليلة، ٢٧٧
الأحكام الدينيّة، ٦٠٩
الأحكام الشرعيّة، ١١٦، ٤١٠
الأحوال، ٥٨، ١٧٢
الأحوال الربوبيّة، ٧
الأخبات، ٤٢٩
الأخبار، ٥٨، ٧٤
الأخبار النبويّة، ٥٩٩
الإختلاف، ٣٤
الإختلاف، ٧٤
الإختلافات في الذّوات، ٥٤
الإختلافات في الصفات، ٥٤
الإختيار، ١٨٣
الإخلاص، ١٩٧
الأخلاط الفاسدة، ١٤
الأخلاق، ٢٩، ١٧٢
الأخلاق الآلهيّة، ١٤٦، ٣١٣
الأخلاق الحميدة، ٤٥٥، ٦٨٨
الأخلاق الذميمة، ٤٥٥
الأخلاق الرّبانيّة، ١٦٢
الأدعية، ٥٤٧
الأديان، ٦٦، ٣٨٠
الأذكار، ٥٤٧
الإرادة، ٥٨، ٧٤
الآراء، ٤٨، ٦٦
الأرباب المقيّدة، ٥٨٥
الإرث النبوي، ٢٩٣
الإرشاد، ١٥٣
الأركان الثلاثة، ٣٤
الأرواح، ٧٤، ١٠٢، ٣٨٧
الأرواح البسيطة، ٦٦١
الأرواح الثلاثة، ٦٥٧
الأرواح القدسيّة، ٣٢٩، ٦٦١
الأزل، ١٦٧، ٢٥٥، ٢٦٢
الأزل الأبد، ٢٦٢
الأسباب، ١٨٣
الإستعداد، ١٤، ٣٦، ٤٣، ٦٥، ١٢٩، ٢٦٣، ٤٤٥
الإستعدادات، ٥٤، ١٣٨، ٢٦٣
الاستغناء، ٨٦

الاستواء، ٤٤٧
الأسرار، ٦٠، ٤٠٥
الأسرار الربانيّة، ٢٧٣
الإسراء، ٧٤
الأسفار الأربعة للسلوك، ٤٥٥
الأسفار المعنويّة، ٥٢١
الإســـلام، ١٥، ٣٣، ٥٨، ٢٠٩، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٨١
الإسم الأعظم، ٩٠، ١٩٧، ٥٨٥
الإسم الأعظم الجامع، ٥٣٤
الإسم الأعظم المحيط، ١٩٧
الإسم الباطن، ٢٩٧
الأسماء، ٧، ٤١، ٢٧٣، ٣١٩
الأسماء الإلهيّة، ١٩٧، ٢٧٧
الأسماء الحاكمة، ٣٢٩
الأسماء الحسنى، ٩٠، ١٤١، ١٩٧، ٣٢٥، ٥٢١
الأسماء الحسنى، ٣٢١
الأسماء الفعليّة، ٤٩١
الأسماء المتقابلة، ٣٢٥
الأسوة الحسنة، ٢٥، ٥٨
الأشاعرة، ١٠٨، ١٥٩
الإشراقات القدسيّة، ٥٧
الإشراقات النوريّة، ٣٥٢
الأشربة، ١١٠
الأشكال، ٤٨
الأصحاب، ١٥٩
الأصنام، ٧٣، ٢١٩
الأصول، ٣٩، ١٣٩، ٢٠٨
الاصول الاخلاقيّة، ٢٠٩
الأصول الاعتقاديّة، ٢٠٩
الاصول الاعتقاديّة، ٢٠٩
الأصول الخمسة، ١٢٧، ٢٠٨، ٢١٤
الأصول الدينيّة، ١٣٥
الاصول العملّية، ٢٠٩
الأصول عند المحققين، ٥٤
الأطباء، ١١٠
الأطباء الصوريّة، ٥٤٤
الإعتبارات والتّعينات، ٤٣٦
الإعتقاد، ٤٨، ٦٦
الإعتقادات، ٤٨
الإعتكاف، ٥٦١
الأعضاء الأربعة، ٥٥٦
الأعطيات، ٢٩٧
الأعمال البدنيّة الصعبة، ١١١
الأعيان، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ١٤٤، ٣٢٧
الأعيان الإنسانيّة، ٣٣٠
الأعيان الثابتة، ٤٢، ٤٦، ٤٧، ٣٢٨
الأعيان الخارجيّة، ٢٧٤
الأفعال، ٥٨، ١٧٢
الأفعال الإختياريّة، ٢٥٠
الأفعال الحسنة، ٢٥٣

الأفعال القبيحة، ٢٥٣
الأفق الأعلى، ٥٢٢
الأفق المبين، ٥٢٢
الأفلاك، ٢٢٠، ٣٨١، ٣٨٧، ٤٠٠، ٤٤٣، ٧١٤
الأفلاك السبعة، ٧٠٨
الأفول، ٧٤
الإقرار، ٢٥
الأقطاب، ٨، ٢٩٧، ٤٩١
الأقوال، ٥٨
الأكابر من أولياء الله، ٤٧
الأكوان، ١٩٢
الأكوان الخارجيّة، ٤٦
الألفاظ، ٧٤
الألواح، ٧٤
الألوهية المحضة، ٦٨٨
الإلهام، ٤٦٨، ٦٥٩، ٧٠٥
الأماثل من الحكماء الأذكياء، ٧
الأمارة، ٣٨٧
الإمام، ٢٦، ١٠٢، ٢١٥، ٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٧، ٣٠٢، ٧١٩، ٧٢٠
الإمام الأعظم، ٣١٢
الإمام المعصوم، ٢٨١
الإمام عند أهل الحقيقة، ٣١٢
الإمام لطف من الله تعالى، ٢٨٦
الإمامة، ٢٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٤٠٩
الإمامة عند أهل الشريعة، ٢٨١
الإمامة عند أهل الطريقة، ٢٩٧
الإماميّة، ٣٨٠
الأمر، ٥٨، ٧٤
الأمراض النفسانيّة، ١١٠
الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ٥٦١
الإمساك، ٦١٨، ٦٣١، ٦٣٢
الإمكان، ١٦٤
الأمكنة الشريفة، ٤٧٠
الأمن، ٢٠٩
الانانيّة، ٤٥٤، ٤٥٥
الأنانيّة، ٦٩٢
الأنبياء والأولياء، ١١٧
الإنتظام، ٣٥
الأنس، ٧٤
الإنسان، ١١، ٧١، ٧٤، ١٢١، ١٢٣، ١٣٣، ١٤١، ١٦٦، ١٧١، ١٧٢، ١٨٣، ١٩١، ١٩٧، ٢٦٣، ٣١٦، ٤٠٧، ٤٠٨
الإنسان الحقيقي، ١٢١
الإنسان الصغير، ٣٣، ٢٧٩، ٢٨٠، ٤٠٢، ٦٧٠، ٦٧٢، ٦٧٤، ٦٨٢، ٦٨٤، ٦٩٥
الإنسان الكامل، ٦٧، ٧٤، ٩٠، ١٥٥، ١٦٢، ١٧٣، ١٩٧، ٤٥٥، ٤٩٠، ٥٠٥، ٥٢٣، ٥٢٦، ٥٣٤
الإنسان الكبير، ٣٠، ١٧٣، ١٧٥، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٩٧، ٤٠١، ٤٠٢، ٦٧٠، ٦٧٢، ٦٧٤، ٦٩٦،

٧٠٠
الإنسان الكبير والصغير، ١٩٠
الإنسان المطلق، ١٢٥
الإنسان بالقوّة، ١٢٥
الإنسان عالم صغير، ٣٩٦
الإنسانيّة، ١٢٢
الإنسلاخ، ١٤٨، ١٥٤
الإنقطاع إلى الله سبحانه، ١٧
الإنقياد الصرف، ٢٣٢
الإنكسار، ٤٥٠
الأنوار الإلهية، ١٧
الأنوار البصريّة، ٦
الأنواع، ٥٧
الأوامر الشرعيّة، ١٧٦
الأوثان، ٧٣، ٢١٩
الأودية، ٤٤٥
الأوصاف الربّانيّة، ١٤٦
الأوصاف الملكيّة، ٧
الأوضاع، ٤٨
الأولياء، ٦٩، ٧١، ٩٣، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٩، ١٦٧، ١٩٧، ٢٠٨، ٢٢٠، ٢٧٠، ٢٩٧، ٣٥٦، ٤٩١، ٥٩٩، ٧٠٣، ٧٠٥
الأيّام الإلهيّة، ٧١٨
الإيقان، ١١، ١٥، ٥٨، ٢٣٢
الإيمان، ١١، ١٥، ٥٨، ٢٣٢
الآية الكبرى، ٩٠
الباطن، ١١، ١٥، ٣٧، ٧٣، ٢٠٨
البتول، ٢٦
البحر المسجور، ١٨٣
البداية، ٥٧، ٩٩، ١٣٨
البدع، ٤٢٩
البدن، ١١٧، ٦٥٨
البرّ، ٥١
البراق، ٤٨٦
البراهين العقليّة، ٥
البرزخ الأوّل، ٦٩٨
البرزخ الجامع، ١٠١
البرهان، ١٧٠
البرهان العقلي، ٣٨٥
البرهانيّات، ٧٢٨
البسائط، ١٨٨، ٣٨١
البسايط، ٢٧٩
البسيط، ٣٢٤
البصر، ٧٤
البقاء بعد الفناء، ٧١٧
البيان الحقيقي، ١٢٣
البيت المعمور، ٧٤، ٤٧١، ٦٧٠، ٦٩٦، ٦٩٨
البيت المعنوي، ٦٨٧
التابعين، ٤٦٦
التأديب، ٢٩
التأسّي، ٢٦
التأويل، ١١، ٤٠١، ٤٠٥

التّثليث الإعتباريّة الذهنيّة، ۵۸
التثليث الفرديّة، ۵۸
التثليث الفرديّة الخارجيّة، ۵۸
التّثليث المحمدّية، ۵۸
التجافي، ۲٦۱
التجرّد، ۸٦، ۹۵، ۱۵٤، ۱۹۵، ۱۹٦
التجرّد عن الكونين، ۱٤۷
التجريد، ٤۳۲
التجلّي، ۲٦۱
التجلّيات الأسمائيّة، ۵۲۲
التجليات الصفاتيّة، ۳۳۰
التجلّيات الغير المتناهية، ۹۵
التجلّي الأوّل، ٤۲
التجلّي الأوّل الذاتي، ٤٦
التجلّي الدائم، ٤۳، ۸۷
التجلّي الشهودي، ٤۷
التحوّل، ۷٤
التّخالف، ۳٤
التخلّق، ۸٦
التخلّق بأخلاق الله، ۱٤۱، ۲۳۱، ٤۹۱
التخلية، ۲٦
التّخيلات، ٦۹
التّراب الحقيقي، ٤٤۳، ٤٤۷
التّراب الطّيب، ٤٤۹
الترابط، ۲۰۹
التزام العبوديّة، ۱۷
التزكية الحقيقيّة، ٦۵٤، ٦۵٦
التزكيّة الكلّية، ٦٦۱
التسبيح، ۱٦٦، ۱۷۲، ۱۷۳، ۱۷٤، ۱۸۷، ٤٤٤
التسبيح والتّهليل، ۵٤٦
التسليم، ۲۵، ۳۹، ۲۲۸
التسنيم، ۸۷
التشكلات، ٤۸
التّصديق، ۲۵
التصرّف التكويني، ٤۹۰
التعاون على البّر، ۲۰۹
التعظيم لأمر الله، ۱۳۸
التعلّق، ٤۵۳
التعلّق بالغير، ۹۵
التعويد عن جناب (جانب) الغرور، ۱۷
التعيّن الأوّل، ٤۷
التّغاير، ۳٤
التّقديس، ۸٦
التقديس، ۱٦٦، ۱۹٦، ۱۹۷
التقوى، ٦۲۳
التكاليف الشّاقّة، ۲۵۲
التكاليف الشرعيّة، ۷، ۱۱٦، ۵٦۳
التكاليف الشرعية، ۸
التكاليف الشرعيّة الدينيّة اللّطفيّة، ٦
التكامل، ۷٤
التكلّم، ۱۹٤
التمثّل، ۵۰۵

التنزّه عن الظلم، ٢٦
التنزيل، ١١
التّنزيه، ٨٦، ١٦٦
التنزيه، ١٩٧
التواتر، ١٩٧
التوبة، ٢٣٣
التوجّه إلى الله تعالى، ٦٦٣
التوحيد، ٢٦، ٣٧، ٧١، ٩٢، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٣
التّوحيد الإجمالي، ٤٣٦، ٤٣٧
التوحيد الأفعالي، ٣٦٠
التوحيد الألوهي، ٧٣، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٤، ٦٤١
التوحيد الإلوهي، ٢٢٠
التوحيد البرهاني، ٢٢٦
التوحيد التّفصيلي، ٤٣٦
التّوحيد التفصيلي، ٤٣٧
التوحيد التفصيليّ، ٦٩٤
التوحيد التقليدي، ٢٢٤
التوحيد الجمعيّ، ٥٤١
التوحيد الجمعي، ٧٠٤، ٧٣٠
التوحيد الجمعي الإعتدالي، ٣٧٤
التوحيد الجمعي الحقيقي، ٧١٣
التّوحيد الجمعي المحمّدي، ٤٣٨
التوحيد الجمعي المحمّدي، ٦٩٤
التوحيد الحقيقي، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٤٢٠، ٤٣٤، ٦٣٥
التوحيد الذاتي، ٢٦، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٤٦، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٥، ٥١٦، ٥٨٤
التوحيد الصرف، ١٠٨
التوحيد الصفاتي، ٢٦، ٢٤٦، ٣٦٧، ٣٦٨
التوحيد الظاهر، ٢٢٦
التوحيد العلمي، ٢٣٠
التوحيد العيني، ٢٣٠
التّوحيد العيني، ٢٣٨
التوحيد الفعلي، ١٠٨
التوحيد الفعلي، ١٠٨، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٤، ٢٤٦، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٦، ٣٦٨، ٥٧٩، ٦٤٢
التوحيد النظري، ٢٢٦
التوحيد الوجودي، ٧٣، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٤٥، ٦٤١
التوحيد الوصفي، ٢٢٨، ٢٤٤، ٢٤٥، ٣٦٨
التّوكّل، ٢٢، ٢٣١
التوكّل، ٧٣١
الثواب، ٢١٦
الجاعل، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٣
الجامع بين النورين، ٦٠٢
الجاهل، ٣٩
الجبر، ٣٦، ١٨٣
الجبروت، ٥٨، ٥٥٢، ٦٥٥، ٦٨٦، ٧١٧
الجبل الحقيقي، ٧١٣
الجبلّة، ١٩٠

الجبليّة الحقيقيّة، ١٩٠
الجحيم، ٣٤٣
الجحيم المعنويّة، ٣٥٣، ٦٥١
الجداول والدوائر، ٣٦٨
الجزئيّات الزمانيّة، ٧٢٨
الجزية، ٧١٩، ٧٢٠
الجسم الكلّي الطبيعي، ٦٦٠
الجسمانيّات، ١٠٢، ٤٣٢، ٦٧٤
الجعل، ٤١، ٤٨، ٥٤
الجمال الصّرف، ٢٦٣
الجمال والجلال، ٤٥٥
الجمود، ٧٤
الجنّ، ١٩١، ١٩٦، ٤٠٠، ٤٤٣، ٥٠٥
الجنابة الحقيقية، ٤٢٦، ٤٣٤، ٤٣٨
الجنسيّة، ١٤٠
الجنّة الروحانيّة، ٣٤٢
الجنّة الشهوديّة، ٣٥٥
الجنّة الصوريّة، ٢٢٧، ٣٤١، ٣٦٢، ٥٧٠
الجنّة المأوىٰ، ٣٤٦
الجنّة المعنويّة، ٣٥٢، ٣٦١، ٣٦٦
الجنّة النفسانيّة، ٣٤٢
الجواد، ٥٥
الجواد المطلق، ٤٩، ٢٥٤
الجواهر الجسمانيّة، ٥٥٢
الجوهر، ٣١٨
الجهاد، ١٦٧، ٥٦١
الجهاد الأصغر، ٣٣٥، ٧٢٢
الجهاد الأكبر، ٣٣٥، ٧٢٢
الجهاد الصوريّ، ٧٣٠
الجهاد المعنوي، ٧٣٠
الجهال، ٤٧
الجهنم، ٣٤٣
الحاجة الإجتماعية، ٧٤
الحال، ١٥، ١٧، ٧٣١
الحبّ، ١٧
الحبّ الذاتي، ٤٢
الحجّ، ٤٦٩، ٥٦١
الحجاب، ٤٧١
الحجّاج، ٥٤٦
الحجّ الآفاقي، ٦٨٦
الحجّ الحقيقي المعنويّ، ٦٨٦
الحجّ الصوري، ٥٦٥
الحجّ القلبي، ٦٦٩، ٦٧٠
الحجب، ٦٠، ٥٢٢
الحجب الجماليّة والجلاليّة، ٣٧٠
الحُجب المعمية، ٦٣٣
الحجر الأسود، ٦٦٣
الحجّ والعمرة، ٥٢٦
الحجّة، ٥٠
الحدوث، ١٦٤
الحديث القدسي، ٨٦، ١٣٠، ١٥٩، ٦٠٥
الحديث النبويّ، ١١٧، ٧٠٠

الحركة الأفقيّة، ٥٤٥
الحركة المستقيمة، ٧٢٥
الحركة المنكوسة، ٥٤٥، ٥٨٠، ٧٢٥
الحرم، ١٧
الحرم الحقيقي، ٦٨٧
الحروف الذهنيّة، ٤٨
الحساب الهندسي، ٣٢١
الحسّ الظاهر، ٦٢٥
الحسّ المشترك، ٦٣٤
الحسن والقبح، ١٣٦، ٢٥٠
الحشر الجزئي، ٣٨٠
الحشويّة، ٧٤
الحضرتيّة الربوبيّة، ٥٩٥
الحضره الأحديّة، ٤٦
الحضرة الأحديّة، ٤٧، ٥٨، ١٩٢، ٥٢٢، ٥٩٥، ٦٦١
الحضرة الأحديّة الذاتيّة، ٧١٣
الحضرة الإلهيّة، ٧، ٤٢٢، ٥٨٤
الحضرة الجمعية، ١٩٧
الحضرة الربّانيّة، ٧٢٥
الحضرة العلميّة، ٤٢، ٢٧٤، ٣٢٨
الحضرة العلميّة الغيبيّة، ٤٧
الحضرة الغيبيّة الشهاديّة، ٤٧
الحضرة الفعليّة، ٥٩٥
الحضرة القدسيّة، ٥٥٢
الحضرة الواحديّة، ٤٧، ١٠١، ٥٩٥، ٧٠٠، ٧١١
الحضرة الوحدة، ١٩٧
الحطمة، ٣٤٣
الحظوظ الدنيويّة، ٥
الحقّ، ١٧، ٥٤، ٦٠
الحقائق، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٦، ٤٨، ٦٠، ١٨٣
الحقائق الربّانيّة، ٦
الحقائق الغيبيّة، ١٩٧
الحقائق الكشفيّة، ٥٦٠
الحقائق المطلقة، ٧٤
الحقائق المكنونة، ٧٠٠
الحقّ المطلق، ٦٠
الحقايق، ٣٦
الحقايق الإلهيّة، ٢٧٣
الحقايق الدينيّة، ١٢٣
الحق سبحانه، ٦٠
الحقّ لايتجلّي أبداً في صورة مرّتين، ٥٤
الحق والخلق، ١٥٩
الحقيقة، ٧، ١٠، ١١، ١٥، ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣٤، ٥٧، ٥٨، ٦٦، ٦٧، ٧٠، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٦، ٢٠٨، ٢١٣، ٢١٦، ٤٠٤
الحقيقة الإنسانية، ١٠١، ٥٨١
الحقيقة الربانيّة، ١٤٥
الحقيقة الكلّيّة، ٣٠، ٣٠٩، ٤٤٦
الحقيقة الكلّيّة، ١٤٧

الحقيقة المحمّديّة، ٧، ٢٧٤، ٢٩٧
الحقيقة المحمديّة، ٣٠٧
الحكم الإلهي، ٤٣
الحكماء، ٤٢، ١٠٧، ١١٠، ١٤٦، ٣٣١
الحكماء الإسلامية، ١٠٦
الحكماء الإسلاميين، ١١٨
الحكمة، ٥، ٢٩، ٤٣٠، ٤٦٧
الحكمة الإلهيّة، ١٣٨، ٣٢٥، ٣٣١، ٤٩٠
الحكيم الكامل، ١٣٨، ٢٤٩، ٢٥٦، ٢٦٧، ٧٠٧
الحلق، ٧١٤
الحلم، ٢٢، ٥١
الحوائج، ٧٤
الحواسّ الخمس، ٥٥٧
الحور، ٦٨
الحيّ القيّوم، ١٢٥
الحياة، ٧٤، ١٨٧، ٤٠١، ٤٤٤
الحياة الحقيقيّة، ١٨٧، ٣٣٢، ٤٤٦، ٧١٥
الحياة الدُّنيا، ٦٥٤
الحياة الدنيويّة، ٧٤، ٧١٥
الحيرة، ٨٧، ١٣٥
الحيوانات الموذية، ٢٥٢
الحيوان المطلق، ١٩٧
الخائفين، ١٥٩
الخاتم، ٦٠
الخاتم الولاية، ٣٠٤
الخارج، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٥
الخارجيّة، ٤٨
الخاصّ، ١٥
الخالق، ٥٥
الخدمة، ٢٤
الخطابيّات، ٧٢٨
الخفة، ٤٢٩
الخلافة، ٦٠، ٢٧٨، ٢٩٧
الخلافة الإلهيّة، ٦٦١
الخلافة الإلهيّة المطلقة، ٢٧٦
الخلق، ٤٨، ٦٥، ٦٩، ٧٤، ١٨٣
الخلق والأمر، ٩٣
الخلوة، ٥
الخلّة، ٢٦
الخليفة، ٢٧٨، ٣٠٢
الخليفة الأعظم، ٢٩٧
الخليل، ٢٦
الخمس، ٥٦١
الخوارج، ٧٤
الخواصّ، ٥٦، ٥٧، ٧٠، ١١٧، ٢٢٤، ٢٣٠
الخواص، ١٠٧
الخواطر الشيطانيّة، ٥
الخوف، ١٧، ٢١
الخيال المطلق، ٦٣٢، ٦٩٨
الخيال المقيّد، ٦٣٢
الخياليّة، ٤١

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

الخيرات، ٢٦٣
الخيرات السنيّة، ٧
الدُّعاء، ٦٥٧
الدعوة، ١٥٣
الدقائق الذوقيّة، ٥٦٠
الدلائل النقليّة، ٦
الدّم، ٦٥٣
الدّماغ، ٦٩٥
الدوائر الكليّة، ١٩٧
الدين القويم، ٦٧
الدّين القويم، ١٢٧، ١٢٩
الدِّين القويم، ٦٢٥، ٧٣٠
الدّين القيّم، ٣٤
الذات، ٦٠
الذات الأحديّة، ٤٦، ٢٧٦
الذات المطلقة، ٧٤
الذّات المطلقة، ١٩٧
الذبح، ٧١٤
الذوات، ٤٨، ١٣٨
الذوق، ٧٢٨
الذوق الحقيقي، ٧٢٩
الذوقيّات، ٧٢٨
الذهن، ٤٤، ٧٤
الذهني، ٤٠
الذهول، ٨٧
الراسخين في العلم، ١٠٨
الرأس الحقيقي، ٤١٧، ٤٢١، ٤٢٨، ٤٣٤
الربّ الحقيقي، ١٠٨
الربّ المطلق، ٥٨٤، ٥٨٥
الربوبيّة، ٥٨، ٣٢٧، ٣٢٨
الربوبيّة العظمیٰ، ٢٩٧
الرجاء، ١٧
الرحمة الرحمانيّة، ١٩٧، ٦٧٥
الرحمة الرحيّمية، ١٩٧
الرحمة السماويّة، ٢٦٣
الرسالة، ٢٦، ٢٩، ٥٨، ١٥٣، ٢٨٠، ٤٦٨
الرضا، ٣٩، ٧٤، ٢٢٨، ٢٣١
الرّضا، ٥١
الرضاء، ٧٣١
الرقائق، ١٨٣
الرّق المنشور، ٣٠، ٦٩٨
الركن الأعظم، ٥٦
الرموز، ٦٠
الرمي، ٧١٤
الرّوح، ٢٦، ١١٧، ٣١٧، ٤٣٤، ٦٢٥
الروح الأعظم، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٩٧، ٣٨٨، ٧١١
الرّوح الأعظم، ٣٨٨
الروح الإنساني، ٦٨٤
الروح الجزئي، ١٧٤، ٢٧٩
الروح الحيواني، ٦٥٨
الروح القدسي، ٦٣٥

الروح الكلي، ١٧٣
الروح المحمّدي، ٢٩٧
الروح المعدنيّ، ٦٥٨
الروح النباتيّ، ٦٥٨
الروحانيات، ١٠٢، ٤٣٢، ٦٧٤
الرهبانيّة، ١٠٦
الرياضة، ١٧، ٤٥٥
الرياء، ٦١٥، ٦١٧
الرؤية، ٧٤
الزكاة، ٥٦١
الزكاة الحقيقيّة، ٦٦١
الزلفى، ٧٤
الزمان، ٣٢٩
الزندقة والإلحاد، ٦٨
الزّوال، ٧٤
الزهادة، ٢٦
الزهدُ، ١٧
الزهد، ٧٣١
السابق، ١٠٧، ٢٣٢
السابق المقرّب، ٢٣٦
السابقين، ١٠٧
السالك، ٨، ٤٥٠، ٦٥١، ٦٥٢
السّالك، ٤١٨، ٤١٩، ٤٤٩
السبحة، ٧٤
السجدة، ١٧٢، ١٧٤
السّجدة المعنويّة، ١٧٣
السر، ١٠٨، ٤٣٤
السراج، ٧٤
السراج الكهربائي، ٧٤
السرّ الباطن، ١٧
السعادة، ٢٦٣
السعيد، ٣٩
السعير، ٣٤٤
السفر الأوّل، ٥٢٢
السفر الثابت، ٦٠
السفر الثالث، ٢٩٧، ٥٢٢
السفر الثاني، ٥٢٢
السفر الرابع، ٥٢٢
السفليّات، ٣٨٧
السّفليّات، ٤٣٢
السقي، ٨٧
السكر، ٨٧
السّكر، ٧٣١
السكوت، ٦٢٣
السّكينة، ٤٢٩
السلاسل الجسمانيّة، ٧
السلطان الحقيقي، ٣٢٦، ٣٢٧
السلطان المجازي، ٣٢٦
السلطنة الحقيقيّة، ٣٢٥
السلطنة الصوريّة، ٣٢٥
السلوك، ١٧١
السماء الثالثة، ٤٧١

السماء الثانية، ٤٧١
السماء الخامسة، ٤٧١
السماء الدنيا، ٤٧١
السماء الرابعة، ٤٧١، ٦٩٦، ٦٩٧
السماء السابعة، ٤٧١
السماء السادسة، ٤٧١
السمع، ٧٤
السموم القاتلة، ٢٥٢
السّوانح الإلهيّة، ٤٠٥
السوانح الغيبيّة، ٧٣٢
السّياسة، ٢٩
السير، ١٧١
السير الصوري، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧
السير المعنوي، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧
السيّر بالله، ٤٢٣
السير والسلوك، ٣٦٢
السيف الصوريّ، ٧٢٩
السيف الصوري، ٧٢٩
السيف المعنوي، ٧٢٩
الشاكرين، ٥
الشاهد، ٧١، ٩٢
الشجرة الصوريّة النباتيّة، ٥٨٣
الشجرة المباركة الإنسانيّة، ٥٨٣
الشخصيّات، ١٨٣
الشراب، ٨٧
الشرايع، ٣٧٩
الشرايع الآلهيّة، ٣٥٩
الشّرع، ١٦، ٦٩
الشرع، ٥٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤
الشرع المحمّدي، ١٥
الشرعيّات، ١٠٩
الشّرك، ٦١٥
الشرك الجلي، ٢٠٩، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٣٠، ٣٧٣، ٦٤١، ٧٢٩، ٧٣٠
الشرك الخفي، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣١، ٤١٩، ٦٤١، ٦٦١، ٧٢٩
الشرك المعنوي، ٧٣٠
الشرور، ٢٦٣
الشروق الساطع، ١٧
الشريعة، ٧، ١٠، ١١، ١٥، ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣٠، ٣٤، ٥٧، ٥٨، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٦، ٢٠٨، ٢١٣، ٢١٦، ٢٢٠، ٤٠٤، ٤٤٩
الشفاعة، ٤٧١
الشفقة على خلق الله، ١٣٨
الشقاوة، ٢٦٣
الشقاء السرمدي، ١١٢، ٥٦٣
الشقّي، ٣٩
الشكر، ٧٣١
الشكر الحقيقي، ١٧٤
الشمس، ٧٠، ٧٣

الشّمس، ٧٤
الشّوق، ٢١
الشوق، ٤٣٥
الشهادة، ١١
الشّهادة، ٢٣٨
الشهداء، ٤٧١
الشهوات، ١٣٦
الشهوات النفسانيّة، ٥
الشهود، ٧٤، ٩٦، ١٩٧
الشهود الحقيقي، ٥٨٧
الشيخ، ٦٧
الشيخ والمرشد، ١١٠
الصّادر الأوّل، ٣٠
الصادر الأوّل، ٦٧٨
الصادق، ٥١٠
الصاعديّة، ٥٠١
الصالحين، ٥، ٤٧١
الصبح المعنوي، ٥٥٦
الصبر، ٢٦، ٧٣١
الصحابة، ٤٦٦
الصحو، ٨٧
الصدر، ٣٣
الصدق، ٥١، ٥٤
الصراط المستقيم، ٦٢٥
الصّراط المستقيم الحقيقي، ٤٣٦
الصعود، ١٩٧
الصغير، ٧٢
الصفات، ٧
الصفات الأزليّة، ٢٧٦
الصفات الآلهيّة، ١٦٢
الصفات الذاتية، ٤٩١
الصفات العليا، ١٤١
الصفاء، ٩٥
الصفوة، ٢٦
الصلاة، ٥٦١
الصّلاة الحقيقيّة، ١٧٣
الصلوات اليوميّة، ٤٦٧
الصّمد، ٦٠، ١٤٥
الصور، ٤٨
الصور العقليّة العلميّة، ٤٢
الصور العلميّة، ٤١
الصور الكثرة في عين الوحدة، ٥٢٢
الصور الكلّيّة الأسمائيّة، ٤٢
الصّورة الإنسانيّة، ٥٣٤
الصورة الإنسانية، ٦٨٥
الصورة البشريّة، ١٩٥
الصورة القلبيّة، ٦٧٤
الصوفيّة، ٧، ٥٩٨
الصوم، ٥٦١
الصوم الحقيقي، ٦٣٦، ٦٤٢
الصوم الطهارة الباطنيّة، ٦٤٠
الضّلال، ١٣

الضوابط، ٦٩
الطب الروحاني، ١١٠
الطبيب الروحاني، ١١٠
الطبيب الصوري، ١١١، ١١٢، ٥٦٢
الطبيب المعنوي، ١١٢، ٥٦٣
الطبيعة الحيوانيّة، ١٥٤، ٤٢٨
الطبيعة الكلية، ٢٧٩، ٣٨٤، ٦٦٠
الطبيعيّات، ١٩٠
الطريق المستقيم، ٣٤، ١٢٧، ٦٣٥، ٧٣٠
الطريقة، ٧، ١٠، ١١، ١٥، ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٩، ٣٤، ٥٧، ٥٨، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٦، ٢٠٨، ٢١٣، ٢١٦، ٤٠٤، ٤٤٩
الطمأنينة، ٤٢٩
الطمس الكلّي، ٢٣١
الطور، ٤٨٩
الطهارات الثلاث، ٤٠٥، ٤٦٤
الطهارة، ١١، ٢٦، ٨٧، ١٩٥، ٤١١، ٥٦١
الطهارة الترابيّة، ٤٦٣
الطهارة الحقيقيّة، ٤٣٨، ٤٥١، ٤٦٣، ٦٦١
الطهارة الشّرعيّة، ٤٥٠
الطّهارة الكبرى، ٤٣٧
الطهارة الكلّية، ٦٥٤
الطّهارة المائيّة، ٤٦٣
الطيّ والنشر، ٤٩٦
الظالم لنفسه، ١٠٧
الظاهر، ١١، ١٥، ٣٧، ٧٣، ٨٧، ٢٠٨
الظواهر، ٧٤
العادة، ٧٤
العادة والأُنس، ٧٤
العارف، ١٧، ٩٥، ١٩١، ٢٣٨، ٤٠٦
العارف الربّاني، ٧١٣
العارف المحقّق، ٥٤
العاشق، ٤٢
العاقل، ٤٢، ١١٦
العالم، ١١، ٣٩، ٥٨، ٦٨
العالم الآفاقي، ٦٥٦
العالم البرزخي، ٣٨١
العالم الجسماني، ٦٧٣
العالم الربّاني، ٤٠٢
العالم الروحاني، ٤٤٨، ٦٧٣، ٦٩٣
العالم السّفلي، ٦٣٣
العالم الصغير، ٧٠١
العالم الصوري، ٣٨١
العالم القدسي، ٥٨٤
العالم المثالي، ٥٠٥، ٦٣٢
العالم إنسان كبير، ٣٩٦
العام، ١٥
العبادة، ١١، ١٢٢
العبادة الحقيقية، ٥٥٩
العبث، ٤٩، ١٣٦، ١٣٨
العبد المطلق، ٩٠، ١٤٧
العبودية، ٢٦، ٦٠، ١٧٢، ٤٥١

العبودية الخالصة، ٤٩١
العبودية الصرفة، ١٩٧، ٦٨٨
العدل، ٥٤، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٤٨
العدل الاجتماعي، ٢٠٩
العدل الإلهي، ٢٤٨
العدل الحقيقي، ٢٦٢
العدم الجبلي، ٤٥٠
العدم المطلق، ٤٦
العذاب السرمد، ١٣٥
العرش، ٧٤، ٢٧٩، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٧٠، ٤٧١، ٦٧٤، ٦٩٥، ٦٩٧، ٦٩٩
العرش الصوري، ٤٤٦، ٦٧٥، ٦٩٩، ٧١٣
العرش المعنوي، ٦٧٥، ٦٩٩
العرفان، ٩٣
العرفاء، ١٤٧
العروج، ٧٤، ٤٨٨
العزّة الواحديّة، ١٤٥
العشق، ٤٢، ٧٢٧، ٧٢٨
العشق الإلهيّ، ٧٢٩
العشق بالكمال المطلق، ٢٦٣
العصمة، ٧٢، ٢٩٣، ٤٥٥
العطايا الذاتيّة، ٢٩٧
العطيّة الإلهيّة، ٢٦٣
العظمة النورانيّة، ١٤٥
العقاب، ٢١٦
العقايد اليقينيّة، ١٣٥
العقد القلبي، ٤٢٤
العقل، ١١، ١٦، ٢١، ٣٠، ٣١، ٤٢، ٦٩، ١١٦، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٤٦، ١٧١، ٢٢٠، ٢٩١، ٤١٧، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٦٣، ٦٢٥، ٦٩٩، ٧٢٧، ٧٢٨
العقل الأوّل، ٢٧٩، ٢٩٧، ٣٩٧، ٤٠٠، ٦٧٥، ٦٩٩، ٧٠٤، ٧١١
العقل الصحيح، ١١٦، ١٤٦، ٢٥٠، ٣٢٥، ٤٢٨، ٤٢٩
العقل الفعّال، ٣١٨
العقل المستفاد، ١١٧
العقل الممزوج، ١٩١
العقل المنوّر، ٦٩
العقل النظري، ٧٢٧، ٧٢٩
العقل الهيولاني، ١١٧
العقلاء، ١١٥، ٢٥٠
العقل بالفعل، ١١٧
العقل بالملكة، ١١٧
العقليّات، ١٠٩، ٧٢٨
العقول، ٦٧٤، ٦٩٩، ٧٢٨
العقول المجرّدة، ٦٥٧، ٦٦١
العقول النوريّة، ٦
العلم، ٢١، ٣٩، ٤٠، ٥١، ٥٨، ٦٨، ٧٤، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦
العلم الإلهي، ٦٧٥، ٧٠٠
العلم الباطن، ٦٨

العلم الحقيقي، ١٠٨، ٤٢٩
العلم الرسمّي، ٦٩
العلم الشهودي، ١٩٧
العلماء، ١١٨
العلماء العارفين، ٣٢٩
العلماء بالله، ٣٥٨
العلوم الإلهيّة، ٤٤٨
العلوم الباطنة، ٤٤٩
العلوم الجسماني، ٤٤٨
العلوم الحقيقيّة، ٤٤٩، ٤٥٣
العلوم الحقيقيّة الذوقيّة الشهوديّة، ٥
العلوم الذوقيّة، ٦٢١
العلوم السبعة، ٧٠٨
العلوم الظاهرة، ٤٤٩
العلوم العقليّة، ٦٣١
العلوم الكسبيّة، ١٣٥، ٤٤٨
العلوم الكلّيّة الحقيقيّة، ٥
العلوم المتعارفة، ٥١٠
العلوم المتعالية، ٦٩
العلوم المجازيّة، ٤٥٣
العلوم النظريّة، ٥
العلوم والمعارف الحقيقيّة، ١١٠
العلويّات، ٣٨٧، ٤٣٢
العلويات المجرّدة، ٤٤٦
العماء العلويّة، ١٩٧
العمل، ١١
العمل الصالح، ٢٥
العمل الصّالح، ٤٢٩
العمى، ٧٤
العناصر، ٢٢٠، ٣٨٧، ٤٤٧، ٧١٤
العناصر الأربعة، ٤٤٨
العنايات الربّانيّة الرحيميّة، ٥
العناية الأزليّة الإلّهيّة الوهبيّة، ٥
العناية الربانيّة، ١٣٨
العندّية المطلقة، ٤٥٥
العنصر الأعظم، ٣٨٤، ٧٠٠
العنصريات، ١٩٠
العوالم الأخرويّة، ٣٨٤
العوالم الجسمانيّة، ٦٧٤، ٦٩٩
العوالم الروحانيّة، ٦٧٤، ٦٩٩
العوالم العينيّة، ٥٨
العوالم الكونيّة، ٥٨
العوالم الملكوتيّة، ٥٠٥
العوالم النوريّة، ٧٣١
العوام، ٥٧، ٧٠، ١٠٧، ١١٧، ٢٣٠
العين، ٧٤
العين الواحدة في صور الكثرة، ٥٢٢
الغايات، ٧٤
الغاية، ١٥٦
الغاية القصوىٰ، ٣٧
الغرائز، ٢٥٤
الغضب، ٧٤

الغني، ٣٩
الغيب، ١١، ١٩٧، ٢٣٨
الغيب المطلق، ٩٠، ٢٧٤
الغير المتناهية، ٤٥، ٥٤
الغيرية، ٤٥٤، ٤٥٥
الفاعل، ٤٢، ٤٣، ٤٨
الفاعل الحقيقي، ٤٤، ٤٩، ٣٦١
الفاعل الحقيقيّ، ٢٤٤
الفاعل المطلق، ٤٩
الفروع، ١٣٩، ٢٠٨
الفروع الخمسة، ١٢٨، ٢١٢، ٤٠٤
الفضلات الرديّة، ١٤
الفطرة، ٢٨١
الفطرة الإنسانيّة، ٥٥٨
الفعل القبيح، ٧٢
الفقر، ٢٢
الفقهاء، ١٠٧
الفقير، ٣٩، ٦٥٣
الفلاسفة، ٣١٨، ٤٠٠
الفلك الأعظم الأطلس، ٦٧٥، ٦٩٩
الفلك الثامن، ٦٩٨، ٧٠٣
الفلك الرابع، ٦٩٦، ٦٩٨
الفلك الشمس، ٦٩٦
الفناء، ٧٤، ٩٣، ٤٥٤
الفناء الأصلي، ٤٥٠
الفناء الذاتي، ٥٨٤
الفناء الفعلي، ٥٨٣
الفناء المحض، ٢٣١
الفناء الوصفي، ٥٨٤
الفناء بعد الفناء، ٥٨٤
الفناء في التوحيد، ٣٥٥، ٤٣٦
الفناء في الله، ٣٣٧
الفيض، ١٣٥، ١٩٧
الفيض الأقدس، ٤٢، ٢٧٥
الفيض المقدّس، ٤٢
الفيض الوجودي، ٢٦٣
الفيوض الإلهي، ١٣٥
الفؤاد، ١٧، ٣٣، ٦٢٥
القابل، ٤٢، ٤٣، ٤٨، ٤٩
القابليّات، ٥٤، ١٣٨
القابليّة، ٣٦، ٤٩، ٦٥، ١٢٩
القاعدين، ٧٣٠
القبلة الحقيقيّة، ٥٧٧
القبيح، ٢٤٨
القتل الصوري، ٦٥٤
القتل المعنوي، ٦٥٤
القدر، ٧٤، ١٨٣
القدرة الصمدانيّة، ١٤٥
القدرة المطلقة الإلهيّة، ٤٩١
القدس الصافى، ٦٩
القرب، ٢٦، ٧٤، ١٤٧، ١٩٧
القرب التام، ٤٦٣

القرب الحقيقي، ٥٨٤
القرب المعنوي، ٥٧٤
القربة، ٢٤
القشر، ١٥، ٦٨، ٤٤٧
القشور، ٦٩
القطب، ٢٩٧، ٣١٢، ٣٧٩، ٥٢٣
القطب الأزليّ، ٢٧٤
القطب الأعظم، ٣٠٢
القطبيّة الكبرىٰ، ٣٠٤
القلب، ٥، ٣٣، ٨٧، ٤٣٤، ٥٢٣
القلب الحقيقي، ٥٢٣، ٥٧٧، ٦٨٤، ٦٩٦
القلب الصوري، ٦٧٣، ٦٩٥، ٦٩٦
القلم، ٣٠، ٣١، ٧٤، ١٧٦
القلم الأعلى، ٢٩٧
القلم الحقيقي، ٧٤
القلوب، ٤٤٥
القمر، ٧٠، ٧٣، ٧٤
القمص الساترة الحيوانيّة، ٧
القناعة، ٢٢
القوابل، ٤٣، ٤٩
القواعد، ٦٩، ١٣٩
القواعد الكلّية، ٤٠
القوانين الإلهيّة، ١١٦، ٥٦٣
القوانين الربانيّة، ٤٩٠
القوّة الحافظة، ٦٣٢
القوّة الخياليّة، ٦٣٢
القوة الشهويّة والغضبيّة، ١٣٧
القوّة الشهويّة والغضبيّة، ٤١٧
القوّة العاقليّة، ٥٤٨
القوّة المتخيّلة، ٦٣٢، ٦٣٤
القوّة المصوّرة، ٣٨٤
القوّة المفكّرة، ٦٣١
القوّة النّظرية والعملّية، ٤١٧
القوّة الوهميّة، ٦٣٤، ٦٣٥
القوى البدنية، ٥٥٦
القوىٰ الشهويّة والغضبية، ٤٢٨
القوىٰ الطبيعية، ٥٥٦
القوىٰ الظاهرة، ١٩٧
القيام، ٦٩
القيامات الثلاث، ٣١٥، ٣٢٤، ٣٣٠، ٣٧٦، ٤٠١، ٤٠٣
القيامة الصغرىٰ، ٣٢٢، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٩
القيامة الصغرى، ٣٣١، ٣٣٣
القيامة الصغرىٰ الصوريّة، ٣٧٩
القيامة الصّغرى المعنويّة، ٣٨٦
القيامة الصوريّة الآفاقيّة، ٤٠٠
القيامة العظمىٰ، ٣٢٢
القيامة الكبرىٰ، ٣٣٣، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٨
القيامة الكبرى، ٣٥٥
القيامة الكبرىٰ الصوريّة، ٣٨٣
القيامة الكبرىٰ المعنويّة، ٣٩٧

القيامة المعنوية، ٣٧٤
القيامة الوسطى، ٣٢٢، ٣٢٨، ٣٦٧، ٣٨١
القيامة الوسطى الصوريّة، ٣٨١
القيامة الوسطى المعنويّة، ٣٨٨
الكافر، ١٢٤
الكامل، ٦٠، ٦٠١
الكأس، ٨٧
الكبير، ٧٢
الكتاب، ٧٤
الكتاب المبين، ١٨٣، ٦٩٦
الكتاب والسنّة، ٧٤
الكتب، ٧٢٩
الكتب الحكميّة، ١٤٦، ٦٢٥
الكتب العرفانيّة العمليّة، ٦٠
الكثرة، ٧١
الكثرة التفصيليّة، ١٩٧
الكثرة الرسميّة، ٥٢٠
الكثرة العلميّة، ٢٧٤
الكثرة العلميّة الباطنيّة، ٥٢٢
الكرامة، ٢٧٠
الكرسي، ٧٤، ٦٩٩، ٧٠٣
الكرسيّ، ٤٧١
الكشف، ١٥، ٣٥٧، ٤٦٨، ٧٠٥
الكشف المحبوب، ١٩١
الكشف والشهود، ٧٠٥
الكعبة، ١٧
الكعبة الحقيقيّة، ٤٠٦، ٦٨٧، ٦٩٢، ٧٠١، ٧٠٨
الكعبة الصوريّة، ٦٧٤
الكعبة المحققين، ٥٩٥
الكعبة المعنويّة، ٥٧٧، ٦٧٠، ٦٧٤
الكعبة صورية، ٦٧٢
الكعبة معنوية، ٦٧٢
الكفّارة، ٦١٠
الكفر، ١١٢
الكفر الصرف، ٧١
الكلام، ٧٤
الكلّ هو وبه ومنه وإليه، ٥٤
الكلّيات، ٥٧
الكمال، ١٣٧
الكمالات، ٤٨، ٥٤
الكمالات الخلقيّة، ٥٦٠
الكمال المطلق، ٢٦٣
الكمل، ٧، ٨، ١٤٤، ٤٩١، ٦٠١
الكنز، ٤٦٦
الكواكب، ٧٠، ٧٣، ٧٤
الكواكب السبعة، ٣٢١، ٣٣٠، ٧٠٢
الكوثر، ٤٧١
الكور، ٦٨
الكون، ٦٩
اللاشيء المحض، ٤٦
اللب، ١٥، ٦٨، ٦٩

اللُباب، ٤٤٧
اللطائف الإنسانيّة، ٢٩٧
اللطف، ١٣٦، ١٣٧، ٢٤٩، ٢٨٢، ٢٨٩
اللطف اللهي، ٢٤٩
اللطف المقرّب، ٢٨٢
اللطف محصّلا، ٢٨٢
اللّغو، ٦٢٤
اللقاء، ٧٤
اللّوّامة، ٣٨٧
اللوح، ٧٤
اللوح المحفوظ، ١٨٣
اللّوح المحفوظ، ٦٩٦
الليل الدّامس، ١٤٥
الماديّة، ٧٤
الماهيّات، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٣، ٤٥، ٤٨، ١٣٨، ١٤٤
الماهيات، ٤٢، ٤٩
الماهيّات العلميّة، ٤٨
الماهيّات المعدومة، ٤٩
الماهيّات الممكنة، ٤٤
الماهيّة الذهنيّة، ٤٤
الماهيّة المعدومة، ٤١
الماء الحقيقي، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٠
الماء الصوري، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٦، ٦٧٥، ٦٩٩، ٧٠٠
المأوى الحقيقي، ٤٣٠
المباحات، ٦٢٣، ٦٢٤
المبتدي، ١٥
المبدعات، ٣٢٩
المتجلّى، ٨٧
المتكلّمين، ٣٨٥
المتوسط، ١٥
المجبرة المحجوبين، ١٠٨
المجسّمة، ٧٤
المجعول، ٤١
المحاط، ٢٤٤
المحبّ، ٨٧، ٩٢، ١٩١، ١٩٢
المحبوب، ١٧، ٧٤، ٨٧، ٩٢، ١٩١، ١٩٢، ٣٣٧، ٤٥٣
المحبوب الحقيقي، ١٩٢
المحبوب المقرّب، ١٥٨
المحبوبيّة، ١٩٧
المحبّة، ١٤٦، ١٦٢، ٤٦٩
المحبة، ٧٣١
المحجوب، ٦٩، ٩٣، ٤٢٨
المحجوبين، ٥٠، ٨٧
المحدث المصنوع، ٧٤
المحسوس، ٥٨
المحلّات، ٦٢٤
المحيط، ٢٤٤
المخلَصون، ٨٧
المخلصين، ٥٥٢

المخلوق، ٧٤
المخلوقات العلميّة، ٤٥
المدارك العقليّة، ٧٢٨
المدرسة الأشاعرة، ٦٣٧
المرآت، ٧١
المرآة، ٥
المراتب، ٥٧
المراتب الإلّهيّة والكونيّة، ٧
المراتب الإنسيّة، ١٩٦
المراتب الثلاثة الجمعيّة، ٧
المراتب الغليّة، ٧
المراتب المحمّديّة، ٧
المرادات الجسيمة، ٢٧٧
المرتبه الوجوديّة، ١٩٧
المرتبة الأحديّة، ٧
المرتبة الجمعيّة المحمّديّة، ١٠٦
المرتبة القطبيّة، ٢٩٧
المرتبة المبدائيّة، ٣٢٠
المرتبة المنتهائيّة، ٣٢٠
المرتبة الواحديّة، ٧
المرتبة الوجوديّة، ١٥٦
المرشد، ٦٧
المرض الصوري، ٥٦٢
المركّب، ٣٢٤
المركبات، ١٨٨، ٢٧٩
المريد، ٧٣١
المريدين، ١٥٩
المريض المعنوي، ١١٢
المساجد السبعة من الأعضاء، ٦٢٩
المسجد، ١٧
المسجد الصوري، ٦٧٢
المشاهدات، ٦٥٤، ٦٥٧
المشاهدات الجلّية، ٥٩٤
المشاهدة الحقيقيّة، ٦٨٨
المشاهدة العينيّة، ٦
المشرق الصّوري، ١٠٢
المشرق المعنوي، ١٠٢
المشهود، ٩٢
المصابرة، ٢٠٩
المصاديق، ٧٤
المصاديق المادّية، ٧٤
المصلحة الكليّة، ٣١٧
المصنوع، ٧٤
المضمضة، ٦١٢
المطاوعة المحضة، ٩٨
المطمئنّة، ٣٨٧
المظاهر، ٢٩، ٢٧٣
المظاهر الأنفسيّة، ٧
المظاهر العلويّة والسفليّة، ٧
المظاهر الكلّي، ٣٦٦
المظهر، ٤٣، ٨٧
المظهر المحمّدي، ٢٧٧

المظهريّة، ٦٠
المعاجين، ١١٠
المعاد، ٢٠٨، ٢٠٩، ٣١٥، ٣١٩
المعاد الجسماني، ٧٢٨
المعارف الإلٓهيّة، ٦، ٧
المعارف الإلهيّة، ٤٤٣، ٦٢١، ٦٣١، ٧٢٨
المعارف البشريّة، ١٩٦
المعارف الحقيقيّة، ٧٤
المعارف الرّبانيّة، ٤٤٨
المعارف الفكريّة الحدسيّة، ٤٤٧
المعارف القدسيّة، ٤٤٧
المعارف الملكوتيّة، ٥٤٠
المعارف النورانية، ١٠٢
المعارف اليقينيّة، ٦٨٨
المعاريج الأربعة، ٥٢١
المعالم السلوكيّة، ٧
المعاني، ٧٤
المعاني الحقيقيّة العقليّة، ٦٣٨
المعاني الرياضيّة، ٧
المعجزة، ٢٧٠
المعدومات، ٤٠
المعدومات في الخارج، ٤٠
المعدوم المطلق، ٣٨٥
المعراج، ١٥٦، ٤٧١، ٥١٩، ٥٢٣، ٥٣٣، ٥٤٠
المعراج الجسماني، ٤٨٨
المعراج الصوري، ٤٦٩، ٥١٥
المعراج الصّوري، ٤٧٠
المعراج المعنوي، ٤٦٩، ٥١٥، ٥١٦
المعرفة، ٢١، ١٧٢، ٤٤٤، ٧٣١
المعرفة الحقيقية والمجازيّة، ١٩٠
المعروف، ١٩١
المعشوق، ٤٢
المعصوم، ٢٦، ٧٢
المعصومون، ٢٩٢
المعصومون المطهرون، ٢٨٢
المعقول، ٤٢
المعقولات الكلية، ١٨٣
المعلوم، ٤٠، ٥٨
المعلومات الأزليّة، ٣٩
المعلومات الأزليّة الإلٓهيّة، ٤٣
المعلومات المعدومة، ٤٠
المفاتيح، ٦٠
المفاهيم، ٧٤
المفاهيم اللفظيّة، ٧٤
المفسّرين، ٧١
المقال، ٣٨
المقامات، ٢٣١
المقامات التوحيديّة الإلٓهية، ٥٧
المقام الرُّتبيّ، ١٥٦
المقام القطبي، ٢٩٧
المقام الكشفي، ٧
المقتصد، ١٠٧

المقدّرات، ١٨٣
المقرّب، ٢٣٦
المقرّبين، ١٠٧، ٥٥٢
المقربين، ١٠٧
المقلّد، ٤٥٢
المقلّدة، ٧٤
المكاشفات، ٦٥٤، ٦٥٧
المكاشفة، ٧٣٢
المكاشفة القلبيّة، ٦
المكلّفون، ٥٧
المكّونات الذاتيّة، ٤٥
الملائكة، ١٤٧، ١٩٧، ٤٤٥، ٤٦٦
الملائكة الأرضيّة، ٧٤، ١٩٦
الملائكة السماويّة، ١٩٧
الملائكة العالين، ٧٤
الملائكة المقرّبين، ١٩٧، ٤٧١، ٥١٤، ٦٥٧
الملأ الأعلى، ٧٤
الملك، ١١، ٥٨، ١٩١، ٢٣٨
المَلَك، ١٥٨، ٤٤٣، ٥٠٥
الملكات، ١١
الملكات الحسنة، ٤٥٥
الملكات الرديّة، ٣٣٨، ٤٥٥
الملكات الفاضلة، ٣٣٨
الملكوت، ١١، ٢٦، ٥٨، ٢٣٨، ٤٠٦، ٤٥٤، ٤٩٠، ٤٩١، ٥٥٢، ٦٨٦، ٧١٧
الملكوت الأعلى، ٦٦١
الملكوت السماويّة، ٥٤٨، ٥٥٩
الملكة، ٧٣١
الملل، ٦٦، ٣٧٩
الملهمة، ٣٨٧
الممكن، ١٦٤
المملكة الإنسانية، ١٩٧
المناجات، ٤٥٥
المناجات الشعبانية، ٣٣٣
المناسبة، ٨٦، ٨٩، ٩٥، ١٤٠، ١٤٥، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٩٤، ٦٥٧
المناسبة الحقيقيّة، ١٥٤
المناسبة الذاتيّة، ١٤٣، ١٤٦، ١٥٥، ١٥٨
المناسك الربّانية، ٧١٤
المناسك الصوريّة، ٥٦٥
المنتهي، ١٥
المنتهى، ٧٤
المنكرين، ٤٧
المواضع الثلاث، ٧٤
المواطن الجنانيّة، ٣٨٤
المواليد، ٢٢٠، ٣٨١، ٧١٤
المواليد الثلاث، ٦٦٠
المواهب الإلهيّة، ٥
الموت الأبيض، ٣٣٦
الموت الأحمر، ٣٣٦
الموت الإختياري، ١٢٦
الموت الأخضر، ٣٣٦

الموت الإرادي، ١٢٦، ٣٣١، ٣٣٣
الموت الأرادي، ١٢٦
الموت الأسود، ٣٣٧
الموت الأكبر، ٣٣٣
الموت الحقيقي، ١١٢، ٣٥٥
الموت الصغير، ٣٣٣
الموت الصوري، ٤٠٢
الموت الطبيعي، ٣٣٣، ٣٧٧
الموت الكبير، ٣٣٣
الموت المعنوي، ٣٧٥
الموجب، ٢٤٨
الموجودات، ٤٠، ٥١، ١٢٧
الموجودات الخارجيّة، ٣٢٦
الموجودات الروحانيّة، ١٧١
الموجودات العلويّة، ١٧٥، ١٩١
الموجودات المقيّدة الخارجيّة، ٤٦
الموجودات الممكنة، ٦٦١
الموجود العلمي الأزلي، ٢٦١
الموجود المطلق، ٣٨٥
الموجود في الخارج، ٤١
الموحدين، ٣٨، ٧٢٩
الموطن الأصلي، ٤٣٠
الميزان الربّاني، ٧٢٩
المؤانسة، ١٦٢
المؤمن، ٩٠
المؤمنون المقلدون، ٣٥٨
الناسوت، ٧٤
النبات المضرّة، ٢٥٢
النبوّة، ٢٦، ٢٩، ٥٨، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٦٩، ٢٨٠، ٤٠٩، ٤٦٨
النبوّة المطلقة، ٢٩٧، ٣٠٧
النّبوّة عند أهل الشريعة، ٢٦٩
النّبوّة عند أهل الطريقة، ٢٧٣
النّبوّة والخلافة عند أهل الحقيقة، ٢٧٦
النزول، ١٩٧
النّسب الأسمائيّة، ٤٧
النشأة الخلقيّة، ١٩٧
النشأة الدنياويّة، ٣٣٠
النشأة الماديّة، ١٧
النشأة المثاليّة الخياليّة، ١٩٧
النطق، ١٢٥، ١٩٤
النظام، ٣٥
النظر العقلي، ٧٢
النّعلين، ٤٢٢
النعيم، ١٣٦
النعيم الموهوب، ٨٧
النفاق، ١١٢
النفخ، ٤٣
النفس، ١٥٣، ٢٢٠، ٣١٨، ٤١٧، ٤٦٣، ٦٥٨، ٦٩٩
النفس الأمّارة، ٤٢٨، ٦٣٥، ٧٢٣
النفس الإنسانيّة، ٣٦٢، ٣٨٧، ٥٤٨، ٦٣٨

النفس التامّ، ١٣٥
النفس الجزئيّة، ٢٧٦
النفس الحيوانيّة، ٥٥٨،٥٤٨
النفس الرحماني، ٣٠
النفس القدسي، ٢٦٩
النفس الكامل، ٤٢٨
النفس الكلّي، ٦٩٠
النفس الكلية، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٨٦، ٦٦١، ٦٧٠، ٦٧٢، ٦٨٢، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠١، ٧٠٣، ٧٠٨، ٧١٣
النفس المطمئنة، ٤٣٤، ٦٣٦
النفس الناطقة، ١٣٥، ٥٥٨، ٦٧٢، ٧٣٢
النفس الناطقة الإلهيّة، ١٩٧
النفس الناطقة الإنسانيّة، ١٩٧
النفس الناطقة الجزئيّة، ٦٧٠
النفس النباتيّة، ٥٤٨
النفسانيّات، ٤٣٢
النفوس، ٥٨، ١٠٢، ٣٨٧، ٦٧٤، ٦٩٩
النفوس الإنسانية الكاملة، ٥٠٥
النفوس البشريّة، ٧
النّفوس الجزئيّة، ٣٨٦
النفوس الجزئيّة، ٣٨٦
النفوس الجزئية، ٦٩٩
النفوس الشريفة الكوكبيّة، ٥٥٩
النفوس القدسيّة، ٦، ٥٦
النفوس الكلّية، ٦٦١
النفوس المطهّرة، ٦٥٧
النفوس الملكوتيّة، ٣٢٩
النقائص، ٤٨
النقطة الإعتداليّة، ٣٧٣
النقطة المحمّديّة، ٣٠٤
النقل، ١٧١
النقل الممزوج، ١٩١
النور، ٣٠
النور الإلهي، ٧٢٩
النور الحسّي، ٧٠، ٦٣٣
النور الربوبيّ، ٦٣٣
النهاية، ٥٧، ٩٩، ١٣٨
الواجب، ٦٩، ١٦٤
الواحديّة، ٤٦، ٥٨
الوجود، ٥٨، ٣٢٥
الوجودات المجعولة الخارجيّة، ٤٨
الوجود الإضافي، ٢٤٤
الوجود الإنبساطي، ١٩٧
الوجود الحقّ المحض، ٤٦
الوجود الحقيقيّ، ٢٤١
الوجود الخارجي، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٢٦٢
الوجود الساري، ٣٠
الوجود العلمي، ٤٠، ٤٤، ٤٦، ٤٨، ٢٦١، ٢٦٢
الوجود المتبوع، ٣٩
الوجود المحض، ٦٠

الوجود المطلق، ٩٥، ٦٦١
الوجود المطلق الحقّ، ٤٣
الوجود المطلق الساري، ٦٧٨
الوجود المطلق المحض، ٢٤٥
الوجود المقيّد الخلق، ٤٣
الوجود المنبسط، ٣٠
الوجود النازل، ٢٦٣
الوجه الدائم، ١٩٧
الوحدة الحقيقيّة، ٧، ٢٧٤، ٣٦٦، ٧١٤، ٧١٧
الوحدة الصرفة، ١٩٥، ٦٦١
الوحي، ٦٠، ١٥٣، ٤٦٨، ٧٠٥
الورع، ٦٢٣
الوسط، ٥٧، ٩٩، ١٣٨
الوصلة، ٢٤
الوصلة الحقيقيّة، ٥٨٧
الوصول، ٧٤، ٩٢، ٩٦
الوصول الكلّي، ٦٦١
الوصول إلى الكمال، ٦٠
الوضع، ٧٤
الوفاء، ٥١
الوقار، ٤٢٩
الوقت، ٧٣٢
الولاية، ١١، ٢٦، ٢٩، ٥٨، ١٩٧، ٢٩٣، ٣١٣، ٤٦٨
الولاية التكوينيّة، ٢٧٨، ٤٩٠
الولاية الخاصّة، ٣٠٩
الولاية العامّة، ٣٠٩
الولاية الكليّة المطلقة، ١٩٧
الولاية المحمّدية، ٣٠٥
الولاية المطلقة، ١٩٧، ٢٩٧، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١
الولاية المقيّدة، ٣١١
الوليّ الخاتم، ٢٩٧
الولي المطلق، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣١٢، ٥٠٥
الوليّ المقيّد، ٣٠٢، ٣١١
الوهم، ٧٢٨
الهاوية، ٣٤٤
الهاهوت، ٧٤
الهباء، ٣٠، ١٤٧، ٣٠٩
الهداية، ٦٠
الهدف من خلق الإنسان، ١٥٦
الهمّازون اللّمّازون، ٤٧١
الهمم، ١٧
إله واحد، ٧٣
الهويات، ٤٢
الهويّة المطلقة، ١٥٦
الهيبة، ٧٣٢
الهيولويّة الأولى، ١٩٧
الهيولى، ٢٦٣، ٤٠٠
الهيولى الكلية، ١٨٨، ٣٨١، ٦٦٠، ٦٩٩
اليد، ٧٤
اليقين، ١٧، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٥١

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

إمام الائمّة، ٣١٢
إمام العالم، ٣٠، ١٤٧، ٣٠٩
إمام المتّقين، ٤٧١
إمام كامل معصوم، ٢١٦
إمساك البصر، ٦٢٣
إمساك الحسّ المشترك، ٦٣٨
إمساك الحواس، ٦٢٦
إمساك السمع، ٦٢٤
إمساك القوّة المفكّرة، ٦٣٠
إمساك اللّسان، ٦١٨
إمساك اللّمس، ٦٢٧
إنزال الكتب، ١٣٦، ١٣٧
انسان، ٦٥
انسان كامل، ٥١٤
إنعام ربانيّ، ٧٢
أئمّة الأسماء، ١٩٧
أبد الآباد، ٥٤، ١٧٦
أبواب الجحيم، ٦٨٧
أحديّة الجمع، ٥٢٢
أحديّة الذات، ٢٤٦
أحديّة الفرق، ٥١٦
أحديّة الفرق بعد الجمع، ٥٩٥، ٦٤٣
أحسن الخالقين، ٣٦٢
أحسن الدستور، ٣٦٢
أحسن المخلوقين، ٣٦٢
أحكام العالم، ٢٩٧
أحوال في أحوالٍ، ١٧
أخلاق الله، ٢٧١
أخلاق في أخلاق، ١٧
أرباب عالم الظاهر، ١٠٤
أرض الساهرة، ٣٧٨، ٣٨٢
أركان الإسلام، ٣٤
أزل الآزال، ٥٤، ١٧٦
أزمنة الحجّ، ٦٦٣
أسرار، ٥٦
أسرار الأنبياء، ١٤٧، ٣٠٩
أسرار الإنسان، ١٩٧
أسرار الزكاة، ٦٥٣
أسرار السلوك، ٧٣١
أسرار الشرع، ١١٦
أسرار الصوم، ٦٣٧
أسرار الطهارة، ٤٠٥
أسرار القدر، ٤٤، ٥٦، ١٤٤
أسرار المعراج، ٦٠
أسفل العناصر، ٤٥٢
أسفل سافلين، ٤٢٨
أسماء الله الحسنى، ١٤١
أشق الإشقياء، ١٩٧
أصحاب الحديث، ٧٤
أصحاب الشمال، ١٠٧، ٢٣٢، ٢٣٦
أصحاب المنابر، ٣٥٧
أصحاب اليمين، ١٠٧، ٢٣٢، ٢٣٦، ٤٣٢

أصنام، ٢٢٥
أصول الدين، ٣٤، ٧٤
أطباء الأبدان، ١١٠
أطباء النفوس، ١١٠، ٥٦٢
أعظم الجوارح، ٦٢٦
أعظم الصوم، ٦١٩
أعيان الحروف، ٤٤
أعيان الملائكة، ٣٣٠
أعيان الممكنات الثابتة، ٤٧
أغلال القيود الماديّة، ٧
أفعال الأنبياء، ٥٩
أفعال القبائح، ٦٩
أفعال المكلّفين، ٢٥١
أقاليم الأرض، ٧١٧
أقاليم الأفلاك، ٧١٧
أقطار الأرض، ٢٦
أكمل العقول، ١١٣
أكمل النفوس، ١١٣
الآفاقيّة، ٧
ألواح القلوب، ٧٤
ألوهيّته، ١٨٧
أمام الهدى، ١٩٧
أنس، ٧٣٢
أنوار ملكوتيّة، ٦٥٧
أنين الخشبة، ١٩٠
أوثان، ٢٢٥
أوّل التعيّنات، ١٩٧
أوّل ما خلق الله العقل، ٣١
أولوا الألباب، ١٠٨
أولوا العزم، ٤٦٥
أولوا الفضل، ٧
أولي الأفراد الجمعيّة، ٧
أولي الأمر، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢
أولي العزم، ٢٧٥
باب العبادة، ٦١٥
باطن الانسان الكامل، ٣٠
باطن الباطن، ١٥
باطن الرّوح، ٤٣٥
باطن العالم، ٢٦
باطن العرش، ٧٤
باطن اليسار، ٤٥٣
باطن اليمين، ٤٥٣
بحر القدس، ٤٠٥، ٤٢٨
بحر المعارف، ١١
بحر الهيولى، ٦٩٨
بحضرة الجمع الصرف، ٦٠
بخاصّ الخاصّ، ١٠٧
بدن الإنسان، ١٨٨، ١٩٤
برزخيّة الكبرى، ١٩٧
بساطِ الأنس بالمحبوب، ١٧
بسيط، ٣١٨
بعثة الأنبياء، ٢٧٠

بعثة الرسل، ٣٣٨، ٧٢٩
بقاء الذوات، ٣٧٠
بني إسرائيل، ٢٧٤
بني اسرائيل، ٢٧٥
بيت الله الأعظم، ٤٥١، ٦٧٤، ٦٩٥، ٦٩٩
بيت الله المعنوي، ٦٨٦
بيت المعمور، ٧٤، ٥٢٦، ٦٩٥
تامّ الإستعداد، ١٧
تامّ الإنقطاع، ١٧
تامّ الإيقان، ١٧
تجرّد الانسان، ٩٣
تجسّم الأعمال، ١١
تجلّيات الأسماء، ٣٦٦
تجليات التنزيه، ١٤٧
تجلّي الذات، ٤٦
تجلّي الصفات الإلهيّة، ٥٩٣
تخلل العدم، ٣١٧
تخلية النفس، ٥
ترجيح من غير مرجّح، ١٤٥
تزويج النفوس، ٣٨٦
تطهير الظاهر والباطن، ٢١٣
تطهير القلب، ٦٥١، ٦٥٣
تفرقة، ٧٣١
تقديس الباطن، ٤٢١
تقليد، ٤٥٢
تقليد الغير، ٦١١
تكليف الإنسان، ٤٠٧
تكليف الباطن، ٤٠٩
تكليف الظاهر، ٤٠٩
تكليف أهل الشريعة، ١٣٩
تكليف أهل الطريقة، ١٣٩
تكميل النفس، ٣٦٢
تنزيه السرّ، ٤٢١
توحيد الأفعال، ٣٦١
توحيد الأنبياء، ٢١٧
توحيد الانبياء والأولياء، ٢١٧
توحيد الأولياء، ٢١٧، ٢١٨
توحيد الخاصّة، ٢٢٦، ٢٣٠
توحيد الصديقين، ٧٤
توحيد الصرف، ٨٥
توحيد العامّة، ٢٢٦
توحيد أهل الحقيقة، ٢٤١
توحيد أهل الشريعة، ٢٢٤
توحيد أهل الطريقة، ٢٢٨، ٢٤٠
توحيد خاصّ الخاص، ٢٣١
توحيد خاصّة الخاصّة، ٢٢٦
توحيده الألوهي، ٢٢٢
تهذيب الأخلاق، ٣٦٦
تيمم أهل الحقيقة، ٤٥٤
تيمّم أهل الحقيقة، ٦٩٣
تيمّم أهل الشّريعة، ٤٣٩
تيمّم أهل الطريقة، ٤٤٣

جبل العرفان، ٦٩٠
جرم الشمس، ٨٥
جعل الجاعل، ٤٤، ١٤٤
جمال الحق، ٩٠
جناب الحقّ، ١٧
جنّات النعيم، ٤٧١
جنّة الإختصاص، ٣٥٦
جنّة الأعمال، ٣٥٦، ٣٦٢
جنّة الأفعال، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٦
جنة الأفعال، ٣٦١
جنّة الخلد، ٣٤٦، ٣٤٧
جنّة الذات، ٣٦١، ٣٦٦، ٣٧٤
جنّة الروح، ٣٦٦
جنّة الصفات، ٢٢٨، ٣٦١، ٣٦٦، ٣٦٩
جنة الفردوس، ٣٤٦
جنّة الفردوس، ٣٤٧
جنّة القلب، ٣٦٦
جنّة المأوى، ٧٤، ٣٤٧
جنة النعيم، ٣٤٦، ٣٤٧
جنّة النفس، ٣٥٦، ٣٦٢
جنّةالوراثة، ٣٥٦
جنّة عدن، ٣٤٦، ٣٤٧
جنّة ميراث، ٣٥٦
جوهر العقل الأوّل، ٢٦٩
جهاد العدوّ، ٧٢٢
جهاد القلب، ٧٢١
جهاد الكفّار، ٧٢٢
جهاد النفس، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٥
جهاد أهل الحقيقة، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٣١
جهاد أهل الشريعة، ٧١٩
جهاد أهل الطريقة، ٧٢١، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٩
حاجة الشرع إلى العقل، ١٠٨
حاجة العقل إلى الشرع، ١٠٨
حبّ الله، ٩٠
حبّ النوافل، ١٤١
حجاب، ٤٧١
حجاب الجلال، ٤٧١
حجاب اللّه، ١٤٥
حجاب من الغمام، ٤٧١
حجاب من الماء، ٤٧١
حجاب من ظلمة، ٤٧١
حجاب من نور، ٤٧١
حجّ أهل الحقيقة، ٦٩٤، ٦٩٥، ٧٠٧، ٧١٨
حجّ أهل الشريعة، ٦٦٣، ٦٦٩، ٧١٨
حجّ أهل الطريقة، ٦٧٠، ٦٨٧، ٦٩٨
حجب الأفعال، ٣٦٠
حجب العزّة، ٤٧١
حُجُب النّور، ٤٣٥
حجب النور، ٤٨٨، ٤٨٩
حجب رؤية الغير: ٣٧٠
حجّة الإسلام، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧
حدث الغيريّة، ٤٢١

حديث الثقلين، ٢٠٩
حديث القدسي، ١٩٧
حديث النبويّ، ١٠٠
حرز اللّه، ١٤٥
حسّ البصر، ٦٢٥
حسن الأخلاق، ٦٥٤
حشر الأجساد، ٣١٨
حضرت العزّة، ٩٥
حضرت القدس، ٦٩٥
حضرت الوجود، ٦٠
حضرة الإسم الله الأعظم المحيط، ١٩٧
حضرة الأعيان الثابتة، ٢٧٤
حضرة الإلٰهيّة الربانيّة، ٨
حضرة الجمع، ١٩٧
حضرة الذات، ٦٠، ٧١٣
حضرة العزّة، ٤٥٠
حضرة الواحديّة، ٥٢٢
حضرة الوجود المطلق، ٣٣٧
حضور القلب، ٦٦٣
حقائق، ٧٤
حقائق العرفان، ٧٢٤
حقائق العلوم، ١٩٧
حقائق المعاني، ٧٤
حقّ العبوديّة، ٧٢٧
حق اليقين، ١٥، ٢٤، ٥٨، ٩٤، ١٩٧، ٢٣٢
حقيقة الإنسان، ٢١٧، ٣٦٢، ٣٦٨، ٥٣٤
حقيقة الإنسان الكامل، ٣٠
حقيقة الإنسانيّة، ١٩٧
حقيقة الإيمان واليقين، ٢٢
حقيقة الشّرع، ٣٤
حقيقة الصلاة والذكر، ١٧٣
حقيقة العلويّة، ٣٠، ١٤٧
حقيقة المحمّديّة، ٣٠، ٤٦٧
حقيقة المعاد، ٣١٩
حقيقة الملائكة، ١٩٧
حقيقة محمّد الخاتم، ١١
حلاوة العبادة، ٤٥٥
حياة الأرض، ٤٥٢
حياة الإنسان، ١٢٥، ٣٦٧
حياة الجسد، ٤٥٢
حياة العالم، ٦٩٦
حياة القلوب، ٤٥٢
حوّل الحول، ٥٦٩، ٦٤٨
خاتم الولاية، ٣٠٥
خازن النار، ٤٧١
خاصّ الخاصّ، ١٥، ٥٧، ٧٠، ١٠٧، ١١٧
خبث رؤية الغير، ٦٤٠
خزائن الرحمة، ١٨٣
خسايس الطبيعة، ١٩٥
خشية الله، ٤٧١
خصال الحيوان، ١٩٤
خلافة الرحمٰن، ٦١٩

خلفاء الله، ٧
خلق الأبدان، ٥٠٥
خلق اللّه، ١٤٥
خلقة الإنسان، ٥٨١
خليفة الله، ١٧٣، ١٧٤، ١٩٧، ٢٩٧
خليفة الله الأعظم، ٣٧٩
خوارق العادات، ٢٧٥
خواصّ الأولياء، ٥٦
خوف، ٧٣١
دائرة الوجود، ١٩٧، ٢٩٧
دار الآخرة، ٣١٦
دار الإسلام، ٢٢٦
دار البقاء، ٤٠٢
دار التكليف، ٣١٦
دار الخلود، ٥
دار السلام، ٣٤٦، ٣٤٧
دار الظلمة، ٤٠٢
دار الغرور، ٥
دار الفناء، ٤٠٢
دار القرار، ٣٤٦، ٣٤٧
دار الكسب، ٣١٦
دار الكفر، ٢٢٦
دار المعرفة في وجود الإنسان، ٥٢٣
دار النور، ٤٠٢
دعائم‌الاسلام، ٢٠٩
دعوة الأنبياء، ٢٢٠
دعوة الأولياء، ٢٢٠
دعوة الأولياء والأئمة، ٢١٩
دنس الأفكار، ٤١٥
دنس الإنانيّة، ٤٢١
دنس البشريّة، ١٤٦
دنس التفريط، ٤٣٧
دنس التوجّه إلى الغير، ٤٢٠
دنس الطبيعة الحيوانيّة، ١٦٥
ديموميّة الإمامة والإمام، ٥٢٣
ديوك الأرض، ٤٧١
ذو العقل، ٢٤٦
ذو العقل والعين، ٢٤٦
ذو العين، ٢٤٦
ذوي العقول، ٥٧
ربّ الأرباب، ٢٧٤، ٥٧٥
ربّ العالمين، ٤٧١
رجس الحدوث والإمكان، ١٤٦
رجس الشرك، ٦٤٠
رجوع الشمس، ٥٠١
ردّ الشمس، ٤٩٩، ٥٠١
رذائل الأخلاق، ٤١٥
رفع الإثنينيّة والكثرة، ١٩٦
رفع الإنانيّة، ٩٢
روح الإنسان، ١٧٣، ٣٦٢
روح الإنسان الصغير، ٦٧٣، ٦٩٥
روح الإنسان الكبير، ٦٩٥

روح القدس، ٢٦، ٢٦٩، ٤٩١، ٦٣٤
رين الكفر، ٢٠٩
رؤية الرسول الأعظم، ٧٤
رؤية القلب، ٧٤
رؤية الملكوت، ٢٦، ٥٣٣
زكاة أهل الحقيقة، ٦٦٠
زكاة أهل الشريعة، ٦٤٦
زكاة أهل الطريقة، ٦٥١
سبحات الجلال، ٧١٥
سبعة أشواط، ٦٨٧
سبيح الحصىٰ، ١٩٠
ستر اللّه، ١٤٥
سدرة المنتهى، ٧٤، ١٥٥، ٤٧١، ٥٢٩
سرّ الأحمديّة، ١٩٧
سرّ الأنبياء، ٣٠، ١٤٧، ٣٠٩
سرّ الربوبيّة، ٣٢٨
سرّ العبوديّة، ٦٠٢
سرّ القدر، ١٨٣، ٦٢٢
سرّ اللّه، ١٤٥
سرّ ربّ العالمين، ٤٧١
سلطان الأوليا والوصيّين، ٢٥، ١٤٤، ٣٧٥
سلطان الخيال، ٦٣٤، ٦٣٥
سلطان الذّكر، ٦٣٤، ٦٣٥
سلطان الروح الجزئي، ٦٩٥
سلطان الروح الكلّي، ٦٩٥
سلطان العقل، ٦٣٤، ٦٣٥
سلطان الفكر، ٦٣٤، ٦٣٥
سيّد الأولياء، ١٤٥
سيّد العالم، ٣٠
سيّد المسلمين، ٤٧١
شجرة الطوبى، ٤٧١
شجرة الوجود المطلق، ٤٦
شراب الحبّ، ٨٧
شراب المقربين، ٨٧
شرف الإنسان، ١٥٨
شقّ القمر، ٤٩٩
شمس الحقيقة، ١٠٢
شهود الحقّ، ٥٩٣
شيطان الهوى، ٦٩١
صاحب الشرك الجليّ، ٦٤١
صاحب الشرك الخفيّ، ٦٤١
صاحب العصر، ١٩٧
صاحب النفس المطمئنّة، ٦٣٦
صاحب الوقت، ٢٩٧
صراط المستقيم، ٦٦، ٦٧
صرافة وحدته أزلاً، ٤١
صفات اللّه الفعلّية، ١٨٣
صفاء الباطن، ٥، ٤١٨
صفاء الظّاهر، ٤١٨
صفاء النفس الكلّية، ٦٨٣
صفة الرحمة، ١٨٣
صلاة الجماعة، ٤٦٩

صلاة الجمعة، ٤٦٧، ٤٦٩
صلاة العشاء، ٤٧١
صلاة أهل الحقيقة، ٥٨٧
صلاة أهل‌الحقيقة، ٥٨٨
صلاة أهل الشريعة، ٥٧١
صلاة أهل الطريقة، ٥٧٤، ٥٧٧
صمت الظاهر، ٦١٩
صمد بالذات، ٦٠
صور أسمائه، ٤٥
صورة الإنسان، ٦٨٤
صورة الحروف، ٥٠
صورة المثال، ٤٨
صوم الخواصّ، ٦٣٨
صوم العموم، ٦٣٨
صوم أهل الحقيقة، ٦٤٠، ٦٤٤
صوم أهل الشريعة، ٦٠٨
صوم أهل الطريقة، ٦١٤، ٦٣٩، ٦٤٤
صوم خصوص الخصوص، ٦٣٨
صيانة القلب، ٦٣٨
ضياء المعرفة، ١٧
طريق الحقّ، ٦٢٥
طهارة الإنسان، ٢٠٩
طهارة الباطن، ٢٠٩، ٤٤٨، ٤٤٩
طهارة السرّ، ٤١٩
طهارة الظاهر، ٤٤٩
طهارة الطّاهرة، ٢١٢، ٤٤٩
طهارة النفس، ٤٤٩
طهارة اليمين والشمال، ٤٥٣
طيب العيش، ٦٥٤
ظاهر اليسار، ٤٥٣
ظاهر اليمين، ٤٥٣
ظلال المحبوب، ١٧
ظلمات الأنانيّة والغيّرية، ٩٥
ظواهر الألفاظ، ٧٤
ظواهر الآيات، ٧٤
ظهور الأنبياء، ٤٦٨
ظهور المهديّ، ٣٧٩
عالم الأجسام، ١٠١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٧٠٢، ٧٠٣
عالم الأرواح، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ٦٨٣، ٧٠٢، ٧٠٣
عالم الأسماء والصفات، ٤٠٣
عالم الإطلاق، ٦٣٦
عالم الألست، ١٩٠
عالم الألوهيّة، ٤٠٣
عالم الأمر، ٦٨٣
عالم الباطن، ١٠١، ١٠٤، ٤٦٣
عالم البشريّة، ١٤٨، ١٥٤، ٤٦٢، ٦٩٣
عالم التجرّد، ٥٤٠
عالم التكوين، ٢٨٢، ٤٩٠
عالم الجبروت، ٩٥، ١٩٧
عالم الجسم، ٥٤٠
عالم الجسمانيّات، ٧٠٨

عالم الجمع، ٦٩٤
عالم الحسّ والشهادة، ١٥٣، ١٥٤، ٥٤٠
عالم الربوبيّة، ٤٠٣
عالم الروح، ٥٤٠
عالم الرّوحانيّات، ٥٤٠، ٧٠٨
عالم الشهادة، ٣٨، ١٣٣، ١٣٥
عالم الطبيعة، ٧٤، ٤٢٨، ٧٢٥
عالم الظاهر، ١٠١، ٤٥٤، ٤٦٣، ٧١٤
عالم العقول، ٥٨
عالم الغيب، ١٣٥
عالم الفطرة، ١٩٠
عالم القدس، ٤٢٢
عالم الكثرة، ٤٦٢، ٧١٤
عالم المثال، ٣١٣
عالم المحسوسات، ٧٠٨
عالم المشاعر الإلهيّة، ٧١٤
عالم الملك، ٩٥، ٤٦٣
عالم الملكوت، ٩٥، ٤٦٣، ٥٤٠، ٦٥٥
عالم النفوس، ٦٦١
عالم الوحدة، ٦٩٣، ٧٣٠
عالم الوحدة الصرفة، ١٦٢
عالم الوصول، ٤٦٣
عالم قدر، ١٨٣
عباد الأسماء، ١٤٧
عبادة الأجراء، ١٧، ٤٥٥
عبادة الأحرار، ١٧، ٤٥٥
عبادة التجّار، ١٧
عبادة التّجار، ٤٥٥
عبادة الحرصاء، ١٧
عبادة العبيد، ١٧، ٤٥٥
عبادة الكرام، ١٧
عبد الذات، ١٤٧، ١٥٦
عبداً شكوراً، ٤٥٥
عبد مطلق للواجب المطلق، ٦٠
عبده، ٦٠، ٩٠، ١٩٧
عدل أهل الحقيقة، ٢٦١
عدل أهل الشريعة، ٢٥٢
عدل أهل الطريقة، ٢٥٤، ٢٦٠
عدم التقيّد، ٩٥
عرش الله الأعظم، ٥٢٧
عرفات الدماغ، ٦٩٠
عرفات النفس، ٧١٣
عروج القلب، ٥٥٢
عروج النفس، ٧٢٥
عزّة القِدم وذلّة الحدث، ٢٧٨
عصمة الأنبياء، ٤٥٥
عصمة النّبي، ٢٩٢
عطاء إلهي، ٧٢
عقلاً مستفاداً، ١٣٥
عقل بالفعل، ٤٠١
عقل بالملكة، ٤٠١
عقل مستفاد، ٤٠١

عقل هيولاني، ٤٠١
عقول الأنبياء والأولياء، ١١٣
علم الأخلاق، ٧٠٨
علم الأسماء، ٥١٠
علم الأفاق، ٧٠٨
علم التوحيد، ٣٧، ٥٦، ٧٠٨
علم الحق، ٤٤
علم الذات، ٧٠٨
علم الكتاب، ٥١٠
علم اللّه، ١٤٥
علم الله، ١٧٥
علم المبدأ، ٧٠٨
علم النبوّة، ٧٠٨
علم الوحي، ٧٠٨
علم اليقين، ١٥، ٢٤، ٥٨، ٩٤، ٢٣٢
علماء الباطن، ٦١٦
علماء الظاهر، ٦٠٣، ٦١٦، ٦٥٧
علماء المسلمين، ١٤٧
علماء المعقول، ٧٢
علمه الأزليّ، ٤٥
علمه الأزلي الذاتي، ٤٥
علوم الشريعة، ٦٧
عليّ، ٤٣٠
عياناً، ١٧
عين البصيرة، ٢٦
عين الله، ١٤١
عين اليقين، ١٥، ٢٤، ٥٨، ٩٤، ٢٣٢
عيون الإنس، ١٩٦
غسل أهل الحقيقة، ٤٣٤
غسل أهل الشريعة، ٤٢٤
غسل أهل الطريقة، ٤٢٦
غضّ الأبصار، ٦٢٤
غيب الغيب، ٥٤٠
غيب الغيوب، ٤٦
غيبة، ٧٣١
غيبيّات السرائر، ١٩٧
فالتوحيد الفعلي، ٢٤٤
فالحكيم، ٥
فإمساك الذوق، ٦٢٦
فإمساك الشمّ، ٦٢٦
فخاطر، ٧٣١
فرداني الذّات، ٥٣٤
فسكينة، ٧٣١
فضل السكوت، ٦١٨
فضول الكلام، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٣
فطرة الله، ٢٦٣
فعل الله، ٩٠
ففقهاء، ١٠٦
فقهاء الإماميّة، ٧١٩
فلك الوجود، ٧٤
فناء، ١٦٢
فناء الاعيان، ٩٣

فناء العارف، ٧١، ٩٢
فناء العارف في المعروف، ٩٢
فناء العبد في الرّبّ، ٩٤
فناء الفناء، ٤٥٤، ٤٥٥
فناء الكلّ، ٦٠
فناء عرفان، ٣٧٠
فناء عيان، ٣٧٠
فوق التجرّد، ٦٧٨
فوق مقام التجرّد، ٩٣
في الآيات، ٧٤
فيضه الأقدس، ٤٣
قائد الغرّ المحجّلين، ٤٧١
قبلة العارفين، ٥٩٥
قبلة أهل الطريقة، ٦٧١
قذارة الشحّ، ٦٥١
قذارةُ الغفلة، ٨٧
قرب الحضرة العزّة، ٤٣٣
قرب الفرائض، ١٤١، ٤٩١، ٥٣٤
قرب المعنوي، ٣٠٩
قرب النوافل، ١٤١، ٣٥٥، ٤٢٢، ٤٩١
قربة، ١٥
قرطاس، ٧٤
قرطاساً، ٧٤
قشور الأوهام، ٦٩
قصد القربة، ٤٢٤
قطب الأقطاب، ٢٩٧، ٣٠٤
قطب العالم، ١٩٧، ٢٩٧
قطب الواصلين، ٦٣٤
قطب عالم الإمكان، ٧٤
قلب الإنسان، ٥٣٣
قلب الإنسان الصغير، ٦٩٥
قلب الإنسان الكبير، ٦٩٥
قلب الحقائق، ٤٣
قلب العالم، ٢٨٢، ٥٢٣، ٦٩٨
قلّة العقل، ٤٢٩
قوّتي الشهويّة والغضبيّة، ١٢٦
قوّتي العلمية والعملية، ١٣٢
قوس الصعود، ١١، ١٩٧
قوس النزول، ١١، ١٩٧
قوسي النزول والصعود، ٧٤
قوّة العقل، ٦٥٨
قوّة النفس الحيوانيّة، ٦٩٣
قيامات الصورية، ٣١٥
قيامات المعنوية، ٣١٥
قيمة الصوم، ٦١٤
كبار الأنبياء، ٥٦
كتاب المحو والإثبات، ١٨٣
كتب المحقّقين، ١٤٦
كرة الماء، ١٩٦
كشفاً، ١٧
كلام الله، ٦٠
كمالاته الذّاتيّة، ٤٥

كمال الإنسان، ١٥٦، ١٩٣، ١٩٤
كمال الإنقطاع، ٤٣٥
كمال العقل، ٧١٩
كمال المطلوب، ١٢٩
كمال أهل الطريقة، ١٣٩
لب اللبّ، ١٥
لبّ اللبّ، ٦٨، ٦٩
لسان الإستعداد، ٤٤
لسان الحال، ٣٨، ٤٤
لسان الحال والإستعداد، ٤٩
لسان الكشف، ٣٨٤
لسلطان الحقيقي، ٥٧٦
لطهارة الباطن، ٤٤٩، ٤٥٠
لظى، ٣٤٣
لعلم الله، ١٨٣
لنطق الباطن، ٦١٩
لنفس الأمّارة، ٦٩١
ليلة الإسراء، ٤٧١، ٥١٦
ليلة البدر، ٦٣٧
ليلة الكثرة الخلقيّة، ٥٢٣، ٥٤٠
ليلة المعراج، ١٤٧، ١٥٤، ٥٤٨
ماهيّة الإيمان، ٣٦٨
ماء التوحيد، ٤٣٤، ٦٤٠
ماء الحياة الأبديّة، ٤٥١
ماء الرّياضة، ٤٠٥
ماء العلم الحقيقي، ٤٢٨
متابعة الهوى، ٤٣٢
متاع، ١٧
متاع الآخرة، ١٧
مجاهدة النفس، ٧٢٤
محاسن الأخلاق، ٣٤٢
محبة الدنيا، ٤٣٢، ٧١٥
محبة الدنيا والآخرة، ٤٦٤
محوالإثنيّنية، ٧٤
محو الإثنينيّة، ٩٢
مختلف الملائكة، ١٩٧
مخلوقاته، ٤٥
مدرسة أهل البيت، ٦٣٧، ٦٤٦
مذهب الحقّ، ٢١٤
مرآة الحقّ، ٢٤٦
مرآة النفس، ٢٠٩
مراتب الإسلام، ٣٧٥
مراتب التوحيد، ٢٦
مراتب العلم، ٦٨
مراتب ثلاثة، ٥٧
مرتبة الإنسان، ١٩٤
مرتبة الباطن، ٢٣٨
مرتبة الجمع، ٣٧
مرتبة الروح، ١٩٧
مرتبة الصبر، ٢٥٩
مرتبة الظاهر، ٢٣٧
مرتبة القضاء الإلهي، ١٨٣

مرتبة الكروبيين، ١٩٧
مرتبة الملكيّة السماويّة، ١٩٦
مرتبة النبوّة، ١٩٥
مشاهد الأئمة، ٤٦٥
مشاهدة الجمال، ٣٦٦
مشاهدة الحضرة الأحديّة، ٦٠
مشاهدة الحقّ، ٤٣٤، ٦٥٥
مشاهدة الربوبيّة، ١٧
مشاهدة الغير، ٤١٩، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٣٨، ٦٤٠، ٦٩٢
مشاهدة الكثرة في عين الوحدة، ٥٤١، ٦٩٣
مشاهدة المحبوب، ٥٨٩، ٥٩٢، ٦٣٦
مشاهدة المحرّمات، ٦٢٣
مشاهدة الوجود الواحد، ٦٣٦
مشاهدة الوحدة في عين الكثرة، ٥٤٢
مشاهدة أحوالهم، ٢٥
مشاهدة ذاته، ٢٩
مشاهدة ذاته المطلقة، ٧٤
مشكاة الرسول الخاتم، ٣١٢
مشكاة الوليّ الخاتم، ٣١٢
مشكاة خاتم الأولياء، ٣١٢
مشكاة خاتم النبيّين، ٣١٣
مشيئته الله تعالى، ١٨٣
مصلّى الأنبياء، ٤٧٠
مطاوعة النفس، ٧٢٤
مظاهر الأسمائيّة الغير، ٣٧٠
مظاهر الآفاقيّة والأنفسيّة، ٦٣٦
مظاهر الكلّيّة، ٣٢٢
معاد أهل الشريعة، ٣١٦
معاد أهل الطريقة، ٣١٩
معارف الدين، ٧٤
معالجي القلوب، ١١٠
معالم الاسلام، ٢٠٩
معاملات البشريّة، ٤٠٦
معدن العظمة، ٤٣٥
معدن القدس، ٢٦
معراج النبيّ، ٤٦٩
معراج النبي، ٤٧٠
معرفة الإنطباق، ٦٠٢
معرفة الحقّ، ٨٥
معرفة الحق، ٣٦٢
معرفة الله، ١٣٧
معرفة النفس، ٣٦٢
معرفة ذات الحقّ، ٢٩
معلوماته الأزليّة، ٤٥
معلوماته الأزليّة الأوّليّة، ٤٣
مفاتيح الغيب، ١٨٣
مفتاح الغيب، ٥٤٠
مقام إبراهيم، ٦٩٣
مقامات العارفين، ٢٥٩
مقامات الواجدين، ٨٧
مقام الإطلاق، ١٩٢

مقام الأنانيّة، ٦٨٨
مقام الأنبياء، ١٠٤
مقام الأولياء، ١٠٤
مقام البقاء بعد الفناء، ٥٢٢
مقام التقليد، ٢٣٧
مقام التكميل، ٤٢٣
مقام التوحيد الصرف، ٦٤٤
مقام التوحيد الوصفي، ٦٤٢
مقام التوكّل، ٢٢٨
مقام الجمعيّة، ١٠١، ٥٧٨
مقام الذاتيّة، ٦٠
مقام الرضا، ٢٢٨، ٢٥٦
مقام الظهور، ١١
مقام العرش، ٧٤
مقام العنديّة، ٩٣، ١٤٧
مقام الفقر، ٤٥٠
مقام الفناء، ٧٤، ٩٢، ٩٣
مقام الفناء في التوحيد، ٩٢
مقام القرب، ١٩٧
مقام الكثرة، ٥٨٤
مقام الكّمل، ٦٠١
مقام الوحدة، ١٩٦، ٧١١
مقام الوحدة الصرفة، ٦٤٣
مقام الهوهويّة، ٧٤
مقاماً محموداً، ٤٧١
مقام أو أدنى، ٦٠، ٩٣
مقام عبوديّة الأسماء، ١٩٧
مقام: «قاب قوسين أو أدنى»، ١٤٧
ملائكة السماوات، ٤٧١
ملك الموت، ١١٦
ملكوت الأرض، ٤٨٨
ملكوت السماوات، ٤٨٨، ٥٠٤، ٥٤٠
ملكوت الشمس، ٥٠١، ٥١٥
ملكوت القمر، ٥١٥
مملكة الألوهيّة، ٢٧٨
منازعات العقول، ٢٣٠
منازل النفس، ٥٢١
مناسك الحجّ، ٦٦٣
موت الأسود، ٣٣٧
موجود، ٧٣
ميزاب العقل، ٦٨٩، ٧١٣
ميزاب القلب، ٦٨٩
نبوة الأنبياء والرّسل، ٧٢
نبوة التشريع، ٢٩٧
نبوّة الروح الأعظم، ٢٧٧
نبيّ الرحمة، ٤٧١
نبيّنا، ١٠٤
نجوى العارفين، ١٧
نصب الإمام، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٩٢
نظافة سرّه، ٤٢٠
نفس الأمر، ١١، ٢٩، ٢١٨، ٢٤٢
نفس الرحمان، ٢٤٣

نفس الرحمن، ٦٧٨
نفوس الإنسان، ٣٨٧
نفوس فلكيّة، ٣٨٧
نفي في عين الإثبات، ٥٤٢
نور الأبيض، ٤٤٥
نور الأحمر، ٤٤٥
نور الأخضر، ٤٤٥
نور الأصفر، ٤٤٥
نور الإيمان، ٦٤٠
نور البصيرة، ٥٩٣
نور الحسّ، ٧١، ٧٤
نور الحسّي، ٧٠
نور الحقّ، ٧١، ٨٦
نور الشرع، ١١٩
نور الشّمس، ٧١
نور الشمس، ٨٥
نور العرفان، ٦٠١، ٦٠٢
نور العقل، ٧١، ٧٤، ٨٥، ١١٩
نور القدس، ٧١، ٧٤، ٨٥
نورالقمر، ٨٥
نور الكواكب، ٨٥
نور المعرفة، ٦٠١
نور الوحدة، ١٥٨
نور الورع، ٦٠١، ٦٠٢
نور اليقين، ١٧
نور لدنّي، ٥١٠
نيّة التعيين، ٦٠٨
نيّة القربة، ٦٠٨
واجب الوجود، ٥٤
واجب عنه، ٢٤٨
وجداناً، ١٧
وجود التابع، ٣٩
وجه الله، ١٤١، ٦٧٨
وحداني الذّات، ٥٣٤
وحدته الذاتيّة المطلقة، ٥٩٦
وحدة الشهود، ٢٤١
وحدة الوجود، ٢٤١
وضوء أهل الحقيقة، ٤١٩
وضوء أهل الشّريعة، ٤١٢
وضوء أهل الطّريقة، ٤١٥
وقت النوم، ٥٥٦
ولايته الكلّيّة العظمى، ١٩٧
ولاية تكوينيّة، ٥١٠
هيآت نفسانيّة، ١٧
يد الله، ١٤١
ينابيع الحكمة، ٢٦

فهرس الموضوعات (محتويات الكتاب)

(في بيان الشريعة والطريقة والحقيقة، وبيان أنّها أسماء مترادفة صادقة على حقيقة واحدة باعتبارات مختلفة) ١٠
أمّا الوجه الاوّل ١٧
الّذي في تعريفها وتحقيقها وبيان اتّحادها ووحدتها ١٧
(تعريف الشريعة والطريقة والحقيقة) ١٧
(في بيان حقيقة الشريعة و الطريقة و الحقيقة) ٢٥
(في معنى النّبوّة والرسالة والولاية) ٢٦
(عدم الخلاف بين الأنبياء) ٣٣
(الدّين في الكلّ واحد، والخلاف كان في الأحكام) ٣٤
(حقائق الأشياء وماهيّاتها ليست مجعولة) ٣٦
(في أنّ الجعل هل يتعلّق بالوجود أو الماهيّة؟) ٣٧
(القول بأنّ الماهيّات مجعولة) ٣٨
(القول بأنّ الماهيّات ليست بجعل الجاعل) ٣٩
(الأعيان ثابتات في العلم ومعدومات في الخارج) ٤٠

(الفيض الأقدس و الفيض المقدّس) ... ۴۲
(في أنّ مراتب الناس منحصرة في ثلاثة) ... ۵۷
(لكل انسان استعداد ولكل استعداد لسان) ... ۶۵
(في أنّ كلّ من الشريعة والطريقة والحقيقة على صراط مستقيم) ... ۶۶
(في تعريف الشيخ والمرشد) ... ۶۷
(في مراتب العلم وتعريفه) ... ۶۸
(تعريف اللبّ) ... ۶۹
(في أنّ الواجب على الأنبياء مراعاة المراتب كلها) ... ۶۹
(في بيان مراتب النور الحسّي والعقلي والقدسي) ... ۷۰
(في ارشاد ابراهيمعليه السلام) ... ۷۰
(في ان احتجاج ابراهيمعليه السلام كان في زمان نبوّته) ... ۷۱
(في بيان العصمة والمعصوم) ... ۷۲
(مقام الفناء في المحبوب ومحوالإثنيّنية وتوحيد الصديقين) ... ۷۴
(في بيان مقام الفناء في التـوحيد، وفناء العارف في المعروف) ... ۹۲
الوجه الثاني: ... ۹۹
في بيان أنّ أهل الحقيقة هم أعلىٰ مرتبة من أهل الطريقة، وأهل الطريقة من أهل الشريعة ... ۹۹
(الطريقة كمال للشريعة، و الحقيقة كمال للطريقة) ... ۹۹
(في أنّ الخاتمصلى الله عليه وآله أعظم الانبياء وجامع للكل) ... ۱۰۰
(في بيان المراد من المشرق والمغرب في حديث النبويّصلى الله عليه وآله) ... ۱۰۰
(في بيان المراد من المشرق والمغرب الصّوري والمعنوي) ... ۱۰۲
(في أنّ أهل الشريعة بازاء الفقهاء و...) ... ۱۰۷

(في حاجة الشرع إلى العقل، وحاجة العقل إلى الشرع) ١٠٨
الوجه الثالث ١١٠
في بيان إحتياج العقل إلى الشرع، وأفتقار الشرع إليه، وأعتضاد كلّ واحد منهما بالآخر ١١٠
(في أنّ مالا يكون مطابقاً لعقل الناس أحياناً وظاهراً لا يلزم أن يكون حقاً وصدقاً) ١١٣
(الشرع كالروح للعقل كما أنّ العقل كالبدن للشرع) ١١٧
(في حاجة الشرع إلى العقل والعقل إلى الشرع) ١١٧
(الشرع عقل والعقل شرع) ١١٩
(إنسانيّة الإنسان تكون بالعقل وكمال العقل يكون بالشرع) ١٢١
(الإنسان الحقيقي هو الّذي يعبد الله سبحانه وتعالى) ١٢١
(من لم يكن له دين ليس بإنسان حقيقة) ١٢٣
(الإنسان المطلق) ١٢٥
(الموت الإرادي) ١٢٦
الأصل الأوّل ١٢٩
في الضوابط الكلّيّة المقرّرة بين الأنبياء والرّسل: لإرشاد الخلائق وهدايتهم إلى الطريق المستقيم والدّين القويم ١٢٩
(في أنّ غرض الأنبياء و هدفهم إيصال الخلق إلى كمال المطلوب) ١٢٩
(في أنّ لكلٍّ استعداد خاصّ) ١٣٥
(في معنى اللطف الواجب على الله سبحانه و تعالى) ١٣٦
(تكليف كلّ طائفة يكون بحسبها) ١٣٨
(وجه وصول الانسان الى مقام إلهى من قِبل الله سبحانه) ١٤٠

(بيان وجه المناسبة الموجبة للمحبّة بين الحق والخلق عقلاً) ١٤٦
(ظهور الملائكة في صورة الانسان) ١٤٨
(شرف الانسان الكامل على الملائكة) ١٥٥
(بيان وجه المناسبة الموجبة للمحبة بين الحق والخلق نقلاً) ١٥٩
(إخبار الإنسان الكامل من عالم الوحدة الصرفة) ١٦٢
(بيان مايحصل للانسان بفنائه في الحقّ سبحانه) ١٦٢
(المناسبة الحاصلة بين الأنبياء والخلق) ١٦٤
(المناسبة بين الأنبياء والملائكة) ١٦٥
(المناسبة الحاصلة بين الحق سبحانه والملائكة) ١٦٥
(في وجه زيادة تكليف الانبياء والأولياء بالنسبة الى غيرهم) ١٦٧
الأصل الثّاني ١٧١
في تعيين كمال كلّ موجود من الموجودات الروحانيّة والجسمانية صورةً ومعنىً ١٧١
(كلّ موجود سائر إلى الله سبحانه ويسبّح له) ١٧١
(حقيقة الصلاة والذكر والتسبيح) ١٧٣
(أنّ العالم بدن للانسان الكبير) ١٧٣
(الإنسان الكامل والروح الكلي الإنساني خليفة الله في العالم كما هو مظهره سبحانه) ١٧٣
(لا يقع شيء في الوجود ويكون خلاف علم الله سبحانه وتعالى) ١٧٥
(كل موجود له تسبيح وحياة) ١٨٧
(الحياة الحقيقيّة هي العلم والمعرفة) ١٨٧
(المعرفة حقيقية ومجازية والمراد من المعرفة في «عالم ألست» هي

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

المعرفة في عالم الفطرة والجبلّة) ١٩٠
(ليس في الوجود سوى الله، وهو العارف والمعروف وهو المحبّ والمحبوب) ١٩١
(كمال كل شيء وصوله إلىٰ الانسان وكمال الانسان وصوله الى الحق سبحانه) ١٩٣
(في أنّ الإنسان أفضل من الملائكة) ١٩٧
القاعدة الأولىٰ ٢٠٨
في بيان الأصول الخمسة من التوحيد والعدل والنّبوّة والإمامة والمعاد في المراتب الثلاثة الّتي هي الشريعة والطريقة والحقيقة، وعلّة حصرها فيها ٢٠٨
(في أن غرض الأنبياء طهارة الإنسان، ظاهراً و باطناً) ٢٠٩
أمّا الأصول وتحقيقها على مذهب الحقّ ٢١٤
(الأصول الخمس على مذهب الحق) ٢١٤
أمّا التوحيد وأقسامه ٢١٧
(في توحيد الانبياء والأولياء وبيان التوحيد الألوهي والوجودي) ٢١٧
أمّا المقدّمة فهي أن تعرف: ٢١٧
(الشرك الجليّ والشرك الخفيّ) ٢١٩
(في أن دعوة الأنبياء كانت إلى التوحيد الألوهي، أمّا دعوة الأولياء فتكون إلى التوحيد الوجودي) ٢٢٠
أمّا توحيد أهل الشريعة ٢٢٤
(في بيان التوحيد التقليدي) ٢٢٤
(في بيان التوحيد النظري والاستدلالي) ٢٢٦

وأمّا توحيد أهل الطريقة ٢٢٨
(في بيان التوحيد الفعلي والتوحيد الوصفي) ٢٢٨
وأمّا توحيد أهل الحقيقة ٢٤١
(وحدة الشهود ووحدة الوجود) ٢٤١
(ليس في الوجود سوىٰ الله تعالىٰ) ٢٤٣
(في توحيدات الثلاث الفعلي والوصفي والذاتي) ٢٤٤
وأمّا العدل ٢٤٨
(المراد من العدل الإلهي) ٢٤٨
(المراد من اللطف اللهي) ٢٤٩
(في اثبات الحسن والقبح العقليان) ٢٥٠
أمّا عدل أهل الشريعة ٢٥٢
(في نفي الظلم و القبيح عن فعل الله سبحانه و تعالىٰ) ٢٥٢
وأمّا عدل أهل الطريقة ٢٥٤
(في أنّ العدل هو اعطاء كلّ شيء حقّه حسب ماهو مستعدّ له وتقتضي قابليّته من الوجود والكمال) ٢٥٤
(في بيان التفاوت بين الصبر والرضا) ٢٥٩
وأمّا عدل أهل الحقيقة ٢٦١
(تطابق الوجود العلمي والخارجي وبالعكس) ٢٦١
وأمّا النبوّة ٢٦٩
وأمّا عند أهل الشريعة ٢٦٩
(تعريف النّبوّة عند أهل الشريعة) ٢٦٩
(في معنى المعجزة والكرامة) ٢٧٠

(الهدف من بعثة الأنبياء) ٢٧٠
وأمّا عند أهل الطريقة ٢٧٣
(تعريف النّبوّة عند أهل الطريقة) ٢٧٣
(وتعريف النبوّة الإنبائي و التشريعي) ٢٧٣
(في أنّ النبيّ هو الحاكم بين الأسماء والمظاهر) ٢٧٣
وأمّا عند أهل الحقيقة ٢٧٦
(تعريف النّبوّة والخلافة عند أهل الحقيقة) ٢٧٦
(وفي أنّ حقيقة نبوّة الخاتمﷺ هي الروح الأعظم، و ظهرت فيها جميع أسماء الحقيقة و صفاتها) ٢٧٦
(في أنّ نبوّة محمّدﷺ ذاتيّة دائمة غير منصرمة) ٢٧٦
(في تعريف الخلافة والخليفة وبيان الولاية التكوينيّة له) ٢٧٨
وأمّا الإمامة ٢٨١
(تعريف الإمامة عند أهل الشريعة) ٢٨١
وأمّا عند أهل الشريعة ٢٨١
(في حاجة الناس الى الإمام المعصوم) ٢٨١
(في أنّ نصب الإمام لطف من قِبل الله سبحانه) ٢٨٢
(في أن الإمام يجب أن يكون شخصاً معيّناً، معصوماً) ٢٩١
وأمّا عند أهل الطريقة ٢٩٧
(تعريف الإمامة عند أهل الطريقة) ٢٩٧
(و أنّ الإمام هو القطب) ٢٩٧
(الولاية هي باطن النبوة وهي التصرّف في الخلق) ٣٠٣
(المهديﷺ هو الخاتم الولاية وقطب الأقطاب) ٣٠٤

(في معنى آخَر للولاية) ... ٣٠٥
(الوليّ المطلق هو عليّ بن أبي طالب‌ؑ والولاية المطلقة تختصّ له‌ؑ) ... ٣٠٥
(في قول الشيخ الأكبر بأنّ علي بن أبي طالب‌ؑ سرّ الأنبياء) ... ٣٠٩
وأمّا عند أهل الحقيقة ... ٣١٢
(تعريف الإمام عند أهل الحقيقة وأنّ عليه يكون مدار الوجود) ... ٣١٢
وأمّا المعاد ... ٣١٥
(تعريف المعاد على نحو الإطلاق) ... ٣١٥
أمّا معاد أهل الشريعة ... ٣١٦
(تعريف المعاد عند أهل الشريعة) ... ٣١٦
وأمّا معاد أهل الطريقة ... ٣١٩
(المعاد هو عود مظاهر الأسماء بعضها إلى بعض آخر) ... ٣١٩
(في أنّ حقيقة المعاد هي رجوع المظهر إلى الظاهر والمحاط الى المحيط) ... ٣١٩
(في ظهور الأسماء و عدم تناهيها) ... ٣٢٠
(لكلّ إسم من الأسماء الحسنى اقتضاء وأحكام) ... ٣٢١
(المراد بالأمر في القرآن) ... ٣٢١
(في بيان الفرق بين الظهور الكلّي والظهور الجزئي) ... ٣٢٢
(في مراتب الأسماء الحسنىٰ وأحكامها) ... ٣٢٥
(كلّ إسم ربّ لمظاهره) ... ٣٢٦
(كلّ محتاج إلى الله سبحانه لابدّ أن يدعو من أسمائه الحسنىٰ، ألإسم الخاصّ المناسب بحاجته) ... ٣٢٦

(في غلبة بعض الأسماء على البعض)........ ٣٢٩
(القيامات الثلاث)........ ٣٣٠
أمّا القيامة الصغرى المعنويّة بالنسبة إلى أهل الطريقة........ ٣٣١
(الموت الإرادي الإختياري)........ ٣٣١
(في بيان الموتات الأربعة: الأحمر والأبيض والأخضر والأسود)........ ٣٣٦
وأمّا القيامة الوسطى المعنويّة بالنّسبة إلى أهل الطريقة........ ٣٣٨
(موت الإنسان من الإخلاق الذميمة الذّي هو المقصود من بعثة الرسل)........ ٣٣٨
(في بيان الجنّة الصوريّة والنفسانيّة والروحانيّة)........ ٣٤١
(في أصول محاسن الأخلاق ورذائله السبعة)........ ٣٤٢
(أبواب جهنّم السبعة)........ ٣٤٣
(في مراتب الجنة الثمانية وأبوابها)........ ٣٤٦
وأمّا القيامة الكبرى المعنويّة بالنسبة إلى أهل الطريقة........ ٣٥٥
(موت الإنسان من غير الحق سبحانه وتعالى)........ ٣٥٥
(في مراتب الجنّة وأصناف أهلها)........ ٣٥٥
(في أصناف أهل الإسلام وأصناف أهل الكفر)........ ٣٥٨
وأمّا بالنسبة إلى أهل الحقيقة........ ٣٥٩
أمّا القيامة الصغرىٰ المعنويّة بالنسبة الى أهل الحقيقة........ ٣٦٠
(حياة الإنسان بالتوحيد الأفعالي)........ ٣٦٠
(في بيان الجنات الثلاث: الأفعال والصفات والذات)........ ٣٦١
(نسبة الحق سبحانه إلى العالم نسبة روح الإنسان إلى جسده)........ ٣٦٢
وأمّا القيامة الوسطىٰ المعنويّة بالنسبة إلى أهل الحقيقة........ ٣٦٧

(حياة الإنسان بالتوحيد الصفاتي) ٣٦٧
(في حقيقة الإنسان وماهيّة الإيمان) ٣٦٨
وأمّا القيامة الكبرىٰ المعنويّة بالنسبة إلى أهل الحقيقة ٣٧٠
(حياة الإنسان بالتوحيد الذاتي) ٣٧٠
(في معنىٰ التقوىٰ والمتّقين) ٣٧٤
(في بيان القيامات الصوريّة والمعنويّة) ٣٧٦
أمّا القيامة الصغرىٰ الصوريّة بالنسبة إلى الآفاق ٣٧٩
(في أنّ القيامة الصغرىٰ الصوريّة هي ظهور المهديّ ﷺ) ٣٧٩
وأمّا القيامة الوسطىٰ الصوريّة بالنسبة إلى الآفاق ٣٨١
وأمّا القيامة الكبرىٰ الصوريّة بالنسبة إلى الآفاق ٣٨٣
(في أنّ الموجود المطلق لايصير معدوماً و المعدوم المطلق لايصير موجوداً) ٣٨٥
وأمّا القيامة الصّغرى المعنويّة بالنّسبة إلى الآفاق ٣٨٦
(في تزويج النفوس) ٣٨٦
وأمّا القيامة الوسطىٰ المعنويّة بالنّسبة إلى الآفاق ٣٨٨
(في أنّ العالم كشخص واحد وهو مكلّف) ٣٩٦
وأمّا القيامة الكبرىٰ المعنويّة بالنّسبة إلى الآفاق ٣٩٧
(في تطابق الآفاق والأنفس) ٤٠١
القاعدة الثانية ٤٠٤
في بيان الفروع الخمسة الّتي هي الصّلاة والصوم والزّكاة والحجّ والجهاد في المراتب الثلاث أيضاً الّتي هي الشّريعة والطريقة والحقيقة، وعلّة حصرها فيها، وعلّة تقديم كلّ واحدة منها على الأخرىٰ عقلاً ونقلاً ٤٠٤

(تقسيم الفروع الخمسة على الشريعة والطريقة والحقيقة) ٤٠٤
وأمّا المقدّمات ٤٠٥
(أسرار الطهارة والصلاة) ٤٠٥
(تكليف الإنسان من حيث الباطن) ٤٠٧
أمّا الطّهارة مطلقاً ٤١١
أمّا وضوء أهل الشّريعة ٤١٢
وأمّا وضوء أهل الطّريقة ٤١٥
(طهارة النفس والعقل) ٤١٥
(الوضوء نور) ٤١٧
وأمّا وضوء أهل الحقيقة ٤١٩
(طهارة السرّ عن مشاهدة الغير) ٤١٩
(التوحيد الحقيقي) ٤٢٠
وأمّا غسل أهل الشريعة ٤٢٤
وأمّا غسل أهل الطريقة ٤٢٦
(حبّ الدنيا جنابة) ٤٢٦
وأمّا غسل أهل الحقيقة ٤٣٤
(البعد عن الحق سبحانه ومشاهدة الغير، جنابة عند أهل الحقيقة) ٤٣٤
وأمّا تيمّم أهل الشّريعة ٤٣٩
وأمّا تيمّم أهل الطريقة ٤٤٣
(الماء الحقيقي وهو عبارة عن العلوم والمعارف الإلهيّة) ٤٤٣
(المراد من المعرفة هو العلم) ٤٤٤
(المراد من الماء هو العلم) ٤٤٤

(التراب الحقيقي هو العلوم الظاهرة) ٤٤٧
وأمّا تيمم أهل الحقيقة ٤٥٤
(الفناء عن عالم الظاهر) ٤٥٤
(في بيان فناء الفناء) ٤٥٤
ضابطة كلّية في حكمة أوضاع الصّلاة على الوضع المخصوص مطابقاً للعقل والنقل والكشف ٤٦٥
(سرّ تطبيق الأحكام والعبادات للأزمنة والأمكنة) ٤٦٥
(الشرف في الأزمنة و الأمكنة) ٤٦٦
(إقامة العبادات جماعة تورث المحبّة بين المسلمين) ٤٦٨
فالمعراج الصّوري ٤٧٠
(معراج النبيﷺ الصوري والجسماني) ٤٧٠
(تصرّف الأنبياء والأولياء في الملك والملكوت) ٤٩٠
(حضور الإنسان الكامل في أمكنة مختلفة على صورة واحدة) ٥٠٥
(في حضور الأبدال في أمكنة مختلفة) ٥١٢
وأمّا المعراج المعنوي ٥١٦
(الوصول إلى الحق تعالىٰ بطريق التوحيد الذاتي، والإطلاع على حقايق الأشياء) ٥١٦
(في أنّ الفكر حجاب) ٥١٩
(إحصاء الأسماء الحسنىٰ يعني التحقّق بها) ٥٢١
(المعاريج الأربعة والأسفار المعنويّة) ٥٢١
(رفع الحجب) ٥٢٢
(تحقق المعراج في طرفة عين) ٥٢٣

(الإنسان الكامل هو قلب العالم) ٥٢٣
(قلب الإنسان الكامل هو المسجد الحرام) ٥٢٦
(رؤية الملكوت والصفات والذات في المعراج) ٥٣٣
(مشاهدة الكثرة في عين الوحدة ومشاهدة الوحدة في عين الكثرة في المعراج) ٥٣٩
(الإثبات في عين النفي والنفي في عين الإثبات) ٥٤٢
(وضعت الأصول والفروع لكي يصل الإنسان إلى كماله) ٥٤٣
(الصلاة جامعة لجميع العبادات الشرعيّة) ٥٤٤
(لكلّ موجود صلاة وتسبيح) ٥٤٥
(الصّلاة في سائر الأمم) ٥٤٧
(في أجر الصلاة والمشاركة فيها بين الربّ والعبد) ٥٥٠
(في حكمة أوقات الصلوات الخمس وعدد ركعاتها) ٥٥٣
(أقسام الشكر) ٥٥٥
(طلوع الصبح المعنوي) ٥٥٦
(في حكمة أوضاع الصلاة وأركانها) ٥٥٧
(السلام فيض نازل من عند الله) ٥٦٠
ضابطة أخرى كلّيّة في بحث الفروع وانحصارها في الخمسة، وعلّة تقدّم الصلاة على غيرها، وأن المصلّي جامع للكلّ ثمّ علّة تقديم كلّ واحدة منها على الأخرى ٥٦١
(الأشهر في الفروع أنها خمسة) ٥٦١
(الأنبياء أطبّاء النفوس) ٥٦٢
(الصلاة جامعة لجميع العبادات) ٥٦٣

(في بيان تقديم الصوم على الزكاة) ... ٥٦٦
(في بيان تقديم الزكاة على الحجّ) ... ٥٦٧
(في تقدّم الحجّ على الجهاد) ... ٥٦٨
(في تقدّم الجهاد الحقيقي على الفروع كلّها) ... ٥٦٨
(في تقدّم الفروع بعضها على البعض على مبنى أرباب التقليد والظاهر) ... ٥٦٨
أمّا صلاة أهل الشريعة ... ٥٧١
وأمّا صلاة أهل الطريقة ... ٥٧٤
(الصلاة عند أهل الطريقة هي القربة إلى الحقّ والفناء في صفاته تعالىٰ) ... ٥٧٤
(الإخلاص روح الصلاة والأعمال بدنها) ... ٥٧٥
(المطلوب في الصلاة حضور القلب وخضوعه لاخضوع القالب) ... ٥٧٦
(صلاة أهل الطريقة هي التوجّه الى القلب الحقيقي) ... ٥٧٧
(في تأويل القراءة وأجزاء الصلاة وتفسيرها) ... ٥٧٨
(في معنى خلقة الإنسان في أحسن التقويم) ... ٥٨١
(الفناء الفعلي والوصفي والذاتي) ... ٥٨٣
(ربّ الخاتمﷺ هو الربّ المطلق ومقصد الكلّ إليه) ... ٥٨٥
وأمّا صلاة أهل الحقيقة ... ٥٨٧
(صلاة أهل الحقيقة هي مشاهدة محبوبهم بعين المحبوب) ... ٥٨٨
(حبّ الطيب والنساء والصلاة) ... ٥٨٨
(الإحسان ومشاهدة المحبوب) ... ٥٨٩
(شهود الحقّ بالايمان والقلب والبصر) ... ٥٩٢

(ترتيب صلاة أهل الحقيقة) ٥٩٥
(من وصل إلى مرتبة الوصول يكون عبادته أكثر) ٥٩٧
(عبادة علي بن الحسيّن زين العابدين عليه السلام) ٦٠٠
(في معنىٰ الأسوة ومايقول به الجهّال فيها) ٦٠٤
وأمّا صوم أهل الشريعة ٦٠٨
وأمّا صوم أهل الطريقة ٦١٤
(قيمة الصوم عند الله سبحانه وتعالى) ٦١٤
(في أنّ الرياء شرك) ٦١٥
(أقسام الإمساك) ٦١٨
(في فضل السكوت والصمت) ٦١٨
(في ضرورة إمساك البصر عن المباحات إلّا بقدر الحاجة) ٦٢٣
(في إمساك السمع عن اللّغو) ٦٢٤
(مرجع كلّ حسّ هو الفؤاد) ٦٢٥
(إمساك الحواس عن ما يهيّج الشهوة) ٦٢٦
(إستعمال الأعضاء فيما خلقت لأجله) ٦٢٧
(في بيان إمساك الحواسّ الخمسة الباطنة) ٦٣٠
(في درجات أسرار الصوم) ٦٣٧
وأمّا صوم أهل الحقيقة ٦٤٠
وأمّا زكاة أهل الشريعة ٦٤٦
وأمّا زكاة أهل الطريقة ٦٥١
(أجر من قُتل في سبيل الله) ٦٥٤
(مراتب الروح الإنساني ونفسه) ٦٥٧

وأمّا زكاة أهل الحقيقة ٦٦٠
(مسير الكمال للإنسان) ٦٦١
وأمّا حجّ أهل الشريعة ٦٦٣
(وأمّا أقسامه) ٦٦٨
وأمّا حجّ أهل الطريقة ٦٧٠
(الحجّ القلبي) ٦٧٠
(قبلة أهل الطريقة وتوجّههم إليه) ٦٧١
(الكعبة وقلب الإنسان) ٦٧٤
(في أنّ الماء هو العلم) ٦٧٥
(أعمال حجّ أهل الطريقة) ٦٨٧
(في معنى سيّئات المقرّبين) ٦٩١
وأمّا حجّ أهل الحقيقة ٦٩٥
(تطبيق العالمين) ٦٩٥
(ترتيب أعمال حجّ أهل الحقيقة) ٧٠٧
(وجه تسمية عرفات) ٧١٣
أمّا جهاد أهل الشريعة ٧١٩
أمّا جهاد أهل الطريقة ٧٢١
(الجهاد الأكبر عند أهل الطريقة) ٧٢١
وأمّا جهاد أهل الحقيقة ٧٢٧
(جهاد الأكبر عند أهل الحقيقة) ٧٢٧
(في بيان أسرار السلوك) ٧٣١
(الوصيّة) ٧٣٢

مركز تحقيقات كامپيوتری علوم اسلامی